

المجلة

١٣١٥

مجلة شهرية تبحث في فلسفة الدين وشؤون الاجتماع والعمران

« تصدر في كل شهر عربي مرة »

لنشرها

السيد محمد رشيد رضا

عنوانها (مصر — ادارة مجلة المنار) والتلفرافي « المنار بمصر »

مصر — الخمس سلخ الحرم سنة ١٣٢٨ — ١٠ فبراير (شباط) سنة ١٢٨٥ هـ ١٩١٠ م

قيمة الاشتراك عن سنة ستون قرشاً صحيحاً في مصر والسودان
وفي المملكة العثمانية ثلاثة ريالات ونصف وفي الخارج ٢٠ فرنكاً

و ١٧ شللاً في الهند و ٨ روابل في روسيا والدفع سلفاً

طبعة الاولى

(حقوق إعادة الطبع والترجمة لكل أو البعض محفوظة لنشر المجلة)

فاتحة السنة الثالثة عشرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعلنا أمة التوحيد ، وجعل ديننا دين التوحيد ،
وسياستنا سياسة التوحيد ، وأعز من استقاموا منا على التوحيد ، وأذل من
انحرف عن حجة التوحيد ، ليميدنا كما بدأنا إلى التوحيد ، انه هو يبدى
ويُعيد * وهو الغفور الودود * ذو العرش المجيد * فقال لما يريد *
والصلاة والسلام على محمد خاتم أنبيائه ورسله ، وصفوته من خلقه ،
الذي بعثه بتوحيد الألوهية ، ليحررنا خلق من رق العبودية ، للعوالم السماوية
أو الأرضية ، وبتوحيد الربوبية ، ليمتد بهم من رق التقاليد الدينية ، التي ألحقها
رؤساء الأديان بالشرائع الإلهية ، وبتوحيد السياسة ليكون الشعوب والقبائل
أمة واحدة ، تضمها شريعة عادلة واحدة ، وتعارف بلغة واحدة ، ليطبقهم من
قيود الحكومة الشخصية الجائرة ، ويفسكهم من أغلال العصبية الجنسية الخاسرة
فاهتدى بكتابه المقلاء المستقلون ، وضل به السفهاء المقلدون ، فمز باتباعه
المؤمنون ، وذل بأعراضهم المعرضون ، وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل
من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد * وأوجملناه قرآناً عجباً انما قالوا
لولا فصّلت آياته أَعْجَمِي وَعَرَبِي ؟ قل هو للذين آمنوا هدى وشفاعة ، والذين
لا يؤمنون في آذانهم وقرء وهو عليهم عمي أولئك يتأدون من مكان بعيد *

وبعد فقدتم للمنار اثني عشر عاما ، كان له منها اثني عشر سفرا كبيرا فهي في هذه الامة كمنبأ بني اسرائيل ، تجوب الاقطار داعية الى ذلك التوحيد ، مذكرة آخرها بما صلح به أولها ، وانها كالطمر ربا كان الخير الكثير في آخرها ، وقد وعدنا الله تعالى بالاستخلاف في الارض ، واطهار دينها على الدين كله ، فلا يندر في الاسلام الياسون ، ومن يقط من رحمة ربه الا القوم الضالون * وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر رحمته وهو الولي الحميد *

بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا ،^(١) ومن تمام التشبيه أن يكون على غرته شديد القوى ، فيوحى بهداية القرآن المتعدين ، ويجمع بارشاده المنفرقين ، فيعلمهم الكتاب والحكمة ، ويزكيهم باتباع السنة ، ويميد اليهم ما فقدوا من استقلال العقل والارادة ، فيخرجون من جحر الابتداع والتقليد ، ويظهرون في حياحي المجد الطارف والتليد ، أقمينا بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد *

صادفت الدعوة مقاومة من قوم وارتياحا من آخرين ، كما ينأ ذلك في فواتح ما سبق من السنين ، ومن اكبر الآيات المبشرات ، بأنها في اقبال حياة لافي ادبار ممات ، أن الورقات الخضراء ، في شجرة الامة الجرداء ،^(٢) تراد خضرة في كثرة ، لاستقواط ولا صفرة ، فيا لها من شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء ، حفظت حياتها على طول العهد بانقطاع الماء ، فكانت بها رندا أصابها الواابل فأتت أكلها ضمفين ، وأوتي أهلها أجرهم مرتين ، قل هل تربصون بنا الا احدي العسائرين ، وهل تربص

(١) انارة الى حديث مسلم الذي يحنج به الياسون وهو حجة عليهم (٢) انارة الى قول الاستاذ الامام الزاوي في حيا شجرة الجرداء وقتل في الاصل واما من قبل الحيافة القديمة فهي مادة جديدة

بأنهنا إنما وعدنا من سادة الدارين ، قل ان ربي يقذف بالحق علام
الغيوب * قل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يُعبد *

قد تمهد طريق الاصلاح ، ونادى مؤذنه حتى على الفلاح ، فسمعه
العربي والتركي ، والفارسي ، والهندي ، والتتري والصيني ، والملاوي والزنيجي ،
الحضري منهم والبدوي ، فأقبل كثير من المرضى ، وعرف كثير من
المنكرين ، ونطق كثير من الساكتين ، ودعا كثير من المشبطين ، وأدعى
كثير من الكاذبين ، فإن كان قد آن لمن تمهد لهم الطريق ان يقولوا ، فقد
آن للممهدين ان يسبروا ، ولمن قالوا من قبل ان يفعلوا ، وهُدُوا إلى
الطَّيِّب من القول وهُدُوا إلى صراطِ الْحَمِيد *

هذا ما أعد الله له الأمة ، بعد ان طال عليها أمد القمة ، رأى أهل
البصيرة من عقلائها ما أصابها من الادواء ، وشعروا بشدة الحاجة الى الدواء
كان مرضها واحدا ، فكان شعورهم كذلك واحدا ، ذلك بأن الاسلام قد
جعلها أمة واحدة في صحتها ، وواحدة في مرضها ، لم يقو على توحيد إياها
اختلاف المذاهب واللغات ، ولا تباعد الجهات وتمدد الحكومات ، فكما
كانت صحتها بالاهتمام بكتابه وسنته ، كان مرضها بالاعراض عن هدايته ،
التي جمعت بين حقوق الروح وحقوق الجسد ، واستقلال العقل والارادة
في العلم والعمل ، ورابطتي الاخوة والمغفل والبر والمعدل بين جميع الملل
والنحل ، ^(١) وإنما العلاج ان يرجعوا من دينهم الى خير ما فقدوا ، وبأخذوا
لمصلحة دينهم أحسن ما وجدوا ، وكذلك فعل المنعم عليهم ، الذين كفوهم

١٥ « كتبنا في النار من قبل مقالة في جنسية الاسلام بينا فيها ان الاسلام جاء رابطتين اجتماعيتين
احدهما دينوية اجتماعية وهي تربط جميع من يعيشون في داره ويخضعون لسلطانه بضرورة العدل والمساواة
والبر والاحسان مهما اختلفت أديانهم . والثانية روحانية تربط الاخذين بهتائه وأدابه بأخوة أخرى

الناسي والاهتداء بهم ، لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر ، ومن يتول فإن الله هو الغني الحميد .

لقد رحضت النوازل هذه الأمة رحضا ، ثم مخصضا النوائب مخصضا ، وقد آن ان تخرج زبدها مخصضا ، فقد ظهرت نقطة من زمن بعيد ، وكثرت ذرائع من عهد قريب ، ولم يبق الا أن يجذب بعضها الى بعض ، وتتكون في جانب من الرق ، هنالك يظهر خير الاسلام ، ويرف فضله في جميع الانام ، وان ذلك لواقع ماله من دافع ، انهم يرونه بعيدا ، وراه قريبا ، سريهم آتانا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق ، أولم يكف بربك أنه على كل شيء شهيد .

فالمآثر يذكر مردي اصلاح في هذا العام ، بوجوب التعاون على الاستعداد من هذا الاستعداد العام ، فبادروا الى اغتنام فرص الزمان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان ، وماذا لك الا ان تجتمعوا على حقكم ، وتصارفوا انتم ومن يشعر بشعوركم ويرى رأيكم ، وتوحدوا طريق الترية والتعليم ، في الجمع بين علوم الدنيا والدين ، قبل ان ينطعم على الامة أهل الترية المادية المضطربة ، والتعليم التقليدية المذبذبة ، الذين نحولوا عن التقاليد الاسلامية ، الى التقاليد الافرنجية الصورية ، فهم يدحرجون الامة من تقليد الى تقليد ، ويهدفون بالغيب من مكان بعيد ، ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان مردي .

لقد وقف سلفنا المقار والاراضي الواسعة ، وبدلوا الدثور والاموال الكثيرة ، على معاهد العلم كالمدارس والمكاتب ، ومعاهد الترية والارشاد كالمباني والتكايا والزوايا ، وهانحن أولاء نرى الخلف ، قد انشأوا يحبون

سنة السلف ، فهم يذلون الاموال الكثيرة للامعال الطمية والخيرية ،
والاحزاب والجمعیات السياسية ، أحسبتم أن الامة تسخو في نهضتها على
الخطوط والمنافع المأجلة ، وتبخل على الاصلاح الاسلامي الجامع بين سادة
الدنيا والآخرة ، تلك اذا كرت خاسرة ، وانا لمردودون في الحافرة ، فلا انا
أمة قد كنت فيها وما فارقتها الحياة ، وان الاسلام نائم في قلوب العامة فيحتاج
الى الايقاظ ، وقد كثرت صيحات الموقطين ، الا أنهم لا يزالون مشغولين
ومختلفين ، وقد أذن اليوم بينهم مؤذن التوحيد ، وجاءت كل نفس بمها سائق
وشهيد ، لقد كنت في ففلة من هذا فكشفنا عنك غطاء ما نبصر لك اليوم حديثه
ان المجتمعين أجدر بالصلاح من المتفرقين ، وان المنفقين أحق بالنجاح
من المختلفين ، وان المستقلين أولى بالثبات من المقلدين ، وان الثابتين أقوى
في الجلاء من التزلزلين ، على أننا لا نجلد أعداء الاصلاح بسيف ولا سنان ،
وانما نجادلهم بالحجة والبرهان ، ونحاشهم الى السنة والقرآن ، ونصبر على
ما آذونا ، ونحسن اليهم وان أساؤا الينا ، ولكن لا تترك أسر الامة في التربية
والتعليم ، بننازع التفرنج الحديث والجمود القديم ، فليهم دون ذلك ما يشاؤون ،
وليعملوا على مكاتبتهم انا صامون ، ولينتظروا انا متظرون ، من عمل صالحاً
فلنفسه ومن أساء فلنفسه وما ربك بظلام للعبيد

يا أهل القرآن : ان القرآن كان حجة لكم ، فصار اليوم حجة عليكم ،
أخبركم الله فيه أن الارض يرثها عباده الصالحون ، وان العزة لله ولرسوله
والمؤمنين ، وان حقاً عليه نصر المؤمنين ، وانه وعد الذين آمنوا منكم
وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض ، وقال «ولن يجعل الله للكافرين
على المؤمنين سبيلاً» ، ويين فلك بقوله «ما على المحسنين من سبيل» ، انما السبيل

على الذين يظهرون الناس ويبنون في الارض» ، فإبال الناس يرثون أرضكم ، ويخلفونكم في ملككم ، وأنتم لا ترثون أرضاء بل لا تحفظون أرواء وما بالهم يسلكون كل سبيل للاقتيات طيكم ، وما بالكم تخربون بيوتكم بأيديهم وأيديكم ، كيف ذهبت هزتك ، وكيف خضدت شوكتكم ، وكيف كنتم تأخذون فتحمدون ، فصرتم تطون فتدمون ، هل رضيتم بأن تكونوا من الظالمين الباغين ، بعد ان كنتم خير العادلين المحسنين ، أليس منكم رجل رشيد ، اترضون ان تكونوا ممن نزل فيهم « بأسمهم بينهم شديد » ألا تدبرون قوله تعالى « وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه اليه شديد » .

يا أهل القرآن : « كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر » ، وجعلكم الله أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس من أفرط منهم ومن فرط ، ولكنكم غيرتم ما بأفسكم ، فغير الله ما بكم ، فغلبه الوثنيون وأنتم غافلون ، واجتمع اليهود وأنتم متفرقون ، وسبق النصراني وأنتم متخلفون ، وهما أنتم أولا تسنيقون ، فان سرتم الهوى فافاناس مجدون ، وان كنتم لا تزالون تحتفون فهم يتفون ، فلا يفرق بينكم جنس ولا نسب ، ولا لغة ولا مذهب ، ولا سياسة ولا مشرب ، فان تفرقتم فهي القاضية ، فإما يأكل الذئب من النعم القاضية ، اعتبروا بتأريج من قبلكم ، بأحوال الامم في عصركم ، وتدبروا القرآن ، وما يثنه من سنن الله في نوع الانسان ، فقد آن الاوان ، واستدار الزمان ، واتصل القريب بالبعيد ، وامتاز القوي من الرشيد ، ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

منشيء المنار ومحورده

محمد رشيد رضا الحسيني

الانتقاد على المنار

نريد الاقتراح على العلماء المخلصين بأن يكتبوا إلينا بانتقاد ما يرونه متقدما في المنار من مسائل الدين وغيرها عملا بما أوجب الله تعالى من التواصي بالحق والتعاون على الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر

ولكننا نشترط ان تكون الكتابة مختصرة بقدر الامكان وان تذكر المسألة المتقدمة ويبين المكان الذي نشرت فيه بأن يقال هي في جزء كذا من مجلد كذا وإذا ذكر عدد الصفحة يمكن ان يستغنى عن عدد الجزء وان لا يحتاج علينا في المسائل الدينية بأقوال بعض العلماء بل بالكتاب والسنة وكذا الاجماع والقياس فيما هما حاجة فيه وأن لا يكون في الكلام استطراد الى مسائل أخرى لاتفيد في بيان المراد من الانتقاد . فن خائف شيئا من هذه الشروط فلنا الخيار في نشر ما يكتبه وتركه أو نشر ملخصه ولو بالمعنى لانه لا يمكن أن نشغل كثيرا من صفحات المنار بالجلل والقبيل والقال

انتقاد احمد بدوي افندي

وليعتبر القراء ذلك بانتقاد احمد بدوي افندي النقاش علينا وعلى جميع المسلمين في مسألة القضاء والقدر انتقادا مبهما على غير شرطنا فقد نشرنا كلامه على علائنا وأجبنا عنه فانتقل الى الانتقاد علينا وعلى سائر المسلمين في عقيدة القسمة (فريق في الجنة وفريق في السعير) وفي علم الله تعالى بأعمال الناس قبل وقوعها فنشرنا كلامه على علائنا ايضا وأجبنا عنه . فأرسل إلينا ردا آخر يزيد على ثلاثين ورقة أرسلها الى ادارة المنار وأرسلتها الادارة إلينا في القسطنطينية فقرأنا جملا من مواضع منها فاذا هي مملوءة بالتناقض والعسلة والأغلاط اللغوية حتى في بديهيات النحو . وقد لامنا كثير من القراء على ما نشرنا له من قبل فاذا يقولون اذا نشرنا له هذه الرسالة الطويلة العريضة وما وعد برسالة بعدها توضيح مسائلها ؟؟

يقول احمد بدوي افندي اتنا فظنناه فيما كتبناه عن انكاره لعم الله بجزئيات أعمال الناس كلها قبل وقوعها وجاء بقترات من رسالته بمحتج بها علينا في ذلك ثم انه اهاننا بقترات كثيرة وعبثنا بتقليد الغزالي كما عبثنا من قبل بتقليد ابن تيمية ؛ فليقل في ذلك ماشاء ساعده الله تعالى ونحن نتمنى لو يكون مصيبا ونكون مخطئين فيما فهمناه من كلامه وللقراء حكمهم في ذلك .

قد انطبع في ذهن احمد بدوي افندي مسائل في فلسفة الدين مخالفة لما فهمه المسلمون ولا جروا عليه من الصدر الأول الى اليوم وهو يريد بها في المنار والمناضلة عنها فيه على كونه عاجزا عن بيانها وعن فهم ما يرد عليها للضعف في اللغة العربية وعلى اعجابها بما يبحث لا يطبق قبول شيء يخالفها فتح لا تنشر له بعد الذي نشرناه شيئا منها لاسباب (منها) ان المنار لم ينشأ قشر فلسفة الافراد الشاذة التي تهوئ بعض الاذهان ولا تنفع أحدا لما فيها من البطلان في بعض المسائل والسلطة والخطأ في العبارة (ومنها) علم الرجاء في اوجاع صاحبها عن خطأه لاجوابه برأيه وكونه لا يفهم ما يوجه اليه من الكلام العربي الصحيح فهما تاما وأوضح الآيات على ذلك انه فهم من قراءة المنار في الزمن الطويل ان منشي المنار مقلد لبعض العلماء كالغزالي (وهذا ما جزم به في رسالته الاخيرة التي لم ننشرها) وانه مع ذلك يدعو الناس الى تقليد نفسه !!! (ومنها) اذاعة كثير من صفحات المنار فيما نعتقد انه يضر ولا ينفع . فلا احمد بدوي افندي ان ينشر فلسفته في مجلة ينشأها أو كتب ورسائل ينشرها أو يبحث عن مجلة غير المنار

هذا واننا بعد هذا كله نحترم استقلال الرجل بفهمه ونفكره من بعض الوجوه على ما نراه مخملا به وقول انه يجوز ان تكون تخطئنا له في بعض المسائل لضعف عبارته وكونها لا تؤيد مقصده ولكننا نهزم بأنه على استعداده للفلسفة الدينية قد أخطأ ويخطئ كثيرا في فهم القرآن وفي النظر والاستدلال ولعله لو اتقن اللغة العربية واطلم على كتب التفسير والحديث وترك الاعجاب برأيه يجي منه خبر كثير والله الموفق

﴿ آدم ابو البشر ﴾

جاءنا من السيد محمد البشير النيفر المدرس بجامعة الزيتونة في (تونس) ما يأتي

« بسم الله الرحمن الرحيم »

فضيلة العلامة الحكيم السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الزاهر أقامنا
الله وإياه على الطريقة المثلى

انا ههنا في فاتحة كل مجلد من مناركم وخاتمة الدعوة الى انتقاد ما بينهم انتقاد
من مسائل الدين أو السياسة وذلك « والحمد لله » من أمثال اليناث على طهارة
نيتكم وكنا نود لو يرقنا الله سعة في الوقت حتي نكتب اليكم في شأن ما أشكل
علينا من مسائل قليلة جاءت في التفسير وغيره احياء لشعبه من شعائر الدين أماتها
الجلل بأصوله . وقد رأينا في باب التفسير من العدد السابع من مجلد هذه السنة
(سنة ١٣٢٧) رأيا في أبوة آدم للبشر لا يرضيه القرآن فيما نرى فإدركنا الى الكتابة
اليكم في ذلك ونحن في يقين من نزاهة ضميركم عن التعصب والله الموفق

قلتم ان للاستاذ الامام راين في تفسير آية « يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي
خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها » أحدهما أن ليس المراد بالنفس الواحدة
آدم لا بالنس ولا بالظاهر . ثانيهما أنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع ينطق
بأبوة آدم للبشر اجمعين . ويظهر لي من جنابكم الرضا عما ذهب اليه « تفهمه الله
برحمته » ولكن العبد أشكل عليه الرأيان لما سأين

أما الاول فلأن حمل النفس الواحدة على اصل من اصول العرب لا يرضى
به التعبير بالناس والروايات المستفيضة في مذية السورة تفهم في طريق من يحمل
الناس على اهل مكة فانظاهر الحمل على العموم . وليست الآية الكريمة كآية
الاهراف « هو الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها زوجها ليسكن اليها »

الآية لوجهين الأول أن سورة النساء وسورة الاعراف مكية ثانيهما أن في حل آية الاعراف على العموم مسألاً مقام النبوة فما أهد ما بين الآيتين ، وأما الثاني فلأن القرآن الشريف والسنة السنية ناطقان بأبوة آدم للبشر اجمعين واخراج ما جاء في ذلك عن ظاهره رعباً لمذهب دارون يشبه أن يكون من تفسير القرآن بالرأي الذي كان يشنؤه الامام « رحمه الله » وجرىم « حفظكم الله » على طريقته في ذلك

نداء القرآن للناس يبنى آدم في مقام الوصية باخذ الحذر من وسوسة ابليس وفتنته ومقام التشريع العام ظاهر في أن المكلفين عن بكرة ابيهم أبناء آدم عليه السلام وما قلتموه عن الاساذ الامام في تأويل ذلك بسيد كما يتجلى لفصيحيتكم بقليل من التدبر وأية نكتة في توجيه الخطاب الى بني آدم اذا كان التكليف يشملهم وغيرهم ؟

أما السنة السنية فمن أظهر ماورد في ذلك قوله صلى الله عليه وسلم « كلتم من آدم وآدم تراب » وما جاء في حديث الاسراء من الاسودة عن عيين آدم وشماله وأنها نسم بنيه أفكانت ارواح غير الاتميين في مقر آخرام كانت في ذلك القهر ولكن لم يهتم بها آدم عليه السلام ولا النبي صلى الله عليه وسلم « اذ لم يسأل عنها » لأنها ليس لها في الآخرة مقام معلوم . وأصرح من ذلك وهذا حديث الشفاعة « يجتمع المؤمنون يوم القيامة فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيأتون آدم فيقولون انت

أبو الناس » الحديث . وفي سعة علمكم بالسنة ما يغني البعد عن حشر أكثر من هذا ان لم تكن الآيات والاحاديث نصوصاً قاطعة في الموضوع فهي ظاهرة فيه والظواهر اذا اجتمعت أفادت القطع كما قول الأصوليون ولو ذهب ذاهب الى أنها لا تغيداً كثر من الظن كان للقاتل بأبوة آدم للناس اجمعين ان يسأله عن الوجه في إثبات ذلك الظني على هذا الظني فان كان الوجه عنده دره ما عساه أن يرد على القرآن من شبهات العلماء القائلين بذلك فالذين لا يؤمنون بالغييب أكثر من أولئك عدداً وأقوى شبهاً فهل نؤول الآيات الواردة في عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ويقض مذهبهم ؟

أما قولكم حفظكم الله تعالى « ان المسألة علمية لادينية - وقولكم - ان الشباد من

النفس قطع النظر عن الروايات والتقاليد المسلمات هي تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية - أو قريب من هذه العبارات « قلعبد فيما نظر
أما الاول فلأن ما بين دفتي المصحف دين لاشيء منه يجاز مخالفته وهل يأذن
الدين لاحد ان يذهب الى مالا يصادق عليه القرآن في تكوّن الجنين باسم علمية
هذا البحث أم هل يأذن لاحد أن يقول بما يقضه القرآن في تأريخ فرعون باسم ان
المسألة تاريخية ؟

وأما الثاني فلأن تلك الحقيقة الجامعة التي يعبر عنها بالإنسانية أو البشرية أمر
اعتباري لا يصح ان يكون منشأ الخلق والايجاد هذا ما ينسب له الوقت من البحث
وفما أتى الله فضيلتكم من البسطة في العلم والاستقامة في الرأي ما يفي عن التذكير
بأقل من هذا والسلام عليكم أولا وآخرآ . وكتب في ٢٧ رمضان عام ١٣٢٧
(المار) نشكر لآخينا في الله انتقاده وتذكيره وغيرته على الدين والعلم ونجلى
مألم به من المسائل بما يأتي :

- (١) ان الاستاذ الامام لم ينف كون آدم أبا البشر كلمهم ولا قال ان القرآن ينبغي
أن يوول لبوافق دارون أو غيره ولا قال انه قد ثبت رأي الذين ينفون كون آدم
أبا لجميع البشر ثبوتا قطعيا حتى نوول لاجله كاصرحا بذلك في تفسير الآية ولم يتكلم
أيضا في تحقيق المسألة في نفسها (مسألة أبوة آدم) وانما قصارى رأيه انه اذا ثبت
ما يقولون لم يكن ذلك مخالفا للقرآن فيكون شبهة على الاسلام ونحتاج الى التأويل
فعل هذا يكون فهمه رحمه الله للآية ليس من تفسير القرآن بالرأي سواء كان فهمه
صوابا أم خطأ لانه لم يحاول ان يرجع القرآن الى رأي رآه أو وافق عليه غيره وانما فهم
الآية وأمثالها فيما لا يرد عليه اعتراض ولا مجال معه للطعن في القرآن في هذه المسألة
- (٢) قلتم انه ظهر لكم اني راض عما ذهب اليه قلتم هذا بعد قتل المسألتين فلم
منه انكم فهمتم اني راض عنهما كليهما وقد رأيتم في كلامي الجواب عما استدل به
من تكرير ما به من النفس الواحدة من رجال ونساء وتفسير النفس الواحدة بغير ما فسرهما
به رحمه الله تعالى وغير ذلك وفيه الوعد بتحقيق مسألة ما يفيد مجموع آيات القرآن
المنزلة في خلق الانسان عند تفسير ما ورد من ذلك في سورة الحجر أو سورة المؤمنین ،

فلم من هذا الوعد اتنا لمانين رأيا فيما يدل عليه مجموع القرآن في خلق الانسان وانما كلامنا محصور في تفسير تلك الآية بحسب ما فهمه الأستاذ الامام وما فهمه هذا العاجز من تلاميذه المستقلين الذين لا يقلدونه تقليدا في شيء ما وما كان يرضى ان يقلده أحد في شيء وانما كان يبحث على الاستقلال . وبعد هذا كله أقول ان ما استظهرتوه صحيح في الجملة وسترون وجهه فيما يلي هذا من الوجوه والمسائل

(٣) ذكرتم ان للاشكال عندكم مثارين: فأما المثار الاول وهو كون السورة مدنية لا يجوز ان يراد بالناس فيها أهل مكة فانكم قد رأيتم اننا اعتمادا كون السورة مدنية وكون الخطاب فيها ليس لأهل مكة خاصة ولكن هذا لا يقتضي كون القول بهذا شاذا فانه معزى الى امام المفسرين ومعوفهم وهو ابن عباس (رض) وعبر الرازي عن مقابله بالاصح ومقابل الاصح هو الصحيح ، فان لم يكن الخطاب لاهل مكة جاز ان يكون للعرب عامة ولا يقعد في طريق هذا كون السورة مدنية ولا كون الاسلام ديننا عاما كما انه لا يقعد في طريق غيره من الخطاب الذي وجه الى العرب أو الى بعض الاقوام أو الاشخاص فان عموم الاحكام الشرعية معتبر فيما كان مورده خاصا ولو شخصا ما لم يعمد على الخصوصية. مثال ذلك في العرب قوله تعالى (١٢٨:٩) قد جاءكم رسول من أنفسكم) فان تفسير انفسكم بالعرب لا ينبغي كون الرسالة عامة لجميع البشر. ومثاله في الامور الشخصية ماورد في الاثناء عقب استفتاء بعض المؤمنين وأستثتم المصبر عنها بمثل يسألونك ويستفتونك كما هو مكرور في سورة البقرة وسورة النساء وكان يكون المخاطب بالجواب هو السائل والحكم عام بالاجماع . على اننا لم نجعل كون الخطاب لاهل مكة هو العمد في الاستدلال على ما فسرنا به النفس الواحدة ولا كونه للعرب وسيأتي مزيد بيان لهذه المسألة

(٤) وأما المثار الثاني للاشكال وهو ماورد من الكتاب والسنة في أبوة آدم لجميع البشر فهو على تقدير تسليمه فيهما معا لا يقتضي كون النفس الواحدة في الآية الاولى من سورة النساء هي آدم اذ يجوز ان يثبت ذلك في آيات غيرها وأحاديث ولا يكون هو المراد منها ولم يقل الأستاذ الامام ولا قلنا ان هذه الآية تنفي كونه أبا لجميع البشر .

ولكن ان نمتجوا بذلك على قوله رحمه الله إنه ليس في القرآن نص أصولي قاطع على أبوة آدم لجميع البشر وستطوون ما فيه

(٥) انكم قد ذكرتم ان حمل آية الاعراف على العموم لا يصح لأنه يمس مقام النبوة فاذا امتنع هناك أن يكون المراد بالنفس الواحدة آدم فلم لا يجوز ان يتمتع هنا وهو ليس متبادراً من اللفظ العربي بمجذاته حتى نقول اننا أولنا آية الاعراف لعلنا بقول بمصمة الانبياء ولا حاجة الى تأويل آية النساء. فالصواب ان عدم حمل النفس الواحدة على آدم في الآيتين ليس تأويلاً لها لأن لفظ النفس ليس مرادفاً لكلمة آدم يوضح ذلك الوجه الآتي

(٦) ان ما يرد في تفسير مبهمات القرآن لا يجعل اللفظ المبهم نصاً ولا ظاهراً في المعنى الذي فسره في الحديث ولا في القرآن نفسه ان وجد. ولكننا قبل ذلك التفسير اذا صح عندنا مثال ذلك أن يصح في حديث ان المراد بقوله تعالى (وجاء رجل من أقصى المدينة يسمى) هو فلان بن فلان فالتفسير على الرأس والعين ولكننا لا نقول ان لفظ رجل في الآية هو نص أو ظاهر في ذلك الرجل المين لأن العربي الذي لا علم له بذلك الحديث لا يفهم هذا المعنى من اللفظ ولم يرد في الكتاب ولا في الحديث تفسير للنفس في آية النساء بآدم البتة فكيف نقول ان ما ورد في ذلك يجعلها نصاً أو ظاهراً وهو لم يرد تفسيراً لها؟ وهذا هو مرادنا مما قلناه في (ص ٨٦ م ١٢) ان الذين فسروا النفس الواحدة بآدم لم يأخذوا ذلك من نص الآية ولا من ظاهرها بل من المسألة المسلمة عندهم وهي ان آدم أبو البشر

(٧) استدل صديقنا المنتقد على كون جميع الناس من نبي آدم بناء الله تعالى في القرآن لني آدم في مقام الوصية بالخير من فتنة الشيطان ووجه الاستدلال عنده أنه اذا لم يكن المراد بني آدم جميع المكلفين لا يكون في توجيه الخطاب اليهم نكتة. ويمكن أن يجاب بأن نكتة ذلك في الآية التي أشار إليها هي إقامة الحجة عليهم بما كان من عاقبة وسوسته لا يهيم والمبرة في ذلك لسائر المكلفين الذين لا يعتقدون انهم من ذرية آدم كأهل الصين هي ان الشيطان يردي من اطاعه فيجب أن يمتنعوا

طاعته كما يجب ان يجتنبها أبناء آدم ، ونظير ذلك اختيار المسلم بمثل قوله تعالى «يا أهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والأنجيل» فيعلم انه لا يكون على شيء يعتد به من الاسلام حتى يقيم القرآن . وقد أشارت عائشة الى هذا المعنى في حديث لمن أهل الكتاب الذين انخفضوا قبور أبيائهم مساجد قالت «يخجلوا ماصنعوا» وقد بينا أننا ان توجيه الخطاب في القرآن الى قوم أو أناس معينين لا ينافي عموم التكليف فاذا فرضنا ان بني آدم هم العرب ومن كان يساكنهم من أهل الكتاب وان الخطاب في مثل تلك الآية خاص بهم لوجود النبي بينهم فلا يمنع ذلك ان يشتر بالموغلة التي في الخطاب من يدخل في الاسلام من غيرهم . ومن ذلك خطاب الانصار بقوله تعالى «١٥٣: ٣» واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » وهي هداية لجميع المسلمين أيضا كما قبلها وبهذا

(٨) بعد هذا يمكن ان يقال اذا كان في البشر ألوف ألوف لا يعتقدون أنهم أبناء آدم ولم يسموا باسم آدم فما هي نكتة خطابهم ودعوتهم الى الاسلام بنسبتهم الى آدم والمأثور المعقول ان مخاطب الناس بما يعرفون وأن يحمل حديث العاقل للقوم على ما يهودون في مثل النداء فان أراد إعلامهم بشيء يخالف لما يستقنون جأه به بصيغة الخبر المؤكد كما هي سنة القرآن المطابقة لقوانين البلاغة العليا ويشيرون الى هذا في أول كذب المحابي وفي صحيح البخاري من حديث علي موقوفه حدثوا الناس بما يعرفون» اتهمون بكذب الله ورسوله ؟ » وفي مقدمة صحيح مسلم عن ابن مسعود «ما أنت بمحدث قوم حديثا لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة» . وورد في الضعاف المتعددة الطرق عن ابن عباس مرفوعة أمرنا أن نكلم الناس على قدر عقولهم » وهذا الوجه أي كون كثير من البشر لا يعرفون آدم ولا يعتقدون أبوتهم هو العمدة في جزم الاستاذ الامام بهدم حمل آية أول النساء على هذه المسألة المشهورة عند العبرانيين والعرب مع كون لفظها ليس نصا ولا ظاهرا فيها من حيث لفظها وقد أجاز ان يطبق كل قوم اعتقادهم عليها

(٩) ان ما أوردتموه من الاحاديث ليس نصا أصليا في المسألة فان المخاطبين بقوله صلى الله عليه وآله وسلم «كلكم من آدم» لم يكن فيهم أحد من الصينيين ولا من هنود

أمريكا ولا من أهل ملقا ولكن الحديث يكون هداية لهؤلاء بعد دخولهم في الاسلام على الطريقة التي أشرنا اليها في بعض المسائل السابقة . وكذلك حديث الاسودة التي رآها النبي (ص) عن يمين آدم وشماله لاندل على كونه أبا لجميع البشر . ولا يعارض هذا كونه (ص) لم يذكر انه رأى هناك أو في مكان آخر نسمة قوم آخرين من البشر كما أن ذكره لبعض الانبياء في ذلك الحديث لا يمنع ان يكون هنالك أو في مكان آخر أنبياء آخرون فالحديث لم يرد في بيان مقر جميع أرواح البشر والانبياء ولا دليل فيه على كون ما رآه يكون دائما حيث رأى فقد ورد في مقر الارواح أحاديث أخرى والظاهر ان ما رآه صلى الله عليه وآله وسلم في تلك الليلة قد مثل له حيث رآه لاجل ان يراه والله أعلم حيث يكون في سائر الاوقات ، وقد مثلت له (ص) الجنة في عرض الحائط وهي هي التي عرضها كعرض السماء والارض . وكذلك يقال في حديث الشاة فان تحدث ولد آدم بالذهاب اليه هو كتحدث اتباع كل نبي ذكر في الحديث بالذهاب اليه ولا ينافي ذلك ان يكون في البشر أقوام آخرون لا يتحدثون بالذهاب الى أحد أو يتحدثون بالذهاب الى أنبيائهم لرجائهم فيهم « وان من أمة الا خلا فيها نذير »

(١٠) اذا فرضنا ان هذه الاحاديث تدل وحدها أو مع غيرها على كون آدم عليه السلام أبا لجميع من وجد في الارض من البشر بالنصر أو بالظاهر فلا يقتضي ان يكون ذلك تفسيراً للقرآن اذا لم يكن أفضله نصاً ولا ظاهراً في ذلك والاستاذ الامام لم يتعرض لما ورد من الاحاديث في المسألة وانما اكتفى ببيان كون ما يمتدحه كثير من البشر في أصلهم ومنشئهم لاحجة فيه على القرآن ان صح ولا وجه لأن يكون حائلاً دون إيمانهم به ولم يتعرض لمثل هذا في الاحاديث

(١١) نحن نمقتد ان اسلوب القرآن في الاجمال والابهام والاطلاق والعلم هو من أقوى وجوه الاعجاز فيه واسباب تماليه عن تطرق الريب اليه وتوحيه الشبهات حوله وليس هذا الاسلوب بالصناعة التي يقدر عليها البشر فاننا نرى أعلم العلماء منهم في علم أو فن يؤلف فيه كتاباً فلا يمر عليه الا زمن قليل حتى ينظره واقيده الاختلاف والخطأ فيه وقد مر ثلثة عشر قرناً نبت لم يظفر فيه بالقرآن

الذي جاء به النبي الأمي الناصي في الآمين خطأ ولا اختلاف (ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا) والاحاديث ليس لها هذه المزية في الإعجاز وكثير منها منقول بالمعنى ومنها ما كان يقوله النبي (ص) عن اجتهد لا عن وحي ولا سيما المتعلق منها بأمور العالم دون أمور الدين . أفيصعب على بعض المسلمين إظهار هذه المزية لكتاب الله في بعض المسائل على غير الوجه المشهور عندهم وإن لم ينقض ذلك المشهور في نفسه !! وكان ينبغي للمتقدم أن يذكر ما عنده من الجواب لمن يوقنون بأن البشر من عدة أصول كما نؤمننا في (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٢) يقول المتقدم أن شبهات الذين لا يؤمنون بالغيب على الآيات الواردة في عالم الغيب أقوى من شبهات الذين ينكرون كون آدم أباً لجميع البشر أو يعتقدون أن لهم عدة آباء فهل نؤول آيات عالم الغيب بما لا يكدر مشربهم ولا ينقض مذهبهم ؟ وقول أن هذه الدعوى ممنوعة فالذين لا يؤمنون بالغيب لا يوردون شبهات على عالم الغيب وإنما هم قوم تابعون لحسبهم يقولون أننا لا نؤمن إلا بما نراه أو نحس به وهم يظنون أن عدم الأحساس بالشيء أو عدم العلم به لا يقتضي عدمه في نفسه ومن تقوم عنده الحجة منهم على الوحي والنبوة لا يرى أخبار عالم الغيب مألوفة من إيمانه وما كنت أظن أن هذا يخفى على المتقدم الفاضل ولعله سرى إليه من بعض المارقيين الذين كفروا بالله ورسوله تقليداً لبعض الأفرنج إذ يسمعونهم أو يسمعونهم أنكار الملائكة والجن فليسلمهم عن دليل هذا الإنكار هل يجد عندهم دليلاً أو شبهة ؟ لا لا ! وإنما يقولون أنه لم يثبت عندنا بالحس ولا بالدليل العلى ! ونحن المؤمنين قول مثل ذلك ونزيد أنه ثبت عندنا بخبر الصادق الذي هو اصدق ممن تقولون بخبرهم إذا قالوا لكم أن في الكون كذا كذا من الترائب الطبيعية

(١٣) أذكر المتقدم مسألة لا ينبغي أن ينساها المستقل في العلم الذي يضيئه أن يفهم القرآن فهماً صحيحاً وقد صرحنا بها في المنار من قبل وهي أن الاصطلاحات الشرعية والفنية الحادثة بعد نزول القرآن والروايات والتقاليد المشهورة في تفسيره - هذان الأمران هما اللذان يحولان كثيراً دون فهم القرآن بما عليه عارته الفصحى

ويقادر من أسلوبه الأعلى فيجب أن يكون القرآن فوق الاصطلاحات والمسلّمات كلها وأن يستعان على فهمه بالروايات الصحيحة التي لا تخل بما يقادر من عبارته وأسلوبه البليغ وحكمة كونه هداية لجميع البشر في كل زمان ومكان واننا نرى كثيراً من المفسرين يخطئون عند غفلتهم عن هذه القاعدة ويخالفون الروايات المأثورة عن السلف عند تفهيمها إذا رأوا الرواية مخالفة لما يقتضيه الأسلوب العربي بحسب فهمهم ومن ذلك ما ستراه في تفسير الجزء الثاني عن ابن جرير شيخ المفسرين الأولين

(١٤) أما اعتقاده فضنا الله بنيرته على العلم والدين لقولنا ان المسألة علمية لا دينية فاني أجيبه غته بالإنجاز وان لم أتدكر انني قلت هذا في تفسير الآية ولا أجحد وقتا للعرجة فأقول ان ما يذكر في القرآن من أمور الخلق وعجائبه وأسراره لا يراد به شرح أحوال المخلوقات وبيان ما هي عليه في الواقع تفصيلاً لان هذا ليس من مقاصد الدين وانما يذكر على انه من الآيات على قدرة الله وعظمته وحكمته في خلقه ورحمته بعباده ، ومن المنهات للاعتناق بما في هذه المخلوقات والشكر عليها ، ولذلك يستعمل فيها المجاز والظواهر المتعارفة بين الناس وتوحيد المسائل العلمية لا يكون بمثل هذا كقوله تعالى « وجدها تقرب في عين حجة » فلا يراد به أن ذا القرائين وجد الشمس تنزل من السماء فتغرب في عين حجة من عيون الأرض . ومع هذا كله لا يكون خبر القرآن الا صادقاً ولكننا لا نفرق ان أحداً من علماء المسلمين عني كهنايتنا وعناية شيخنا الاستاذ الامام بالدعوة الى الاهتمام بالقرآن كله وصرف معظم عنايتهم الى ما كثر الارشاد اليه في آياته كالبحت في خلق السموات والأرض وما فيهما من البحار والأنهار والجبال والنبات والدواب وغير ذلك . وكالسفر في الأرض والاعتبار بسنن الله في أحوال الأمم بمد معرفة تأريخها ، فانا نرى علماء المذاهب الدينية فينا قد أهملوا أكثر ما أرشد اليه القرآن وجعلوا الدين كله أو حله محصوراً في الاحكام العملية التي لم يعن القرآن بها وهي أقل ما ورد فيه ولا سيما الاحكام الدنيوية كالبيع والشركات والمخاضات فلا يقال لثنا ان كل ما في القرآن دين وإن الدين لا يأذن لأحد أن يقول قولاً لا يصادق

عليه القرآن فحنن الذين ندعو دائما الى جعل حكم القرآن فوق كل حكم وهديه فوق كل هدي وخبره فوق كل خبر وانما يقال ذلك لغيرنا من علماء المسلمين الذين قالوا حتى في الاحكام التي هي عندهم جل الدين ما لم يصادق عليه القرآن كقولهم ان مدة الحمل تكون في الواقع المستبر شرعا اكثر مما حدده القرآن من مدة الحمل والفصال جميعا وقد رأى صديقنا المتقدم كتبناه في ذلك بالجزء الاخير من المجاهد الماضي . فاذا جاز ان يعتمد أئمة الفقه على قول بعض النساء اللواتي هن مظنة الخطأ والكنب فيما لا يصادق عليه القرآن وقد نطق بغيره بناء على ان ما نطق به يحمل على الغالب المعروف عند جمهور الناس فلم لا يجوز عند اتباعهم ان يعتمد على قول جمهور العلماء الباحثين المدققين في مسألة علمية لم يرد في القرآن نص فيها وإنما ذكرت سببها في سياق مقصد من مقاصده كحث الناس على ان يتقوا الله في ذوي أرواحهم والضمائم منهم لأنهم من أصل واحد أو جنس واحد وعبر عن ذلك بالنفس الواحدة ولكنه لم يبين حقيقة تلك النفس . على اننا لم نحمل الآية ولا غيرها من الآيات على ما قاله أولئك العلماء الباحثون في أصول البشر وخلقهم ولكننا اخترنا ان ندع ما أبهمه القرآن على إيهامه (ص ٤٨٦ م ١٢) وهو تنكير تلك النفس وعدم تعيينها أو فهمها مما يتبادر من اللفظ العربي بصرف النظر عما وراءه من الروايات والتقاليد المسلمات التي ليست بنص عن المصنوع في تفسيرها (ص ٤٨٨ م ١٢)

(١٥) وأما انتقاده الاخير على قولنا في تفسير النفس المتبادر من اللفظ فقد بناه على ذكر لفظ الانسانية في عرض كلامنا وتفسيره إياه بالمعنى المشهور بين العامة ناسيا ما فسرناه به وما عبرنا به في أول العبارة عنه من قولنا هو الماهية أو الحقيقة التي بها كان انفسانا . ونفني بذلك الروح الانسانية التي اتحدت بالجسد فصار مجموعها حيوانا ناطقا لولاها لم تكن هذه المواد الترابية التي تتكون منها جسد الانسان خلقا آخر حيا ناميا متحركا . فهل يقول ان هذه الحقيقة الانسانية أمر اعتباري ؟؟ كلا إنها خلق وجودي مستقل

(١٦) بسد ان طبع تفسير تلك الآية في المنار قهقناه وزدنا فيه فوائد

اُبتناها في نسخة التفسير التي تطبع على حديثها منها ان لبعض الباحثين من المسلمين العصريين رأيين آخوين في النفس الواحدة أحدهما انها الاثني ولذلك وردت موثقة في كل آية وصرح بتذكير زوجها الذي خلق منها في بعض الآيات وثانيهما انها كانت جامعة لأعضاء الذكورة والانوثة وذكروا ذلك نظائر أُنبتها العلم الحديث . فراجع هذا في (ص ٣٣٩ ج ٤) من التفسير وسيصدر بعد زمن قليل

هذا ما سمح لنا به الوقت من ايضاح المسائل المتعلقة بهذا الانتقاد وصفوة القول ان ما أوردناه في التفسير لا ينفي القول بأبوة آدم لجميع البشر وقد وعدنا هناك بتحرير هذه المسألة في موضع آخر من التفسير

قضاء الفرد وقضاء الجماعة

﴿ في الاسلام ﴾

أيها السادة

كلمني اليوم في قضاء الفرد وقضاء الجماعة في الاسلام وحيثما قلت قضاء الجماعة فاقما أريد مدلوله العام أي القضاء والافتاء والتشريع أو التفرع تعلمون ان كفالة العدل الذي هو مناط الراحة والسعادة في كل مجتمع انما هو القانون أو الشريعة التي تصان بها الحقوق وترد المظالم ويعاقب المجرمون المجترمون على انتهاك حرمة الراحة والامن في الهيئة الاجتماعية وهذه القوانين اما أن تكون وضعية أو شرعية وقد عرفها ابن خلدون بقوله :

« اذا كانت هذه القوانين مفروضة من العقلاء وكابر الدولة وبصرائها كانت سياسية عقلية واذا كانت مفروضة من الله بشارع يقرها ويشرعها كانت سياسية دينية » وتعلمون ان الفقه الاسلامي وأريد به قسم المعاملات لا العبادات هو قانون المسلمين الشرعي ومناط الاحكام التي يفصل بها في المنازعات والخصومات التي تقع بين الناس

أقول القانون الشرعي فيجوز أن أحكام الشريعة الاسلامية وقانونها الجامع انما هو الكتاب والسنة وهما الاصل أما الفقه فاقما يسمونه شرعاً باعتبار ان مأخذهم من الكتاب والسنة وعمل الصحابة والاجماع والقياس فاذا انطبق عليه تعريف ابن خلدون فاقما ينطبق عليه من هذه الجهة أي ان تلك القوانين لها أصل في الشرع لانها هي بعينها المفروضة من الله

وبما ان أساس التفرع أو التشريع عند الفقهاء هذه الاصول الخمسة فقد سموا

(*) خطبة لرئيس بك النظم المؤرخ المشهور القاه على طلاب مدرسة القضاء الشرعي بمصر

الاحكام الفقهية شرعا وخالفهم في ذلك كثير من أئمة العلم والمحدثين فقالوا كل حكم لا يستند الى دليل او لا يعرف دليله من الكتاب أو السنة فليس بشرع وليس من غرضي في هذا البحث الحكم بين الفريقين وإنما الفرض منه تقديم مقدمة تساعدنا على الانتقال الى النظر نظرا صحيحا في سبر القضاء وتأريخه وكيف كان القضاء والأفتاء في الاسلام وما هو ضمان المدالة فيهما وما منزلة قضاء الفرد وقضاء الجماعة من الصواب والخطأ ونستطرد من ثم الى ما تخطل التشريع والقضاء من الشؤون التي لا يتخلو يانها من فائدة وإن كنت لأستطيع من البيان غير جهد المقل علما ان أساس الشرع وأصله في الاسلام هما الكتاب والسنة بمعنى أن الاحكام الدينية أي العبادات والقوانين الدنيوية او السياسية كابسمها ابن خلدون وهي أحكام المعاملات والعقوبات التي وردت في الاصلين المذكورين قد قررهما الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم فصارت شرعا وهذا الشرع لا يدخل تحت مدلول قضاء الجماعة المراد به جعل قوة التشريع لافى يد واحد بل جماعة الا من حيث لزوم فهمه على وجوهه التي ارادها الشارع أي إن تفهم الحكم من هذا الاصل وتقريره هو الذي يلزم ان يناط بالجماعة دون الفرد تقاديا من الخطأ والاثم

وتعلمون بالضرورة أن الاحكام التي شرعها لنا الشارع كانت تشريع تدريجيا فكلمنا عرضت له حادثة أو سئل عن حكم شرع له شرعا حتى كان من ذلك في الكتاب والسنة نحو ست مئة وخمسين حكما أو تزيد اعتبرها أئمة الفقه بعد ذلك اساما للتشريع فوضعوا لنا كتب الفقه التي كانت في المالك الاسلامية ولم تزل في بعضها مدار الاحكام الشرعية في المعاملات والعقوبات وما يقدمها من قضاء المظالم والحسبة وسياسة الرعية وغير ذلك الى اليوم

ويبدأ تدوين الاحكام الفقهية من أواخر العصر الاول واولائل الثاني فالتشريع إذ أنه في الاسلام تأريخيا: تأريخ تهرير أصول الشريعة والعمل بهذه الاصول، وتأريخ التفريع أه الفقه والعمل به . يتخلل ذلك أيضا تأريخيا: تأريخ حفظ الشريعة في الصدور، وتأريخ قبدها في الدفاتر والسطور

وابيان ذلك و بيان كيف كان يقضي الصحابة والتابعون أقول :
علينا ان اساس الاحكام ومدارها ومعمول القضاء في الصدر الأول كان على
الكتاب والسنة أما الكتاب الكريم فقد كتب متفرقا في عهد النبوة في خلافة ابي
بكر كما هو معروف مشهور . وأما السنة النبوية فقد بقيت محفوظة في الصدور الى
اواخر عهد التابعين او كتب منها في غضون هذه المدة شيء يسير
فكان القضاء في عهد الخلفاء الراشدين ملازما للاقتناء بالضرورة لان القضاء
كان الى الخليفة وهو لا يحفظ الاحكام التي وردت عن الشارع كلها بل كان كثير
من الصحابة يحفظ كل واحد منهم شيئا منها فاستقواؤهم في معرفة الحكم ضروري
واليكم ما روي عن قضاء ابي بكر وعمر

اخرج البخاري عن ميمون بن مهران قال : كان ابو بكر اذا ورد عليه الخطبوم
نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وإن لم يكن في الكتاب
وعلم من رسول الله في ذلك الامر سنة قضى بها فان اعياه خرج فسأل المسلمين وقال
اتاني كذا وكذا فهل علمتم ان رسول الله قضى في ذلك بقضاء فرموا باجتماع عليه نفر
كلهم يذكر من رسول الله فيه قضاء . فيقول ابو بكر الحمد الذي جعل فينا من يحفظ عن
نبينا . فان اعياه ان يجد فيه سنة عن رسول الله جمع رؤوس الناس وخيارهم فاستشارهم
فان اجمع رأيهم على امر قضى به وكان عمر يفضل ذلك فان اعياه ان يجد في القرآن
والسنة نظر هل كان فيه لابي بكر قضاء فان وجد ابا بكر قضى فيه بقضاء قضى به
والادعاء رؤوس المسلمين فاذا اجتمعوا على امر قضى به

هذه رواية البخاري عن قضاء أبي بكر وعمر ومنها يتضح أن القضاء في عهدهما
قضاء الجماعة وعليه يقاس قضاء من بعدهما من الخلفاء الراشدين في الدور الاول
لتأرجح القضاء في الاسلام أي الى العهد الذي بدأ فيه التدوين والعمل بالفروع بدليل
انه كان في كل عصر من الامصار الاسلامية نفر من الصحابة ثم التابعين يسمون
المفتاه لحفظهم الاحكام وتفهيم في الدين وكانوا يستشارون في التوازل عند القضاء
فيها لانهم حفاظ الشريعة والرايون للاخبار الصحيحة فلا مندوحة عن الرجوع
اليهم في القضاء

ومن الفقهاء الكبار في الصحابة علي بن أبي طالب وعبد الله بن عباس وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عمر وعبد الله بن عمرو بن العاص وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وانس بن مالك ومعاذ بن جبل ومن في طبقتهم ممن يحفظ عن رسول الله قليلا او كثيرا

وقال ابن القيم ان عدد من حفظت عنهم الفتوى من الصحابة مئة وثلاثون نفسا ما بين رجل وامرأة - وكان اكثر هؤلاء مؤرخين في الامصار بالضرورة وهم شوري القضاء حنبلا وجد منهم جماعة يستشارون كما أثبت ذلك التاليف وتلي هؤلاء طبقة أخرى من أصحابهم وهم التابعون صارت اليهم الفتوى في الامصار فكان في المدينة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير والقاسم بن محمد وخارجة بن زيد الى غير هؤلاء - وتليهم طبقة أخرى منهم محمد بن شهاب الزهري المشهور وأضرابه وطبقة أخرى فيهم الامام مالك بن انس صاحب المذهب في المدينة وكان من المتبنين في مكة عطاء بن أبي رباح وطاووس بن كيسان ومجاهد بن جبر وغيرهم وتليهم طبقة ثم طبقة الى قيام الامام محمد بن ادریس الشافعي صاحب المذهب في مكة

وكان من المتبنين في البصرة عمرو بن سلمة الجرمي وأبو مريم الحنفي والحسن البصري وغيرهم وتليهم طبقة فطبة وعلى هذا تقاس بقية الامصار كالكوكة ومصر والشام وغيرها وكلها كان فيها العدد الجم من التابعين وتابعي التابعين يستشارون في الاحكام ويتفكرون الشريعة حفظا في الصدور الى أن دوت في السطور

اذا أضفنا الى هذا ان رسول الله شرع لهم الاجتهاد عند علم وجود النص وان أبا بكر وعمر كانا لا يجتهدان في مسألة الا اذا جمعا رؤوس الناس وخيارهم لاستقارهم وحكما ان بقية الخلفاء الراشدين كانوا كذلك وقسنا على ورعهم ووعدهم من بعدهم من التابعين وتابعيهم واتباعهم سنن من قبلهم خوفا من قيمة الفرد بالرأي واعتصامهم بالشورى مع اهل العلم والحديث بدليل ما رواه عن قضاء الجماعة في عصرهم ابن عبد البر في جامع بيان العلم عن المسيب بن أبي رافع الاسدي المتوفى سنة ١٠٥ قال : كان اذا جاء الشيء من القضاء ليس في الكتاب ولا السنة صعي

صوا في الامراء فيرفع اليهم فجميع له اهل العلم فاجتمع عليه وأيهم فهو الحق اذا أضفنا هذا كله الى ما سبق بيانه نتج لنا منه أن القضاء في العصر الاول كان قائما بالشورى أو هو قضاء الجماعة الذي فيه كفالة الحقوق وتحري العدل والحق وهو خبر من قضاء الفرد وأبقى لسعادة الامة وأضمن لبقاء الدول بلا ريب ليس المراد بقضاء الجماعة هو قضاء هيئة مؤلفة من اكثر من واحد فقط كما قد يتبادر الى الذهن بل هي بالمعنى المشترك ايضا جعل قوة التشريع القضائي مصونة عن رأي الافراد وتقردهم بالتشريع منوطة بالجماعة تثبتا من الحكم واضمنا للدليل واعتمادا على ما هو الاصلح عند الجماعة اذا تعذر وجود النص

ان مراعاة الاصلح قاعدة من أهم قواعد الشرع الاسلامي التي يدفع بها الحرج وتندأ المناسد عن المجتمع حتى لقد كان كبار الصحابة يراعون قاعدة الاصلح عند الضرورة مع وجود النص كما يأتي بيانه بعد و يتنازعون على المسألة الواحدة يجي بها النص من عدة روايات أو يحتاج الى التفهم الدقيق تثبتا من الحكم ورغبة بمحض الخير للامة والعدل بين المتناضين وبذلا للجهد في بيان الحقيقة للمستفتين وقد قال ابن القيم : تنازع الصحابة في كثير من الاحكام ولكن لم يفتزعوا في مسألة واحدة من مسائل الاسماء والصفات والافعال . أي المسائل التي تتعلق بالايمان

قلنا ان المراد بقضاء الجماعة قوة التشريع القضائي في حيز جماعة لا فرد لان ذلك اسلم وابعد عن الخطأ وضمن للعدل وسببه ان الاحكام التي يرجع فيها الى الرأي والاجتهاد او القياس عند تعذر وجود النص او عند لزوم ترجيح رواية من الروايات تحتاج إلى شروط قلما تتوفر في الفرد الواحد وإن توفرت له فرقا لا ييسر له تحري المصلحة وتطبيق الحكم عليها من كل وجه بحيث لا يخالفه فيه غيره ممن هو في طبقته من اهل العلم

اعتبروا ذلك في أئمة المذاهب المجتهدين فانه مع بذل كل واحد منهم في تقرير فروع المذهب واصوله منتهى الجهد في تحري صحيح الآثار والاخبار وتبني اصول الشريعة فقد اختلفوا في كثير من المسائل واختلف أتباعهم بعد ذلك اختلفوا ايضا فكان من ذلك اتقسام القضاء الاسلامي على نفسه حتى وجد في

بعض المصور اربعة قضاة لاربعة مذاهب في مصر واحد من الامصار الاسلامية هذا فضلا عن اختلاف قهاء كل مذهب أيضا في المسألة الواحدة حتى أصيب الالتقاء بما أصيب به القضاء من التشتت والاقسام واضطرب أمر العدالة أيما اضطراب مع ان الاصل لهذه المذاهب واحد وهو الدين الاسلامي المين
لهذه العلة الخطرة كان الصحابة الكرام لا يستنكفون عند الاستفتاء من أحدهم أن يحيل بعضهم على بعض أو يستشير بعضهم بعضا في تقرير الحكم كما ثبت ذلك في كتب السنة خوف الوقوع في خطأ يجر الى مظلة أو اثم ولا سيما فيما يحتاج إلى الاجتهاد ما لم يستشر خاصة المسلمين

قلت فيما سبق ان الشارع الاعظم صلى الله عليه وسلم شرع لتامرعاة المصلحة ولومع وجود النص واقتدى به الصحابة الكرام في العمل بهذه القاعدة وياتا لهذا أقول :

لما كانت الشرائع مبنية على درء المفسد وجلب المصالح والشريعة الاسلامية أخرى الشرائع برعاية هذين الامرين فقد سن الشارع ايقاف العمل بالنص مراعاة للمصلحة ولكن عند الضرورة القصوى وثبوت المصلحة ولزوما على وجه لا يقبل الشك في أن المصلحة التي تترتب على العدول عن النص اكبر من المصلحة التي تترتب على العمل به واستئن بسنة صحابته والخلفاء الراشدون من بعده فكان ذلك شرعا أيضا فيه تيسير عظيم على المسلمين واليك الدليل :

في حديث لابي داود أن رسول الله نهى أن تقطع الايدي في الفزوة . واتم تطلون أن القهام حد من حدود الله لم يستثن النص القرآني منه الفزوة لكن النبي نهى عن اقامته في حال مخصوصة خشية أن ينشأ عنه مضرة وهي لحاق صاحبه بالعدو وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم عدة اخبار أخرى من هذا القبيل لا محل لذكرها هنا وهي مبسوطة في كتب الحديث

وقد استئن الصحابة بسنة وأوقفوا الحدود في أحوال مخصوصة تدعو اليها

الضرورة

جاء في كثير من كتب الاخبار ان عمر كتب الى الناس ألا لا يجلدن امير جيش ولا سرية ولا رجل من المسلمين حدا وهو غاز حتى يقطع الدرب لثلاث لحيته حية الكفاؤ

وروى ابن القيم في إعلام الموقعين عن ابن حاطب بن أبي بلتعة ان غلبة لايه سرقوا ناقة لرجل من مزينة فأتى بهم عمر فأقروا فأرسل الى عبد الرحمن بن حاطب فجاء فقال له ان غلمان حاطب سرقوا ناقة رجل من مزينة وأقروا على انفسهم فقال عمر يا كثير بن الصلت اذهب فاقطع ايديهم فلما دلى بهم ردهم عمر ثم قال أما والله لولا اني اعلم انكم تستعملونهم وتجيعونهم حتى ان احدهم لو اكل ما حرم الله عليه حل له لقطعت ايديهم وأيم الله ان لم افعل لا غرمك غرامة توجحك ثم قال يا مرني بكم اريدت منك ناقةك قال بأربع منه قال عمر (اي لعبد الرحمن) اذهب فأعطه ثمان منه

وغير هذا فقد أسقط عمر الحد في عام الجماعة للضرورة ونجاوز ابو بكر عن خالد بن الوليد في حادثة مالك بن نويرة اذ قتله دون ثبت من اسلامه كنانجاوز عنه رسول الله قبل ذلك بما صنعه بيبي جذيمة لما أرسله داعيا لا محار با فذهب اليهم وحاربهم وقتل وسي منهم فبرى رسول الله من عمله الى الله ولم يؤاخذه به وما ذلك الا لحسن بلاء خالد في الحروب وخدمته المظيفة في الاسلام

وكذلك أسقط سعد بن أبي وقاص الحد عن أبي محجن في حرب القادسية في خبر مشهور طويل لا محل لذكره هنا وقال والله لا أضرب اليوم رجلا أبلى للمسلمين ما أبلاهم

والشواهد على هذا من أعمال النبي وأصحابه كثيرة لا يتسع لها مقام الخطابة ولعل هذه القاعدة سوغت بعد بعض الحكومات الاسلامية التجاوز عن الحدود والعقوبات البدنية كالسن بالسن والعين بالعين واستبدلت بها العقوبات الادبية كالحبس والتفريم مثلا لضرورة تغير الزمان أو لفشو المنكرات فشوا لم ينجم في تأديب مرتكبها الا حبس حريتهم في السجون أو غير ذلك من الدواعي والاسباب الزمانية ليس فيما ذكر غرض من مقام الشريعة أو من لاصولها المقدمة مادام من أصولها

وقواعدها أيضا المدول عن النص عند ثبوت المصلحة أو دور المفسدة بأقل ضرراً منها والشرعية كما تفعلون مبنية على المصلحة وقد سبق الله تعالى رسوله والأئمة من بعده الى تقرير قاعدة مراعاة الاصلح وهو ما يسمونه النسخ وما هو بفسخ وانما هو تقرير حكم اقتضته مصلحة زمان وحال غير حكم آخر في زمان تقدمه وأحوال اقتضته حكم جهاد المشركين من العرب في مبدأ امر الدعوة لحمايتها وحماية المسلمين من اعدائهم واعدائها وفيه الاذن بقتلهم حتى يقولوا لا إله الا الله ثم تقرير حكم آخر بعبده أي بعد ان انتشرت الدعوة وقوي جماعة المسلمين وصاروا في مأمن من غائلة الضعف وهو حكم الدعوة بالتي هي احسن كما في قوله تعالى (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة) وقوله (لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي) وقوله (افأنت تكفر الناس حتى يكونوا مومنين) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة

وكحكم النبي عن الصلاة في حال السكر في قوله تعالى (لا تقربوا الصلاة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون) وكان هذا في احوال اقتضته ثم جاء حكم التحريم بتاتا في احوال اقتضته ايضا

و بالجملة فان ملخص ما تلوته عليكم ينحصر كله في المقدمات الآتية :

(الاولى) ان القضاء في العصر الاول كان مرجعه نصوص الشريعة أي اصولها التي قررها الشارع واجتهاد الصحابة والتابعين فيما لم يرد به نص

(الثانية) ان الاحكام التي جاءت عن الشارع لم يكن في استطاعة فرد واحد حفظها او يتعذر على الواحد الاحاطة بها فاحتيج في القضاء الى استشارة حفاظها

(الثالثة) ان الصحابة كانوا قد يختلفون في المسألة الواحدة اما في تطبيق النص

او مسوغ الحكم اذا كان اجتبايياً تثبتاً من وضع الشيء في محله جهد الامكان

(الرابعة) انهم كانوا يعدلون عن النص عند الضرورة الداعية وفي احوال

مخصوصة تدعو اليها المصلحة التي بني عليها الشرع اقتداء بالشارع

(الخامسة) ان ورعهم وتقواهم وخوفهم من الوقوع في الاثم كل هذا كان

يدعهم الى عدم الانفراد بالحكم ومشاركة خيار المسلمين وعلمائهم في تطبيق الاحكام

اذا كانت اجتهادية على القياس الصحيح او الرأي السالم من خطأ الفرد

هذه المقدمات تنتج تيجتين مهمتين احدهما أن القضاء في الاسلام كان قضاء الجماعة لا قضاء الفرد على نحو ما سبقت الإشارة اليه كثيرا

والثانية أن الشريعة الاسلامية بما تقرر فيها من قاعدي الاجتهاد ورعاية الاصلح كانت من الشرائع التي توافق كل زمان ومكان وتميز لكل ضرورة حكما يوافق مقتضى المصلحة والحال وان خالف النص مع اعتبار هذه القاعدة شرعا أيضا خلافا لما يقولونه عليها المتقولون من أنها شريعة ضعيفة توافق زمانا غير زماننا هذا ومكانا غير مكان الامم الراقية لهذا العهد فهي اذا صبحت لاهل ذلك العصر لا تصلح لمصر نسير شرائعها مع مقتضيات المدنية الحديثة وحاجتها سيرا تدريجيا في كل ما يقتضيه ترقى المجتمعات. ومنشأ قولهم هذا الجهل بحقيقة الشريعة الاسلامية وعدم الوقوف على أصولها وقواعدها وكتابتها يساعدهم على ذلك ما يرونه من تعصب بعض علماء الشريعة المقلدين لما جاء في كتب الفروع دون الاصول وردد لهم لكل ما لم يرد فيها من أسباب التيسير وان ورد في أصول الشريعة وكتابتها مع ان في كتب الفروع من الاحكام التي لا تستند الى دليل قطعي مالا يمد ومبناها الاجتهاد أو الرأي والقياس ومع هذا فانهم يفضلون العمل بهذه الاحكام على الرجوع الى أصل الشريعة مهما كان فيها من التقليد والتضييق على أنفسهم والامة ومهما ترتب على ذلك من النهم الباطلة التي يرمينا بها الباحثون في طبائع الاجتماع

وحجة هؤلاء العلماء في هذا سد النويمة أو خوف انتشار دعوى الاجتهاد اذا فتح بابه وتطرق الفساد الى الشريعة وهي حجة معقولة ومسئلة لا يخالفهم فيها عاقل لكن فيما لو صارت قوة التشريع أو الاجتهاد الى الافراد وأطلق العنان لكل قائل أن يقول هذا حكم الله ورسوله ولكل حاكم أن يحكم بما يرى ويقول

ومعاذ الله أن يريد هذه الفوضى للشريعة الاسلامية عاقل قط وانما المراد أن ينظر في المسائل التي يقتضيها تغير الزمان وتجدد المصالح والحاجات على شرط عدم الوقوع في ذلك المحذور الذي يخشاه العلماء وذلك بأن تناط قوة التشريع أو الاجتهاد على المسائل الطارئة في كل عصر بجماعة من أهل العلم الواقفين على دقائق الكتاب

والسنة والطارفين بمجاهات الامة يقرروا لها الاحكام الموافقة لمقتضى الحال ثم تنال هذه الاحكام تصديق أهل الجبل والعقد فتصبح قانونا رسميا يتختم العمل به في الحكومة الاسلامية التي هي في حاجة اليه لا يبدل عنه الى غيره من أقوال الفقهاء والعلماء وان مجتهدين قضبط بهذا قوانين الشريعة ويؤمن عليها من تطرق الفساد ثم يكون من ذلك ان تحدد هذه القوانين تحديدا يعني عن الرجوع الى كتب الفقه التي تختلف في المسألة الواحدة اختلافا كثيرا يؤدي في كثير من الاحيان الى التهوئس على القضاء ويكفي ان تكون تلك الكتب شروحا لقوانين الشريعة المعمول بها يومئذ يرجع اليها عند الضرورة والحاجة الى تفسير نصوص ذلك القانون كما هو الشأن في مجلة الاحكام العدلية المعمول عليها في محاكم الدولة العثمانية دون غيرها ولهذا البحث تمة سأتي عليها في الكلام على القضاء في دوره الثاني وها أنا ذا متكلم فيه :

* * *

قلت فيما سبق إن القضاء في الاسلام له دوران دور العمل بالاصول ودور العمل بالفروع وانما اخترت هذا التقسيم لاختصار الطريق أو اختصار البحث خوفا من نصب القاريء والسامع مع ان أدواره بعد دور التشريع الاول كثيرة جدا اذا اعتبرنا تقسيمه الى طبقات المتبين والمحدثين من الصحابة والتابعين ثم الائمة المجتهدين ومن بعدهم من طبقات الفقهاء والمقلدين من اتباع كل مذهب نعتبر ذلك بما قسموا اليه طبقات الخفية مثلا فقد قالوا انهم ينقسمون الى ست طبقات : الطبقة الاولى طبقة المجتهدين في المذهب كأبي يوسف ومحمد وغيرهما من أصحاب أبي حنيفة القادرين على استخراج الاحكام من القواعد التي قررها الامام .

والثانية طبقة المجتهدين في المسائل التي لا رواية فيها عن صاحب المذهب كالخطباء والطحاوي والسرخسي والخوانساري والبزدوي وغيرهم وهم لا يقدرون على مخالفة امامهم في الفروع والاصول لكنهم يستنبطون الاحكام التي لا رواية فيها على حسب الاصول

والثالثة طبقة اصحاب التخرج القادرين على تفصيل قول مجمل وتكليل قول
مختل من دون قدرة على الاجتهاد

والرابعة طبقة اصحاب الترجيح كالتدوري وصاحب الهداية القادرين على
تفضيل بعض الروايات على بعض بحسن الدراية

والخامسة طبقة المقلدين القادرين على التمييز بين القوي والضعيف والمرجح
والسيف كاصحاب المتون الاربعة المعتبرة

والسادسة من دونهم الذين لا يفرقون بين الفث والسمن والشمال واليمين
فلو تيمنا الكلام على هذه الطبقات والادوار التي مرت على الشريعة بالتفصيل
لاحتاج ذلك الى كتاب مطول ورجل اعظم رسوخا مني في العلم ووقفا على تاريخ
القضاء لذا حصرت الكلام على القضاء من الوجهة الاجمالية في دورين واذ قد
مضى الكلام على الدور الاول فما اذا أتكلم على الدور الثاني على قدر ما يمكنني
من الاختصار



لما اتسعت دائرة الفتوح وانتشر الاسلام في الممالك القاصية وفرق حفاظ
الشريعة ورواتها في الانحاء مع اتساع دائرة القضاء بازدياد وسائل الحضارة واستيعاب
الامران ونجدد الحوادث التي تقتضيها تشعب المعاملات وحال الام الداخلة في
الاسلام من غير العرب وخيف لهذا من تشتت احكام الشريعة ودخول الفوضى
في القضاء والافتاء احتيج بالضرورة الى امرين مهمين : الاول تدوين الشريعة في
الكتب . والثاني وضع قواعد للتفريع عن اصول الشريعة لتطبيق الحوادث التي
تحدث في احكام المعاملات على قوانين الشرع . وأول من تلبه للحاجة الى هذين
الامرين على ما أظن عمر بن عبد العزيز الخليفة العادل الاموي وسدا للحاجة الاولى
أمر الزهري من جهة التابعين وحفاظهم بتدوين الحديث في دفتار وتوزيعها على
الامصار في أواخر القرن الاول فتمل كما هو مشهور معروف
أما الحاجة الثانية فقد شعر بها ولكن سدها بعده الائمة المجتهدون بدليل ما روي

عن الامام مالك بن أنس انه قال قال عمر بن عبد العزيز : يحدث للناس من الاقضية
قدور ما يحدث لهم من الضجور

أدرتك هذا عمر بن عبد العزيز وأدركه الأئمة المجتهدون من بعده مالك
والشافعي وأبو حنيفة وأحمد بن حنبل وغيرهم من أئمة المذاهب التي لم يبق لها أتباع
لهذا العهد كداود الظاهري وغيره وكأئمة الشيعة الذين يصل بمذاهبهم الى اليوم
زيد بن علي وجعفر الصادق وغيرهم فلم يكتبوا بتدوين السنة في الدفاتر والكتب
بل وأوا الحاجة تدعو الى البيان والتفصيل والتفريع والترتيب فصعدوا الى النظر
في أصول الشريعة من الكتاب والسنة فاستخرجوا منها الاحكام وسعوا ورتبوها
ودونوها كل على أصول مذهبه وقواعده وأصول الاجتهاد المعروفة في كتب الاصول
بما لا يسفي بسطه الآن وكلكم أعرف مني به فضبطوا بذلك قوانين الشرع بما
بلغه اجتهادهم وأدى اليه جهدهم فكانت كتب كل مذهب شرعا يعمل به أتباعه
الى اليوم

ولسنا بصدد اطراء هذا العمل الجليل الذي قام به أولئك الأئمة الكبار وحسب
هذا العمل أو هذه الخدمة التي خدموا بها الامة والشرع انها تصون منزلة الائمة
والقضاء عن تناول كل من ادعى أن عنده مسكة من العلم بالدين والوقوف على
السنة هذا لو أحسن العلماء بعد العمل بقوانين الفقه

نعم قد انتقد كثير من أئمة السلف ما صار اليه الحال بعد وضع كتب المذاهب
من ترك أصول الشريعة والذهاب مع التقليد البحث لكن لم يكن هذا الانتقاد موجها
الى الأئمة المجتهدين الا فيما أخطأ فيه اجتهادهم وانما كان جل الانتقاد موجها الى من
جاء بعدهم من الفقهاء والمقلدين لتزليلهم كلام الأئمة منزلة اصول الشريعة والعمل
بأقوالهم ما أصاب منها وما أخطأ بلا بحث في الدليل مع أن الأئمة انفسهم نهوا عن
العمل بقول من أقوالهم دون معرفة دليله من أصول الشريعة كما تلمس

أراد الأئمة المجتهدون أن تكون طريقتهم في التفرع مبيها يسير فيه العلماء في قياس
الحوادث بعضها على بعض ووردها الى اصولها عند تجديد الحوادث سندا لحاجة
المتأخرين . وأطالوا في الاستقصاء والبيان والتفريع كي لا يدعوا وجه التهم كل أمر

على أصول الشريعة من الكتاب والسنة ليعي بعمق وبغير علم فيصير القضاء في الفوضى وانشئت بعد اقراض طبقة حفاظ الشريعة من التابعين وتابعي التابعين واتساع دائرة الاسلام اتساعا يفقرمه المسلمون الى قوانين قريية التناول من الفهم . لكن أساء من جاء بعدهم من اتباعهم من العلماء فهم النفاية فألقوا بأنفسهم في فقس الخطر الذي أراد اتقائه الأئمة المجتهدون اذ ساروا في سبيلين متباينين سبيل التصديق على أنفسهم الي مالا يبلغ بهم أدنى الحد وسبيل التوسع الى ما يتجاوز كل حد ١

حرموا في الاول على أنفسهم الاجتهاد ولو في المسائل التي تدعو اليها الضرورة والمصلحة العامة التي هي من قواعد ومقاصد الشرع الاسلامي فكان من ذلك ان أخرجوا الامة والجاؤا ببعض الحكومات الاسلامية لهذا العهد الى العمل ببعض القوانين المقررة عند الامم الاوربية خصوصا الجنائية والتجارية

وتوسعوا في الثاني حتي ملأوا بطون الكتب بالحواشي والشروح يوثي فيها بعدة أقوال في المسألة الواحدة ولو تافهة أو من قبيل تقدير المستحيل وكل هذه الأقوال تعتبر شرعا أو شريعة وتركوا العمل بالصحيح منها أو الاصح أو الملقى به أو المعول عليه الي رأي القضاة فكان من ذلك ان اطلقوا قضاء الفرد المنان بلا شرط ولا قيد فوقعوا وأوقعونا فيما أراد دفعه الأئمة المجتهدون وحرم المسلمون من قضاء الجماعة الذي هو كفيل بالمعدل وذلك منذ انقضاء العصر الاول الي اليوم

نعم إن اختلاف الاقوال في المسألة الواحدة وكثرة الحواشي والشروح على القوانين والشرائع موجودة عند كل أمة فالقانون الفرنسي مثلا له شراح من المشرعين وأشهرهم دالوز وكارباقيه وسيريه وغيرهم كثيرون الا أن القضاء عند تلك الامم لما كان بيد الجماعة وقوة التشريع ليست من حق فرد من الافراد بل من حق الامة ونوابها فمستور العمل عندهم ما أجمعت على وضعه قوة التشريع وصاغت على قبوله الحكومة فصار قانونا للقضاء لا يعدل عنه الي تلك الحواشي والشروح وآراء المشرعين ويصار اليها الا لتفسير مبهم أو تطبيق الحوادث بعضها على بعض

لشريعة المسلمين أصول وكمليات كما قلنا في صدر الكلام تعتبر أساسا للتشريع وهم أن أحكامها مسلمة فقد كان العمل بها في عهد الصحابة بالشورى بين المتفقين

منهم هذا فيما نص منها على ما يرد عليهم من النوازل فما بالكم فيما احتاج الى الاجتهاد والتشريع بالقياس على تلك الاصول أو الاستنباط منها وقد سمعتم فيما مر أنهم كانوا لا يحكمون حكما الا بعد استشارة خيار الامة وعلمائهم وقرائهم جميعا على ذلك الحكم حتى اعتبر بعض الأئمة المجتهدين بعض احكام الصحابة لقوتها شرعا أو أصلا من الاصول التي يعني عليها الفرع سموه عمل الصحابة أو إجماعهم كاسبق للاشارة اليه وكما ترون ذلك في كتب الاصول

إذا كان إجماع الصحابة على مسألة شرط في صحتها واعتبارها شرعا يلزمنا العمل به فقد لزم من هذا أمران :

الاول ان إجماع الجماعة على تقرير حكم في مسألة شرط في صحة ذلك الحكم واعتباره شرعا يلزمنا العمل به وهو ما تفضلت الام الاوردية في تقنين قوانينها لهذا العهد وقد وجد له اصل في الشرع الاسلامي فتركناه وأصبحنا نقبط الام الاوردية وقوانينها أو قضاء الجماعة عندها لهذا اليوم

والامر الثاني أن كل اقوال الفقهاء واختلافاتهم الواردة في كتب الفروع ليست بشرع الا من حيث اشتغالها على أحكام يرد بعضها الى أصول الشريعة إلا أنه غير متوفر فيها شرط التشريع الذي مر . وإناطة ترجيح قول دون آخر من حيث قر به من الاصل بشخص واحد لا يكسب هذا القول أو الحكم قوة التشريع ليسعى شرعا أو قانونا وجب العمل به الا اذا اتفق عليه وقرره جمهور من المشرعين أو المرجحين وهذا ما أردته من وجوب بقاء الاجتهاد لكن لا ليتناوله من شاء فيما شاء . كلا بل ليتناط بجماعة من علماء المسلمين تقرير الاحكام التي تدعو اليها المصلحة وتجدد بتجدد الزمان

ولذا فان اجتهاد الجماعة كما انه لازم في الاصول فهو لازم في الفروع أيضا وذلك لجمع اقوال الفقهاء على اختلاف مذاهبهم ما أصاب من تلك الاقوال محجة الصواب والمصلحة ووافق اصول الشريعة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس الصحيح في كتاب بينه يعتبر قانونا في المعاملات مجعما عليه من العلماء ليعرف منه كل مسلم ماله من الحقوق وما عليه لامتقاذفه أقوال الفقهاء من خلاف لا آخر ومن قول

لتقيضه فتصير به الى اهواء القضاة والمفتين يحكمون بما ترجح لديهم وبما يشتهون وليس اختلاف المذاهب بانهم من أن يحكم للشافعي أو عليه بقول للحنفية أو المالكي بقول للشافعية مثلا اذ كل أتباع المذاهب أبناء دين واحد وكل أقوال كتب الفقهاء مأخذها واحد وهو الشرع والواقع يثبت أن أحكام المعاملات كانت في أكثر الممالك الاسلامية ولم تنزل الى اليوم جارية في القضاء على مذهب الدولة الحاكمة وربما كان أكثر الرعية من أتباع مذهب غير مذهبيها

ومع هذا فليس ثمة نكبر من العلماء على أهل الدولة فلا سبيل لهم الى التكير على القائلين بلزوم جميع الاقوال الموافقة لمقتضى المصلحة والمصر من كتب المذاهب وجعلها قانونا جامعا في المعاملات المسلمين بل هذا خير وسيلة لاصلاح القضاء وبما اغتفرت للفقهاء ما مني قريتهم وحدة الامة باسم التصيب للمذهب وكانت خاتمة اضطراب نظام القضاء في الاسلام

ليس اضطراب حبل القضاء في الاسلام بمجديد وليس الظلم والفساد الذي لاقاه المسلمون من حكاهم الظالمين وحكوماتهم الجائرة الا نتيجة توكئهم على ضعف القضاء خصوصا ما يتعلق منه بولاية المظالم لا تقص في الدين أو الشريعة بل تقص في طرق التقنين والتنفيذ

إن الدين الذي ينزل على الضالين صواعق الانذار وقرن الظلم بالشرك بالله تعالى ويأمر بأقامة ميزان العدل ويريد سعادة المجتمع الذي يدين به ما كان ظالما ولن يكون وإنما المسلمون أنفسهم يظلمون

ربما يطالبني كلكم أيها السادة بدليل على قلبي ان اضطراب نظام القضاء وما نشأ عنه من الجور ليس بمجديد في الاسلام وهذا الطلب من حكم بهذا الكلام واليك دليلا واحدا اكتفي به عن أدلة لو أحصيت لكنت كتابا ليس كالكتب مما تقرأون

تسألون أن أحفل المصور الاسلامية بالعلماء والمفتين والفقهاء والمشرعين وأرقاها في سلم المدينة الاسلامية عصر هارون الرشيد العباسي اذ الشريعة في إبان

زورها والتفريع في مبدأ مجده والأئمة المجتهدون هم القاعون بالتشريع والى كتبهم ترجع الفتوى

في ذلك العصر الزاهر بمجد الاسلام وأعجاده المقام يرى أبو يوسف صاحب أي حنيفة من ضيف القضاء وتسلط عمال الجور واضطراب نظام ولاية المظالم ما يلجس الى وضع كتاب الخراج لامير المؤمنين هارون الرشيد وليس فيه الاية أو حديث أو مثال من قضاء الصحابة أي كله من أصول تلك الشريعة الطاهرة يذكره فيه بالرجوع الى قضاء الله ورسوله واصحابه أو قضاء الجماعة المتين قائلا : ارجع يا أمير المؤمنين الى هذه الاصول في سياسة الرعية وجباية الخراج وتوزيع الفيء ، اتق الله يا أمير المؤمنين بنفسك للمظالم وإنصاف المحكوم من الحاكم ، ادرك الزواجر فقد كاد يهلكهم الظلم فقد بلغتني عن عمالك انهم يقيمون اهل الخراج في الشمس ويضربونهم الضرب الشديد وانهم يفضلون بهم ويفضلون بما لا يحل لهم بوجه من الوجوه ١.

هكذا كان الحال في عصر الرشيد وأئمة الشريعة أحياء برزقون فما بالك بما جاء بعده من المصور التي صار فيها التشريع الى عدد لا يحصى من المخرجين والمرجحين والفتاوى والمفتين وكلهم يقول قولي أو قول فلان هو شريعة الله المفتي بها والمسلول عليها وما هو الا فتكك نظام القضاء ونشأت قوة الجماعة فلا حول ولا قوة الا بالله ١

والنتيجة أيها السادة أن ضمان العدالة الوحيد اما هو قضاء الجماعة لا قضاء الفرد وأعني ان التشريع وحده غير كفيل بالعدل في القضاء إلا اذا أنيط كلاهما بالجماعة بالوضع والتنفيذ . ولا تظنوا ان هذا «المطربش» الواقف أمامكم يريد شيئا جديدا في الدين أو قبله لكان الاحكام مع انه ليس من علماء الدين ولا أئمة المجتهدين

كلا فليس قضاء الجماعة بمجديد في الاسلام بل هو من عصر الصحابة وهم واضعو اساسه المتين في الدور الاول للقضاء في الاسلام

أما الدور الثاني فالذي أذكره أن دولتين من دول الاسلام تقيتا اليه وعزلتا

عليه اولاهما دولة الامويين في الاندلس التي جمعت في القرن الثالث دارا في قسطنطينية لشورى القضاء اعضاءها من رجة العلماء يرجع اليهم في تقرير الاحكام والحق أقول اني لم أظفر بكثير بيان عن هذه الشورى لكن ما رأيته عنها في ثنايا الكتب التاريخية يكفي للدلالة عليها فقد ورد ذكرها في فتح الطيب في ترجمة بعض العلماء كقوله كان فلان مشاراً وطلب فلان الى الشورى فأبى وتقل الى ثقة عن كتاب من الاسف انه غير موجود بين يدي بل هو في مكتبة دمشق وهو كتاب الاحكام فخرطبي ورد فيه ذكر هذه الشورى بقوله: ان الشورى خالفت الامام مالكا في عدة أحكام أخذت فيها يقول أبي القاسم وفي هذا دليل كاف على انه كان لديهم سلطة في التشريع وان الدولة الاموية ثمة كانت مسددة الاعمال حتى قبيل وهنها وسقوطها حريصة على اجراء قوانين العدل بين رعيها

أما الدولة الثانية التي تبعت الى مثل ما قبله اليه الامويون فهي الدولة العثمانية لهذا العهد فانها جمعت من علماء الامة وفقهاءها الموثوق بفضلهم وعلمهم جماعة ستمهم بجمعة المجلة وذلك من بضع وثلاثين سنة انتخبوا من كتب المذهب الحنفي قانونا جامعا لاحكام المدنية وهو المعروف بمجلة الاحكام المدنية وأقر على العمل به أهل الحل والعقد فصار مرجع القضاء في المحاكم الى اليوم وستجتمع هذه الجمعية أيضا لادخال بعض الزيادة والتحرير عليه مما مست اليه الحاجة ولو بأخذ من غير المذهب الحنفي هذا مجمل تاريخ القضاء في الاسلام وما تحلله من الشؤون بسطته لديكم مع رجائي ان تصفحوا عن كل خطأ بدرني أو تردوه ولو سمح الوقت لانت على شيء كثير من كيفية تقسيم ولاية القضاء وترتيبها ومحاسن الفقه الاسلامي وما انتقد عليه وانه لو أحسن العلماء العمل به لكان لنا منه قانون جامع لا حسن قوانين الام المدنية وربما أعود الى هذا البحث في فرصة أخرى ان شاء الله



تصنيف كتب في الكلام ملائمة لحاجة العصر

توحيد المذاهب الإسلامية

اصلاح نظام التعليم في المدارس الدينية

أهني أستاذنا الفاضل موسى كاظم افندي العضو في مجلس الاعيان ، والاستاذ في مدرستي الحقوق والقضاة — محاضرة في هذه الموضوعات الثلاثة ، فضبطها عنه حضرة الاديب حسين أشرف بك أديب صاحب مجلة «صراط مستقيم» التركية ، فرأيت أن أترجمها لقراء مجلة المنار النافذة بما يأتي :

كان الراسخون في العلم من أهل الصدر الأول للإسلام يكتفون بظاهر المعنى الذي دل عليه الكتاب والسنة ، ويرجعون الى صاحب الرسالة في كل ما يشبهون به من المسائل على عهده . ولهذا لم تضطرهم الحاجة الى وضع المصنفات ومراجعة الاسفار

ثم ظهر الاختلاف على عهد التابعين ، فأروا أن يدونوا الكتب احتفاظاً بالوحدة الدين من وقوع التفرقة ، وبهذا بها عن مزلق الانشقاق وهذان القوة — اذا تشتت آراء ذوي الرأي ، واختفت أنظار أهل النظر ، وهناك الطامة الكبرى ، والفساد العظيم

فأخذوا يدونون العلم ، وأكثروا ما دونوا كان في علم الكلام ، لانه هو منشأ الخلاف ، فكان لذلك فائدة عظيمة

على أن الفلسفة لم تكن قد دخلت بادئ بدء في المصنفات الأولى ، لأن الأمة لم تكن قد عاتبا بعد ، بل كانوا يبرهنون على مذاهبهم بنص من الكتاب

والسنة ، وهي طريقة علماء السلف ، ولم يكن ذلك العصر في حاجة الى أكثر من ذلك

ثم انتقلت علوم الفلسفة الى العربية ، فتنشبت الآراء طرائق ومذاهب ، وعرف أبناء هذه اللغة لأول مرة ماهية مذهب « الفلاسفة المشائين » وآراء « الفلاسفة الطبيعيين » ، وأخذوا يدخلون فيها ، ويقولون بقول أصحابها على قلة عددهم ، لولا أن المشائين تغلبوا على الطبيعيين من حيث اقبال الطالبين على كتبهم ، حتى اضطر علماء الدين الى مناهضتهم جميعا ، واتقاص ما لهم من السلطة والنفوذ في قلوب الدارسين والمفكرين ، ومن الردود على المشائين والاشراقيين تألف علم الكلام بمنزلة بالفلسفة فاقضت الحاجة . لأن علماء الكلام كانوا يدرسون كتب الفلاسفة أولا ، ثم يردون عليها ، الى أن كسدت سوق « الفلسفة الاشراقية » ، وكثر انتقاد اقوال المشائين فدالت دولتها ، واقرضت سلطتها ، ولم يبق لها ولي ولا نصير لم تكسب تقبل هذه الحرب أوزارها ، حتى كان لعلماء الكلام من ظهور « الماديين » في هذا العصر ميدان آخر للنضال والكفاح ، فبهولاء يجب أن نشغل اليوم كما كان اسلافنا يشتغلون بالطبيعيين والمشائين والاشراقيين بالامس وروب قائل يقول : كيف يجوز لنا أن نزيد من عندنا في علم الكلام ما لم ينص عليه من قبلنا ؟ وأليس من الواجب علينا ان نتبع الاولين في ما قالوه . ونسلك السبيل الذي انتهجوه ؟

فنجيبه بأن الفلاسفة الذين غني السائقون من المتكلمين بتزييف أقوالهم لم يبق في زماننا من يذهب الى صحة نحلهم ، واذا كانت براهين اسلافنا سلاحا قاطعاً لتلك المزايم ، فأين من يحاربنا لنصده بها ؟ وهذا الميدان خال منهم على حين نرى جهة أخرى غاصت بأعداء آخرين لا يصل فيهم ذلك السلاح ، أو هو لا يقابل الاسلحة التي يستعملونها ، والحاجة ماسة الى اختراع سلاح آخر يصلح أن قابلهم به .

لا يوجد اليوم علماء معروفون يقولون إن العالم ثلاث عشرة طبقة كرية الاولى تراب والثانية ماء والثالثة هواء والرابعة نار والافلاك بعد ذلك تسعة متواليات بعضها فوق

بعض وانها أزلية أبدية في نوعها وفي جنسها ، وهي بهذا الاعتبار قديمة .
 فاذا قلنا للفلاسفة اليوم : انكم كنتم تزعمون قبل عصور أن الارض وما عليها
 قديم ولدنيا حجاج تدحض مدعاكم وتبرهن على حدوث الارض وما عليها ، أجاوبنا
 قائلين : كلا نحن لا نقول بقدم الارض ، بل نذهب إلى ما تذهبون اليه من أنها حادثة .
 ومن منهم يصفي الينا إذا قلنا له : إنك تقول برأي بطليموس من أن الافلاك
 تسعة متداخلة أزلية أبدية . وهو يرى أن هذا الفضاء لانهائي ، ولا نهاية لما فيه من
 الاجرام ، وهي حادثة من حيث صورها ، ولا قديم فيها إلا اجزائها الفردة ، وربما
 سخرنا عندما نبرهن له على فساد ما لا يستند صحته .

فمن الواجب علينا إذا اصلاح الدروس الكلامية وفقا لحاجة هذا العصر
 وأهله ، ووضع مصنفات جديدة في دحض مذاهب هذه الازمان . وأن نعلم أن
 الدين لا يناضل عنه اليوم بسلاح الامس ، لما بين المدوين من البون الشاسم
 والفرق العظيم .

كان المشاؤون يترفون بوجود الله تعالى وأنه العلة الاولى ، وواجب الوجود ،
 ولكنهم كانوا يقولون : هو فاعل مضطر ، لا فاعل مختار . أما الماديون في هذه الايام
 فلا تفقههم براهيننا على ذلك لانهم لا يسمون بوجود الله سبحانه . وكان الحكماء
 يقولون : ان الله واحد حقيقي . وباطل وصفه بتلك الصفات المتعددة لانها تنافي
 الوحدة . فهو قائم بذاته ، عالم بذاته ، قادر بذاته ، مرید بذاته ، والعلم عين الذات ،
 والقدرة عين الذات ، إلى غير ذلك من الصفات الاخرى ، وبهذا قالت المعتزلة .
 أما الماديون فهم يضحكون منا إذا برهنا لهم على أن الله عالم بعلمه ، وقدير بقدرته
 مرید بآرادته : لاننا متخالفون معهم من حيث المبدأ الذي يجب علينا ان نقر بهم الينا
 فيه بوضع كذب حديثة تصلح لاقناعهم ، ولا يتسنى لنا ذلك إلا بدرس فنونهم ،
 والزامهم بأقوالهم وآرائهم .

وبعد فان الاسلام قدمني باختلافات ذهب بأهله مذاهب كثيرة باد أكثرها
 وبقي بعضها ، فالشافعية والحنبلية والمالكية يخالفوننا نحن مشر الحنفية بالثروع وإن

كانوا كلهم أهل سنة . فن الواجب علينا ان لانزل هذا الاختلاف بمنزلة الخصومة فقد الشافعي خصمنا ، بل الصواب أن نرى لنا مالا ، ويرون لهم ما لهم ، وربما كان الحق في جانب أحد الطرفين مرة ، وفي الجانب الآخر مرة أخرى . لان المسألة مسألة اجتهاد ، والاجتهاد يبنى على الادلة الظنية التي يستدل بها كلا الطرفين ولا فرق في ذلك بينهما . ولذلك نصوا على ان الاجتهاد لا يقض بالاجتهاد .

كانت هذه الحال مدعاة للفرقة وانشقاق القوة ، ومباينة لأمر الله به من الاعتصام بجمل الأنحاء والاجتماع ، وما أشد ضرر الخصام في المذاهب والفروع وفي الاسلام اليوم غير هذه المذاهب مذهب آخر وهو مذهب الشيعة ، والعداوة بينهم وبين السنين شديدة ، وفي نظري ان هذا العداء أمر منكر يجب إزالته ليسنى للمسلمين أن يتحدثوا وإلا التهمهم القرب قبل مرور نصف عصر ، وكانت القضية على المسلمين اجمعين .

اجل ! يجب علينا أن نفتصم جميعا بجمل الله ، وتحد مع كل قائل بوحدة الله ، ونبوة رسول الله ، ونحاول بعد ذلك قويم الأود ، وإرجاع المنحرفة إلى أصلها ، ومجادلة أهل المذاهب الاخرى لا كما يجادل العدو العدو ، بل بالتي هي أحسن ، وذلك بأن يجتمع العلماء من كل فريق ، ويقول بعضهم لبعض : تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم تتجنب ما تقوم الحجة على بطلانه ، ونعمل بما تبرهن الادلة على صحته . وفي يد كلا الفريقين كتاب الله يؤمنان به وبين أنزله وبين نزل عليه . وبهذا ينجو المسلمون مما منوا به من الفرقة والانشقاق ، وأنا الكفيل بأن المسلم لا يلبث أن يذعن للحق ولو هما بعدته .

واني أقص عليكم هنا تفاصيل مناظرة دارت بيني وبين أحد علماء الشيعة وكان متعصبا وعلى مكانة من الجد في وقت واحد . فبادرته أنا سائلا :

— أين هو موضع النزاع بيننا وبينكم ، وفيه نزاعون من عقيدتنا ؟ فأجابني :

— الخلافة هي موضع النزاع . . . قلت له :

— إن هذه المسألة في رأيي ليست مما يستحق النزاع . قال :

— كلا بل هي ذات شأن عظيم لا ينكر فهي التي قضت على الاسلام ،

وشتت شمل المسلمين ، وقلبت بالدين وأسا على عقب . . . إن الخليفة بعد النبي كان يجب أن يكون عليا . فأجبت :

— تلك دعوى لا نسلم بها ما لم يقم على صحتها برهان ساطع ، فاهو برهانكم على ذلك ؟

وهاهنا عدد اشياء كثيرة كانت كلها واهية في نظري . وبعد أن أصفيت إليه كثيرا قلت له :

— ليس كل هذا مما يتألف منه دليل واحد ، لأن ماقلته لا يفيد إلا الظن ، وإن الظن لا يفتي من الحق شيئا . أنت سردت على سامعي قضية هي من المطالب اليقينية ، وأنى لثلاثها من مسائل الاعتقاد أن يبرهن عليه بشيء من الظن الذي ربما كان مقنا في مسائل الفروع

فترك صاحبنا هذه السبيل واتجه منهاجا آخر تكلم فيه أكثر مما تكلم من قبل ولكن هذا أيضا كان واهيا . فقلت له حينئذ :

إني أدعي انه لم يؤثر عن النبي قول يستدل به على تعيين خليفة باسمه ، وبرهاني على ذلك أنه لو كان ثمة قول صريح في هذا الباب لما اختلف الصحابة في ذلك الامر ، وهم على ما هم عليه من التمسك بسنته ، وانحدوع لطاعته

أجل ! لم يصرح النبي بذلك لأن المهاجرين والانصار وقع بينهما على انطلاقة اختلاف كان من نتيجته أن قال الانصار : « منأمر ومنكم أمير » فدحض الصديق ماطلبوا بمحدث « الائمة من قريش » فأجابوه : إذا لم يبق بيننا مدعاة للخلاف بعد هذا . ومن ذلك تعلم أنه ليس ثمة صراحة قولية يستدل بها على تعيين خليفة بشخصه ، وإنماهم رجحوا الصديق لتولية الصلاة بالناس في مرض النبي ولم يرجحوا عليا ، وهذا ما أداهم اليه اجتهادهم .

وكان أبو بكر قد سعى عمر لولاية المهدي قبل وفاته ، فلم يبق مجال للتزاع

وجعلها عمر شورى من بعده ، فوقع الاختيار على عثمان

ثم تولى منصب الخلافة من بعدهم علي

هذا كل ما في الامر ، فأين ما تذكره من أن هذه المسألة هي التي قضت

على الاسلام ، وقلبت الدين رأسا على عقب . . . هل سلك ابو بكر غير منهج الرسول ؟ كلا . انه لم يفعل ذلك باعترافكم . وهكذا فعل عمر ، وهو الذي افتتح الاقطار ، وعلى يده دخلتم في الاسلام ، وأصبح المسلمون يحكمون بلادا فيها مئة مليون من النفوس . ومع كل ما كان له من النصر ، وللإسلام من المجد ، بقي في آخرته كما كان في أوله يرضى على قدميه بجذائين يخرج منهما من بيت المال : فاهو معنى « القضاء على الاسلام » حينئذ ؟

وهنا سكنت صاحبنا ولم يفه يفنت شقة ، فواصلت كلامي قائلا : نحن قدس هؤلاء لانهم لم يهيدوا عن خطه النبي قيد أنملة ، ومن الواجب على كل من في قلبه ذرة من إيمان أن ينظر اليهم بالنظر الذي ننظر به اليهم . فأجابني : ان عليا كان على سعة من العلم والفضل ، وواقفا على سر الكتاب . قلت له : ذلك بما لا ريب فيه . قال :

فلماذا اذا لم يجعلوه خليفة ؟ أجبت :

انت الآن تخرج عن العدد . قد عدلت عن زعمك الاول من أن الاسلام قد قضى عليه ، ورحمت قول الآن : كان الاولى تولية علي لانه كان أعلم وأفضل . فقال لي : انتك يا أخي لاتدع لي مجالاً للافصاح عن رأيي . انني أقول : إن عليا واقف على سر الكتاب ولو كان اول خليفة في الاسلام لخدمه خدمات جليلة ؛ ولتعالى الدين أكثر مما شهدنا . قلت له :

أنت غيرت دعواك . ومع ذلك قاضي أقول لك : كان من الواجب عليه اذا كان الامر كذلك أن يبين تصوراتيه في إعلاء شأن الاسلام لمن تولى أمر الخلافة من قبله . وفي كل حال انه صار خليفة بعد ذلك ، وكان في وسعه أن يقوم بالخدمات التي تذكرها

وبعد أن أنضت البحث في هذا الباب أذعن مناظري للحق ورجع الى انصافه ثم قال :

الحق أقول ان هذه المسألة مسألة سياسية ، لا مسألة دين ، وما هي الا وسيلة جلت في القديم لاحداث التفرقة بين فريقين وفريقين

قدي من هذا أنه مهما كان بين المسلم والمسلم من الاختلاف ، يرجع أحدهما إلى الحق بعد ظهوره له ، لأن المسلم منصف على كل حال .
 وبالنسبة لشرعي كيف يجوز لنا أن نجعل الاختلاف في المذهب سبباً للعداوة ونحن كلنا مسلمون ، في حين أن من المحذور على المسلم أن يجعل العداوة في قلبه حتى لغير المسلمين . حقاً إن هذه حال قد ستمتها النفوس ، وتبعث منها مضاراً ، أذرف الوقت الذي يجدر بنا فيه أن نعلم عن هذه البغضاء الشائنة ، ونؤسس فيما بيننا وبين جميع الفرق المسلمة وغير المسلمة وحدة صحيحة ، فيكون الاتحاد شعارنا في كل أين وأن . لأن بالاتحاد نجائنا ، وبالأعراض عنه اضمحلالاً .
 فن الواجب علينا أن نضع كتاباً في علم الكلام مؤسسة على مبادئ وحدة . كأن ندرس مذاهب الفلاسفة المعاصرين ، ونجادل أصحابها ولكن « بالتي هي أحسن » فهذا يزول الخلاف ، وتلك كانت خطة النبي (ص) في جدله

نحن نفكر اليوم في أمر إصلاح المدارس الدينية ، وحسبنا أنكم قد درون هذا الإصلاح حتى قدره . (الطالبة : تلك حقيقة ناصمة فنرجوكم أن تابرأوا على الإصلاح .)
 أنكم إذا كنتم على غير رأيائي في لزوم هذا الإصلاح ، فليس في وسعنا أن نأتي بعمل ، أما إذا عرقت وجوبه ، فهو أهم الإصلاحات في نظرنا .
 يجب أن ندخل على نظام المدارس القديم خمسة من الفنون الحديثة أو أكثر ، وأن نعدل ذلك النظام تعديلًا هاماً ، فنبتل تدريس الحواشي والتقارير بته ، ونعلم الطالبين الثون فقط ، ولكن تعليمًا حقيقياً ، وتوسع كثيراً في درس اللغة والأدبيات .
 ترى ماهي الحواشي والتقارير ؟ هي انتقادات قواعد لغة لانعرفها بعد . وأحررنا أن ندرس تلك اللغة نفسها قبل أن نقرأ انتقادات قواعد .
 ولعل قاتلاً منكم يقول : نحن لا ندرس لغة العرب ، بل ندرس كتبنا انشئت بلغة العرب ، وكان خيراً لو ترجم القرآن إلى التركية ، فندرسه بلغتنا ، كما يدرس العرب القرآن واليهود التوراة بلغتهم (١١) .
 فأجيب هذا القائل : إن ترجمة القرآن متوقعة على معرفة اللغة العربية معرفة تامة ،

وهذا ما ندعوا اليه الطلبة والعلماء ونريد منهم أن يكونوا ذوي وقوف تام على هذه اللغة ، ولا يكون هذا الا بدرس المتون أولا ، والتوسع بالاديات بعد ذلك جهد المستطاع . ولا بأس إذا رجع التلميذ بنفسه الى بعض الشروح عند مسيس الحاجة . ولست أدري كيف أعرض الطلبة قبلنا عن المتون وتعلقوا بهذه الشروح حتى اذا أمعوا شرعوا بقراءة الطاشية غاشية غيرها ثم بالتقريرات فقريرات أخرى . وبعد أن يصرف الطالب أكثر من خمس سنين على هذا المتوال في كتاب واحد تمتحنه فيه فلا تجده على شيء !! ولا يقلر أن يفهم معنى سطر واحد من الشعر العربي . ذلك لانه يدق وقته بمناقشة مقاله العصام وما نبه اليه عبد النفور ، وبوجه التفهم من قوله (قافهم) عند ما تعرض مسألة من المسائل .

فكر وا يا هؤلاء قليلا : يجتهد عالم بتلخيص القواعد في متن يسهل به على الطلبة سبيل الوقوف على أصول أحد العلوم ، فيجيء غيره بتقدم ما كتبه وهو حر فيما يعمل . ثم يجي آخر فينقذ الانتقاد !

نحن لا نعترض عليهم لا نقادهم ، فليبدوا رأيهم في مسائل العلم ، والانتقاد في الحقيقة فلسفة العلوم ، ولكن الذي استغربه هو تسابق الشيوخ إلى هذه الحواشي والتقريرات مما يجادل به العصام وعبد النفور ، يحملونها كتباً مدرسية يقرأونها على الطلبة قبل أن يدرسوا أصول العلم نفسه !

اعترضوا علي ما أقول إذا كان لكم اعتراض !

نعم ! إن هذه الحواشي ليست مما يقرأ قبل درس قواعد اللغة ، وإنما مع ذلك لم تواف عبثاً ، فإن أصحابها لاحظوا من تأليفها تربية قوة المناقشة والانتقاد في نفوس الطلبة فصنفوها . وما علينا إلا أن نستعملها في الموضع الذي وضعوها له . وقد كان من تحريفنا الأشياء عن مواضعها أننا ظننا جاهلين اللغة العربية ، وإذا عرض لنا بيت من الشعر ، وقفنا أمامه باهتين ، تنتظر من عبد النفور ومن العصام إمداداً فلا نرى من معين ! ثم نسعى لفهم البيت من كتب اللغة فيخفق سعيها لأننا لم ندرس الاديات العربية . وغاية الامر أن إصلاح المدارس يتوقف على درس متون العربية وكتب اللغة

والادب . ثم يلتفت الطالب الى الفقه والتفسير والحديث ، تلك العلوم التي أهمناها ، لان الحواشي والتعريفات استغرقت منا كل وقت .

أتمنى من الطلبة كلهم أن يهتموا في مكان واحد ، ويفكر وفيما يوجههم لاصلاح مدارسهم ، ويستجلبوا برناجات المدارس الدينية في مصر ، فان المدارس الدينية في ذلك القطر قد أصلح نظامها ، فأمر التعليم فيها ثمرات شبيهة . وبعد الاطلاع على تلك البرناجات يضعون لأنفسهم برنامجا يوافق حالهم وحال العصر ، ويكفل لهم التقدم في اللغة العربية ، ثم يبحثون في أي الفنون الحديثة أكثر لزوما لهم .

أما أمر معاشكم فنحن نكفله لكم . لان لكم أوقافا كثيرة جداً استولت عليها الأيدي ، وهي ثقل لكل واحد منكم ثلاثة جنيهاً مشاهرة ، لو كان عددكم خمسة آلاف طالب . وعدا ذلك فان الامة لا تنساكم . وما عليكم إلا أن تبهروها على كفاءتكم ثم إنكم في حاجة إلى تعلم لغة أجنبية ، وليس في هذا ما يخالف الدين ، لانه ليس للدين لغة خاصة به .

هذه اللغة العربية بنت ستة آلاف سنة ، والدين الاسلامي لم يكن إلا منذ ألف عام وزيادة . وهو لاء مسلمو كريد لا يعرفون العربية ولا التركية ، ولغتهم لغة يونان ، فهل كان ذلك مانعا لاسلامهم . ونحن أنفسنا لغتنا التركية ، فهل تركناها لانها ليست لغة القرآن التي انزل بها . وهل اليهود من العرب مسلمون لان لغتهم عرية وكلاء . واذا كانت العربية لسان الدين ولا يجوز للمسلم أن يتكلم بغيرها ، فنحن آثمون لاننا لم نترك التركية . وهذا مالا يسلم به عقل ولم يرد به نص .

فالتركية من هذا القبيل لا فرق بينها وبين الفرنسية والانكليزية ، لان هذه اللغات الثلاث كلها غير العربية ، وعدا ذلك فنحن ندرس في جوامعنا باللغة التركية ، فلماذا لا ندرس بالفرنسية أيضا ؟ ولماذا لا نتعلم في مدارسنا لغة أجنبية ؟ فاذا قلتم : إن التركية لغة أمة اسلامية . اجيبكم : ان في الصين تركا أكثر منا عدد ادهم كلهم مشركون فنيين من هذا أن اللغة شيء ، والدين شيء آخر ، وما التعصب في هذا الباب إلا الجبل الذي يسخر من صاحبه الناس اجمعون .

محب الدين الخطيب بالقاهرة (المآرج) بحث إلى ادارة المجلة بهذه المقالة المترجمة وانافي الآستانة لاري

وأبي في نشرها فلما قرأتها رجحت المقتضي على المانع وأذنت بنشرها ، أما المانع فهو انه قد سبق لنا في المنار بيان هذه المسائل الثلاث الاساسية التي بقيت عليها محاضرة الكاظم « تصنيف كتب في العقائد ملائمة لخال هذا العصر » وتوحيد المذاهب الاسلامية واصلاح التعليم في المدارس الدينية « بل هي من مقاصد المنار التي أبدينا وأعدنا القول فيها كثيرا ، وكرهنا تكريرا ، فقراء المنار لا يستفيدون بنشر ترجمة هذه المحاضرة شيئا جديدا في هذه المسائل التي طرقت مسامعهم وجالت في مباحثها أبصارهم وعلم أكرهم ما لقي شيخنا الاستاذ الامام من الضاء في محاولة إصلاح التعليم في الأزهر والمدارس التابعة له . وأما المقتضي فهو ما يستفيده قارىء هذه المقالة من تشابه على المسلمين وأعراضهم بل وحدتها ومن اتفاق آراء العقلاء وطلاب الإصلاح لها على اختلاف اللغات وتباعد الأفكار ، فوسى كاظم افندي من علماء الآستانة قام بطالب في عهد الحرية ماسبقه اليه اخوانه من عقلاء العلماء في مصر والهند من غير تواطؤ بينه وبينهم ولا اطلاع منه على أقوالهم وأعمالهم ، فالمسلمون أمة واحدة مرضهم واحد وعلاجهم واحد وأطبائهم هم العلماء والعقلاء العارفون بحال العصر الذين يصدق عليهم تعريف الفقيه في أقوال أحد أئمتهم « هو المقبل على شأنه العارف بأهل زمانه »

قد احسن الكاظم في حثه طلاب الترك على تعلم أدبيات اللغة العربية لان اللغة نفسها إنما تعرف بأدبياتها لا بفلسفة فنونها الصناعية وفي حثه إياهم على تعلم بعض لغات العلوم الدنيوية وحجته في هذه المسألة أقرب الى القبول من حجة من يدعو أمثال طلاب الأزهر الى تعلم الفرنسية والانكليزية لانه لا فرق بين التركية والفرنسية في نظر الدين وأما العربية فهي لغة الاسلام لا يمكن ان يفهم الاسلام حق فهمه ويكون من علمائه الا من يكون متقنا لها وترجمة القرآن ترجمة تقوم مقام الاصل العربي وتغني عنه في الفهم والاستنباط والهداية هي متعذره كما بينا ذلك من قبل ، ويحتاج في فهم الاسلام الى فهم السنة ومعرفة طرق روايتها الخ الخ ولم يعط الكاظم هذه المسألة حقه من البيان والتحقق وهي لم تكن موضوع محاضراته وإنما جاءت بالعرض . وقد عرفت الرجل هنا وأرجو ان يكون من خير انصاري على ما أسعى اليه من الخير للمسلمين الذي يدخل فيه موضوع محاضراته

﴿ رسالة جمع النفائس ، لتحسين المدارس ﴾

يقول الذين أرسلوا اليها هذه الرسالة ان السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل كتبها ليقاوم بها نهضة المسلمين الحديثة لانشاء المدارس وطلبوا منا ان نزين لهم رأينا فيها كما ذكرنا ذلك في الجزء الحادي عشر . وقد تصفحنا معظم الرسالة فظهر لنا ان كاتبها قد كتب ما يعتقد انه النافع كما هو غلتنا في سائر مكتباته وانه لم يقصد تثبيط المسلمين عما هو نافع لهم ارضاء للحكام أو لغير الحكام ولكن الذين فهموها تثبيط المسلمين عما ينفعهم معذرون ولا يسوغ لنا ان نقول انهم متحاملون ،

الرسالة مؤلفة من ثلاثة فصول اولها في العلم والتعلم والمدرسة وبذل المال لهذا الامر ونتيجة العلم وقد جاء في ذلك فوائد ونصائح لا بأس بها وان كان فيما استدلل به احاديث ضعاف لا يحتاج بثبوتها ولا فطيل في ذلك لما جرى عليه المؤلفون من التساهل في ايراد مثل هذه الاحاديث في فضائل الاعمال ولا سيما الغزالي رحمه الله تعالى ورايته يذ كر في هذا الفصل كثيره السلف الصالح ويحث على اتباعه ويعد من ذلك قراءة رسائل وكتب احمد بن زين وسالم بن سمير وعبدالله بن علوي الحداد وغيرهم ممن ليسوا من سلف الامة وهم أهل القرون الثلاثة على المشهور فكانه يعد المتأخرين من أهل حضر موت وغيرهم من السلف ولا أدري ماهي مزيتهم على علماء هذا العصر في الهند و مصر وتونس . وعندني انه لا يتدبرأيه في الكتب النافعة ولا في طريقة التدريس . والفصل الثاني عشرة اسطر في الاتفاق على الصل وبذل المال له ولا بأس به واما الفصل الثالث فهو الذي يثبط همة من تفقه بالقبول على علته لانه ينفر المسلمين من كل ما عليه الاجانب في علومهم وأعمالهم الدينية التي بها صاروا اقوى وأعز من المسلمين حتى ان دولة صغيرة في شمال أوربا تستولي على أكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم في جنوب آسيا وتتصرف فيهم تصرف السيد في عبيده الضعفاء ولو عملت الدولة العثمانية بمثل هذه الآراء لاستولى عليها الاجانب من زمن بعيد ولم تبق للمسلمين حكومة مستقلة

ومن بلايا تناقض هؤلاء المقلدين انهم يجرمون الاستدلال بالكتاب والسنة على من أهدأ أهل له ويبيحونه لانفسهم مع اعترافهم بأنه ليسوا من أهله ومن ذلك استدلالهم بحديث ابن عمر « من تشبه بقوم فهو منهم » على تحريم كل شيء نافع سبقت اليه أوربا ؛ والحديث لا يدل على ذلك على ان سنده ضعيف عند رواة وهم احمد وأبو داود والطبراني في الكبير ، ونصحيح ابن حبان له لا يستدبه لقسائله في التصحيح ومناه ان من تكلف ان يكون شديدا بقوم فان التكليف يصير خلقا بعد تكرار العمل فيصير بذلك من القوم فيما تشبه بهم فيه فان تشبه بهم في الكتب من أمور الصناعة صار صانعا مثلهم وإن تشبه بهم في الاعمال الحربية صار كواحد منهم في ذلك ، وإن تشبه بهم في كل شيء صار مثلهم في كل شيء ، ولكنه اذا تشبه بهم في بعض الأزياء او العادات لا يصير منهم في أمور الصناعة أو الحرب أو الدين واذا تشبه بهم في أعمال الدين فقط لا يصير منهم في السياسة أو الادارة ولا في الصناعة والزراعة . فالمسلمون في العراق موافقون لمسلمي مصر في الدين لا مثسبون وهم ليسوا مثلهم في اتقان الزراعة فن الجبل الفاضح ان يقال ان من تشبه بآخر في شيء يصير مثله في غيره ، ويتفرع على هذا اتان نحن المسلمين اذا تشبهنا بالأفرنج في الامور الحربية والسياسية والصحية وطرق الكسب فاننا لانكون معدودين منهم في دينهم وان في بلادنا من هم موافقون لهم في دينهم وكثير من عاداتهم وهم مع ذلك ليسوا مثلهم ولا يعدون منهم في الامور السياسية والحربية مثلاً ؛

وقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لبس الجبة الرومية والعباءة الكسروية (من لباس المجوس) . ولا أخبره سلمان الفارسي (رض) ان المجوس يحفرون الخنادق حول بلادهم اذا هاجمها العدو أعجبه ذلك وأمر بجفر الخندق حول المدينة في غزوة الأحزاب وعمل فيه بنفسه بأي هو وأمي صلى الله عليه وآله وسلم . فهذا البيان يظهر خطأ السيد عثمان بن عقيب في منته أن يكون في مدارس المسلمين شيء ما يشبه ما في مدارس الاجانب وخطأ ما أمطالت به مجلة « دين ومعيشة » الروسية في بعض المسائل التي جعلت نكاتها فيها حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » وهذه المدارس النظامية في مصر والآستانة والشام على طراز

المدارس الاجنبية ولم ينكر ذلك أحد من العلماء في هذه البلاد وما أظن أن السيد عثمان يعد نفسه في طبقة علماء الازهر

وقد أورد السيد عثمان في هذا المقام حديثاً آخر وهو : من أحب قوما حشر معهم ، وهذا الحديث أورده الحاكم في المستدرک بلا سند فلا يحتج به ولو كان الرجل عالماً بالحديث لأورد ما صح بحمائه وهو حديث أنس عند الشيخين : المرء مع من أحب ، وفي المعنى حديث : المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل ، رواه أبو داود والترمذي من حديث أبي هريرة وهو ضعيف ولكن حسنه الترمذي وأورده ابن الجوزي في الموضوعات . والمواد بالحب هنا ما يحمل الحب أن يتقرب الي من يحبه ويطيعه ويقتدي به ، وما كل نوع من أنواع الحب يحمل على ذلك وقد أباح تعالى للسلم أن يتزوج باليهودية والنصرانية والزواج بحب زوجه فلو كان معنى الحديث ان كل محب يكون مع من أحببه في الدنيا والآخرة لاستلزمته إباحة نكاح الكتائية كفر المسلم الذي يتمتع بهذا المباح ولاستلزم ذلك الترجيح بلامرجح فيما إذا أحب كل من هذين الزوجين الآخر كما هو الطالب وهو محال . وأبلغ من ذلك ان الله تعالى قال في خطاب المؤمنين مع اليهود الذين كانوا أشد الناس عداوة لهم (٣ : ١١٩) ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم ، فراجع تفسير الآية في ص ٨٨ ج ٢ تفسير من القرآن الحكيم

ومع هذا كله نقول ان الذين ينظمون مدارسهم على طريقة الاوربيين ويتعلمون علومهم لا يقتضي ذلك أن يحبوهم بل نرى من المتعلمين في أوروبا من هم أشد تعصبا من غيرهم وقد ذكرت هذا بعض النصارى هنا (في الأستانة) فقال والمتعلمون منا على الطريقة الاوربية كذلك . فالسيد عثمان ليس مختبرا ولا عارفا بهذه المسائل وقد علمت ان الحداثيين الذين أوردوها لا يدلان على مراده إن قلنا بأنه يحتاج بهاء ، وما كتبه ضاوحا جدا وان أراد به النعم بحسب اجتهاده وما هو بأهل للاجتهاد سألحه الله تعالى

ومن تهافتاته انه بعد أن استدلل بالحديثين على ما لا يدلان عليه لقلة بضاعته في العربية على كونها بضاعة مزجاة - شرع بمحذورك قراءة كتب السلف الصالحين والاستعاضة

عنها قراءة كتب التاريخ والجرائد ، وذكر من مضارها انها تورث العقائد الفاسدة ودعوى الاجتهاد والاخذ من الكتاب والسنة . واذا جاز لئله أن يأخذ من الكتاب والسنة فعل من يجتمع ذلك ؟ واتي أقل شيئا من كلامه بنصه لئلا يتوهم بعض قراء المناوئنا زرد على عالم مؤلف أخطأ فكبّرنا خطأه أو البقا في استمجانها . انه حصر عيوب المكاتب والمدارس في ثلاثة أشياء وذكر الاولين منها وهما في المعنى أمر واحد هو التشبه بالأجانب ثم قال مانصه وصورة رسمه :

« والثالث من تلك التواقر والخسائر ترك قراءة الكتب التي يقرؤها السلف الصالحون التي يكسبون منها العلوم النافعة وخشية الله والاعمال الصالحة وتبديل تلك الكتب بكتب التواريخ المختلفة والجرائد المقتقة التي يورث في اللسان اللقطة وفي القلب العقائد الفاسدة وفي الدين القسائل وتلبس الرخص بل تورث دعوى الاجتهاد المشبه بخرط القتاد وذم التقليد بلا تقييد ودعوى استقلال الاخذ من السنة والقرآن مخالفة لما عليه المفسرون الاعيان فاهي الاكراكة التان تظن انها تسابق الفرسان ومضادا لسيرة السلف الصالحين بل استخفافهم بأنواع التقيص وعنادا بالمكابرة والمغالطة بالادلة الساقطة » اهـ

ولا يحسن القارئ أننا اخترنا هذه العبارة اختيارا لركاكتها وكثرة غلطها ووضوح دلالتها على تجرد صاحبها من الفنون العربية كلها بل جميع عباراته كذلك وهو مع هذا يستبطن الاحكام من الآيات والاحاديث فيحرم على الناس ما أحل الله لهم ويحل لهم ما حرم الله عليهم ولا سيما القول في الدين بفبر علم ثم ينكر على العلماء الراستعين مثل هذا الاستدلال !!

هذا — وانا ننصح لأولئك الابرار الاخيار الذين ينشئون المدارس أن لا يلتفتوا الى هذه الرسالة ولا الى شيء من رسائل هذا الرجل وليختاروا المدارسهم المعلمين الاكفاء الذين يجمعون لهم بين علم الدين وما يلزم لهم من علوم الدنيا وان يكون لسان حالهم ومقالهم هو لسان القائلين « ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار » أولئك لم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب »

الفصل الخامس عشر (١٥)

(بيت خديجة بعد الزواج)

وبدأت السيدة «خديجة» بعد هذا القران السميد تزداد مصروفهنا الجوهر الكريم الذي أتاه الله اليها فألقت الى يده هذا الامين بكل ما تملك ولم يرعها أن الكرم المستعكم في سببها سيحمله على اخراج نصيب كبير من هذا المال الى الضيف والمائل فان سيدنا لم تكن — مع تدبيرها — بالشهيرة الكاظمة على المال الثاني بل كانت قد خلقت لتكون مساعدة على الجود . وهل بعد مصروفها بهذا الكفو الشريف ترى لنفسها معه أسرايات في أمره ، أو رأيا ينافر رأيه ، وهي تلك العاقلة الحكيمة المستعدة ان تزداد كالا كلما أشرق لها من سماء التفيض الالهي نور منه وأصبح هذا البيت مثابة للمضطهرين وأمانا ، فقصدته الايام ، وشبعت فيه اليتامى ، وخففت فيه أهمال كثيرين ممن حثيت ظهورهم بكثرة الآل ، وقلة المال .

كانت تلك البلاد احيانا تصاب بعسر بل كل بلاد العالم لا تسلم من العسر على الدوام فمساعدة المومنين في زمن العسر للمعسرين أمر قضي به الانسانية ولكن قليل من الناس من يكون لهم حظ بالتطلب على شياطين

(٥) تابع لنا في (ص ١١٥٤٩) من سيرة السيدة خديجة ، وقد كان كاتب هذه السيرة السيد عبد الحميد الزهراوي اضطر الى ارجاء الكتابة لاعماله السياسية الكثيرة في مجلس الامة

الشكوك والالهام التي تنهى عن الاثاق خشية الاملاق أما سيدتنا فكانت ترى إفاق زوجها ومساعدته للمسرير وأخذها بيد المائلين من جملة المزايالمالية التي قرأ بها عينها

وفي احدى الازمات كانت ملائكة الرحمة تحوم في ذلك البيت حول أحد الصبيان وتطوف في آفاق نفسه لتطهرها من كل شر حتى لا يخرج من هذا البيت الا وهو امام للناس في الخير والصلاح

وكان هو لاهيا عما أعده له ، وعابثا بمنزل ما يصبث به أترابه ، ولم يكن هذا الصبي يتجمل بل كان أبوه حيا ولكن أبناء السعادة ، أبناء المجد الابدي ، أبناء المجد السرمدى ، تستأثر العناية الازلية بكفالتهم وتربيتهم بصورة خاصة وظاهرة براها من استندت بصائرهم للاطلاع الجيد

لم يكن أبوه هذا الصبي ليسمح وهو حي أن يتربى كالايتام في غير بيته لأنه هو ذلك الشهم الشهير والشريف الخطير « أبو طالب » ولكن استناد الازمة في احدى السنين اضطره ان يقبل رجاء أخيه « العباس » وابن أخيه « محمد الامين » بأن يأخذ كل واحد منهما ولداً من أولاده تخفيفاً عنه فكان هذا الاسعد الذي أخذه الامين هو علياً الذي صار الامام أبوالائمة ، وبدر سماء السيادة في الائمة

كانت زرية علي في البيت من جملة المكتوب للسيدة « خديجة » من

حسن الحظ فان الغيب كان يمهده لأمر جليل له علاقة بهذا البيت

لعله لم يخطر في بال أهل هذا البيت اذ ذلك أن هذا الصبي الذي يدرج أمامهم فيسرون به سيكون الواسطة الوحيدة لحفظ نسلهم ، ومن أين كانت

تعرف السيدة «خديجة» أنه لا يمشي لها من الذكور ولد وأن هذا الصبي الصغير قد أعدّه القيب ختنا كريماً وبملاصاتها لبنتها الصغيرة، وكيف تعلم أنه لا يتسلسل لها عقب إلا من تلك الكريمة «فاطمة الزهراء» وأن يخطر في بالها أنها إنما كانت تربي هي وزوجها جداً لفترة تصل بهذا البيت سيمدها العالم من أشرف العرّ وستبقى مباركة في الأرض دهوراً طويلة عالية المنار، عظيمة الشأن

نم كل ذلك لم يخطر في البال اذ ذاك ولم يكن الذي في القلب الا القيام بالواجب الذي يقضي به التضامن

نم ! نم ! كل ذلك لم يخطر في البال ولا نوى سيده هذا البيت مكافأة عمه على تربيته التي سبقت له فان بين ذوي القرني لا توجد المكافأة بل يوجد التضامن ولكن كان هذا البيت المملوء نماً بتقاضى وجود نفوس كثيرة تشاركه في تلك النعم لأن لا هله نفوساً لا تعرف الاستثناء ، بل تراه من العار والشار ، لاسيما اذا بئس الجار

وقد استفاد من مادة هذا البيت كثيرون كما أشرنا اليه أما علي فأنما خصصناه بالذكور ليعرف من عرفه أو سمع بمناقبه العالية وفضائله الزاكية كيف كان هذا البيت السيد مسدداً للارواح ، كما كان مسدداً للشياح ، ويعرف القاريء بسهولة أن البيت الذي أخذ ابن أبي طالب آدابه فيه منذ كان صبياً قد كان مهدياً لا كرم الآداب وأعلاماً فان علياً المرتضى هو من عرفه العالم كله ، هو ذلك الامام الاكبر الخلق ان يكون مثال القدس وزكاه النفس ، هو مجسم المالمى وملتهى الاسرار المظنى ومظهر الولاية الكبرى فإكرم هذا البيت السيد وما أعظم بركاته! قدروا لنا الامين بمجديفه

محالاً للتخفيف عن المثقلين ، والتنفيس عن المكروبين ، وفيه وجد القصاد
صدوراً رحيمة ، وأيدي ميسورة ، ولديه خيم الوجود والسعادة ، كاخيم المدل
والوفاء ، ومنه اشرفت الآداب المالية ، والتربية الكاملة ، وماذا نرى من
بركات هذا البيت بعد ذلك يا ترى ؟

الفصل السادس عشر

(العمل الروحي)

أشر فحالاً الآن على بحر كثيرة لجبعه ، صبة مسالكة ، وصلنا الى ساحل هذا
البحر ولا بد من جوزه ، وأكثر السفن لا يوثق بها في غمراته ، ولا بسو
توب الهداية رأس مالمهم الدعوى ، وما حيلة الحائرين غير الرجوع الى الله
في الجهر والنجوى

ههنا بنا جليل تحار العقول المستقلة بفهمه ، وتشتاق أن تقف على روحه
وحده ورسمه ، هنا قد بلغنا من سيرة هذه السيدة الجليلة أن بطرا كان من
دأبه أن يتمدد بعض الاوقات في غار من جبل قرب مكة اسمه « حراء » فهاهو
هذا التعبد وكيف هو ، وما الذي ساق نفسه اليه ، وأي دين فرضه عليه ؟
هذا هو النبا العظيم الذي تمسك بنا العقول المستقلة اذ تسمعه ولا
تدعنا نجوزه الى غيره من غير أن نوضحه ، واذا أخذنا بإيضاحه نخشى أن
نبعد بالقارى عن سياق السيرة ، ولكن يقوى عز منا على هذا الايضاح
ظننا بأن الراوي الذي يشرح كل دقيقة فيما يمر به من حكاياته قد يفيد القراء
أكثر مما يسرد الاخبار سرداً

ان الاديان كلها رسمت أعمالاً اسمها عبادات ولكن بعلم السيدة

« خديجة » لم يكن تابعا اذ ذاك لدين لأن دين قومه كانت عبادة عبادة عن تمجيد بعض الاحبار التي هي عندنا تأييل أشخاص مقدسين ولم يكن هو قد تعود هذه العبادة التي لهم

العبادة التي عرفت في الاديان كلها هي بحسب الظاهر أعمال وحرركات يزعمها رؤساء الدين من أنبياء وغيرهم، أما لبها فأشواق روحية تقوم في نفس العابد أمام معبوده ويصح أن نسميها عملا روحيا حينئذ

كان بمل هذه السيدة يأتي في غار حراء بمل روحي توجه فيه روحه لقاء باري السموات والارض ومشرف مكة وسائق قوس العرب اذ ذاك اليها، ولم يكن مقيا أعمالا رسمية

ان البحث عن سبب تسمية تلك الاعمال الرسمية عبادة في لنتياكف به مشرح اللغة، والبحث عن اسباب اختيار الاقوام السابقين هذه الصور والاعمال المخصوصة تحت اسم العبادة يكلف به مشرح التاريخ، أما البحث عن الاشواق الروحية أو التبعيد الحمدي في « حراء » فكلف به كاتب سيرة السيدة « خديجة »

المبارة لا تشفي الصدر في تجلية هذه المعاني ولكن شدة ارتباط هذا الموضوع بهذه السيرة داعية الى السير في هذا البحر العظيم قد سمعنا في سيرة زوج هذه السيدة أن روحه كانت من أعلى الارواح ونحن نؤمن بهذا ولكن اذا نحن لم نعرف بالروح ولو قليلا فلماذا يكون معنى ايماننا بهذا ؟ لا جرم أن نعرفنا بالروح ضروري في هذه المقامات وهو أسر يشتميه كل اسرى لان كل واحد منا تخطر في باله هذه المسألة :

ما نحن ؟

هذا سؤال قد علم الدين بُعد نظرم في ماضي البشر أنه من جملة فضل الله عليهم وهو أساس ما يسمى في لغتنا دينا وديانة وملة وأحد الأصول والاسباب في ترقى هذا النوع الانساني وتكمله

هذا سؤال يحيط به عمارة طال وقوف العقل فيها . ههنا مرسى سفينة العقل الذي يحاول معرفة نفسه ومنها يتبدى مجراه لأجل ادراك هذا الجوهر

مواقف الباحثين كادت تتساوى أمام صعوبة هذا السؤال، اذ لا يراهم عقلية قطعية في نفي شيء أو اثبات شيء في جوابه ، ولكن اذا عزت هذه للبراهين لا يدمم شقاق هذا المطلوب آيات كثيرة في الوجودات ومن فضل الله على اهل هذه الصورة البشرية جعل قلوبهم مستعدة لقبول ما تأتي به هذه الآيات من ضياء ولا يُعزّره الا قليل تُؤمن فيهم الخيرة لاسباب محسوسة وغير محسوسة

هذه الوجودات قدمت آيات ، فاذا حالت دونها الحجب لجّ العقل في عمارات أو محميات ، واذا بدت لا يحجبها حاجب نهج في هدايات انها لمن تأمل مراتب وصفوف ، ولكل وجود قوة ، ولكل قوة أثر ، واختلاف القوى وآثارها ، هو على مقدار أشكال الوجودات وصورها وحيزها ، ولما رزق الانسان هذا النطق الواسع وضع أسماء لكل ملاح له من وجود وظن المسكين أنه بوضع الاسماء أحاط بالحقائق وهي لم تزده عنها الا بعدا الانسان بعض هذه الوجودات وفيه قوى تحتاج حسب عاداته الى

أسماء فالروح للانسان اسم القوة العظمى التي فيه ، اسم لما يكون به الانسان مستقلا متميزا يقول أنا ويقال عنه هو وان عفا أثره

آمن الناس بهذا الاسم متفقين ولكن فيما يدل عليه قد اشتد تباينهم وحرار نظرهم في ادراك حقائق هذه القوى التي في الانسان وفي كيفية علاقتها بهذا الجسم البشري الذي متى برحته أصبح لا فرق بينه وبين كثير من صفوف الجسادات والذي يزيد حيرتهم شدة تساوي بعض الارواح كروح من سمعت بقربه سيدتنا صاحبة هذه السيرة

بحسب كالباحثين ، وحررت كالحائرين ، ثم وجدت كالواجدين ، فما ألدها على القلب من حيرة عبقا بما بلوغ النابة والحمد لله رب العالمين

إليك حديث نفسي بشأنها : أفقت اليوم من النوم ونفصل حمي وشعوري من غلافه ، كما نصل هذا الفجر من غمده ، فوجدتني كأنني وليد هذه الساعة ، لاني قبل هذه اللحظة لم أكن أرى هذه الاكوان ، ولم احس بما فيها من الاصوات والالوان ، ولم أكن أشعر بلامتاني ومولاتي ، فكأنني كنت غير هذا الموجود الجديد ،

أين كانت لاتي برؤية هذه القبة ، وأنسي بما على هذا البساط ، وأني كان ابتهاجي بزواجر هذه الزرقاء ، وزواجر هذه الغبراء ... ومن حولي الآن أغاني طيور ، ورقص غصون ، وأريج زهور ، وبدايع نقوش ، وترتيب صنوف ، وحرركات نور ، وتجليات سكون ، وفي أنا آثار انفعال من كل هذا قد تحرك بها ما اسمه فكري ثم تحرك بها ما اسمه لساني فسمعتني أقول « سبحانك ربنا ما خلقت هذا باطلا »

سبحانك يا فاطر يا باري يا مصور ولك الحمد أنا متذكر الآن أنني

أبصرت هذه المراتي ، وسكنت هذه الامالي أمس لما بزغ الفجر بزوفه
هذا فأين ذهب ابصاري وسمي بين ذنك الابصار والسمع اللذين كانا
أمس وبين هذين الابصار والسمع اللذين اتياي الآن وأنا منذ كر أن
هذا الامر وقع لي مرارا كثيرة ألوفامن المرات فها هذا الاحتجاب ثم
الظهور ، وأين كان الاحساس محتجبا قبل ان عرفته أول مرة ؟

رواه : من اسائل عن هذا .. ان هذه الصوامت التي من حولي لا تحجب ا
لها لا تسفي ، أو لملي لأسمها ، أو لها لا ذكر لها في هذه المسائل ،
وكيف أصبر على جهلي بشيء يتعلق بي ، كيف لا أبحث عن أصل احساسي
وعن احتجابي ، ألا يعني أن أحرف هل أسره كأم هذه الشجيرات تتحات
ورقها ثم يموت ثم تيبس مرة واحدة فتصير حطبا ثم رمادا ؟ أم أسره كأم
هذه الشمس يظهر نورها على جهة ثم يغب عنها ثم يموت اليها وهو لا يزول أبداً .
كيف أقتنع للنفس الانسانية بحالة هذه الشجيرات وهي لها من الخواص
والآثار ما ليس لشيء غيرها في هذه الارض . كلا سأسائل ثم كلا سأسائل ،
دفعت رأبي الى السماء فألقيت بواهر ولا محجب ، وأهويت بهالي
الارض فألقيت بواهر ولا محجب .

فضاء أمانى ، لا أحرف له ساحلا وحداً ، تارة يفيض نورا ، وأخرى
يحتجب بالظلمات ، أراني وأرضي محولين فيه ولا أعرف من هذا المتن العظيم
الاسماء وضموها له لا تشرح كنها ولا تؤذن بدلالة كافية
تلاعب فيه الندمات لها ناسية أن الامر جده وما هو بالهزل واللعب ،
وتتناغي فيه الاصوات كأنها تحسب أن في كل موجود دماغاً يأخذ بحظ
منها ولعل حسابها غائب .

يني وبين كل ما هو محمول في الفضاء مثلي علاقة قد عرفتها بهذا النور
البازغ، فهل نزع هذا النور لا عرفها أم لتعرفني وهل كانت لي أم كنت لها أم كنا
جميعاً لهذا النور أم كان هو لنا ؟ ولكنني أعرف يا نورانه لولائك لما عرفت شيئاً
سلام عليك أيها النور ! يا حامل لعملة المعرفة البناء، وشكراً لمن تسبح
أيها النور بجلاله، وتهدينا إلى آيات جماله

بالنور عرفت ما عرفت ولكن لست أدري كيف عرفت، قد نقشت
السموات والأرض على عظمتها في لوح لا يكاد يحس في دماغي، فهذا اليوم
الذي يبعث الآن أمام فرقتي أصبح لشيء عندي على اتساعه لانه محدود
وهذه الشمس العظيمة التي بدأت تبرز هذه الساعة قد عدت صغيرة في
عيني لاني احطت بها، وهذه الأرض التي اراها كسريري قد تلاشت
في نظري اذ وجدتها هي وكل مجورها ذرة طافية في ذلك اليوم الذي
لا ساحل له، ادركت في هذه الساعة أن هذه الأشياء كلها لها عظم حجمها
فهي كالصفر بالنسبة إلى ما لا يتناهي، فعلمت ان ليس فيما أحاط به حسي
ما يدفع عن فكري عطشه

راقني جمال هذه الكائنات ثم حيرني منها انها كلها مسفرة لنا وما
نحن لها بمسخرين قبل نحن على صفر حجمنا اكرم معنى منها ؟
ترك حيرتي ههنا والتفت الى هذه الشجيرات التي اراها تزين
كمراش الانس وسألتها فلم تجب اولم افهم حفيفها، واثنيت الى هذه
اليامات الراقصة باعناقها فسألتها فلم تجب اولم افهم هديها، لكنني
استأنست بهذه وتلك اكثر من استأناسي بالمتحجرات لاشوق بخالط منها
الجان، ولا حركة لها الا على يد الانسان، وطال أنسي بهذه الخضرة

الترنحات ، والورق المتشنجات ، حتى كدت أفقه حديثها ، وأفسر تبيانها ،
هذه ذكرتني بمعنى الحياة وأعادتني الى نفسي وهي ضالتي المنشودة وبها
الهدى الى ما أنشده

لم أجد غير نفسي يجيبني عن نفسي بمد أن ساح حسي وفكري في
هذه العوالم المحدودة .. أبأها ناهيت ، وكلامها وعيت ، فهي التي حدثتني
أنني لست الا ذرة صغيرة جداً سابحة في هذا الفلك ، وفي هذه الذرة
الصغيرة ذرات كثيرة كل واحدة منها بالنسبة الى الذرة الجامعة هي كواحد
من ألوف ألوف ألوف ، وفي كل واحدة توجد الحياة ولكن ليست
كلها مركزاً للحياة لاننا نجد أن ألوف ألوف ألوف من هذه اذا أفسد
وضمها لازول الحياة ولكن هناك بعض ذرات اذا أفسد وضمها تزول
الحياة كلها من جميع هذه الذرات التي يتكون من مجموعها الجسم فهذه
الذرات القليلة التي هذا شأنها هي مركز الحياة
أعظم مجالي الحياة في نظري هو الادراك الفكري وهو قارئ في ذرات
قليلة لا يحاط بها

أدهشني هذا الموقف الذي وصلت اليه ، وهذا المرأى الذي وقفت
عليه ، حيرني من هذه الذرات أن تسم صور السموات والارض وصور
أعمال البشر منذ كانوا الى اليوم ، وحيرني منها أن هذه النتائج العظيمة
التي تصدر عنها انما تصدر اذا كانت بوضعها المخصوص وما أسرع زوال
هذه النتائج اذا اختل وضع الذرات
رأيت هذا الامر المجيب ولكن لا مستقر للفكر عندهذا المرأى اذ قد صاراه

أني عرفت شيئاً صغيراً جداً بسم أشياء لا تخصني مع أنني أتناهاً أن أعرف ما هو ذلك الشيء ، الصغير مبناه جداً جداً العظيم مبناه جداً جداً ؟ ما هو ذلك الشيء الذي وجوده على حالة مخصوصة يكون هذا الجسم متحركاً حساساً يحيط بالسموات والارض ويتغيره يفدو هذا الجسم تواباً صامتاً صابراً تحت الأقدام ؟ ما هي تلك الحالة المخصوصة ؟ وما هو تغيرها وكيف نظامها ؟ هل هو في إحاطته تلك تابع لهذا النظام أم النظام تابع له ؟ هل هو يحتاج الى هذا النظام بمينه أم يستطيع ان يؤلف نظاماً آخر متى تغير نظامه هذا ؟ وان كان تابعا لهذا النظام بمينه فهل وجدت هذه الصفة تنزل بأسرع من لمح البصر بالنسبة الى عمر غيرها على ما يتخيل وجودها من الاحتجابات ؟ محاورات بعد محاورات ، ولكن تلوح خلالها آيات ، اذ قد ملأنا رب الوجود أمثالا ، وأتاحت لنا مسرقتنا بالامثال أن نحقق الاشياء محتجبة والظاهر انما هو آثارها : فهذا النور الذي يلا الفضاء لانعم كنهه ، وهذه الشمس وما حولها لا ندري كيف قامت ، قصاراتنا أنا عرفنا سببها في هذا الفضاء لا يستند لها عمد ، ولا يعتريها سكون ، وهي مع ذلك سائرة بنظام ، ودائرة بإحكام ، لا تخرج عن مستقراتها ، ولا تعبد عن مجاريها ، ولكن ما هو ذلك السر الذي قامت به هذا المقام ؟ سمو شيئاً من ذلك بالجازية فهل هذه التسمية دالة على الكنه والحقيقة ؟

إن قصارى ما نعرفه من هذه المركبات أنها قابلة للتحلل فاذا حللناها اتسبنا الى عناصر قليل عددها لا تتحول ولا تتحلل هي الاسماء ثم هي تنتهي الى أم واحدة لانعرف من أسرها شيئاً !

المشاهدة هي أكبر وسائل مفاصلة ولكن هذه المشاهدة عاجزة

من أن ترى الأشياء كما هي، ولو اقتصر الأمر عليها لكانت علومنا بهذه الكوائن خطأ من أولها إلى آخرها

هذه الشمس التي نحن وأرضنا في نظامها الكبير أقل من حبة رمل في جبل عظيم - ليست أمام المشاهدة الخصوصية لكل واحدنا الا كصباح بسيط يشتغل ساعات ونظفي ساعات، وما هي الا بحجم كرة مما يلعب بها الا لعبون! على هذه النسبة من الخطأ نرى كل شيء أقل من حجمه وعلى خلاف وضعه، فقد نرى واحداً وهو متعدد، وبسيطاً وهو متركب، وساكناً وهو متحرك، وصغيراً وهو كبير، حتى فصل إلى ما هو صغير جداً فلا نراه البتة كما دللنا التجارب بعد أن اهتمدنا للآلات الصناعية التي تساعد بواسرنا الطبيعية إما مساعدة... بهذه الآلات استطنا أن نرى أنواعاً من الحيوانات كانت خافية على الابصار دهورا دهارير. ولطنا سنهتي إلى ما رينا أصغر من تلك الصنائر. ونحن في مثل هذه الهدايا العظيمة التي جاءتنا هدية من الفاطر على يد التجارب لا نجد ما نعنعنا من الظن بأننا مهما استعنا بالآلات تبقى في مشاهداتنا بعيدين عن كشف الأشياء كما هي وتبقى أشياء كثيرة خافية على ابصارنا وآلاتنا مهما بلغت بها فما اكرمك يا عيني علي! أنت أنت كنت سبب ارشادي إلى حقيقتي اذ لم تربها لاني عرفت بالتجربة انك مسكينة عاجزة لا ترين كل شيء ولا ترين شيئا مما ترينه على وضعه وحقيقته فاضطرت ان أنيس وجودي على وجود غيري... لا جرم اني حقيقة مستترة عنك وراء وجودي الجسمي الذي تشاهدونه كما ان وراء النور حقائق مستترة ولا جرم ان حقيقتي هي سبب وجودي كما ان الحقائق المستترة وراء النور هي سبب وجوده

ان الحقيقة العظمى التي هي باطنية من وراء الاشياء كلها ، وظاهرة عليها كلها هي حقيقة واجب الوجود ، حقيقة من لا بد لوجودنا من وجوده ، ولا بد لتشككنا وتوعدنا من فيض تخصيصه وجوده . . هي حقيقة من له الحياة الازلية الابدية لان الحياة التي نعرفها منه صدرت ، وله العلم الازلي الابدی لان العلوم التي نهيدها من فضله آت ، وله الارادة الازلية الابدية لان الارادة التي نجيدها من لذه أهديت ، وله القدرة التامة الشاملة لان القدرة من عنده نشأت . . هي حقيقة من لا مثال له في كمال وجوده ، وعنه صدرت امثلة الكمال في الوجودات القاهرة . . هي حقيقة الباري المصور الذي برأ حقيقة مثال كامل حي

سيع بصير مريد وجمل حجاب هذا الهيكل البشري أصبحت لا أرتاب في أن الحقيقة العظمى هي التي تهدينا بآثارها وبامداداتها الى كل شيء مما نعرفه ، ولكن لشدة ظهورها الذي قد يعادل البطون ربما تخفى ، فاذا نطلب معرفة النفس تظهر آياتها العظمى فسيبحر الله من عرف ربه فقد عرف نفسه ومن عرف نفسه فقد عرف ربه

عرفت الآن من امر نفسي أو روعي أنها لا يعرف كنهها ولم يزدني جلي بكنها الا ايماناً بحقيقتها الجليلة المستقلة عن الجسد لاني لم أعرف من أمر كل جزء من اجزاء الجسد الا مشابته لهذه الجمادات التي أمامي وليس فيما أمامي شيء يجمع فيه ما تجتمع هذه الروح . وقد حاولت كما يفصله بعضهم أن انسب هذه الخواص الى المجموع المركب من هذه المواد على نظام خاص فلم يسلس له فكري بل جمع عنه كثيراً لتذكره النظام الشمسي وذهابه الى أنه انما قام بما يسمونه الجاذبية ولم يتم هي به

فما نقصنا او روحنا الاجاذبية النوع وكهربائية الخصائص والمزايا ، وهي هي مؤلفة الهياكل وناظمتها . لا بدع في ذلك فالكموائن كلها من اصل لا يرى ولم تفصل عنه ولا يكون الاصل تابعا للفرع ولا ضرورة لتغير الاصل اذا تغير الفرع . ولا يصعب فهم هذا على من عرف كيف يتجسد ما لا يرى فيصير مما يرى ، وكيف يتلطف ما يرى فيصير مما لا يرى . الصناعة بهذا ضمنية ، والتجربة فيه هادئة امينة ، ولا يصعب ايضا على من عرف آيات النفس التي تظهر في بعض الاشخاص لتعلم بها ان لها شؤنا غريبة جدا فوق المهود منها والمألوف من دخولها في قيد الحس ، سبحانه الله كم لها من انطلاق منه يظهر معه ان لا حاجة لها بهذه الآلات المضنية والعظمية والمصبية نحن شاهدنا من هذا كثيرا ، وشاهد مثلنا خلق لا يحصون ، والباحثون المحققون شاهدوا ايضا او نقل اليم ثقات كثيرون مجموعهم يدفع عن نفوسهم الرب وما علمنا انهم وجدوا لهذا الامتياز القائي اسبابا جليلة غاية ما صنعوا انهم وضعوا البعض هذه الامور اسماء وظن القاصرون ان هذه الاسماء تحمل الاشكال ، وتحكي حقيقة الحال !

وسمعنا سمعا لا يستطيع الرب معه البقاء ان اشخاصا يشفون امراضا معضلة بغير علاج ولم يقل لنا علماء الابدان في تحليل هذا الامر الا انه شفاء بالوهم فباعجا ما هو هذا الوهم الشافي ولماذا لا يشفي بالوهم كل شخص !! حالة المَومَّ تنوينا منطيسيا هي من الآلة الصريحة في هذا الباب على شدة غرابة امر هذا الوجود الصغير الكبير واستعداده لخرق الحجب الكشفية ، وقد القود الحسية ، وعمله الاعمال العظيمة من غير هركة يديها او واسطة ياتها !

هذا حديث نفسي وخلاصة مظهر لي أن الروح خلق مستقل ذو
ظهورات فائقة ، واحتجابات محيرة ، هو اقسام كثيرة ، نصيننا منه
عظيم ، وارتقاء نوعنا لولاه عديم ، هو الحي السميع البصير المريد
المستعد للظهور والاجتنان ، المصنوع آية كبرى دالة على جامع الاكوان
وظهر لي ان خصائص الروح الشوق ، ولو قلت ان الروح هو الخلق
ذوالشوق لما وجدت هذا غريبا في تعريفها . ولكل روح شوق يناسبها
وعلى نسبة شوقها تكون رتبها وصفها في عالمها الذي هي منه ، وفي عالم
المثال والبيان الذي دفنها اليه شوقها الى الظهور



كانت روح هذا السيد بمل سيدتنا «خديجة» من اعلى الارواح ،
وكان شوقها اذكي شوق واقده ، كانت عظيمة الشوق الى رؤية فاطمها
ولكن هل الفاطم عز وجل يرى ؟ لعلها حارت زمنا في هذا الامر ، ولعلها
قالت لو كان يرى لكان محدودا وكيف يدخل في حدم من برأ الحدود ؟
ولعلها عادت الى زيادة التبصر فقالت هل الرؤية مخصوصة بهذه الباصرة ؟
وهل يشترط أن يكون المرئي متشخصا ، أليس القصد من الرؤية العلم ،
ألا يمكن العلم بالناظر مع أنه غير متشخص ؟
هذا ما كانت تحوم حوله هذه الروح الملوحة التي كان مظهرها وبيتها
الصوري في بيت «خديجة» ومطافها ومطارها ملكوت الحق ، ملكوت
الوجود الاعلى

ولعلها بثت من ان تجدد فيما حولها ما يروي اوارها من معرفة فاطمها
الذي اشتد شوقها اليه بل لعلها غلب عليها ذلك الشوق حتى اصبحت

زاهدة في كل رؤية وكل سمع لأنها تريد أن ترى وتسمع الذي إليه طارت شوقاً ولذلك رأينا «محمداً» (صلى الله عليه وسلم) قد «جبت إليه الخلوة والافتراء ولا سيما إذ شارف الأربعين من سنه وكان لمار «حراء»

الخط من هذه الروح الحائمة على حبسها وطيب شوقها من ذا الذي يطم غير الله ما كان يقوله هذا المتقطع في ذلك النار ولكن يصح لنا أن نغان بأنه كان يساقط الدموع ويناجي المقصود المطلوب بقوله : ربه ! ربه ! كيف الوصول الى حضراتك؟ كيف السبيل الى مشاهدات تجلياتك ؟ اليك ايها المولى من مزيد حي قياسي وقمودي ، وركوعي وسجودي ، ومن مزيد شوقي ذرف دموعي ، وفرط ولوعي ، رحماك رحماك ياربى ! كبد تذوب وعين تسيل ، وفكر يتدله ، وانت انت مطاوبي وانت انت ذو الكرم والجود !



على هذا المثال كانت حاله ، وهذا هو العمل الروحي الذي شغل به باله ، وقد فهم القرييون من فهم الروح مقدار فوائده هذه النجوى القدسية وأما البعيدون عن هذا الشوق فيمجبون وينكرون ، وليتهم يتذكرون عن الناس وتدلهمات هذه المتغيرات من صور وأشكال لا تتوقف الحياة عليها ولا يحدون الطمانينة لديها ، هذه المحن والتدلهمات أقضي بالمعجب لعمر الحق لو كانوا يعقلون . وأما ابتعاد روح عن المحسوسات في سبيل الاقتراب من حضرة من لا تدركه الابصار فسمي وراء مبتغى جليل .

العمل الذي فيه لذة لا مضرة على الغير فيها لا ينكره عقل ، ولا رباب الاعمال الروحية لذات لا يستبدلون بها كل لذات المفتوين بالمحسوسات

ففى أن يتذكر العقل المستقل هذا المعنى فلا يكبر عليه أن يفهم أقل الحكم في الاعمال الروحية وهي لذة أربابها واتماشهم وتفتح بصائرهم لرؤية المآلى كما هي فلا يحزنهم شيء بعد في نيلها ولا تنف همهم أمام خزن في طريقها كانت السيدة « خديجة » شديدة الفهم وعظيمة الثقة ببركات هذا العمل الروحي فساعدت عليه ولم تلم صاحبه ولا عبقته، كانت عظيمة الايمان بالقوة العظمى، والحقيقة الكبرى، فلم تر بأسا بل لم تر الا الخير بتوجه وجه زوجها الكريم تلقاء سوانح الامدادات الفائضة من لدن ذلك الملكوت الذي لاحد له.. كانت قد عرفت أن هذا النار في « حراء » الفارغ من كل مشتهى حسي كان حريا أن يكون مثابة لهذا الشبح الشريف الحامل قلبا قد فرغ من كل شيء غير الوله بالمآلى القدسية، والشوق الى الحضرات الربانية. فكانت تبارك على هذا النار الفارغ وتسال الله أن يملأه بمآلى وبركات وقد أجاب الله تعالى كرمه سؤالها وكتب « حراء » في الصف الاول بين الاماكن التي تنوح بتمجيد الناس وتحياتهم ومحامدهم. ولم قد ترجعت قرائع الشعراء عن احترامهم وتكريمتهم لهذا النار أو لهذا المطلق الذي فاق بدره البدور، قال قائل منهم:

سلام طيبك حراء الشير
سلام فؤاد ذكور شكور
أطمع ذاك الضياء العظيم
بقدر الذي قد صحبت عليم

• •

لأنت يثيمة عهد الوطن
بذكرالك بلي الفؤاد السكن
فحيك أضاء السراج المنير
فذكرالك ذكرى عطاء كبير

يؤتي الحكيم من يشاء من حيث الحكمة تقديراً
غير أكيداً وما يذم سكراناً أو لا الألباب

المجلد

١٣١٥

أولئك الذين يهتمون القول فيهم
أدى الذين يستمعون القول فيهم

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سرى و « مناراً » كنار الطريق

(مصر الجمعة سلخ صفر ١٣٢٨ - ١١ مارس (آذار) ١٩١٠م)

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتا هذا الباب لا حاجة أسئلة المشتري خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدرج غالباً ورماعداً متاخراً لسبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه ورماعداً غير مشترك لئلا هذا ولن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا عذر صحيح لاغفاله

﴿ الكشف الطبي على الموتى وتأخير الدفن ﴾

(س ١) من صاحب الامضاء الرمزي بالجبل الاسود

الى حضرة الاستاذ الفاضل والفيلسوف الكامل السيد محمد رشيد رضا

في هذه الايام صدر الامر من نظارتنا (الجبل الاسود) : اذا مات انسان ان لا يدفن قبل أربعة وعشرين ساعة مسلماً كان أو غيره ومن أراد دفنه ينبغي أن يأتي

بهمكم (دوقنور) يجرى العناية للجنازة ذكر آسان أو اثني (وهذا لا يجوز لقائنا)
والأفالسجن من يوم الى عشرة أيام أو الجزاء في حق القدي من خمسة الى مئة
كورون في أول مرة

فتجن المسلمين مضطرون من هذا الأمر لأن نعتقد أن تأخير الجنازة ٧٤ ساعة
لا يجوز شرعا فانا على قدم الخروج والمهجرة من بلادنا وترك أوطاننا بسبب ذلك
فأرجو من حضرتكم ان تبينوا رأيكم العلي في أسرع وقت يمكنكم الجواب
لأزلم هادين مهدين خادمين للشريعة المطهرة المحمدية ح . ح

(ج) قد سبق لنا الاثاء في هذه المسألة (ص ٣٥٨ م ١٠) فليراجع السائل
على ان الظاهر من السؤال انه يعلم ان السنة تقضي بتعجيل الدفن بعد تحقق الموت
فاذا كان هناك اوتياب في الموت وجب تأخير الدفن الى ان يتحقق الموت والنشرع
لا يمنع الاستعانة بالطبيب على ذلك واذا جاز كشف الطبيب على المرأة المريضة اذا
لم يوجد امرأة طليبة تقضي عنه فانه يجوز أيضا ان يكشف على المرأة الميتة لأجل العلم
بتحقق الموت اذا كان هناك أدنى اوتياب فيه لئلا يكون مقضى عليها فتدفن ثم يزول
الاغناء بعد الدفن فموت أشنع ميتة وقد وقع مثل هذا كثيرا ولولاه لما عثفت
الحكومات التي اوتقي فيها علم الطب وكثرت فيها التجارب بالكشف على الموتى
وتأخير دفنهم . وهب ان بعض المسلمين علم أن ميتة قد توفاه الله حيا بحيث صار
تأخير دفنه عدة ساعات مخالفا للسنة فهل إكراه الحكومة إياه على هذا التأخير لأجل
المصلحة التي نعتقدها لا لأجل مصادرتة في دينه يوجب عليه الهجرة مطلقا وإن كان
يترقب عليها إضاعة ماله وذهاب شيء من عقاره وترك ذلك لغير المسلمين كما هو
الغالب فيمن يهاجرون الآن من مثل الجبل الاسود ؟ المسألة فيها نظر . فان لم يكن في
الهجرة ضرر على المهاجرين من مثل تلك البلاد فليهاجروا الى البلاد العثمانية فان فيها
أرضا واسعة يحتاج الى ملتهم والدولة تميز بهم ويسهل عليهم إقامة دينهم في بلادها
الآن ولم يكن يسهل في زمن الاستبداد اذ كان المسلم مضطهدا أكثر من غير المسلم .
وإنما أريد بهذا التيد ان لا يستفهم الضبط من الكشف الطبى فيحملهم على ترك ارضهم
ومقارهم أو يمتا بثن بخص لأجل التعجيل بالهجرة

قد يدرك الثاني بعض حاجته وقد يكون مع المستعجل الزل

﴿ غروب الشمس والافطار ﴾

(من ٢) من صاحب الامضاء في (ستافوره)

الى معلم النور المتبر حصرة الأستاذ السيد محمد رشيد رضا مع الله المسلمين بحجته
سيدي : اختلف أهل طرفنا فيما اذا غربت الشمس رأى العين في البحر فأفطر من
بالساحل وصلى المغرب ثم صعد في منطاد (بالون) الى علو بهيدور رأى الشمس من ثم بيضاء
قيمة لم تقرب هل يعطل صومه ؛ وبصر وبها في نظره نجب عليه الصلاة ثانيا للمغرب ؛
ولو كان لم يصل العصر فصلاها حينئذ في منطاده هل قدم اداء أم قضاء ؟ وفيما اذا كان على
الساحل بناء شامخ كبرج « ايفل » بفرنسا أو بنايات نيويورك فان الشمس ترى من
اغلاها بعد تحقق الغروب عند من هو بالجضيض فهل لكل حكم أم حكمها واحد ؟ أم
يختلف الحال قبل وجود تلك العلالي تحكم بالغروب بمجرد اختفاء قرص الشمس
تحت الافق في نظر من بالساحل وبعد وجودها لا تحكم بالغروب الا بعد اختفاء
قرص الشمس عن نظر من يكون باعلات تلك القن ؛ واذا كان بقطر واحد ساحل
غربي يجاوره جبل عال كجبال هملايا فهل يتحد وقت الغروب عند من بالساحل ومن
بالقن أم يختلف ويكون اختلاف الملو كاختلاف المطالع وهل لذلك من ضابط ؟
افيدونا بما ترونه الصواب محمد بن سالم الكلاي

(ج) المتبر في غروب الشمس شرعا هو ان يقبب قرصها تحت الأفق وينهب
شعاعها عن جدران المباني والجبال ولكل أحد حكمه بحسب ما يشاهده في ذلك
ومن أفطر وصلى المغرب بعد غروبها ثم ارتفع في المنطاد فرأها لا يفسد صومه ذاك
ولا نجب عليه إعادة المغرب فيما يظهر لنا لأنه لا يكلف في يوم واحد تكرار فريضة
واحدة وقد مضت الأولى على الصحة فلا يؤثر في صحتها ما يطرا بعدها وقريب من
ذلك الشك في الصلاة قبل السلام يؤثر ويترتب عليه حكمه وبه لا حكم له لأن
الصلاة انتهت على الصحة . واذا فاتته صلاة العصر بغير عذر يكون عاصيا ولا يرفع عنه

المصيبة وروية الشمس في المنطاد بل تجب عليه التوبة وان حسبته له صلاتها في المنطاد أداء كما ان الذي يطر يوما من أثناء رمضان ثم يسافر الى بلد تختلف مطالعه عن مطالع بلده فيجد أهله قد صاموا بعد أهل بلده بيوم أو كذا عدة رمضان ثلاثين يوما فواتهم وصام الحادي والثلاثين فكان هو الثلاثين له

﴿ عدة الوفاة ﴾

(س ٣) من صاحب الامضاء في (حواء : سوريه)

الاستاذ الشيخ رشيد رضا صاحب المنار الاسلامي المتبر أتمع الله بعلومه المسلمين نظرا لعلنا انكم وقستم حياتكم على خدمة الدين وتمحيص الحقائق وحل المضلات جئت بالسؤال الآتي ارجو منكم جوابه على صفحات المنار الاخر ولكم الفضل

امرأة كانت تحيض ثم اقطع حيضها وبعد شهرين من اقطاعه توفي زوجها ومضى عليها بعد وفاته سبع سنين ولم تحض وهي الآن لا تزال قية وتريد أن تزوج والمشايع يمنعونها من الزواج بحجة الاستبراء قائلين لها لا يصح أن تزوجي إلا بعد أن تبقي سن اليأس فهل يجوز في الدين الحنفي أن تبقى هذه الفتاة المسكينة بحسرة النكاح مدة عمرها وهي لم تأت ذنبا . واذا كان ما افادها المشايخ به صحيحا فإني الحكمة التي يترجع بها جانب الظلم على كفة العدالة في هذه المسألة ؟ اخونا ماجورين ولكم الفضل .

احمد جمال

(ج) عدة من يموت عنها اربعة اشهر وعشر ليل بنص القرآن فان كانت حاملا فمدتها أن تضع حملها بالنص ايضا وتقدم بيان ذلك في تفسير سورة البقرة وقد مضى على المرأة المسئول عنها الزمن الذي علم فيه انها لم تكن حاملاته على جميع اقوال الفقهاء في اكثر مدة الحمل فلا مانع يمنع من زواجها على ذلك والحكم لله العلي الكبير

﴿ طريقة الشاذلية ﴾

(س ٤) من احد علماء سرنديب (سيلان — Ceylan)

ماقولكم يا علماءنا الاعلام شيد الله بكم مباني الاسلام :

إن بعض اقوام يذكرون الله بالرقص والتواجد و يسمون هذه طريقة شاذلية
فهل هذا القول صحيح أم لا ؟ افتونا مأجورين

(ج) انا رأينا كما رأيتم اقواما يأتون ما ذكركم واكثر مما ذكركم من البدع
وينسبون انفسهم الى الشيخ ابي الحسن الشاذلي ولو آثم ابو الحسن لثبرا منهم .
وقد سبق لنا في المنار انكار هذه البدع مرارا كثيرة ونشرنا في مجلد السنة الماضية
(ص ٢٧٣ م ١٢) قوى لطافة من علماء الأزهر في الانكار الشديد على ذلك فلترجع

﴿ عذاب القبر ﴾

(س ٥) من الشيخ حسن أبو احمد مأذون الشرع بقطعه (المنصورة)

في مطرية المنزلة خلاف بين طائفتين في عذاب القبر هل هو ثابت بصريح
القرآن والسنة الصحيحة أم لا ؟ ارجو التكرم بإيضاء هذا الموضوع حقه من غير احالة
على اعداد مضت لأني وعظمتهم بذلك وعرفتهم بقولك الفصل ولكم الفضل
(ج) قد سبق لنا بيان هذه المسألة في المنار ونقول الآن انها لم يصرح بها في
القرآن ولكن ورد فيها احاديث صحيحة مشهورة وليراجع ما كتبناه من قبل
(ص ٩٤٦ م ٥) و (ص ٢٥٦ م ٨)

(الائمة الأربعة ومقلدوم واجتهاد العامي)

(س ٦) من صاحب الامضاء الرمزي في سورا كلاراتا (جاوه)

حضرة سيدي الاستاذ الكامل السيد محمد وشيد رضا المحترم حفظه الله تعالى آمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فاني أقدم الى مساعدتكم سواء لا خطر بيالي وليس بجيني غيركم عنه وهو هذا :

ماقولكم رضي الله عنكم في الأئمة الاربعة ومقلديهم من عصرهم الى هذا الزمان هل مادونوه في كتبهم وتبعهم عليه اتباعهم هل أخذوه عن الكتاب والسنة أم من نقاء أنفسهم وهل مقلدوهم في الاحكام الشرعية على هدى أو في ضلال وهل الأئمة المتأخرون مثل ابن حجر المكي ومن هم في طبقته دونوا كتب الفقه على ما جاء به الكتاب والسنة أو مخالف لها ؟ فان كانوا وضعوها على خلاف السنة والكتاب فالمطالوب من فضلكم بيان ما يخالف الكتاب والسنة لاجل أن نجتنبه ونعمل بما يوافق الكتاب والسنة ونعلم بخطأهم لان كتبهم متبعة في الاحكام الشرعية ويحكمون بما قرروه فيها في المحاكم الاسلامية

افيدوني بالجواب الشافي لاني رجل عامي اخذتني الخبرة لما وقفت على السؤال الذي ورد اليكم من بتاوى وجوابكم عنه في الجزء الثامن من المجلد ١٢ سنة ١٣٢٧ صفحة ٦١٤ من المنار فلماذا رفعت اليكم هذا السؤال أرجو من فضلكم الجواب الشافي ولكم من الله الاجر والثواب ولا تقدموا عذراً في ذلك وهذا سؤال آخر ملحق بما تقدم ماقولكم في السامي المقلد هل يجوز له الاجتهاد المطلق ويترك مذهب امامه أم لا ؟ وكيف يبلغ رتبة الاجتهاد من لا يعرف قواعد مذهب امامه ا افيدوني مأجورين

م . ب . د

(ج) كان الأئمة الاربعة رحمهم الله تعالى على هدى من ربهم يتبعون ما فهموه من كتاب الله عز وجل وهدي نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما أجمع عليه سلف الامة الصالحون من علماء الصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين ، وما لم يجدوا فيه قلائبهم قاسوه على نظيره مما ورد من آية أو حديث فهم يجتهدون مأجورون على ما أصابوا فيه مرتين وعلى ما أخطأوا فيه مرة واحدة كما ورد في الحديث ومن حذا من اتباعهم حذوهم هذا وجري على طريقته في اتباع الكتاب والسنة واجماع سلف الامة

محمد بن الحسن من اصحاب ابي حنيفة والمزني من اصحاب الشافعي (مثلا) فهم مثلهم على هدى من ربهم

وأما المتأخرون كابن حجر المكي فهم ليسوا من الأئمة الذين ينظرون في الكتاب والسنة ابتداءً ويقدمون ما يفهمون منها على قول كل أحد ورأيه وإتمامهم ينظرون في كتب السابقين من أهل المذهب الذي اتقوا اليه ويأخذون مؤلفاتهم منها إما بتلخيص واختصار وإما بيسط وإيضاح كل بحسب فهمه وقدرته على الكتابة وما يذكرونه فيها من الأدلة منقول من تلك الكتب أيضاً فالواحد منهم لا يتحرى في المسألة كل ما ورد في الكتاب والسنة وهدي السلف فيأخذ بالراجح بل منهم من يظهر له الدليل على خلاف مذهبه فلا يكتبه في كتابه بل ربما تحمل في الرد على من أخذ بذلك الدليل الراجح من أهل المذاهب الأخرى اعتباراً لمذهبه ؛ بل فعل هذا من هم في طبقة أعلى من طبقة ابن حجر كالنوري فإنه في كتبه الفقهية يستدل على صحة المسائل التي يعلم أنها مرجوحة من مسائل المذهب اذا وزنت بميزان الكتاب والسنة وقد يصرح هو نفسه بذلك في غير كتب الفقه كما يقول النوري رحمه الله تعالى في شرحه لصحيح مسلم أحياناً: الأصح من حيث الدليل كذا ومن حيث المذهب كذا ؛ وقد يقول في بعض مسائل المذهب أنه لا يقوم عليها دليل ومن ذلك - ان لم أكن واحداً فيما أئذ كره وأنا بعيد عن الكتب - مسألة النسل من نجاسة الخنزير سبع مرات إحداهن بالتراب . وقد نقل النزال عن بعض الفقهاء الذين وصلوا إلى مرتبة الاجتهاد المطلق أنهم كانوا يتنون على مذهب الأئمة الذين اشتهروا بالاتباء اليهم ويصلون بخلاف ما اقتوا به ويتنذرون عن ذلك بأن السائل انما سأله عن الحكم في مذهب الامام فأجابه عما سأله من باب الامانة في النقل وانه لو سأله عن مذهبهم لأفتوه به ؛ تلك الكتب التقليدية لا يقال إنها وضعت على أصل الكتاب والسنة كما يقال في مثل كتاب (الام) للامام الشافعي رضي الله عنه لأنها وان كان الغرض منها بيان أحكام مذهب لم تؤخذ من الكتاب والسنة مباشرة ولم يلتزم مؤلفوها ذلك لأنهم يعتقدون في أنفسهم أنهم ليسوا أهلاً للاخذ من الكتاب والسنة ، ولا يقال انها وضعت على خلاف الكتاب والسنة لانه لم يقصد بها ذلك اختلف . ومطالبنا ببيان

ما فيها من مخالفة الكتاب والسنة لأجل أن يحذف ، من الاعتات فإن من يريد ترك
تقليد تلك الكتب واتباع الكتاب والسنة مباشرة لا يحتاج الى قراءتها على طولها
وصحوتها ويان ما يوافق الكتاب والسنة منها وما لا يوافق به الأولى والأسهل له أن
يقرأ الكتاب والسنة ابتداءً ويعمل بهما . فإن كان لا يفهمهما بنفسه ويقول أريد أن
أستعين على فهمهما بكلام العلماء يقال له اقرأ التفسير وشرح الحديث ولا سيما تفاسير
السلف كابن جرير ومثل شرح الشوكاني لأحاديث الأحكام وكتاب المهدي النبوي
لابن القيم واستعن بها على ذلك فإن اختلف المفسرون والشارحون فاعمل بما يظهر
لك أنه الحق من كلام المختلفين ، ومن لا يريد ترك تقليدها فلا يسمع لك فيها قولاً
وان اقتت له عليه ألف دليل

وأما عالمي المقلد فلا يجوز له أن يتصدى للاجتهاد المطلق مادام عامياً ليس
له من العلم ما يؤهله لذلك بل عليه أن يستقي في المسائل التي يحجل حكمها أهل العلم بكتاب
الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فتدروا له في المسألة نصاً صحيحاً وجب
عليه العمل به فإن لم يفهم النص استعان بهم على فهمه . وان العوام الذين يسألون
في الوقائع التي تعرض لهم عن قول مثل ابن حجر فيها لا يفهمون أقوالهم بل يستمدون
على الحق في إلهامهم إياها فإذا كانوا محتاجين للقي في كل حال فلماذا يستعينون
به على فهم قول مقلد قد تبع في كتبه أمثاله ولا يستعينون به على فهم كلام الله تعالى
وسنة رسوله (ص) وحديثه؟ الجواب عن هذا السؤال سهل على المقلدين مشهور بينهم
يقولون إنه لا يوجد في هذه المصنوع من يقتدر على فهم الكتاب والسنة بنفسه وإنما
قدور على ذلك في القرون الأولى أفراد معدودون وفهم كلام هؤلاء أفراد دونهم
وهكذا كان أهل كل عصر يفهمون كلام من قبلهم مباشرة فيجب على المتأخر أن
يأخذ بكلام مثل الباجوري الذي أخذ من مثل الرملي وابن حجر الذين أخذوا من
مثل الشيخ زكريا الذي أخذ من مثل التوي الذي أخذ من مثل الغزالي - إلى أن
يصلوا إلى الشافعي ١١ ويحييهم أهل السنة بأن كلام الله ورسوله أفصح الكلام فهو
أسوله فهماً وان الأئمة المجتهدين حرموا الأخذ بكلامهم من غير معرفة مأخذهم من
الكتاب والسنة ، وبغير ذلك مما بيناه في محاورات المصلح والمقلد وفي مواضع أخرى

من المثار وهي تبلغ مئات من الصفحات فلا يمكن تلخيصها في هذا الجواب ، والله الهادي والموفق للصواب

﴿ أسئلة من سنغافورة ﴾

(من ٧ و ٨ و ٩) من س . س . ي . في سنغافورة

سيدنا الرشيد المرشد صاحب المثار الاغر أفدنا أدامك الله فضا للانام

(١) ما حكم مجلة طوالم الملوك وما حكم الاعلان عنها والقات الناس الى ترهاتها وهل ذلك من خدمة الدين والوطن ولماذا سكنت عنها وعن ما يقال فيها علماء مصر ؟ أقولهم بنفسها أم لعدم كثراتهم بما يتعلق بالدين والمصالح العامة أم لجهلهم بها ؟

(٢) ينوا لنا حال الشيخ ابن حجر الميمني ومنزله في العلوم ومنزلة كتيه قاني وأبها كثيرة التقيد وعباراتها سنية التركيب وكثير منها يسبل على طالب العلم المتوسط الحال أن يجمع ما حوته من المعاني في أقصر منها وأسلس وأوضح ويظهر لي انه شديد التعصب للصوفية يتصف في أو يل طامت بعضهم ثم هو يذم ويسب شيخ الاسلام ابن تيمية وينزه بكفير المسلمين ولعل من كفره ابن حجر في كتابه « الاعلام بقواطع الاسلام » أضاعف من كفره ابن تيمية ويظهر لي ايضا انه ساجد الله يتعصب ضد اهل البيت مع تظاهره بحبهم ويتأول لاعدائهم بما هو يديهي البطلان او قريب منه حتى خلت انه مقلد محض وآل حضرموت يقدسونه

(٣) إن سيدي له إلمام ومعرفة بأحوال الصوفية فاهي حقيقة التجزي الذي يزعمونه وهل له شاهد او دليل عن صاحب الشريعة صلى الله عليه وسلم وهل عرفه الصدر الاول ام لا ؟

حكم مجلة طوالم الملوك والترغيب فيها بالاعلان

(المثار) جاءتنا هذه الاسئلة في العام الماضي فلم ننشرها بل قدمنا عليها بعض

ما عندنا من الأسئلة الكثيرة عملا بتقديم الأهم على المهم وقد اعد السائل علينا استئنه من عهد قريب وألح في طلب الجواب فتقول : اما مجلة طوائع الملوك فانا لم نقرأها نرى ما فيها فلا نرسل المثار الى صاحبها ولا هو يرسلها لنا ومن البديهي اننا لا نشترها ولكننا سمعنا بعض من اطلع عليها من اهل الفضل يقولون انها مجلة عرافة وكهانة وتعميم وروحانيات وطلسمات ، ورأينا في بعض الجرائد وصفها بنحو من ذلك في باب الاعلان ولا عجب فان الجرائد لا تتنزه عن الكسب باعلان المنكرات وترويجها كترغب الناس في الخمر ورقص النساء المتهتكات وبعض ضروب القمار فاذا صح باسمعناه من وصف هذه المجلة فحكم قراءتها كحكم قراءة الكتب المشتملة على مثل ما تشتمل عليه وهو يختلف باختلاف قصد القاري ، فان كان يقرأها ليأخذ بأقوالها ويصل بما فيها مما يحظره الشرع قراءته إياها محظورة حظرا شديدا وقد يتنا من قبل بعض ما قاله العلماء في هذا الباب ومن شدد فيه ابن حجر الهيتمي في الفتاوى الحديثية ، وقرب أن يكون تصديق ما فيها من الاخبار عما وقع اوسيقم كصديق المرافين والكهان وفي حديث مسلم « من أتى عرافا فسأله وهو يصدقه فقد كفر بما أنزل على محمد » صلى الله عليه وآله وسلم ، وان كان يقرأها ليعرف ما فيها ويحذر الناس مما فيه من مخالفة الشرع فهو مثاب على قراءتها ، ولا يخفى حكم سائر المقاصد وسكوت علماء مصر عنها يحتمل ان يكون سببه عدم الاطلاع عليها لأنه قلما يوجد فيهم من له عناية بالوقوف على امثال هذه المطبوعات ، ولكن هذا الاحتمال بعيد والغالب أن يكون قد اطلع عليها بعضهم دون بعض ، فيوشك أن يكون منهم من اطلع على جزء أو أجزاء لم يستفكر منها شيئا ، وأن يكون المستفكر لبعض ما فيها قد نهى عن قراءتها أو عن نشرها بالقول دون الكتابة في الجرائد ، وأن يكون منهم من لم ينه صاحبها عن نشرها ولا الناس عن قراءتها مع اعتقاده بطلان ما فيها وتحريم نشره وتصديقه لان المنكرات قد كثرت وألف العلماء وغيرهم ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر الا قليلا منهم ، ولا سيما الانتكار بالكتابة والشرفي الجرائد . ولكن هذا الذنب لا يصح استاده الى علماء مصر كافة لما ذكرناه من الاحتمال والغالب في المسألة

ابن حجر الهيتمي وكتبه

وأما ابن حجر الهيتمي فخاله في العلم قد بيناها في الفتوى السادسة من هذا الجزء فهو
مقلد للفقهاء الشافعية في مرتبة الذين يرجعون بعض اقوالهم على بعض وكتبه من أحسن
كتب متأخريهم ولكنها لا تبلغ كتب النووي في اتساعها وسلامة عبارتها ، ولا
كتب الماورودي في أسلوبها وبلاغتها ، ولا كتب الفزالي في بسطها وفصاحتها ،
ومع هذا نرى السائل قد بالغ في مضمها إذ ادعى انه يسهل على طالب العلم المتوسط
الحال جمع ما حوته من الهاني في كتب اخصر منها واسلس وأوضح ، وقد بينا
وأينا فيما شنع به على شيخ الاسلام ابن تيمية في (ص ٦٢٢ م ١٢) فليراجعه
السائل ، نعم إنه يتعصب للصوفية لانه تربى من صفه على الخضوع والتسليم
للمتسقين الى التصوف والمعروفين بالصلاح والتأويل لم فيما يخالفون فيه الفقه الذي
هو عنده فوق كل علم قوله في فتاويه : إن اقوال الفقهاء اذا تعارضت مع اقوال
المفسرين او المحدثين فالرجح اندي يحجب العمل به هو ما يقوله الفقهاء !! ولكن
لا ينظر لي ما ظهر للسائل من تعصبه على آل البيت وإن تأول لاعدائهم كما قال ،
ولكنه مقلد كما خال ، ومن شأن الذين يضعون الكتب في المسائل الجزئية أن
يتمحلوا ويتصفوا ويأتوا بالضعيف والفقو الذي لا يفيد المراد ولا يؤيد المقصود ،
فهذا أحد سببين في نهافت ابن حجر في كتابه (تلخيص اللسان والجنان) الذي يشير
اليه السائل ، والسبب الثاني هو الاتصاف قوم على قوم ومن كان كذلك لا ينظر
له الحق في المسائل كما هو لانه لا ينظر اليها من كل جانب بل يوجه كل قواه
المدركة الى البحث عما يوافق غرضه من تأييد رأي وتفنيد آخر فيكبر الاول ويصغر
الثاني ان هو أدركه ، وتهدى اهل حضرموت له سببه انهم مقلدون لعلماء الشافعية
وقد جعلوا كتبه عمدتهم في المذهب كما اشتهرت كتب الشمس الرملي من اهل
طبقة في مصر

التجري عند الصوفية واصطلاحهم

لأنكتب في المارشيتا من حقيقة التجري الا اذا علمنا ان في الناس من يفهمونه
فها ضارا في الدين وترجي هدايتهم بالنار وليكتا قول انه ليس من الامور الدنيوية
وانما هو من قبيل الاصطلاحات الفنية وهكذا قول في اكثر اصطلاحات الصوفية
كالفروق والجمع والسكر والصحور . فالفهم قد استعاروا لانفسهم الفاظ من اللغة أخرجوها
عما وضعت لاجلها وعبروا بها عن أذواقهم ومعارفهم كما فعل غيرهم من أهل الفنون
القنوية والشرعية والفنية والطبيعية فلا يشترط في إباحة ذلك لم أن يكون كل
ما يقولون به قد نطق به الشرع من قبل . وغاية ما ينكر عليهم في ذلك أمران أحدهما
ان يحولوا بعض عرفهم واصطلاحهم من الدين والشرع بغير دليل شرعي وثانيهما
ان يكون في ذلك ما ثبت بالدليل انه مخالف للكتاب والسنة الثابتة بلا نزاع وذلك
انهم فلاسفة يدينون بالاسلام ، مع الاجتهاد والاستقلال ، إذ الصوفي الحقيقي لا يكون
مقلدا الا في بداية سلوكه فانه حينئذ يقلد استاذه ومربيه دون غيره

﴿ تزيين شعر الرأس والزي الاورني ﴾

(س ١٠ و ١١) من صاحب الامضاء في (تلمسان - الجزائر)

حضرة الاستاذ الحكيم الشيخ العظيم سيدي السيد محمد رشيد رضا صاحب
مجلة المنار النراء ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نعمكم ونعم جميع دارتكم
ثم أطلب من فضلكم قنواكم في العدد الآتي في مجلتكم عن تزيين شعر الرأس
والهبة مثل الاورين أيجوز شرعا أم لا ؟ وكذلك اللباس الاورني أيجوز أم لا ؟
أرجوكم الايضاح عن هذين السؤالين ولكم جزيل الفضل والمعروف والسلام
خروه تليذكم مصطفى الباجي

(ج) ورد في السنة طلب نزين شعر الرأس والحية بالمشط والدهن والطيب وفي الشرائع النبوية الشريفة أحاديث في فرق النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم لشعره وسدله له ، فمن زين شعره من المسلمين فليقصد بذلك اتباع السنة السنية سواء وافق ما عليه الاوربيين ام خالفهم ولا يبالى باقوال الجاهلين الذين يخوضون في عرض كل من يفعل شيئا يوافق ما عليه الافرنج وان كان من المحاسن التي سبق الاسلام الى طلبها وعمل النبي (ص) والسلف الصالح (رض) بها فاننا لا نترك محاسن دين الفطرة اذا اخذ بها غيرنا بل نسر باتباع الناس لآداب ديننا وفضائله وان لم يدينوا به وفي ذلك فوائد كثيرة ليس هذا المقام بمحل لشرحها . وأما من يقصد بنزين شعره تقليد الافرنج فهو وضعيف العقل والنفس لانه مقلد لمن يراهم خلسته أشرف منه وأكل . وهكذا شأن كل تقليد فان من يثق بمعرفة الحق أو الفضيلة أو الادب الصحيح لا يقلد في شيء من ذلك غيره تقليدا ، فالقليد هو شأن الاطفال مع الكبار والاستقلال هو شأن العقلاء المستقلين والعاقل انما يعمل ما يعتقد انه الاولى بالدليل العقلي في الامور العقلية والدليل الشرعي في الامور الشرعية وهكذا . والجاهلون يتسكون بالعادات ويحفظونها ديننا ينكرون على مخالفهم فيها

وأما المسألة الثانية فيعلم حكمها مما تقدم فمن المعلوم ان الاسلام لم يحرم على أهله زيا ويفرض عليهم زيا آخر بل ترك الأزياء لاختيارهم وفي السنة السنية ما يدل على ذلك فقد ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لبس الجبة الرومية من أزياء الروم والطبايسة الكسروية من أزياء المجوس ولم يقصد تقليد القوم وانما جيء بذلك فلبسه . وانما نهى عمر (رض) جيشه في بلاد الفرس عن زي الاعاجم لئلا يفرم ما غنموه من اللباس النفيس فيمتعوا بنعمته و يقلب عليهم الترف فيضعفوا هن الجهاد وحفظ البلاد ولذلك أمرهم في كتابه ذلك الى القائد عتبة بن جرقد بان يخشوشوا ويتمددوا ويداموا على التمرن على رمي السهام ويبرزوا للشمس فقال عليكم بالشمس فانها حمام العرب ولهذا اختلفت أزياء المسلمين في مشارق الارض ومقاربها وخليعة المسلمين واكبر امرائهم يلبسون زي الافرنج في هذا العصر لاستحسانه

﴿ الرضاة من كناية — لبس البرنيطة ﴾

﴿ حديث « من تشبه بقوم » — الزنار و « اربطة الرقة » ﴾

(س ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (سبب برنيو الغريه — جاوه)

(١) هل يثبت الحرمة رضاع بين الكافر والمسلم مع مراعاة الشروط المدونة في كتب الفقه ؟ كما لو رضع مسلم لكافرة او كافر لمسلمة

(٢) هل يجوز لمسلم لبس البرنيطة (القبعة) لحاجة كالالتقاء من الشمس أو غيرها ؟

(٣) ما حكم التشبه بالافرنج في اللبس وغيره بحيث لا يمكن التمييز بعلامه ما . فهل يجوز ام لا ؟ لان ذلك مما عمت وطمت به البلوى خصوصا عند الطبقة العليا فانهم يلبسون البرنيطة فوق الكوفية المتأداه لهم

فمن الناس من قال انه حرام وحيثه قوله عليه السلام « من تشبه بقوم فهو منهم » . وبعضهم قال انه جائز لا بأس به وحيثه انه لم يرد في كتاب الله ولا في سنن رسله وانياته أمر لأنهم باتباع ملايسهم او تغييرها بزى معلوم او نهي عن ذلك بل ربما ورد أن بعض الصعابة لبس شيئا من ملابس الكفار في الصدور الاول للاسلام ولم ينكره احد من الصعابة

(٤) الزنار « اربطة الرقة » فالمشهور من بعض الافاضل المتقدمين ان لبسه حرام باقفاق ولكن المشاهد في عصرنا هذا شيوع استعماله في مسلمي الدنيا . هل هو حرام أم لا ؟ ينونا لنا رأيكم ورأي علماء مصر المصري ليستك المخرج والمخرج فلكم منا جزيل الشكر والامتنان .

م . ب . ج . د . هـ .

(المجلد الثالث عشر)

(١٥)

(الملتج ٢)

(ج ١) اما الجواب عن الاول فنعم فن وضع من كتابه حرم عليه ان يتزوج احدا من اصولها أو فروعها وقد رأيت التفضيل في احكام الرضاعة في تفسير هذا الجزء واما الاسئلة الثلاثة الاخر فصاها واحد وقرن حكمها من الفتويين العاشرة والحادية عشرة في هذا الجزء وبما كتبه عن حديث « من تشبه بقوم فهو منهم » في الجزء الماضي . ولكن الزائر غير « اربطة الرقة » التي فسرتموه بها وما ذكرتموه في كتب الفقه يراد به زنا الرهبان والقسيسين الذي هو من تقاليدهم الدينية ولا يجوز للمسلم ان يتبع تقاليد دين من الاديان بل يتبع في الدين كتاب الله وسنة رسوله (ص) وأما الازياء والمعدات التي ليست من اديانهم فهي التي يتبع الناس فيها مصالحهم ان لم يخالف نصا شرعيا . ولا نص في تحريم ازياء المخالفين لنا في الدين التي هي من المعدات لما علمت من لبس النبي (ص) لبعض ازياء الروم والمجوس

﴿ الكلام وقت خطبة الجمعة ﴾

(س ١٦) من صاحب الامضاء الرمزي في (سبب برنو)

حضرة العالم العلامة سعد الملة وفخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار الاغر متعني الله بشريف وجوده آمين .

بعد اهديكم طيب التحية والاحترام أرجو ان تفيدوني بالاجابة عن هذه الاسئلة واشكركم سلفا ، لانه قد جرت عادة في بعض بلاد جاوه قرا المؤذن او المرقى عند صعود الخطيب على المنبر لقراءة الخطبة آية إن الله وملائكته الآية او شيئا من الاحاديث كقوله صلى الله عليه وسلم « اذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة أنصت فقد لغوت » أه الجامع الصغير فهل يسن ذلك ام لا ؟ وبما قاله (المؤذن او المرقى) روي عن ابي هريره (رض) أن يوم الجمعة سيد الايام وحج القراء وعبد المساكين والخطبة فيها مكان الركعتين . فاذا صعد الخطيب على المنبر فلا يتكلمن أحدكم ومن يتكلم فقد لغا ومن لغا فلا جمعة له اه فهل صح أن

هذا الحديث رواه ابو هريرة (رض) او غيره ، أو هو من اقوال العلماء ، وفي اي كتاب يذكر ؟ هذا والمرجول سيدي من فضيلتكم ان نحيوني واكون ذاكرًا لكم جميل الذكر وحسن الثناء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . م . ب

(ج) هذه المادة معروفة في مصر وسورية أيضا وما هي بسنة مأثورة تقع وانما هي عادة كما ذكرتم والحديث الاول متفق عليه في الصحيحين ولا بأس بذكره قبل انقلبه بقصد النصيحة والتذكير ولكن لا ينبغي ان يداوم عليه بكيفية مخصوصة توم أن تلاوته سنة مأثورة واما الحديث الثاني « يوم الجمعة سيد الايام » الخ فلا يصح وأوله ذكر في بعض كتب الموضوعات

﴿ إباحة الفناء ﴾

(س ١٧ و ١٨) من صاحب الامضاء في روسيا

سيدي متع الله الأنام بطول بقائكم واضعهم بأفئد كلامكم ، ان لي مسألتين نشأت الى ياتهما ونحتاج الى ايضاحهما أرجو توضيحهما في احد اجزاء مجلة المناج ولكم الاجر إن شاء الله

(١) قال في التفسيرات الاحدية في تفسير الآيات المتطرفة للاحكام في سورة لقمان: ومن الصحيح الدالة على اباحته (اي التخي) ما ذكر في العوارف فن الآيات ما ذكر في العوارف قوله تعالى (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق) وقوله (فبشر عبادي الذين يستمعون القول فيتنبهون أحسنه) وقوله تعالى (تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) الآية ومن الاحاديث ما قال اخبرنا الشيخ الطاهر بن أبي الفضل عن ابيه الحافظ القدسي قال اخبرنا ابو بكر القاسم الحسن بن محمد الخوافي قال حدثنا ابو محمد عبد الله بن يوسف قال حدثنا أبو بكر بن وثاب قال حدثنا عمر بن الخطاب (رض) قال حدثنا الازاعي عن الزهري عن عمرو عن عائشة ان ابا بكر دخل عليها وضد جاريان

تفنيان وتضر بان بدفين ورسول الله متسج بثوبه فانهزها ابو بكر فكشف رسول الله عن وجهه وقال « دعهما يا ابا بكر فانها ايام عيد » وسقط هنا في البين حديثان اسقطهما قصدا وفيه ايضا قال اخبرنا ابو زرعه طاهر عن والده ابي الفضل الحافظ القدسي قال اخبرنا ابو منصور محمد بن عبد الملك المظفري السرخسي قال اخبرنا ابو علي فضل بن منصور بن نصر الكاغذي السمرقندي اجازة قال حدثنا الهشيم بن كليب قال حدثنا ابو بكر عمار بن اسحاق قال حدثنا سعد بن عامر عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن انس رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ انزل جبرائيل عليه السلام فقال يا رسول الله ان قراء امتك يدخلون الجنة قبل الاغنياء بنصف يوم وهو خمس مئة ففرح رسول الله عليه السلام فقال: أفبكم من ينشدنا؟ قال بدوي ثم أنا يا رسول الله، قال: هات، فانشد البدوي

قد لست حية الهوى كبدي فلا طيب لها ولا راق

ان الحبيب الذي شغفت به فتنده رقيتي وترباتي

فتواجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وتواجد الاصحاب معه حتى سقط رداؤه عن منكبيه فلما فرغوا اوي كل احد منهم مكانه قال معاوية بن ابي سفيان ما احسن لبكم يا رسول الله: فقال: يا معاوية ليس بكريم من لم يهتز عند سماع ذكر الحبيب، ثم قسم وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم علي من حاضرهم باربع مئة قطعة، وهذا الحديث اورده مسندا كاشعنا ووجدناه اه ارجوكم ان فينبوني عن هذه الآيات التي ذكرت هل هي دالة على ما ادعاه وما وجه الدلالة ونحن لانصلح ولا نفهم وجه دلالة عليه وما الاحاديث التي اوردها وسردها هل هي معتبرة وماخوذة عند المحققين ام من الخرافات التي انشدها واحدها المخترعون؟ افيديوني ياسيدي ولكم الاجر ان شاء الله

(٢) ولودفع الى الفقير من مال حرام شيئا برجو الثواب يكفر ولو علم الفقير بذلك الحرام فدعا للمعطي كفر (خادمي شرح الطريقة في الجلد الاول في النوع الثالث من الكفر الحكم منه ٤٤٥ في نسختنا)

اقول من التمر في كتب الفقهاء والفناني كالحبط وابن عابدين وغيرها ان

من كان عنده مال خفيث حرام كالظالم وكريج المفسوب والاماة والميع يعاقبهما
يجب التصديق به ، فيكون مأمورا بالتصدق فمن أتى بالمأمور به كيف يكون كافرا؟
وايضا الداعي انما يدعو لمن أتى بالمأمور به فكيف يكون كافرا بالدعاء له؟ وينوا ياسيدي
توجهوا

(ج) ليس في القرآن شيء يدل على التقى وصاحب العراف انما يستدل بما ذكر
من الآيات على السماع المعروف عندهم وهو يكون سماع قرآن وسهام شعر أو غناء
لأجل تحريك شعور النفس من خشوع أو حزن أو وجد لا على مطلق التقى
والاستدلال بالآيات على سماع الشعر أو الغناء تكلف مردود واما الحديثان فاولهما
وهو حديث عائشة صحيح لا نزاع فيه وثانيهما وهو حديث سماع النبي (ص)
وتواجه موضوع لا نزاع في كذبه ترويه في كثير من كتب الموضوعات والمشهورات
على أسنة العامة . وقد بينا احاديث اباحة السماع وحظره بالتفصيل في أول المجلد
العاشر

وأما ما ذكره الخادمي من كفر من يتصدق بالمال الحرام وكفر من يدهوله
فهو تشديد ظاهر البطالان لا حاجة الى الاطالة في يانه وسنكتب في المكفورات
شيئا نافعا ان شاء الله

﴿ علم الهيئة والسنة النبوية ﴾

(س ١٩) من احد المشتركين في دمشق الشام

الى حضرة الاستاذ الفاضل الشيخ محمد افندي رشيد رضا متنا الله بطول بقاءه
لدينا كتاب مخطوط عنوانه «هيئة الاسلام وحكمة اهل الايمان» لمؤلفه ابراهيم
القرماني الآمدي افصحته بمقدمة قال فيها بعد البسملة والحمدلة ما ملخصه :

« لا طالع كتاب الهيئة على اعتقاد اهل السنة والجماعة الدولى العلامة أبي الفضل
جلال الدين السيوطي وجدت مباني مباحثها مطابقا لمضمون الاحاديث والآثار

موافقا لمفهوم كلام التاهين الاخير اتخذت منه ومن الكتب المقبولة نحو تفسير الامام أبي الليث السمرقندي وتفسير الامام القرطبي وتفسير الامام البغدادى وتفسير الامام الثعلبي والقشيري وعثمان الداربي وابن الجوزي وابن أبي طالب المكي وابن كثير والكرمانى والوسيط والسمرقندي والصنهاجي والسمرقندي والفتاوى الكبرى والشافا وشرح العقائد للفتازاني ما هو لازم اعتقاده مرتبا على ابواب وفصول »

ثم يلي ذلك كلام في تقديم الكتاب الى السلطان محمد خان ابن السلطان ابراهيم العثماني ثم ابواب الكتاب وفصوله وهي بوجه الاختصار : في عدد السماوات والارضين . في المسافة بين كل اثنتين منها . في الشخن والكثافة . في مادة السماء في العرش والكرسي والروح والقلم . بعض عجائب السماء . مكان الجنة والنار . مستقر الارواح . مستقر الشمس بعد الغروب . جبل قاف . كون الارض بسيطة . بيان بعض عجائب الارض . بيان الصخرة المذكورة في القرآن . أحوال الشمس والقمر . الخسوف والهلل والليل وانهار والكواكب . الرياح والامطار والقوس والرعذ والبرق والصاعقة . الخ الخ ويلى ذلك احاديث يستشهد بها المؤلف على ما تضمنه الباب أو الفصل وأكثر هذه الاحاديث اذا لم تقل كلها لا ينطبق على الحقيقة ونحن لعدم تضاعفنا من علم الحديث لانعلم مكانها من الصحة ولذلك نقل هنا شيئا منها نقفوا عليه قال تحت عنوان أحوال الشمس ما نصه : قال العلامة السيوطي أخرج الديلمي عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « الشمس والقمر وجوههما الى العرش وقفاهما الى الناس » وأخرج الطبراني وأبو الشيخ وابن مردويه عن ابي امامة الباهلي قال قال رسول الله (ص) « وكل بالشمس سبعة أملاك يرمونها بالثلج كل يوم ولولا ذلك ما أصابت شيئا الا احرقته » . وقال في الكلام على الرعد : أخرج احمد والترمذي عن ابن عباس ان اليهود قالوا يا رسول الله اخبرنا عن الرعد ما هو ؟ قال « ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله » قالوا فما الصوت الذي نسمعه ؟ قال « زجره حتى ينتهي الى حيث أمر » قالوا صدقت والكتاب كله على هذا النمط وقد بلغتني ان هذا الكتاب ترجم الى اللغة التركية وطبع في الآستانة منذ عشرين سنة تحت اسم (هيئت اسلاميان) فضل به كثيرون

من تلامذة المكاتب وغيرهم لانه مخاف لما تلقوه من المبادي المقررة في علم الهيئة والاحداث الجوية التي لا يشكون فيها لقيام الادلة عندهم عليها فاقولكم رحمكم الله في هذا الكتاب وامثاله تكموا بالجواب ولكم الاجر والثواب

(ج) اكثر ماورد في هذا الباب من الاحاديث يدخل في باب الموضوعات المكتوبة قطعا أو الواهيات التي تقرب منها وسنبين ذلك في مقال خاص بعد إلقاء عصا التسيار والاستقرار في مقام العمل ان شاء الله تعالى

﴿ حركة الأرض ودورانها ﴾

« والاستدلال على ذلك من القرآن »

(من ٢٥) من الشيخ عبد القادر نور الله معلم مدرسة (بانياس) الابتدائية
سألنا عن دليل حركة الأرض ودورانها وعن استدلال بعض الناس على ذلك بقوله تعالى (وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمرر السحاب) وقد سبق لنا بحث طويل في هذه المسألة فليراجع السائل في (ص ٢٦٠ م ٧) اذ لا سبيل الى إعادة الادلة العلمية في ذلك مبسطة في كتب الجغرافية ومن يرى الآية التي أشار اليها دالة على دوران الأرض يرد على من يقول ان المراد بها حركتها عند خراب العالم بقيام الساعة بقوله تعالى بعد ما تقدم آفا « صنم الله الذي اتقن كل شيء » واتقان الصنع يناسب الانشاء والتكوين لا ضدهما . وهناك آيات أخرى ذكرناها في الموضع المشار اليه وسألنا أيضا عن مسألة مشككة في كتاب (تنبيه الافهام) لوفيق بك العظم وسنجيب عنها عند ما يتيسر لنا مراجعة ذلك الكتاب بعد انتهاء سفرنا

المشورة *

قضت سنة الله في خلقه ان سلطة شرع الاحكام ونصرها الاوامر والزواجر لا تستقل وحدها بردها الخليفة وقيادتهم الى سابلة العدالة فكثير من الناس من يجري مع اهوائه بغير عنان ولا يدخل بأعماله الاختيارية تحت مراقبة العقل على الدوام ألا ترى الى جملة من احكام الشريعة كيف بنيت على رعاية الوازع الطبيعي وتقبله على الوازع الشرعي كرد شهادة العدو على عدوه وعدم قبول شهادة الرجل لانه أو لايه واقاره في حال مرضه لصديق ملاطف أو واثق قريب . فلا بد اذا من سلطة أخرى لتنفيذ تلك الاحكام المشروعة بالوسائل الموثرة وان كره المبطلون كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في رسالة القضاء لابي موسى الأشعري : واخذ اذا تبين لك ، فانه لا يمنع تكلم بحق لانفاذه . ونسى هذه السلطة بالسطة القضائية وكان زمامها في عهد نزول الوحي بيد النبي صلى الله عليه وسلم يتولى الحكومة على الجاني ويأثر فصل التوازن بنفسه من غير ان يدور في حساب مسلم مطالبته بإعادة النظر في القضية أو استئنافها لدى غيره وما كانوا يرون قضاءه الاحكام مسعاً يتقونه بأذن واجبة وصدر رقيب عليهم يقينا كهمود الصبح انه حكم الله الذي لا يقابل بغير القسب قال تعالى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكوك فبا شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقال تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله امراً ان يكون لهم الخيرة من امرهم) وان تعجب فلا عجب لهذا فان الوازع الشرعي قد يتمكن من الفوس المناضلة الى ان يصير بمنزلة الطبيعي أو اقوى داعياً ، وسبل اقياد الرب على ما كانوا عليه من الافة وصعوبة المراس وانصاعوا الى قانون الشريعة مجلاً ومفضلاً من جهة ان الدين سدود من وجدانات القلوب فلا هياد لاحكامه من قبيل الاهياد الى ما يهتو اليه الوجدان وليست

• (في التفسير محمد الحفر بن الحسين من علماء المدونين مجامع الترتوة بتونس في مسامحة
• الخيرة في الاحكام)

الشرائع الوضعية بهذه الدرجة فإن الناس إنما يساقون إليها بسوط القهر والغلبة ويحترمونها اتقاء للادب والعقوبة ولا يتقونها بداعية من انفسهم الا اذا أدركوا منها وجه المصلحة على التفصيل

وانما ورد من فصل قضائه صلى الله عليه وسلم قدر يسير بالنسبة الى مدة حياته لما كانت عليه حالة المسلمين يومئذ من الاستقامة والثناء والمواطف القاضية بأن تكون معاملاتهم خالية من الدسائس خالصة من الشاغل وهكذا ما ساد الادب وانتشرت الفضيلة بين أمة الاتبعوا شرعة الانصاف من عند انفسهم والتحقوا برداء الصديق والامانة بمجرد بث النصيحة والموعظة الحسنة فيخفت ضجيج الضارعين وصخب المظلمين ولا تكاد نسمع لها في اجراف الحاك حسيسا . وضم صلى الله عليه وسلم الى السلطة القضائية فيما يخص الحق المدني سلطة التنفيذ فيما يخص بمقتضى الامم كاشهار الحرب وابرام الصلح وتلافي أمر الهجوم ولم يكن مع يقينه باستماتة اصحابه في طاعته وتغاليي مهجهم في محبته ليفرد عنهم تدابير هذه السلطة بل يطرحها على بساط المحاوره ويجاذبهم اطرافها على وجه الاستشارة عملا بقوله تعالى (وشاورهم في الامر) وقد يترجح بعض الآراء بوحى سماوي كما نزل قوله تعالى (وما كان لنبي أن يكون له اسرى حتى يثخن في الارض) مؤيداً لرأي عمر بن الخطاب رضي الله عنه في أسارى بدر

اذن له صلى الله عليه وسلم بالاستشارة وهو غني عنها بما يأتيه من وحى السماء تطيبها نفوس اصحابه وتقريرا لسته المشاورة للامة من بعده . انخرج اليه في الشعب بسند حسن عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم داما ان الله ورسوله لفيان عنها (اي المشورة) ولكن جعلها الله رحمة لأمي فمن استشار منهم لم يعدم رشداً ومن تركها لم يعدم غيا »

وكان ابو بكر الصديق رضي الله عنه من العلم بقوانين الشريعة والخبرة بوجوه السياسة في منزلة لا تغاومها سماء ومع هذا لا يبرم حكما في حادثة الا بعد ان تداولها آراء جماعة من الصحابة واذا قل له احدهم نعماً صريحاً ينطبق (المتلوج ٢) (١٦) (الجلب الثالث عشر)

على الحادثة قال : الحمد لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا .

وعهد بأمر الخلافة الى عمر بن الخطاب بعد استشارة جماعة من المهاجرين والانصار مثل عبد الرحمن بن عوف وهشام بن عфан واسيد بن حضير وسعيد بن زيد وغيرهم وانما لم يبق الامر شورى بينهم كما صنع الخليفة الثاني او يتركه لآراء المسلمين عامة كما فعل النبي صلى الله عليه وسلم اعتمادا على ما تفرسه في عمر من الكفاءة والمقدرة وحذرا من أن يتنازعا ذوو الاهلية فتثور ثورة الفتنة ويرتخي جبل الاخوة في ايدي المسلمين

ونحا عمر بن الخطاب رضي الله عنه هذه الجادة شبرا بشبر ودراعا بذراع قال من خطبة ارسلها في هذا الترض : كذلك يحق على المسلمين ان يكونوا وامرهم شورى بينهم وبين ذوي الرأي منهم - ثم قال - ومن قام بهذا الامر فانه تبع لاولي رأيهم ما رأوا لم يرضوا به لهم . وهذا اعاء الى الحكم النبائي ويدل له من كتاب الله قوله تعالى (ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون) وضع الاسلام اساسه وبنى عليه الخلفاء سياستهم ثم انتقض بناؤه في دولة بني مروان ومذ شمرت الامم الآخذة بمذاهب الحرية بانه الضربة القاضية على السطوة الشخصية طفقوا يهرعون الى اقامة حكوماتهم على قاعدته المنيئة

واخذ عمر قاعدة الشورى في امر الخلافة من هذه ففوض امرها الى ستة من كبار الصحابة ليختاروا رجلا منهم وقال لهم : ويحضركم عبد الله بن عمر مشبرا وليس له من الامر شيء ، وضحه عبد الله بن عمر الى الستة وتشريكه لم في الرأي وارد على ما ينبغي في مجالس الشورى من جعل نظامها موثقا من العدد الفرد لم يكنهم ترجيح جانب الاكثر عند الاختلاف ويلوح الى هذا بطرف خفي قوله تعالى (ما يكون من نهوى ثلاثة الا هو رايهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا اذن من ذلك ولا اكثر الا هو معهم) فذكر العدد الفرد صراحة والاقصا عليه دون الزوج في ضمنه اشارة الى ما ينبغي مراعاته في المجالس الموثقة للمناجاة

هذا هو الاصل في الشورى وقد تواف من عدد زوج ويعتبر احد افراد

الجنة بمنزلة رجلين اثنين ويسى رئيسا لما قيرجج به الجانب الذي يتحاز اليه عند التساوي والدليل على صحته شرعا قول عمر بن الخطاب لأبي طلحة الانصاري. ان الله قد اعز بكم الانصار فاخترخسين رجلا من الانصار وكن مع هؤلاء حتى يجتاولوا رجلا منهم - ثم قال له - وإن رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكوا عبد الله بن عمر فان لم يرضوا ببسب الله فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن بن عوف

والمشورة سنة شعبة عند بعض الامم من قديم الزمان وردت في قصة بلقيس حين دعاها وقربها رسول الله سليمان عليه السلام ان لا يملوا عليه وبأتوه مسلمين قال الله تعالى (قالت يا أيها الملأ ائتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها وجعلوا اعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) ووردت الشورى في قصة موسى عليه السلام مع فرعون وملائه قال الله تعالى (وقال الملأ من قوم فرعون إن هذا الساحر علم » يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره فاذا تأمرون » قالوا اؤرجه وأحياه وابعث في المدن حاشرين) وكان قاعدة الشورى بين فرعون وملائه لم تنفرد على اساس صحيح بدليل ما ساء به نبي اسرائيل من العذاب المين وقطع مجلس الشورى عند فرعون رأيه وابرم في التازلة حكمة لانه فوض اليهم ذلك بقوله « فاذا تأمرون » وليس له من الامر شيء سوى تنفيذ اعمالهم والعمل بما يشيرون بخلاف مجلس الشورى عند ملكة سبأ فلم يزيدوا على ان عرضوا عليها رأيهم بطريق التلويح حين « قالوا نحن اولو قوة وأولو بأس شديد » يشيرون الى اختيار الحرب ثم اوكلا الامرالها بقولهم « والامر اليك فانظري ماذا تأمرين » لانها لم تفوض اليهم الحكم في القضية وانما طلبت منهم ان يصرحوا بأرائهم ويوضحوا بافكارهم فقط بدليل قولها « ما كنت قاطعة امرا حتى تشهدون » اي لا يحضركم وقولها « ائتوني في امري » أي اذكروا ما تستصوبون فيه ولائها زيفت رأيهم واشعرتهم بأنها ترى الصلح مخافة ان يخطئ سليمان عليه السلام حدودهم فيسرع الى افساد ما يصادمه من اموالهم وعماراتهم فقالت « ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها »

لا تكون قاعدة الشورى من نواصر الحرية واعوانها الا اذا وضع حجرها

الاول على قصد الختان والرافة بالرقة واما المشاركة في الرأي وحدها ولا سيارأي من لا يطاع فلا تكفي في قطع دابر الاستبداد
وام فوائد المشورة تخلص الحق من احتمالات الآراء وذهب الحكماء من
الادباء في تصوير هذا المفزى وتمثله في النفوس الى مذاهب شتى قال بعضهم :
اذا عن أمر فاستشر فيه صاحبا وان كنت ذا رأي تشير على الصاحب
فاني رأيت العين تجهل نفسها وتترك ما قد حل في موضع الشبه
وقال غيره :

اترن رأيك رأي غيرك واستشر فالحق لا يخفى على الاثنين
والمرء مرآة نريه وجهه ويرى قناه مجسم مرآتين
وقال آخر :

الرأي كالليل مسودّ جوانبه والليل لا ينجلي الا بمصباح
فاضهم مصابيح آراء الرجال الى مصباح رأيك تزدد ضوء مصباح
ولا يدخل في وهم امرئ سمع قوله (اما الحاجز من لا يستبد) ان اقتداءه
بسنة الشورى يشمر الناس بهجزة وحاجته اليهم فتسقط جلالته من أعينهم وهوته
الفخر بالاستفتاء عنهم فان الناصح الامين لا يحمده بحيل الفخار محورا يدبر عليه
سياسته فيلقي له بالا وانما يبني اعماله على مصالح يجلبها او مفاسد يدرونها ومن كان
يريد التمجيد والثناء فنته بعدم الافراد بالرأي أخر لذكره وأشرف لسياسته من
وصفه بصفة الاستبداد قال تعالى في الثناء على الانصار (والذين استجابوا لربهم
وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم) اي لا ينفردون برأي حتى يجتمعوا عليه وروي
ان هذا دأبهم من قبل الاسلام ولعله هذا هو الوجه في مخالفة اسلوب الوصف
به لما قبله وما بعده حيث اورد في جملة اسمية للدلالة على الثبوت والاستمرار
ومن فوائدها استطلاع افكار الرجال ومعرفة مقاديرها فان الرأي يمثل لك
عقل صاحبه كما تمثل لك المرأة صورة شخصه اذا استقبلها

الاسلام في البلاد المسيحية*)

كان المسلمون في الازمنة القليلة لا يقصدون البلاد المسيحية الا لفتح والاستيلاء عليها . وكان يندر جدا من يقصدها لغير هذا الغرض . والسبب في ذلك أن حوائج المسلمين الدينية والاجتماعية والاقتصادية كانت لا تهوى على ما يرام في غير بلادهم . ولذلك كان القاطنون في الديار المسيحية من المسلمين أندر من الكبريت الاحمر مع وجود ملايين من المسيحيين في البلاد الاسلامية

إن كثيرا من المسلمين أجلا في العصور الماضية عن اوطانهم الى البلاد المسيحية جزاء لمطالبهم بالاستقلال : من ذلك ان حكومة هولندا اجلت في القرن السادس عشر من آسيا الشرقية (من جزائر جاوه وبورنيو وصوماترة) عدة آلاف من المسلمين المتبعين لجنس « ملايو » الى كابلانده في جنوب إفريقيا . وفي ذلك العصر نفسه أرغمت الحكومة البولونية كثيرا من التتر على الهجرة الى بولونيا . فبقايا هؤلاء وان أضاعوا قوميتهم بمعناها الاوربي أي وان نسوا لغتهم الاصلية واستقبلوا بها لغة البلاد التي استوطنوها فانهم لا يزالون يحتفظون بدينهم ويتمسكون به شديد التمسك واما اختلاط المسلمين بالمسيحيين بحسن اختيارهم وادارتهم فقد بدأ منذ زمن غير بعيد . ففي بادئ الامر اخذ الطلاب المسلمون يقصدون أمريكا وانكلترا وفرنسا بقصد التعلم بدارسها العالية . ثم اضطرت بعض الأحوال السياسية والاقتصادية المسلمين أن يبادروا ببلادهم وبهاجروا الى أوروبا افواجا . فكان هذا الاختلاط هو السبب الرئيسي لانتشار الاسلام في الممالك الغربية

ويوجد الآن في المانيا رجل يسمى سميا متواصلا الى نشر الاسلام فيها الا وهو محمد عادل بك « اشمنس - دورمولين » . وكان من امره أنه قضى عشرين عاما مهندسا في الشرق ثم اتحل الاسلام وتزوج فتاة مسلمة من أسرة كبيرة . فلما

*) ترجعها بالرمية من جريدة (وقت) النافذة صنعة الله افندي بيكولا ط من نواحي الطلاب التتاريتين بالازهر وهي منقولة من جريدة (وبرلاند اوند ماير) النمسية

عاد الى وطنه « المانيا » فلقى يدأب على نشر الاسلام بين أهل وطنه والدفاع عنه وعن المسلمين فألف في ذلك مؤلفات عديدة من أشهرها « الاسلام » « في الحرم » « الاستانة - بلدة الاسلام » وقد أثبت عادل بك في مؤلفاته هذه ان الاسلام قريب جدا من النصرانية الحقيقية وان ما عليه العالم المسيحي الآن من التقاليد والعادات مفسدة كبيرة ومدعاة الى الشهوات البهيمية والفقر المدقع وغير ذلك من المصائب والأمراض الاجتماعية

ومن مشهوري الذين يجهدون في نشر الاسلام في أوروبا غير عادل بك عمر وشيد بك وقرينته مادام « يلينا فولاو » في مدينة مونخين

وقد أسست في فرنسا في هذه الايام الاخيرة جمعية « الاخوة الاسلامية » ومن أعضائها الآنسة الفرنسية « عزيزة ووشه لرون » التي انتطت الاسلام منذ أربعة أشهر . وهي تخدم في هذه الجمعية من غير ملل ولا ضجر ، وقد أنشأت هذه الآنسة مجلة سمتها « النظر الى الشرق » مبدؤها تفهيم الاسلام للفرنسيين ومعاونة المسلمين على ارتقايتهم وحضارتهم

وأما البلاد الانكليزية فان انتشار الاسلام فيها أظهر وكلته أعلى . وتوجد فيها الآن جمعيات عديدة أشهرها « الاخوة الاسلامية » و « الهلال » و « اتحاد الاسلام » اسمها المهاجرون اليها من مستملكات انكلترة والذين اقتلعوا الاسلام من الانكيز انفسهم . وقد شيد باجتهد هؤلاء جوامع فخمة في لندن وليفربول وغيرها من المدن الانكليزية واسست دواوين وملاجي . للايتام وكتاتيب لتعليم الصبيان وانشئت عدة من الجرائد والمجلات .

وأعظم الجمعيات المقدمة الذكر جمعية « اتحاد الاسلام » وهي تعد مركزا لجميع مسلمي إنكلترة . ومن أهم مقاصدها معاونة المسلمين في ترقية شؤونهم الاقتصادية وتهذيب أخلاقهم وترقية العلوم والمعارف في العالم الاسلامي . وهي تتخذ التدابير اللازمة لمنع المعلومات الكاذبة عن المسلمين والاسلام في بلاد الغرب .

ومن أشهر أعضائها العاملين ، محمد عبداقة المأمون السهرودي الحامي الشير وهو هندي الاصل . وقد ألف هذا الرجل مع حدثاته سنة مؤلفات عديدة في الاسلام

باللغة الانكليزية منها « احاديث محمد » ، « اساس الحقوق الاسلامية » ، « شكسير وأديبات الشرق » ، « لا اكره في الاسلام » وغيرها . وهو يصدر الآن مجلة تبحث في شؤون الاسلام والمسلمين .

وعنكتي ان اعد من الذين انتحلوا الاسلام وهم ينتسبون الى الدوائر الكبيرة هؤلاء : لورد استبني عبد الهادي باركنسون من اعضاء مجلس اعيان انكلترة ، مازوربا المحامي الشهير ، براونينغ ، كالت شالدراك ، وغيرهم . ومن النساء : مادام وباست من مشهورات عالمات الموسيقى ، ومادام شلورنيت الرسامة ، ويميس بيس ، وغيرهن . ومن أشهر هؤلاء النساء مادام « كويلام » التي انتحلت الاسلام هي وأبنائها وبناتها جميعا ، وقد عين احد ابنتها وهو احمد كويلام مقمدا سياسيا للدولة العلية في لفر بول والآخر وهو عبد الله كويلام شيخ الاسلام في انكلترة وهو ينشئ الآن جريدة ومجلة اسبوعية وله مؤلفات عديدة أشهرها « الدين الاسلامي » « التمصب والمتصبون » وغيرها . وهل كان يدور في خلد احد ان الاسلام تخفق اعلامه في ربوع امريكا مع انه ليس فيها بأقل انتشارا منه في أوربا وان شيخ الاسلام في تلك البلاد « محمد اسكندر دوفيل ووب » يدأب دائما في توسيع نطاق الاسلام هناك ويذل نفسه وفيه في هذا الشأن . وهو يربي في خطبه ومحاضراته ومؤلفاته الى غرض واحد وهو فهم الاسلام للامريكيين وتقرئهم سيرة محمد (ص) . وجريدته المسماة « ته مسلم وورلد » في غاية الرواج والانتشار .

وقد اخذ مسلمو نيويورك في تشييد جامع فخم جدا في الايام الاخيرة وليس امر الاسلام في اوستراليا بما يشتهر به فقد اخذ في تشييد جامع ثان في مدينة « آديلايد » وخلاصة القول : ان الامر الذي كنا نعهده من قبيل المستحيل من قبل صار من اقرب امکانات . والذين كانوا يزعمون ان الاسلام لا يصلح أن يوضع في ميدان الحياة اخذوا يتمسكون به ويقدمون النفس والنفيس في الذود عنه ونشره بين الانام فهذه الامور هي اكبر برهان وأعظم دليل على ان الاسلام اكبر مساعد للحياة وأن له قابلية عظيمة للانتشار

أنا في علم البرية

المعلقة (*)

بدت كالشمس يحضنها الغروب فتاة راع نصرتها الشعوب
 منزهة عن الفصحاء خود من الخفريات آتية عروب
 نوار تستجد بها العالي وتبلى دون غتها العيوب
 صفا ماء الشباب بوجنتها غامت حول روقه القلوب
 ولكن الشوائب أدركته فماد وصفوه كدر مشوب
 ذوى منها الجمال النفس وجدا وكاد يحف ناعمه الرطيب
 أصابت من شيبها الليالي ولم يدرك ذؤابتها المشيب
 وقد غلب القول لها جبين تلوح على أمرته النكوب
 الا ان الجمال اذا علاه نقاب الحزن منظره عجيب



حليلة طيب الاحراق زالت به عنها وعنه بها الكروب
 دعى ودهت فلم تر قط منه ولم ير قط منها ما يريب
 توثق حبل ودهما حضورا ولم ينكت توثقه المنيب

(*) قصيدة للشاعر المرافق الشير يتصرف فيها للمذهب
 الامام ابن القيم في كتابه « اغائة اللفان في حكم طلاق الفضبان »

فماض زوجها الخلاء يوما
فماض بالطلاق لهم يمينا
وطلقها على جهل ثلاثا
وافتي بالطلاق طلاق بت
فبات عنه لم تأت الدنيا
فظلت وهي باكية تنادي
لماذا يا نجيب صرمت جبلي
ومالك قد جفوت جفاء قال
ابن ذني الي فذلك نفسي
أما ما هدتي بالله ان لا
لئن فارقتي وصددت عني
وما ادماء ترتع حول روض
فما لقت اليه الجيد حتى
فراحت من تحرقها طيبه
تشم الارض تطلب منه ريحا
وتمزع في القلاة لغير وجه
بأجزع من فؤادي يوم قالوا
فأطرق رأسه خجلا وأغضى
نجيبة ! أقصري عني فاني
وما والله هجرك باختيار

بأمر للخلاف به نشوب
وتلك اليه خطأ وخوب
كذلك يجهل الرجل الفضوب
ذوو قيا تمصهم عصب
ولم يعلق بها القام المصيب
بصوت منه ترجف القلوب :
وهل أذبت عندك يا نجيب ؟
وصرت اذا دعوتك لا تعجب
فاني عنه بمدئد أتوب ا
يفرق بيننا الا شعوب ؟
قلبي لا يشاركه الوجيب
ويرتع خطفها رشاً ريب
تخطفه بأزمته ذيب
بداء ما لها فيه طيب
وتحب والبنام هو النعيب
وأوتة لمصرعه تؤوب
برغم منك فارتك الحيب
وقال ودمع عينيه سكوب :
كفاني من لظى الندم اللبيب
ولكن هكذا جرت الخطوب
(المجلداتك عشر) (١٧) (الماراج ٢)

فليس يزول حبك من فؤادي
ولا أسلو هواك وكيف أسلو
سلي فني الكواكب وهي تسري
فكم غالبتها بهواك سهدا
خذى من نور (رفيقين) شماعا
والقيه بصدري والنظري
وما المكبول التي في خضم
فراح ينطه التيار غطا
بأهلك يا بنة الابدان مني
الاعل في الطلاق لموقعه ***
غلوتم في دياتكم غلوا
أراد الله تيسيرا وانتم
وقد حلت بآمتكم مكروب
وهي جبل الزواج ورق حتى
تخط من لماب الشمس أدلت
بزقه من الافواه تفت
فدى (ابن القيم) التقاء كم قد
فني (اعلامه) للناس رشد
نحا فيما أتاه طريق علم
وبين حكم دين الله لكن
لعل الله يحدث بعد أمرا

وليس العيش دونك لي يطيب
هوى كالروح في له ديب
بجح الليل تطلع أو تيب
ونجم القطب مظلم رقيب
به للمين تنكشف القيوب
ري قلبي عليك به ندوب
به الامواج تصعد أو تصوب
الى أن تم فيه له الرسوب
إذا أنا لم يعد بك لي نصيب
بما في الشرع ليس له وجوب
يضيق ببعضه الشرع الرحيب
من التفسير عندكم ضروب
لكم فيهن لالههم الذنوب
يكاد اذا تفتت له يذوب
به في الجو هاجرة حلوب
وقسطه من النعم المبوب
دعاه للصواب فلم يجيوا
ومزدجر لمن هو مستريب
نحاما شيخه الحبر الارب
من النالين لم تبه القلوب
لنا فيخيب منهم من يخيب

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ غرائب الاغتراب ، وزهرة الالباب ﴾

تأليف السيد محمود افندي الآلوسی المیسینی . صفحات ۴۵۱
طبع بمطبعة الشاندر بغداد سنة ۱۳۲۷

لا نرى حاجة لتعريف قراء المثار بالمؤلف الجليل ، وهو صاحب تفسير روح المعاني الشهير ، الذي يندر من لم يستفد منه من ممارسي العلوم الاسلامية . والمؤلف كثير من المصنفات كانت ظلمات الاستبداد الحالكة مائة من انبلاج نورها ، حتى اذا اشرفت شمس الدستور عقد العزم آل الآلوسی الفضلاء على نشر تلك الآثار ومنها كتاب غرائب الاغتراب .

الكتاب هو مجموع محاضرات ادبية ، وقررات وصفية ، ومقالات في التراجم ومناظرات في علم الكلام والفقه والتصوف ، كتبها المؤلف فيما رأى ومن رأى في رحله من بغداد الى القسطنطينية

تصفهنا صفحات من الكتاب فبهتت لنا روح المؤلف هبة طيبة كأرواح أسلافنا الاولين : نزاعة الى الحق ، وثابة على الباطل ، لا تطيع أنصار ذاك بزخرف القول ، ولا تدهن ارباب هذا بقول الزور . أما أسلوب الكتاب او الكاتب فقد طبع على غرار اهل القرون الوسطى : سجع تحتمل به الصنعة البديعة ، ولكن يخال قارئه أنه لا تمثّل فيه ولا تكلف ، وقد يفلو من يستنكر هذا النمط من الانشاء فان لكل عصر اسلوباً ، وانما الكلم الطيب البليغ هو ما أدّى المراد بدون تصف ولا تكلف ، ولا ضير على قائله بعد هذا سواء اكان مترسلاً ام جانحاً للسجع . قلت هذا لاني ارى اكثر ادباء عصرنا يستفكرون السجع كثيراً حتى لا يسطأن تكون

أذواقهم صارت تمج في مثل كلام امام البلاغة جدنا المرتضى عليه السلام ! وهذا من غرائب انتكاس الطباع ومرض الاذواق !

﴿ الفرق بين الفرق ﴾

« تأليف الامام ابي منصور عبد القاهر بن طاهر بن محمد البندادي من اهل القرن الخامس »
وقد وقف على طبعه وضبطه وتعليق حواشيه محمد بك بدر المتخرج في جامعة (بن . ألمانيا)
منعته ٣٥٤ طبع بمطبعة المعارف بمصر وبيع بها وبمكتبة المنار بمصر قرشا صحيحا

لقد سررنا سرورا عظيما بنشر هذا الكتاب ، لا لأن الامة محتاجة الى الاطلاع على آثار اسلافنا العاملين ، بل لأن واحداً من سررة ابنائها اهل الثراء اختار ان تكون حياته حافلة بالعلم والعمل ، هازنا يسير آتراه المشططين الى اللهو والترف ، فبعد أن ابتعد عن أسرته وخطائه اعواما قضاهما يتأبط فيها دور العلوم بأوربا عاد وهو صحيح الزمعة على ان يعمل بما علم و « من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم »
وغرض المؤلف من كتابه بيان مذاهب الفرق الثلاث والسبعين التي ورد ذكرها في الحديث ، وقد اغاض في ذلك كثيرا فذكر فرقا مزقتها عوادي الايام ، ولولا ذكر مثل المؤلف لما عرف اهل هذا العصر أنها وجدت في هذه الدنيا ، لأنها لم تترك أثارة من علم ولا نية من حلها

والكتاب مفيد في بابه ، بليغ في اسلوبه ، قوي الحجج ، وطبعه في غاية الجودة ، ومن محسناته فهرسان للاعلام والكنى وضمها له ناشر الكتاب ، ورتبها على حروف المعجم ، وقد كتب له مقدمة متينة التركيب لطيفة الاسلوب فنتي عليه اطيب الثناء

﴿ اغانة اللفان ، في حكم طلاق الفضبان ﴾

تأليف الامام شيخ الاسلام ابي عبدالله محمد بن ابي بكر الشيباني قم المجوزة
وقد عني بتصحيحه وتخرج احاديثه وتعليق حواشيه الشيخ محمد جلال الدين القاسمي الدمشقي
صفحاته ٤٨ طبع بمطبعة المنار بمصر وبيع بمكتبة المنار بثلاثة قروش صحيحا

الطلاق من ضرورات الاجتهاد التي لا بد منها ، ولا مندوحة عنها ، وقد اعترف

كثيرون من هؤلاء الفرنجة والامريكان بذلك ، بل ان بلاد امريكا اصبح الطلاق فيها اكثر شيوعا منه في سائر البلاد الاسلامية ، والسبب في ذلك قسريتهم وافراطهم ، فقد احكوا في الاول عقدة النكاح إحكاماً ، صبروا به حلها جناية وأثاما ! وقد بالغوا في الثاني في حلها حتى صارت او هي من بيت الضكوت !

اما المسلمون فيرون الطلاق رخصة من الرخص التي يصار اليها عند الاضطراب كما ارشدهم الى ذلك دينهم ، وهكذا يكون شأن الامة الوسط : لا تفرط ولا افراط وهذه هي الخطة التي تحوم حولها القلوب ، وتهفو اليها النفوس ، لان تحريم الطلاق تحريما قطعيا من الحرج الذي لا يطاق ولا تستقيم معه حال الاجتماع ، واباحته اباحة عامة من دون شرط ولا قيد من المبعث المحلل المفسد لنظام الاسر والبيوتات

وقد يظن كثير من الفرنجة والمفرنجين الذين ينظرون الى الاسلام بمبوء خول ان الطلاق يقع بالكلمة تقذفها بادرة غضب فتصبح عقدة النكاح المحكمة مفككة محاولة ، وتسمى الزوج التي لم تحين ذنبا اجنبية غير حليلة ، ويرون ان ذلك ليس مما يلتزم مع الحكمة ، او يتفق مع المصلحة ، وقد يكونون ممنورين في هذا القول الذي يتفق مع اقوال كثير من الفقهاء ، ولو انهم اطلعوا على الكتاب الذي قرأه اليوم لا بوا معترفين للاسلام بأنه دين المدنية والفضيلة والعمران

استهل الامام المؤلف كتابه بالحديث الشريف « لا طلاق ولا عتاق في اخلاق » ثم بين معنى الاغلاق او التلاق من كلام الأئمة وان معناه الغضب او من معانيه ثم طلق المؤلف يدلي بالحجة تلو الحجة ويأتي بالدليل بعد الدليل من الكتاب والسنة والمأثور عن أئمة السلف الناطقة كلها بعدم وقوع طلاق الفضبان ، وأفاض المؤلف في ذلك أيما افاضة شأنه في كل الموضوعات التي كتب فيها ، ونصب ميزان التعارض وال ترجيح ، فأظهر أنابه الله الرغبة من اللين الصريح . قال في استدلاله من السنة على أن طلاق الفضبان لا يقيم :

« فأما دلالة السنة فن وجهه ^(١) احدها حديث عائشة المتقدم وهو قوله « لا طلاق ولا عتاق في اغلاق » وقد اختلف في الاغلاق فقال أهل الجباز هو الاكراه ، وقال أهل العراق هو الغضب ، وقالت طائفة هو جمع الثلاث بكلمة واحدة ، حكى الاقوال الثلاثة صاحب كتاب مطالع الانوار ، وكان الذي فسره بجمع الثلاث أخذه من التعليل وهو ان المطلق خلق طلاقه كما يخلق صاحب الدين ماعليه ، وهو من خلق الباب فكأنه أعطى على نفسه باب الرحمة بجمعه الثلاث فلم يحمل له الشارع ذلك ولم يملكه اياه رجعة به ، انما ملكه طلاقاً يملك فيه الرجعة بمداخول وحجر عليه في وقته ووضع وقدره فلم يملكه اياه في وقت الحيض ولا في وقت طهر جامعا فيه ، ولم يملكه ان بينها بغير عرض بعد الدخول فيكون قد غير صفة الكلام وهذا عند الجمهور ، فلو قال لها : أنت طالق طلقة لا رجعة لي فيها أو طلقة بائنة لئاذلك وثبت له الرجعة ، وكذلك لم يملكه جمع الثلاث في مرة واحدة بل حجر عليه في هذا وهذا وكان ذلك من حجة من لم يوقع الطلاق

(١) ذكر من وجوه دلالة السنة ثلاثة وبقي رابع وهو « الاعمال بالنية » الذي استدل به البخاري على عدم وقوع طلاق الفضبان كما تقدم قل عبارته وكلام ابن حجر في شرحها وقد أشار اليه في الوجه التاسع الآتي (ووجه خامس) وهو حديث ابن عباس مرفوعا « لا يمين في غضب » أخرجه ابن جرير والداقطني كما حكياه قبل (ووجه سادس) وهو حديث « كل طلاق جائز إلا طلاق المعتوه والمغلوب على عقله » رواه الترمذي عن أبي هريرة مرفوعا وقال غريب ضعيف ، والمغلوب على عقله وإن فسر بالسكران إلا أنه يتناول الفضبان أيضا بل هو أولى كما ستراه للمصنف موضحا في الوجه الثاني من ترجمة (فصل واما آثار الصحابة)

المحرم ولا الثلاث بكلمة واحدة^(١) لانه طلاق محجور على صاحبه شرعا وحجر الشارع بمنع قوذه التصرف وصحته كما يمنع قوذه التصرف في العقود المالية فهذه حجة من أكثر من ثلاثين حجة ذكرها على كلام وتوقع الطلاق المحجور على المطلق فيه ،

والمقصود هاهنا أن هؤلاء فسروا الاخلاق بجميع الثلاث لكونه أطلق على نفسه باب الرحمة الذي لم ينقله الله عليه الا في المرة الثالثة (وأما الآخرون) فقالوا الاخلاق مأخوذ من اخلاق الباب وهو ارتاجه واطباقه فالامر المطلق ضد الامر المنفرد والذي أخلق عليه الامر ضد الذي فرج له وفتح عليه فالمكره^(٢) الذي اكراه على امر ان لم يفعله والا حصل له من الضرر ما اكراه عليه - قد أخلق عليه باب القصد والارادة لما اكراه عليه فالاخلاق في حقه بمعنى اخلاق ابواب القصد والارادة له فلم يكن قلبه مفتحا لارادة القبول والفعل الذي اكراه عليه ولا لاختيارها فليس مطلق^(٣) الارادة والاختيار بحيث إن شاء طلق وإن شاء لم يطلق وإن شاء تكلم وإن شاء لم يتكلم بل أخلق عليه باب الارادة الا للذي قد اكراه عليه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم «لا يقتل أحدكم اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت ولكن يعزيم المسألة فان الله لا مكروه له^(٤)» فبين النبي صلى الله عليه وسلم ان الله لا يفعل الا اذا شاء

(١) يرى الواقف على كتاب زاد المعاد والخاتمة الالهان الكبرى واعلام الموقعين ادلة ذلك وحججها سابقة الذيل واسمة الاطراف فمن أراد التوسع فليجملها بمراسلتها وكلها للامام المؤلف مطبوعة بمحمد تالي متداولة (٢) مبتدأ خبره قد أخلق عليه الخ (٣) خبر ليس (٤) رواه البخاري عن أبي هريرة

بخلاف المكره الذي يفعل ما لا يشاؤه فإنه لا يقال يفعل ما يشاء الا اذا كان مطلق الدواعي وهو المختار ، واما من الزم يفعل معين فلا ، ولهذا يقال : المكره غير مختار ويحمل قسم المختار لا قسما منه ، ومن سباه مختارا فإنه يعني ان له ارادة واختيارا بالقصد الثاني فإنه يربد الخلاص من الشر ولا خلاص له الا بفعل ما أكره عليه فصار مريدا له بالقصد الثاني لا بالقصد الاول

والنضبان الذي يمنه النضب من معرفة ما يقول وقصده فهذا من اعظم الاغلاق وهو في هذا الحال بمنزلة المبرسم والمجنون والسكران بل اسوء حالا من السكران لان السكران لا يقتل نفسه ولا يلقي ولده من علو والنضبان يفعل ذلك ، وهذا لا يتوجه فيه نزاع انه لا يقع طلاقه والحديث يتناول هذا القسم قطعا

وحينئذ فنقول النضب ثلاثة اقسام^(١) (احدها) ان يحصل للانسان مبادئته واوائله بحيث لا يتغير عليه عقله ولا ذهنه ويعلم ما يقول ويقصده فهذا لا اشكال في وقوع طلاقه وعقته وصحة عقوده ولا سيما اذا وقع منه ذلك بعد تردد فكره

(القسم الثاني) ان يبالغ به النضب نهايته بحيث ينفاق عليه باب العلم

(١) بهذا القسم يرد على ابن المراتب حيث قال : الاغلاق حرج النفس وليس كل من وقع له فارق عقله ولو جاز عدم وقوع طلاق النضبان لكان لكل أحد أن يقول فيما جناه كنت غضبانا ، قلله الحافظ في فتح الباري ووجه الرد أن النضب ليس على اطلاقه كما فهمه والمرء يدئن في ذلك كما حققه المؤلف في الوجه الحادي عشر والرابع عشر ومواضع أخر

والارادة فلا يعلم ما يقول ولا يريد به فهذا لا يتوجه خلاف في عدم وقوع طلاقه كما تقدم والنضب يقول العقل فاذا افعال النضب عقله حتى لم يعلم ما يقول فلا ريب انه لا ينفذ شيء من أفعاله في هذه الحالة فان أقوال المكاف انما تنفذ مع علم القائل بصورها منه ومنهاها وارادته للتكلم بها (فالاول) يخرج النائم والمجنون والمبرسم والسكران وهذا النضبان (والثاني) يخرج من تكلم باللفظ وهو لا يعلم معناه البتة فانه لا يلزم مقتضاه (والثالث) يخرج من تكلم به مكرها وان كان عالما بمعناه

(القسم الثالث) من توسط في النضبان (٢) بين المرتبتين فتمدى بمبادئته ولم ينته الى آخره بحيث صار كالمجنون فهذا موضع الخلاف وعمل النظر والادلة الشرعية تدل على عدم نفوذ طلاقه وعقوده التي يعتبر فيها الاختيار والرضا وهو فرع من الافلاق كما فسره به الاثمة وقد ذكرنا دلالة الكتاب على ذلك من وجوه

(وأما دلالة السنة) فمن وجوه (أحدها) حديث عائشة وقد تقدم ذكر وجه دلالاته

(الثاني) ما رواه احمد والحاكم في مستدركه من حديث عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «لا نذر في غضب وكفارة به كفارة يمين» ^(١) وهو حديث صحيح وله طرق، وجه الاستدلال به أنه صلى الله عليه وسلم ألغى وجوب الوفاء بالنذر اذا كان في حال الغضب

(١) رواه النسائي عن عمران ورواه الامام احمد واهل السنن عن عائشة بلفظ: لا نذر في معصية. الخ

مع أن الله سبحانه وتعالى أثنى على الموفين بالنذور وأمر النبي صلى الله عليه وسلم الناذر لطاعة الله بالوفاء بنذره وقال «من نذر أن يطعم الله فليطعمه ومن نذر أن يعصيه فلا يعصه»^(١) فإذا كان النذر الذي أثنى الله على من أوفى به وأمر رسوله بالوفاء بما كان منه طاعة قد أثر الغضب في انعقاده لكون الغضبان لم يقصده وإنما حمله على يأنه الغضب فالطلاق بطريق الأولى والآخرى (فإن قيل) فكيف رتب عليه كفارة اليمين (قيل) رتب الكفارة عليه لا يدل على ترتب موجب ومقتضاء عليه والكفارة لا تستلزم التكليف ولهذا تجب في مال الصبي والمجنون إذا قتل صيدا أو غيره وتجب على قاتل الصيد ناسيا أو غاشيا وتجب على من وطئ في نهار رمضان ناسيا ضد الأكثرين فلا يلزم من ترتب الكفارة اعتبار كلام الغضبان، وهذا هو الذي يسميه الشافعي نذر النطق، ومنصوصه عدم وجوب الوفاء به إذا حلف به بل يخبر بينه وبين الكفارة وحكي له قول آخر بتعين الكفارة عينا، وقول آخر بتعين الوفاء به إذا حنث كما يلزمه الطلاق والمناق وهذا قول مالك وأشهر الروايتين عن أبي حنيفة

(الثالث) ما ثبت في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال «لا يقضي القاضي بين اثنين وهو غضبان»^(٢) ولولا أن الغضب يؤثر في قصده وعلمه لم ينه عن الحكم حال الغضب، وقد اختلف الفقهاء في صحة حكم الحاكم في حال غضبه على ثلاثة أقوال ستذكرها بعد أن شاء الله .

(١) رواه الإمام أحمد والبخاري وأهل السنن عن عائشة

(٢) قال الحافظ ابن حجر في تلخيص الخبير متفق عليه من حديث أبي بكر

والكتاب كله على هذا النمط من الايضاح والتبيان، وقوة الدليل والبرهان، وفي آخره قصيدة عنوانها « المطلقة » للشيخ معروف الرصافي الشاعر العراقي المشهور قالها انتصاراً للمذهب الامام، وقد نشرناها في غير هذا المكان من هذا الجزء

﴿ فهرس مقتنيات دار الآثار العربية ﴾

« ولحة في تاريخ فن المعمار وسائر الفنون الصناعية بمصر »

تأليف مكس هرتس بك ناظر دار الآثار العربية، وترجمه بالعربية علي بك بهجت وكيل دار الآثار العربية . صفحاته ٣٣٦ بالقطم الصغير ورسومه ٦٣ طبع بالمطبعة الاميرية بمصر

دار الآثار العربية هي القسم الأدنى من البناء المشعخ في باب الخلق، والقسم الأعلى خاص بدار الكتب، وهاتان الداران انشئتا حديثا في مصري منذ ثلاثين سنة ونيف، ولا نريد بهذا البناء الجديد الذي قلت اليه الآثار من عهد غير بعيد بل نريد المحتويات والآثار، ويسوئنا ان دار الآثار العربية لم تنشأ الا بعد أن عبثت ايدي الاجانب بأكثر تلك الآثار، ونقلوها الى بلادهم من هذه الديار، ولولا أن المهندس سليمان المشهور رغب الى الخديو اماعيل باشا بمجموعها وانشاء دار لها وتحقيق هذا لرغبته لضاعت البقية الباقية من الآثار العربية التي نراها اليوم فالفضل في ذلك للطالب وللمعجب

وقد اهدي اليها « فهرس مقتنيات دار الآثار العربية » فألفناه مرتبا ترتيباً جيلا، مزينا بالرسوم الكثيرة، افتمحه المؤلف بكلام عن انشاء دار الآثار حقيرة وارقاتها في زمن قصير، ثم قال بما سيكون لها من الشأن العظيم، ثم أتى بمخلاصة تاريخية للدول الاسلامية في مصر وما كانت عليه الصناعات في ايامها وذكر أن فن المعمار كان له المقام الاول في تلك الازمان . قال « لان البناءات الفخيمة (١) التي نرونها اليوم فضلا عن أنها تحدثنا بأزمان اقضت هي من آثارها تشهد ان العبارة كانت الفن الاجل عند العرب وانها بلغت لديهم ما لم تبلغه عند الامم الغربية » وبلي ذلك الكلام عن الآثار الموجودة وبيان انواعها وتأريخها وغير ذلك من الفوائد ففني على المؤلف والمترجم ثناء كثيرا

﴿ جلة النور ﴾

خفت صوت الموسوس المغرور أحمد ميرزا غلام الذي سعى نفسه بالمسيح حيناً من الزمن قلنا فيه لهه ثاب الى رشده ، اودع الى عقله ، فلم ان السخافات ليست مما يدوم الخطاع فيها ، ثم حملت إلينا الانباء انه قضى نحبه ، وتقي ربّه ، قلنا قد استراح وأراح ، وما كنا نخال انه استخلف من بعده واحداً من ضطاء العقول الذين استهوهم حتى حمل الينا بريد الهند كتاباً هذه طرته « جلة النور — الى علماء العرب والشام والهنداد (٤) والعراق والخراسان (٥) لتجري انهار الايات والعرفان في زرع الايمان !! » وهذا الكتاب الذي يفشره خليفة ذلك الموسوس المغرور من وحي مستخفه يعرف القاري ما فيه من الخلط والخطأ والفسطحة من طرته التي في اوله وقد قلناها بنصها . وفي الكتاب كثير من التناق والذهان والانكليز شأن ذلك المسيح الكذوب في كل كتبه ، وقد كان يفضل هذا حتى لا يصده الانكليز من دعوته ، ولا يحصلوه عن نبد الاحتفاظ بسخافته ، فاهذه النبوة التي يحترف بها التناق والذهان ، وتصل بالخلط والذهيان !!

امام غزالي

رسالة باللغة التتارية ذات ٩٦ صفحة كتبها رضاء الدين اقدسي بن فخر الدين من جلة علماء روسيا التتاريين ، وهي ترجمة حافلة للامام الغزالي رحمه الله تعالى ، وقد اثبت على صفحاتها الاولى هذه الفقرة الحكيمة للامام الغزالي « استحق من لا يتحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر او الضلال لا يحرف ، فاي داع اكل واغفل من سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد قالوا انه مجنون من المجانين ، واي كلام اجل واصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا انه اساطير الاولين ، واياك أن تشغل بخصامهم ، وتطعم في إغلامهم ، فتطعم في غير مطعم ، وتصوت في غير مسجع . »

والرسالة تباع بمكتبة الشرق بأورنبورغ

الاسلام وسكوت

رسالة صفحاتها ٧٧ بالقطع الصغير . تأليف الشيخ علي احمد الجرجاوي طبعها مؤلفها بمصر وجعل فيها ثلاثة قروش . وقد كتبها ردًا على مزاعم افخاوية المستر سكوت في الدين الاسلامي في كتاب له كان يقرأ دروساً في مداوس الحكومة المصرية . ثم قررت نظارة المعارف منع تدريسه اذ يهينها الصحف الى ذلك ، وليس بجيب ان يلزم المسلمون بدراسة كتاب مملوءة من دينهم مادام المستر دانلوب واسع القدم في نظارة المعارف ، بل العجيب كيف تمكن سعد باشا زغلزل رجل المقدرة والعمل من القيام بالاصلاحات المضطربة في المعارف ومستر دانلوب مسيطر على كل ما يراد عمله فيها !

حياة اللغة العربية

مسامرة الشيخ السيد محمد الخضر بن الحسين من علماء جامع الزيتونة العاملين النافعين الذي يرى له القراء في (ص ١٢٠) من هذا الجزء قطعة من مسامرتة (الحرية في الاسلام) وقد قسم مسامرتة هذه الى اقسام منها « تأثير اللغة في الحياة الاجتماعية ، اطوار اللغة العربية ، تعدد اساليبها ، طريق اختصارها ، اتساع وضماها » الى غير ذلك . وهي في ست وخمسين صفحة مطبوعة على ورق جيد ، ويسرنا كثيراً أن نرى من اخواننا علماء تونس هذه النهضة العالية فهي خير ما يبعث النفوس على التفكير ، ويستفزها الى العمل ، ويسوئنا ان لا يضادعهم في ذلك الازهريون ، وسننشر في المنار فصلاً او فصلين منها

مناسد شهادة الزور

كراسة صغيرة الحجم ، كبيرة الفائدة والنفع ، جمع فيها كاتبها صديقنا الشيخ احمد عمر المحمصاني الآيات والاحاديث الناطقة بفتح شهادة الزور وكونها من اكبر الكبائر ، ونقل اقوال ائمة الصحابة وجمهرة من الفقهاء فيها ، ثم عقد فصلين « اضرار شهادة الزور في الشاهد نفسه وفي الهيئة الاجتماعية » وكل ذلك صريح في استنكارها

واستكبارها ، ولوقتها الجرائد العربية لا قادت أحسن فائدة ، وأثرت في كثير من القلوب القاسية

مفردات انكليزية وعربية

اهدانا عبده افندي عيد ناظر مدرسة الاتحاد الوطني يولاق نسخة من هذه الرسالة ورسالة اخرى في التعريفات الانكليزية وكتاها تأليف وهبه افندي عبد الله المدرس بمدرسة الاتحاد الوطني واهدانا مصورا (خريطة) للقطر المصري من رسم وهبه افندي ، والرسالتان جيدتا الطبع ، سهلتا المنال والوضع ، والمصور دقيق الرسم حسن التلوين فنتي على المهدي والمؤلف

مملكة جهم

الكونت لاون تولستوي من مشهورى فلاسفة هذا العصر الذين كتبوا وافادوا ، ويمتاز تولستوي على كثير من الفلاسفة بكونه عمليا لا نظريا فقط ، وروح فلسفة تولستوي هي الرجوع بالناس الى سذاجة الفطرة ، وترغيبهم بالهدوء والآنى بل اسرف في ذلك حتى حث على احتمال الالهانة والاستخذاء للشر ، ومبادئ الرجل قرية من مبادئ بعض متصوفة الاسلام . وقد ترجم له في هذه الآونة سليم افندي قبعين الضليع في اللغة الروسية والشهير بنقل آثاره الى العربية - قصة اسمها مملكة جهم ، وجعل ثمنها اربعة قروش صحيحة وياحبذا لو اتاحت لنا مطالعتها لنكتب رأينا فيها

الجامعة

عاد فرح افندي انطون من امريكا الى هذه الديار واصدر مجلته منذ ثلاثة اشهر ، وقد جاءنا الجزء الاول والثاني من سنتها السابعة فألفيناها حافلين بالمقالات النافذة ، والبحث المتيد ، مطبوعين طبعا نظيفا على ورق جيد ، وعدد صفحات كل جزء منها ٦٥ وقيمة اشراكها ٦٠ قرشا صحيحا في مصر . فترحب بالجامعة في حياتها الجديدة

الهداية

اصدر الشيخ عبد العزيز جاويش مجلة بهذا الاسم وجعل شعارها هذه الفقرة

« مجلة دينية علمية أدبية اجتماعية » وقد قال بعد ان ذكر الموضوعات التي تبحث فيها المجلة « هذه هي ابواب الهداية وقد يستغرق مايمده لعدة ابواب ما كان معدا من الفراغ لباب أو أكثر ، على اننا سنجد في الانجلي جزءا من باب منها وسنصدها شهرية في هذه السنة » وقد تصفحنا الجزأين اللذين صدرتا منها فاذا هما حاويان لاكثر الموضوعات الموعود بها فترجو للهداية انتشارا وشيوعا ، وصفحات الجزء من اجزائها ٧٢ وقبة اشرا كما ستون قرشا صحيحا في مصر

النبراس ، المتقد ، العرفان

حمل اليانبريد سورية هذه المجلات الثلاث فاذا بهن قد خطون خطوات واسعة في الأرقاء بعد دخولهن في العام الثاني من حياتهن : فموضوعات نافعة ، واديات واثمة ، وطبع جميل ، وورق صقيل ، قرحب بهن وزجولهن فلاحا ونجاحا

الكائنات

مجلة ذات ١٦ صفحة بالقطع الكبير لمنشأها « الارشمنديت باسيلوس » وموضوع المجلة ديني تأريخي وتحتوي على رسوم لكثير من القسيسين وقيمة اشترائها ٨٠ قرشا صحيحا في مصر

النبراس

« مجلة علمية أدبية اجتماعية واثية » يصدرها في سان باولو (البرازيل) ابراهيم افندي شحاده فرح . نصفنا الجزء الاول منها فاذا فيه مقالات مختصرة مفيدة قرحب بهذه المجلة ونرجو لها حياة طيبة

الاستاذ

مجلة يصدرها في بونس ايرس (الارجنتين) يوسف افندي خوري . جاءنا الجزء الاول منها يحتوي على فصول عمرانية ونبد سياسية فسررنا سرورا عظيميا بهذه المجلة كما سررنا بمجلة القرائد ، وصدور المجلات في الامة سواء في بلادها أو في دار هجرتها من أكبر دلائل حياتها العلمية ، فنثني أطيب الثناء على اخواننا المهاجرين الذين يتفرون على احياء لغتهم الشريفة في تلك الاصقاع النائية

العلم

جريدة يومية سياسية مديرها اسماعيل بك حافظ وقد جعلها رئيس الحزب الوطني لسان حال حزبه بعد أن تنصل من جريدة اللواء ونفض يده منها . صدر منها إلى وقت كتابة هذه السطور بضعة أعداد قرأناها فإذا هي على نمط الجرائد الأخرى إلا أن طبعها أشد ، وعسى أن تكون أكثر توفيقاً للخدمة العامة من اللواء فيما مضى وقيمة أشرها كما ١٨٠ قرشا صحيحها في القطر المصري

المناظر

عاد صاحب هذه الجريدة العاقلة صديقتنا نسوم افندي لبكي من البرازيل إلى بلاده سورية وأصدر في بيروت جريدته التي كان يصدرها هنالك . أصدرها ببثاني صفحات مملوءة بالفوائد ، ممتازة بالبحث النافع ، والمناظر في نظرائها من أمثال الجرائد أن لم يكن أمثلها ، يشارك غيره في كل ما تقوم به الجرائد ، ويمتاز بصراخته ورويته وإضافته ، وبدل اشترى كما في الخارج عشرون فرنكا ، فنحت كل شئوف بقراءة الجرائد على الاشتراك فيه

العرب

جريدة عربية اسبوعية اصدرها في القسطنطينية محمد عبيد الله افندي مبعوث ازميز ، قرأنا مقدمتها فألفيناها محكمة الانشاء ، غالبية الاطراء ، وقد قال صاحبها إنه أنشأها لخدمة العرب ؛ وأيناه يقول فيها « فنحن اذا اردنا أن نعين حقوق العرب بالنظر الى هذه الحقائق الراهنة قلنا ان حق العرب هو ايقاظ المسلمين وارشادهم » ويقول معرضا فبين يطالبون بحقوقهم السياسية من العرب في بلاد الدولة « هذا واني لأشك في عرية بعض المدعين الذين يظنون حقوق العرب عبارة عن وجود عضو منهم أو عضوين في الوزارة العثمانية وتوجيه بعض المناصب الى رجال منهم » فكان عبيد الله افندي يرى أنه ليس للعرب حقوق سياسية بته !! بل أن حقوقهم لاتتمدى ان يكون منهم واعظون ومرشدون ! فلتحمد العرب هذا الخادم الناصح فقد اشرع لهم طريق النجاح والفلاح !! وليترفعوا بقوله « ان العرب هم الحاكمون وان الترك هم الخادمون » فانه من لمن القول ولذيذ الاحلام .
حسين وصفي رضا

بَابُ الْحَبِيبَةِ الْأَنْكَلِيَّةِ

رحلة صاحب المنار الى القسطنطينية

(٢)

ذكرت في النبذة الاولى التي كتبناها لتنفري (ج ١١ م ١٢) فنشرت في (ج ١٢ ص ٩٥٦) اني رحلت الى عاصمة الدولة العلي في أمرين عظيمين : إنشاء معهد علمي اسلامي ، وحسن التفاهم بين عنصرين الدولة الاكبرين العرب والترك ، وأشرت الى مصادقته من الارتياح لعمليين كليهما عند وزارة حسين علي باشا ولكن استقلت تلك الوزارة قبل ان يتم علي يدها ما وعدتني به من المساعدة على إنشاء المعهد العلمي الاسلامي والعناية باللغة العربية وأهلها . وكنت أظن ان وزارة ابراهيم حقي باشا تنجز ما كانت عزمته عليه وزارة حسين علي باشا لوجود بعض أعضاء الوزارة الأولى في الثانية فكنت أراجع بعض هؤلاء الاعضاء فأسمع كلاما حسنا ووعودا جميلة وعناية شخصية بالدعوة الى الطعام والسمرك كما تقيت من الصدر الأول ولكن طال الامر على ذلك فرأيت أن أرفع أمر المساعدة على إنشاء المعهد الاسلامي لتخرج المرشدين الى الصدر الاعظم رئيس هذه الوزارة ففعلت ووجدت ان عنيته بالمشروع ليست دون عناية سلفه بل أعظم . نعم قال لي ان ما كان من السعي على عهد الوزارة السابقة قد ذهب بذهابها وانه ينظر في ذلك من جديد ولكنه مأرجأ ولا سوف بعد ذلك بل أحتاي على شيخ الاسلام وناظر المعارف ووعدي وعدا جازما بتنفيذ ما يتفقان معي عليه وكنت قد مهدت السبيل الى ذلك امام هذين الركبتين العظيمين

(المجلد الثالث عشر)

(١٩)

(المآرج ٢)

لعلوم الدين والدنيا في الدولة فلما قعيتما بعد ان عهد لي واليهما الصدر الاعظم بالمذاكرة شرحت المشروع لكل منهما فصادفت منهما متعيا الاصغاء والارتياح كنت ذكرت المشروع لمولانا شيخ الاسلام بالاجمال فاهتم به وقال لا بد لنا من تخصيص ليلة للبحث التفصيلي فيه ثم انه دعاني الى الطعام والسرور عنده قبل ان يهد اليه الصدر الأعظم بالبحث معي في المشروع ثم تكلمنا في ذلك واففق أن قابلت الصدر يوم موعده دعوة الشيخ فأخبرني بما عهد اليه... وذكر ذلك بلفظ الرجاء... وكان الشيخ قد دعا في تلك الليلة خالص افندي وكيل الدرس في المشيخة ليشاركنا في البحث . والمراد بوكيل الدرس مدير المدارس الدينية الذي ينظر في شئونها بالوكالة عن شيخ الاسلام الذي هو الرئيس العام لهذا القسم ولغيره من اقسام باب المشيخة . وقد كان سبق لي الاجتماع بوكيل الدرس اكثر من مرة فرأيت في مقدمة علماء الترك علما وفضلا وهمة ومروءة وسعة اطلاع في الآداب العربية بل لم أرفي علماء العاصمة مثله في هذا ولما قعته للمرة الاولى قال لي بعد التحية والثناء في حضرته الفاضلة بالعلماء : لا تقول في منارك كما قال ابو الطيب المتنبي

على لاحب لا يهتدي بمناره

بل قول ان منارك يهتدي به العالم الاسلامي كله . وقد ذكرت الآن ما تفضل به مولانا شيخ الاسلام عند ما قعته أول مرة في المنار، قال رفع الله منار العلم والدين على يده ولسانه : إني أنمي لو كان كل احد يعرف العربية لقرأ المنار . ولسان الشيخ حفظه الله قد صقل اللغة العربية بإقامته زمنا طويلا في بلاد اليمن ، وقد استنسخ منها كتباً نفيسة في العلوم الشرعية واللغة والتأريخ والأدب لا يوجد لها نظير في الآستانة ولا في مصر فضلا عما دونهما من الامصار ، وله عناية عظيمة بفنائس الكتب فهو قد افرد باطلاع لم ينشأ عنه فيه احد ممن يعرف من علماء هذه البلاد ولا علماء مصر والشام كان يده سمرنا بالفكاهات الادبية ثم انتقلنا الى البحث في المشروع فشرحت لها ولبن حضر السامر وسائله ومقاصده ، ومقدماته وتأنجه ، فرأيت الرجوع تندي تهلا ، والاسارى تبرق بشرا وسرورا ، وواقفني الشيخان حياهما الله تعالى ، وزادهما انصافا وكالا ، علي كل رأي رأيته ، وكل اقتراح اقتصرته ، حتى خرج مدرسة « دار

العلم والارشاد» من دائرة المدارس التي تحت رياستهما بحيث لا تكون تحت ادارتهما ولا مراقبتهما، على أننا لانتقي في ذلك عن الاستضافة برأيهما المنير، والاستفادة من علمهما الغزير، ولكن بصفتهم الشخصية لا مكاتبتهم الرسمية، ومن ثم وعدتهما باطلاع خالص افندي على نظام المدرسة الاداري وتريب الدروس التي تقرأ فيها وعلى قانون الجمعية أيضا

وقد حدثني خالص افندي انه كان منذ ستين سماع من بعض فضلاء مسلمي روسية اني عازم على إنشاء هذه المدرسة الاسلامية العليا في مصر فسر بذلك سرورا عظيما ولما سافر الى الحجاز في آخر زمن الاستبداد عرج على مصر واراد أن يزورني متشكرا ليتحدث معي في ذلك ولكنه بصر عن جنب بين من عيون عبد الحميد « السلطان المخلوع » يتبعه أينما سار فكان هذا هو المانع له من الزيارة فهذه آية من آيات اغتباط هذا الاستاذ بهذا المشروع الذي هو خدمة عامة للاسلام والمسلمين قومي رجاءنا في دوام مساعدته الثمينة له . واذكر له على سبيل الاستطراء خفيين آخرين من أعلا الاخلاق ولا سيما للعلماء وهما الانصاف والشكر وآيتهما اني زرتة مرة فرأيت ساخطا على ناظر الاوقاف خليل حماده باشا لتأخير اصلاح بعض المدارس التي يريد تنفيذ النظام الجديد للمدارس الدينية فيها ، فقلت له ان هذا الناظر يحب للاصلاح ولا يرضيه هذا التأخير وانا ذاهب الآن لمراجعته في ذلك وأضمن على همته ان يأمر في الحال بانجاز العمل . وقت من حضرته فركبت مركبة اوصفني الى نظارة الاوقاف وذاكرت ذلك الناظر الحازم في ذلك فأمر من ساعته بالاسراع بانجاز اصلاح تلك المدارس وبلغ المشيخة ذلك . واني لم أر خالص افندي بعد ذلك في مكان إلا وكان يشكر لي ذلك ويحدث به الناس قائلا ان فلانا قد ساعدني في مسألة المدارس مساعدة عظيمة ... وذكر هذا المولانا شيخ الاسلام وغيره . فما أتمن وأجل مساعدة من كان متحقا بهذه الاخلاق ومتصفا بهذه الآداب

ومن اطلع على حقيقة المشروع من أركان المشيخة الاسلامية الشيخان الجليلان ومن اصحاب الدرجة العليا في علماء الصائفة ولا سيما منهم المرحوم محمود أسعد

افندي فاطر الدقر الخاقاني واسماعيل حقي افندي المناسرلي وموسي كاظم افندي كلاهما من الاعيان والمدرسين في المكاتب العالية — كل واحد من هؤلاء الاساطين قد اقرء المشروع بل أعجب به كل الاعجاب فهو يد من خير الاخوان والمساعدين عليه فان مشروعا دينيا كهذا المشروع لا يمكن تنفيذه في عاصمة السلطنة والخلافة اذا كان رؤساء العلماء واساطينهم معارضين له او غير راضين عنه

هوؤلاء هم العلماء الاعلام الذين اسمعني التوفيق بقائهم ومذاكرتهم في المشروع وصادفت عندهم من العناية والقبول فوق ما كنت اظن واكثرهم قد كلم ولاية الامور ورغبهم في إيفاده في الوزارة السابقة والوزارة الحاضرة

وممن ساعدني في هذا العمل بمجد وإخلاص الصديقان الفاضلان احمد نعيم بك بابان مدير المكاتب الرشدية بنظارة المعارف ويوسف ضياء بك في قلم الترجمة بنظارة الخارجية فهذا كان الترجمان بيني وبين الصدر الاعظم وغيره من الوزراء وله سعي آخر يشكر وان لم يذكر . واما احمد نعيم بك فساعدته لا قدر قيمتها ، ولا يستغنى عنها بسواها ، وان ما يرجى منه في المستقبل من المساعدة على التأسيس لأجل ما كبر ما كان في الماضي من المساعدة على التمهيد ، فأسأل الله عز وجل ان يكافئ بكرمه وجوده جميع المساعدات ، ويوفقنا جميعا لخدمة الملة والدولة والدين ، ما له حيلة سوى حيلة العا جز إما توسل أو دعاء

وانني ابشر قراء المنار في جميع ارجاء العالم الاسلامي بانه سيشرع في شهر ربيع الاول ، الذي ولد فيه المصلح الاعظم صلى الله عليه وسلم ، بتأسيس مدرسة (دار العلم والارشاد) العالية التي يتربى فيها المرشدون الذين يقفون نفوسهم على خدمة الدين من الطريق الذي يجمع بينه وبين العلم والمدينة الصحيحة ويدفع عنه الشبهات بمبحث يجمع المسلمون بين حقوق الروح والجسد وحسني الدنيا والآخرة وربما ننشر في الجزء الآتي نظام هذه المدرسة العليا . واسرع الآن بذكر شي منه: يتربى ويتعلم في هذه المدرسة طائفة من الطلاب على فقة المدرسة فهي تتفق عليهم لا يكفون طامعا ولا شرابا ، ولا لباسا ولا كتابا ، وما يشترط فيهم أن يكون لهم المام باللغة العربية والنحو والفقه ، وأن تكون سيرتهم حسنة في أخلاقهم

وأدابهم وعبادتهم . وسيكون من الشدة في المحافظة على الاخلاق والفضائل في المدرسة ان الكذب يكون موجبا للطرد منها . ويشترط فيها أيضا حفظ القرآن ولكن يتسامح في هذا الشرط الآن ويكون للمدرسة سنة تمهيدية لحفظ القرآن ولبعض العلوم والفنون التي تقرأ في المدارس الابتدائية . وادارة المدرسة هي التي تختار هذا القسم الداخلي من طلاب المدرسة وتفضل بعضهم على بعض بالامتعان

اللغة العربية في البلاد العثمانية

وأما مسألة العناية باللغة العربية وهوية الرابطة بين الترك والعرب التي سعت لها سعيها منذ قدمت دار السلطنة فقد بلغني من الثقات أن رئيس الوزارة الحاضرة ابراهيم حقي باشا بقدرها قدرها، ووعد بأن يهتم بها وانني لم اوفق الى مذاكرته في ذلك بنفسي ولكنني اذا ذكرت غيره من أولي الشأن

وقد ذكرت جريدة العرب التي نشرت حديثا في العاصمة انه قرر ان تكون اللغة العربية رسمية في الدولة كاللغة العثمانية بحيث يكون للدولة لغتان رسميتان وسمعت أكثر من واحد من الناس هنا يقولون ان هذا صحيح واستدل عليه بعضهم بوضع مبلغ من المال في ميزانية المعارف لسنة المالية القادمة لمعلمين للعربية وهو لا يدل عليه وانني متبع لهذه المسألة وواقف على أطوارها فقد كانت النظارة تذاكرت في توظيف عشرة معلمين ثم في خمسة عشر معلماً باللغة العربية ثم استقر الرأي على خمسة فقط سيجهدهم تعليم اللغة نفسها على اسهل الطرق الحديثة لصنفين من الناس احدهما بعض المرشحين للتعليم في المدارس وثانيهما بعض عمال الحكومة الذين يراد ارسالهم الى البلاد العربية لان الحكومة اقتنعت بان من لا يعرف لغة قوم لا يستطيع ان يقيم العدل والنظام فيهم واكثر المرشحين لاعمالهم من الترك الذين لا يعرفون العربية فهي تريد أن تعلم هذه اللغة لمن تريد ان ترسلهم الى البلاد العربية . نعم ان في تعليم هذه اللغة لطائفة من المرشحين للتعليم في نظارة المعارف تمهيدا لتعليمها على وجهها وقد كان تعليمها مقررارسميا من زمن الاستبداد ولكنه لم يكن ينفذ بل كان ولا يزال يعهد الى من لا علم لهم بهذه اللغة أن يكونوا مدوسين لها في مكاتب الدولة حتى في البلاد العربية فتري المعلم التركي او الالمني يعلم النحو العربي لا بناء العرب باللغة التركية !!!

المدارس الدينية في الآستانة

تألفت في العام الماضي لجنة من العلماء للنظر والبحث في إصلاح التعليم في المدارس الدينية الإسلامية وقد رغب اليّ الصدر الاعظم لوزارة الماشية أن أكون عضوا فيها وقال انه يكلم شيخ الاسلام في ذلك فاعتذرت لاسباب منها اني لم اكن اريد المكث في الآستانة أكثر من شهر . وقد أعت هذه اللجنة عملها مهمة خالص افندي وكيل الدرس وكان من الاصلاح الجديد التوسم في اللغة العربية وفنونها وزيادة الفنون الرياضية والحكمة الطبيعية والتاريخ وتقويم البلدان . وقد سر أهل الآستانة سرورا عظيما بهذا الاصلاح . وقد احتفل بالشروع في هذا الاصلاح احتفالا حضره الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وكثير من العلماء والوزراء والاعيان والمبشورين فسأل الله تعالى ان يوفق لانفاذه على وجهه المؤدي الى احياء علوم الدين والدنيا

الاسطول العثماني *

بالذي اجراك يارب الخزامى بلقي (البوسفور) عن (مصر) السلاما
واجمي من كل دوض زهرة واجليا لتحيانا كما
وانشري دياك في ذاك الحى والني الاوض اذا جئت (الاماما)
ملك للشرق في ايامه همة الغرب نهوضا واعتزاما
أبها القائم بالامر لقد قت في الناس فأحسنت اقياما
جرد الرأي فكم رأي اذا سلّ في غمد النهي قلّ الحساما
وابت (الاسطول) ترمي دونه قوة الله وراء وأماما
يكلأ الشرق ويرعى بقعة رفم الله بها (البيت الحراما)
وثورا هنّ أبهى منظرا من ثغور الفيد يدين اقساما
خصما الله بأفق مشرق ضم في اللا لاء (مصر) و (الشاما)
حي يامشرق أسطول الاولى ضربوا الدهر بسوط فاستقاما

(*) اشهدنا محمد حافظ افندي ابراهيم لنفسه هذه القصيدة في الليلة الموسيقية التي احييت برعاية رؤف باشا المتعد العثماني هنا ورياسة الامير محمد علي حليم ليخصم وبعها الاسطول العثماني

ملكو البر فلما لم يسم
بجوار مشآت كالدمى
كلما أوفت على أمواجه
كان بالبحر إليها فلما
فهي في السلم جوار تجلى
وهي في الحرب قضاء ساج
ما يحوم الرجم من اراجبا
من مرايبها بأنكى موقعا
وهي بركان اذا ما هاجبا
جبل النار لقد رعت الوردى
أنت في البر بلا فاذا
فأهوا الطود مكينا راسيا
حلت حربا فكانت حقة
خافها العالم حتى أصبحت
بث الشرق من مرقده ***
إيها الشرقي شر لا تم
وامتط العزم جوادا للعلل
واذا حاولت في الافق منى
لا تضق ذرعا بما قال العدى
سابق الغربي واسبق واعتصم
جانب الاطماع واتبع نهجه
طلبوا من علمهم أن يعجزوا
وأرادوا منه أن يرفعهم
« قتل الانسان ما أكفره »
أخرج الغيب الى أن برّه

مجدهم قالوا من البحر المراما
إنما سارت صبا البحر وهاما
سجد الموج نخشعا واحتشاما
وعجيب يشتكي البحر الأراما
تبر العين رواء ونظاما
يدع الحصن تلالا ووجاما
أثر عفرت من الجن ترامي
لا ولا أقوى مراسا وغراما
هائج الشر عداة وخصاما
أنت في حاليك لا ترضى ذماما
ركب البحر غدا موتا زواما
وأهوا الطود اذا ما الطود هاما
نذرا للموت يحتاج الاناما
وسلا تحمل أمنا وسلاما
بعد حين « جل » من يحيي العظاما
وانفض العجز فان الجلد قاما
واجعل الحكمة للفرم زماما
فأركب البرق ولا ترض الضامما
رب ذي لب عن الحق تعالى
بالرواة وبالبأس اعتصاما
واجعل الرحمة والتقوى لزاما
قادر الموت وأن يثوا الحما
فوق هام الشهب في الغيب مقاما
طاول الخالق في الكون وساما
سرّه يزا ولم يخش انتقاما

قوة الرحمن زبدتنا قوى وافضي في بني الشرق الوثاما
افرحي من كل صدر حده املأ التاريج والدنيا كلاما
اسأل الله الذي الهنا خدمة الاوطان شيئا وغلاما
ان ارى في البحر والبر لنا في الوغي انداد (توجو) و (أوياما)

﴿ كتاب النصائح الكافية ، لمن يتولى معاوية ﴾

يلح علينا المتناظرون والمتجادون في هذا الكتاب من اهل سغافوره وجاوه بأن
نبدي رأينا فيه ويقولون في كتبهم اليانا انهم ينتظرون ذلك عاجلا . وعلن بعضهم
أن ما كتب عنه على غلاف المجلة لنا وانه رأي غير مرجح فطلبوا ماهو أصرح منه
وجوابنا للجميع اننا لم نجد فراغا قرأ فيه الكتاب لبدي رأينا فيه واننا قد سافرنا
إلى دار السلطنة في أواخر رمضان لأجل خدمة الاسلام بما هو اجل واقف من
قراءة ذلك الكتاب وشغلنا بذلك عن كل شيء إلا كتابة مالا بد منه للنار وان
ذلك التقرير أو الاعلان ليس لنا وانما هو كثير الاعلانات التي تنشر على خلاف
المجلة يكتبها مدير مكتبة المنار واننا ننصح المختلفين أن يتقوا المراء واتباع الاهواء
لأجل اختلاف الآراء ، فتعادي المسلمين ذنب اكبر وأضر من جرح معاوية
وتعديله وكنا نسمنا أن سيكون لهذا التأليف فته عند ما أعلن المؤلف عزمه عليه
بعد أن وقع الخلاف هنالك بينه وبين آخرين في لمن معاوية واستفتينا في المسألة
فأفتينا بعدم اللعن ، فان المؤلف يومئذ كتب اليانا يقول انه يخالف لنا فيما أفتينا به
وانه سمين رأيه في كتاب حافل بوثقه وبطبعه . وأتذكر أنني كتبت اليه ان من
وأني أن لا يفضل ولكتي ما عادته ولا أعاديه لانه خالفتي في هذه المسألة وهو
لا يبايني كذلك . وهذا هو الواجب على كل مسلم قدسنيها عن التعاسد والتباغض
والتدابير وامرنا أن نكون اخوانا ، ولم يشترط المرشد الاعظم صلى الله عليه وآله وسلم
في هذه الاوامر والتواهي أن نكون متعقبين في كل مسألة لان هذا من المحال . فأتقوا
الله أيها المسلمون في انفسكم وليمذر بعضكم من يخالفه وان جادله فليجادله بالتي
هي احسن ولا يجمله اقل من اهل الكتاب الذين نهينا أن نجادلهم الا بالتي هي
أحسن الا اذا ظفروا بالحرب والقتال ، ولا كلام لنا مع اهل السفه والطيش والضلال .

﴿ الى مشتركى النار ﴾

كلمة شكوى

لقد رأينا من مطل كثير من المشتركين في السنين الاخيرة عجا ! ونحن كان قولنا يشمل كل بلد فيه مشتركون للنار فانه موجه بنوع خاص الى مشتركى القطر التونسي الا قليلا منهم ، والى معظم مشتركى الجزائر . هؤلاء اولئك نكتب لهم في المجلة التذكير تلو التذكير فلا يبالون ولا يتذكرون ! حتى اننا في الآونة الاخيرة وضعنا لهم فقرة دائمة على غلاف المجلة ! وكتبنا لهم كتابات خاصة فيما يان لما عليهم فلم يحقق أحد منهم لنا أملا ! وما كنا نحسب أن قارئنا يقرأ النار وكله عظام ونذر وحش على التأمي بأسلافنا الكرام بأعمالهم — يسبل عليه ان يكون من أهل الي والمطل ، والاعراض عن التذكير بأداء الحقوق !

اننا نفيذ أهل هذين القطرين أن يكونوا متعمدين لهذا السكوت الطويل الذي لم نستطع له تأويلا ، وحاشاهم أن يكونوا بمن يأكلون أموال الناس بالباطل وفيهم العلماء والقضاة والمحامون وكبار موظفي الحكومة ، هؤلاء هم عنوان اوقاف الامة والنموذج المجيد فيها ، وانه ليسهل علينا ان نتلمس لهم في كل يوم عذرا دون أن نرميهم بمرجات الفنون ، ففى أن يكونوا عند حسن ظنتنا بهم وأن تكون هذه الفقرة أخرى كلمات الشكوى منهم ، وأن يكون ما بعدها أولى كلمات الشكر لهم !

واننا نأسف أن يصبح مشتركو روسيا ممن يشتكى منهم وهم الذين لم يذكروا في الماضي الا بالشكر والثناء ! فلقد مرت سنين ثلاث وكثيرون منهم لم يمشوا الى ادلوة المجلة بما عليهم ! هؤلاء هم الذين كنا نياهي بهم ونعد مسارعهم الى اداء الحقوق عنوانا على احسانهم بكثير من الفضائل الاسلامية وقد يعز علينا أن ينزلوا اعتقادنا فيهم فاننا بقنا في حيرة من امرهم ولا سيما بعد أن كتبنا لهم تذكيرافي جريدة « وقت » التي تصدر في اورنبورغ مرتين فلم يزد ذلكا كثرة الاعراض وانصاما !

وكذلك كانت الحال مع مشتركي جنوبي إفريقية والبرازيل والصين وبلاد فارس وفريق من مشتركي جاوة والهند وسنغافورة فقد كتبنا اليهم مذكرتين ميتين لهم ما عليهم فلم تنفع الذكري الا الاقلين منهم ! ثم ما بال مشتركي السودان ارتضوا لانفسهم في العهد الاخير ما كنا نجعلهم عنه ؟ فقد كانوا من افضل المشتركين وفاء ، واحسنهم اداء ، حتى اننا في السنين الماضية ما كنا نبعث لاحد منهم بتذكير خاص ، بل كان من عادم المبادرة الى الارسال في اول شهر من شهور السنة ، وكنا نعد من جملة الشواغل الكثيرة في الهرم التوقيع على حوالات مشتركي السودان ! ولكنهم في هذا العام وفي العام الماضي خالفوا سنتهم المحمودة ، فبعثنا اليهم بمكتوبات خاصة مطالبين لهم بما عليهم فلم يستجب لنا الا القليلون !

اما مشتركو مصر فانا نلنا محمدهم على اعتدالهم فقد كانوا ولا يزالون على وتيرة واحدة : يتذكرون اذا ذكروا ، ويسطون اذا طولبوا ، ولكننا نشكون بعضهم ومن أهل الاقاليم ولا سيما مشتركي الوجه القبلي ومديرتي البحيرة والشرقية ومحافظات دمياط والسويس وبورسعيد فقد دمرت سنواتهم لم يؤدوا الى المجلة حقاً فحسب ان يكون لهم اسوة حسنة بأهل العاصمتين مصر والاسكندرية

واما مشتركو سورية وفلسطين فهم من احسن الناس وفاء ، وانما نشكروهم لكلاء مدنهما الكلبة فانهم قد خدموا النار أجل خدمة ، وعسى أن يكون مشتركو بيروت وطرابلس الشام وحسن الاكراد وبغداد وجبل عامل ادوا ما عليهم للوكلاء ، ومن ليس لديهم وكلاء فليبعثوا الينا بما عليهم مباشرة فنكون لهم من الشاكرين هذا وان في كل ما ذكرناه من البلاد ناسا سابقين الى الخبرات يعيشون بقيمة اشتراك كل سنة قبل دخولها ، قالى هو لاء نوجه عاطر انشاء ، ونخصهم بالتقريظ والاطراء حسين وصفي رضا

(التأريخ الهجري الشمسي) طبعت الكراسة الاولى من هذا الجزء وبقي فيها هذا التأريخ على ما كان عليه خطأ لأن سنة ١٢٨٥ تصدعت ودخلت سنة ١٢٨٦

الفصل السابع عشر (*)

(بين روح وروح)

أو

(بدء الوحي)

في « حراء » حدثت الحادثة الاولى من التأريخ الجديد الذي سنرى فيه بطل السيدة « خديجة » فائقا فائقا عظيما مدهشا : وهذه الحادثة العظمى التي هي مبدأ هذا التأريخ هي أن روح محمد (صلى الله عليه وسلم) اجتمع هناك في « حراء » بروح غير بشري وأبنته هذا الروح الغريب رسالة شأنها عظيم

نحن في الفصل السابق ذكرنا من أمر الروح ما فيه كفاية ، ذكرنا فيه ما لعل القاري ينشرح به صدره الى القول بوجود موجودات ذات حياة على أنواع شتى ولا يشترط في بعضها أن تكون لها أشباح كالأشباح البشرية . وهذا قد سبقنا البشر كلهم الى القول به ولم يشذ عنه الا قليل وهم كلهم قائلون ان بين الروح الذي هو انسان وبين الارواح الاخرى اتصالات ، فأنا كاتب هذه السطور لست بمبتدع خبرا ليس له مثال بذكر هذه الحادثة التي قد يراها غريبة من يحبون التباعد عن الروحيات ،

(*) تابع لما نشر في (ص ٦٤ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

ومن يؤمنون بها أحيانا ويكفرون بها أحيانا من حيث يشعرون ومن حيث لا يشعرون

هذه حادثة عظيمة في السيرة التي نحن آخذون بتحريرها ، ونحن مقتنعون بوقوعها ، ولا يدعونا الى استماع هواجس المنكر الا الحرص على القيام بحسن المراقبة . فان كان المنكر ينكر عالم الروح من حيث هو فالحق أن حيلتنا الليانية معه قليلة ، ولكني اظن أن محادثتنا اياه بهذه المسألة في الفصل السابق قد تنجديه . وان كان ينكر الملاقة بين الروح الذي هو الانسان والأرواح الأخرى فليس لنا ما توسط به الى ابلاغه هذا الشهيد غير نفسه ، فليرجع اليها كثيراً وليدقق في حديثها جيداً . وان كان ينكر صدق محمد (صلى الله عليه وسلم) في حديثه بهذه الحادثة مع أنه لا ينكر وقوع مثلها لغيره فالخطب في مذاكرته سهل

كان «محمد» صادقاً شديداً الحرص على الصدق واشتهر منذ حداثةه بلقب «الامين» ، قد عرفنا صدقه كما عرف الناس شجاعه أناس من الشجعان ، وكرم أفراد من الكرماء ، وعلم جماعة من العلماء ، وكما عرف بنو اسرائيل صدق الانسان موسى الذي كان قد سمع الكلام الآسفي ، وظهرت له الارواح الطوية ، وكما عرف النصارى صدق الانسان عيسى الذي كان روحاً من الله ، وكما عرفوا صدق تلاميذه وأنصاره الذين حكوا حكايته وشوا بشارته

هذا الصادق الامين رجع ذات يوم من حراء مقتنع اللون ، مرتجف الصدر ، يملوه اضطراب الوجل الحائر ، وخشوع الخيبة الصابر ، فما وقع نظر السيدة «خديجة» عليه حتى عرفت أن أسراً عظيماً قد ألم به .

تفتق لأول وهلة قلبها ، وساءلت بسرعة البرق نفسها : ماذا أصاب حبيبي ؟ ما خطب ذلك القلب الذي لا تقزعه الرجال ، ولا تهزجه الأحوال ؟ ما بال ذلك الصدر المبسوط تشبه الرجفات ، وما بال ذلك الطرف القدير تكاد تبادره العبرات ؟ رياه ! رياه ! ماذا أصاب حبيبي ؟ قل لي أيها الحبيب ماذا أصابك ؟ حنانيك قل لي ! قل لي !

— دُرُونِي . دُرُونِي

— لاصبر لي عن معرفة الامر الآن فقصه علي

— بينما أنا في حراء اذ جاءني روح فقال لي اقرأ قلت له « ما أنا بقارىء »

فأخذني وضطني غطة (*) وقال لي « اقرأ » قلت « ما أنا بقارىء » ثم غطني الثانية وقال لي اقرأ فقلت « ما أنا بقارىء » . قال لي : « اقرأ باسم ربك الذي خلق * خلق الانسان من علق * اقرأ وربك الاكرم * الذي علم بالقلم * علم الانسان ما لم يعلم * »

— ألم تسأله من أنت ، ومن جاء بك ، وماذا تريد مني ؟

— سمعته يقول أنا جبريل جئت ابفك رسالة ربك

هذه هي الاولى من الكلمات التي سمعها محمد (صلى الله عليه وسلم) من ذلك الروح الذي ظهر له باسم جبريل وهو من النوع المسى ملائكة والآن قد فتح لصاحب « حراء » بابان : باب حيرة جديدة وباب هدى ، فأما الحيرة فظاهرة يكاد يراها كل من سمع هذه الحادثة فان ظهور الارواح غير البشرية لافراد النوع الانساني ليس من المألوف ، فاذا صادف أحد

(*) ضمني بشدة وضغط

الأفراد شيئاً من هذا القبيل لا يقوى طبعه البشري لأول وهلة على تحمل مواجهته والانس به . كل واحد منا يعرف هذا من مفاجأة الأمور التي لم تكن تخاطر في باله مع أنها من الأمور التي تقع كثيراً فكيف الحال بالأمور التي وقوعها نادر الى حد أن بعض الناس لا يصدق بوقوعها

انه ليخيل الينا أن صاحب « حراء » قد دهش لما سمع صوت ذلك الروح يناديه دافعاً ، يخيل الينا أنه قال في نفسه : رباه ما هذا الذي اسمع ؟ رباه ليس هناء من بشر فهل يتكلم غير البشر ؟ رباه ماذا يراد بي ؟ انني أعلم أنني في نقطة لاني منام ، وانني اسمع كلاماً لا رب فيه ، وانني أحس بضغط يضطني ولا عهد لي بمثل هذا من قبل . رباه ان هذا أمر يدهش فكن اللهم هوني ، وخذ بيدي ، وثبت قواذي ، وقوّني على مواجهته اذا عاودني .

فم أنه ليخيل الينا أن المفاجأة بذلك الروح مكنا كان يتناجى في نفسه ويتناجى ربه بمثل هذه الكلمات وهو ذاهب الى خديجة فلما لقيها قال « دثروني دثروني » واختصر لها الحديث اختصاراً

دثرته « خديجة » وجعل المرق يتصبب منه . وقد عاوده الروح بعد ذلك . وقال له « يا أيها المدثر » . قم فأبذر . وربك فكبر . وثيابك فطهر . والرجز فاهجر . ولا تمنن تستكثر . ولربك فاصبر . »

ان من مفاجأة بمثل هذا جدير بالحيرة وهذا ما أثرنا اليه هنا ولكن مع هذه المفاجأة قد أونس باسم ربه فكان هذا الاسم الجليل حرياً ان يكون دواء شافياً من تلك الحيرة وكافياً أن يفتح باب الهدى والطمأنينة

الروح «جبريل» يقول له أنا من عند ربك، جئت أبفك رسالته،
جئت ألقي عليك وحيا من عنده، وفي هذا الوحي الذي جاءه به مفتاح
لتلك المناق التي اشرنا اليها آفا التي كانت تقف أمامه دائما.. في هذا الوحي
مبدأ ارشاد وتعریف له بربه خالق الانسان، في هذا الوحي اهاية بفكره
لتناول معارف عليا، وتعاليم عظمى، في حقائق الوجود

كانت الحيرة تردفها الحيرة . وأما هذه الحيرة فان الهدى يردفها
لأن العناية الالهية ظهرت أتم ظهور، والعطاء الرباني سَلِمَ جليا لتلك اليد
التي كانت مرفوعة في « حراء » لتقاء السماء

وكان أول معراج عرج بصاحب هذه اليد عليه الى تلك الحضرات
القدسية هو اعلامه علم اليقين بأرواح عالية تتكلم هي غير الارواح
الانسانية الحالية في هذه الصور البشرية وذلك بجعل واحد من هذه
الارواح واسطة بينه وبين مفيض الحياة والملم والارادة

هذه عناية كبيرة جدا لم يروا تأريخ وقوع مثلها الاقليلين : منهم النبي
ابراهيم، والنبي موسى، والنبي عيسى (عليهم السلام)

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ باسم ربك الذي خلق» خلق الانسان
من علق «فهذا القول العربي الجليل يصور له من النشأة المادية في خلق
الانسان صورة يعجلي فيها عظيم قدرة البارئ المصور، وعظيم ضعف
هذه الصورة البشرية لولا روح الله الممد لها

يقول له الروح «جبريل» «اقرأ وربك الاكرم» الذي علم بالقلم
علم الانسان ما لم يعلم «وهذا القول المجيد يصور له من النشأة الروحية
في كون الانسان صورة يدهش الالباب فيها عظيم صنع الله في ترقية

الانسان بواسطة قصبة لا يؤبه لها لدى النظر . نعم بواسطة قصبة نفي بها القلم كان الرقي العظيم العقلي لهذا الكائن الذي خصت العناية الالهية نوعه بمزيد خصائص

وغريب في الامر أن المواجهة بهذا الخطاب لم يكن من ارباب اليراعة بل كان أميا لا يعرف القراءة ولا الخط بالقلم فما معنى أن يكون أول وحي يوحى اليه هو الامر بالقراءة والتتويه بالقلم لا بدع . لا بدع . ان معنى ذلك هو تكريم الله عز وجل على البشر باعطائهم آية أخرى يفقهون بها أنه قادر أن يعلم من لديه خير ما عرفوا من الوسائط من شاء ما شاء إذا شاء . وأن يجعل غير القاريء قارئاً ولكن يقرئه بالروح صحفا ربانية قد أنزلها الله على قلوب البشر بأساليب شتى أجلاها وأعلماها هذا الاسلوب



ما أجل هذه العناية وما أجدر « خديجة » بالسرور الذي ليس فوقه بها ولكن هل عرفت هذا السر الرباني تماما ؟ نعم كان قلبها القوي خليقا أن لا يفزع أمام هذه الحادثة التي هي غريبة في ظاهرها بيد أنها كانت محتاجة أن تطرق تفسير هذا السر وهذا المظهر الجديد من أبوابه



بوقى الحكمة من يشاؤون يوقى الحكمة قد اوتي
خبيا كئيدا ويأيد سكرالا اولو الابواب

المسحاة

فهر جادى الذين يستحقون القول فينبسرون
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الابواب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « منارا » كثر الطريق

(مصر الاحد ٣٠ ربيع الاول ١٣٢٨ - ١٠ ابريل (نيسان) ١٢٨٩ هـ ١٩١٠ م)

فتاوى المسحاة

فتحتنا هذا الباب لاجابة أسئلة المستقرين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ، ونشترط على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بمسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج غالباً وربما قد منامت اخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا . ولن هفى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكر به مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا مذر صحيح لا نقاله

(العمل بخير التفهون والتفراغ في الصوم والقطر)

(س ٢١) من السيد محمد بن الطوجه رئيس قلم المحاسبة بالوزارة في (تونس)

سيدي الاخ الكريم والعلامة الجليل

حدث عندنا تناقض بسبب هلال الفطر (في رمضان الماضي) فان بعض البلاد التونسية افطروا يوم الخميس الموافق لرابع عشر اكتوبر وحيث تأخر ورود صك الروية على

قاضي الحاضرة الى ما بعد عصر الخميس فان الاعلان بالفطر لاهالي مدينة تونس لم يقع الا مع غروب الشمس بحيث أنهم صاموا يوم العيد كله لان القواعد الشرعية التي عليها عمل قضاة تونس لم تجوز للمسلمين بهذه البلاد ان يعتمدوا ما يفتهم من مشاهدة هلال الصوم والفطر على طريق التفراف او التفنون لان التفراف يد غير المسلمين والتفنون يرد عليه « ان الصوت يشبه الصوت » كما ان « الخط يشبه الخط » ومن اجل هذا طلبنا لطائفتا ان يلتسوا لنا من وجوه الفقه ما يساعد على العمل بالتفراف لاسيما وان الرية في التبليغ تنفي اذا جلت الاشعار بالرؤية في اطراف المملكة لا تكون الا بالطريقة الرسمية اي بواسطة تفراف يرد من الحكومة المحلية اي الجهة التي شوهد فيها الهلال الى مركز الحكومة بتونس وان يكون المخاطب بالتفراف مأموراً مسلماً كما ان المخاطب به من المسلمين

وعسى ان فضيلتكم تتوفى للتأمل في هذه المسألة المويضة وتشر لقراء المناو ما يبينهم على الاهتداء لحل عقلاها سواء كان ذلك بتونس او بالبلاد الاخرى

(ج) ارسل هذا السؤال الى مصر ومنها البنا في القسطنطينية والمطلب عندنا في المسألة سهل لولا ان اكثر المسلمين صاروا لا يحجرون بسهولة واليسر في الدين وهو من اصول الاسلام بنص الكتاب والسنة فالسنة في الشرع على ما يحصل به التصديق والاطمئنان من الاخبار او العلامات التي تدل على ثبوت اول الشهر وكل من التفراف والتفنون طريق من طرق التصديق والاطمئنان وقد بينا ذلك في المناو غير مرة وقد اطلعنا في هذه الايام على فتوى في المسألة لشيخ الازهر وهو ابرع علما المالكية واشهرهم بمصر واكثر أهل تونس من المالكية فتحن نورد لهم الفتوى بنصها وهي :

« صاحب الفضيلة مولانا الاكبر شيخ الجامع الازهر حفظه الله

« اتشرف بان أقدم لكم دام التمتع بملككم فيما يسأل عنه أهل السودان المالكيون وهو انه قد جرت العادة عندهم في هذه السنين ان يرسل اليهم بواسطة التفراف من الديوان الخديوي باسم بعض رؤسائه انه قد ثبت شرعا ان اول رمضان يوم كذا وربما لم ير أحد منهم الهلال مع الصبح فتنهم من يعتمد على التفراف ويصبح صائما ومنهم من يزعم ان الصوم منوط برؤية الهلال فيصبح منطرا واذا مضى به

وصول الخبر اليهم ثلاثون يوما ربما لا يرى احد منهم هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو ولا يأتيهم فيها خبر بالتفراف عما ثبت شرعا بمصر وايضا ربما كان حكم الحاكم الخالف بثبوت الصوم مبني على شهادة عدل واحد أو كان حكمه بالصوم مبني على رؤية عدلين وإذا لم ير هلال شوال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لا يرى تكذيبهما بل يرى تكميل العدد ثلاثين بعد رؤيتهما هلال رمضان وكذلك حكمه بثبوت الصوم بناء على تمام شعبان الذي ثبت أوله برؤية عدلين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين من منذ (؟) رؤيتهما هلال شعبان وكل ذلك مخالف للذهب المالكي فاذا يصنع أهل السودان في صومهم وافطارهم حتى يكون عملهم موافقا للشرع والحلال كما ذكر في السودان افيدونا مأجورين

كاتبه الفقير اليه

ابو القاسم احمد هاشم

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين قد نصقهاونا على ان يكون الصوم عند الحاكم وان لم يحكم بالفعل وحكمه بالثبوت كل منهما يوجب الصوم على كل من قل اليه سواء قل بعدلين أو جماعة مستضيضة ولو كان الناقل عدلا واحدا لان هذا من الخبر الصادق لا الشهادة ولو كان المنقول اليهم ممن يمتنون بأمر الهلال

ونصوا ايضا على الاكتفاء في الثبوت بالامارات التي جرت العادة بها في اشهاد الثبوت كتمطيق القناديل الموقدة على المنائر حيث جرت العادة انها لا توقد الا بعد الثبوت الشرعي وكضرب المدافع كما هي العادة عندنا بمصر ومن هذا القليل اوسال الخبر في السلك التفرافي بل هو في زماننا أدل وأقوى وعليه اعتمدت المالك والحككم في تبليغ احكامهم ومخاطباتهم واقى العلماء بكفائته في ذلك وهو في ايماننا هذه لا يرسل الا باذن الحاكم الشرعي باخبار حكمه في جميع الجهات فهو كرسول ارسله لتبليغ حكمه فيجب الصوم على كل من بلغه من أول رمضان كما يجب الفطر على من بلغه به ثبوت رؤية هلال شوال ومن خالف بعد بلوغه بصوم وافطار فهو مخالف للحق

والصواب الذي اقي به العلماء ولا عبرة باختلاف المطالع على ما هو المذهب إلا أن يبعد جدا كخراسان من الاندلس فان كل قوم يملكون بما عندهم لا يجري عليهم حكم الآخرين كما حكى ابن عبد البر الاتفاق عليه . واحتمل ان الحاكم المخالف بنى الحكم على رؤية شاهد واحد في القيم نادر جدا . وعلى فرض من حصوله وتحقيقه ففي المذهب قولان في لزوم الصوم وعدم لزومه بجزء العمل بكل منهما أو تقليد مذهب الحاكم والعمل عليه

« وأما البناء على تمام العدد من ابتداء رؤية المدين ولم ير الهلال ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكون المخالف لا يرى التكذيب فان كان قد حكم بالفطر لزوم الافطار وان كان لم يحكم الا بثبوت الصوم برؤية المدين فليس ذلك حكما بالافطار الا ان يحكم حين الرؤية بموجب لزوم الصوم فيجب العمل به في الافطار وايضا كما يجب العمل بكامل العدد ان كانت ليلة احدى وثلاثين مضمية . ومثل ذلك حكم بالصوم بكامل شعبان الذي ثبت أوله برؤية عديدين ولم ير غيرها هلال رمضان ليلة احدى وثلاثين مع الصحو لكونه لا يرى التكذيب فيجب به الصوم قطعا أو كان قد حكم بموجب ثبوت أول شعبان حين حكمه بثبوته فانه يتضمن الحكم باعتبار تمام العدد من ابتداء الرؤية

« وأما مسألة عدم رؤية هلال شوال مع الصحو ليلة احدى وثلاثين مع عدم ورود خبر من مصر اليهم فاتهم يصومون يوم الحادي والثلاثين احتياطاً للخروج من العباداة . والفرض عدم الرؤية مع الصحو فان كان غيم اكتفوا بكامل العدد واذا جاءهم خبر الافطار اثناء النهار افطروا ولم ان يقدروا الحاكم في مذهبه ووصلوا على الكمال دون التكذيب ووصلوا على رؤيتهم ان تباعد جدا كاسبق عن ابن عبد البر . حكاية اتفاق اهل المذهب عليه والذي اراه ان لا يفسر في مثل هذه الامور تقليد مذهب الحاكم المخالف او اعتبار البعد جدا ان يتحقق والله تعالى اعلم وأعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . »

الفقير اليه تعالى

شيخ الجامع الازهر

سلم البشري

﴿ رسالة النبي الى الناس كافة ﴾

(من ٢٢) من صاحب الامضاء في (فاقوس)

حضرة الفاضل الاديب من شاع صيته في حل المشكلات صاحب الدراية
التامة الشيخ رشيد افندي رضا لازال مصدرا لتلك المعضلات

مما انهي تفضيلكم انه حصل في ناحية فاقوس البحث بين طائفة ممن يستون
في البحث عن امور الدين وتقبلوا في مسألة التبليغ وهل دعوة نبينا عليه السلام
بلغت الى كافة الاقاليم التي من ضمنها قارة امريكا ام لا ؟ وهل هذا الاسم كان
لتلك القارة قديما او حدث فيما بعد ؟

فقال بعض الحاضرين ان دعوة نبينا بلغت كافة الأمم مستندا الى قوله تعالى
له (وما ارسلناك الا كافة للناس) فعموم هذه الآية يشمل امريكا وغيرها من
كافة الاقاليم

وحيث انه عليه السلام مرسل لكافة الناس فيجب عليه تبليغ العموم ولا شك
انه عالم بكافة المرسل اليهم وان بدت جهاتهم

وقال البعض الآخر ان امريكا اكتشفت حديثا وانه لم يوجد تاريخ من
التواريخ يدل على ان احدا من الصحابة ذهب الى تلك الاقطار لتبليغ الدعوة وان
عدم اكتشاف القارة المذكورة في زمن المصطفى لا ينافي كون النبي صلى الله عليه
وسلم ارسل للناس كافة لأن حكمها كحكم من كان في جبل ولم تبلغه الدعوة في زمن
المصطفى وبلغته بعد وفاته فيكون ممن دخل في حكم الآية الشريفة

ولتقتا بأن تفضيلكم ممن يعني بهذه الامور نطلب كشف هذا الأمر
وتوضيحه على وجه قام ولكم مزيد الشكر .

علي محمد الصواف

الكاتب بمحكمة فاقوس

(ج) ليس الأمر بالمشكل الذي يحتاج الى الايضاح فان بشة نبينا صلى الله
عليه وآله وسلم الى الناس كافة أمر مجمع عليهم معلوم من ديننا بالضرورة ومن المعلوم

بالضرورة عقلا مويّدا بالنقل ان تبليغ الدعوة للعرب كان بالتدريج وهم قوموا أهل
لنته وسكان بلاده فهل يمكن ان يكون مكلفا ان يبلغ البشر كلهم دعوته دفعة واحدة
ثم انه بلغ من يقرب من بلاده كالروم والفرس والقيط وما اوسل بلافا الى أهل
الهند والصين ولا أهل اوربا وغيرهم من الامم التي كانت معروفة حتى يقع الاشكال
في أهل امريكا التي لم تكن معروفة وقد امره الله تعالى ان يقول (واحي الي هذا
القرآن لانذركم به ومن بلغ) فكل من بلغه القرآن فقد بلغته الدعوة ويجب على
المسلمين دعوة من لم يسمع عمراني (ص) لدعوتهم وكذلك فعل السلف الصالحون
وقصر الخلف الطالحون

طريقة الشاذلية الدرقاوية

(س ٢٣) من السيد مصطفى منصور في (السلبية: دسوق)

حضرة الاستاذ الجليل السيد محمد وشيد رضا صاحب المنار

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فأرجوكم أن تفيدنا عن الفتوى الآتية :
انقشر عندنا وفي أنحاء البلاد طريق من طرق الصوفية وسمي طريقة الشاذلية
الدرقاوية نسبة الى مولاي العربي الدرقاوي وهذه الطريقة من شعائرها الاجتماع
صباحاً ومساء على تلاوة الأوراد والأذكار الا ان من اعلمهم في حال الذكركم من
قيام التأوه بقولهم (آه آه) معتقدين ان هذه الكلمة اسم من أسماء الله تعالى
وقد رفع هذا السؤال الى حضرة الشيخ عبد العزيز جاويز فانكر ذلك في
لواء يوم ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٧ قائلا بأنه ليس من أسماء الله تعالى ولم يرد في
كتاب ولا في سنة صحيحة واسماء الله توقيفية وليس لله الا الاسماء الحسنی وسفه
رأي القائلين بأنه من أسماء الله

فرد عليه اخذ شيخ تلك الطريقة الاستاذ الشيخ محمود حجابي بقوله انه من
اسماء الله تعالى مستندا في ذلك على حديث وارد في الجامع الصغير في حرف الدال
(خ) للبخاري و (ت) للترمذي عن أبي هريرة قال قال الشارح الغريزي وكذا رواه

سلم (دعوه) أى المريض (بن) اي يقول (آه) (فان الاين اسم من اسماء الله تعالى يستريح اليه الطبل) وسبب هذا الحديث كما في الكبير عن عائشة رضي الله عنها قالت دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا مريض يئن قتلنا له اسكت فقال (دعوه) الخ ورواه الرافعي في تاريخ قزوين عن عائشة وهذا الحديث مرتبه الحسن كما قال بذلك سيدي محمد السمراني الشهير بالواعظ ومستندا في ذلك ايضا بما كتبه الباجوري والامير كلاهما على جوهرة اللآلئ عند قوله * حتى الاين في المرض كما قل * وقال وأما دعوى الشيخ جاويز بان ليس لله الا الاسماء الحسنى فردود باجماع المسلمين على ان لله اسماء كثيرة غيرها منها الرب وهو وارد في القرآن في مواضع كثيرة ومنها ملك وهو وارد في القرآن عند قوله تعالى (عند ملك مقتدر) ومنها الختان والمنان وستار وسيد وكلها ثابتة بالسنة وما يوحى من حديث «إن لله تسما وتسمين اسماء» لا يفيد الحصر وحيث اتنا في حاجة الى بيان ما عليه هذه الطائفة فنلتبس منكم الفتوى الشرعية في ذلك جعلكم الله منارا للحق ونبراسا للهدى

(ج) ظهرت الطريقة الدرقاوية في أوائل هذا القرن في بلاد سورية اخذها خلق كثير عن شيخ مغربي كان في عكا اسمه الشيخ علي نور الدين فقامت عليه وعليهم قيامة العلماء ونسبوا اليهم القول بالحلل والانحاد وبعض المكرات العملية كالجمع بين النساء والرجال بل قيل ان بعضهم مرقوا من الدين وصاروا لإباحين وجعلوا شيخهم على نور الدين الشرطي مثار هذه الضلالات كلها ولكنني رأيت بعض الشيوخ الصالحين يثني على شيخهم ويقول انه برى من كل ما خالفوا الشرع فيه ومن هؤلاء المبرئين له شيخنا الشيخ محمد تقاوقجي الشهير وقد نشر هذه الطريقة في طرابلس الشام الشيخ نجيب الحفار أحد علمائها المشهورين فلم زمن تلاميذه من النسق ولم نسمع هه أو عنهم القول بالحلل والانحاد فانظروا أن هذه الطريقة كغيرها من الطرائق المشهورة يقع تأثيرها حال المشايخ الذين يتصدون لنشرها فان كانوا جاهلين ضالين أضلوا العامة بها وإن كانوا على علم وهدى فنعوان بئس اليهم

(المجلد الثالث عشر) (٢٥) (المجلد ٣ م ١٣)

بقدر ما يصل اليه علمهم واخلصهم . وقلنا تسلط طريقة في هذا العصر من البدع ، وبعض الشر أهون من بعض ، والشيوخ هم المدة . والذكر بالاسماء المفردة لم يرد في الشرع الامر به ولا العمل كما ينأ ذلك من قبل ، على أن الخطب فيه سهل

* * *

﴿ الوصية الثمانية المكذوبة ﴾

(س ٢٤) من صاحب الامضاء في (دمشق الشام)

حضرة الاستاذ الكامل «السيد رشيد رضا» رافع «منار» الحقيقة في الاسلام
وعاكه الله

ماقول الاستاذ الرشيد ؟ في الشيخ احمد الداعي نفسه :- خادم الحرم الشريف - وما يذميه في انحاء البلاد الاسلامية في كل سنة منذ بضع سنين غير قليلة - من الرسائل التي يدعي بها كل مرة رؤية النبي صلى الله عليه وسلم من الرؤى الشبيهة بالوحي !! وعنها يروي الوصايا الجملة التي يرى فيها المطلع عليها من الانباء المعين وقومها من زمن مخصوص ! والمغيب أمرها عن الخلق ! واسقاطه فروضامن الدين عن كاتب وصيته أو مستأجرها وغفر ذنوبه و ١٠٠٠ واتيانه على لمن من لم يصدقها ويؤمن بها !! الى غير ذلك من النطائع باسم الدين كما يتضح لكم ذلك في رسالته هذه الاخيرة التي بثنا بها اليكم : افيدونا ذلك أدامكم الله نجما للهداية ووجها لارباب الفرائقة وسيفا قاطعا لرقاب المتبدعين وكهنا للمستهددين والسلام عليكم
ياسين قضائي

(ج) أتدكر انني رأيت في صخري وصية مثل هذه الوصية ارسلت الى والدي رحمه الله تعالى وقد سألت بعض الحجازيين هنا في (القسطنطينية) عن الشيخ احمد الذي ينشر هذه الوصية منذ عشرات من السنين فلم يعرفه أحد ويجوز ان يكون متعبر الوصية الاولى قد مات وان الذين ينشرونها في هذه السنين قد أعجبهم ذلك فهم يبيدونه بتصريف فيه ممزول الى اسم الشيخ احمد . وهذه الوصية ينطبق بعضها

على الشرع دون بعضها الآخر وعندنا من كتاب الله وصحيح احاديث رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ما يفي عن وصايا الروي إن صدق الراي فيها فكيف اذا قام الدليل على عدم صدقه كذهي هذه الرويا التي تشهد بخالفة بعض ما فيها للثابت من الشرع وغلط أفاضها على براءة الرسول (ص) منها

• • •

﴿ الكبريت المسوكر ﴾

(س ٢٥) من صاحب الامضاء في (فوه)

سيدي حضرة العلامة الفاضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني صاحب مجلة المنار القراء

بعد السلام والتحية نبدي لتفضيلكم انه الآن حصل خلاف بين بعض علماء بندرفوه بخصوص مسألة الكبريت ولا سيما المسوكر فمنهم من قال بنجاسته وان الحامل لشيء منه لا تصح صلاته ومنهم من قال بطهارته وقد انضم لكل من هؤلاء احزاب وضاعت الحقيقة بين الطرفين . نتمس الافادة ولسيادتكم من الأئمة الاسلامية مزيد الشكر والثناء . امين صندوق جمعية الاصلاح بفوه
محمد عبد الحميد

(ج) يتنا غير مرة في المنار ان النجس هو الشيء القدر الشديداً القذارة والذي يؤخذ من مجموع كلام فقهاء المذاهب أن الشيء المتنجس يطهر بما يزيل القذارة كالماء والنار والشمس والديج والاستحالة . وكل ماقلوه في ذلك حق ومجموعه هو حكم الشرع في طهارة المتنجس وان كان بعضهم لا يعترف بما يخالفه به الآخر ولا يلتفت الى دليله فيه لانه مقلد . والكبريت ليس قدراً في نفسه ولا نعلم ان فيه شيئاً من الاقدار النجسة . وسمعت بعض الناس يقول انه نجس لان فيه شيئاً من مادة السيرتو او الكحول وقد يتنام قبل في المنار (ص ٥٠٠ و ٨٢١ و ٨٦٦ م) ان الكحول او السيرتو لا يؤم دليل على نجاسته . والحاصل ان الاصل في الاشياء الطهارة لاسيما اذا كانت لا قدارة فيها

ولم يبق في الكبريت دليل يقتض هذا الاصل فلماذا نصيب على المسلمين ونوقعهم في الحرج بما لا يزيدهم صلاحا في قلوبهم ولا نظافة في ابدانهم مع علمنا بأن الشرع ما احتال على الطهارة وأمرنا باجتنب التعاسة إلا لأجل ان يكون المؤمن دائما نظيفا ومن زعم انه كفنا ذلك لأجل إعانتنا وإخراجنا فكتاب الله حكم يتنا ويدينه قال تعالى (ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون)

باب الفاتات

اصلاح الخط العربي

مزية الخط العربي الكبرى التي يمتاز بها على الخط الافرنجي وغيره هي الاختصار فالكلمة الافرنجية تأخذ من مساحة الصحيفة مثل ما تأخذ الكلمة العربية مرتين او مرات كما ترى في امام (محمد) ويرسم هكذا بحروف الطبع عندهم (Mohammad) ولكن في الخط العربي قصا لا تشفع له هذه المزية ولا أضعافها من المزايا لو وجدت وهو ان معرفته لا تمكنني لصحة قراءته بل يحتاج عارفه الى عدة علوم وفنون وحفظ الكثير من المفردات والفروق لأجل ان يصحح قراءته فكلمة «ملك» على صفرها تقرأ على وجوه كثيرة

مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ
مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ مَلِكٌ
على وجوه أخرى ليس لها كلها معان مستعملة في هذه اللغة لأن المهم فيها ثلاثة اوجه الفتح والضم والكسر واللام فيها هذه الثلاثة مع التخفيف ومع التشديد وفيها السكون والكاف فيها الوجوه الثلاثة مع التنوين والتشديد وعدمها فيحصل من ضرب وجوه المهم وهي ثلاثة في وجوه اللام وهي سبعة ٢١ صورة

تضرب في وجوه الكاف وهي ١٢ يحصل ٢٥٢ ولت ان تضيف اليها السكون مع التشديد وعنده ذلك ستة تضربها في ٢١ يحصل لك ١٢٦ فالجموع زهاء ٤٠٠ صورة ١ . ويكفي في الخلال ان تشبه الكلمة بوجوه قط كالتنخب بكسر الخاء وقصها بأن لا يخطر في بال قارئها ضبط آخرها

نرتب على هذا الخط مقاصد كثيرة اهمها جعل اللغة العربية وعلومها عمرة التحصيل وكتبا مخرصة للخط والتعريف وكون قرائها كثر يري الخط والمن حتى انه لا يكاد يوجد الآن في علماتها من يقرأ بدون لحن ولا غلط قط فبالك بنير العلماء . ولولا هذا الصب في خطنا لكان اكثر العامة الذين يسطون القراءة والكتابة قومي اللسان بهذه اللغة وان لم يفعلوا النحور والصرف ويكثر المراجعة في المطابع ولكانت ملكتها قوية فيهم وفهمها يسيرا عليهم فكيف كان يكون شأن العلماء منهم ؟ وفي هذا الخط عيب آخر خاثر وهو تشابه حروفها الذي كانت سبب كثرة التصحيف والتعريف في كتبها حتى انك ترى الالف من أسفارها المكتوبة في القرون الخالية لا يوثق بها ولا يستفاد المراد منها او يحتاج فيها الى المراجعة وإطالة النظر ليعرف الاصل الصحيح منها

قد احدث بعض الاذكياء من أوائلنا الى هذين الصيين في خطنا فوضعوا القط للفرقة بين الحروف المتشابهة وكانت تكتب من غير قطع ووضعوا الشكل لاجل ضبط الكلمات لتكون القراءة صحيحة لالحن فيها ولا غلط . ولكن هذين العالامين لم يشفيا العلة ولم يرويا الفلة . فاما القط فمع التزام اكثر المتقدمين وجميع المتأخرين له يكثر التصحيف في مخطوطاتهم فان نقطة الفاء اذا جاءت كبيرة ولو بنير تعدد قرأ قافا وقطعي القاف اذا كتبتا صغيرتين او ذهب جزء منهما بسبب ما قرئ القاف فاء . ويقال مثل ذلك في الباء مع الياء والتاء مع النون . وكثيرا ما يوضع الكاتب القطعة عن مكانها من الحرف او يقدمها قليلا فتشبه الكلمة بكلمة اخرى ولا سيما في الحروف التي تكون في أول الكلمة او وسطها برة دقيقة وهي الباء والتاء والتاء والنون والياء فكلمة يني من البناء تصير بتقديم وتأخير قليل لقطعي النون والباء « يني » من الإبناء . وبمثل ذلك تشبه الانباء بالابناء وعلى ذلك نفس

واما الشكل فيحصل فيه مثل هذا التقديم والتأخير الذي يكون في النقط لدقته وقرب الحروف بعضها من بعض فيرتب على ذلك الخط القطعي او الاشباه وكلاهما شر . وهو مع ذلك عسير كأن الكاتب يكتب الكلمة مرتين مرة بحروف كبيرة ومرة بحروف دقيقة جدا ولذلك تركه الناس في غير المصاحف الا قليلا . وهو عسير في الطبع كما يسر في الخط ولذلك تكون أجرة طبع المشكول مضاعفة ، وأدوات الشكل يسرع اليها الكسر في المطابع لدقتها فيفسد الشكل او يزول في أثناء الطبع ، وقيل تجد ناسا يخاضط لك شكل كتاب ينسخه لك فيجبي صحيفا ، واندر من ذلك من يستطيع ان يشكّل كتابا لم يكن مشكولا فان هذا عمل لا يقدر عليه الا المتمكنون من فنون اللغة كلها مع التمكن من العلم الذي يتضمنه ذلك الكتاب وفهم كلامه بالقرائن والاستئانة على ذلك بمراجعة كتب اللغة وغيرها

اذا اصلح الخط العربي بكتابه مضبوطة غير متشابه الحروف يكون ذلك مزيدا في أعمار العرب والمسلمين الذين يكتبون بحر وفهم لانهم يتعلمون في أقل من نصف المدة التي يتعلمون فيها الآن ، ومزيديا في ثروتهم لانهم لا ينفقون حينئذ على التعليم ونسخ الكتب وطبعها الا بعض ما ينفقونه الآن ، ويكون سببا لسرعة ارتقائهم في العلم والفنون والمدنية لان هذا يتوقف على سهولة التعليم ونهجه . وبذلك تنشر اللغة العربية بين المسلمين من الاعاجم بسرعة عظيمة فيقوى فيهم الاسلام نفسه فتسعي به آدابهم وفصائلهم ويأمنون من نزغات الاتحاد التي تدخل عليهم الآن من كل باب من أبواب التعليم على منهاج الافرنج فتحل دواخلهم الاجتماعية وتفسد آدابهم المالية فيفسدو فهم الفسق والخيانة اذ لا يكون لهم هم الا في الاستكثار من المال لأجل التمتع بلذات الدنيا التي ليس وراءها حياة عندهم .

إن المسلم الذي لا يفهم القرآن فيها صحيفا ولا يعرف السيرة النبوية معرفة حقيقية يسهل تحويله عن الاسلام بالتعليم الافرنجي وان كان من العرب الذين فسدت ملكتهم العربية كأهل بلادنا كلهم فكيف اذا كان أعجميا ؛ كنت في مجلس فرأيت أحد الضباط الشبان يحادث طبيبا صديقا لي بجانبه فكان مما قاله له انه يجب أن يراه متدينا مع تقيته للعالم العالية واصل هذا الدين وأساسه القرآن ؛ (قل) وهو كتاب لم

أر مثله كتابا ديكما مصطلحا يسرع الملل الى قارته III قال لي الطيب يقول هذا هو
لا يفرق بين الاسم والفعل في العربية ولا يفهم آية فيها صحيحا قلت له ان هذا
أحد السيئين في مله من القرآن ، والسبب الثاني هو كفره المادي التقليدي الذي
حجب اليه الشبهات والانطلاق من قيود القوى وكركه اليه الايمان والعمل الصالح ،
ومثل هذا القول لا يصدر عن عربي مؤمن ولا كافر فهما كان حظ العربي من الفنة
ضحيقا فيهم في الجملة علوا القرآن على سائر الكلام . قال الدكتور شبلي شميل وهو
فيلسوف مادي مشهور في النبي صلى الله عليه وآله وسلم

إني وإن أك قد كفرت بدينه هل أكفرن بمحكم الآيات

أو ما حوت في فاصع الاقفاظ من جميع روادع لهوى وعظاظ

وشرائع لو أنهم عقلوا بها ما قيدوا العمران بالمعادات

وأثبت الأستاذ جبر صومط معلم البلاغة في المدرسة الكلية الامريكانية يـ روت
في كتابه (انطواط الحسان في المعاني والبيان) ان القرآن معجز يلافته وأسلوبه ،
وما يؤثر عن مشركي العرب البلغاء في ذلك مشهور لاهل لشرحه هنا وانما قول
ان اشهر وصف وصف به القرآن هو كونه لا عمل تلاوته « ولا يتحققه عند أهل التلاوة
كثرة التردد » ويظن بعض الناس ان اعتقاد حقيقة والا اجر على تلاوته هو السبب
في عدم الملل فاننا نعتقد حقيقة الاحاديث الصحيحة والاجر في مدارسها ولكننا
اذا قرأنا صحيح البخاري كما قرأ القرآن دائما على قنادي الايام والسنين نمل من
قراءته ولا نستطيع أن نواظب عليها مع النشاط والهمة كما نواظب على تلاوة القرآن .
والسبب الحقيقي لعدم الملل من تلاوة القرآن هو أسلوبه الغريب في مزج الحكم
والاحكام والقصص والامثال والعظات والبيانات ووصف محاسن المخلوقات وسنن
الله في الاقوام والالهيات وأصول الايمان - مزج كل هذه العلوم بعضها ببعض في
جميع السور في عبارات بليغة عالية مؤثرة كما بينت ذلك في المقدمة التي وضعتها
للتوسطين من طلاب العلوم والفنون وانما اعطيت في هذا الاستطراد لآية على أن
الجهل بالعربية وعدم فهم القرآن هو الذي يهد طريق الاخلاص ومنه يعلم خطأ الذين

يقولون بترجمة القرآن كهيد الله افندي من علماء الترك وصاحب جريدة العرب التي
يشت فيها هذا الفكر ليقنع به قراءها ومأمم بالذين يقتنعون

ونعود الى اصل الموضوع فنقول ان اذكاء المسلمين من العرب والترك وأذكاء
نصارى العرب من السوريين قد فكر وفي مسألة اصلاح الخط العربي في أواخر القرن
الماضي وأتذكر ان شيخنا الجسر رحمه الله تعالى قد أطلعني في أيام الطلب على حروف
رسما بعض الاذكاء قد جعل الشكل فيها متصلا بالحرف فيكون للحرف عدة
أشكال مع حفظ صورته الأصلية ولم يكن هذا مضميا لمن اطعم عليه من الباحثين وبحث
مجلة المقتطف في هذه المسألة فكان من رأي الباحثين فيها ان يكتب العرب لغتهم بالحروف
اللاتينية التي يكتب بها الافرنج واستحسن اصحاب المجلة هذا الرأي ان لم تكن ذاكرتي
مخطئة . ولكن لم يستحسنه ولن يستحسنه المسلمون . وقد تصدى بعض الافرنج
كالانكليزي ويلورد الذي كان قاضيا في مصر لرويح هذا الأمر والاقناع باختيار
اللغة العامية على اللغة الفصيحة ويرى المطلقون على المجلد الاول من المارمقلا
طويلا منشورا في موضعين (ص ١٠٩ و ١٢٠) في مقاومة هذا الرأي عنوانه (خدمة جديدة
على اللغة العربية) سببه ان بعض الدعاة الى إقناع العرب باختيار الحروف اللاتينية
قد نشر مع بعض الجرائد اليومية بمصر منشورا يدعو فيه الى كتابة اللغة العامية بهذه
الحروف وعين جوائز مالية لمن يفعل ذلك . ومن البديهي ان غرض هؤلاء الدعاة
هدم اللغة العربية والاسلام جميعا وما ذلك بالامر المستطاع ولو أففقوا في سبيله جميع
ما في اوربا من الذهب

واخترع جميل افندي الزهاوي من اذكاء بغداد خطا جديدا هو أمثل من
الخط العربي ومن الخط الافرنجي وعرضه على الناس في مجلة المقتطف فلم يحفل به
أحد لان المسلمين هم اصحاب الشأن في هذا الامر ولا يرضون بأن يتغير الخط
الذي هو من مقوماتهم الملية وقد كتبت به مصاحفهم وأسفار سلفهم ولا سيما اذا كان
التفسير بالانتقال الى خط أعدائهم السياسيين الذين يريدون إزالة سلطانهم من
الارض وجعلهم أجراء مسخرين لخدمتهم وهم الافرنج
فا كرت احمد مختار باشا الغازي في هذه المسألة بمصر منذ سنين فكان مما

قوله لي انا فكرنا في هذه المسألة من قبل وتذاكرت انا وفاضل الخافق وغيره من كبار رجال الدولة في وجوب اصلاح خطنا ليقراء صحيحا كل قاري . فان ضرر هذا الخط علينا عظيم ولا سيما في العسكرية فاننا نرسل المضبوط من اركان الحرب تلوت بعض المواقف وضبط اسماطها وطرقاتها وقرأها فيكتبون لنا اسما لاقرأها صحيحة وقد يكون القاطع والاشتباه فيها سببا للفشل في الحرب اذا وقعت فيها فكان من وائي أن تكون نظارة الحرية أول من يستعمل الخط المضبوط في جغرافيتها فذلك لا يؤثر في التعليم الديني والأدبي ولا يبيح علينا المتعصين من العلماء لكل قديم . ولكن لم يكذب ينشر بين الناس خبر هذا كرتنا في ذلك حتى لفظ به الناس وعصوه جنابة على الاسلام وبلغني ان بعضهم قال نحن لا نصب على فلان باشا وعلان باشا اذا قالوا مثل هذا القول قلة بالاهم بالدين ولكن نصب على احمد مختار باشا (او قال مختار بك لانه لم يكن يومئذ باشا) الذي كنا نظن انه مسلم متدين . ثم قال لي بهذه المناسبة

« ان الاصلاح لا يمكن ان يأتي من تحت الطربوش بل لابد أن يكون من تحت الهامة فاذا لم يوجد في علماء المسلمين من يقوم بالاصلاح فلا يصلح حالهم حتى ان الخليفة الذي هو امام المسلمين ورئيسهم الديني لا يمكنه وقد خرج من الهيئة العلمية الدينية ان يأتي باصلاح جديد للمسلمين ما لم يفته في ذلك شيخ الاسلام »

هذا - واتي في السنة الماضية قد رغبت الى المفكرين في الاصلاح الفكري من اعضاء نادي دار العلوم بمصر ان يبحثوا في هذه المسألة وأن يراجعوا فيها انواع الخط الكوفي وغيره من الخطوط الاسلامية القديمة ويختاروا منها حروفا لا يشبه بعضها بعض ولو بالتلفيق وان يبحثوا ايضا في طريقة كتابتها مضبوطة بغير هذا الشكل الدقيق العسر . وكان بعض المفكرين من الفرس وغيرهم رأى ان تكتب الحروف العربية المشهورة الآن مقطعة ويحذف الالف بعد الحرف المفتوح

(المجلد الثالث عشر) (٢٦) (المارج ٣)

والواو بعد الحرف المضموم والياء بعد الحرف المكسور وان يكتب الحرف المشدد مرتين كما هو الاصل فيه ولذلك يسميه الصرفيون مضاعفا ورأيت كتابا مطبوعا على هذه الطريقة ولكن فيها اشكالات ومما يب لم يرضاها كثير المطلبين عليها ولا جئت القسطنطينية في العام الماضي عرفت فيها الطبيب اسماعيل حتي افندي الميلاسلي فرأيتة مهتما بهذه المسألة أشد الاهتمام وقد وضع فيها كراسة لإصلاح هذا الخط على ان يكتب حروفا مقطعة ويكتب بجانب كل حرف من حروف الكلمة حرفا لضبط حركته يقرب من حروف العلة لانه يرسم بتغييرها فيها وازاد حروفا جديدة لضبط الخط التركي لأن في اللغة التركية من الاصوات ما لا مثل له في العربية . وهو يوزع هذه الكراسة على من يرجو منهم العناية بهذا الاصلاح جزاء الله خيرا ولكن هذا الخط يحتاج الى تعليم جديد ولا ينطبق على القديم من كل وجه وفيه طلل أخرى فلا أرى ان الجمهور يقبله كما هو

ورأيت هنا (في القسطنطينية) أيضا بحثا وجدالين الانوطة في المفاضلة بين الحروف العربية والحروف اللاتينية فكان بعضهم يرجح الحروف اللاتينية لأن لغتهم تتأدى بها أداء صحيحا لأن حروفهم وأصواتهم عين حروفها وأصواتها ولأنها هي الاصل المستعمل عندهم . وخالفهم الا كثرون محتجين بأن تلك الحروف تبعدهم عن الاسلام والحروف العربية تقربهم منه وقد نفذ رأي الاكثرين بعد ان انتصر لهم اكثر المبشرين منهم وصدر أمر الحكومة باعتماد الحروف العربية في تعليمهم وكانوا يعلمون لغتهم في بعض مدارس الحكومة بالحروف اللاتينية . وقد ذكرت اسماعيل كمال بك اشهر مبشرينهم في هذه المسألة وقلت له اذا ترجح عندكم استعمال الحروف العربية فيحسن أن تستعملوها على طريقة إصلاحية اذ لا صعوبة في ذلك عندكم كما يصعب على ان من ألفوا الطريقة القديمة التي يكثر خطاؤها وتجرى فيها . فقال انه لا يمكن ان يكون بدء هذا الاصلاح من شعب اسلامي صغير بل يجب ان يبدأ بمثل هذا العرب انفسهم وسائر المسلمين يقعونهم فيه هذا ملخص ما أئذ كره الآن من شعب هذه المسألة المهمة وان لي رأيا في هذا الاصلاح كنت أريد اوجاهه الى الوقت الذي يسهل فيه إيضاحه ورجي قبوله

ولكن قويا، الداعية الى التنويه به الآن وسأوضحه في فرصة أخرى بعد سبك الحروف على الوضع الذي يتضح به
أرى انه يمكن اصلاح هذا الخط إصلاحا يحافظ فيه على أشكال الحروف الموهودة، وشكلها المروقة، أو ما يقرب منها، ولا يحتاج فيه الى تعليم جديد للتعليمين، ولا الى ابطال كتب السابقين، ويؤمن فيه مع ذلك من الاشتباه والتحريف والتصحيف والغلط الكثير، من غير إضاعة لما فيه من مزية الاختصار بالمرء، وليبدأ هذا الإصلاح بالطبع فهو من مسهلاته مع قلة الثقفة. وأما نشر الى ذلك بالأبجاذ ثم نشره عند ما ييسر لنا سبك حروف جديدة له عند هودتنا الى مصر إلا أن يفهمه ابراهيم بك رمزي صاحب المثلث بمصر أو بعض ذوي العناية هنا فيمجلوا بسبك الحروف له فيكونوا من السابقين الى الإصلاح الذي نحمده لهم ونشكرهم عليه

أرى ان تكون الحروف متفرقة فهذا شرط لا يتم الإصلاح بدونه ولكن الحروف التي تصل بغيرها تكتب على حذتها بالصورة التي تكون عليها اذا كانت في أول الكلمة إلا ما أشبه بغيره منها وكان الميز له القط فقط فيترك على وضعه المفرد من غير تغيير أو تغيير قليل لا يخفى به على أحد ولا يحتاج معه الى تعليم جديد ولا يكتفى بالتمييز بالقط. وذلك ان تكون الباء دائما هكذا (ب) والياء مثلها ولكن نبرتها أو سنها تكون من الأسفل كما رسم في خط الثلث (ن) والياء والنون والياء هكذا دائما (ث، ن، ي) والجم هكذا (ج) والحاء مثلها ولكن يلقى الطرفان الايسر ان منها الاذان كضامي الزاوية أو تجعل كذلك هكذا (ح) وأما اللام المحجمة فتكون هكذا (خ) بزيادة نبرة من الطرف الايسر. ويفرق بين الدال والذال بجعل أحدهما على الصورة التي يكتب بها الفارسية اي بزيادة شخوب فيكون قريبا من الكاف الصغيرة في أول الكلمة ولا يشبه بذلك على أحد. ويفرق بين الراء والزاي كما يفرق بينهما في قاعدة الثلث (س، ز) وبين السين والشين كذلك بجعلها هكذا (س، ش) - وبين الصاد والضاد هكذا (ص، ض) وبين الطاء والظاء بجعل عمود أحدهما مقوقا كما رسم في الخط الديواني - وبين العين والظين بجعل أحدهما ذات شخوب كما رسم في

الخط الثلث أحيانا - وبين الفاء والقاف هكذا (ف ، ق) ولا بأس بجعل نقطة للفائين
الاسفل ونقطة واحدة للقاف من الاعلى كما يكتب المغاربة . وتكتب سائر الحروف
هكذا (ك ، ل ، م ، ن ، ه ، ة ، و) والرسم الثاني لها يخص بالمشركين اتناء
الماء . وهززة الوصل تكتب ألفا بغير علامة أو بالعلامة المشهورة هكذا (أ) وهززة المقطع
هكذا (أ) والممدودة هكذا (آ) وأما ألف المد فيبقى على صورته (ا) إن جملنا هززة
الوصل ذات علامة والاجتهاد هكذا (ا) وواو المد يكون هكذا (و) وياء المد
هكذا (ي)

هذا ما نكتبه الآن في وصف هذا الضرب على اصلاح الحروف بالاختصار
ونرجى التفصيل وبيان الجزئيات الى ان تسبك الحروف على الوضع الذي أمرنا به
وأما الشكل الذي يضبط به الكلام وهو الهم فيمكن ان يستقي فيه عن
علامة التنح لانه هو الأكثر ويوضع للرفع والكسر هذه الاداة المروفة في طباعتنا
الآن (ء) ويفرق بينهما بكيفية وضعها هكذا (و - ء) واذا كان الحرف منونا
توضع مزدوجة هكذا (و - ء) والحرف المتوح النون يوضع له علامة أخرى
إما العلامة المشهورة وإما غيرها كعلامة الثعجب المشهورة في المطبوعات المصرية
مكررة مرتين فقط (!!) وعلامة السكون المعهودة في شكلنا بجعل كبيرة وتبقى على
حالتها . وأما الحرف المشدد فلما أن بقي له علامته المشهورة مع تكبيرها قليلا وأما
ان نكتبه مرتين كما هو الأصل فيه

هذا ما عرضة الآن موجزا مجملا على نادي دار العلوم بمصر وعلى محبي الاصلاح
من العلماء وأصحاب الجرائد والمطابع والمسالك ليعلموا فيه ولهم ان يختاروا بعض
الاشكال والشكل على بعض ولكن لا ينبغي أن يطول السكوت على هذا الخط
العظيم والله الموفق

اطوار اللغة العربية (٢)

لم يأت الباحثون عن مبدأ اللغة في ادلتهم بما تطمئن اليه النفوس ويحل منها محل القطع او الظن اقرب منه، على ان اختلافهم في تعيين الواضع هل هو الله تعالى او البشر مما لا ترتب عليه فائدة في العمل تقتضي الناية بترجيح احد المذهبين ومن ثم صحح المحققون ان ادخال هذه المسألة في علم الاصول من الفضول، وزعم بعضهم ان قلب اللفاظ التي تؤدي تفسيرها الى فساد في احكام الشريعة كنسبة الثوب فرسا والفرس ثوبا يرجع حكمه الى اصل ذلك الخلاف فيتمتع القلب على القول بان اللغة كلها وقعت بتعليم من الله ويجوز على القول بانها وضعت باصطلاح البشر وليس هذا البناء بمستقيم فان مجرد اسناد الوضع الى الله تعالى وان ثبت بالحجة القاطعة لا يقتضي الوقوف عند حد ما ورد منه والامساك عن تغييره باصطلاح جديد.

وأقصى ما ثبت في التاريخ ان هذه اللغة كانت في قبائل من ولد سام بن نوح عليه السلام وهم عاد وثمود وجرم الاولى ووبار وغيرها وقد انقرضت اجيال هؤلاء الاقبيا متفرقين في القبائل ولا يصح شيء مما يروى عنهم من الشعر، وقد انكر العارفون على من كتب في السيرة اشعارا كثيرة ونسبها الى عاد وثمود. ثم انتقلت الى بني قحطان وكانوا يتكلمون باللسان الكلداني لسان اهل العراق الاصليين واول من اتصل لسانه الى العربية يعرب بن قحطان وبعد ان نشأت منها الحيرية لغة اهل اليمن انتقلت الى اولاد اسماعيل عليه السلام بالحجاز، ولم تكن لغة اسماعيل عربية بل كان عبرانيا على لسان ابيه ابراهيم عليه السلام، ثم انخرط في شعوب العرب بمجاورتهم ومساخرته لجرهم الثانية حين نزل بمكة فتعلق بلسانهم وورثه عنه اولاده فأخذوا يصوغون الكلام بعضه من بعض ويضعون الاءماء بحسب ما يحدث من

(*) بقلم الشيخ محمد الحنفى بن الحسين من العلماء المدرسين بجامعة الزيتونة بتونس في مساهمته
« حياة اللغة العربية »

المعاني الى ان ظهرت اللغة في كامل حسنها وياتها وصار لها شأن عظيم وتأثير بليغ
وبذلك على عنايتهم بأمر الفصاحة ما وصل اليها من نتائج افكارهم وبذائع
خطبهم وقصائدهم في سوق عكاظ وسوق مجنة اذ يندوت عليها في موسم الحج
وقيمون في عكاظ ثلاثين يوما وفي مجنة سبعة ايام يناشدون ما وضعوه من الشعر
ويقاضون بمجودة صناعة الكلام وعند احتفالهم يضر بون قبة للشاعر العظيم في
وقته كالناطقة الديبائي ويمرضون عليه متغنيات اشعارهم ، وكان بعضهم يهدد بعضا
بنظم الهجاء وتسييره في ذنبك الموضعين قال امية بن خلف يهدد حسان رضي الله عنه
ألا من مبلغ حسان عني منظلة قذب الى عكاظ

وقال حسان في جوابه

أتاني عن امية زور قول وما هو في الغيب بذني حافظ
سأنتشر ان بقيت له كلاما يفسر في المجنة مع عكاظ

ومن شواهد هذا ان المارث بن حلزة البشكري كان شاعرا حكيما ولكنه ابتلي
بوضوح (برص) ومن اجله كان عمرو بن هند ملك الحيرة يكره النظر اليه ويأبى ان
يستمع إلى خطابه الا من وراء ستار ، فدخل عليه يوما وانشد بين يديه قصيدته الممدودة
في المثلثات

أذنتنا بينها اسماء رب ثاو يمل منه الثواء

وتعرض فيها الى شيء من الصلح بين بكر وتغلب فبهرت عمرا برائهم فظلمها
واستولت على له بسحر ياتها فأخذته هزة وارتياح ولم يتالك ان امر يرفع الستار
ما بينهما

واقصصت حناية العرب لذلك العهد بالابداع في القول والتنافس في مقام الفصاحة
ان ظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم في بلاغة ما انزل عليه من القرآن ، كما جاء
عيسى عليه السلام يرى الاله والابرص ويحيي الموتى باذن الله لما ارسل الى
قوم توفرت عندهم العناية بعلم الطب ، وكما بعث موسى عليه السلام الى امه اتحي
السحر فيها الى غاية قاتام في مقام المعجزة بآدمع ما يكون في قلب الاعيان وإرادتها
في غير صورتها الاولى

ثم ارتقت اللغة في صدر الاسلام الى طورها الاعلى ودخلت في اهم دور يحق علينا ان نسبه عصر شبابه فتمت عروقتها واثمرت فصوصها بالوان مختلفة من الاساليب ومن مآثر هذه الحياة الراقية ان كان كلام الناشئين في الاسلام من العرب احلى نسقا واصفى ديباجة من كلام الجاهلية في شعرهم وخطبهم ومحاوراتهم والاسباب التي ارتقت بها اللغة حتى بلغت اشدها واخذت زخرفها امور ثلاثة: احدها ما جاء به القرآن الحكيم من صورة النظم البديع والتصرف في لسان العرب على وجه يملك القول فانه جرى في أسلو به على مناج يخالف الاساليب المعتادة للفصحاء قاطبة وان لم يخرج عما تقتضيه قوانين اللغة واتفق كبرا وهم على اصابته في وضع كل كلمة وحرف موضعه اللائق به وان تفاضل الناس في الاحساس بلطف بيانه تفاضلهم بسلامة الذوق وجودة الفريضة

ومن النعاة من يحكم على بعض استعمالات يرد عليها القرآن بعدم القياس عليها كما قصروا حذف حرف المصدر ورفع المضارع بعده على السماع بعد ان اوردوا في مثاله قوله تعالى «ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا» الآية . ولا أنري كيف يتفق لهم هذا مع علمهم بأنه صاحب البلاغة التي ليس وراءها مطلع ، ولانا نعلم قولهم في أصول العربية أن ما قل في السماع ان كان مقبولا في القياس صح القياس عليه وان وجد ما يمازعه في القياس يوقف على السماع فنسلم لهم اجراء هذه القاعدة في كلام العرب لاحتمال ان تزيع السثم عن القصد فيحرفون الكلمة عن اصل استعمالها غلطا ولا نسلم لهم تحكيما في كتاب الله الذي أخرس فصاحته لسان كل منطبق

ثانيها ما تنجز في اقوال الرسول صلى الله عليه وسلم من يتابع الفصاحة وما جاء في حديثه من الرقة والمثانة والابانة عن الغرض بدون تكلف: روي ابن ابا بكر الصديق رضي الله عنه قال لقد طفت في احياء العرب فإ رأيت احدا أفصح منك يا رسول الله، قال « وما يمنعني وانا قرشي وارضعت في بني سعد وبنو سعد أفصح قبيلة في العرب بعد قرش »

واتما اغشى علماء اللسان النظر عن الاستشهاد بالحديث لان رواته لم يجمعوا عنانهم على ضبط الفاظه كما كانوا يثبتون في قله على المعنى ولو تحقق أهل العربية

من رواية حديث بلفظه كالأحاديث المنقولة للاستشهاد على فصاحته صلى الله عليه وسلم لا يقتدوا إليه في وضع أحكامها يقينا

ثالثا ما وافقه الاسلام على عقولهم بواسطة القرآن والحديث من العلوم السامية وبما تخرج عن تعارف الشعوب والقبائل والتسام بعضها ببعض من الافكار ومطلوحة الآراء ومعلوم ان اتساع العقول وانتلاها بالمعارف مما يرقى مداركها ويزيد في تهذيب المصنفا فتنفذ بالمعاني المبكرة وتبرزها في اساليب مستحدثة فان ثرة المعاني ودقتها تبعث على الثمن في الصبغة والتألق في سياقتها ويوضح لكم هذا ان اللاشعبيين في الحواضر نجدهم في الغالب اوسع غاية في اجتلاب المعاني الفاتحة واهدى الى البصائر الحسنة ممن يعادلم في جودة التريجة وفصاحة المطلق فطرته لاشمال المدن على ممان شتى يتنزع الذهن منها هيئات غريبة لا طريق لتصورها الا المشاهدة

ولما فارقت العرب الحجاز لا بلاغ دعوة الاسلام وبث تعاليمه بين الام اقتضت مخالفتهم لمن يحسن لغتهم ضعف ملكاتها على الستمهم ودخول التغير عليها في مبانها واساليبها وحركات اعرابها وابتدأ التحريف يسري الى اللغة في عهد الخليفة الرابع علي بن ابي طالب رضي الله عنه فاشاع على ابي الاسود الدؤلي بوضع علم النحو ولم يزل ائمة العربية يحوثلونها باستنباط القواعد حتى ضربوا عليها بسياج قبيح عادية الفساد وبحول ينفذها وبين فوائل الضياع والاضمحلال وحين انتشرت المحالطة وتقش داء اللحن امسك العلماء عن الاستشهاد بكلام معاصريهم من العرب ويعنون اول المحدثين الذين لا يستشهد بقولهم بشار بن برد المتوفى سنة ١٦٧ واحتج سيبويه بشيء من شعر بشار بدون اعتداد عليه وانما اراد مصانفته وكف اذنيه حيث هجاه لتركه الاحتجاج بشعره كما استشهد ابو علي الفارسي في كتاب الايضاح بقول ابي تمام من كان مرعى عزمه وهوموه ووض الاماني لم يزل مهزولا

وليس من عادتهم الاستشهاد بشعر أي تمام لان عضد الدعوة كان يعجب بهذا اليت وينشده كثيرا

واستشهد صاحب الكشف عند قوله تعالى (واذا اظلم عليهم قاموا) بيت من شعر ابي تمام وقال وهو وان كان محدثا لا يستشهد بشعره في اللغة فهو من

علماء العربية فاجعل مايقوله بمنزلة ما يرويه . فيؤخذ من عريجه انه يرى صحة الاحتجاج بكلام المحدث اذا كان من ائمة اللغة وليس مذهبه هذا بسديد وقياس ما يقوله ابو تمام على ما يرويه غير صحيح فان التكلم بالعربية الصحيحة لمهد ابي تمام ناشئ . عن ملكة تستفاد من تعلم صناعتها ومدارسة قوانينها فعلى فرض ان لا تفوته معرفة بعضها قد يذهل عن ملاحظة تلك القوانين فلا يامن ان يزل به لسانه في خطأ مبين . و ابو تمام نفسه صدرت عنه ايات كثيرة خرج فيها عن مقاييس العربية قال ابن الاثير لم اجد احداً من الشعراء المفقين مسلم من الغلط فاما ان يكون لحن لحننا يدل على جهله بمواقم الاعراب واما ان يكون اخطأ في تصريف الكلمة ولا اعني بالشعراء من تقدم زمانه كالمتنبي ومن كان قبله كالبحتري ومن تقدمه كأبي تمام ومن سبقه كأبي نواس

اما العربي القبح فإنه يطلق العبارة بدون كلفة في اختيار الفاظها او ترتيب بعضها فقع صحيحة في مبانيها مستقيمة في اعرابها ولا يكاد يلحن في اعراب كلمة او يزيلها عن موضعها اذا ترك لسانه وسجيته ومن ثم كان قرض الشعر كالخطابة على الارتجال واللبية شائعة عند العرب نادرا في عصر المولدين ، ولا يفترض هذا بان كثيرا من العرب يطيل المدة في عمل القصيدة كما فعل زهير في حويلاته لأنه يستوفيا في امد قريب ويتمها على شرط الصحة ولكنه لا يخرجها للناس اذا فرغ من عملها الا بعد الثروي واعدة النظر في هجوع معانيها وحسن النسق في بنائها وإحكام قوافيها لا ليخلصها من اللحن ويطبق عليها اصول العربية كما هر شأن المحدثين

ثم نشأ بهذا التعريف الذي طرأ على اللغة مرض آخر انفجر اليها بسبب من اسباب حسنها هو ان مسلم بن الوليد و ابا تمام امضا انتظار في اشعار الفصحى وخطبهم وحسروا الاثام عن وجه ياتها فابصروا فيها محاسن من فنون البديع كالاستعارة والجناس والتورية فشفغوا بها وثابروا على ايرادها في منظوماتهم توفيراً لحسنها واستزادة من التأتى فيها فكان الناس يقولون ان اول من افسد الشعر مسلم بن الوليد وسمع اعرابي قصيدة ابي تمام التي يقول في طلبها :

« ملال الجميع اراك غير حميد »

فقال ان في هذه القصيدة اشياء افهمها واشياء لافهمها فاما ان يكون قائلها اشعر من جميع الناس واما ان يكون جميع الناس اشعر منه . وما تعاضى فهمها على الاعرابي الا لكونه سمع شعرا حشي بوجوه من البديع خرجت به عن الاسلوب المألوف فقل تأليفه وبعد عن الافهام تناوله

واتبع طريقهما كثير من الادباء وربما انتهى بهم الاعجاب بمحاسن البديع الى مخافة قانون العربية وتفسير بنية الكلمة من اجلها كقول بعضهم

انظر الي بعين مولى لم يزل يولي الندى وتلاف قبل تلاف
فكانه زاد في مصدر تلف القايم له الجنس مع قوله تلاف ولا تعرف في
كتب اللغة من ذكر التلاف مصدرا لتلف وانما يوردون في مصدرة التلف
بدون الف

ولم تقف سبيل الا كثار من البديع عند حد الشعر بل تعدى وباوها الى النثر ايضا فطفق كثير من الكتاب يملأون رسائلهم بوجوه التحسين: الاستعارة والجناس ونحوها واجتهدوا ان لا يفوتهم الشعراء بواحد منها حتى اذا ما تلقت صحيفة من هذا القبيل واقيت فيها فنظرك ليطوف عليها بالمطالعة ادركته عند كل فقرة حسنة والتوت امامه طرق فيها وان كانت معاني مفرداتها جليلة فتعس به كيف ينقل من كلمة الى اخرى بخطوات ضيقة كأنما حمل على قيد من حديد، وأكثروا لاهول النظر الى جانب المعنى والمحافظة عن اقامته واستيفائه وهذا ما بحث الشيخ عبد القاهر الجرجاني حين قام بنادي باسطة عبارة ان الالفاظ خدم للمعاني وان المعاني مالكة لسياسة الالفاظ، وأقام الحجة في كتابه دلائل الاعجاز واسرار البلاغة(*) على ان مزية الفصاحة انما استحقها الالفاظ ووصفت بها من جهة معانيها وازال كل شبهة عرضت لمن اعتقد انها مزية استحقها اللفظ بنفسه

وادرك غالب المحررين اليوم ان تتبع هذه الحسنة ومواصلة العمل بها في نظم الكلام يبدلها سينات تسميز منها قلوب الذين يستمعون القول فيقيمون

(*) باع كل واحد منها بمشترن قرشا صحيحا باداوة النار واجرة البريد ثلاثة

احسنه يانا فاقلموا عن الاكثار منها لاسيما في خطابات الجمهور وزهدوا فيها الا ما
 سمح به الخاطر عفوا ورمته الطبيعة بدون كلفة ظاهرة
 وكانت اللغة في خلال الاعصر الماضية تملو وتضصف وتتشرف في انحاء المصدرة
 على حسب كرم الدولة وعناية رجالها بالفنون الادبية فارتفع ذكرها حين كان الامير
 سيف الدولة يباحث ابا علي الفارسي في غوامض علم النحو وينقد شعر ابي الطيب
 المتنبي بذوق لطيف وبجازية وغيره من الشعراء بغير حساب
 وارهق شأنها يوم قام القاهضي مندر بن سعيد في مجلس الملك الناصر لدين الله
 عند احتفاله برسول ملك الروم في قصر قرطبة وشرع بخطب من حيث وقف ابر
 علي البندادي واقطع به القول فوصل مندر افتتاح ابي علي بكلام عجيب وامال
 النفس في خطبة مريجة فخرج الناس يتحدثون ببديته المعجزة وارتواء لسانه من
 اللغة النضحي ولا مرية في ان كرم الدولة باحث على ارتقاء حال اللغة عند من التفت
 الى التأريخ واقام الوزن بين الشعراء الناشئين في زمن اجواد العرب وملوك آل جفنة
 وملوك نلم كزهير والناطقة وبين من تقدمهم من الشعراء

باب الانتقاد على المنار

﴿ السائل والمسئول - كلمة مولى ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

الى حضرة الشيخ المكرم ناصر السنة وقامع البدعة العالم العامل السيد محمد رشيد
 رضا المحترم ادام الله مقامه آمين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد قرأت في المنار الاغر لازالت راياته
 منشورة ، وآياته ظاهرة منصورة ، في (ص ٨١٤ جزء ١١ من المجلد ١٢) سؤالا ورد

من محمد علي افندي من موظفي كرك يافا ذكر فيه انه قد اطلع على كتاب يدعى صيانة الانسان عن وسالوس ابن دحلان قال فرأيت فسر كلمة مولى بما معناه : ان كلمة مولى مشتقة من اسم الجلالة فلا يجوز والحالة هذه اطلاقها على نبي الانسان كأن يقال مثلا مولانا فلان فكل انسان قالها لانسان غيره يشرك بالله الى آخر السؤال فاجبتم على هذا السؤال بقولكم : الجواب قد غلا صاحب ذلك الكتاب في قوله الذي قتلتموه غلوا كبيرا وأخطأ خطأ ظاهرا الى آخر الجواب ، وحيث ان الداعي لتحريرى هذا هو التنبيه لا طلب التخلية فأرجوكم ان تسمعوا لي من حيث اني أنه على غلط السؤال والجواب لينين وجه الصواب ، فأقول :

من الواجب ان يتفه المسئول لمورد السؤال فلا يصد قتل السائل اذا كان يبرو الى كتاب معين سواء كان حكى القفظ او المعنى كهذا السائل الذي لا يفهم منهما شيئا ان لم يكن عنده سوء قصد فيث ان موضوع الكتاب المسى بصيانة الانسان رد على ما اقتراه دحلان على الشيخ محمد بن عبد الوهاب من الكذب والبهت في رسالته التي سماها بالرد السنية في الرد على الوهابية قد اقام الله تعالى لرد باطله ذلك العالم الجليل صاحب صيانة الانسان الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن السني حتى زيف ما افقه من الزور والبهتان وابدى عوراته لكل انسان فجزاه الله عن نصرة الحق واهله خير الجزاء وهذا ما قاله دحلان بما وقع في صفحة ٥١١ من الكتاب المذكور « ويزعم ان من قال لاحدنا مولانا وسيدنا فهو كافر الى آخر ما هذى به » فوالجواب صاحب صيانة الانسان نقله بالحرف الواحد قال في صفحة ٥١٣ « واما مسألة قولنا لاحدنا مولانا وسيدنا فنذكر ماورد في الباب ، منها ما اخرجه مسلم عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يقولن احدكم عبدي فكلكم عبيد الله ولكن ليقول فتاي ولا يقول العبد وبي ولكن ليقول سيدي - وفي رواية له - ولا يقل العبد لسيده مولاي . وزاد في حديث ابي معاوية : فان مولاكم الله عز وجل - وفي رواية له - ولا يقل احدكم وبي ولبقل سيدي ومولاي ولا يقل احدكم عبدي أمي ولبقل فتاي غلامي . واخرج هذا الحديث ابو داود ايضا وأخرج ابو داود عن مطرف قال قال ابي انطلقت

في وفد بني عامر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلنا انت سيدنا فقال : السيد الله . قلنا وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا قال : قولوا بقولكم او بعض قولكم ولا يستحريكم الشيطان . واخرج ابو داود عن عبد الله بن بريدة عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا تقولوا للمنافق سيد فإنه ان يك سيدا فقد استخفتم ربكم عز وجل . » انتهى

قد علم من تلك الأحاديث ان النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن اطلاق لفظ السيد والمولى على احدهما ورخص فيهما أيضا ووجه التوفيق بأن السيد والمولى معاني قائمي باعتبار بعض المعاني والرخصة باعتبار البعض الآخر ، قال في النهاية في مادة السرد : السيد يطلق على الرب والمالك والشريف والفاضل والكريم والحليم ومحمّد اذى قومه والزوج والرئيس والمقدم . انتهى وقال في مادة الولي : وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الرب والمالك والسيد والمنعم والمعتق والناصر والمحب والتابع والجار وابن العم والخليف والعتيد والصهر والعبد والحق والمنعم عليه . انتهى

فانتهى عن اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله محمول على السيد والمولى بمعنى الرب ، والرخصة محمولة عليهما بمعنى آخر من سائر المعاني فان ثبت ان الشيخ قد منع من اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله فراده السيد والمولى بمعنى الرب ، واما بالمعنى الآخر فكيف يتصور ان يمنع الشيخ منه فانه عقد بابا في كتاب التوحيد بهذا العنوان باب (لا تقول عبدي وأمتي) واورد فيه حديث ابي هريرة المروي في مسلم الذي تقدم ذكره آتفا وفيه هذا اللفظ : وليقل سيدي ومولاي . فهذا اللفظ صريح في جواز اطلاق لفظ السيد والمولى على غير الله بالمعنى الآخر ، انتهى المقصود منه .

وله تمة ساق المصنف فيها احاديث كثيرة في جواز اطلاق السيد والمولى على غير الله بمعنى غير الرب يطول ذكرها قال في آخرها : فلم من هنا ان اطلاق السيد والمولى بمعنى غير الرب على الانبياء والصديقين والشهداء والصالحين لا وجه للمنع منه ، فانظر حفظك الله من أين فهم السائل ان صاحب الكتاب فسر كلمة مولى بأنها مشتقة من اسم الجلالة الى آخر ما ذكره حينئذ تعلم ان السؤال والجواب ، قد حاد عن

طريق الصواب ، وختم كتابي بتقديم ازكى سلامي ولا تقي احترامى ودمم محرومين
دمشق الشام
كاتبه

فوزان بن سابق

(المارح) لا نسلم لكاتب قوله انه يجب على المسئول ان لا يعتمد على قـل
السائل فكلام الناس وقلمهم يحمل على الصدق مالم يثبت كذبه او يدل عليه شيء
واذا كان الجواب مبنيًا على السؤال وكان حقا على تقدير كون السؤال في محله فلا
لوم على المجيب اذا كان السؤال غير منطبق على الواقعة . وكان النبي (ص) يحجب بل
يحكم الناس بحسب الظواهر كما هو معلوم

أنا علي بن أبي طالب

الى الامة العربية

هو القليل يغري بي الاسمى فيطول	ويرخي وما غير المعلوم سدول
أيت به لا الغاربات طوالم	علي ولا لظالمات أفول
وينشر فيه الصمت لبدا مضاعفا	فطويه مني ونة وعويل
ولي فيه دمع يلذع الخلد حره	وحزن كما امتد الظلام طويل
بكيت على كل ابن اروع ماجد	له نسب في الاكرمين جليل
يلج من الضم الملل بفترة	لما البدر ترب والنجوم قبيل
من العرب اما عرضه فموفر	مصون واما جسمه ففزيل
له سلف عزوا فبؤوا نباهة	ولم تشورهم قرة وخول
وساروا بنهج المكرمات قلهم	قلانس من سبي لهم وخيول
وكانوا اذا ما ظلم الدهر اشرفت	به غرر من مجدهم وحجول

أولئك قوم قد خوى روض مجدهم
وقد أعطته السحب حتى قد علت
دعى الله من أهل الفصاحة مشعرا
ترامى بهم ريب الزمان كأنما
قامت من العمران خلوا بلادهم
وطأت مفاقي العلم فيها دولسا
وقوضت الأيام ببيان مجدها
ففرج العالي بينهن محول

نظرت الى عرض البلاد وطولها
ولم تبد لي فيها معاهد عزها
نظرت اليها من خلال خوارف
فكنت كراة من وراء زجاجة
ولم اتين ما هناك من على
هناك حيث الظهر تاقوس رابعا
واوسمت صدري للكتابة فاعتدت
وارسلت دمع العين فانهل جاريا
أمنع عيني أن تهجد بدنها
فان نسجوا أن سال دمي لأجله
وما عشت اني قد تناسيت عهده
وان امرا قد اتقل المم قلبه
أني الحق ان انسى بلادتي سلوة
أقول قومي قول حيران جازع
متي ينجلي يا قوم صبح ظلامكم
وينطق بالجد المثل سعيكم
ترينون للعليا سيلا وهل لكم

فأراق لي عرض هناك وطول
ولكن رسوم رثة ومائل
من الدمع طرفي يهين كليل
بيني كجا يمشين ضليل
لكثرة ما قد دب فيه نيمول
بكفي على قلب يكاد يزول
بارجائه تحت الضلوع تهول
له بين اطلال الديار مسيل
على وطني؟ اني اذا لبخيل
فان دمي من اجله سيسيل
ولكن صبري في الخطوب جميل
كفلي ولم يلق الردى لمحول
ومالي عنها في البلاد بدليل
تهيج به اشجائه فيقول
وتذهب عنكم غفلة وذحول
فيسكت عنكم لأم وعذول
اليها واتم جاهلون سيلا

اتشدكم ابن المدارس انها
وابن الضيق المنجى في بلادكم
بلاد بها جهل وقر كلالها
اجل انكم انتم كثير عديدكم
ولوان فيكم وحدة عصية
ولكن اذا مستهض قام بينكم
واي فريق قام للحق صده
وان كان فيكم مصلحون فواحد
على ان لي فيكم رجاء وان اكن
ألسن من القوم الاولى كان عليهم
لم هم ليس الفباة تفلوا
الا نهضة عطية عرية
ويشجع وعديد ويمتاز صاغر
فان لم تم بعد الاناة عزائم
على الكون فيكم والحياة دليل
يجود على تشيدها ويطول
اكتول شروب الحياة فتول
ولكن كثير الجاهلين قليل
لان طيكم للرام وصول
تقاه منكم بالعناد جهول
فريق طلوب للحال خذول
فصول والفت في مداء قول
الى اليأس احيانا اكاد أميل
به كل جهل في الانام قليل
وان كانت منها في الفباة قول
فتنش ارواح بها وعقول
وينشط للسمي الحثيث كسول
فتسبي طيكم والملام فضول
معروف الرصافي

رعاية الأطفال

شبحا أرى أم ذاك طيف خيال
أمت بمدرجة الخطوب فا لها
حسرى تكاد تمبد فحة ليها
ما خطبها عجا وما خطبي بها
دايتها ولصوتها في مسمي
وسألها: من أنت؟ وهي كأنها
لا بل فتاة بالراء حياي
راع هناك وما لها من وال
نادا بانات زكين طوال
مالي أشاطرها الوجبة مالي
وقم النبال عطفن اثر نبال
رسم على طلل من الاطلال

فصلت جزعا وقالت: حامل
قد مات والدنا ومات أمنا
والى هنا حبس الحياء لسانها
فعلت ما تخفي الفتاة وانما
ووقفت أنظرها كأنني عابد
ورأيت آيات الجمال تكفلت
لا شيء أفضل في النفوس كقامة
أو غادة كانت تريك اذا بدت
قلت انهضي، قالت اينهض ميت
لحملت هيكل عظمها وكأنني
وظفقت أنهب الخطى شيئا
أمشي واحمل بالنسب فطارق
أبكيهما وكأنما أنا ثالث
وطرقت باب الدار لا متبها
طرق المسافرين من اسفاره
واذا بأصوات تصيح: ألافتحوا
واذا بأيد طاهرات عودت
جاءت يسابق في المبرة بعضها
فتناوت بالرفق ما أنا حامل
واذا الطيب مشمر واذا بها
جاؤا بأنواع الدواء وطوقوا
وجنا الطيب يحس نبضا خافنا
لم يدر حين دنا لياو قلبها
ودعنها وتركها في أهلها

لم تدر طعم الفضي منذ ليل
ومضى الحام بسما والخلل،
وجرى البكاء بدمعها المطال
يخنو على أمثالها أمثالي
في هيكل يرنو الى نخل
بزوالهن فوادح الاطفال
هيفاء روعها الاسى بهزال
شمس النهار فأصبحت كالآل
من قبره ويسير شئ بالي؟
حملت حين حملت عود خلال!
بالليل دار رعاية الاطفال
باب الحياة ومؤذن بزوال
لها من الاشفاق والاعوال
أحدا ولا مترقبا لسؤال
أو طرق رب الدار غير مبال
دقات مرضى مدالجين عجال
صنع الجميل تطوعت في الحبال
بعضا لوجه الله لا لمال
كالأم تكلأ طفلها وتوالي
فوق الوسائد في مكان عال
سمرير ضيقهم كبعض الآل
ويروى مكن دأها القتال
دقات قلب أم ديب نمل
وخرجت مفشرا رخي البال
(المجلد الثالث عشر)

وصحرت عن شكر الذين تجردوا
لم ينجلوها بالسؤال عن اسمها
خير الصائم في الأثم صنعة
واذا النوال أتى ولم يهرق له
من جاد من بعد السؤال فانه

لله درهم فكم من بائس
ترى به الدنيا فن جوع الي
عين مسهدة وقلب واجف
لم يدرو فانظره اعريانا يرى
فكأن فاحل جسمه في ثوبه
يا برد فاحمل قد ظفرت باهزل
يا عين سحي يا قلب تغطري
لولا هم تقضي عليه شقاؤه
لولا هم كان الردى وقفا على
لله در الساهرين على الألى
القائمين بغير ما جاءت به
أهل البيت وكنهه وحنانه

لأنهم في الصالحات فانكم
إني أرى قراءكم في حاجة
تساقوا الخبرات فهي امامكم
والحسنون لهم على احسانهم
وجزاء رب الحسين يحمل عن

لأنهم عواقب الامثال
لو تعلمون - لقائل فقال
ميدان سبق للجنود النال
يوم الاثابة عشرة الامثال
عد وعن وزن وعن مكبال

محمد حافظ ابراهيم

باب الاخبار والآراء

﴿ العرب والترك ﴾

قد علم قراء المناور ان السعي في حسن التفاهم بين العرب والترك قد كان أحد القاصدين الجليلين من رحلتنا الى دار السلطنة في آخر انطريف حيث يعود المصريون منها ومن سائر البلاد التي يصطافون فيها لقضاء فصل الشتاء بمصر التي لا يفضل شتاءها شتاء ، وعلما أيضا انه كان من السعي زيارتنا لصاحب جريدة (إقدام) ومناقشته على ما كتب في شأن العرب وعرض مقالات عليه في حسن التفاهم بين الصغرين اللذين هما قوام الدولة العثمانية ووعدنا بنشرها ولكن اكثرتهم لا يعلمون أن صاحب إقدام نشر ثلاثا من تلك المقالات وامتنع عن نشر ثلاث: نشر المقدمات وامتنع عن نشر القصد الذي فيه بيان أسباب سوء التفاهم وطرق تداركها وتلافيها ومنها مسألة تنقيح اللغة التركية وحذف اللفاظ العربية منها وما صمم عن جريدة إقدام من سوء التعبير فيها . قال في بيان سبب امتناعه عن نشر المقالة الرابعة إن هذه أمور ملية تتعلق بنا (أي بالترك) فليس له حق في البحث فيها !!

وقد استمر على نهائه الجنسية بقلمه وقلم اعوانه حتى نشر مقالة من مقالات عن اليمن بامضاء (خليل حامد) وهو امضاء مستعار لأحد الضباط هنا وقد جاء في هذه المقالة من الطعن في العرب انهم - في زعم الكاتب - يقتضي طبيعتهم بيعون بالمال كل شيء حتى أعراضهم !! . وقد قامت لهذه العبارة قيادة العرب الذين هنا حتى ان بعض الشبان استغزتهم حجة الفبرة على العرض التي لا يداني العرب فيها شغب من شعوب الارض فدفعتهم عند قراءة هذه العبارة والدم العربي يتسرع في أجسامهم الى إدارة جريدة إقدام وإهانة صاحبها وتحقيره على نشر هذه السفاهة حتى قيل انهم بصقوا في وجهه ولا عجب فصاحب الفبرة على العرض قد قتل من طعن في عرضه عند ما هاجمه ذلك

والقوانين تنذر من تدفعه الحدة العارضة للدفاع عن عرضه اذا أطاعها من فوره ولا يمد هذا الدفاع منكرا قبيحا كسائر أنواع الاهانات الا من لم يعرف الغيرة على العرض معنى

نحن لا نقول ان الاعتداء أو الاقليات على الحكومة في القصاص أمر حسن مشروع وانما نقول ويقول العقلاء كافة ان فرقا عظيما بين اعتداء مبتدأ لا يدفع له الطبع وبين مؤاخذه فورية لم توطن عليها النفس

وكيف يستنكر من قتيان العرب مثل هذه الغيرة التي لا رأي لهم فيها ولا روية وقد اضطربت لهذا الطعن اعصاب الكحول والشيوخ من الماوثين كغيرهم حتى أن بعضهم اصابه الصداع ولم يستطع في ذلك المساء تناول الطعام وذهب وفد منهم الى الصدر الاعظم وكان في مجلس الوكلاء فأرسلوا اليه فخرج اليهم ووعدهم هو وناظر العديلة بتدارك الأمر وإحالة أحمد جودت بك مدير إقدام على ديوان الحرب العرفي تعطيل جريدته ثم عاينته في العديلة وقد حكم الديوان بتعطيل جريدة إقدام الى أجل غير مسمى ولكنه لم يلبث أن أصدرها وكتب فوق كلمة اسمها كلمة (يكي) اي جديدة او الجديدة ، وناهيك بهذا من عقوبة !! وحكم عليه أيضا بـ١٠ غرامة غراما - وقد علم ديوان الحرب ان الناس صاروا يسخرون من تعطيل الجرائد لأن من عطلت جريدته صار يصدرها باضافة لفظ (يكي) اليها فقرر أنه لا يجوز لمن يحكم هو بالتاء جريدته ان يصدر جريدة ما الا باذن منه ولكن هذا القراء لم ينفذ على جريدة إقدام !

وقد كتب احمد بك جودت مدير إقدام عند ما عطلت جريدته مقالة نشرها في جريدة (طنين) اعترف فيها عن نفسه ولكن كان عذرا أقبح من ذنبه فانه فشت فيها سموم التقدير والتدابير بين العرب والترك بايهاه القارئ لما ان العرب يتهمون به بأنه مندفع لعداوة العرب بحسبته التركية ويرون أن الترك اعداء العرب وانتقل من هذه الدسيسة الى الامتان على العرب بفضل الترك عليهم وذكر من هذا الفضل ما يعلم هوانه في غير محله فالظاهر انه يريد بذلك ان يقوم كتاب العرب للرد عليه وإنكار مقاله مخالفا للتاريخ ليتسنى له ولا مثاله حينئذ ان يوسعوا الخرق ويقولوا ان

العرب يهتزون الترك . ونحن لم نسمع أحدا من العرب يقول ان مدير إقدام يذم العرب باغراء الترك أو رضاهم

ادعى صاحب (إقدام) في مقاله هذه ان جريدته هذه ليست جريدة عنصرية ولا ترجح الترك على غيرهم من العثمانيين وان جميع الاجناس يعترفون له بذلك . والمشهور خلاف ذلك وانه ما وجدت جريدة تركية أساءت الى العرب أو أغضبتهم كما أغضبتهم جريدة إقدام فهي أشهر الجرائد في التعصب الجنسي ولاجل هذا التعصب لم تنشر مقالاتنا التي طالبنا فيها بانصاف العرب وحسن التفاهم بينهم وبين إخوانهم الترك والافاهو عنده ولماذا أخفنا وعده ؟

قال بعد تلك المقدمة التي مدح بها نفسه وبرأها كما شاء « فاقول بأن التركية هي التي دفعت جريدة إقدام لكتابة تلك الفقرة هو اتهام للترك كلهم » فانظر الى هذه النتيجة الخاطئة من تلك المقدمات الباطلة ،

ثم قال « نعم ان الترك فدوا في اليمن وغيرها مئات الالوف من اولادهم فهذا الغداء ليس لأجل ان يترقوا عن العرب بل بالعكس يقتضي محبة الاتحاد معهم !! والتأريخ يشهد لنا بأن الذي خلص جزيرة العرب من استعمار الاجانب لها في أيام الصليبيين انما هي دماء الترك وذلك خدمة للاسلام ، والعرب لا تنسى ذلك الى يوم القيامة !

« وقددر أن قول بمباراة هامة ان الترك بذلوا ارواحهم في سبيل العرب !! بناء على ذلك كيف يكون الترك خصماء للعرب وسالكيين سبيل الحاقية العنصرية ؟ فهل هذه التهم هي مكافئة على الدماء التي أراقها الترك في سبيل العرب ؟ وهل بعد هذا يكون القول بأن صاحب إقدام عدو للعرب موافقا للمنطق ؟ » اهـ

الترك أخوة العرب في الدين وفي تكوين هذه الدولة التي هي تراث الاسلام في الحكم والسلطان فإذا قلنا ان صاحب إقدام جنى على التأريخ بزعمه ان الترك اهدوا جزيرة العرب من الصليبيين لانكون باطل الباطل نا كثن للقتل الذي جعلنا مع الترك أمة واحدة . وكل من يعرف التأريخ يعلم ان جزيرة العرب كانت

طول الزمان في امان من الافرنج وأما ما أخذوه من سواحل سورية فقد اتخذ منهم المسلمون كافة لا الترك خاصة .

وإذا قلنا ان سوء سياسة الدولة في سفك دماء العرب في البين لا يمددنا للترك على العرب لانكون محايين بحقوق هذه الاخوة لا لأن الدماء التي سفكت هناك بأمر قواد الترك وحكامهم هي دماء العثمانيين من الترك والعرب والأرمن والكرد بل لأن سفكها كان من أجل أولئك القواد بالسياسة وحسن الادارة وقد خربت بلاد العرب ولم تعمّر بلاد الترك على ان البلاد كلها مشتركة لان الأمة واحدة كان من فضل الاسلام ان الترك بعد ان نشرفوا به لم يكونوا يميلون لأجل عنصريهم ولا لأجل عنصر العرب ، وإنما يميلون لأجله كما أخذوا عن اساتذتهم العرب حتى قام أمثال صاحب إقدام من متفريحي هذا العصر يصخون الآن كل يوم بما يثير العصبية الجنسية ويضعف الرابطة الاسلامية وهم يجنون على دولتهم من حيث يدرون أو من حيث لا يدرون ويخشي ان يعلوا سائر العناصر العصبية الجنسية وقد ظهرت بوادر ذلك وهو اكبر خطر على هذه الدولة قتال الله تعالى ان ينفذها من شرور هؤلاء الأشرار بمنه وكرمه

ثم ان صاحب إقدام اورد بعد بيان هذه المن التي في رقاب العرب للترك موازنة بين ما نشره عن ذهول (كما ادعى) من الطعن في أعراض العرب ما ضيهم وحاضرهم وآتيهم وبين إهانة بعض طلاب العرب له في ادارة جريدته وزعمه انهم اهانوا عند ذلك الأمة التركية كلها اهانة لم يسمع بأن ملة من الملل اهلنت بعثها ولم يقع من عنصر من العناصر العثمانية اهانة لعنصر آخر بمثل ذلك !! وكبر هذه الدعوى وهول فيها ما شاء وأشار بالنقط هكذا الى ان ما طواه من ذلك وأغضى عنه هو فوق ما قاله تصرّحاً وتلويحاً . ولو كان يحب الاتحاد والافاق بين المنصرين كما ادعى في هذه المقالة لما نشر خبر هذه الاهانة المزعومة بين الترك في جريدة هي أوسع من جريدته انتشاراً ، لان ذلك يوغر صدور من يصدقون هذه الدعوى من الترك فتفرج مسافة الخلف . فقالت هذه شرم من مقالة (خليل حامد) وأضر ، وأدهي وأمر ، ولا يظهر لنا علة لنشر هذه الدعوى والتهويل بها غير تمسك الشقاق

بين الاثنين الشقيقتين : الترك والعرب . فان ادعى انه يريد بذلك تربية المعتدين عليه
 يقال له كان يكفي في ذلك ان تذكر ما وقع للمحكمة العرفية او المدنية من غير ان تنفث
 في جريدة طين سموم التفرق والخلاف ، وما انت بالمقصر في الشكوى وتقيب الدعوى
 ثم انه بعد إثارة هذه الفتنة ، وإيقاد نار الشقاق والاحن ، أخذ يسخر من
 العرب بطريقة اخرى غير الامتنان عليهم بمناجح البين وتخريبها في عصور الاستبداد
 التي ترجوان يبدئنا الله تعالى بها عصر العمران والنور في ظل الدستور تلك الطريقة
 هي استدلاله على اخلاصه وحبه لإرضاء العرب بدليلين هما من أغرب ضروب
 الاستدلال التي لم يبين مثلاً في باب السفطة من علم المنطق (أحدهما) انه قال
 لناظر الداخلية عند ما بلغه خبر تعطيل جريدة « إقدام » ان عنده رخصة باسم « يكي
 اقدام » ولكنه لا يصدرها لأجل ان يرضى العرب وتعلمون نفوسهم لحسن نيته .
 قال لأن تعطيل الجريدة لا يقصد به ورقة مخصوصة او اسم مخصوص وإنما الغرض
 منه إبطال هذه الإدارة او تخريبها وأنا أنحمل هذه الخسارة لأجل ان تطمن
 قلوب العرب وترضى خواطرها !! - وذكر ان لناظر الداخلية قد أعجب بهذه
 الاويجة وصر وشكر وانه يظن ان سائر الوكلاء مثله في ذلك

لو صدق في قوله لناظر الداخلية ولم يصدر جريدته باسم « يكي إقدام » لما
 شك أحد من العرب في صدقه بما ذكر من السبب ، وهو ابتغاء رضاهم واستمالتهم
 ولكنه قال هذا القول ولم يلبث ان خالفه وأصدر الجريدة فظاهر انه قال ذلك ليسخر
 من العرب وبینه الغافل منهم الى ان حكم ديوان الحرب بابطال جريدته لم يكن
 عقوبة ولا خسارة وإنما كان عبارة عن زيادة كلمة (يكي) في الجريدة !!!

وأما الدليل الثاني فهو انه كان عزم على اصدار جريدة عربية واستحضر أشهر
 شعراء العرب وأكبرهم من بغداد لأجل تحريرها وكله كلاماً حسناً ثم لم يصدرها .
 وهذا الدليل أغرب من الدليل الاول وان كان يشابهه ويقابله في كون كل منهما
 عبارة عن وعد وعهد به وأخلف وقول قاله ولم يصدق فيه . ونحن انان على تقدير الصدق
 في القولين والوفاء بالوعدين اذ لو وفى بالاول لكان دليلاً على حبه لقرضية كما قال
 وان لم يكن دليلاً على التأليف بين العنصرين . ولو وفى بالثاني لما كان مجرد الوفاء

به دليلا على حب العرب ولا على التأليف بينهم وبين إخوانهم الترك بل كان يجوز ان تكون جريدته العربية أشد تنفيرا للعرب من جريدته التركية فالعرب يعتقدون الآن بأن جريدته متعصبة هاضمة لحقوقهم مبيتة لم يقتل من يراها منهم أو يعلم بما يفكر فيها فلو نشر جريدة عربية وقال فيها انه يجب على الترك تطهير لسانهم من الالفاظ العربية ، أو نشر فيها تلك المقالات عن السنوسية ، أو مقالات (خليل حامد) أو غير ذلك مما ينشر أحيانا في إقدام من العبارات التي ترمي الى المصيبة الجنسية ، لما كانت الاشرالات التحليل لهذا الجسم الواحد الذي يحيا بروح واحد وإن كان مركبا من عنصرين يسمى احدهما العرب والآخر الترك

لما ظهرت في العام الماضي أسباب سوء التفاهم بين العرب والترك كان من أقواها ما ينشر في جريدة إقدام واشتهر ذلك في سورية ومصر ولكنتي على سماعي هذا من الكثيرين لم أكن أمي الظن بصاحب « إقدام » ولذلك سميت اليه وأحييت ان انشر في جريدته ما أريد ان أكتبه من المقالات لازالة سوء التفاهم وتأكيده الرفاق والاتحاد بين العنصرين ولكنه أخلف فيما وعدني به من كل ما أكتبه كما تقدم فساء ظني فيه وأكد سوء الظن بمقالته التي نشرها في طين وما فيها من موقظات الفتنة التي أشرنا اليها

كدنا ننجح في سعينا ونزيل تلك الأسباب التي احدثت سوء التفاهم بما كتبناه من المقالات هنا وفي المنار ومن المکتوبات الخاصة للادباء والفضلاء في البلاد العربية فقامت هذه الحادثة المشؤمة فاهادت المسألة جذعة وكان صاحب إقدام عذيقها المرجب وجذيلها المحكك ولم تنته شرورها الى الآن فديوان الحرب العربي لا يزال يطلب الافراد والاثبات من طلاب العرب ورجالهم لتحقيق في مسألة اهانة صاحب إقدام لأنه البسها ثوب التعصب الجنسي

ان المقالة الاخيرة المتضمنة للعطن في اعراض العرب قد طير البرق خبرها الى المدن العربية الكبرى وخاضت فيها الجرائد وكان لها من سوء التأثير فوق ما يظن أولياء الامور هنا فاذا كانت تفيجها هنا ان يعاقب كثير من الطلاب بالجلوس

اوغير الحبس او يتوصل بها الى افعال « المتدنى الادبي » الذي يجتمع فيه جمهور اولئك الطلاب المدارس والمذاكره وتعلم اللغات القومية والأجنبية لينموا من أسباب الترقى كما يظن المتطليون من الناس ويكتفى من معاقبة صاحب إقدام باضاعة لفظ « يكي » الى جريدته فلا يعلم الا الله ماذا يكون لذلك من سوء التأثير عند الامة العربية وعند كل المخلصين لهذه الدولة

مع هذا كله أكرر في النار وغير المنار وما قلته للعرب في هذه الديار انه لا يجوز لنا بحال من الاحوال ان نجعل ذنب الافراد ذنباً للامة أو أن نفسى ان الشعب التركي الخالص المتدين يحب العرب حب عبادة وان العرب يحبونه حب الاخوة الخالصة . ويجب ان تبقى الافعال من كلام بعض المتفرجين الفاسقين أو الملعدين الذين يحركون العصبية الجنسية ليقوقوا الشقاق بين العنصرين فان حدث ما يحرك الافعال طبعاً فيجب ان تبقى فيما قول وما نكتب كل ما يبعد أحد العنصرين عن الآخر ونجعل انتقادنا على أشخاص المفسدين المفرقين فان الفرق والتعادي بين الترك والعرب يجلب الخطر عليهما مما وعلى الدولة وان جهل المتعصبون ، وتجاهل المفسدون ،

* * *

﴿ اليمين ودماء العثمانيين المهدورة فيه ﴾

انا بعد أن كتبنا تلك المقالة في الرد على صاحب جريدة «إقدام» ونخططته في التفرقة بين الترك والعرب وتوصله الى ذلك بالاعتراء على التاريخ في مسألة الحرب الصليبية والحاقلة في مسألة اليمين أينا ان رجع الى التاريخ فنتقنس منه قبساً يضيء سبيل الحق فيما أشرنا اليه هناك من كون الدماء التي سفكت في اليمين لم تكن دماء الترك وحدهم ولم يكن فيها شيء لمصلحة العرب لانها خربت بلادهم ولم تضرها وبدأت بالفساد والظلم والتعريب واستمرت على ذلك الى اليوم ، ولا مصلحة الترك لانهم لم يستفيدوا في مقابلة تلك الدماء التي سفكوها والاموال التي افقوها من خزانة الدولة قائدة

مادية ولا مضمونة كما نوه بذلك مجلس المبعوثين في إحدى جلسات الشهر الماضي
اذ قال عبدالحيد افندي الزهراوي مبعوث حماه : لو عصرتا زراب البن لقطر دماء
هنايا فاذا استفدنا من ذلك ؟

ويظن بعض الناس ان معظم هذه الدماء سفكت في عهد السلطان عبدالحيد
الذي انتهى اليه الاستبداد في هذه الدولة وأقله في زمن السلطان عبد العزيز قبله .
وقد ذكرت هذه المسألة هنا فقال بعض الناس انها بنت نصف قرن قلت بل هي
بنت أربعة قرون ثم رجعت الى التاريخ فجنّت منه بالشهد الآتي

جاء في (كتاب البرق العثماني في الفتح العثماني) اي فتح البن لقطر الدين
الحفني المكي الذي قال في مقدمته انه خدم به سدة السلطان سليم بن السلطان
سليمان . (وفي مكتبة كوبريلي زاده محمد باشا نسخة منه كتب في طرته بالذهب
انها اهديت الى خزانة كتب الصدر الاعظم محمد باشا في عصره)

ان ابتداء التصدي لفتح البن كان في عهد السلطان سليمان (القانوني) فانه
لما بلغ السلطان استيلاء الافرنج من البرتغال على بلاد الهند أمر باعداد اسطول في
مصر وتجهيز عسكر فيه لحاربهم وجعل قائد هذا العسكر يكلاد بكى مصر سليمان
باشا انطاد وهو احد ممالك السلطان سليم خان بن بايزيد خان الذي « لم يعلم
من اخلاق سيده غير الفتك » ولم يستقر في باله مما شاهده منه غير اراقة الدماء والسفك
فاحتال قبل سفره بالاسطول على الامير جانم الجزائر الذي كان من اعظم
الناصحين في خدمة السلطة وأمر بذبحة قطعت رقبته بسيفه وهو يقول لا اله الا
الله محمد رسول الله ثم قطع رقبته ولده يوسف امير الحج واتما قتلها بعد ان كتب
الى السلطان بأنه شتم من الامير رائحة العصيان ويخشى ان يطعمه السكر لاحسانه
اليهم فكتب اليه السلطان « ادفع شرهما » ونسي السلطان ان هذا الامير هو الذي
كان سبب اصلاح المملكة عند عصيان أحمد باشا وانه لم يواقه على العصيان .
ثم أمر الباشا بسلخ الوالد والولد وحشوهاما تبنا وتعليقهما على باب زويله ١١ (*)

(*) هو المعروف الآن بربابة المتولي بمصر

(قال المؤلف) « ثم ان سليمان باشا بعد قتله لجرائم الحزايي قتلح ايضا بصلب الامير داود بن عمر أمير الصعيد من غير جرم أتاه ، ولا ذنب سواء ، غير كثرة أمواله ، وبذل يده وسعة حاله ، فطمع الباشا سليمان ، فطلبه الى الديوان ، فلما جاء أخذ هداياه أولا ، ثم عاتبه قصد قتله مغللا ، فقال ترسل الينا قضا غير نظيف ؟ فقال أفا ماجئت الا بقمح مثل الجوهر اللطيف ، فأمر به الى باب زويله وعلق في عقبه منديلا فيه قليل قنح وصلبه هناك وأحاط بجميع أمواله وخزائنه ، وظفر بكنوزه ودقائنه ، وقتله وهو مظلوم ، وعند الله تجتمع الخصوم ، وكان احسن امراء الصعيد كثير البر والصدقات ، محبا للخيرات والحسنات ، يحسن كل عام الى كل واحد من علماء جامع الازهر ، والمشايع المسلمين في ذلك القطر الازهر ، بالخمسة مئة من الذهب فما دونها ، الخ ما ذكر من فضائله وفواضله

ثم سافر سليمان باشا الى جنده ومنها الى عدن « وكان صاحبها يومئذ عامر بن داود بقية بني طاهر ملوك اليمن سابقا ٠٠٠ فلما بلغه وصول سليمان باشا لغزو في سيل الله ، وقطع جادة الافرنج عن الاضرار بعباد الله ، فتح له باب عدن ، وأمر أن ترين ، وجعل له من البلاد ، ما أراد من الازواد ، وتوجه هو ووزيره للسلام عليه الى الغراب (نوع من المراكب) الذي هو فيه فبمجرد ان رأى سليمان باشا باب عدن قد فتح أمر عسكره بدخول عدن وأخذها فلما وصل اليه عامر ألبسه ومن معه خلعا ثم أمر بصلبهم على الصاري في الغراب الذي هو فيه ونهب السكر داره ثم شرعوا في نهب البلد ، وعد البلد من قنوحاته وأقام فيها ثائبا وكتب على بابها انه فتحها سنة ٩٤٥ ثم ذكر المؤلف وصول خبر غدر الباشا الى أهل الهند ففر منه الناس وكانوا استعدوا لصره وجمع السكر له ثم كادوا له حتى رجع عنهم الى اليمن قال « وكان سليمان باشا خوفا خوافا لم يهد منه شجاعة ولا إقدام وإنما كان يفتك بمن وقع في يده مأسورا مر بوطاء ، فركبه من ذلك (أي بما بلغوه اليه كيدا له ولإيهاما وليس هذا محل شرحه) خوف عظيم وتفرقت عساكره وصاروا يخدمون خوانين الهند طلبا في كثرة العلوقة »

ثم ذكر خبر وصوله بمن بقي معه من العساكر الى « غنا » وفدده بصاحب
اليمين قال « وأرسل الى الناخود احمد بنخلعة ومرسوم فيه الامان وأن يكون ثابتا عن
السلطنة بمملكة اليمين كما كان وان يصل بنفسه يدومى البساط ، ويحصل له كال
الشرف والانبساط ، فلما وصل اليه المرسوم استشار أخصاءه فكلامهم أشار عليه بعدم
المواجهة وقالوا له انه لم يكن عنده شيء من الخيل ونحن عندنا سبع مئة حصان فان
قاتلنا قاتلناه ، وان رضي منا بالاطاعة أطلعناه ، فلم يستصوب هذا الرأي وركب اليه
للملاقاة هو وخاصة عبيده وكانوا نحو الخمس مئة ووصل اليه طائفا لا يساخطه هو وولده
وولد اسكنو رموز وهما صبيان دون المراهقة وقدم اليه من هدايا اليمين ما قدر عليه .
فلما دخل عليه أمر بقتله في الحال وذلك في ثامن شوال سنة خمس وأربعين وتسعم مئة .
فقتلت عبيده فنادى فيهم مناد من أراد من العبيد السود الطوفة السلطانية عند
الوزير فلأيت ! فاجتمعوا بأسرهم ودخل معهم من ليس منهم طمعا في الطوفة وأدخلوا
حوشا كبيرا له باب واحد وصاروا يخرجونهم اثنين اثنين ويكتب اسمهما الكاتب
بمضوءه ويبرز بهما الى خارج الباب فيبري رقابهما ولم يشر بهما أحد منهم بمن
داخل الحوش ولم يعلموا ما يفعل بهما عند الباب الى أن قتل الجميع !! »

ثم ذكر عوده وحجه وما فعل في الحرم من الالحاد والظلم والتهب والسلب من
أهل عرفات الحجاج ومن أمير الحج الشامي والمصري ثم عودته الى مصر واقفخاره
امام الوزير لطفي باشا زوج أخت السلطان سليمان بفتححاته لعدن واليمن واتصاره
ولا قدرى على ابي الاعداء اتصر وما كان صاحبا عدن واليمن الا فرحين به
مستأمنين له من غير ضعف ولا خوف . ثم قال المؤلف رحمه الله مانعه وهو الحكمة
البالغة والعبرة المؤثرة :

« ولو نظروا في حقيقة الحال ، وتدبروا ما سيؤول اليه في المال ، علوا انهم
كانوا في غنى عن هذا الصنا ، وتيقنوا أنه جرأ اليهم محنا وإحنا ، ولقد سمعت المرحوم
محمد حلي المقتول دقير دار مصر يفاوض المرحوم داود باشا في حدود سنة ثلاث
وخمسين وتسعم مئة فقال : ما رأينا مسبكا مثل اليمين لسكرنا كلها جهزنا اليه عسكريا
ذاب ذو بان الملح ولا يعود منهم الا الفرد النادر ولقد راجعنا الدقائر في ديوان مصر

من زمن ابراهيم باشا الى الآن قرأنا قد جهر من مصر الى البین في هذه السدة ثمانون ألفاً من العسكر لم يبق منهم في البین ما يكمل سبعة آلاف فرس اه كلامه (قال المؤلف) قلت وقد تجهز بعد ذلك الى هذا الزمان أضاف ما ذكره محمد بك رحمه الله تعالى وهلم جرا الى آخر الزمان . وهذا سر الحمي لا يعلم حقيقته الا الله تعالى . والذي يلوح الخاطر أن سبب ههنا برکتهم ، وذهب عددهم ، ما يرتكبونه من ظلم العباد ، وما يتصاعد من المظلومين من الأدعية التي تصدر عن قلوب منكسرة ليس لها ناصر الا الله تعالى ، والله سبحانه يلهم حكامنا وامراءنا العدل والانصاف ، ويعذل بهم عن الجور والاعتساف ، انه مجيب الدعوات ، ومقيل العثرات ، اه

(المار) إن أعجب ما في هذه النبذة التي اقتبسناها من هذا التاريخ قوله « وهلم جرا الى آخر الزمان » فلهذا در المؤرخين إن أشعة بصائرهم لتتخرق حجب القرون ، فبصر ما وراءها وتنبه بمضمرات الغيوب ، فقد صدقت حوادث هذه القرون الاربعة قول الرجل وما أراه الا كان يعتقد بعله خفية لهذا الخذلان في تلك البقعة لهذه الدولة التي كانت في تلك الايام أقوى دول الارض ولعلها هي ما أشار اليه في مقدمة الكتاب من الاحاديث الصحيحة الواردة في البین الناطقة بأن الايمان ياتي والحكمة بآية وأن نفس الرحمن يأتي من جهة البین على ان الرجل كان متمصبا للدولة على الزيدية مفتخرا بما كان يحصل لها من الانتصار ، مثلاً بما كان يحدث لها من الانكسار ، دامالز يديّة مشنما عليهم بالبدعة ، مادحا للدولة وعسكرها بنصر السنة ، ولم تكن عنده فجرة جنسية عربية فان الاسلام نزع من قلوب العرب هذه العصبية الجاهلية فلم تعد اليهم حتى اليوم بل نرى المؤلف يذم عرب البین احياناً مع التعبير عنهم بالعرب ، ويدح الترك معبرا عنهم بالترك ، ويتنهج بنصرهم ويدعو لهم وهذا شأن العرب الى اليوم في كل البلاد يفرحون بنصر الدولة على عرب البین وان ظلمت هناك العباد ، وخربت البلاد ، حتى انهم كانوا يقولون في السلطان عبد الحميد

لا أزال الإله دولته العزى (م) وان كان قد طنى ونجبر
وقد قرأنا في جريدة الإصلاح التي تصدر في سنغافوره كتابه من عهد قريب
لبعض عرب حضرموت يتمنون فيها ان تسجل الدولة باحتلال بلادهم والاستيلاء
عليها . ولكن منهصبي فروق امثال صاحب جريدة لإقدام مجدون في التفريق فهم
الذين يصيدون بأقوالهم وأفعالهم الى العرب عصبية الجنس الا اذا تدارك رجال
السياسة هذا عاجلا كما نصحناهم أمس حين جئنا العاصمة ، ولما يستينوا النصح
في ضيى الفند

اتقوا الله ياساسة الدولة وانزعوا هذا الوسواس من صدوركم ، اتقوا الله واصلحوا
ذات بينكم ، اتقوا الله فانكم تقولون اننا في حاجة الى المساواة والانحداد مع جميع
النامس العمانية ، وكيف يكون الانحداد اذا لم يكن قبل كل شي بين العرب والترك ؟
اتقوا فحن في أشد الحاجة الى الاعتصام بالاخوة الاسلامية مع جميع المسلمين
والاخوة العمانية مع جميع العمانيين ، فلا يهدمن السفاه ما ينيه الحكاء ، فان الهدم
أسهل وأسرع من البناء ، والسلام على من اتبع الهدى ، ورجع القل على الهوى

* * *

﴿ دار العلم والارشاد ﴾

رجوت في النبذة الثانية من رحلي أن أنشر في الجزء الثالث من المار نظام
مدرسة « دار العلم والارشاد » بناء على الرجاء في الشروع بالعمل في ربيع الأول .
وقد حدث بعد أن كتبت ما كتبت ما يأمني من مساعدة الحكومة بعد وعدها
القطبي او كاد . ثم عادت المياه الى مجاريها والمرجو من فضل الله تعالى ان يكون
الشروع في شهر ربيع الآخر وقد تمت المقدمات في ربيع الاول والله الموفق
وهو المستعان

﴿ تصحيح ﴾ منط من (ص ١٤٧ ج ٢ م ١٣) سطر كامل موضه قبل
السطر الاخير ونذكر نصه ليكتب بالقلم وهو :
« اسعد أفندي أمين القنوى وصطفى أفندي اودوه شلي مستشار المشيخة »

الفصل الثامن عشر *

(عظم المنة بانساع المنة)

كان محمد (صلى الله عليه وسلم) قوي القلب جدا تدل على ذلك سيرته كلها من أولها الى آخرها . ولكن مهما قوي قلب أمام الحوادث المتباد وتوقع أمثالها بين الناس فلا يدل ذلك على انه لا تأخذه روعة أمام صوت غير بشري ، يهيب به الى أمر غير حسي . لذلك لا ينبغي أن نستغرب الروعة التي أخذت لأول وهلة ذلك القلب القوي العظيم فانه دعي من لدن الحق بواسطة الروح الى وظيفة تنوء بحملها المنن ، ويجب بحسب حدودها قلب الشئن

أي لمر الحق لاغرابة في روعة تنفض الظهر ، اذا حدثت لمن نوذي هذا النداء بهذا الامر ، وبديهي احتياج هذا المأمور الى شرح الصدر ، والتأييد ورفع القدر ، ولا بدع اذا ضمن له كل تأييد من أراد أن يكون قلبه محلا لتنزلات وحيه الأعلى

نعم ألمت الروعة بقلب صاحب « حراء » لما نزل عليه الروح بما نزل به عليه وقد صرح لخديجة بذلك وقال لها « لقد خشيت على نفسي » ولكن التأييد حاف به ، والايناس صاف من حوله ، وناهيك أن في منزله

(٥) تابع للنشر في (ص ١٥٥ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة

الذي اليه يثوب روحا شريفنا كأن الله قد أوجده خاصة لتأييده وشرح صدره باديء بدء هو روح السيدة « خديجة »

لم تكن هذه السيدة أقوى منة من بطها الكريم ولكن هو واجته روائع الجلال مواجهة ، فأخذته بين حيرة وشوق وخشية صبر عن القيام بالوظيفة . وأما هي فسمت بالامر سماعاً ، ووجدت للتفكر فيه مجالاً ، ولا يناس الرفيق مقالا

ولو بدت امرأة بما بدت به هذه السيدة من هذا النبأ العظيم وكان ينقصها ما حلاها الله به من الفطنة وبعد الادراك وسلامة الفطرة وما أعطاها من قوة التمييز في وزن الامور ومعرفة مقاييسها لتراخت مفاسلها ووهت قوتها أمام هذا الحادث القريب . ولكن المنايا الازلية التي لها اليد في اظهار هذا المظهر الاعلى قد آتت العمل من أوله الى آخره ونسقت على أحسن منوال فلا بدع بما رآه في هذه السيدة من الصفات التي تساعد على استقبال أمور عظيمة لأنها خلقت لتكون زوجة لذلك الرجل الذي سيأتيه أعظم الامور ويأتي به

تفكرت « خديجة » في هذا الامر وأخذت تسائل نفسها بنفسها وللأمل ههنا وجه وللخوف وجه : فالأمل يقول لها ان الامين لصادق وان روحه تركية قوية لاسطان لروح الشر عليها والروح الذي جاءه انما بأنه باسم ربه أنه اصطفاه رسولاً والله على هذا قدير ، وباختصاص من شاء بما شاء جدير ، وأي شيء يمنع رب العالمين اذا أراد أن يتكرم على هذا البيت بازال وجهه فيه فيفدو بعد الآن مشرقاً لاتضاهيه المشارق ، يفيض النور على القبائل والشعوب ، انت اللهم على هذا قادر اذا أردت

ولا مانع لما أعطيت ، والوجل يقول لها ماهذه الحال التي أخذت حبيب
قلبي فراحته ، اني لا أخشى ان يكون أمراً جسيماً يحتاج كما قد يمرض
للأفراد ، اني لا أخاف أن يصبح هدفاً لرمي الاضداد . ولكن سرعان
ما غلب الأمل على الوجع ، والمنة على الضيف ، ووشكان ما بدت لها
وجوه الادلة على أن ما أنى بطاها الكريم هو بريد خير عظيم ، ومقدمة
فلاح عيم ، وكانت أدلتها على ذلك عقلية وعقلية تقدمت العقلية منها
على الثانية

الفصل التاسع عشر

(الادلة العقلية)

لما قال « محمد » (صلى الله عليه وسلم) لخديجة « لقد خشيت على
نفسى ، قالت له « كلا والله ما يخزيك الله أبدا . انك لتصل الرحم ، وتحمل
الكل ، وتكسب المدموم ، وتقري الضيف ، وتعين على نوائب الحق ،
وتصدق الحديث ، وتؤدي الامانة »

ان هذا الكلام الذي صدر منها على الفور هو نتيجة معرفة سابقة ،
هو نتيجة تفكير جليل قد أعطى الثمرة سريعا ، هذا الكلام الوجيز يؤلف
استدلالات عقلية من أعظم الاستدلالات فانه قد أتى ساذجا نظيفا لا غبار
عليه من التكلف ، ولا شيء منه يوافق أمام الذهن ، هو قياس باهر
النتيجة ، مطبوع بمض الحوائشي ، ومن أبدع الاقيسة نظما ، ومن أجملها
وقعا ، يبد أن الافهام كدأبها في التفاوت ، وعلى سنتها في التخالف ، لا

يستغني كثير منها عن تشرح هذا القياس لتطلم على قلبه وأعضائه واحدا واحدا . فحينئذ يلوح لها انطواء الافادات الغزيرة ، في هذه الكلمات الوجيزة ، ونعلم من قرب أن الحكمة يد الله يؤتيها من يشاء

(١)

يخرج من كلام هذه السيدة أن النوع الانساني محل لعظيم تجليات رب الازواع كلها . ولذلك يجب كل ما يؤدي الى تاسمي هذا النوع ويخلق الاسباب لذلك ويأخذ بيدهما لتتطلب على ما اظهره بحكمته التي لا نطمح من أضعافها

(٢)

ويخرج من كلامها ان الله عز وجل مطلع على اعمالنا ومجاز عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى وأن الذي يحبه منا على حسب قهكر ما هو الاستقامة ومساعدة بعضنا لبعض ولا سيما مساعدة الضعفاء

(٣)

ويخرج منه أن من فعل الخير لا يأتيه الا الخير . والخير الذي نسير عنه بهذا اللفظ قد جاء في عبارة السيدة بتفصيل اعمال كلها من باب مساعدة الانسان للانسان فهذه المساعدة في نظرها كل خير أو هي كل الخير فهل يكافئ الله فاعل الخير بخير الخير ؟ ان هذا لا يكون على حسب قهكر ما

(٤)

وتيجة قياسها أو أقيستها ان هذه رسالة ربانية فيها الخير لا الضير وأن الله عز وجل سيتفضل بتأييد هذا المأمور في حل هذه الامانة على قهكرها وصورة تأديتها لقوم ينكرونها ولا يبرفونها

الفصل العشرون

(شرح حکۃ البیۃ خلیجۃ)

ان محیط جلال اللہ الہی لیس لہ حد لا تبلغ سفن العبارات شیئا من سواحل التعریف بہ حق التعریف . وانما ہی لتستبین النفس علی بث حبہا لہ عز وجل وتعجیدہا ایاہ ویزداد شوق النفوس الی الکمال ، وتعبیدہا لتلك الجلال ، لقد عزت صفات واجب الوجود عن أن ترسبہا اللغات ، کما عزت ذاتہ عن أن تحدہا البجات ، وان حقیقۃ لم ی فوق المجاز والاستعارات لکن الانسان خلق عظیم الشوق الی تصورہ ، وغیر صبور عن الاشارة الی وصفہ ، ولیت شعری أن یبلغ الواصفون صفۃ من کتبہ محتجب فی خزائن النیب الاعظم ؟

لقد تعد صبر الانسان فی هذا الامر من قديم الازمان وأقدم علی وصف ربہ فلم یجد غیر الاستعارۃ حیلۃ فوصفہ بما یتصف بہ الانسان نفسه وذلك وقم تناقض کثیر فی أوصاف الواصفین لأن رب العالمین غیر حادث ولا تشبہ الحوادث تملأ عن ذلك ملوا کثیرا

ولقد ظهر بین البشر رجال منهم أنهم الارواح وکلمتهم من عند اللہ فأید کلام اللہ بواسطة الروح مادوج علیہ الناس من الاستعارۃ فأصبح هذا الامر عامما لافرق بین الناس فیہ الا فیما اختلفت فیہ عباراتهم .

والافکار المستقلۃ تؤدي الی قبول هذا الاسلوب أيضا لان الثمام

فی هذه الابواب لا یستثنی عنه ولا یمكن الا بالبارۃ

الى الله سبحانه يرجع كل شيء فهو أنشأ الانسان على هذا المثال ،
وهو عليه ما قد صرفه الى الآن ، وخلاصة ما عرفناه من ظواهر التكوين
أن الباريء المصور عز وجل لما أراد أن يكون هذا الانسان ميمزا عليا
أظهر الاشياء أمامه مبنية على التضاد ، وجعل تميز الاشياء بأضدادها ،
وأودع فيه ضدين جل عليهما مدار سيرته كلها في حياته هما الاستحصان
وضده ، وجعل مع الاستحصان الشوق والحب ، ومع ضده النفرة والبغض .
واقضى ناموس التضاد الذي عليه مدار تميز الانسان أن تتخالف أفراد هذا
النوع في الاستحصان وضده فكثر أسباب تخالفهم فنشأ بينهم الضدان
المسمى أحدهما خيرا والآخر شرا . واحتاجوا الى جواذب تجذب
الخير ودوافع تدفع الشر فرجعت كل طائفة الى معرفة هذه الجواذب
والدوافع . ومن نهي منهم علم بها وسما عمله على موجب هذا العلم سموه حكيما
وهل جائز أن يكون بعض افراد الانسان حكيما والباريء غير حكيمة ؟
كلا ، ثم كلا . بل ليست حكمة الانسان الا من الله ، والله هو العليم الحكيم .
فمن يد أننا حققة معنى حكمة الانسان لاننا نميزها بضدها وليس
للم الله وعمله وأرادته جل جلاله من ضد

انظر تجدنا نعرف الاسرار في كل دقيقة من الدقائق التي يؤلف
الانسان منها شكلا من الاشكال لان الانسان انما يصنع ما يصنع للاحتياج
والاستفادة وأما الذي اراد ظهور الاشياء بهذا التنوع فلم يرد هذا الحاجة
او جدوى تعود عليه . ثم انظر تجد أننا نسمى ما يصنعه الانسان لافائدة
عبثا ولا نسمي عمل المستفي من الفائدة عبثا مع اننا لا نرى فائدة في عمله
لانه لا استفادته وهندسه ، ولا المصنوع من معدن ونبات وحيوان وغيرها

فاذا أمنت النظر يظهر لك أننا لا نستطيع أن نعلم ماهي حكمة الله في ظهور الاشياء على ماهي عليه ولكن قمص هذا العلم لم يمننا عن القول بأن له حكمة في كل شيء وتعلم من هذا وضوح صبر السابرة في كشف غدور هذه الحقائق مع عدم الاستثناء عنها

ثم اذا رجعنا النظر الى علاقة هذه الظاهرات بالانسان يبدو لنا أمر يحمل على مزيد التفكير والتذكر ذلك أن كل شيء منها يقيد الانسان حكمة اذا تصدى قراءته على صفحات الاعتبار ، ان الانسان يرى اذا تأمل نظاماً بديعاً في هذه الظاهرات ويرى له نصيباً في كل شيء منها

فمن هذا الوجه قد يصح لنا القول بأن من جملة حكم الله تعالى في هذه الظاهرات تجلي آلائه وكرمه بجعل علاقة النفع والانتفاع بين هذه الانواع والصنوف التي لا تحصى وبين هذا الكائن الصغير الجرم

هذه العلاقة ظاهرة يكاد يراها كل من تأمل في استغلالاتنا مشر البشر من كل هذه الظاهرات . أما محبو الحكمة فيعمقون نظرم وتلمسون الاسرار في تشكلاتها وألواناتها على هذه الوجوه والاوضاع . ولو فرضنا أنها جاءت على غير هذه الوجوه لتوجهت انظارهم الى استعلاء فوائد ما ثمة أيضاً لأنها كلها من الله ، وما من الله لا يكون عبثاً بل يستفيد منه الانسان حكمة أو شيئاً آخر فكان الانسان أكرم من كل هذه الظاهرات وكأنه هو المقصود بأن تكشف له الحكم والاسرار الربانية

هذا هو الاساس الذي أقيمت عليه قواعد حكمة الانسان وهو مبدأ سيره لمعرفة حكمة الله الحكيم الاعلى جل وتقدست اسماءه

حكمة الانسان في الحقيقة هدية رابية يختص بها مرجع الاشياء من أراد اظهاره سليم الفطرة ، حاد الفكرة ، فهو يكون كثير الذكر ، قليل النسيان ، والكائنات كلها عبر ، وتعليم لمن تذكر . وليست حكمة الانسان تلقينا يقدم له كل سر ، ووثاقه كل احد في كتاب يكتب ، او خطاب يخطب ، لكن مع أنه لم يكن أحد مستمداً أن ينال الحكمة نجد الحكمة ذات بركة شاملة تزور بيوت غير الحكماء ايضا فتسللها فوائدها كثيرة من غير أن يشعر أربابها بحركتها وحركة حامل لواثها

كانت السيدة « خديجة » ذات نصيب من هذه الهدية العليا الرابية هدية الحكمة ، وقد رأى القارىء آتفا شينا من حكمتها وجمل تفكرها وتذكرها ونحن في هذا نشرح ذلك الاجال ، ونزيد المقام حظا من ذلك الاجمال :

(١) فهي رأَتْ ان النوع الانساني محل لعظم تجليات رب الانواع وأنه سبحانه يجب كل ما يؤدي الى تسامي هذا النوع . وحق ما رأَتْ فان اظهار هذا النوع على هذا المثال هو أوضح ضياء يرى به المدلج أن الله سبحانه أحب أن يُعرف فاقضت ارادته ظهور هذا النوع مستمدا للمعرفة وعظيم الشوق اليها . والانسان في ظهوره جسماء وروحاوتقاوت أفراد بالارواح تناولوا عظيمها قد أصبح دون ريب من أكبر الآيات في هذا الباب على ذلك الشأن العظيم من المراد الالهي ، وأضحى بجمع أسرار وكنز حقائق لا يباري فيها الا من جعل النسيان بينهم وبين الملوك الاعظم حجابا ومن المشاهد أن الباري عز وجل يخلق الاسباب المساعدة على ترقى هذا النوع ويأخذ يدها لتطلب على ما أظهره بحكمته التي لا نطقها

من أضعافها . اتنا قد شاهدنا ما جرى ويجري من الدفاع والجدال بين
جواذب الانسان الى خناص الجمل ، وجواذبه الى مشارق العلم ، فوجدنا
الغلبة للثانية على الاولى ، وحسبك ان الاسان بمد ان كان كسائر الحيوان
لا يفقه غير حاجته الى عشب يصد به ألم جوعته ، وماء يرد به ألم عطشته ،
أصبح يعرف الغوامض من أمور الكواكب ، وبحسب من حر كلهما ما
هو أقل من لمح البصر حتى تسنى له بذلك ان يعرف متى يكون الخسوف
والكسوف ، دح عنك معرفته بما فوق الثرى وما تحته ، ودع عنك توصله
الى استخدام الروح الساري في هذه الظاهرات الدنيا فني به الكبرياء
ودع عنك استفادته من الارواح العليا . وإتيانه بواسطتها بالانباء
السيدة والمحجوبة

(٧) ورأت السيدة «خديجة» أن البارئ عز وجل مطلع على أعمالنا
وعاجز عليها وأنه يجب منا أعمالا ويكره أخرى . . . ومن تذكر ما حورناه
في مقدمة هذا الفصل يعرف أن مثل هذا التيسير يقصد به تصوير معاني
من كمال الله تعالى فهو سبحانه محيط بالوجودات كلها وقد جعل لها سنا
من جعلها أن جعل أفراد النوع الانساني عتاجين الى ارشاد بعضهم لبعض
ومعاونته بعضهم بعض ولا تنسى أن الله سبحانه قضى بالتضاد ليميز به
الانسان فما قرب من سنته محبوب عنده ، وما بعد عنها مكروه لديه .
هيات الهيئات أن نعرف ما معنى عبته سبحانه وكرامته لانه سبحانه
لا ضد له ، ولكن هذا المعز لا يثبتنا عن الاعتقاد بأنه يجب ما ينفعنا ويكره
ما يضرنا كما هو مقتضى حكمته ورحمته بحسب ايماننا وانما خلق الضار
والمكروه مع النافع والمحجوب ليتم ناموس التضاد الذي قضت به حكمته

ومن آمن النظر بكل ما سلف هنا يتبين له أن في مقدمة الحبوب
له به مساعدة بعضا لبعض ولا سيما مساعدة القوي للضعيف. ومن يرزق
هذا الروح لا يكون الا سليم القطرة، طيب القلب، غير متبجح لنفسه
حظ، ولا متعال بزياده نصيب، فلا يكون الا محبوا تأتية المساعدة من
قبل عالم التيب وعالم الحس والشهادة

(٣) علي هذا ترى هذه السيدة أن الله سبحانه لا يكافى فاعل الخير
بغير الخير في هذه الحياة، وأهل المال يقولون هذا القول باعتبار ما يليق
المرء في الحياة الثانية التي انما تكون لنيل الجزاء وأما في هذه الحياة ففهم
من يذهب هذا المذهب الذي ذكرناه ومنهم من يقول ان فاعل الخير يتنلى
في هذه الحياة بشروور

ونحن لا ينبغي ان ننسى أن مذهب هذه السيدة مشوق لفعل الخير
لان المجازاة عليه في هذه الحياة والحياة الاخرى مما يزيد محبيه حبا فيه.
والله اذهب، وبه أثق، ولا هبة عن يشذ عن قاعدة هذا المذهب
ممن ظاهرهم الخير والله أعلم بسرائرهم

هذا بعض تفصيل لما جاء مجملا في حكمة السيدة «خديجة» ولم ننسوخ
الزيادة على هذا المقدار خشية تب الرقيق القاريء ومنه يعلم رفيقنا أن
هذه الاستدلالات العقلية كافية لمن كان له قلب سليم كقلب سيدتنا أن
يعرف معرفة تدفع الرب أن الروح الذي وافي معدن الخير محمداً (صلى
الله عليه وسلم) إن هو الا روح خير وسلام، وفلاح ونعمة واكرام،
وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم

المسحاة

١٣١٥

في المسحاة من رضاء من رضاء الحكمة قدأوني
غير اكثيرا وما يدسك الا اول الالهاب

غير عبادي الذين يستعملون القول فيمنون
اولئك الذين مناهم اعداواولئك هم اول الالهاب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناوا » كتاب الطريق

(مصر الاثنين سلع ربيع الآخر ١٣٢٨ - ٩ مايو (ايار) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م)

فَتَاوَى الْمُبَانِي

فتعنا هذا الباب لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذا لم يسمع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاءه وانما ذكر الاسئلة بالتدريج غالباً ورماعا قدمنا ثم ائرا لسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك مثل هذا ، ولكن مضى على سؤاله شهران او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم نذكره كان لنا قدر صحيح لا يغفله

الاتحاد الشامل والتعليم الشامل

« أيهما يتوقف على الآخر »

(من ٢٦) من الشيخ كرامه يلدرم صاحب جريدة الاصلاح يستغافوره

ماقول مولانا المرشد ادام الله فضله :

فما قاله السيد محمد بن هاشم من انه لا علم شاملا لافراد الامة الا باتحادها وتعاونها في جمع المال لبذله في سبيل تحصيله

وفما قاله السيد حسن بن شهاب من انه لا اتحاد شاملا لافرادامة ما لم يتعلموا فيجب بهذا الدعوة الى الاتحاد والاقتصاد على الدعوة الى التعليم فقط .

وقد تداول الكتابة هذان الرجلان في هذا الموضوع كما ترون باعداد الاصلاح المرسلة اليكم فلفت نظركم العالي اليها وعلى الخصوص العدد ٤٣١ من لاصلاح وهو الذي كتب بعد الاطلاع على ما في الصفحة ٨١٧١١ من المجلد ١٢ من المثار فارجوكم نشر ماهو الصواب ادام الله بقاءكم .

عجكم صاحب الاصلاح في ستغافوره

(ج) وصلت بنا اعداد الاصلاح ونحن في القسطنطينية واتفق ان العدد ٤٣١١ لم يكن فيها بل وضع بدله عدد آخر ولا شك ان ذلك كان خطأ فلم نطلع على شيء مما كتب المتأظران واظن جدالهما كان في الآراء النظرية

والذي اراه ان الدعوة الي العلم لا تعارض الدعوة الى الاتحاد والدعوة الى الاتحاد لا تعارض الدعوة الى العلم بل يمكن الجمع بينهما . ثم ان الاتحاد العام الشامل لجميع افراد الامة غاية لا تكاد تدرك الا ان يسعى تمحي دفع الشر المطلق والبدعي والضروري كالوباء وجلب اشير المطلق كالصحة والفن اتحادا ، وانما يراد بالاتحاد الذي يبحث عليه السياسيون ان تكون الامة متعانة على المصلحة العامة بأن يكون الجمهور الاكبر منها متفقا على تلك المصلحة مساعدا عليه بدون مقاومة تحبط العمل او تعرقه وتبطل عنه . وهذا الاتحاد لا يتوقف على شمول التعليم الذي يراد به عند الاطلاق في كل امة ما يقن في مدارسها عادة . ولكن التطيم اذا انتشر وكثر على طريقة واحدة مع التربية على طريقة واحدة يكون أقوى أسباب الاتحاد . وتلورد بعض الامثلة التي يتضح بها المراد

التعليم المنشور الآن في البلاد النمانية هو المانع الاعظم للعثانيين من الاتحاد لاختلاف طرقه ولو كان عاما شاملا لكان البأس من اتحادهم اشد وأقوى لاختلاف طرقه ومقاصد الناشرين له . وان التعليم في فرنسا عام يكاد يشمل الافراد كلهم وهم غير متقنين على الحكومة الجمهورية بل يؤيدها السواد الاعظم

ان اهل الولايات المتحدة هم اعرق الامم في الاتحاد ولم يكن التعليم شاملا لجميع افرادهم عند ما قاموا بدعوة الاتحاد وأيدوها بالسيف والنار في الحرب الاهلية المشهورة . وان قبائل المرتبة في الهند من أشد الناس اتحادا والتعليم ليس غالبا فيهم . إن دولة الروسية قد احتلت بلاد الفرس ولا شك ان السواد الاعظم منهم كارهون لهذا الاحتلال ويودون لو أمكنهم مقاومته واكثرهم غير متململين ، وربما كان المتعلمون من الباية راضين بهذا الاحتلال ومؤيدين له لظنهم ان دعوتهم تكون في ظل الدولة الروسية أشد حرية واكثر انتشارا وقد يقال أن هؤلاء قد خرجوا من الامة بفروجهم من الاسلام

ان الاتحاد الجرمانى لم يحصل الا بعد انتشار التعليم الذي أعد أمراءهم وعقلاءهم له اذ علموا ان به عزتهم ومنعتهم وارقتهم ولكن التعليم لم يكن شاملا لافرادهم هذه أمثلة واقعية يتضح بها الامر وأظن ان المتأخرين لو تأملا فيها أوفي مثابها ولم يحصلوا كلامهما نظريا فقط لافقوا من أول وهلة ولا سيما اذا كانوا قد حرروا موضوع النزاع كما نبينا هما الى ذلك في جوابنا الاول الوجيز. ثم لاتي اذ كر بعض الأمثلة لتصور اتحاد يمكن ان يحصل في أمة قبل تسميته التعليم فيها ، وتعليم عام يمكن ان يحصل بدون اتحاد سابق عليه ، مع الجزم بأن الاتحاد على شيء بالقصد لا يمكن الا بعد علم المتحدين بأن مصلحتهم في ذلك الشيء كما اشرت الى ذلك في جوابي الاول وهذا ليس موضعا للنزاع

يمكن ان يؤلف أغنياء الحضرميين في جالوه وسنغافوره جمعية خيرية لجمع المال وانشاء المدارس في بلادهم لتعليم الفقراء مجاناً والاعفاء بالأجرة التي يستعان بها على توسيع دائرة التعليم الذي يثر الاتحاد ويمكن ان يتم لهم ذلك وان ينصبوا فيه نجاحا يفضي الى تسميته التعليم هناك من غير ان يتحد أهل البلاد كلهم عليه، ولكن لا بد من اتحاد الذين يجمعون المال وينشئون المدارس على ذلك وهو لا يكون الا اذا علموا ان هذا التعليم الذي يريدونه هو الذي يحبي بلادهم ويسعددها في دينها ودنياها ، فاذا اختلفوا في ذلك كأن قام بعض العقلاء العارفين بأحوال الامم وسنن الله تعالى في ترقيا وتدليا بمخونهم على الجمع في تعليم قومهم بين علوم لغتنا وديننا وبين العلوم الدنيوية التي لا ترقى في ديننا ودنيانا بدونها كالرياضيات والكونيات التي منها علم الزراعة والمعادن ومباني الصناعة التي يمكننا بعد تعلمها ان نحبي ارضنا بلادنا ونستخرج معادنها ، وكلوم التجارة والاقتصاد والتأريخ وتقويم البلدان - فقام في وجه هؤلاء المصلحين مثل الشيخ عثمان بن عقيل عدو الاصلاح المدين فقال لا حاجة لكم أيها الحضرميون أو أيها المسلمون بشيء من العلم الراشح عند الكفار - وان ملكت به دولة صغيرة كهولندة وهي في اقصى الشمال مملكة اسلامية عظيمة في الجنوب استعبدت فيها اكثر من ثلاثين ألف ألف مسلم - وإنما يجب عليكم ان تعلموا ما علمه أنا فقط من علم الدين والعربية - وان كانت عربية مملوءة بالاغلاط

البحرية والقنوية في المفردات والاساليب ولا يميز بين الصحيح والموضوع من الاحاديث ١١ فاذا اختلف اغنياء الحضرمين في جواهر قنبح بعضهم عثمان بن عقيل اقنوا براساته التي تحارب هولنده بمثلها المسلمين حربا منوية ونصدهم عن الترقى ونهم آخرون دعاة الاصلاح فرما لا يتم هؤلاء نشر التعليم النافع لعدم استطاعتهم القيام به مع عدم الاتحاد والتعاون بينهم وبين الآخرين

ويمكن ايضا أن تتألف جمعية من الحضرميين العارفين بأحوال بلادهم وبسنن الاجتماع واتعلاق الامم وشئوننا فنضع قانونا لجمع كلمة السادة الشرفاء والامراء على المصالح والمنافع التي تحفظ نفوذهم وتنفع بلادهم وتسمى في إقناعهم بقنبحه بينهم فيكون ذلك اتحادا على ترقية البلاد يمكن ان يكون وسيلة لتعميم التعليم ، فان قيل ان العمل بهذا القانون متعذرا او متعسر لان اولئك الشرفاء والزعماء لا يقتضون بما يراد إقناعهم به لعدم العلم الاجتماعي الذي يفقه صاحبه طرق حفظ المصالح العامة ودرء القاسد العامة فلا بد من هذا العلم قبل الدعوة الى الاتحاد ، قول وان العلم الاجتماعي الذي يثمر الاتحاد لا يحتاج الدعوة اليه مادام أهل النودالروحي كعثمان بن عقيل يقولون انه ضار مخالف للدين ، ويصدقه اكثر الناس لانهم جاهلون ،

لعل كل واحد من المتناظرين حصر فكره في صعوبة احد هذين الطرفين دون الآخر في إصلاح حال أهل بلاده (حضرموت) فكيف اذا فكر كل منهما في إصلاح البلاد العربية العثمانية بالفعل والتي نود ان تكون عثمانية (كبلادها) وأواد أن يسعى في توحيد التعليم وتسميته في حضرموت واليمن والحجاز ونجد وسورية والعراق أو أن يدعو اليه او الى الاتحاد عليه وعلى تميز الدولة ورفعة شأنها به ، ألا يتمثل أمام كل منهما من الصعوبات والعقبات ما يرى معه إصلاح حضرموت وحدها امرا ميسورا ؟ اذ ليس فيها من اختلاف المذاهب الذي هو بلاد المسلمين الأكبر مثل ما في سائر البلاد العربية كما انه ليس فيها من الامتداد الحربي مثل ما يوجد في اليمن ونجد والعراق ولا من اختلاف التربية والتعليم مثل ما يوجد في سورية والعراق على ما فيهما من الاديان والمذاهب

ثم كيف بهما اذا فكرا في أمر التعليم والاتحاد في البلاد العثمانية كافة على

واقفا من اختلاف الانحياز والناصر، الى اختلاف الاديان والسياسات والمذاهب
او اذا فكرا في اتحاد المسلمين كافة من وقوع اكثرهم تحت سلطة الاجانب،
أقول احدها لا يمكن نشر التعليم فيمن ذكر الابد الاتحاد العام الشامل، او
لا يمكن هذا الاتحاد إلا بعد العلم العام الشامل، فيلزم من مجموع قولها الدور الحقيقي
وأن كلا من الامرين متعذر لا ينال، والدعوة اليه من لغو الكلام؟

الصواب ما قلناه في أول الجواب من عدم التعارض بين الدعوتين فيجب
الجمع بينهما والسعي اليهما وكل خطوة في العلم تكون عونا على الاتحاد وكل خطوة
الى الاتحاد تكون عونا على العلم، فكل منهما يمد الآخر ويستمد منه، وقد
تكون الدعوة الى الاتحاد أقوى تأثيرا واقرب فضا في الامم التي سلبت استقلالها
كله أو بعضه والامم التي يهددها الاجانب بهذا السلب بالقول أو الفعل، فاذقلت
لفارسيين وقد تطلعت الجيوش الروسية في بلادهم عليكم بالدعوة الى العلم فقط
وبعد ان يصير عاما شاملا لافرادكم تتحدون على مدافعة الاحتلال الاجنبي لا
يكون كلامكم موفرا ولا مفيدا لانهم يقولون اذا لم تتحد منذ الان على المدافعة
وال مقاومة لا يتم لنا التعليم لان الاجانب يعمنوننا منه كما يعمنون اخوانا في بلادهم
فيجب ان نسعى الى الامرين جميعا ويكون سعيانا الى الاتحاد في المرتبة الاولى
هذا معن لنا أن نوضح به هذه المسألة ولعل ما حققناه يكون هو الحكم الفصل
بين المتناظرين وان لم نطلع على كلامهما فتكون نتيجة اختلافهما الاتفاق، وعاقبة
اقتراحها التلاق،

بَابُ التَّحْقِيقِ فِي

المرأة المصرية والمرأة الغربية (*)

المولودة — دور الطفولة — المرافقة (الملابس والازياء) الخطبة والزواج
الاقتصاد المالي والمهني — العمل اليومي — الاخلاق والمبادئ — دور الامومة

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها السيدات

إذا كان لغتنا ما أن نتجمع وتبحث في شؤوننا فلاأحق منا نحن نساء مصر وفتياتها أن نكون تلك الغنم فانتا على درجة من التأخر تؤلم نفس المتفكر فيها وترجم بالوطن خطوات واسعة عن سبيل التقدم . من دلائل تأخرنا أن أكثرنا أخذ يقلد المرأة الغربية بغير نظر الى موافقة عاداتها للشرع الاسلامي والآداب الشرقية وبغضنا الآخر ظلل على تقاليد السقديمة سواء كانت صحيحة أو فاسدة . فما هذا الجحود بمحسن ولا ذاك الاندفاع بممدوح . واني شارحة الآن عادات المراتين في كل أدوار حياتهما مقارنة احدهما بالآخرى مستخلصة زبدتيهما لتعمل بها

(١) الدور الاول المولودة

إن حالتنا الآن عند تبشير إحدانا بالأنثى شديد المشابهة جدا لحال الجاهلية

(٥) نشرنا في (١٢٣٥٣) من النار خطبة لاحدى فضليات النساء المسلمات المشهوره بمقاتلتها المفيدة في شؤون النساء والبيوت وهي التي توقع على مکتوباتها في الجريدة (باحة بالبادية) واليوم ننشرها هذه الخطبة النفيسة التي خطبت بها كثرات من النساء في الجامعة المصرية في ٥ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

(المجلد الرابع عشر)

(٣٤)

(المار ج ٤)

الاولى ولم أونا قصصنا عنهم شيئا في ذلك الا الواد قال الله تعالى (واذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشره أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألاساء ما يحكون) . وان الاقتباس الذي ظهره عند مستهل الاثني يؤثر في العلاقة خنوعاً للثة وروعوا إلى الضمة فتشبه الفتاة واجدة الفرق العظيم بينها وبين أختها فتعقد في نفسها انها أخطأنا وأدنى مرتبة فلا تطلب من المطالي ما يطلبه اخوها ولا تنبسط نفسها إلى ما يرفع شأنها وجسها وتضع نفسها حيث تفضل . ولبت شعري لم نكره ولادة الاثني وهي نصف الانسان وامه وزوجه وابنته . الا يصح ان تكون الفتاة ناضجة كالقبي ؟ ألا يرجع النضج في تدبير عرش الرجل لها ؟ ألم تكن في كثير من الاحيان سبب سعادته وموضع ألمه ؟ وكيف نهمل تعاليم ديننا الخفيف في هذه المسألة ويتبعها أكثر الغربيين فان أهمهم ولا سيما الشمالية منها يتساوى عندها الذكر والاثنى وقد يملكون عليهم فتاة فيهم من يفضلها علما ونجربة وحذقا . ويرر الشرقيون ومن حذا حذوهم جزعهم هذا بأن الذكر يحفظ اسم (العائلة) ويرث مالها ولقبها . ولكن كم من والد مات ذكره بموته وان العمل وحده عليه حياة الذكر أو فتاؤه . هل رفع الله الانبياء عليهم السلام درجات على الناس بأعمالهم أم بأبنائهم ؟ ومنهم من لم يتزوج قط ومنهم من عقه أبنائه . أم كان أبو الملاء المعري أبا ذرية أحيت اسمه وهو الذي يمد الزواج والذرية جناتية ؟ وهل يفتي الولد عن الابوين شيئا اذا كان لا يخفف حشيرة الموت ؟ فالبنات والصبي سينان وكلاهما قرعة عين الوالد في حياته ولا يدري ماذا يفعلان بعد مماته . وهل اذا ورث القبي نزوة بددها يد حافظا فهي أسرته ام اذا ولد لاحدهم ذكر ورضمن لهم الحياة مخلدن ؟

٢ - الدور الثاني دور الطفولية

في هذا الدور تميز الصبي عن البنت في أمور شتى مم ان الغربيين لا يفرقون البتة بينهما فضلا عن انهم يوفونهما حقهما من التربية والعناية ونحن اذا فضلنا الذكر قليلا فلا نزال مقصرين نحو العناية به فما بالكن بالاثني ؟ ترضع المرأة الغربية طفلها بنفسها وتنظفه اللهم الا فتة العائلات اللاتي يضطرن الفقر إلى الاستئجار في المصانع

والحوادث وترك أطفالنا في مربى الأطفال بالاجرة . أما نحن فنعد اوضاع أطفالنا عيبا لا يتقوه لنا ادعاء القتي أو القتي نفسه ونحمل أمر نظامهم للخدم ونكل ترويضهم وزينهم اليهم وهم من تعلمن من فساد الذوق والجمل القبيح فيشب أطفالنا أشبه أخلاقا بهم ونجددنا بينهم جناء وصلة مقطعة ، وكيف تعرف الأم طبع طفلها وهي لا تسمعها بنفسها ، ولومرت الامهات يوما بالمراضع جالسات على حافة الطرق ليراقبن حالتهم الاخلاقية لما تأخرن لحظة عن حماية أطفالنا من جيش المراضع المأزم لمكارم الاخلاق

أما عنايتنا بصحة أطفالنا فليست باكثر من عنايتنا باعلاقم فينا المرأة الغربية تندي طفلها غذاء خفيفا سريع الهضم وتحتفظ عليه من هجمات البرد والحر تربينا طفله أقل الغذاء ونبادر باعطائه اللحم وما يتسرع منه فتختل مدة الطفل ويصاب بالاسهال والزلات المعوية وقد يفضي به سوء الحالة الى الموت أخيرا ولا نكثر بنظافته لئلا يفسد وتركه يلعب به القبيضان القروا الحر فلا يلبث ان يمرض ولا علاج له عندنا الا الرقي والتأثم تنقل بها حائله واذا بكى متوجعا نظن بكاءه جوعا فنقله الغذاء فوق الغذاء الى ان يلقى حتمه . هناك تنهم أمه صاحبها أو قرينها بأنها حسده وتركته فيه سها من عيها فيفضا وتشاءم من رويها . واذا ابتدا الطفل يتكلم ويمشي فأول ما ينطق به عندنا لمة الآباء والاجداد ومن الغريب اننا نصل ذلك منه موضوع ضحك واستحسان فيظن انه مصيب في قوله فينادي في الاكثر منه واذا مشى فاننا نصجر عليه الا ان يمضي وسط الحبيرات المزدهجة بالاثاث والاواني فاذا لم يكسر شيئا فانه يتهم بصدمة أو بوقوع واذا تأخر في الخطو قليلا نساعدنه عليه بالمساة (المشاية) وهي حلة تشويه كبيرة لا نسمح بها فان عظام الطفل اللينة باجسادها على المشي حين لا قدرة لها تتوي فيشب الطفل أعرج الساقين منحنى السلسلة القترية أو الصدر كذلك لا تنتف لموضع سرير الطفل وتأثير النور في عيها فيكثر فينا الحلول والعمى فما أعظم الفرق بين طفلنا الشاحب اللون البذى السان وبين الطفل الغربي الصحيح البدن بالاعتناء ما أجمله حين يذهب في الصباح والمساء ليقبل والديه وحين يستغفر إياها كان لا أقل هفوة وبشكر لا بداء الجليل ا واذا حرم

تلك القصة الوالدية لهفة أمها فلا تسكن عن حزنه وبكائه الى ان يتوب . بمثل هذا تامل المرأة الغربية طفلها — ورضي الوالدان اعظم نعمة للاولاد — وترى فيه الضمير الحلي والاعتراف بالشكر لمن وجب له فلا تصفر نفسه بالضرب كما تفرد نحن اطفالنا . ما المراد من ضرب الطفل ؟ المراد هو تنبيهه عن اتيان شيء لا نستحسنه لا اينذاء جسمه بانواع التعذيب البدني ، وفي طرق التأديب النفسية ما يكفل تلك القاية بخير الشتم والضرب اللذين يصفان همه الطفل ويخففان من عزته صغيرا ويزيدان تحمكه واستبداده كبيرا

وقدروا منطلي الطفل حرية في البذاءة والاتلاف فحرما عليه في الرياضة المنهية لنمائه فتمنحه الجري والتمتع ومشاهدة المناظر الطبيعية الجميلة مع ان الطفل الغربي يمد عضوا منها في البيت كسائر أعضائه من أب وأم فيذهب به الى بلاد بعيدة لاستنشاق الهواء واجتلاء المناظر ويفرد له أدوات خاصة لنومه ولعبه وسائر لوازمه ويعامل بالأكرام ويعود الاستقلال من قسوة اغفاره الى أن يترعرع . واذا لحن في كلامه بادرت أمه بتصحيح خطأه والنطق أمامه نطقا صحيحا حتى يحاكيها فيه . اما اطفالنا البائسون فانا نلتغ لهم لتريضهم ونكلمهم بلقنهم المضطربة بدل تعليمهم لقنا العامة لا انفسحي !

نحن نبادر بأرسال أولادنا للمدارس وهم صغار لا يدركون ماهية العلم ولا يأنفون حبر حريتهم فيضيقهم المعلمون بتدريسهم الملل القبح الجذاب ، ويلزمون أعضاءهم الخلقوقة للحركة بالسكون التام فيترى في الطفل نفور من المدرسة والدرس فتجبره أمه على الذهاب للمدرسة فيزيده الاجبار نفورا ، وقد يكون خطونا في ارسال أولادنا صغارا جدا للمدرسة ومضايقة المعلمين لهم بأساليبهم القوية ما ينقص من استعداد الطفل لتلقي العلم ويغمد عليه ملكاته . أما الطفل الغربي فهو أسعد حظا اذ تعلمه أمه في البيت طرق الملاحظة والمشاركة وتلقنه فوائد الاشياء والامرار البسيطة لما يحيط به من نبات وحيوان ومطر وغيره ، وتعلمه الاحسان والشفقة بما تعلمه امامه من ضروهماء ، وكذلك تعلمه القراءة والكتابة الاولى بأسلوب مشوق ولا ترسله للمدرسة الا وفيه ميل اليها واستعداد لما سيقبلي عليه بها . وقد جربت ضرر ارسال الاولاد

للمدرسة صفاراً في نفسي وفي اخوتي وفيمن شاهدته من التلميذات قاتي ظلات حوالى الثلاث سنين لأنّهُ معني للمدرسة ولا أكاد أنهم الغرض من ارسالي اليها، وكذلك شاهدت الطالبات من التلميذات هنّ اللاتي أرسلن للمدرسة في سن الثامنة أو العاشرة أما الرسائل صغيرات فأكثرهن لم يستندن شيئاً غير وصف البنية ونسابة ما أتفق عليهن . اذا كان ولا بد من ارسالي الاطفال للمدرسة صفاراً فيجب أن تجعل لهم فرقة مضمومة كفرقة بستان الاطفال (Kinder garten) التي تلقى اليها الدروس مزيجاً من التعليم والرياضة وبراعي فيها مدارك الطفل وتمرن حواسه وأعضاؤه بغير اجبار يخافه أو تكراره . ولو كانت الامهات متعنيات بأطفالهن تمام العناية فإن مثل تلك الفرقة كان يجب أن تكون في كل بيت أهم الله عليه بنعمة الاولاد .

الغربية عندنا احدى طريقتين : اما القسوة أو التدليل وكلاهما ضار . فالقسوة ترهق الطفل وتقلبه التلذذ والتدليل يطوح به في مهواة التروير . فمن دلائل قسوتنا تخويفنا الاطفال وتصوير صور مخيفة لهم من الظلمة وملء أذهانهم بترهات لأصل لها (كالبيع والمزيرة الخ) وضربهم عند مخالفتهم لنا . ومن تدليلنا اياهم أن نعلمهم الاثانية ونعطيم ما يشتهون عند بكائهم بعد منهم اياه قبل البكاء فيعلمون من ذلك ان الصياح يسير الصبر ومقرب البعيد فلا يتأخرون عن البكاء عند أي شيء غنمه عنهم وقد رأيت كثيراً ان طفلاً ينصح أخاه أو أخته الأصغر منه سناً بأن يبكي حتى يأخذ كيت وكيت مما كان منه عنه . أما الافرنج فطريقتهم في تربية الاطفال خبر من طريقتنا اضحاً فيما يقبون الطفل الذي يبكي لطلب شيء بالحرمان منه فيعلم ان البكاء لا يجدي ويطلبه بالطرق المشروعة وان منع منه فلا يعود يشبث به . ويصدقون في المنزل ما تمس اليه حاجة الاولاد من الحادى واللب خوفاً عليهم من قذارة ما في الاسواق واقتصاداً لمال والزمن .

٣ - الدور الثالث دور الراحة

هذا هو الدور الذي تسجل فيه صفات الفتاة كانت أو سيرة وان كانت الاخيرة فن الصعب تغييرها . في هذا الدور يهتم الاهلون بارسال أولادهم الذكور للمدرسة ولا يهتمون كثيراً بتعليم عقل الفتاة على انهم قد أخذوا قلائد الغريبين

أخيرا في تعليم الفتاة وانما لم يجبي . التقليد نافعا لنا ولا يحكما في ذاته . فالتاة الغربية تعلم العلوم الى ان تحصل منها على درجة عالية أو درجة عمودة . أما فئاتنا المصرية فلا تكاد تقرأ وتعلم فتشورا بسطة من العلم حتى تستغني بها عن الاستمرار في الاستفادة فهي لا تعلم الغربية في العلم النافع وانما تقلدها باستتابة في تعلم (اليونان) والرقص !! ولا أحري لماذا أخذت البيوت الشرقية تعطل العود والقانون وتعلم (اليونان) مع ان الاولين فضلا عن كونها شرقيين فانها أطفح صوتا وأشجى نعمة وافر جلبوا وحرصنا وأخف حلالا . ان (اليونان) لازم جدا في الغرب لتحية الجموع في المراقص والكنائس لأنه ينمته العالية يسمع الى مكان بعيد أما في بيوت المسلمين حيث لا مراقص ولا كنائس فلا أجده من الضرورة بالدرجة التي يتهاقت عليها فتياتنا . نعم ان تعلم الموسيقى من الكاليات المدوحة ويقولون انها مهذبة للعلم مرفقة للشعور ولكن ألم يكن الاولى تعلمها على الآلات الشرقية التي لا ضوضاء لها اذ هي بذلك أدعى للشمسة فلا يتصل صوتها اليك الذي هي به .

لوسلنا بضرورة تقليد الغربية في تعليم (اليونان) لوجب مما كتبتا ايضا في تعلمه من حيث هو فن واتقانه لان تقتصر الفتاة على قر لا تناسب بين فوائده حتى ان سليم الذوق مع عدم تفقيه دروسا في (اليونان) يمكنه قد ذلك الضرب على صياح الاذن لاعلى (اليونان) فان أذنه تنبوعه لسماحه

ماذا تقرأ الفتيات في سن المراهقة ؟ لا يقرأن الا الروايات الغرامية وهن في ذلك الوقت قابلات لشدة الانفعالات النفسية فتتأثرن بمجداث العشق والحرب وتنطبع في ذاكرتهن اشعار وجل غرامية مما يقرأن وتقرأ ما هن صور تلك الحوادث كالصور المتحركة فلا تعلم أن تقي أثرها في عقولهن اللينة . ان الآباء ملومون في هذه الحالة لعدم اختيارهم كتباً نافعة تقرأها فتياتهم . لماذا لا يختارون لمن مثل كتاب التربية الاستقلالية (١) وفيه أمور نافعة جدا في تربية الاطفال ومعاملة الأزواج أو مثل كتاب كليله ودمته (٢) أو كتب تراجم المشهورين من رجال ونساء فان في قراءة سير المشهورين

(١) يباع بشرين قرشا صحيفا بإدارة النار وأجرة البريد قرشان ونصف قرش

(٢) يباع بمشرة قروش بإدارة النار وأجرة البريد قرش ونصف قرش

ما يمتد إلى أن يرى على أن يقتدي بهم أو مثل كتب آداب القبة وغيرها مما يلقون فيه في آن واحد . هذا إذا وجدت الفتاة من كتب الفلسفة والعلم ما يستضي عليها فمه أو ما تفسر من الاستمرار على قراءته لجدد اطلاع وجانحه . ماذا تفعل الفتاة في سن الرابعة عشرة أو السادسة عشرة وهي ممثلة الذهن بحوادث «روميوجوليت» والفاظ « قاتلي وحيتي » الخ ؟ إنها تفتنى أن تسمع مثلاً وتكون مرموقة بنفس تلك العين لأن سناً كانت أنصب مراعي اليأس . هذا من جهة القراءة

أما الحرية فإن الفتاة المصرية الأولى كانت محجوراً عليها الدرجة الحبيس والفتاة الغربية لها مطلق الحرية أن تقدر وتروح وحدها وتساfer من بلد إلى آخر قاص بغير رقابة أهلها وهذا من الخرق في الرأي وأخاف أن تقرأ زخارفه فتصل به لأن كثيرات من فتياتنا المتطلعات بحسن أن الدرجة التي وصلن إليها تكفي لاعتائهن مطلق الحرية يفتنون ويرحن وحيدات . وإن حوادث الفتيات المحزنة كثيرة جداً في أوروبا لأن الفتيات الطائشات لصفاء فتيهن يصدقن كل مدح هن بالفراهم وتساعدن هههن المطلقة على مسابقة الفتيان ثم لا يلبث الرجال أن ينفذوا من حولهن ويتركونهن بين اليأس والعار وهما امرأتان احلاهما مر !

ومن رأيي أن تمنح الفتاة في سن المراهقة هذه من الاختلاط بالشبان . وسأشأ أن اسس بكلامي هذا شرف الفتيات وإنما أحب أن أفيه إلى شيء طبيعي والعامل من انعطاف غيره . ويكفي نخبنا مثل هذا الاختلاط المريب أن أهله ذاتهم هم أول العائين له . والفتاة في هذه السن حكر كل إنسان تطلب الحرية ويجب أن تروض وتخرج وهذا أن لا أمنها منها وإنما انصح للإمهات أن يراضن والآباء أن يراقبوهن مراقبة تخفي طينهم لأن المراقبة أن كانت ظاهرة قد تضعف في نفس الفتاة أنها يجب أن تراقب وأنها ضعيفة عن النود عن نفسها وإذا تملك منها هذا الشعور كان وبالها عظيماً وأذلالاً لها . ثم إذا ثبتت للوالدين مقدرتها على حسن السير فلا بأس من إباحة الحرية لها في زيارة صاحباتها وأرى أن الحرية المطلقة والحجر المطلق كلاهما ضار فكما أن الأولى تسهل سبل الفساد لمن يريد ما كذلك الآخر يخلق في الفتاة ميلاً لأن ترى كل شيء ويعلمها طرق الفس والفكر فيكون قد جنى أهلها عليها جنايتين !

ان صلاح الفتاة مترتب دائما على تربيتها الاولى فان فسدت فقد يكون قليل من الحرية افضل من الحصر البت لانه لا ينفع ولا تعدم الفتاة منفذا لافراحها فتعلم بذلك السرقة والخداع وقد تكون بيعة عندها من قبل

أفضل طريقة لتربية البنات هي ان يرين قبل البلوغ كل شيء تصح مشاهدته بمعنى ان البنت في سن العاشرة والثانية عشرة يجب ان يريها والدها الصور المتحركة والفيلم والالعب الخفيفة والحرايت الكبيرة والمنزهات والآثار ويركبها السيارة ويريها الحفلات وغير ذلك حتى تلم على قدر الامكان بكل شيء حسن أو صعب فتستدير من جهة ولا تنظر بلهاء ككثيرات من فتياتنا وحتى تكون امتلات نفسها من الصغر فلا تجد فيها فراغا فيما بعد لطلب المزيد من المشاهدات فاذا عرض لها التنزه في حياتها المستقبلية فلا بأس به وان لم يعرض فلا تأسف كثيرا لقواته

المدارس — تسجني جدا طريقة مدارس (الفرير) في قتل الفتيات صباحا ومساء في عربتها الخاصة حتى لا يختلط بهن السابلة وحتى يأمن طين أهلن وكذلك يوفون وقت من سيعطل نفسه ليستصحبته الى المدرسة ذهابا وايابا فهذا لو اشرت نظارة المعارف أو استأجرت مثل تلك العربات لنقل الطليذات الى مدارسها في الغدو والرواح ويكون لكل قسم من أقسام البلدا واحدة او اثنتان حسب كثرة الطليذات وقتن فان التعليم في مدارسها ارق بكثير من التعليم في المدارس الاخرى وخصوصا في الفنة العربية التي هي لفنة ويجب ان تعطها جيدا وكذلك تراعى فيها آداب البلد وعاداته ودينه أفضل مما تراعى في تلك المدارس الاجنبية التي لم تفتح الا لتشر مذهب من المذاهب الدينية أو لكسب أصحابها فقط

بعض أصدقاء تعليم الفتيات يرون ان تظل الفتاة جاهلة خبيرا لها من ان تعلم لان التعلم يوسع عليها حيل الاختلاط الذي لا تبرره المادة ولا يسمح به أولياؤها وهي نظرية فاسدة لان التربية الصحيحة تحول دون ذلك فالفتاة الكاملة تهجد من عهدها وقوة أهلها وآداب نفسها ما ينقيها من سوء الاحدوة وتعلم ان سمعة الفتاة كالزجاج الصافي يثوث من أقل الاشياء واذا انكسر فلا يجبر اما الفاسدة فتقبل اذا وجدت مسر با سواء كانت عالة او جاهلة وغاية الامر أن الجاهلة اسرع شططا وأدنى الى

أن تشهر بنفسها وقتها تعرف نتيجة تصرفها السيء إلا بعد وقوعها في سوء مقبلة
الملابس والأزياء - الملابس الشرقية أخف مائة وأيسر كلفة واشد علامة لجونا
الطرق وصفتنا المحرق من الملابس الأفريقية فهي جلاب يلبس مرة واحدة فوق الملابس
اللامعة بالجسوم . وعند الخروج تلبس قوفا الملاءة . أما الملابس الأفريقية فقامت متعددة
القطع مضاعفة التركيب صرة اللبس والزرع فن شديد يخلق الغلاصرة ويحشر الكبد
والطحال ويدلي الأحشاء ويمنع الجلد من التنفس الطبيعي اللازم له ، ومن بقية (ياقه)
منشأة كالورق المقوى لا تستطيع المرأة فيها لفت وقبها ولا الاثناء قضاء أي عمل
فقطل مشربة النقى لا عن صيد مشدودة لا عن وثاق ، ومن صدار (chemisette)
لاصق بالاجلين ضاغط على الكفين أو منفرج الفتحة (décolte) معرض القفا والظهر
بل الصدر والظهر الى الحرق والقر واختلاف درجات الجوع وطب التزلات الصدرية
ومن مرط (Jupe) ضيق الاعلى غير محكم الازرار واسع الاسفل طويل الذيل
كأن لا يست من فوات الأذنان تثير عند مشيتها الجرائم وتضايق الرئين والياشيم
ومن قبة شاسعة الأرجاء مدججة بالدبابيس ثقلة بالطيور ويشها والنصون وازهاوها
ونماوها مدججة بالأربطة الحورية ، ومن أناشيط (بنامنج) في أجزاء (القستان) يضيض
في ربطها وحلها الزمن سدى فضلا عن تعدد الملابس لتعدد الأغراض فحلة للصباح
وأخرى للنساء وثالثة للخروج وأخرى للرقص وغيرها للاستقبال وهلم جرا . وان
الزمن الذي يضيع كل يوم في اللبس وانطلع لو صرف في عمل نافع لآتى بالفائدة
وأرواح من العناء .

على ان قضاء الأفرنج حسنة واحدة في ملابسهن مقبولة عندنا وهي البساطة
عند الخروج للنزهة أو قضاء شغل تلبس المرأة ثوبا قصيرا كي لا يعرقها عن المشي
أما نحن فترتدي أحسن طرفنا في الخارج ونظل في الذبول نجرها . على ان
الاوريات احق منا بتقن الأزياء وشدة التأنيق فيها لانهن برزات اما نحن
فأكثر ما يرانا جدران المنازل وان خرجنا فحتت الازرار او في العربات واذا
فلا لزوم لاتباع (المودة) بشف زائد لانها فقروا وتعل . وان كان للفتيات حق التمتع
(المارچ ٤) (٣٥) (المجلد الثالث عشر)

بصرف ما لمن ولو فيما لا يجدي الانسانية كالازياء فليس للتوسطات حق انقاذ بولهن أو آباءهن جرياً وراء المودة المقلبة .

تخرج بعض نساءنا عن حدود الأدب والشرع زعماً باتباع (المودة) ولكن هناك فرقاً كبيراً بين (المودة) والخلاعة فإن ليست المرأة آخر الازياء في بيتها فما عليها في ذلك من حرج ولكن اذا أظهرت زينتها للامة وظلت تلتكأ وتضعك فذلك هي الخلاعة الشائنة ولم تحجب في مجلات الازياء (كالبرتال والوفور) وغيرها فهي أي كتاب قرأتها .

لاحظت شيئاً غريباً في الفتيات وهو أن الفتاة التي تبرج وتأنق مغالية في اظهار محاسنها وغناها تريد بذلك أن يسحب بها الخطاطبون والخطاطبات هي التي تأخر دائماً في الزواج وان تزوجت فبرجل أقل مما كان ينتظر لثقلها وهو عقاب طبيعي للتبرجات لأن الرجل مما أعجبه شكل الخليفة وكلامها فهو لا يود ان يقتربها لنفسه اعتقاداً أن ما أعجبه منها ظاهر لغيره ايضاً ولو فطنت الفتيات الى ان أول شرط يشترطه الرجل في امرأته خاصة هو الحشمة والترفع عن البهجة لما تأخرن لحظة عن الاقتلاع عما زعمه يقر بهن في أعين الراغبين في الزواج وهو في الحقيقة يمدهن وينفر الرجال منهن . لست بذلك ادعو النساء الى التقشف او البعد عن الزينة فليس لي ان احرم ما حلل الله ولأن في الزينة للمرأة بعض السعادة ولزوجها كذلك ولكن فرضي الاعتدال في الزينة الى عدم الخروج عن المعروف .

٤ — الدور الرابع الخطبة والزواج

تسجل الفتيات كثيراً في انتظار هذا الدور ولوطن مصاعبه ومتاعبه لما تسجله واطن أن ما يشوقهن اليه هو الزخارف والخلل الجديدة وما يقام للموسم من معالم الزينة وما يقطر عليها من الهبات والهدايا ولكنهن لا يدركن التبعة الكبرى التي تحملها المرأة بزواجها وما قد يصيبها من الآلام النفسية في عيشتها الجديدة ، وشأن بين الفتاة تنام ملء عينها ولا تسأل الا عن نفسها ويسى أبوها وأهلها في أرضها وطلب ما تشتهي لها من ملابس وغيرها وبين الزوجة تنتظر بعثها الى ما بعد نصف الليل

وتبكر قبل بزوغ الشمس لتجهز طعامه وتنظف ملابسه وتظل يومها تشغل في بيتها أو تلاحظ انظم عليها ان ترضيه وترضيهم وتخطب ود اهله وتقوم بتربية أولاده وهي بين كثرة العمل وتنوع النعمة نحاسب حسابا عسيرا على اقل هفوة (*) ، وربما وجدت منه سبكرا فتلا أو أحق ، وأدهى من ذلك ان يصفها بضرة شرعية او غير شرعية تأتي على ما بقي من روق جمالها وسعادتها

لا وسيلة للزواج عندنا الا الخطبة ولكن بأعين الامل والجبران والخطابات وقد تحسن في أعينهن من لأحسن في عين الخطاطب لاختلاف الادواق والشاوب فيزوج الرجل على مجرد أوصاف قيلت له فيصور منها شكلا في خياله على لا يطاق العروس الحقيقية أصلا لسوء تصوير الخطابات وتحريفهن . وكذلك الفتاة تكاد لا تعلم من خطبتها شيئا الا اسمه وماله المبالغ في تقديره لترغيبها هي وأهلها فيه . فإذا حان وقت المقابلة يكاد العروسان يصابان بالكم والتعشيان لفرط اندعاش احدهما من الآخر . وبعد المباشرة قليلا قد يتقآن وربما لا يتقآن وهذه الخطورة نتيجة اعتقادنا القلوب في القضاء والقدر . نعم ان القضاء والقدر لا يجدي مغالبتها ولكن لا يصح اعتقادها وسيلة للاهمال في جلب المنفعة أو دفع الضرر فان هذه المسألة مسألة اختيار محض العقل ان يحكم فيها وحده فإذا أحسن الاختيار حسنت عاقبته وان قصر او أهمل ساءت العقبى . على ان اسفار النساء عن وجوههن لم تجمع الأئمة على تحريره فضلا عن أهم كلهم يجوزونه عند الخطبة نحاشيا من وقوع الاختلاف ودعوى الفش فيما بعد

أما الافرنج فخشية أن يصابوا بما أصيب به أغلب أهل الشرق من الخطبة

(*) في كلام الخطيبة مواضع النقد لم تعرض لها لان كلامها بالاجال صحيح ومفيد ولكننا لم نر هذا هنا من تنبيهها الى خطأ بين وهو تويلها بتكاليف الزواج وذكر اشياء نافعة عنها من المرغبات فيه مبرزة عن ذكر السائق الفطري اليه وهو شعور كل فرد من أفراد الجنسين بأن نفسه زاهية الى السكون الى نفس أخرى تكمل بها اما تلك الزخارف السكاكية فقد تكون من المرغبات لمن لم يرضى بهم في القرية ولا سيما لنبات الطبقة الدنيا اللاتي كن محرومات في بيوت آبائهن من مثلها والخطيبة اللادبية انما ارادت ذم التمثل بالزواج فجاء كلامها صريحا بالتنفير من الزواج نفسه وهو غير المراد منها .

العمياء وما يترتب عليها من الشقاء المستمر أجمعوا رأيهم على ان يترامى العروسان قبل الخطبة مرارا ويتقابلا تكررًا ولكنهم أفرطوا في الأمر كما فرطنا نحن فيه وكلا طرفي كل الأمور ذميمة لم يكتفوا بأن يرى المخطوب بخطوبته عدة مرات بل شرطوا أن يكون الزواج بعد الرضى أو الميل المتبادل بينهما ولاجل أن يحصلوا على قلب المخطوب قبل أن يعرف من هو يحرضون بتاتهم على غشيان المتزهات والمراقص ومجتمعات القيان لعل الواحدة منهن تخطب قى من الموجودين هناك بالاتفاق وقد قدّم المقاتلة بعد المقابلة سدى فتعرض لغيره وتعرض لغيرها الى أن تجد مدلول مدة الخبر قى يكشفها بزم الاقتران فتظن انها وجدت ضالتها المنشودة فتظن أهلها ويتردد المخطوب عليها في البيت وغير البيت وربما تمضي الشهور أو السنين ثم يفضى القى عن الفتاة بدعوى ان الاختبار لم يؤد الى المرام وان القلوب لم تألف وإذا كان أصل الفكرة وجوب الاختبار الطويل فيما يتعلق بالأخلاق والتأكد من الحالة الصحية كان المدلول بعد الاختبار أمرًا غير مستقيم وإنما يكون الاستقباح بعد الاعلان القطعي وهو ليس انطام عندهم ولا شك ان التساهل الى هذا الحد فيه مافيه من العيوب مما لا يخفى على الناقد البصير

والحق ان هذه المسألة من المضلات الاجتماعية فلا الاسترسال في الاختبار بماؤمن العواقب ولا الاحتجاب على المخطوب بمنيد بل ربما كان مؤخرًا الفتاة عن الزواج في الاوان المناسب وربما كان في الحلي الواحد فتيان وفتيات كل منهم يعني الزواج ولا يعلم القيان بوجود الفتيات لاحتجابهن الاحتجاب الشديد ولطمع التعارف بين البيوت . ولا خلاص من هذه العقدة الا اتباع سنة السلف من العرب في صدر الاسلام من مباشرة الفتاة خدمة الضيوف ومقابلة زائري أهلها لاستطلاع قصدهم وانطروج في القرى ان كانت بها للمساعدة في بعض الاعمال ، ويجب على القيان في مثل هذه الحال أن لا يظهروا غرضهم امام الفتيات أو يتعرضوا لهن بانططة فان ذلك مغاير للذوق والادب ومؤخر لتجل الفتيات وازواجهن وراء الحجب وبغني ان تعود الفتيات هذا الامر من صغرهن حتى لا يستغرنه عند الكبر ويحسن بشموزده . وهذه الطريقة متبعة في القرى والوادي المصرية فحبذا لو اقتدى

هم أهل المدن ، وإنما يشترط في الأخيرة أن يكون خروج الفتاة مع أيها أو أخيها أو أحد عمارها ، وعلى كل حال فالشيء الذي لا بد من منه هو إقرار القى بالفتاة وطول المحادثة في غير ضرورة لما في ذلك من مخالفة الشرع وإثارة التهم هذا ما قال في الخطبة . أما الزواج فطريقتنا فيه مختلفة أيضا فالمرأة العربية تدفع الصداق (الدوت) وقد يكون من جراء ذلك في بعض الأحوال أن تصير الزوجة سيدة الرجل الآمرة الناهية والمرأة الشرقية كانت لا تدفع شيئا ويدفع الرجل الصداق فيأخذها أهلها أنفسهم ولا يشترطون لها مهنة شيئا وبذلك يعتبر الرجل نفسه سيدها لأحقها في معارضة . وهاتان الطريقتان يغير نظرنا إلى غناهما أو تفنيل أحدهما على الأخرى واضحتان في أن دافع الصداق هو المنفرد بالسيادة في البيت . أما طريقتنا الآن فهي متنة ولذلك فالسيادة متنازع عليها بين الزوجين المصريين . يدفع الرجل الصداق فأنى له المرأة بما يساوي ضعفه أو ضعفه أو أكثر فهو بما أتفق يظن أنه السيد وهي بما أتقت تظن كذلك فيتنازعان على الرأسة !

مالنا ولهذا التكليف الثقيل والبيت باسم الرجل لا باسم زوجته فإن أعجبنا أن يفرش يته حصيرا فليكن وإن راقه أن يمويه سقوفه وجدرانها بماء الذهب فليفعل وإن أحب أن يجعله جنات عدن تجري من تحتها الأنهار فليحدا رأيه . وليس للزوج وأهله أن ينتظروا شيئا من العروس فهي وشأنها في مالها . إن حوادث الطلاق فيها عظام كثيرة لو اتقينا لما فكثيرا ما يتنازع الزوجان على الأثاث كل يدعي أنه له وإذا كان في الرجل مروءة وتركه لمطامته فأنها تزحم به بيت أهلها ويظل مكدسا يرتفع فيه العث والجربان فتجد مرعى خصيبا فإذا تزوجت المرأة ثانية وجدت أكثره ناقسا أو طال عليه القدم مع ما يستلزمه قل الأثاث وترتيبه كل مرة من النقعات والصب . وإذا لمت الفتنة مرة على هذا التدبير فأنى ألوم الفقيرة المدعية مرارا . فكم من بيوت خربت وارض يمت أو دعت للسبب سوى تجهيز عروس لا يلبث فرشا البهي أن يحول لونه أو يتمرق بعد سنين قلائل فكيف زوجها بتجديده أو يبق خرقا . سمعت عن أب له ثلاث بنات جهزهن واحدة بعد أخرى جهازا كان موضوع الحديث عند معارفه وكان له مئة فدان من أجود الاطيان يعيش بريسها يعيش

الرخاء فباع ثلاثين لتجهيز الفتاة الأولى وورهن ثلاثين للثانية والباقي الأخيرة ولما كان مياد الرقاع لم يف واذا بالدائنين أتوا على ماورثته وهو كل ما يملك وحجزوا على يته أيضا ١١ فبالق الأيعد هذا الرجل قصير النظر اخرق ؟ وهل اغناه اثلث بناته وقد اصبح مدما ذليلا ؟ من الجنون بل ومن القساوة ان تجتهد الفتاة في تخريب بيت والنيها لتزين بيت زوجها ، ولماذا تقلد كل سيدة من هي أفقى منها ، وهل بعد التوسط في النبي أو المقرعيا ١١

إن الأوردة لأرجمي ما لها كما فعل في أو ان لا نستعملها وفي خرق قبل بعد زمن قصير بل نستمر ذلك المال فتنبه وتحفظه للعوز وذخرا لا ولادها بعدها وتفق منه على الجميات الخيرية والمدارس فتخي البائسين وتحيا بمحبتها فهي اربع منا بمراسل في طرق الاقتصاد

الاقتصاد المالي والمنزلي

لا تكتمني المرأة الغربية بتمية مالا فقط بل تعمل ميزانية مضبوطة لاورادات دخلها ونفقاته فلا تخرج عن حد الاعتدال في النفقات ولا تصرف درهما في غير موضعه وتقتصر مشترياتنا بنفسها كي تأكد من جودتها واستحقاقها لا تباع به ونهم برفو الثياب وتصلحها وتعمل من كل قديم جديدا وقد تغير شكل الثوب الواحد وزينه مرارا فيين جديدا . نعم ان فينا تقاء ذلك كرما ولكن يجب ان لا يكون الكرم اعمالا ، فقد تقع بقمة صغيرة على جلباب من الحرير الغالي الثمن فاذا اهلناه لم يصلح للبس واذا اعطيناه غلامه او امرأة فقيرة فقد ينفضها ثوب من القماش الرخيص (الشيت) أكثر من ذلك الثوب الجميل وبهذه الحالة يكون كرما غير مجدي فلو اجتهدنا في ازالة تلك البقعة او نمويها بشيء من الزينة (الكلفة) وجدنا على تلك الفقيرة ثوب ونحس لكان اقمع لها ولنا

إن تربية الغربية مومسة على العناية والملاحظة . أما نحن قلنا ننتبه اليهما ، فتتصد المرأة الغربية من مالها بما تظهره من براعتها وعملها فهي تخطط لنفسها ولزوجها ولأولادها وتكوي ثيابهم . اما نحن فاليوت المتوسطة كلها تكوي في السوق وتخطط

كل شيء حتى التافه عند الغياطات، بشرين قرشا يمكن المرأة الغربية ان تنصرف طاماليتها وتجعلها لذيذا ومشتقى لكثرة الجوارس (السلطة) والحلوى. أما الشررون قرشا عندنا فتعمل بها المرأة طاماما ولكن غير منوع ولا مشتقى

ان الافرنج رجالا ونساء يعرفون كيف يجذبون الانتظار ويجعلون الشيء المتوسط في الحسن جمالا. قدرأينت بضاعتهم وهي اقل متاعا من بضاعتنا الشرقية ولكنهم يضعونها في حوانيت واسعة متارة بالكرباء وبرصونها داخل ألواح من الزجاج فتجذب المارة ثم هم يختارون لتجارهم محلا من المدينة يكثر فيه القادون والرائحون أما تجارنا فهم يعمل عن ذلك الفتن، قد يكون دكانهم في مكان غير مطروق كثيرا ويهملون في عرض بضاعتهم والاعلان عنها فيبور. مثل تجارنا في حوانيتهم كئنتا في بيوتنا فقينا من الذكاء والقدرة ما يمكننا من جعل بيوتنا جنة ولكن قلة العناية هي التي توغرنا وقهرنا

العمل — أما العمل اليتي أو الخلجي فانا يجب أن نتعرف للمرأة الغربية بسببها فيها وان كانت غياتنا وأغلب غياتهم لا يكثرن الا بالملاهي والازياء ولكن المتوسطات هناك لا يأقن من مواولة الطبخ والكي والترتيب كما تأقن متوسطاتنا وقبرائهن يملن ما يقوم بأودهن وأود أسرهن. أما فقيرائنا فاما ان يسولن أو يشتغلن بعمل قليل الكسب والشواهد كثيرة على ذلك وأقربها وهو ما نعرفه كلنا ان الغياطات المصريات لا تكاد نجد ينهن واحدة يمكنها تفصيل الثياب وخياطتها جيدا وهن لعدم اهاتهن العمل يكنهن بأجرة قليلة مع ما يتكبدن من التعب وافئاق العافية فتأخذ الواحدة خمسة قروش أو عشرة أجرة الثوب في حين ان الافرنجية تطلب جنين على الاقل مقابل تعبها فقط. وكذلك الطيبات منا يكنهن بدروس قليلة من الترييض ولا ينظرن لثباتهن الاجنيات اللاتي برعن في الطب وتلن نفس شهادات الرجال. والمريات وانخدم المصريون لا يهقون معنى الترية واغلب اعطامات لا يصلحن ففضطر ان نجلب هؤلاء من الافرنج

يقولون الحاجة ام العمل، فابالنا نكسل ونهصر ونحن في شديد الحاجة لا مثال هؤلاء الغياطات والطيبات والمتعلات وغيرهن. من فروض الكفاية ان يكون كل

هو لا مصريات في مصر فيمنهن بعض ما لها من التسرب في جيوب الاجانب ومن ما كتبت يظنون . لقد اصبحت كلمة مصرية في أفواه الاجانب عنوانا على الكسل وعدم القدوة فلا يمت فينا ذلك التميز روح النشاط وحس العمل ؟ هلا حيا كيانهم فيما فرقن فيه علينا من العلم والعمل ؟ أم هل تكفي عجا كاتنا لمن في الري والتصنم ان نصبح مثلهم ؟ انهن أسسن الجمعيات وادرن المستشفيات والملاجي . وقن يشتغلن بكل فن حتى انهن يطلبن مشاركة الرجال في الانتخاب لحكم بلادهن وما ذلك الا نتيجة العلم والتربية على حب العمل

من حب العمل عندهن الرياضة في ساعة الفراغ فترين انهن يشتغلن حتى وهن يطلبن الراحة . أما نحن فنكسل ونطلب الراحة في ساعات العمل . ألم تسمعن بجمعة الصليب الاحمر وكيف تحاطر النساء فيها بحياتهن لمداواة الجرحى والقاطمهم ونار الحرب تستمر ؟ ليس ينفي الهم ويضمد الجراح كالمرأة الآسية . ان النساء المنخرطات في سلك تلك الجمعية يعرضن افسهن للهلاك وتكبدن مشاق السفر وتحمل البرد القارس الى درجة الجليد بين سهول منشوريا وحزونها وفي الاقاليم الاستوائية التي يذيب حرها الالافح رأس الغيب . وقد كان نساء العرب يقطنن قس هذا الفصل الشريف في الحرب ويردن عليه تشجيع المجاهدين وتقضية الجياد قال عمرو بن كلثوم في معقته

يتمن جياتنا ويقلن لسنم ببولتنا اذا لم تمنعنوا
وقد كانت تحاطرنهن هذه تثير الشجاعة في الرجال وتحملهم على اقدام
بدليل قوله

اذا لم تمنعن فلا بقينا بخير بدهن ولا حينما
وقوله في موضع آخر من القصيدة

وما منع الظمان مثل ضرب ترى منه السواعد كاهلينا

الاخلاق — لا أدري أنفضل المرأة الغربية في معرض الاخلاق أم تفضلنا فهي أكثر منا شجاعة في اقامم الخطوب وان كانت لاهل عناجرنا عند العاصب ونحن لا نقصنا ذكاه كذكائنا وإنما نقصنا عزم وثبات كعزمها وثباتها . وهي تعمل

لعيش ونحن نكمل اما على آباءنا أو أزواجنا فلا نعمل شيئا وهذا الاتكال مصيب في نفسه فضلا عما تخلفه قلبات الايام من تخطئه قلبه فطعت كل فاته ولا سببا من لادروق لما كيف تكسب عيشها شريفة مستقلة لما رأينا البائسات تخرج بين الطرقات والبيضات بعد سابع عز وسابق نعمة ينتظرن احسان الاخ أو أحد الاقارب وقد تكون امرأته سيئة انطلق فيملان عشرتها أو يكون لمن من الاولاد ما يؤمر بتربيتهم ذلك الاخ أو القريب والمرأة الغربية تعني بكل شيء حتى التافه ونحن بما ركب في طبعنا من المسألة نميل الى الالهال والكسل . وأرانا أسلم منها قلبا وأقل خداعا بالطبع ولعدم الاختلاط بالرجال أيضا فاتها لتجوالها في الخارج تعلم كيف ترضي هذا وذلك لتظهر فائدة جذابة والحاجة تعلمها الاحتيال على العيش فهي تطلبه بكل الوسائل الممكنة . وهي أنشط ولا شك منا وأثبت على العمل الا انها أكثر قناعة وأرضى بأقليل

بقية العادات - الخرافات سلطان كبير على المرأة الغربية وان كان بعضنا يظن انها معصومة من الخطأ فمعن وهي سيان في التفاؤل والتشاؤم وتصديق العرافات والمنجيين والمشعوذين والاعتقاد بطول العقاريت والخوف من الظلمة . وعندنا الزار وهو أبو الخرافات ومفسد السيوت وهي لا تصدق به وان كانت تصاب بأعراضه العصبية . فلماذا اختارتنا العقاريت مسكننا لها ؟ واذا فرضنا المستحيل وصدقنا القائلين بقمص الارواح فلماذا لا تلجأ البنا روح أرسطو وابن رشد وابي العلاء وغيرهم من الفلاسفة والمصلحين ؟ أم قضي علينا حتى في الكذب والتهرات ان نكون دائما متأخرات فلا يلبسنا الا (الشيعخة رمانة وسفينة يوسف مدلم) وغيرهم ممن لا يطلبون الا الانحلاخيل والمصوغات والسيوف المذهبة ؟ الا اننا لم نبرع في حيلة ما الا هذه تخاف المرأة أن تطلب ملابس وحليا فيرفض زوجها الطالب فتعمد الى ادعاء العقاريت والجن لتهديده . أعرف كثيرات ادعين (الزار) فرفض طلبهن وبعضهن ضرن لأنجله فلم يمدن اليه . فاليك شعري اذا كانت العقاريت جينا الى هذا الحد فلماذا لا يستعمل الرجال العصي وهي كثيرة وان كنت لا أوافق على ضرب الرجل المرأة بحال من (المارچ ٤) (٣٦) (المجلد الثالث عشر)

الاحوال وانما هي قصران الغريت هو الذي يتكلم بلسانها وبشر بأعضائها وانما أعارته ظاهرها ولا أعلم الى أين ذهبت هي واذن فليضرب الغريت فهو الذي يتألم ولا يصيبها شيء . كما نزع في غير الضرب ! ولعل المحضرات الحديثات يدعين قريبا ان الملائكة قمصت بأجسامهن لأنهن أحكم تصرفا وأحسن اختيارا . وأظن غفارت الارض فندت بكثرة الطلبات فليصرفن ههنا الى الساء كما صرفه غنجر الطيارات لما ضاقت بهم لحاج الارض . وحينذاك بأنفن من ركوب الضأن والابل فينتظبن المختبرات الحديثة وان كانت لاتزال خطرة فلاتبهن علينا الباروة دي لاروش بما نبع عندنا مثلها كثيرات وان كان باهنن (مودة الزار) لا العلم .

لا أعلم عند الافرنجية عادة تساوي الزار في القبح الا محاضرة الرجال في الرقص وما يقع تلك العادة من التهتك والتعصع والميل عن جادة الصواب وما ينشأ عن حرمتها المطلقة بلا قيد ولا وازع من الضرر البالغ والاخلال بالشرف ، وادهى من ذلك ان ينشر ينهن مذهب حرية الاعتقاد (Libre Penseur) وهو مذهب من لا يصدق بالله ولا باليوم الآخر فيزعمن أنهم يمتتن الرذائل بمحض ارادتهن ويزينهن ولكن هل اذا منعت الفضيلة امرأة عن اتيان ما لا يرضي فهل يصح ان تطبق هذه النظرية على كل امرأة ؟ ألم يكن الايمان بالله وتوحيده وعبادته ما نعين لكثير من الناس عن الاتجار والكفر ؟ الاساء ما يحكمون

ان النفس امانة بالسوء وقد تهدم على كثير من المواقف لولا الضمير الحي وهو ثمرة الوازع الديني افلا يقولون ؟ وارانا لا نتمسك شديدا بديننا الخفيف وهي بدعة وعدوى اتقنا من الغرب فها تفكرنا قليلا فيما ينفعنا وما يضرنا قبل الاقدام على التقليد أو كتماننا رأينا انسانا يفعل شيئا حاكناه وان كان في ذلك هلاكنا وخسارة ديننا وديننا معا ؟

الآنتم .. بينا الافرنجية ووجالنا أيضا يجتهدون في التلهي والتعزي عن المصيبة تيجدنا بالعكس : فنقد الاجتماعات لسبكي ونستأجر المعدادات لتزيد نار الامي في قلوبنا وماذا يجدي الحزن وهو لا يرد ميتا ولا يصد مفقودا ؛ قال ابو العلاء
غير مجدي في ملتي واعتقادي نوح باله ولا نزع شاد

وان من لوازم الاسلام ان يصبر المرء عند الملمات ويترك ما قالت لما هوأت والمائل من يصرف همه اذ لا غبطة في العيش مع البؤس وان العمر الا أيام تنقضي فلماذا لا نبجلها سميدة بقدر ما نستطيع ؟

المسرات ... واننا في جلب المسرات نقصرات نحو أنفسنا ومن هم في ذمتنا من الأهل والأولاد وجذا لو اتبعنا طريقة المرأة القرية في ذلك فانها تقعد الاجتماعات وتوالي السر وتدعو اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاءها لتناول الشاي أو الطعام أو التزده معا فيتجاذبون اطراف الحديث وييدي كل منهم رأياً أو حكاية لا تخلو من فائدة أو فكاهة ويتعاطون لعبات مختلفة لتنشيط اذهانهم وابدانهم ويتبادل المجتمعون الدعوة كل بدوره فيتراعى اعضاء الاسرة الواحدة واصدقاؤها كل يوم هريافيفون همهم ويأنس بعضهم ببعض فيظلون في وثام ووافق

الخدم ... المرأة المصرية لا تقدر نفسها قدرها وعالمها رأيت سيدة تضاحك الخادومات وتكاشفنهن بأسرارها فلا يتأخرن عن اذاعتها في البيوت الأخرى وهذا من الخطأ في الرأي . يجب ان يعامل الخدم بالرفقة ولكن لا تمتدئ تلك الرفقة حدودها . ألم تستقر بن مرة من أن خدمنا لا يشتغلون عندنا نصف ما يشتغلون في البيوت الأفريقية ومع ذلك نراهم هناك انشط وأهدأ خلقاً مما اذا كانوا في بيوتنا . السبب ين وهو ان المرأة الأفريقية تحفظ هيبتها فيخشاها الخدم وهي لا تخالطهم الا عند الامر والنهي ولا تحط من شأنها بمسامرتهم ومضاحكتهم وتفرض عليهم شغلهم وتريه لهم أول مرة ثم تركهم وشأنهم فيعرفون واجاباتهم .

٥ - الدور الخامس دور الامومة

هذا الدور مرتبط ببلور الطفولية ارتباطاً تاماً حتى يكاد يندمج أحدهما في الآخر وعليه فكل ما قلته هناك أقوله هنا

النتيجة

والنتيجة ان المرأة القرية سبقتنا بمراحل في العلم والعمل مع اننا لا نل عنها ذكاء وكل ما لا يستحيل طبعا فهو ممكن بالمعالجة واتخاذ الجهد مطية اليه مما نصب

الطريق واستعصى فإذا تدبرنا بثبات العزم وقوة الإرادة فالتنا فصل الى ما وصلت اليه من نور العلم ودفعة المقام ولا يثبطنا قول القائلين « ان الشرق شرق والغرب غرب » فان التاريخ أعدل حكم وهو حافل بذكر الشرقيات اللاتي فلن من بعد الصيت ووفرة العلم مثالا كبيرا أيام كانت القرى لا ذكر لمن لاقرأ أن توارىخ نساء العرب في الشرق والغرب يجهن نادو الذكاء وجزل الشعر ومتين الاسلوب وما يشهد لمن يعلو الكعب في العلم والعمل

ان الضيف اذا لم يرزق قوة التمييز خيل اليه ان كل ما ياتي القوي حسن . ذلك مثلا امام المرأة القرية فهل نردن أن نثبت للملا فحولنا وخلونا من التمييز أم نردن أن فعل على حفظ قوميتنا وقوية روح الاستقلال فينا وفي الاجيال القادمة من اولادنا ؟ اذا أردنا أن نكون أمة بالمعنى الصحيح نخم علينا ان لا نقبس من المدنية الاوربية الا الضروري النافع بعد تمصيره حتى يكون ملائما لمعادنا وطبيعة بلادنا . نقبس منها العلم والنشاط والثبات وحب العمل ، نقبس منها أساليب التعليم والقرية وما يرقينا حتى نبذل من ضعفنا قوة وانما لا يجوز في عرف الشرف والاستقلال ان نندمج في الغرب ونلاشي ما بقي لنا من القوة الضميمة امام قوته المكتسحة المائلة وفي الختام لا يسعني أنما السيدات الا ان اشكر لكن حسن اصفا تكن وتأييد كن اياي بالحضور وآمل ان نسمع ونفهي ولا اخالكن الاعازمات على ترك جودنا القديم وعلى العمل ما لرفع شأننا وشأن هذا الوطن والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا سواء السبيل

العمران العربي (*)

﴿ وصف دار الخلافة أو القصر الحسني ﴾

« حين وفد رسول ملك الروم على الخليفة »

حدثني ابو الحسين هلال بن الحسن قال كانت دار الخلافة التي على شاطئ دجلة تحت نهر مغلّي قديماً للحسن بن سهل ويسمى (١) القصر الحسني فلما توفي صارت لبوران بنه فاستزلمها المتضد بالله عنها فاستنظرته أياماً في قريتها وتسليمها ثم رمتها وعمرتها وجصصتها ويصفتها وفرشتها بأجل الفرش وأحسنه وعقدت اصناف السور على أبوابها وملأت خزائنها بكل ما ينضم الخلفاء به وركبت فيها من الخدم والجواري ما تقدم الحاجة اليه فلما فرغت من ذلك انتقلت وراسلته بالانتقال فانتقل المتضد الى الدار ووجد ما استكثره واستحسنه ثم استضاف المتضد بالله الى الدار مما جاورها كل ما وضعها به وكبرها وعمل عليها سورا جميعها به وحصنها وقام المكني بالله بعده ببناء التاج على دجلة وعمل ورواه من القباب والمجالس ماتناهي في توسعته وتطيقته ووافى المتندر بالله فزاد في ذلك وأوفى بما أنشأه واستحدثه وكان الميدان والثريا وجبر (٢) الوحوش متصلاً بالدار (٣) كذا ذكرني

(*) نشر تحت هذا العنوان أنوار من التاريخ تذكرياً للخلف بسؤدد السلف، وجاء ان يمت التذكير على العمل. وأتينا تبدأ بوصف القصر الحسني قلا عن نسخة خطية من تأويج مدينة السلام للخطيب موجودة في مكتبة مصطلح باشا السكوري في القسطنطينية مقابلين ذلك على نسخة G. Salmon المطبوعة في باريس سنة ١٩٠٤ وهي التي أخذنا عن نسخة خطية في مكتبة لندره مشعين الى اختلاف النسخين في الهوامش ومفسرين بعض الكلمات الغريبة (١) وسمي (٢) وجبر. والجبر هو البستان ولكن الخبر هنا لا معنى لها (٣) في نسخة سالون بدلالة بالدار « قال الشيخ الحافظ »

هلال بن الحسن أن يوران سلمت الدار الى المعتضد وذلك غير صحيح لأن يوران لم نفس الى وقت المعتضد وذكر محمد بن احمد بن مهدي الاسكافي في تاريخه انها ماتت في سنة احدى وسبعين وميتين وقد بلغت ثمانين سنة ويشبه أن تكون سلمت الدار الى المعتضد على الله والله اعلم .

حدثني القاضي أبو القاسم علي بن الحسن التنوخي قال حدثني أبو الفتح احمد بن علي بن هرون النجم قال حدثني ابي قال قال أبو القاسم علي بن محمد الجوارري (١) في بعض أيام المعتضد بالله وقد جرى حديثه وعظم أمره وكثرة الخلق في داره قد اشتملت الجريدة الى هذا الوقت على احدثه أرف خادم خصي وكذا من صقلي ورومي واسود وقال هذا جنس واحد من فضه (٢) الدار فدمع الآن الفلطان الحجرية ومم الوف كثيرة والحواشي من الفحول . وقال أيضا حدثني أبو الفتح عن ابيه وعمه عن أبيهما أبي القاسم علي بن يحيى أنه كانت عدة كل نوبة من نوب القراشين في دار المتوكل على الله أربعة آلاف فراس ، قال فذهب علينا أن نسأله كم نوبة (٣) كانوا . حدثني هلال بن الحسن قال حدثني أبو نصر خراشادة خازن عضد الدولة قال طفت دار الخلافة عامرها وخرابها وحرما (٤) وما يجاورها ويتاخها فكان ذلك مثل مدينة شيراز . قال هلال وسمعت هذا القول من جماعة آخرين عارفين بخبرين .

وقد ورد رسول لصاحب الروم في أيام المعتضد بالله فقرشت الدار بالفروش الجيلة وزينت بالآلات الجليلة ورتب الحجاب وخطاوم والحواشي على طبقتهم على أبوابها ودهاليزها وممراتها ومخترقاتها وصحنونها ومجالسها ووقف (٥) الجند صفين بالباب الحسة وتحتهم الدواب بمراكب الذهب والفضة وبين أيديهم الخائب على مثل هذه الصورة وقد اظهروا العدد الكثير (٦) والأسلحة المختلفة فكانوا من أعلاياب الشامية الى قريب من دار الخلافة وبدم الفلطان الحجرية وانظم الخواص الدارية والبرانية الى حضرة الخليفة بالبرة الرائحة والسيوف

(١) الخولدي (٢) فضه (٣) نوب (٤) وحرما (٥) ووقت (٦) الكثرة

والمناطق المحلاة واسواق الجانب الشرقي وشوارع وسطوحه ومسالكه مملوءة العامة
النظار (١) وقد اكرى كل دكان وغرفة مشرقة بدراهم كثيرة وفي دجلة الشذات
والطيارات والذباب والزلاات والسريات (٢) بأفضل زينة وأحسن ترتيب وتعبئة
وسار الرسول ومن معه من المواب الى ان وصلوا الى الدار ودخل الرسول فمر
به (٣) على دار نصر القشوري الحاجب ورأى ضففا (٤) كبيرا ومنظرا عظيما
فظن أنه الخليفة وتداخلت له هية وروعة حتى قيل له انه الحاجب وحمل من بعد
ذلك الى الدار التي كانت يرسم الوزير وفيها مجلس ابي الحسن علي بن محمد (٥) الفرات
يومئذ فرأى اكثر مما رآه النصر الحاجب ولم يشك في انه الخليفة حتى قيل له هذا
الوزير وأجلس بين دجلة والبساتين في مجلس قد علفت ستوره واختبرت فروشه
ونصبت فيه الدسوت وأحاط به الخطم بالاعمدة والسيوف ثم استدعى بعدان طيف
به في الدار الى حضرة القنطرة بالله وقد جلس وأولاده من جانيه فشاهد من الأمر
ما هاله ثم انصرف الى دار قد اعنت له

حدثني (٦) الوزير أبو القاسم علي بن الحسن المعروف بابن المسلمة قال حدثني
أمير المؤمنين القائم بأمر الله قال حدثني أمير المؤمنين القادر بالله قال حدثني جدي
أم أبي اسحاق بن القنطرة بالله أن رسول ملك الروم لما وصل الي تكريت أمر أمير
المؤمنين القنطرة بالله باحتباسه هناك شهرين ولما وصل الى بغداد نزل (٧)
دار صاعد ومكث شهرين لا يؤذن له في الوصول حتى فرغ القنطرة بالله من تزيين
قصره وترتيب آتته ثم صف المسكر من دار صاعد الى دار الخلافة وكان عدد
الجيش مئة وستين ألف فارس وراجل فصار الرسول ونهم الى أن بلغ الدار ثم
أدخل في أزج (٨) تحت الارض فصار فيه حتى قبل بين يدي القنطرة بالله وادعى رسالة
صاحبه ثم رسم أن يطاف به في كل الدار وليس فيها من المسكر أحد ابنة وانما فيها

(١) النظارة. والنظارة هم القوم يظفرون الى التي ولما التقار فلامني لها هنا (٢) كل
هاته ضرب من الزواروق والسفن (٣) ممره (٤) صفنا والصف ما ليس تحت الدرع
واما الصف فلا يتضح لها معنى هنا (٥) بن (٦) وحدني (٧) ازل (٨) في كتب
اللغة انه بيت مستطيل وهو اخص من النفق ويسمى بالفرنسية Tunnel

الخدم والحجاب والفلان السودان وكان عدد الخدم اذ ذاك سبعة آلاف خادم منهم أربعة آلاف يرض وثلاثة آلاف سود وعدد الحجاب سبع مئة حاجب وعدد الفلان السودان غير الخدم أربعة آلاف غلام قد جعلوا على سطوح الدار والملاهي وقصعت الخرازين والآلات فيها مرتبة كما يفعل بخرازين العرائس وقد علفت الستور ونظم جوهر الخلافة في قلابات (١) على درج غشيت بالدياج الاسود .

مطلب دار الشجرة

ولما دخل الرسول الى دار الشجرة وراها كثر تعجبه فيها (٢) وكانت شجرة من الفضة وزنها خمس مئة الف درهم عليها اطياف مصبوغة من الفضة تصفر بمرجات قد جطت لها فكان تعجب الرسول من ذلك اكثر من تعجبه من جميع ما شاهده . قال لي هلال بن الحسن (٣) ووجدت من شرح ذلك ما ذكر كاتبه أنه نقله من خط القاضي ابي الحسين بن أم شيان الهاشمي وذكر أبو الحسين أنه نقله من خط الامير وأحسبه الامير ابا محمد الحسن بن عيسى ابن المقدر بالله قال كان عدد ماعلى في قصور أمير المؤمنين المقدر بالله من الستور الدياج المذهبة بالطور (٤) المذهبة الجليلة المصورة بالجمادات والقبة والخليل والجمال والسباغ والطور (٥) والستور الكبار البضائية (٦) والاورمية والواسطية والبنسية السواذج والمقوشة والديقية المطرزة ثمانية وثلاثين ألف ستر منها الستور الدياج المذهبة المقدم وصفها اتى عشر ألفا وخمس مئة ستر وعدد البسط والانتاخ (٧) الجهرية والدرابجودية والدورقية في المرات والصحنون التي وطى عليها القواد ورسل صاحب الروم من حد باب العامة الحديد (٨) الى حضرة المقدر بالله سوى باقي المقاصير والمجالس من الاعاط الطبري والديقي التي لحقها النظر (٩) دون الدوس اثنان وعشرون ألف قطعة وادخل ورسل صاحب الروم من دهايز باب العامة الاعظم الى الدار المعروفة بخان الخليل وهي دار اكثرها اروقة بأساطين

(١) قلابات وليس لكاتبهما معنى ظاهر (٢) منها (٣) الكاتب (٤) بالطور (٥) والطيور . وهذا التصحيح ولا معنى للطور هنا (٦) البضائية « نسبة الى قرية منيرة بالامواز » (٧) الصواب الانتاخ وهي البسط (٨) الحديد (٩) تحتها للنظر

ورغم وكان فيها من الجانب الايمن خمس مئة فرس عليها خمس مئة مركب ذهباً
وفضة بغير أغشية ومن الجانب الايسر خمس مئة فرس عليها الجلال الادياج
بالبراقع الطوال وكل فرس في يد شاكري بالبزة الجليلة ثم ادخلوا من هذه الدار
الى المرات والداها بالز المتصلة ببحر الوحش وكان في هذه الدار من أصناف الوحش
التي أخرجا اليها من الحير قطمان تقرب من الناس وتشمهم (١) وتأكل من
ايديهم ثم أخرجوا الى دار فيها اربعة فيلة مزينة بالدياج والوشى على كل فيل ثمانية
فهر من السند والزرافين بالثار فعال الرسل امرها ثم اخرجوا الى دار فيها مئة سبع
خسون مئة وخمسون يسرة كل سبع منها في يد سبع وفي رؤوسها وأعتاقها السلاسل
والحديد

ثم اخرجوا الى الحرسق المحدث وهي دارين بساين (٢) في وسطها
بركة رصاص قلعي حوالها نهر رصاص قلعي احسن من الفضة المجلوة، طول البركة
ثلاثون ذراعاً في عشرين ذراعاً، فيها اربعة طيارات لطاف بمجالس (٣) مذهبة
مزينة بالديقي الطرز وأغشيتها دقيقي مذهب وحوالي هذه البركة بستان بمادين
فيه نخيل قيل ان عدده اربع مئة نخلة وطول كل راحة خمس أذرع قد ليس جميعها
ساجاً مقوشاً من اصلها الى حد الجُمارة (٤) ينطق من شبة مذهبة وجميع النخل حامل
بفرائب اليسر الذي اكثره خلال لم يقصر، وفي جوانب البستان أربع حامل
ودسنيو (٥) ومقنن وغير ذلك ثم اخرجوا من هذه الدار الى دار الشجرة وفيها شجرة
في وسط بركة كبيرة مدورة فيها ماء صاف وللشجرة ثمانية عشر فصلاً لكل فص
منها ساحات كبيرة عليها الطيور والمصايف من كل نوع مذهبة ومفضضة واكثر
تضيان الشجرة فضة وبعضها مذهب وهي تماثيل في اوقات ولها ورق مختلف الالوان
يتحرك كما تحرك الريح ورق الشجر وكل من هذه الطيور يصفر ويهدر وفي جانب
الدارينة البركة تماثيل خمسة عشر فارساً على خمسة عشر فارساً قد ألبسوا الادياج

(١) وتشمهم (٢) بستانين (٣) مائدة بمجالس مائدة (٤) الخلة
شعبة النخلة (٥) نوع من الناقة والكلمة فارسية

وغيره وفي أيديهم مطارد على دماغ يدورون على خطوط واحد في النوراد خياوتقريا (١) وفي الجانب الأيسر مثل ذلك ،

ثم ادخلوا الى القصر المعروف بالفردوس فكانت فيه من القروش والآلات مالا يحصى ولا يحصر كثرة ، وفي دهاليز الفردوس عشرة آلاف جوشن (٢) مذهبة مطقة ثم اخرجوا منه الى ممر طوله ثلاث مئة ذراع قد علق من جانبيه نحو عشرة آلاف درقة وخوذة وبيضة ودرع وزردية وجبة علاقوقسي ، وقد أقيم نحو الفتي خادم يضا وسودا (٣) صفين يمتد ويسرة ثم انخرجوا بعد ان طيف بهم ثلاثة وعشرين قصرا الى الصحن التسميني وفيه النخلان الحرة بالسلاح الكامل والبزة الحسنوا الحية الرائعة وفي أيديهم الشروخ والطبرزينات (٤) والاعمدة ثم مروا بمصاف من عليه السواد من خلفاء الحجاب والجند والرجالة واصاغر (٥) القواد ودخلوا دار السلام وكانت عدة كثير من الخدم الصقالية (٦) في سائر القصور يسقون الناس الماء المبرد بالثلج والاشربة والقناع ومنهم من كان يعلوف مع الرسل فلهول المشي بهم ما (٧) جلسوا واستراحوا في ببيعة مواضع واستسقوا الماء فسقوا

وكان أبو عمر عدي بن احمد بن عبد الباقي الطرسوسي صاحب السلطان ورئيس الثغور الشامية معهم في كل ذلك وعليه قباء اسود وسيف ومنطقة ووصلوا الى القنطرة بالله وهو جالس في التاج مما يلي دجلة بعد ان لبس الثياب الدقيقة المطرزة بالذهب على سرير آبنوس قد فرش بالديقي المطرز بالذهب وعلى رأسه الطويل ومن يمتد السرير تسعة عقود مثل السبع مطقة ومن يسرة تسعة (٨) اخرى من افخر الجواهر واعظمها قيمة غالبه الضوء على ضوء النهار وبين يديه خمسة من ولده ثلاثة قيمة واثنان يسرة ومثل الرسول وترجانه بين يدي القنطرة

(١) في نسخة سالون بلدة في النوراد خبا وتقريرا هذه الجلة « يحظن ان كل واحد الى صاحبه فاصد » (٢) الجوشن هو الدرع (٣) في نسخة : يضي وسود واختار سالون الصب (٤) الشروخ هي النصول . والطبرزينات واحدها طبرزين فأس من السلاح ويسمى أيضا طبرزا كما في بلاد الشام (٥) واصاغر (٦) والصقالية (٧) حرف « ما » ساقط وهو الصواب (٨) سبعة

بأنه فكفر له وقال الرسول لمؤنس الخادم ونصر القشوري وكانا يترجمان عن المختبر
لولا اني لا آمن ان يطالب صاحبكم بتقيل البساط قبله ولكنتي فملت ملا يطالب
وسولكم بمثله لأن التكفير من رسم شريعتنا ووقتها ساعة وكانا شابا وشيخنا فالشاب
الرسول المتقدم والشيخ الترجمان وقد كان ملك الروم عقد الامر في الرسالة للشيخ
مضى حدث بالكتاب حدث الموت، وتاوله المختبر بالله من يده جواب ملك الروم
وكان ضحكا كثيرا فتاوله وقبله اعظاما له واخرجا من باب الخاصة الى دجلة واقعدا
وسائر اصحابهما في شذا من الشداوات الخاصة وصاعدا الى حيث انزلوا فيه من
الدار المعروفة بصاعد وحمل اليهما خمسون بدرة وورقا في كل بدرة خمسة آلاف
درهم وخلق على انبي عمر عدي اطلع السلطانية وحمل على فرس وركب على الظهر
وكان ذلك في سنة خمس وثلاث مئة

تقریظ المطبوعات الجديدة

﴿ تدير صحة الحامل والنساء والطفل أثناء الحملين الاولين ﴾

الله بالترسية الدكتور اده الاخصائي بن الولادة وامراض النساء وترجمه بالبرية
الدكتور فرا . صفحاته ٢٢٧ وعدد رسومه ٧٤ وقد طبع بمطبعة المعارف بمصر
وبيع بمكتبة المعارف ومكتبة المعارف بمصر بمصر

من افضل محاسن المدنية الحديثة توزيع العلوم والاعمال وهو ما يصح ان يطلق عليه
في اللغة العربية الاخضاء فان المرء اذا اهتم لممارسة فن واحد من فنون العلم برح في
ذلك الفن وأخصى وأمكنه أن يضع ويتفهم، وما كانت الاختراعات والاكتشافات
في الماضي والحاضر الا بنت الاخضاء ، وان الارتقاء السليم الذي وصل اليه الطب
بفروعه ولا سيما فن الجراحة لم يكن لولا الاخضاء فهو سبب كبير من اسباب
عظمة مدينة هذا العصر ، وما من أحد ينكر أن الطب هو ملاك العلوم العملية وتاج

مفرقها ناهيك بلم تتوقف عليه حياة الجسوم التي بحياتها تكون حياة الارواح ، ومن
ذا الذي ينكر مقاومة الطب للأمراض الوافدة كالجدري والمهضة (الكوليرا)
والطاعون وغيرها كالسل ونجمه ؟ حتى أصبحت مدينة القاهرة مرتاحة من ذنك
المرضين اللاتكين اللذين كانوا يتناوبان وبهما الهضة والطاعون ، مع أن القاهرة
ليس فيها من العناية بالوسائل الصحية عشر مئزر ما في باريس وغيرها من مدائن
أوروبا وأمر يكاد تلك البلاد التي بلغ من الاحتياطات الصحية فيها أنه أصبح من
المحظوظ على الناس أن يلقوا بصاتهم على الأرض حذرا من جراثيم مرض قتال
فيه يستشفها الملقى السليم ١١

الأبورك الله في هذا العصور وبنه العاملين فان تكاليف الحياة بفضلهم
أصبحت خفيفة الحمل على من كانوا مثقلين بها ، وان من ابل اعمالهم واقضها هذه
الكتب التي ينشرونها هديا قناس وارشادا ، وامامي الآن كتاب من أجل تلك
الكتب واقضها قومي وهو كتاب تدير صحة الحامل والنساء والطفل

هذا الكتاب يجب ان يدنجل كل دار من دورنا بل كل بيت وكل كوخ إن
أمكن ليكون قيد نظر كل امرأة تحمل وتلد ، ليكون لها مرشدا يهديها الى الطريقة
الثلثي في تدير معيشتها والعناية بصحتها وصحة جنينها وطفوها ، فتسلم من وبيلات الحمل
والنفاس الكثيرة ، وهي طفلها مصارع الادواء الوييلة ، وتريه على الاصول الصحية
ومن ليست ببارة أفعما زوجها ما يجب عليها فالخطب سهل والأمر يسير غير عسير
والكتاب سهل العبارة حسن الطبع

﴿ ديوان الرصافي ﴾

نظمه معروف افندي الرصافي الشاعر البغدادي الشهير ، وعني بترتيبه وتبويبه والوقوف على طبعه

الشيخ محي الدين الحباط ، وعني بتفسير الفاظه الشيخ مصطفى التلافي من مجلة التبراس

صفحاته ٢٢٥ وعدد قصائده وقطعه ٩١ طبع بالمطبعة الاهلية ببيروت

وباع بمكتبة المنار بقسمة قروش مئبعة وأجرة البريد قرش

مروفي افندي الرصافي شاعر سلفي مطبوع ، قدير على التبسط في مناجي

الكلام وأساليب النظم ، ولو ان حفظه من الصنعة ، وأزى حفظه من القدرة ، قل
في هذا العصر مضاعوه ، وقد امتزجت في شعره نظرية الحضارة بمسحة البداوة
فكثر التفاوت في شعره ، وليس التفاوت مما يزدي بالشاعر فانا لم نعرف شاعراً من
الماضين او الحاضرين لا تفاوت في شعره

والرصافي طريقة خاصة به في النظم وهي ابداع الفرض في قصة مهيبة او حكاية
مروية وقد تردد في هذا النمط من النظم حتى اصبح شعره فيه لا يطاول اسلوباً
ومنى ، ومن جيد شعره في ذلك قصيدته « ام اليتيم » و « ابو دلالة والمستقبل »
قال في الاولى يصف شقاء ام اليتيم (ص ١٠٨)

كأن نجوم الليل عند ارتعافها تشير الى ذلك الآئين الجمجم
فاختلقت القلب الالاجلها وما الشهب الا ادمم التجم ترمي
قد تركني موجع القلب ساهرا انا مدمم جار ورأس مهوم
اوى فحة الظلماء عند انفيها فأعجب منها كيف لم تقصرم
وقال في الثانية يستنكر الحروب (ص ١٤٦)

قصت المالمع ان نطبل جدالا وأين الآ باطلاً وحالا
في كل يوم للمطامع ثورة باسم السياسة تستعشش قتالا
ماضراً من ساسوا البلاد لو أنهم كانوا على طلب الرفاق عيالا
أمن السياسة ان يقتل بعضنا بعضا ليدرك غيرنا الآمالا
لأدر دُرْ اولي السياسة إنهم قتلوا الرجال ويتوا الاطفال
غرسوا المطامع واغتنوا يسقونها بدم هريق على الثرى سيالا
ثروا الدماء على البطاح شقائقا وتوهوها الروضة الخلالا

والموضوعات التي في ديوان الرصافي كلها شريفة فتناول جميع شئون الاجتماع
والعمران ، ومن أحسن قصائده موضوعاً ، وانبلها مقصداً ، واصفاً ديباجة ، واحكاماً
اسلوباً ، تأتية الشهيرة التي عنوانها الحرية والامهات (راجع ص ١٣٣ م ١٢ من المآزج)
وبائيتي التي انتصر فيها لمذهب اهل السنة في كون طلاق النضبان لا يقع ، وعنوانها المطلقة
(راجع ص ١٢٨ من هذا المجلد) وغير ذلك من القصائد النافذة التي كان بها شعر

الوصافي ممتازا جذيرا بأن يعد من وسائل النهضة في البلاد العربية وقد جعل الديوان صدقها الشيخ محي الدين الخطاط أربعة أقسام: الكونيات الاجتماعية ، التاريخية ، الوصفيات ، وقد أحسن في الترتيب والتبويب وكتب في مقدمة وصف فيها الشعر بكلام شعري ، ثم قسم الشعراء الى أطوار ، ووازن بين الوصافي وشعراء عصره ، فكانت آراؤه آراء الصير بالقن ، القدير في الشعر ولقد آلمنا أنفسنا على أغلاط مطبعية كنا نتقي أن لاقع في هذا الديوان النفيس ، وبألبت صدقنا من شئ ، التبراس اتم تفسير جميع المفردات الغريبة في الديوان

* * *

﴿ ديوان المصري ﴾

ناظمه عبد العظيم حلي افندي المصري. عدد صفحاته ١٣٥ بالتطبع الصنف وعدد قصائده ٢٨ ويضم قطع مطبع بمطبعة النظام بمصر ويباع بمسرة قروش صحيحة بالكتبات الشهيرة

نظم عبد العظيم حلي افندي المصري الشعر بالألف وهو تليد خرزور فكانت قراء له الايات فتمتحن شعره ونحمد اسلوبه ، متأين أن نرى منه في المستقبل شاعرا مجيدا ، وأصدر اليوم الجزء الاول من ديوانه وهو شارخ طرير ، فكان به ممدودا من شعراء العصر المشهورين ، ولا اعرف شارخا قبله في عصرنا بلغ مبلغه من الشعر ، ولئن كانت دياجة شعره اليوم لم يتم صفاؤها وكان سبكه غير محكم الرصانة فان قلق خاطر الشباب شفع له بذلك

ولقد احييت من أخلاق هذا الشاعر أنه لم يصب بداء الشعراء « القروود والضيعة » فقد كتب قرة مختصرة شعرية الاسلوب جعلها مقدمة لديوانه تدل على ذلك قال فيها « الى قالة الشعر وقراء العربية من مشارق الارض الى مغاربها اذف شباب شعري وشعر شباني بقدر ما زودت من الادب ، ونشرت من برود العرب ، حتى اذا امتد جبل العمر ، واشتد أزر الشعر ، كان الفرق بين شعر الطفولة وشعر الكهولة مرآة للتأخرين ، ودرسا للبتيدين » وأعجبني منه انه لم يتلو تلويغره من الذين يكتبون مقدمات لدواوينهم يرقون بها الشعر ويتصفون في ذلك ويتمهلون ، حتى جعلوا

الشعر بمرقاتهم من النظريات التي لا شأن للاذواق فيها ، ومن يقوم انه بوصفه
لشعر يزيد من عرفته وروح بصيرة فيه ، اويقربه من ارواح جاهليه ، فهو لا يعرف
من الشعر الا أنه قانون صناعي نظري ١١١ على أن المصري قد نشر لغيره مقدمة
من نوع تلك التهدات الموصوفة :

ومن جيد شعر المصري قصيدته التونية التي عنوانها « دخل عبد الحميد » (ص ٦٣)
وقصيدته التي عنوانها « السنة المحجرة » (ص ٤٩) الا أنه لم يحسن التخصص في
هذه من موضوع الى موضوع ، وهذا من عيوب الشعر . قال من قصيدته الاولى
عناطيا عبد الحميد :

شاهدت حولك اسوارا قفيض دما	كأنما قد بناها بالدم الباني
منحجبات اذا قبل القتال سمعت	مقروة السير بتيانا لبنيان
تظاها ساريات فطرها عجب	من اسمر وشواهين وعقبان
لم تبسم الناس في (تموز) من جنل	الا وقد عيسوا في شهر (نيسان)
نبا بك الملك واستعصت قيادته	طيك قانزل فانت الراقد الماني

ولم أر قولاً ابغ في وصف سفاح من قوله « اسوار قفيض دما » ولو أن في
الناثر مقسما لتشرت لهذا الشاعر مختارات كثيرة ، وعلى ان يتجنب المدح في شعره
ولا سيما مدح الملوك والأمراء ، فان المصور التي ظلم فيها الشعر بالاماديج قد طواها الدهر

﴿ ديوان الأثر ﴾

ناظم رشيد افندي مصوبم البنان . عدد صفحاته ١٢٠ بالنظم الوسطى طبع مطبعة الهلال بمصر

عرف رشيد افندي مصوبم من مشهوري شعراء لبنان بشغفه الزائد في قرض
الشعر ، وهيامه في شغابه وفجائه ، وتحليقه في اجوائه وفنائه ، حتى اصبح صباً به
مغرماً ، ومن عرف أن الشاعر لا يزال في مستقبل الممر وريعان الشباب ، وهو مع
ذلك قد اصدّر من شعره اربعة اجزاء . ضرب فيها بكل سهم ، وطرق كل موضوع
استيقن ان الشاعر انما احرز شهرته وهو بها جدير

وقد اهدى النا ديوان (الأثر) الذي اصدره في هذه الآونة فألفيته حافظا
بالقصائد والمراني والأماديم والنزل والقسيب والقشيب والحنين الى مصر اذ كان
مناوفا لما ناهيك بشعر يخاطب قائده اسماعيل باشا صبري حكيم الشعراء بهذين
البيتين كما روت جريدة الاهرام

قل يارشيد الشر أفديك قل يا شاعر المشرق والمغرب
شعرك هذا كله طيب اجدت فيه يا أبا الطيب
ومن جيد شعره قصيدته (ص ٩٣) التي يقول منها
وكم لعات تريد الناس تحفظها حتى يكون لهم باب ليكتسبوا
وهل سوى لغة الأعراب تؤنسنا وهل لأذاننا من غيرها طرب
واقه حين جرت في مسمعي نغمت روجي واشجت كمودفوقه ضربوا
يا طول شوقي لو ادي النيل اسمعها فيه ويا حر شوقي حين يتهب
وطول شوقي لسوريا متى صدحت فيها ومالت سرورا تحتها القضب
والديوان كله على هذا النسق

الجامعة المصرية

اصدرت الجامعة المصرية تقريرها السنوي الثاني وقد المت فيه بمخلاصة اعمالها
واحوالها وذكروا فعالها وحركة العلم فيها، وفي كل ما ذكر دليل ين على تقدمها وارقيتها
زادها الله تقدما وارقياء

وبما جاء في هذا التقرير ان ريع الجامعة بلغ في السنة الماضية ٧٦٦٥ جنيا
ونفقها ٩٠٠٠ جنيه فسد العجز من المال المتقصد سنة ٩٠٨ وهو ٢٣٠٠ جنيه، وان
الهيأت المالية التي تبرع بها أهل الاربحية والسعاء بلغت ٢٧٠٠ جنيه، وان عدد طلابها
كان الى منتصف فبراير الماضي ٤٠٣ ما بين ذكران وأناث الى غير ذلك من الدلائل
على توفيقها في مراتب النجاح، ولكنها لا تزال في حاجة كبرى الى بذل الاموال ليتسنى
لها مضارعة الجامعات الكبرى في أوروبا وأمريكا، وليس بكثير على أهل الثراء في
هذه البلاد ان يقيموا لابنائهم جامعة تفتنيهم عن اقطاب الجامعات في البلاد الاخرى

لأسيا وإن اتقاهم واضربهم في تلك البلاد قد قلم أفراد منهم تأسيس كثير من الجامعات !

وقد أصدرت الجامعة أيضا تهريرا عن مكتبها ومحتوياتها والهدايا التي أهديت إليها وهو مطبوع باللغة الفرنسية . كتب الله النجاح والفلاح لهذه الجامعة ولطلابها

رسالة في ادب اللغة وملكة الدوق

رسالة لأبراهيم أفندي نسيم الكاتب الأول لمشيخة الجامع الاحدي أنقاهما محاضرة في نادي موظفي الحكومة بالاسكندرية وقد ألقى فيها بأصل التدوين وتاريخه وحكى الأقوال في أصل الخطوط ووضع العلوم وفي نزاع القائلين بأن التدوين في الاسلام لم يكن إلا في القرنين الثاني والثالث قال في ذلك : « أما ان العلوم الاسلامية لم تدون إلا في القرنين الثاني والثالث للهجرة فردود بما ثبت من شيوع الكتابة بين الصحابة وما كان من اتخاذ النبي (ص) لزبد بن ثابت ومعاوية وغيرهما يكتبون ما عليه عليهم من رسائل الدعوة الى معاصريه من الملوكة » والرسالة جيدة الطبع ذات ٤٨ صفحة بالقطع الصغير حاوية لكثير من الفوائد الادبية والتاريخية وغنما مع أجرة البريد ١٥ مليا وتطلب من مكتبة المار

مقدمة السبرمان

كراسة تقع في ٢٩ صفحة بالقطع الصغير تأليف «سلامه موسي» وكالة السبرمان (Ueber mensch) المانية منهاها الانسان الاسمي وضعها الفيلسوف فيتش الالماني وأراد بها أنه لا بد من إيجاد انسان آخر أعلى همة وأرق شأنا من الانسان الحاضر، ويرى هذا الفيلسوف ان الذرائع التي تمكن من إيجاد السبرمان انما تكون بمحو الضعفاء وتربية قوة الاقوياء لأن الضعيف في رأيه لا يستحق الحياة!! وقد رأينا موقف هذه الرسالة تتعمس لا رأينش وبليك وشو بنهور وغيرهم من ارباب الفلسفة الشاذة التي روحها وميلاتها حمل الناس على التفلت من جميع القيود الدينية والادبية وتقوية الحياة الحيوانية فيهم بحيث يكونون متسلطين جبابرة اقوياء، بدل ان يكونوا عاديين مهذبين رحماء!! وكان لكل (المارچ ٤) (٣٨) (المجلد الثالث عشر)

هذا الموقف الجديد أن يريد أهل الشرق على التمسك بتلك المبادئ الشاذة لرأيه
 رأى لما أترا قاطنا تلك البلاد التي نبت فيها أولئك الفلاسفة أنفسهم
 يظهر كل يوم في بلاد الفرنجة كثيرون بأفكار جديدة منها الفيلسوف السخيف
 ولكن الناس هناك على بصيرة وعقل فهم يناولون كل نافع وينفون كل ضار
 غالبا، ولكن هذا لا يمنع أن يكون لكل نافع متبعون، ولكل قائل مصدقون، فإن
 الشفوذ واختلاف المناحي كان ولا يزال دأب البشر، ولكن المتفرجين منا يريدون
 تعميم ما يرون لهم في كل بقعة من بلاد الشرق، فاصيب أنفسهم من امتهم منسوب
 المصلحين النافعين، وانما هم من المقلدين المساكين، الذين لم يهتموا لهم على تمييز الفث
 من السمين . وقائل أن يقول لو أن فلسفة نيتش كان ممولا فبحرأها قبل أن يكسبها فإذا
 كان يكون حظه منها وهو لم يكن إلا حلس يته يفكر في نظرياته وخیالاته ؟ ولم يكن
 من أولئك الجبابرة القتاة ، الذين لا يستحق غيرهم في نظره الحياة ! بل لنفرض أن
 تلك الشريعة الوحشية غفلت عنه ولكنها أبادت من حوله من الضعفاء الذين يهينون
 له طعامه وشرا به ، وينظفون له مأواه وثيابه ، فإذا كان يكون شأنه ؟؟
 يجب أن لا نسبر وراء خواطر نفوسنا ، وجواذب شعورنا ، بل أن نحكم العقل
 والروية في كل شيء وهذا ما نصح به لمؤلف هذه الرسالة :

درس روح الاسلام

كراسة باللغة الفرنسية وضعا الدكتور احمد الشريف من خيرة شبان تونس
 المستعبرين ردا على مزاعم اقتصارية لرجل من جملة الفرنسيين اسمه موسيو بواجيه
 (M. Boigey) كتبها في احدى المجلات الفرنسية بعنوان (بحث اجتماعي في الاسلام -
 او - درس روح الاسلام) وقد جاء فيها بسخافات دلت على مبلغ جهله وورعته ، وشدة تعصبه
 وفرط بلاذته ، وماذا عسى أن يقال في بواجيه الذي زعم في بحثه هذا أن الاسلام او نبي
 الاسلام (ص) الذي يسميه هذا التأديب بالأدب المسيحية بجممال بكة يقول في القرآن
 « إن الذي يركب البحر مرتين لا يكون مؤمنا » !! ولست أدري من أي قرآن
 أتى هذا الجهول بهذه الآية ؟ لها من وحي التعصب الذي يلهب ين ضلوعه

وغريب ان يتصدى مثل هذا الرجل للكتابة عن الاسلام وهو على هذه الحال من الجبل وقصر النظر ، ولكن التصيب يسوق الى اقتحام كل لجة ، وتوقل كل روية ، وأخرب من ذلك ان تحفل المجلات بمثل وساوس بواجه ومفريات ، الا اذا كان اصحابها مواهبين له في آرائه ومروياته .

الحصون النبية

حمل الينا بريدسورية رسالة بهذا الاسم لم يكتب عليها اسم مؤلفها ! وقد نظرنا نظرة اجالية في هذه الرسالة فاذا جدل يتمحل ، ومراء ظاهر ، وخطأ في الاستدلال ، وإته ليؤلنا أن ينجي المسلمون بمثل كاتب هذه الرسالة المتصيب الى رأي بعينه ، والتجيز الى فئة دون فئة ، مما يجعل مثارا للخلاف والتنازع بين المسلمين ، وقد أشار مفتي المار الى هذه الرسالة وكاتبها فيما كتبه تعليقاً على رسالة البحرين في باب البدع والخرافات من هذا الجزء

سر كلوسير

قصة مترجمة بالبرية بقلم الدكتور محمد افندي عبد الحميد حكيم استيالية قلوب . لم يسمح لنا الوقت بقراءة شيء منها ولكن مانعده في مترجمها من الاعتدال في الرأي وتوخي النفع يرجح لنا ان قصته التي اختار ترجمتها حاوية للفائدة والفكاهة

الروايات الجديدة

اصدر قولاً افندي رزق الله مدير ادارة جريدتي الاهرام واليراميد مجلة قصصية بهذا الاسم ، وجعل قية اشترا كما ٦ قرشا في مصر والسودان و٢٧ فرنكا في الخارج ويصدر منها في السنة ٢٠ جزءا . جادت الجزء الاول منها واسمه لويس السابع عشر فاذا هو كتاب يقع في ٢٢٤ صفحة بالقطع الصغير جيد الورق والطبع وله ملحق يحتوي على قصة مختصرة ونبذة شعرية ونثرية ونحن وان كنا لم تمكن من قراءة هذا الجزء فاننا نعرف من صاحب هذه المجلة كاتباً بارعاً في الترجمة ، حسن الاختيار للقصص المفيدة ، وعسى ان يكون هذا الجزء منها

الطلائف الالهية

مجلة قصصية امدانا ناشرها صديقنا محمد افندي جمال صاحب المكتبة الالهية

بيروت اجزاء منها معنا ضيق الوقت من النظر فيها وقد جعل قيمة اشتراكها رايلا في بيروت وستة فرنكات في الخارج ، وهي قيمة زهيدة جدا لا سببا وصفحات الجزء زهاء مئة ، فسي ان يتوفر ناسرها على نشر المفيد النافع

عدل القضاء

قصة ذات ٤٧ صفحة بالقلم الصغير تأليف محمد افندي حافظ وتبايع بمجلد الشيخ احمد علي المليحي الكتي بجمة الازهر

الجنة والاسلام

جاءنا فهرس طويل لكتاب بهذا الاسم لمؤلفه « السيد محمد علي هبة الدين الشهرستاني » من علماء النجف . وسنبدني رأينا في الكتاب بعد صدوره

الزهور

« مجلة ادبية فنية علمية » لصاحبها ومديرها انطون افندي الجميل المحرر بمجريدة الاهرام . جاءنا منها جزءان تصفحناهما فأفئناهما حافظين بالمقالات الادبية ، والطرائف الشعرية ، عبقى الشذى ، وشيقي الاسلوب بيني المنحى

ومن مقاصد صاحب هذه المجلة جعلها صلة بين ادباء الاقطار العربية ، وانا نتبني ان يوفق لنا اكتدب له وان كان تحقيقه صعبا فيما نرى ، وقد رأينا صاحب الزهور اكثر من الوعود التي لا مطمع في إنجازها ومن ذلك نشره اسماء اثنين وثلاثين كاتباً وشاعراً واعدا بأنهم سيكتبون فيها ونرجح انهم ليسوا بقاعلين !

ولا يصير الزهور ان يكون اسمها لم يرد في اللغة فان شيوع استعماله قد جعله صقيلا ، وقيمة اشتراكها ٤٠ قرشا صحيحا في مصر و ١٥ فرنكا في الخارج فترحب بها ونرجوها الرواج

حامة المتول والمتول

« مجلة تحتوي على تمام ما ينبغي عليه الاسلام ، وكال ما يتقوى به اللسان والاقلام في اثني عشر علما عربية مفصلا مميزة عن بعضها » هذا ما كتب تحت اسم هذه المجلة الفريية في موضوعها ثم ذكر صاحبها « كمال الدين العراقي » ان تلك العلوم

في آيات من الشعر وهي العلوم المتداولة في الأزهر . جاءنا الجزء الأول منها منذ أربعة أشهر ولعل صاحبها لم يصد سوى وخبر له أن يفعل إذا لم يكن فعل

اليان

لا تزال هذه المجلة المرية الوحيدة في البلاد الهندية تصدح حافلة بالقوائد والبحث النافع بحة صاحبها الشيخ عبدالله العادي والسليمان وهي الآن في سنها الثامنة وقيمة اشتراكها ١٢ شلًا وعنوانها (Lakno- India) فخرجوا أن يكون الاقبال عليها فظنوا

الحضارة

« جريدة هرية يومية سياسية فنية أدبية » اصدرها في الآستانة صديقنا السيد عبد الحميد افندي الزهراوي مبعوث حماد المعروف عند قراء المجلات مقالاته الفلسفية ومباحثه الاجتماعية ، وشاكر افندي الحنيلي قائمقام القنيطرة قبلا . وان جريدة يتولى تحريرها السيد الزهراوي صاحب القلم الجريء في النود عن الحق ، والقلم الصريح في تبين واجبات الحاكمين وحقوق المحكومين لهم بالخبرة بأن يقتنيا كل من يهتبه شأن الدولة وحال الأمة

وقد كتب لها مدير سياستها السيد الزهراوي مقدمة فلسفية بليغة سهلة الملم فيها بحاجات البلاد وما يجب للتقريب بين العناصر والسعي لجمعها غير كثيرة التناوت في الارضاء وقال في خاتمتها مينا منهاج الجريدة :

« انا ندمر الى اقامة ميزان العدل في هذه الحكومة ، وقاوم مآثره حيفا أو نصرا للحيث بقدر ماتساعدنا عليه القوانين ، وندمر الى بث روح التعارف والتعاطف بين الشعوب المتناينة ، وزرنا دلم من الاخبار والافكار كل ما هو نافع في اعتقادنا ، وقاوم روح كل شقاق وفرقة من أي جهة هب ، وفي أي بلاد دب ، وندمر الى كل ما يقوي هذه الدولة ومن ذلك هوية عواطف الشعوب المسلمة نحوها معتقدين أن ترقية هذه العواطف تنفع العثماني اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا كيف كانت نحلته مسلما كان أو غير مسلم »

وقيمة اشتراكها ستون قرشا في البلاد العثمانية وشرتون فرنكا في الخارج

وعنوانها (الأستاذة : ادارة جريدة الحاضرة في جادة نور عثمانية عدد ٢٧) فتمت
قراء المثار على الاشتراك فيها

معرض الامة

« جريدة عليية سياسية قضائية تجارية تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع - مدير
الجريدة ومحررها المسئول سليمان الجارودي » وهي تصدر في مدينة تونس . جاءتنا
اعداد من هذه الجريدة فاستعصنا مسلكها ، وهدنا منهاجها ، وسرنا خبرتها وقيمة
اشترا كما ١٢ فرنكا في الخارج فسي ان يكون الاقبال عليها عظيما

الامتداد

« جريدة عربية تركية سياسية هزلية فكاهية » صدرت في الأستاذة لصاحب
امتيازها ومحررها « عبد الرزاق » ومديرها ومحررها العربي « محمود بك زكي »
وقيمة اشترا كما ٧٥ فرنكا في الخارج

الاغناء

نشرة صغيرة يصدرها جبران افندي مسوح في كل اسبوع مرة بمجناه ، ويظهر
أن صاحب الجريدة عازم على جعل جريدته مسرحة لخطراته ، وميدانا لقيد شوارد
افكاره ، وقيمة اشترا كما ريال ونصف

الوطن

قرظنا في (ص ٩٥٣ م ١٢) من المثار جريدة الاصلاح التي تصدر في سنغافوره
وابدينا سرورنا بها والآن يسوتنا جدا ان نذكر خبر صدور هذه الجريدة (الوطن)
المكتوبة باقلام المراء والجلل ، والمملوءة بالتعريض الذي لا ينتم مع الدين والادب ،
فتنصح لكتاب هذه الجريدة ان لا يسترسوا لهوى النفس ، وان لا يفتنوا بحكم
القل ، والسلام على أهل الانصاف والسلام

حسين وصفي رضا

البدع والخرافات وَالْبَقَايِدُ وَالْعَبَاثِلُ عند الشيعة

﴿ رسالة من البحرين ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

أستاذنا ووالدنا حضرة فيلسوف الاسلام جليلي الله فداك ، وورثتي بركك وفضلك
فيما اطوف في البلاد وانظر ما حل بالمسلمين من عالم سوء بضامهم بالبدع والخرافات ،
أو متفنج يقول انبذوا الدين فليس الا ترهات ، اسائل عن منار الاسلام كل غاد
وراءه ، كأنني أم الحولاء على فصيلتها تحن ، أو الهيام على ندى الماء تن ، فلم أجدها أرا في
مشرق خليج فارس وجزائره حتى عرجت على مفرقه ونزلت البحرين فوجدت ضالتي
فواللهي فلق الحبة اني لأشد فرحاً به من القواص حين يجد الدر ، تشرفت بقراءة
الجزء الاول فأنهت السنة الحادية عشرة حتى وقفت على كلمة عن العراق وأهلها طام
غبور (ص ٤٥)

ولما كنت جيت العراق وعرفت أهل سفيهم وشيهم ، حاضرهم وباديهم ، أحيت اني
أطلع والذي على شيء عرفه منهم حتى يعلم الوالد جليلي الله فدا ما عده الكاتب بلاء
نازلاً من مذهب الشيعة وعظائم هو كما ذكر الكاتب حفظه الله بلاء نازل وصاعقة
محركة ليس على مذهب السنة فقط بل على مذهب الشيعة نفسه ، وإنا اذ ذكر ما يشه
الوعاظ في أهل القرى والا كواخ وما يطعنونهم من تقرير علمهم جلالاً وتأييدهم

حتى يعلم فيلسوف الاسلام ان الوعاظ لا يطعنونهم افرائض وأحكام الحلال والحرام أو مسألة الخلافة التي هي عند أهل السنة من فروع الدين وعند الشيعة من أصوله ثم اذ كر اعتقادات الشيعة في القرن الرابع قلا من كتبهم المؤلفة في ذلك العصر لعل أحد قراء النار من علماء الشيعة يقف على هذا الفصل فيقننه ويسعى في اصلاح ملته وان كان من المظنون انه لا يوجد في إيران والعراق من علماء الشيعة من له الملم بالاصلاح الديني

• • •

سبب اجتماع علماء السجم في النجف وكر بلاء

كان محل ومأوى علماء الشيعة في أواخر سلطنة بني العباس الحلة في العراق وفيها يتفرج مجتهدوهم ثم ينتشرون في بلاد السجم إما للدهرة أو لالتماس دولة أو لهم وتنصرهم ، لا لرفع التقيد عنهم قط بل لحصد أهل السنة ، يدلك على ذلك حين قدم هلاكو خان الى قومسين قاضدا بغداد وقد عليه يوسف الحلبي والد ابن المطهر الشير عندهم بالعلامة . وكر بلاء اذ ذاك قرية صغيرة والنجف لا يبلغ سكتة عند الاصابع وإنما هو عبارة عن رباط يسكنه الزوار أو يلجأ اليه الدراويش والزهاد كما فعل الطوسي ، والثالب في بلاد ايران ذلك الوقت مذهب أهل السنة الامدينة قم وكاشان وبعض بلاد طبرستان فانها كانت تسكنها الشيعة

ظهرت دولة الصفوية في القرن التاسع وبادت السنين من إيران الاقايام منهم بيدين من مقر السلطنة مثل كوهستان جيلان المسماة بطالش وفيها من السنين حالا زهاء ١٥ ألف نسمة ، وبرقارس وبنادره مثل لنجه وبندر عباس فيها من السنين ٥٠ ألف نسمة وأيالة كردستان الايرانية اجمع ومقر حكومتها (سنندج) وأهلها كلهم سفيون وكذا بلوچستان الايرانية أهلها كلهم سفيون ، وبادية جرجان من التركان كلهم سفيون . فكان علماء الشيعة من سائر الاقطار ينتقلون الى مقر السلطنة اصفهان وفيها يتفرج مجتهدوهم كما فعل بهاء الدين العاملي والكركي واضرابهم وقد تقام الصفوية بالاختفاء والترحيب فشيدها لهم المدارس الطليعة والمساجد الفخمة وآثارهم

باقية الى الآن مع ان اكثرها قد خربه ظل السلطان نجل ناصر الدين شاه حين كان واليا على اصفهان، حدثني بعض علمائهم انه كان يوجد في اصفهان في ذلك العصر اربع مئة مدونة

لحل القاريه اذا رأى قولي مقر السلطنة اصفهان يظن اني جاهل بتأريخ الصفوية لما يعلم من أن أوائل دولة الصفوية كان مقر سلطنتهم قزوین فانهم حين اقامتهم في قزوین كانوا لهم الا الفتح او بناء السكاييا ليتخرج فيها الدراويش ويقتونهم في البلاد للمدح علي واولاده، وسب . . .

ضممت الدولة الصفوية فاستولى عليها العلماء بحيث لم يكن يقدر احدهم ان يتصرف في شي بدون اجازة العلماء قتل وثوق عامة الارانيين بعلمائهم لما عهدوا من العلماء الأول من النقش والزهد ورأوا من هولاء الترف والذخ واستندوا الدرهم والدنانير بأي وجه كان، فن ذلك الحين شرع طلابهم بالمهاجرة الى كربلاء لا للحصول ثم الرجوع كما يفعل علماءهم حالا بل للحصول للدرس والمجاورة هناك ومن رؤسائهم الاردبيلي

قدم الاقنان وفعلوا ما فعلوا ثم ظهر نادر شاه ونفى العلماء والطلاب وتصرف في الاوقاف اجمع فهاجروا الى كربلاء فصار بجمع كبير له شهرة عند أهل إيران في ذلك الوقت ورئيسهم الاغا البهبهاني الشهير في أوائل سلطنة القاجار ثم انتقل الى النجف ثم الى سرمن رأى (سامرا) في أوائل هذا القرن ثم عاد الى النجف فكان هولاء يكتبون لهم الرسائل التقليدية ويعيئون تلاميذهم بهم الى ايران لرواجها والشيعة يعيئون الى علمائهم ومقلداتهم الدرهم بقصد الخمس والزكاة وشي، بسمونه رد المظالم وما هو رد المظالم؟ اذا ذهب حاكم مثلا الى ولاية ومص دم أهلها ثم عزل واراد ان يذهب لزيارة احد ائمتهم او الى مكة اعطى للمجتهد جزءا من ألف جزء وطهر له ماله!! وقد شاهدت علاء الدولة في كرمان شاه قوميين اهدى لابن الحاج ميرزا حسين خليل ما يبلغ ألف ريال مجيدي فأحل له ما يملك وهو يملك اربعة ملايين من الفرنكات وأمثال ذلك كثير

فأذا وصلت هذه الدلائل إلى المجتهد فلا بد من تفريق بعضها على طلبت والمخرجين عليه حتى إذا ذهبوا إلى إيران روجوا رسالته

قد قلت ان عامة أهل إيران قل وثوقهم بعلما إيران اجمع فانهصر تقليدكم في علماء العراق وكانت الرسائل تخرج إليهم منه فكان علماء السجم بعد تحصيهم العلوم العقلية يذهبون إليه أفواجا اما للمجاورة او لطلب الرزق او للاقامة مدة ثم الرجوع إلى إيران بالاجازة (٥) وهو تعهد بترويج رسالة الشيخ وايصال الحقوق إليه والشيخ تعهد بالكتابة إلى الشاه والحكام في التوصية به، وهو لا الذي تخرجوا في العراق واختاروا الرجوع إلى إيران لانه لم الأماضة الدولة وأخذ الرشي من الحكام والولاية او تكفيرهم وشكواهم على مجتهدي العراق ولما لم يكن للناس اعتقاد فيهم لما يرونه من أفعالهم فهم لا يبالون بحجم الدنيا من أي وجه أتت، وهذا الشيخ هي الاصفهاني هو واخوته وبجالة تبلغ غلظتهم في كل يوم عشرة آلاف فرنك او ما يقرب منه وطلطم أهل إيران اذا ذهبوا إلى العراق لزيارة مشهدي علي والحسين وأولادهم، وأووا من علماء هذه البلاد الانزواء وعدم التردد الا لصلاة الجمعة والزيارة والدرس واذا خرجوا من بيوتهم متشمين جاعلا واحدهم عبادة على رأسه وسبحته في يده وقد شاهدوا من علماء إيران ركوب العربات واتخاذ الحدائق والجنات وكثرة التزوج حتى أن أحدهم ليبلغ زواجه حد المئة من النساء - ازدادوا محبة لهم ورجعوا في حمل الدرهم إليهم وحسبوا أهلهم من الزهد والتدين ولم يملحوا المساكين ان هؤلاء مثل أولئك الا أن عادات وأخلاق أهل البلاد تختلف ولو انتقل علماء العراق إلى إيران لفعلوا كما شاهدنا

وقد شاهدت علماء العراق يمشون خدام قبر علي وأولاده إلى خان قين لاستقبال الزوار من السجم والترك والاقاء إليهم بان فلانا هو الاعلم الاقوى، وبالجملة فاطن الكاتب حفظه الله لم يخط الشيعة في العراق ولم يعاشرهم فظن أن هذا الجمع العلمي يرسل منه رسلا للدعوة، أو رأى ان أكثر قري العراق شيعة فظن أنه من فضل

(٥) كأنه انفرس في اذهان دهاء إيران انه لا يمكن الاجتهاد الا بعد شرب ماء العراق

عليانهم وانهم يرسلون الدعاة حالا ولو قال من سنين خلت لا يمكن نسلجه مع أن التاريخ يأبى ذلك فانه قبل ارغام الرعية عبد الحميد على المساواة لم يتمكن الشيعة من بناء المساجد والتذاء فيها بولاية علي، يعلم ذلك كل عراقي دع ارسال دعاة منهم الى البادية، وأظن أن الفضل في ذلك عائد الى الصفوية ومن في زمنهم من العلماء كالاديبلي، وهجمات دولة الصفوية على العراق وقتلهم علماء أهل السنة والزام العامة بالتشيع او القتل معروف مشهور، لذلك فانك لا تجد من أهل بادية العراق أعني بادية غربي الفرات من فيه راحة التشيع اللهم الا قليلا من العرب لا يبلغ عدد فرسانهم المتشيعين يدعون بانلوا اهل واناسا من الشطين يدعون بشمر الجرباء، واريدهم بولي بادية اهل العراق أهل الخلف والخاصر الذين لهم قدرة على النجعة ولهذا سلوا من ضغط الصفوية والزامهم لهم بالتشيع

تأتي منحدرنا من الشام على ضفاف الفرات قاصدا العراق فترى عرب غزوة كالجراد المنشر الى اواسط العراق ثم ترى شمر على انخاضهم عبده فسنجاره حتى تنتهي الى نصف الفرات الآخر فترى عرب المتك وعرب الظفر الى قرب البصرة، ثم تنحدر فترى مطير الدوشان فعرى دار، ثم تنحدر من الكويت فترى الصعيان المناخير آل مرة بني هاجر وعرب بالايحصبهم الا خاقهم. فهذه القبائل من العرب الذين عددهم معاملتهم مع أهل النجف وكر بلاء فز بلاء سوق الشيوخ والساواة الجنسية ببغداد منحدرنا الى البصرة ثم الزبر والكويت فالخساء والقطف وقطر وليس يوجد فيهم شيعة ولا قدرة له على اظهار مذهبه عندهم مع ان اكثر يسموهم وشرائعهم مع الشيعة واكثر اهل البلاد التي يقطنون منها شيعة ولا سيما العراق

وقد قلت الوعاظ ولم أقل الدعاة لأن هؤلاء لا يذهبون للدعوة وليسوا اهلا لذلك لانهم لا يعرفون معنى دينهم فضلا عن ان يدعوا اليه ولم يذهبوا الى بادية السنة ابدا اللهم الا للبيع والشراء كما ذكرت، وعند ذكر الوعاظ لا بأس بالاشارة الى شيء من ذكر عزاء الحسين عند الشيعة

مسند الشيعة على استحباب اقامة عزاء الحسين خبر يروونه عن دهل الشاهر انه وفد على علي بن موسى فصادف وفوده ايام المحرم فقال له علي اتل

علينا من مرثياتك لجذنا واحضر نساء وراء الستر . . . ولا يوجد في كتب الشيعة المروية عن أئمتهم ما يدل على اقامة العزاء المعروف عندهم وفي كتب متأخريهم بل لم يذكرها عن علماءهم الاقدمين شيئا من ذلك حتى في زمن آل بويه زمن حرثهم ولا يوجد لهم تأليف في ذلك سوى مصادر عربية موضوعة يعلم من تصفحها ذلك ، وأول من ألف في ذلك ملاحسين الكاشفي ألف كتابا سماه روضة المحبين بالفارسية والعربية في القرن التاسع فكان ملا المعجمي يقرأ منه فصلا فيكي الحاضرون ولا يعرف انهم يقرؤنه بعد الصلاة أو في سائر السنة مثل الشيعة حالا اللهم الا في سابع الحرم الى العاشر والعجم يسمون قراء عزاء الحسين «روضة خان» وممنه قارئ الروضة وشيعة العراق يدعونه قارئاً نسبة الى الكتاب المعروف

و يظهر ان عزاء الحسين المعروف حالاً عند الشيعة لم يكن يعرف قبل الصفوية اللهم الا جلسات خفيفة ، فدولة الصفوية رقت الجلوس في العشر المحرم كلها كما حدثت دولة آل بويه قبلهم والدلالة الجلوس في اليوم العاشر والشيعة حالاً زادوا في الطنبور قصة الحرم صفر جادى الاولى رمضان لا يبعد ان يقال ثلث السنة اسواقهم مغلقة ، ويوتهم بالشمع محرقة ، لاسبين السواد وافلته حدث في أواخر أيام دولة الصفوية على زمن عالمهم المجلسي

ذكرت قبلاً ان اهل الخلف والخافر من بادية العراق لا يوجد فيهم وأئمة التشيع ، نعم ان الشاوية والبصرة أهل بيوت القصب والا كواخ الذين لا قدرة لهم على التجمعة كلهم شيعيون الا القليل . يذهب الى هؤلاء القاري والواعظ او الروضة خان لطلب الرزق لا للدعوة كما يظن الكتاب ثم يجمعهم وينصب منبرا أو يعلو فوقه وفلك في أيام الحرم وصفر ويعلمهم مجال دينهم الحالي وهو ذكر فضل أهل البيت عليهم السلام وأن الدنيا خلقت لأجلهم وان كربلاء افضل من مكة وأن زيارة الحسين افضل من الحج وان القرآن الذي في ايدينا ليس بالقرآن الذي انزل على محمد واتما امرنا بقراءة هذا تمبداً والا قراءتنا عند صاحب الزمان اذا ظهر يخرج به ويحرق هذا !!! ثم يملونهم هذا الرجز المشهور عند الشيعة بـ (نادر علي)

نادر عليا مظهر المجانب محمد هوفاك في الرفائيب

ويذكرون لهم في فضل هذه الاستغاة احاديث عن أهل البيت حاشاهم عن ذلك، وانها تدفع الهم والغم وتجلب الرزق، ووعاظ العجم يقولون على المنابر «ناد علي بدرغا (١) ثم يعلوهم قذف الصحابة والبراءة منهم وانهم ارتدوا إلا أربعة وانهم ضربوا فاطمة حتى اسقطت حملا يدعى محسن وان موتهما من ضرب الصحابة برأهم الله ممن قالوا وأن ام كلثوم التي تزوجها الخليفة عمر ليست بنت علي وانما هي بنت من الجن وشي يتعب القراء ويضحك المجازي !!! ثم يعرجون على قتل الحسين وانهم ذهبوا بفسادهم حشرات وان من بكى على الحسين لا تصيبه النار ابدا ولو فعل ما فعل وان من دفن عند الحسين يحشر معه ولهذا ترى هؤلاء المساكين يتقانون موتاهم من مسيرة ايام مثنة والعجم يقولون موتاهم من مسيرة ٤٠٠ فرسخ ويذكرون لهم في ذلك كله اخبارا اغلبها مقول من كتاب قيس ابن سليم الحلاني !!! (٢)

وأما الصلاة وأحكام الدين فلا أثر لها عنده هؤلاء المساكين أصلا، نعم الشرك بالله والتلوي في أهل البيت فانك لو حلفت لاحدهم بالله الف مرة لم يرض واذاحقت بالعباس بن علي ارتعدت فرائضه بعد الرضى والتسليم ! ولعل القارىء يحسني في كلامي على الغلاة فان شاء فليذهب أو يسأل عما يفعل عند قبر الحسين في يوم عرفة فانه لا يسمع الا: اوزقي احملي احملي !! أو ليطلب كتاب تحفة الزائر أو زاد المعاد (٣) وهما تأليف علمم الشهير بالمجلسي فانه يرى العجب العجيب

أما أهل الخلف والخفا فقيهم من الاخلاق الحسنة ما يعطرب العرب والعربية مثل الاخلاص لله بالتوحيد وصدق الالهية والامانة والعفاف وكرم النفس والاخلاق الحسنة، أما الصلاة والصوم فلا يجبرون عليها احدا كما يفعل في بادية نجد ولكنهم اذا نزلوا خطوا مسجدا عند بيت الشيخ، والشيخ لا بد ان يكون عنده كاتب له من

(١) بدرغا: ابو الصلاة كما قول العرب لا أمل الشيء أنه فاعلم تنسبه الى الاب
(٢) كتاب قيس يزعمون انه ألف في القرن الاول وان قيسا صاحب الكتاب صحب خمسة أو ستة من أئمتهم، والمتقدمون من علماء الشيعة يقولون انه موضوع لا أمل له، وانتأخرون منهم يقولون بصحته، ومن أراد ذلك فليتنظر الى كتب رجالهم مثل كتب ميرزا محمد وغيره المطبوعة في طهران وتبريز

(٣) كلا السكتاتين طبعا في طهران وتبريز واصفهان وبغداد

اهل الحاضرة يقرىء اولاده القرآن ويعلمهم الكتابة ويقوم صلاة الجماعة ويجري عقود الزواج ، واهل البادية يسمونه الخطيب ويسمونه في بادية اهل نجد مسطوح او بالفتح واطن الفضل في ذلك كله عليهم لاهل جزيرة العرب

اعتقاد النحلة الامامية في القرن الرابع قلا من كتب علماء ذلك العصر *)

قال الشيخ محمد بن بابويه القمي الشهير عندهم بالصدوق صاحب كتاب (من لا يحضره الفقيه) في رسالته المطبوعة في طهران «باب الاعتقاد في القرآن: إنه كلام الله ووجه تنزيله وقوله وكنا به وإنه لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم علیم ، وأنه القصص الحق وما هو بالمرسل ، وإن الله تبارك وتعالى محدثه ومنزله وربه وحافظه والمكلم به » باب الاعتقاد في مبلغ القرآن: اعتقادنا ان القرآن الذي انزل على محمد (ص) هو ما بين الدفتين وهو بأيدي الناس ليس بأكثر من ذلك ومبلغ سورة عند الناس مئة وأربعة عشر سورة ، وعندنا الضحى والمشرح سورة واحدة والمتر ولا يلاف سورة واحدة ، ومن نسب إلينا انقول أكثر من ذلك فهو كاذب — الى ان قال : باب الاعتقاد في بقي النور والتفويض — اعتقادنا في الخلافة والخوضه انهم كفار بالله جل اسمه وانهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والهندية والجرورية ومن جميع اهل البدع والاهواء المضلة وأنه ما صخر الله جل جلاله تصغيرهم بشي ، كما قال تعالى (ما كن لبشر ان يوئيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدبسون » ولا يأمركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا من دون الله اياهم انما بالكفر بعد اذ انتم مسلمون) — الى ان قال :

وكان الرضا يقول في دعائه : اللهم اني أبرأ اليك من الحلول والقدرة ولا حول ولا قوة الا بك ، اللهم اني أبرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم فعله في انفسنا ، اللهم لك الخلق ومنك الامر وإليك نعبدوليك نستعين ، اللهم لاتتلق الربوبية الا بك ولا تصلح الآلية الا لك فالن النصارى الذين صغروا عظمتك والن المضاهين قهولهم من

بربك ، اللهم انا عبيدك وأبناء عبيدك لانملك لانفسنا قضا ولا موتا ولا حيا
ولا نشورا ، اللهم من زعم ان لنا انطلق وعلينا الرزق فحقن ايك منه برآء ، وب لا تذر
على الأرض منهم ديارا ، انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ،
يقول الكاتب فياليت علي بن موسى الرضا صاحب هذا الكلام ينفج ويرى
مافضل عند قبره في طوس من الوثنية التي بهت جده (ص) لازلها ، والعجب من
علمائهم كيف انه لا يوجد كتاب من قههم الا وفيه : لا يجوز البناء على القبور والسرغ
عليها وتجيديدها وبناء المساجد عليها . ثم لا ترى منهم منكرا لذلك بل يعدونه من
افضل القربات استدلالا بما قال الشيخ محمد حسن التجني صاحب كتاب الجواهر
المثوى في أواسط القرن الثالث عشر على عدم جواز البناء على القبور عند ذكر صاحب
المتن انه لا يجوز

وقال أمير المؤمنين لبعض أصحابه الا أبئك على ما بعثني رسول الله (ص)
في هدم القبور وكسر الصور ، وقال ايضا كل ما جعل على القبر من غير راب القبر
فهو مثل علي الميت ، وقال الكاظم لا يصلح البناء على القبر . انتهى بعض ما استدل
به صاحب الكتاب وفي كتاب محمد بن يعقوب الكليني عن سماعة قال سألت
الصادق عن زيارة القبور وبناء المساجد عليها فقال اما زيارة القبور فلا بأس ولا يني
عليها مساجد قال النبي (ص) « لا تتخذوا قبوري قبلة ولا مسجدا فان الله لمن اليهود
حيث اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » واستدل صاحب الجواهر على انه لا يجوز حمل
الجنائز بقوله وفي دعائم الاسلام عن علي انه رفع اليه ان رجلا مات بالروستاق
فحمل الى الكوفة فانهكم عقوة وقال ادفنوا الاجسام في مصارعها ، وفي السرائر انه
بدعة في شريعة الاسلام ، والعجب من قهائهم المتأخرين فانه حين يذكرون في
كتبهم عدم جواز البناء على القبور وايقاد السرج عليها يقولون وينبغي ان يستثنى من
ذلك الأئمة لان قبورهم من البيوت التي اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه ١١
هذا هو دليلهم على عبادة القبور وجعلها اوثانا تعبد من دون الله

وأخبار أهل البيت المروية في كتبهم يضرئون بها عرض الحائط ١١١

(المار) يعلم القراء ان من مقاصدنا التأليف بين المسلمين المتفرقين في المذاهب والآراء بعضهم مع بعض وكذا بينهم وبين غيرهم من أهل الملل الذين يعيشون معهم ، وقد ينال هذا المقصد في فائحة العدد الأول من السنة الأولى واستحقنا على ذلك الى هذا اليوم وسنستقيم عليه فيما بقي من عمرنا ان شاء الله تعالى . ومن رأينا في هذا التأليف أن يتفق المتعاونون عليه والساعون اليه على أن ينتقد كل منهم أهل الدين أو المذهب الذي ينتسب اليه فيما ينافي هذا التأليف دون المخالفين له إلا ان يضطر الى انتقاد المخالف اضطرارا فينتقد ينتقد مع اللطف ، وانه ما يثير روا كذا التصب وقد صرحنا بهذا الرأي عند الكلام فيما شجر بين أهل يروت من الخصام والصدام منذ بضع سنين

ومن سيرتنا العملية في ذلك أننا أكثرنا من انتقاد البدع والخرافات التي فشت بين المتقين الى السنة والمذاهب التي تعزى اليها ولا سيما بدع الموالد والقبور لأننا من أهل السنة وإن كنا لا تنصب لمذهب من مذاهب أهلها بل ندعو الى الاجتماع على ما اتفقوا مع سائر المسلمين الذين يعتد بأسلامهم عليه ، ونحكم فيما اختلفوا فيه كتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم وعلا قوله عز وجل « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا » ولم انتقد بدع الشيعة التي يأتونها في يوم عاشوراء أو غيره من الايام بل كنت احبب دعوة جميعهم بمصر كل سنة الى المآثم الذي يقيمونه في تكيتهم بالجزاوي لأجل التأليف ، وأعد هذا من إزالة الضرر الأشد وهو التفرق والنزاع بالضرر الأخف وهو حضور مجتمع نرى فيه البدع كالذين يأتون مضرجين بالدماء بما يضر يرون رؤوسهم بالسيف . . .

ولا نشرت منذ سنين رسالة ذلك العالم القيوم عن العراق لما فيها من التنديد بسوء ادارة الحكومة الحميدية التي كنا نحاربها قفيت على الرسالة بما يزيد ما فيها من سوء التأثير الذي يخشى ان يزيد في انخلاف قلات ان نشر دعاة الشيعة مذهبهم بين أعزاب العراق ينفع من الجهة الدينية اذا كانوا يملكونهم الفرائض وأحكام الحلال والحرام وحصرت ضرره الذي يخشيه الكتائب في الجهة السياسية ، لما ذكرت

آخراً من بيان مفاسد الحكومة الجديدة ، ولو كتب البنا أي كاتب من الشيعة اعتماداً على تلك الرسالة لنشرناه في المنار كما هي عادتنا في نشر الانتقاد علينا بله الانتقاد على ما نشره لنفراً ، ولكن بعض غلاة متمسبي الشيعة في الديار الشامية ألف رسالة في الرد على المنار لنشره تلك الرسالة وجعل معظم كلامه فيها البحث في مسألة التهمة التي لم يسبق لنا قول في المنار بجهريتها بل سبق لنا قول يشبه ان يكون ترجيحاً لقول الشيعة فيها أو دعائه (محاورات المصلح والمقلد) وأنكره علينا الناس وهو الذي أشرنا إليه في تفسير قوله تعالى «فاستمتعتم به منهن» الآية ومع هذا قام الشيخ المتعصب يشتم علينا بأننا أنكرنا حل التهمة وخالفنا بذلك الكتاب والسنة والاجماع !! وطلق بجهري الآفة ويهسرهما بالهوى والرأي ويتحكم في الأحاديث لا ثبات ذلك بالسفسة كما هي عادة المقلدين المتعصبين . وقد كذب صاحب الرسالة العراقية فيما كتبه في مسألة نشر مذهب الشيعة بين الأعراب المتخمين إلى السنة ، وما يؤيد ذلك مما كنا نشرناه في المجلد الثاني قحلاً عن بعض المختبرين ونصرح باسمه الآن فقوله هو سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت الذي أقام في العراق عدة سنين وهو لا يتعصب لأهل السنة على الشيعة ولا للشيعة على أهل السنة لأنه نصراني لا يفرق بين أحدهما اطلنا بعض الأصدقاء على رسالة الشيخي المتعصب نقرأنا منها جملاً متفرقة أحزقنا لأن وجود مثل مؤلفها بين المسلمين من أصعب العقبات في طريقنا الذي نسير فيه فتأليف بينهم . وتذكرنا رسالة وردت علينا من البحرين في الشيعة ونشر مذهبهم أرسلها سائح آخر مختبر عند ما قرأ رسالة ذلك العالم الثيور المختصرة فلم نشرها بل لم نقرأها لأننا خشينا ان تكون مخالفة لمشرنا ثم رأينا الآن ان تنشر ليقين الأمر على حقيقته في هذه المسألة مع الوعد بنشر ما يمكن ان يرد من الرد عليها من الأدباء المنصفين ، ومها يكن من الأروفاً نطلب الاتحاد ونسعي إليه والله الموفق

بازار الحبيبات، الأناضول

رحلتا القسطنطينية

٣

حال الآستانة العمرانية والاجتماعية

موقع هذه المدينة مشهور في جماله ومحاسنه الطبيعية ولو كانت هذه الدولة التي استولت عليها من عدة قرون دولة عمران ومدنية لجعلتها زينة الارض ومثابة الامم ، ولكن لأهلها من السائحين مورد من أغزر موارد الثروة ، ولكنتك لا نجد فيها أثرا من آثار العمران القديم للسلطين السابقين الذين دوّنوا الدول الا المساجد ، ولا شيئا يقتد به من آثار العمران الحديث الا المسكرات من الشكنات والمدارس ، فسوفية عاصمة البلغار وأثينا عاصمة اليونان والقاهرة عاصمة مصر ، كل اولئك أرقى من عاصمة الدولة عمرانا ، فالآستانة موقع جميل ، ومسكر كبير ، لا تغيب الجنود عن عينيك فيها دقيقة من الزمان ، فحسى الله ان يسخر لها الرجال الذين يعمرونها بصمران المملكة ، لا بالاستقراض من الاجانب بالر با الذي يجعلها تحت سيطرتهم ، وعرضة عند الحوادث لمداخلتهم ،

أما العمران المعنوي وهو العلم والأدب فلها حظ منه تفضل به مصر وسورية وهو ان التعليم فيها أعم وأشمل ، وتربية النساء اسمى وأنبى ، ذلك بان أموال المملكة كانت تذهب إليها حتى لا يبقى في كل ولاية الا الضروري الذي لا يمكن الاستغناء عنه مع إباحة الرشوة والسلب والنهب فكثرت فيها المدارس للذكور والإناث ، على أن

الآداب الإسلامية الموروثة لاتزال أقوى في بيوت هذه المدينة منها في بيوت مصر فلا ترى امرأة في نافذة ولا على سطح الا أن تكون مستورة البدن والرأس كاتكون في السوق ، ولا تسمع من البيوت ولا في الاسواق والشوارع صغبا ولا هجرا من القول كما تسمع في أسواق القاهرة وشوارعها ، ولا يتبرج فيها النساء كما يتبرجن بمصر الا في بعض المواسم كآصال أيام رمضان في جهة الشامزاده ، والا في بعض الضواحي حيث يسرحن ويمرحن متنزهات مظهرات لزيتن ، على أن الكثيرات منهن يسفرن عن وجوههن في الاسواق والشوارع ولكنهن مع ذلك يفضضن من أبصارهن كما أمر الله تعالى . واذا خرجن في اقليل من دار الى دار يخرجن بالجة او العباءة العربية المعروفة وبالقناع الأبيض وذلك يكون زينهن الغالب في المنزهات . فجملة القول ان آدابهن حسنة في خروجهن الى حاجتهن في الاسواق والشوارع وبيوتهن نظيفة مرتبة ولا ولادهن حظ عظيم من النظافة والآداب . ويقول المختبرون من أهل البلد ومن الغرباء المقيمين فيه ان آداب غير المتعلمات أو المتعلمات على الطريقة القديمة منهن أعلى أخلاقا وأقوى عفة وأبعد عن الرية من المتعلمات على الطريقة الحديثة الافرنجية وهن أشد عناية بالنظافة أيضا فالتفرج في البيوت هو الخطر الا كبر الذي ينذر البيوت الإسلامية بالفساد ، في هذا البلد وغيره من البلاد ، ويقال ان احمد رضا بك رئيس مجلس المبعوثين يريد أن يربي بنات المسلمين في المدوسة التي يسعى في انشائها مع بنات الافرنج والروم والأرمن تربية ليس لها من صبغة الدين شيء !! فاذا تم هذا المقصد فيشرب بيوت هذا البلد بالخراب المعنوي والفساد الذي لا يفوقه فساد ان علم النساء المسلمات في الآسنة دون علم الأوريات ولكن تربيتن الدينية والادبية أعلى من تربية الأوريات كما شهد بذلك غير واحدة من هؤلاء بعد الاختبار التام ومنهن من صرحت بأن التفرج آفة مفسدة لنساء الترك . نعم انه يمكن ان تترقى معارفهن وآدابهن ولكن يجب أن يكون الدين هو أساس التربية وان تكون العناية به فوق العناية بالعلم وليس في أوربا شعب يربي البنات على الاحاد أو ترك الدين ، وان اثبت الشعوب الاوربية مدنية هو أشدها عناية بتربية النساء والاطفال تربية دينية

ان بين استانبول وقسم غلطه وبلک أوغلي تباينا عظيما في العادات ونظام المعيشة وحالة العمران على ان المسافة بينهما تقطع بدقيقتين اذ الفاصل بينهما هو الخليج المشهور وعليه جسران للمشاة والركبان ومنهم من يقطعه بالزوارق : نشبه استانبول في عاداتها بلاد المشرق الاسلامية القديمة كطرابلس الشام فأزياء النساء فيها كأزياء النساء في مدن سورية الا ما امتزج به وقد ذكرناه آخفا وأزياء الرجال فيها كأزياء الرجال في مدن سورية: الطربوش والعمامة البيضاء والعمامة المطرزة والعمامة الخضراء والمتاويل الملوثة - كل ذلك من أزياء الرؤوس وكله كثير وأما سكان قسم غلطه فكثر فيه مزاحمة الكم والقلانس للطرايش المجردة ويقل فيه غير ذلك يتعشى أهل استانبول بعد المغرب كأهل سورية وتقتل أكثر المطاعم بعد المساء بقليل على حين يتنديء أهل القسم الآخر بالطعام وتظل مطاعمهم مفتوحة الى قرب منتصف الليل ويسهرون كثيرا ولا يسهر اولئك الا قليلا . ويكثر الفسق العلني والسري في قسم غلطه والفسق العلني ممنوع في استانبول وآداب الرجال العمومية حسنة كآداب النساء فلا تكاد تنكر على رفيع ولا وضع قولاً نجسا ولا كبرا ورفقا ولكنك كثيرا ما تنكر عليهم إنخلاف الوعد وما في معنى الاخلاف حتى يقل انك يثق المختبر بقول بسمة وسبب ذلك تأثير الاستبداد الشديد ، وما كان من الضغط والمراقبة على عهد عبد الحميد ، فذلك هو السبب الطبيعي لنشوء الكذب والاخلاف والتقلب في كل الأمم ، ولهذا السبب كثر الكذب والاخلاف والتقلب وعدم الثبات في جميع البلاد العثمانية كما ذكر ذلك من قبل في مصر ولا سيما على عهد اسماعيل باشا

كنت كتبت في المار وقلت في بعض الخطب التي ألقيتها في العام الماضي بالبلاد السورية ان أرق البلاد العثمانية الآستانة وما يقرب منها من ولايات الرومالي وأوسطها سورية وادناها المراق والحجاز واليمن . وقد تبين لي أن هذا القول خطأ فالآستانة لا تفوق سورية الا بكثرة عدد المتعلمين من الرجال والنساء وبالآداب الاجتماعية كما تقدم فهي ليست أرق في العمران الحديث من بيروت ولا في العمران القديم من دمشق . وليس النابضون من أهلها كالنابضين من سورية في العلوم الاسلامية

ولا في اندلس والعلوم الاوربية ولا في الادبيات ولا في التجارة والزراعة . ولا أهل
الادلة والقضاء منهم أرقى ممن تسنى لهم ان يشتغلوا بهما من السوريين بمصر ،
وكذا في بلاد الدولة على قائمهم وليس الضباط المملوكون في المدرسة الحربية من أهل
الآستانة بأرقى في الفنون الحربية من الضباط السوريين ولا العراقيين الا أنهم أكثر .
وأما ولايات الروملي وكذا الاناطول فهي دون الولايات السورية في الجملة
وأما النسبة بين الآستانة ومصر فهي أن عامة أهل الآستانة أرقى من عامة
أهل القاهرة وخاصة أهل القاهرة النافين أرقى من خاصة أهل الآستانة النافين
الا في الجندية . وأما من جهة الثروة والممران فمصر أغزر ثروة وأرقى ممرانا ، وقد
خدمت النسبة بين البلدين في النساء وتربية الاولاد
هذا ما بين لي في هذه الشهور نصصته على غره ، غير متحرف الى جهة ، ولا
متحيز الى فئة ، والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

انتشار الاسلام في افريقية

نشرت جريدة النيش كولونيا مقالا للدكتور كارل كوم الذي قام بسياحات
كبيرة في افريقية واحطها سياحته فيما بين نهر النيجر والنيل قالت (٥) :
ان الدكتور كارل كوم يرى ان افريقية ستكون في يوم قريب قارة اسلامية
محضة ماعدا بعض الجهات التي ينسب أهلها الى المسيحية اما كجنوب افريقية وأوغندة
والبحشة ولقد عانت طيمة البلاد في أواسط افريقية دون ان يكتسحها سيل الاسلام
الجارف في طريقه عدة قرون فلما واصلها أقدام الأوربيين وانتهت تلك المنازعات
التدعية بينهم على الحدود وانفسح المجال أمام التجار المسلمين أخذوا يشرون نفوذهم
ويوسعون دائرة سلطتهم فتوغلوا في الغرب والشرق والجنوب حتى انتشر الاسلام
بين أهالي هذه الجهات بسرعة غريبة ومدهشة نتيجة مساعي الأوربيين أنفسهم

(٥) رجعت الجرائد اليومية هذا المقال بالعربية وحضا اخذنا مع تصحيح قليل

الذين ذلوا تلك العقبات باكتشافاتهم الجغرافية وتقويم شؤون البلاد وتحسين وسائل الثروة بها وأحوالها الاقتصادية

وقد شرب مخرج هذا المركز الصعب وكلاء فرنسا وبريطانيا وأخذت منه المسألة تنقد أمامهم فلا يعرفون لهم منها مخرجاً بعد أن تغلب الاسلام على الجنوب وبعد أن طعن الدكتور كوم تعصبا وتمحلاً على تعاليم الاسلام زاعماً بأنها تبقى بطور التعصب في قلوب المتدينين به استنجد انه يجب على كل مسلم مقابلة الكفار الى ان يأمرهم أو يقتلهم وقال انه لا توجد ذريعة أتجم من ادخال القبائل الوثنية في الدين المسيحي لتكون حصناً متيناً للدفاع ١١

ثم قال: ولا يوجد الآن غير طريقين لتجارة الرقيق اولها في السودان العربي الى مكة ماراً بالسودان المصري وقد حاولت القوة الفرنسية في بحيرة تشاد بقيادة الكولونل مول أن قطع هذا الطريق حتى تمكنت من ذلك ولكن الطريق الثاني لا يزال مفتوحاً ويمر ببنغازي ولا يمكن إغلاقه الا اذا استولت بريطانيا النطى على دارفور (١)

وقد نشرت مجلة المستر قول مقالة وجهت فيها انتقاد ولاية الامور الانكليز لوجود ثلاثة عشر الف شاب مسلم على بعد خمسة أيام من مقر الانجليز قد اجتمعوا اجمعهم على ان يهجروا انحاء البلاد الافريقية للدهوة الى الاسلام ولا حظت ان الوثنيين قبلون الدين الاسلامي بسهولة ورغبة ومن اتحل منهم المسيحية لا يلبث الا قليلاً ثم يعلن اسلامه مثل رفاقه، واستنجدت على دعواها بسهولة مبادئ الدين الاسلامي بزيادة المسلمين المضطردة في الهند فقد بلغ عدد الذين يتحولون الاسلام من أهلها نحو عشرة آلاف شخص في كل سنة وكذلك الحال في الصين حيث يني عدد المسلمين كل يوم بنسبة ظاهرة تدعو لمزيد الدهشة والاهتمام

الاسلام في الهند

جاء في مجلة العالم الاسلامي الفرنسية مقال عن الاسلام في الهند احببنا ترجمته لما فيه من الحقائق التي يجملها اخوانهم المسلمون قال الكاتب (*) :

انتشر الاسلام في الهند سنة ١٠٠١ ميلادية وقد ازداد عدداً تبعه حينما تقلصت سلطة الاسلام في تلك الديار وامتدت سلطة الاحتلال الانكليزي خلافاً للأمر وهو يمتد اليوم على صورة مذهشة فقد كان عدد اهل في الهند سنة ١٨٩٧ واحداً وستين مليوناً ونصف مليون فأصبح عددهم سنة ١٩٠١ ثلاثة وستين مليوناً منهم ٩٧ في المئة من أهل السنة وإليك تفصيل العدد

٥٤ مليوناً في الولايات الهندية الشرقية الانكليزية كبنجابي ومدراس

٨ ملايين ونصف في الولايات التابعة كجيدرا باد

٢٧٠ الفا في المستعمرات الانكليزية كسيلان

٧٣٠ الفا في البلاد التي لم تدخل تحت الاحصاء كولايات أوريسا

وقد يوجد من المسلمين في المقاطعات الفرنسية الهندية ٢٠ الفا وفي المستعمرات البرتغالية ٨ آلاف ونصف الف وفي المستعمرات الالمانية ١٠ آلاف من الهنود والفرس والعرب والافريقيين

اما عدد المسلمين في الولايات المستقلة فإليك بيانه : في ولاية نابل ثلاثة ملايين ونصف مليون، وفي ولاية بوتان اربع مئة، وفي ولاية أفغانستان ٦ ملايين وأما بحسب المذاهب فعدد المسلمين في الهند ينقسم الى اهل سنة وشيعة فأهل السنة ٦٦ مليوناً ٢٢٢ الفا و٥٠٧، والشيعة مليونان و٥٧٧ الفا و٤٢٩ والمجموع ٩٣٦، ٧٩٩، ٦٨، فاذا اعتبرنا زيادة مليونين في الولايات الهندية الانكليزية فيكون عدد المسلمين في الهند سبعين مليوناً

أما حركة هذه الملايين الاجتماعية والسياسية فقد كانت بطيئة الا انها ابتدأت تؤثر في الدولة الانكليزية فلا تخفي مدة الا ويحدث حادث لهذه الدولة من هذه

(*) ترجمت بالعربية جريدة النفيد البيرتية وعنها قلنا

الجموع ولو كان المسلمون متحدين الاتحاد المطلوب لما أقام الانكليز ساعة في ذلك
البقاع على ان التكافل بينهم قد بدا طلمه فأخذ فريق كبير منهم وبدأوا بأعداد
القوة وسيجأون عما قريب كل عقبة وصعوبة وقد ظهر للناس أخيراً أنهم يعملون
زفنى الى الدولة العثمانية

فلسوف بقوى الاسلام في الهند ويمتد بواسطة العلم الذي ينتشر بينهم بسرعة
ولا غرو فان هذا الدين من مطالبه العلم وسوف يسود على كل تلك الديار على أن
الانكليز هم الذين علمهم لغتهم فأسلموها بها وأصبحت يطالبون بحقوق الانسان
الحرة ويتقاضون من الانكليز ما كرههم الاجتماعية ومناصبهم السياسية

﴿ صدي العلم من الحجاز ﴾

جاءتنا كراسة بهذا الاسم فيها تفصيل عن «حقة توزيع الجوائز على التلامذة
للفائزين في الامتحان السنوي في المدرسة الصوفية بمكة المكرمة تأسيس العلامة
للرحوم الشيخ رحمه الله الهندي صاحب كتاب اظهار الحق» وهي مفتحة بخطاب
من مدير تلك المدرسة موجه الى كل قارى يستغربه المهتم ويحثو الزام الى مساعدة
هذه المدرسة الفذة في نوعها المفيدة في الجملة بالتبرعات المالية لان قيامها بها وهي
لا تزال قائمة بتبرعات الهنود الاسخياء الذين عرفوا قوة التعاون والتكافل اكثر
من غيرهم من مسلمي الارض. وانه ليجتو بمسلمي هذه البلاد ان يعدوا اليها يد السخاء
وما ترى أنهم رضون - كما رضى دولتهم - بأن يكون الجذل ضار باطنا به في مكة
المكرمة ذلك البلد الحرام الذي كان ينبوع سعادتهم وسبع العلم والحكمة من قبل
ألا وانه ليجزنا ان تبقى البلاد التي نزل بها الوحي وأنشق منها نور الاسلام
الذي قلب كيان العالم وحل الوثنية وفتح روح العلم واشترع سبيل استقلال الفكر -
انه ليجزنا ان تبقى منسكحة في دياجير الجهل موشة بأغلال التقاليد، فبلا عناية من
دولة الدستورية التي يستخر سلطانها بقب «خادم الحرمين» بتلك البلاد بعض عناية يملك
من بلاد الروملي ؟! على انه قد آن المسلمين وقد مضى زمن التفكير ان يبدأوا على
الصبر وعلى الله قصد السبيل

بني الحكمة من يشاؤون يأتوا الحكمة هذه أوتي
خبراً كثيراً وما يذكر إلا أوفوا الألباب

المسحاة

فيهر جادى الدين يستعمل القول فيهمون أخته
أولئك الذين هذا هم أولئك هم أول الألباب

١٣١٥

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « مناراً » كتار الطريق

(مصر الثلاثاء سلخ جادى الاول ١٣٢٨ - ٧ يونيو (حزيران) ١٢٨٦ ١٩١٥ م)

فتاوى المسحاة

فتاوى المسحاة لاجابة أسئلة المشتركين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشر طرط السائل ان يبين
اسمه ولقبه وبلده ومعه (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل الى اسمه بالحروف الانشاء ، وانا قد كرر الاسئلة
بالترديد غالباً ورواقد من امتاخر السبب كطاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أحيانا غير مشترك مثل هذا . ولان
نفسى على سؤاله شهران واللاتا ان يدكر به مرفوعة قلنا لم نذكره كلنا لنامنر صحيح لافقاه

﴿ الاكرام على الاسلام بالسيف ﴾

(س ٢٧) من س ٥٠ . التليذ في مدرسة الحقوق بالآستانة

الى فيلسوف الاسلام وخر الامة سيدي الاستاذ السيد محمد رشيد رضا صاحب

مجلة المنار الاغر معني الله بطول بقائه أمين

وأينا في الجريدة التي يصدرها محمد عبيد الله مبعوث آيين في الآستانة مسألة

عجبنا من صدورها من مسلم وازداد عجبنا ضعفين اذ سمعنا ان كاتبها صاحب تلك الجريدة يمدن علماء الترك، ثم ازداد عجبنا اضاعافاً مضاعفة اذ بلغنا ان تلك الجريدة تصدر بمساعدة الحكومة وفتحها وهي هي الحكومة الدستورية المولدة من هيئتين احدهما تسمى التشريعية وأخرى تسمى التنفيذية وكل منهما مولدة من المسلمين وغير المسلمين

تلك المسألة هي التي جعلها أعداء الاسلام أشد معلن فيه وهي ادعاء ان الاسلام قام بالاكراه والاجبار لا بالدعوة والحجة وانه يجب على المسلمين الآن أن يكرهوا الناس على الاسلام بقوة السيف فقد قال في العدد الحادي عشر من تلك الجريدة المسماة باسم (العرب) مانصبه :

« إن أكبر مرشد في الاسلام هو النبي عليه الصلاة والسلام كان يحمل كتاب الله في يده والسيف في اليد الأخرى فكان اذا رأى من لا يقبل الحق الذي يدعو اليه في الكتاب أرغمه بالسيف (١١١) فأنتم يا معشر المرشدين المكلفين بوظيفة الارشاد « قد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة »

ثم ان الخلفاء الراشدين والأمراء المرشدين الذين جاءوا بعد النبي عليه الصلاة والسلام قد اتفقوا كلهم هذا الاثر الجليل « اه بحروفه الا كلمة اسوة في الآية الكريمة فكان مكانها في تلك الجريدة كلمة «قدوة» وهي بمعناها ولكن لا يجوز نقل القرآن بالمعنى وما أظن ان صاحب الجريدة تعد ذلك وان كان يوجب ترجمة القرآن لانه لا يخفى عليه ان تعد تغيير ألفاظ القرآن بمعناها في العربية كفر وردة مقررة عن الاسلام

فأقول المنار في هذه الدعوى ؟ : أحق ما يقول محمد عبيد الله أفندي وبعض الطاعنين في الاسلام من الافرنج في هذه المسألة أم هو باطل ؟ إن قلتم بالاول فقل تقولون ايضا بما فرعه عليه محمد عبيد الله أفندي من وجوب قيام خليفة المسلمين وجب أرائهم ومرشديهم باكراه غير المسلمين بقوة السيف (وما في معناه من المدافع والবাদق) على قبول القرآن واتباعه أم لا ؟ ان قلتم نعم فلماذا يترك الخليفة وغيره من الأمراء والمرشدين حكم دينهم والتأسي بغيرهم صلى الله عليه وسلم ؟ وهل يجب على

جلس المبعوثين في الدولة العلية ان يلزم التولية بذلك ام لا ؟ واذا كان يجب ذلك على المجلس وتوكله فويل يكون أعضاء المجلس من المسلمين فاسقين بترك هذه الفريضة ام ماذا يكون حكمهم ؟ وان قلتم لا يجب ذلك فكيف تقولون بالاصل دون التصريح عليه ؟ اخونا وعلونا عما عليكم الله

(ج) الحمد للمهم الصواب وقول وبقائه التوفيق : ان تلك الدعوى التي ادعاها صاحب تلك الجريدة باطلة بأصولها وفروعها ولا يقول بها من يعرف حقيقة الاسلام الا اذا قصد الكذب والبهتان قصد لإقناع الفتن بين المسلمين وغير المسلمين وإلجاء دول أوربا الى الاتفاق على الإيقاع بالدولة العلية ولا يقل ان يأتي هذا من رجل عاقل له صفة رسمية في هذه الدولة ، فنحن لا نبحث في قصد كاتب تلك الجمل التي قلها السائل ، لاني درجة علمه ولا في التأثير السيء الذي يخشى أن يشهده صدورها من مثله ، ولا في صحة ما شاع من اعانة الحكومة على نشر جريده ، وانما ننص كلامنا فيما هو اللائق باب الفتوى من بيان الحقيقة فتقول !

بيننا الحق في هذه المسألة في مواضع متعددة من المأرجح والتفسير خاصة ولا سيما تفسير آيات القتال في سورة البقرة وكذا تفسير « لا إكراه في الدين » منها فراجع تفسير (٢: ١٩٠) وقالوا في سبيل الله الذين قاتلوا نكم ولا تستدوا الآيات من (ص ٢٠٣ الى ٢١٧) من جزء التفسير الثاني ، وتفسير (٢: ٢٥٦) لا إكراه في الدين من (ص ٣٥-٤٠) من جزء التفسير الثالث ، ولا يذهبن ظنك الى ان حكمنا على من يذهب الى هذا الرأي بالجهل أو سوء القصد حكم بدا لنا الآن نريد ان نلصقه بهذا الرصيف الجديد كلاً ان هذا هو رأينا منذ سنين طويلة فراجع ان شئت (ص ٢٥٥ ج ٢ تفسير) نجد فيها ان المسلمين لم يكونوا في قتالهم في زمن النبي (ص) الامدافيين وانما قلنا بهذا البيان مانصبه « وهل يصح ان يقال فيهم انهم اقاموا دينهم بالسيف والقوة ، دون الارشاد والدعوة ؟ كلا لا يقول ذلك الا غرّ جاهل ، أو عدوّ متجاهل ، ولا تنس ما قلناه بعد ذلك عن الاستاذ الامام في (ص ٢١٠ و ٢١١) من هذا الجزء ، وكذا في (ص ٣٩) من الجزء الثالث من التفسير ومنه قوله في آخره « ولا تنفك لما يهذي به العوام ، ومعلوم الطغام ، اذ يزعمون ان الدين قام بالسيف وان الجهاد مطلوب لذاته فاقترآن في جهته وتقصيه

حجة عليهم ، واذا واجعت الجزء الرابع من التفسير تجد فيه بيانا لهذه المسألة أيضا
والاصل في هذه المسألة قوله تعالى (٢٥٦:٢) لا اكراه في الدين قديين الرشد
من النبي) وهي مدنية وقوله تعالى (٩٩:١٠) ولو شاء ربك لآمن من في الارض
كلهم جميعا أفأنت تكبر الناس حتي يكونوا موثمين) ومثل قوله تعالى (٨٨: ٢١)
فذكر إنما أنت مذكر ٢٢ لست عليهم بمسيطر) وقوله عز وجل (٤٥:٥٠) وما أنت
عليهم بمجبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد) وكذلك تهديد آيات القتال بمجمله دفاعا
والنهي عن الاعتداء فيه كآية (١٩٠) من سورة البقرة التي ذكرنا معظمها آنفا . والراجع
في علم الاصول ان المطلق يحمل عليه المقيد وعليه الشافعية .

والسنة الصليبية تؤيد هذه النصوص الواضحة فان النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم يأذن
احدا من المسلمين له بحرب ابدا وانما كانت غزواته كلها دفاعا فكان المشركون قبل
فتح مكة حرا له وللمؤمنين آذوه وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وكانوا يجهزون
الجيوش فيسوقونها اليهم في دار الهجرة ليستأصلوهم كما فعلوا في بدر وأحد والخندق
فهم معهم في حرب دائمة يصيب منهم ويصيبون منه فلما رضوا منه بالصلح عشر سنين
فرح بذلك ورضي منهم بأشده الشرائط وأقبلها على المؤمنين وهو في قوة ومنعة منهم
قادر على الحرب وسبق له الظفر فيها ، ثم كان المشركون هم الذين تقصوا الميثاق

وقد بلغ من تقرير الاسلام للسلام ان شدد في المحافظة على عهوده الى درجة
ليس وراءها غاية وهي ان المشركين الذين عاهدوا المسلمين المهاجرين اذا وقع قتال
بينهم وبين المسلمين الذين لم يهاجروا وطالب هؤلاء المسلمون من اخوانهم المهاجرين
ان يصنحهم على المشركين المهادنين لهم فانه يحرم تقص عهدهم بمساعدة المسلمين
عليهم قال تعالى (٧٢:٨) والذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتي
يهاجروا وان استنصروكم في الدين فعليكم النصر الا على قوم بينكم وبينهم ميثاق)
كنت أظن ان محمد عبيد الله افندي من أوسع علماء الترك اطلاعا على السيرة
النبيهة الشريفة لانه من أعلمهم باللغة العربية ففسها لاقامته الطويلة في البلاد العربية
فكيف راجت عليه هذه الدسيسة الاورية والواهام العامية ؟ لياتنا بحديث واحد في اثبات
دعواه ان النبي (ص) كان يأخذ القرآن في يد والسيف في أخرى ويعرض القرآن

على من يقاتله فان آمن والا اتى بالسيف على هامته فقلها. ما رأينا حديثاً في ذلك صحيحاً ولا جستا ولا ضميماً بل لم تر ذلك في الموضوعات التي كذبوها عليه صلات الله وسلامه عليه !! هل يمكن ان يقول مثل عبيد الله افندي انه استبطن ذلك من حرب الصحابة اذ كانوا يرضون على من يتصدون لحربهم الاسلام فان لم يجيبوا فالجزية فان لم يقبلوا كان السيف حكماً بينهم وبينهم !! ما أراه يجرأ على القول بأن هذا يؤيد قوله ذلك وان سلمنا له انه من السنة المتبعة - إن اتباعهم لهذه الطريقة إنما كان بتدوير الحرب والتصدي لها وانما كان سبب الحرب بين الخلفاء الراشدين وبين الروم والفرس اعتداء الروم والفرس لا اعتداء الصحابة العاملين بقوله تعالى « ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين » والذين صاروا يقتصي هذه الآية وأمثالها يكرهون القتال وان فرض عليهم لضرورة المدافعة عن انفسهم ودينهم وتأمين دعوة كما شهد الله لهم بذلك في قوله (٢: ١٥٥) كتب عليكم القتال وهو كره لكم)

ذلك بأن الروم والفرس كانتا أمتي حرب وقد ضربتا بما جاورها من جزيرة العرب فأظلمت ملحة كل منهما بمض العرب المجاورين لها لذلك والاصيبة الدينية ساءها دخول أثير العرب في الاسلام وتجدد دولة لهم تابعة لدين ميمن فكان كل منهما يمد دعوة الاسلام في جواره ويهتدي على المسلمين فلم يكن للمسلمين بدٌّ من محاربتهم . ولما كان المسلمون يجوزون قبل الشروع في كل قتال أن يتم بأحد السيين : اسلام المجاورين لهم أو الخضوع لهم بدفع شيء من المال لا يقل دفعه الا على من وثق بقوته على الحرب ، لمنع دعوة الاسلام الجديدة من الانتشار في الارض ، فكانوا يرضون أحد هذين الأمرين والحرب مكررة قبل ذلك بما سبق من الاعتداء ، ولم يكن عرضها هو السنة المتبعة في الهداية والارشاد ، فان النبي (ص) دعا كسرى وقبصر وغبرها الى الاسلام ولم يهددهما بالسيف واتمادعاهما بالحكمة والموعظة الحسنة اتباعا لما أمره الله تعالى به في قوله (١٦: ١٢٥) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن ، ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمعتدين)

لو ذكر محمد عبيد الله افندي عبارته تلك في سياق الكلام عن الجهاد واحكامه

ليسر لنا ان نتحمل لها تأويلا ولكنه ذكرها في سياق الارشاد وذكر العلماء المرشدين
 في صحيفة قال إنه أنشأها لارشاد العرب وحثهم على إرشاد العالم فلما هي المناسبة
 لذكر السيف والأرغام على قبول الحق وإنعام موضع الحق القلوب وهي لا يصل إليها السيف
 بل السيف وذكر السيف بما يزيد بها قفورا ، ويجعل بينها وبين الحق حجرا محجورا ،
 ليست هذه المسألة هي التي شذّ فيها وحدها هذا الرجل فان له شذوذا في
 مسائل أخرى دينية وتاريخية كادعائه أن نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ماتت ولا
 ثم الأبرجة القرآن الى جميع اللغات ، وكادعائه ان غير العرب من المسلمين
 يمكنهم الاستفتاء في دينهم عن معرفة اللغة العربية وعن القرآن العربي المنزل من
 عند الله تعالى آية للعالمين معجزة للبشر على مر السنين ، بترجمته الى اتركية والفارسية
 وغيرهما من اللغات وان كان المترجم يترجم بحسب فهمه فيختلف مع غيره فيكون
 لكل أهل لغة قرآن ، وان كانت الترجمة لا يمكن ان يتحقق فيها الاعجاز كالقرآن
 المنزل من عند الله ولا يصح التبع بدلائلها ولا يتحقق فيها غير ذلك من خصائص
 القرآن . وقد سبق لي مناقشة معه في هذه المسألة بمصر منذ سنين ، وكذا نكارة أن
 للبشر أرواحا مستقلة هي غير الجسم المحسوس وأعراضه وقد ناظرته في ذلك بدار
 الشريف علي حيدر بك ناظر الاوقاف ، وكادعائه ان جميع العرب مسلمون وإنكاره
 ان يكون في النصراني عربي واستدلاله على ذلك بعبادتهم لرجل يهودي او قال
 امراييلي (يعني السيد المسيح روح الله ورسوله عليه الصلاة والسلام) فلا عجب
 ان يشذّ في مسألة السؤال ولكن العجب من جرأته على نشرها في صحيفة تنشر في
 عاصمة المملكة حيث المحكمة العرفية العسكرية المراقبة لكل ما يحدث التنافر بين
 العناصر العثمانية المختلفة في اللغات والاديان والسياسة اسرار ولا يبحث فيها الآن .
 مما يقوي فراستنا في صريان هذه المسألة الى قائلها من بعض الكتب الاوربية
 الطاعنة في الاسلام أنها تكاد تكون ترجمة لعبارة قلما بعض أولئك الطاعنين في
 مؤلف له وأشار الاستاذ الامام الى ارد عليها في رسالة التوحيد فانه بعد ان قرأ
 قيام الاسلام بالدعوة والحجة ، واستشاره السميع بموافقة لفظة ، قال رحمه الله تعالى
 في الرد علي قائل قلئك العبارة وامثاله مانعه :

« قال من لم يفهم ما قدمناه أو لم يرد أن يفهم : أن الاسلام لم يطف على قلوب العالم بهذه السرعة الا بالسيف فقد فتح المسلمون ديار غيرهم والقرآن بسحقى الدين والسيف بالأخرى يعرضون القرآن على المنسوب فان لم يقبله فصل السيف بينه وبين حياته . سبحانك هذا بهتان عظيم ، ما قدمناه من معاملة المسلمين ممن دخلوا تحت سلطانهم هو ما تواترت به الاخبار وتواترا جميعا لا يقبل الحرية في جملة ، وان وقع اختلاف في قصصه ، وانما اشهر المسلمون سيوفهم دقات عن أنفسهم ، وكف اللسان عنهم ، ثم كان الافتتاح بهذا من ضرورة الملك ولم يكن من المسلمين من غيرهم الا انهم جاؤروهم وأجاروهم فكان الجوار طريقا الى الاسلام وكانت الحاجة لصالح العقل والعمل داعية الانتقال اليه » لو كان السيف ينشر ديننا فقد حصل في الرقاب لاكره على الدين والالزام به مهددا كل أمة لم تقبله بالابادة والهو من سطح البسيطة مع كثرة الجيوش ووفرة العدد وبلوغ القوة اسمى درجة كانت تمكن لها وابتداء ذلك العمل قبل ظهور الاسلام بثلاثة قرون كاملة واستمر في شدته بعد مجيء الاسلام سبعة اجيال أو يزيد تلك عشرة قرون كاملة لم يبلغ فيها السيف من كسب عقائد البشر مبلغ الاسلام في أقل من قرن . هذا ولم يكن السيف وحده بل كان الحسام لا يتقدم خطوة الا والدعاة من خلفه يقولون ما يثاؤن تحت حمايته مع غيرة تفيض من الاقنعة ونصاحة تدفق عن اللسان ، وأموال تحب أبواب المستضعفين ، أن في ذلك لايات المستيقنين . حلت حكمه الله في أمر هذا الدين : سلسلة حياة بنم في التقار العرية ، ابد بلاد الله عن المدينة ، فاض حتى شملها فجمع شملها فأحياها حياة شعبية مليحة ، علا معه حتى استغرق ممالك كانت تقاخر أهل السماء في رفعتها ، وتلو أهل الارض بمدنيها ، زلزل هديره على لينة - ما كان استعجز من الارواح فأنشئت عن مكنون سر الحياة فيها . قالوا كان لا يخاف من غلب « فالتحرك » قلنا تلك سنة الله في الخلق لا تزال المصارعة بين الحق والباطل والرشد والغي في هذا العالم الى أن يقضي الله قضاءه فيه ، اذا ساق الله ريبا الى ارض جديدة ليحيي ميتها ويقم غلتها ، وينهي الحصب فيها ، أفيقتص من قدره أن أتى في طريقه على عقبة قلاما ، أو بيت رفيع المهاد فهو به ؟

* * *

« حديث من الدين بنساري من ربيعة »

(م ٢٨) من الشيخ محمد بن سالم السكالي بسنفاقوره
سیدی الاستاذ المحدث السيد محمد رشيد رضا المحترم مت الله المسلمين بحياته
بعد السلام : قد اشكل على السبد الفقير ما جاء في الصفحة ٣٣٣ من الجزء الخامس من كتاب
تهذيب التهذيب لابن حجر في ترجمة عبدالله بن عمر القرشي حديث : ان الله يمتنع (كذا) هذا الدين
بنساري من ربيعة . انتهى فا هو صواب عبارة هذا المتن ثم ما مناه وهل هو صحيح ام لا ؟
أقيدونا لازلتم مصدرا للافتادات في المسكلات والاسلام
(ج) صواب متن الحديث « ان الله سيمنع هذا الدين بنساري من ربيعة » فالتعريف من
الطبع فيما يظهر والنسخة المطبوعة عندي عصر ولا أعلم انها توجد هنا (في الاستانة) ومعنى المنع
الحماية ومنه منع الانصار التي (من) مما يمنعون منه نساءهم وأهاليهم في حديث الفجرة أي حمايته .
وهو يحمل على من أسلم منهم . وأما سند فقد رواه عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن الناص واخرجه
عنه النسائي ورواه كلهم في تهذيب التهذيب لديكم فراجعوا تراجمهم فيه وفي غيره مما لديكم ومأراه
يصح عنه ولكن ليس لدي الآن وأما في السفر ما أواجه فيه ولا الحديث من المشهورات في حفظ ولا هو
مما يتعلق به عمل فيضرت أخير البيان فيه

باب المقالات

قوة الاجتماع والتعاون (*)

الاجتماع والتعاون قوة لا تقرب الا بقوة مثلها ، قوة بها ترقي امم وثقار ، وبها يسود قوم على قوم ، وبها تتهيئ البررة ، وبها يتغير شكل الحكومة والدولة ، وبها كان كل شيء ، ويكون كل شيء

عشرة مجتمعون متعاونون ، يملكون المئين والالوف من المتفرقين المتخاذلين ، اذا اتوا شركة مالية قطعت اسباب الكسب على اضافة اضعافهم في العدد من التجار ، واذا كونوا عصبة للبغي والعدوان سلبوا واحة الالوف من الناس ، واذا قاموا بالاعمال الاجتماعية احدثوا تغييرا عظيما في العمران ، واذا نشروا العلوم والفنون افادوا مالا يفيد الكثيرون من العلماء الاعلام

لماذا كانت الحكومة الاستبدادية القليل افرادها أقوى من الامة الكثير عددها ؟
 ليس لأن الحكومة جماعة متعاونة ، والامة أفراد متفرقة ؟ ولماذا كانت الامة الدستورية أقوى من حكومتها ؟ ليس لاجتماعها على رأي واحد في شكل الحكومة وكيفية سيرها ؟ قالى متى يظل المنحطون من الامم والشعوب غافلين عن هذه الحقيقة جاهلين طريق هذه القوة - قوة الاجتماع والتعاون - التي بها يرتفع شأنهم ، ويملأ قسرم ، ويساوون تلك الامم التي ينظرون اليها كما ينظر أهل الارض الى الكواكب الالامسة في جو السماء ، ويحسدونها على ما أوتيت من السناء والبهاء ،

(*) نصرة هذه المقالة وماليها بجمريدة الحضارة التي تصدر بالاسنة

وهذه أخبار التأريخ الماضية ، وحوادث الاجيال الحاضرة ، تعلمهم ان الاجتماع مع التعاون هو القوة التي تذهب بشقاتهم ، وتشفيهم من أدوائهم ، وتحقق لهم أمانهم التي يتمنون ، ونصير لهم الرؤى الصالحة التي يرون ،

لو أردت ان أبين فوائد الاجتماع والتعاون بطرق الخطابة أو الشعر لاحتجت الى انشاء اللواوين ، ولو أردت ان اجمع الشواهد والوقائع في فضلها لصففت الاسفار الكثيرة في التواريخ ، ولكنتي لأريد هذا ولا ذاك ، إن أريد الاذكير القارئين بمسألة صارت من الضروريات ، لا يحتاج فيها الى نظم الادلة وترتيب المقدمات ، أريد ان أذكرهم ليعلموا ، لا ليعلموا ما لم يكونوا يعلمون ، ولا لأجل ان يسألوا عند الفراغ بما يقرؤون ، أريد ان أقول لهم يا قوم انكم ضفاء في الظلم وانتم أذى الناس أو من أذكاهم ، وانكم قراء وانتم اقدر البشر على الكسب أو من أقدرهم ، وانكم مضمومون مستضعفون ، لغير ذنب نجون ، الا تفرقكم وتخذلكم . انه لا يتفهم الا الاجتماع والتعاون فاجتمعوا وتعاونوا ، ولا يفرق بينكم اختلاف ديني ولا جنسي مع العلم بأن الحاجة أو الضرورة تقضي باجتماعكم على ما به قوام مصلحتكم المشتركة لأدعوكم الى اجتماع ميم أو خيالي ، ولا الى تعاون مطلق أو اجالي ، بل أدعوكم الى الاجتماع لازالة موانع الاجتماع ، ثم للتعاون على ترقية شأن الاجتماع والعلم والثروة ، واعلاء شأن الامة والدولة ، بأن تكونوا أصحاب القدر المثل الذي يؤهلكم له ذكركم الفطري وأخلاقكم الموروثة التي يتوه بها التأريخ ، اذ يفاخر بأجدادكم جميع الامم والشعوب :

يا قوم ان لكم من مجد اولكم اوثاقا قد أشفقت ان ينسى وينقطع
يا قوم يضتمكم لا تفجعن بها اني أخاف عليها الا زلما الجذعا
ان الدولة لا ترقى ولا تنزلا بالامة وان الامة بأخلاقها وعلومها وثروتها ،
وان الوراثة اكبر عون للرد على الترية والعلم والعمل ، فتعاونوا على نشر التعليم
والتربية ، تعاونوا على ترقية الزراعة والصناعة والتجارة ، فقد آن لكم أن تخرجوا من
مأزق الاعمال الفردية الى قضاء الاعمال الاجتماعية ، فلو صار كل واحد منكم أغني من
قارون ، وأعلم بالحكمة من لقمان ، واخطب في العلوم الآسمية والحكمة الادبية من علي

ابن ابي طالب ، وأصل من عمر بن الخطاب ، وأدهى في السياسة المصرية من
بسمرك ، واشتد من غيلوم ، لا اعترف لكم أحد بحق ، ولا مكتم أحد من الاصلاح
في الارض ، الا بعد ان تجتمعوا وتعاونوا

يجب ان توثقوا الشركات المالية ولا تنسوا بها المعنى الاجتماعي الادبي ،
لاقتسوا انكم اذا خاطبتم أموالكم بعضها ببعض فخطأ أرواحكم بعضها ببعض فيزول
سوء تأثير الاختلاف الطبيعي بينكم سواء كن اختلافًا في الدين والمذهب ،
أو الجنس والمشرع

يجب ان توثقوا الجمعيات العلمية والخيرية لتعميم التربية والتعليم بين جميع
الطبقات ليكون افراد الامة كسلسلة اذا تحركت حلقة منها تحركت سائر الحلقات

يجب ان تطالبوا الاغنياء بئذ الاعانات العظيمة لتشر العلم وانشاء المدارس
فمن يخل على الامة بفضل ماله فليكن ان تيقنوا للامة أنه هدوها وأنه يجب عليها ان
تحمته وتحفره ، وأما من يجود عليها بما يرفع شأنها فليدعها كيف تعظم شأنه وترفع قدره ،
استعينوا على هذا بالكتاب والشعراء ، فهم الذين يربون لكم الاغنياء ،

يا أصحاب الأقلام : ان في أيديكم قوة تعمل بالاقصم السيوف والمدافع ، ان
من قسطونه بالحق يكون قوة واماما في الخبير لاهل عصره ، ولن يأتي من بعده ،
وان من تحمونه ولو بالباطل يكون محقرا في زمانه ومحقرا في التاريخ حتى تستحي
ذريته ان تنسب اليه فاعرفوا قيمة انفسكم كما عرفها بشاواذ قال :

أني خيفة أحكموا سفاهكم اني أخاف طيكم أن أفضيا
أني خيفة اني ان أهجكم أدع اليمامة لانساوي أربا

اعرفوا قيمة هذه السلطة المصوية التي لا تظهر قوتها على كاملها الا في الجرائد
واستمعوا في اصلاح حال الامة فذلك ببلو قدركم ، ويرفع ذكركم ، وتتلون من
الناس احسن الشكر ، ومن الله تعالى اكبر الاجر ،

وأتم بأصحاب الجرائد أولى أصحاب الأقلام بهذا العمل لان صحتكم
تجمل لكلامكم من التأثير ما ليس لكلام غيركم الذي لا تلبون نشره فيها فحرضوا

الكتاب والشراء على هذا الإصلاح ونوهوا بفضل من يساعدكم عليه ولا تبالوا
 بمن عداه بل أدبره كما تؤدبون بخلاء الاغنياء
 يا أصحاب الجرائد: لا تفتنكم سياسة الحكومة فتجعلوا عنايتكم محصورة في أعمالها
 وأقوالها، اجعلوا جل عنايتكم في اصلاح حال الأمة فلن تصلح دولة أمتها جامعة
 متخاذلة، فياصلاح الأمة يتم لكم ما تريدون من اصلاح الحكومة فهي كل شيء، ويجب
 ان يكون لانجلها كل شيء.

كيف تنال الأمة حقوقها؟

ان للأمة حقوقا طبيعية وشرعية ، وان حقوقها كحقوق الافراد تنصب منها
 وتطلب عليها ، وان الناصب لها قد يكون واحدا منها أو واحدا من غيرها وقد يكون
 جماعة منها أو من غيرها ، وأعني بالفرد الذي ينصب حق الأمة الحاكم المستبد
 المطلق ، الذي يرجع اليه الأمر كله في سياستها، ان شاء عدل ، وان شاء ظلم ، وان
 شاء أشرك غيره بالحكم ، وان شاء أفرد ، وأعني بالجماعة الحكومة المقيدة كمنما كان
 شكلها ونوعها ،

اذا ظلم الافراد وغصبت حقوقهم يختصمون الى الحكام فاما ان ينصفوهم واما
 ان لا ينصفوهم ، واما الام فليس لها محاكم تختصم اليها ، لان حكامها هم الذين
 ينصبون حقوقها ، وماذا تفعل وخصمها هو الحكم ، وكيف تنصف منه اذا جاز
 وظلم ، ؟ ومتى تسترد حقوقها منه اذا اعتز وظلم ؟

لا تنال حقوق الام بنظم الأقيسة وترتيب المقدمات ، واقامة الحجج وإيراد
 البينات ، ولا بالرجاء والتعليل ، ولا بالبكاء والويل ، لان الناصب لا يكون فاضلا
 عادلا فيقضه البرهان ، ولا روقا وحيا فيوثق من ناحية الوجدان ، وانما يكون فظا
 غليظ القلب ، لا ينضخ الا بقوة والبأس ، فيمطي بقوة كما يأخذ بالقوة ،

كيف تصبح الأمة المطلوبة على أمرها ذات قوة تسترد بها حقها ، اذا كان
 الحاكم واقفا لها بالمرصاد ، فانما لهاها بقوة من إيجاد قوة لها ، ؟ اقول ان البأس

من قوة أمة هذه حالها اقوى من الرجاء فيها ، أم قول يجب أن ثور على حكومتها ثورة تشيب النواصي ، وتزلزل الروامي ، وتجعل الرقيق وضعا ، والذليل عزيزا ، أم هنالك حيلة أخرى يكفى منها بالقوة المسنوبة ، عن القوة المادية ؟

هذه المعاني قد انتقلت من أوروبا إلى الشرق ، وكثر الحديث بها في هذا العصر ، ولا سيما بعد الاقلاب الصيني والاقبال الفارسي ، وربما تكون قد جالت في ادمغة زعماء الارنوط الذين أوقدوا نار الفتنة في هذه الايام ، وكانوا عوناً على الدولة وعلى انفسهم ، لاولئك الاعداء الذين أجمعوا كيدهم على اسقاط هذه الدولة بل على عموها وانقسام ترابها بدون حرب طعون تسفك فيها دماؤهم ، وتقتل بها اموالهم ، فهم انما يخادون بها حرباً مضوية ، يفرون عناصر أمنها بالعداوة والبغضاء ، ويضربون بعض أعضائها ببعض حتى تقضي على نفسها قضاء وشيكاً أو بطيئاً ،

يقول لسان حال هؤلاء الساسة أولسان مقاتلهم للترك انكم انتم الفاتحون وأصحاب السيادة القادرون ، ولا حياة لكم ولا شرف ، بل لابقاء لكم ولا وجود إلا تمصّبكم لنفسكم ، وجعل زمام الأمة في أيديكم ، فان هذه المزية اذا فاتتكم تكونون وراء سائر العناصر المنسوبة إلى دولكم ، لانهم أقدر منكم على الكسب ، ولا تقدر أن تسبقوهم بالعلم ، فاعتدلوا على هذه الكتائب قبل الكسب ، فهي التي تحفظ لكم السيادة على السجم والعرب ،

ويقولون للعرب انكم الضمير الأكبر في هذه الدولة ، ولكم الحق الأول في السلطة واخلاقة ، وبلادكم قلب الأرض ، وموطن الدين وهبط الوحي ، ولتسكن لغة القرآن الذي يدين به فيتمد بها ثلاث مئة مليون من الناس ، ولكم من السلف في المدنية والعلم ، ما يدل على ان استعدادكم اعلى من استعداد الترك ، بل ومن غير الترك من شعوب الأرض ، وهم قد خربوا بلادكم بعد عمرانها ، وحالوا بينكم وبين الاستفادة من كفاءتكم ومزاياها ، وقد آن أوان طلب الحقوق ، والموائمة على الحقوق

ويقولون للارنوط انكم شعب مجيد ، وانكم أولو قوة وأولو بأس شديد ، وانكم أقوى من الترك استعداداً للمدنية ، لانكم من الشعوب الاوربية ، وبلادكم

قابلة لذلك اذا هي استقلت بالحكم ، وأقت عن كاهلها اقبال سلطة الترك ، فدونوا
لستم بالحروف اللاتينية ، ولتستد البلاد الشمالية بالجنوبية ، وسفاحلون كل أمنية ،
بمساعدة أوروبا عاشقة الانسانية ، ١١١

ويقولون للارمن انكم اذكي الصنائين اذهاننا ، وأعطاهم لساننا وأجرأهم جنانا ،
واقدمهم على الكسب والاعمال ، واسبقهم الى الاتحاد على طلب الاستقلال ، وقد
جمعتم لذلك ما جمعتم من المال ، وركبتم في عصر نديرون الترك ما وركبتم من الالهوال ،
حتى اقتحمتم السحاب ، وظلم الصواب ، فلا تنهوا ولا تقوا في الامر ، ولا يصدنكم
ماتالون من الدولة عن طلب الملك ، وان أوروبا المسيحية ، لزمنية لكم بتحقيق هذه
الامنية ، فخذوا الالهية وانتظروا القرصة ، وأعدوا لها الشرب كله ، بتعليم المدارس ،
ووعظ الكنائس ، ووضع صور ملوككم ، وصور يتامى وأوامل المقتولين منكم ،
في بيوت عانتكم وخاصتكم ، مع تحريك الاشجان ، واثارة الاضغان ، بالأناشيد
والألحان ،

ذلك مايوسوس به شيطان السياسة الخفيسية ، في اغراء الشعوب الصمانية ، وما
هو الا كيد وخداع ، جدير بالصبيان لا بالاتباع ، وأما ملك الالهام ، الداعي الى
الوفاق والسلام ، فإنه يصبح بهؤلاء الاقوام : لا تستجعبوا العسى على المهدي ،
واستجيبوا لداعي القتل دون داعي الهوى ، واعطوا ان تفرقكم واتقسامكم ، وعداءكم
ونخصامكم ، وإجلال الدولة الى تفريق قوتها في بلادكم ، لمقاومة قتلهم وثورتكم ، هو
الذي يحول دون اوتقانها واوقائكم ، ويفضي والمياذ بالله الى هلاكها وهلاككم ،
وارث الدول الاوربية لارضكم ودياركم ، وواقع انكم تكونون حينئذ أبدا عن الاستقلال ،
واقرب الى الخزي والانسكال ، انكم تملكون اليوم في حجر هذه الدولة جميع اسباب
الاقواء ، ولا تملكون غدا في حجر اوربا الا اسباب التذلي والاستخذاء ،

لا مرجأ بقدر ولا أصلا به ان كان (تفريق المناسم) في غدا
لا أقول ان الدولة نفسها ترقىكم ، بل اقول انه لا يرجي ان ترقىكم ، لا لانها
لا تريد ، بل لانها ان ارادت لا تقدر ، وانما يجب عليكم ان ترقوا انفسكم ، وترقوها
بنوحيكم ، فقد صار أمرها في أيديكم ، نعم ان المنصر التركي هو الذي يدير اليوم

أمر الحكومة ، لأن له الكثرة في مجلس الامة ، وإن منكم من يسيء الظن به ،
ومعده غاصبا لحق غيره وما لنا له من الوصول الى مطلبه ، وإن هؤلاء يكبرون
الصغير ، ويفترون عن الأمر العظيم ،

الخطب سهل والأمر طبيعي ولا ضرر في كون الغلبة في الحكومة لمنصر يرجع
قومه على غيره في الأعمال ، وإنما الضرر أن يكون أمر الحكومة في أيدي العاجزين
عن الإصلاح ، وإن القادرين عليه من جميع العثمانيين لقليلون ، وأما الآن في دور
تجربة فتدعهم بحجربون ، ولا يجوز لنا أن نتحدى في سوء الظن ، ولا أن نؤخذهم
على كل ذنب ، فنجل ما يقرره الشنخ في المنصر والشعب ، بل يجب على
الغلاء المهين للإصلاح الناية بأمرين أحدهما يتعلق بإصلاح الحكومة والآخـر
يتعلق بإصلاح الامة

أما إصلاح الحكومة فله طريقان لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما حسن اختيار
المعروفين ، وأعضاء المجالس العمومية ، وثانيهما مراقبة الغلاء وأصحاب الجرائد للحكام
والعمال في النظارات عامة ، ومقاومة المعارف خاصة ، والانتقاد على الظالمين والمفسدين
منهم ، والسعي في زوالهم ولا يتم شيء من ذلك إلا بالاجتماع والتعاون
وأما إصلاح الامة فله طريقان أيضا لا بد من الجمع بينهما ، أحدهما نشر التعليم
اللاهي مع التربية الصالحة ، وثانيهما الأعمال المالية التي تهيئ روية البلاد ، ولا يتم شيء
منهما إلا بالاجتماع والتعاون ،

قد اشترت في مقالة (الاجتماع والتعاون) الى شيء مما يتعلق بالتربية والتعليم
والاستانة على ذلك بالأغنياء ، وإنما قصدت بذلك تبيي الأذهان ، وتوجيه المهم
وتحريك الأقدام ، دون التفصيل والاستقصاء ، وعسى أن آيين في مقال أو مقالات
أخر كيفية الاجتماع والتعاون على كل من إصلاح الحكومة وإصلاح الامة بشيء من
التفصيل ، وأحوج العثمانيين الى ذلك العرب والترك والارمن ، وأما الارمن
والروم والبلغار واليهود فاهم أعمال من دون ذلك هم لها عاملون ، وطرق مبسطة
ممن فيها يهرعون ، فلا يحتاجون الى رأينا ، ولا الى معرفة طرق تعليمنا وسميت ، بل
نحن المحتاجون الى معرفة سعيهم ، وطرق تربيتهم وتعليمهم

ان الاجتماع والتعاون على ذنك الاصلاحين هو الامر العظيم الذي فضل عنه الذين يمسحون ويكتبون في مسألة حقوق الناصر ، هو القوة الممنوعة التي تقضي عن الثورة ، وتعال الامة به من حقوقها ما لا يبال بالسيف والمدفع ، مع امن الخطر على الدولة ، التي يجب الاتفاق على حفظ كيانها ، وتميزها ورفعة شأنها ، قبل كل شيء ، ومع كل شيء ، وبعد كل شيء ،

يسمع في البلاد العربية قليل من الكلام ، ويوجد في بلاد الانروط كثير من السلاح ، وكذلك في صحاري الجزيرة والرافق ، ولا تصلح البلاد بهذا ولا ذاك ، على ان السلاح هنا وهناك لم يقن الاستعانة به على الاصلاح ، وانما اتقي لكانع ويدافع به الناس بعضهم بعضا وقد يسلونه في وجه الحكومة اذا أحسوا بالنظم ، وكانت الحكومة ولا تزال بشؤم الماضي عاجزة عن تأمين تلك البلاد وحماية الأعزل فيها من عدوان شاكى السلاح ، وأما البلاد التي يشكى فيها من الحكومة ويطالب بعض الناصر فيها بحقوقه فهي أشد البلاد اخلاصا للدولة ، وأبعدا عن الخروج والفتنة ، اما العرب فقد خرج صوتهم من حاضنة الملك ، ووددت صداة سورية ومصر ، وهل يوجد أحد أعرف من العاصمة وسورية ومصر بقيمة الدولة وأقرب عليها وأحرص على عزتها ورفعة شأنها ، كلا وانما ذكرت هذه الجملة استندرا كما على كل ما تقدم ، لأننا ان الباحثين في حقوق العرب اكرمهم في هذه البلاد ، وانهم اهرق المائنين في الفترة والاخلاص ، على ما كان من سوء التفاهم بينهم وبين القاضين على أزمة الأمور كايضا ذلك بالتفصيل في مقالاتنا «العرب والترك» بحسب ما اداها اليه اجتهاداتنا الى ذلك الوقت ،

نحن نعتقد ان الاسلام قد حرم العصبية الجنسية ، وجعل المسلمين اخوة على اختلاف أجناسهم وعناصرهم ، وكنا نعتقد ان أشد التعصبات الجنسية ضررا على على المسلمين في هذا العصر تعصب العرب والترك للعرية والتركبة ولذلك سمينا هنا (في الآستانة) جهدينا بالقول والكتابة ، لسد هذه الفجوة التي قصتها السياسة ، وقد قلت ولا أنزال أقول إن الاسلام قد أبعد العرب عن الثورة الجنسية حتى صاروا أبعد الام عنها ، وانه لا يقدر أحد على احادتها اليهم أو اعادتهم اليها ،

الهم الا من يتحملون عليهم من الترك فهم وحدهم القادرون على هذا الامر ، وقد عبر عنه الافرنج اذ حاولوه من قبل ،

ان سيرة سياسة الترك ومتولي أزمته امورهم وكتاب اشهر جرائدهم هي سيرة من يريد تحويلك الجنسية العربية لا سفر من ذلك الابداء كونهم لا يعلمون ماذا يعملون ، فاذا تحقق هذا فان نهي مثلي عن نهوض العرب باسم العرب ماعاد له قائلة . فاعلي اذا ان أذكركم في جسيبتهم بأمرين لامندوحة عنهما . ولا يمكن ان يحل محل العرب سواهم فيها . أحدهما جعل أساس نهضتهم تعزيز الدولة العلية ، وثانيهما ان يكونوا حلقة التعارف والاتصال بين جميع الشعوب الاسلامية ، فالأمر الأول يجب على المسلم وغير المسلم منهم لانهم الضمير الأكبر لهذه الدولة ، والامر الثاني يجب على مسلميهم خاصة لانهم أولى بالارشاد الاسلامي وأقدر عليه من غيرهم ، وهم بهاتين الوظيفتين المقدستين لا يقاسون على أمة ولا على شعب ولا يقاس عليهم غيرهم ، فحقوقهم اعظم ، والواجبات عليهم اثقل ، وامامهم الصراط المستقيم ، فليجوه ان كانوا قاطعين ، والله الموفق والمعين .



النهضة المصرية والدستور

مصر بلاد ممتازة في ادارتها الداخلية، تابعة للدولة العلية العثمانية، فكل مصري عثماني ، وما كل عثماني مصرياً ، فبينهما العموم والخصوص المطلق كالمهندس والمعلم مثلاً ، فكل مهندس معلم ، وما كل معلم مهندساً

مرَّ على العثمانيين والمصريين زهاء ثلاث قرن وهما على طرفي قبيض ، أو حربي قباين ، إذ هؤلاء يوسفون في قيود الصودية ، وأولئك يرقون في حلال الحرية ، ثم تحول شكل الحكومة العثمانية فجأة فظهرت من هاوية الاستبداد المطلق ، إلى قمة الحكم الثنائي القيد ، فأحدث هذا الطغور شيئاً من رد الفعل قامت الحكومة العرفية تجوِّط ونحني حتى الحكومة الدستورية ، فلو لا الجند العثماني لما ذكر الدستور جراً

في هذه البلاد ، ولولا الجيش لما طمع احد في استقرا الدستور فيها ،
وأما مصر فكانت تطلق اذ كانت البلاد العثمانية صامتة واجمة ، وكان الثنائي
الحري لا يستطيع ان يتكلم في بلده ، فالصريون قد طلبوا الدستور بصوت اندي من
صوت العثمانيين واصرح ، هم طلبوه جبرا اذ كنا نطلبه سرا ، ولكن لم يكن لهم
جيش كعشاشا يلي فداهم ويحجب دعاهم ، ولم تكن بلادنا ببلادهم محتلة بجيش
اجنبي ، ولا حكومتنا كحكومتهم محاطة بنفوذ دولة اجنبية قوية ، فوجب ان يكون
طالبهم بالحجة ، ونزيرة الاحساس وجمع الكلمة ، فكل من الفريقين قد سعى الى
مطلبه في محيط الامكان ، ولم يطمع في تجاوزه الى الحال ،

قويت حجة المصريين بعد اعلان الحكومة الدستورية في بلاد الدولة العلية
التي هي أهمهم وهم اقرب اولاد هذه الام على رفع بلادهم ، وترقيتها بجهدهم واجتهادهم
وقد انشرف فيهم التعليم ونمي في نفوسهم شعور القومية ، واتسمت دائرة التكافل
والتعاون على المصالح العامة ، فانشأوا بأموالهم الورقا من الكتابات الابتدائية ، وانشأوا
مدرسة الجامعة المصرية ، وعندهم عدة جمعيات خيرية وعلمية ، وكثروا قراء الجرائد
والمجلات فيهم ، وبلادهم متصل بعضها ببعض بالسكك الحديدية فلا يحدث في
زاوية من زواياها حادثة ذات بال الا ويطوف خبرها جميع ارجائها في يوم أو يومين ،
فأنسى للبلاد العثمانية ان تشاركها بهذه المزايا كلها ، فن انكر على المصريين استحقاق
الحكم الثنائي الذي يتمتع به العثمانيون زاعما ان استطادهم دون استطاد اخوتهم
له فهو اما جاهل ملهم ، واما ظالم ميين

أنا أشهد ان مصر قد صارت أقوى استطادا للحكم الثنائي بفضل الثابنين من
أبنائها وأبناء اختها سورية الذين جذبتهم اليها جامعات الآفة والجوار والعادات وبما
استفادته من مشاركة أبناء الشعوب الاوربية ، وبما ساقه اليها الاحتلال الانكليزي
من ضروب العبر في سيطرته على حكومتها ، وتصرفه في ادارتها ومالياتها ، وبما فسخه
استقلال السلطة الاجنبية في نفوس أهلها من حب اخلاص مع بقا سيادة الدولة العلية
عليها ودوام ارتباطها بها في السياسة الخارجية

مع هذا كله أقول ان مصر لا تزال مقصرة في أمر عظيم هو الركن الاعظم والبرهان القاطع لشبهات الاحتلال ولو اهتمت احزابها وجرائدها به كالاتهام بالسياسة لكانت أقرب الى النجاح والقلاح . ألا ان هذا الامر العظيم هو مايدل عليه بالابراز لفظ (الاقتصاد) ويانه بالتفصيل والإطباب ، تدخل فصوله في كثير من الابواب ، وما من باب منها الا وقد دخله كثير من المصريين ، فالافراد منهم يعرفون جميع الجزئيات ، ولكن الاحزاب والجماعات لما تم بما يجب من الكليات تريد من الاقتصاد ان تكون وقبة البلاد لاهلها خاصة لهم من دون الاجانب وأن يكونوا أحرارا في تصرفهم بها ، تريد ان يفسريان امتلاك الاجانب للارض عند الحد الذي وصل اليه ، وان نضع عن الوطنيين اصهرهم واغسل الديون التي ظفوا بها ايديهم الى أعناقهم ، وقبودها التي قيدوا بها أرجلهم ، ثم تريد ان تكون ثروة البلاد قوة في ايدي أبنائها يرادون بها من شاعوا من الامم ويحاذون بها من شاولا فيصليون بها المايصل السبب ولا القلم فتكون هي العون والصبر لهم في مقاصدهم السياسية والاجتماعية

المال هو القطب الذي تدور حوله أفلاك السياسة في جو هذه المدينة قلواه لما زحف اهل الشمال على أهل الجنوب في الشرق والغرب واستولوا على بلادهم باسم الفتح والاستعمار ، أو التفوذ والاحتلال ، وان اصحاب الاموال في اوربا لم الذين يتصرفون في سياستها كما يشاعون ، ويدهم ميزان الحرب والسلم فهم الذين يزنون ويرجعون ،

ما كان لأهل الشمال أن يكونوا أقوى من أهل الجنوب استعدادا للاعمال المالية، إن زعامة المال فيهم ليست إلا بأيدي رجال منا، انها كما يعلم الخيرون في أيدي اليهود وهم منا (نحن الشرقيين) نسبوا وموطنوا انما ظهرت براصهم في اوربا باستقرار الصل والحرية فيها ، وبيلي اليهود في الاستعداد سائر اخوانهم السوريين والفلسطينيين ، وان سورية ومصر لأختان شقيقتان ، وقد تملزج أبنائهما منذ القرن الماضي فكانا كزجاج الماء بالراح ، فاستعاد كل من الآخر ولولا أن قلم بعض الكتاب بما قلم به من

سياسة التحليل ، وإضافة ذنوب الافراد الى الشعب واقليل ، لكان الاتحاد أقوى والاستفادة منه أتم

كل سوري بل كل عربي يحيي مصر ويقم فيها بحسبها وطنه ويرى أهلها قومه وأخوته ، لسانهم لسانه ، وعاداتهم عاداته ، وعما حكم محاكمه ، فإذا أثرى فيها كان هو التابع لثروته ، ولم تكن ثروته هي التابعة له الى بلاده ، تجذب مصر اليها فيكون عضوا من أعضائها ، أو مادة من مواد غذائها ، ولا يجذب هو شيئا من ثروتها الى بلاده لتكون غذاء لها ، فالإثالي من السوريين أو العرب يمد حياة مصر المادية بكده وكدهه ، كما يمد العالم والأديب منهم حياتها المعنوية بلسانه وقلبه ، فينبغي للمصريين ان يحكموا روابط الاتحاد بينهم وبين من يتصل بهم من انتمائهم المشاركين لهم في جميع مصالحهم ومناقضهم ويستعين بعضهم ببعض على ما يجب العناية به من النهضة الاقتصادية

ان حوادث الزمان قد أعدت النفوس لاحكام هذا الاتحاد وتوثيق روابطه فاستطعت له وقد ترجم عن هذا الاستعداد مدير « الجريدة » في الستة الماضية بمقالة له اقترح فيها اخراجه من حيز القوة الى حيز الفعل ، وان وراء ذلك قوة أخرى لمصر هي غافقة عنها ، وما رأيت أحدا نه اليها وهي زعامة ارتقاء الأمة العربية بأسرها ، ولا سيما الولايات العثمانية منها ، فقد دبت الحياة الى هذه الولايات بفضل الدستور وترجمت وجوه العقلاء الى احياء اللغة العربية بالقول والكتابة والعلوم والفنون ، وان عاصمة دار السلطنة لمي التي تحفز منهم الى ذلك ، وان سورية لمبسومة الفواعل لصانق مصر وناشرة الشفتين لتقبلها

فالذي اقترحه على مصر الآن هو أن تبادر الى تأليف جمعية أو لجنة اقتصادية أعضاؤها من جميع الاحزاب والناصر الخاضعة للقوانين المصرية ومن أصحاب الجرائد لاجل القيام بما أشرنا اليه آنفا ، ويجب ان يكون أول عملها احصاء ديون الأهالي والنظر في الطرق القرية لوفائها وتحويل مدها الى جزر لا تنفيس بعدهم ، ثم النظر في مسائل المضاربات والشركات وتلافي ضررها العظيم ، ولأحلول الاحاطة ببيان كل ما يجب ان تفعله لمنع اغتيال الاجانب لثروة البلاد وتنمية هذه الثروة

وتعتبرها ، بل لا يستطيع ذلك مثلي ، قائما أنا مذكر بالامور الكلية التي أرى البلاد قد استعنت لها أو يجب ان تستند لها ، وان وراء ما ذكرته من المبادئ غايات لأنصحى فوائدها ،

اتي قد ذكرت اخواني المصريين بمثل هذا غير مرة ، ذكرتهم به منذ ثلاث عشرة سنة أول مقدي الى مصر في خطب خطبتها ومقالات كتبتها في الماء والموت ، ثم أعدت التذكير بذلك في « الجريدة » أول العهد بصورها ، وأنا إذا أعيد التذكير « فذكر ان قفت الذكري ، سيدكر من يخشى »

اذا كانت السياسة قد شغلت قلوبهم وأفكارهم ، وملك عليهم ألسنتهم وأقلامهم ، فهم يظنون ان هذا العمل لا يفاوض سياستهم بل يذعها ويبرزها ، فإذا لم يكن الآن وسيلة عاجلة للحكم التبايني فربما يكون غدا أرحى الوسائل وأقربها ، فان نالت البلاد ما تطالبه من هذا الحكم بالوسائل التي يراها الاحزاب أقرب فليس بضارهم ان يجمعوا بين حكم أنفسهم بأنفسهم وبين حفظ ثروتهم من اخطال الاجانب ، وقد يضرهم ان لا يكونوا جامعين لها ، فان نرى الحكومة العنانية وقد صارت دستورية مفلولة الايدي دون ما تقتضي من الاصلاح لفة المال ، وقد كان دينها قبل الدستور قويا من دين الحكومة المصرية ولكن الامة العنانية على قهرها وتأخر مجراتها ليست مدينة للاجانب كالامة المصرية على سمة ثروتها وعمران بلادها ،

لا بد لكل من يتصدى لامر عظيم أن يرجو الفوز ويخاف الخذلان وان يد لكل امر عظيم وحجة المصري على وجوب حكمه لبلاده لا تزال ناهضة مادامت ربة البلاد في يده لا حقوق فيا للاجانب ، والآن قد صاروا خضعا ملكا للاجانب أقللا يخشى ان يطفى هذا السبل الاتي حتى يضر نصف أطيان القضاة أو أكثر من النصف في زمن قريب اذا لم يتم في طريقة السلوك التي تصد طغيانه ، ألا يخشى ان يهد يورث أصحاب الاطيان من الاجانب وأصحاب الدين على الفلاح الوطني كما هي عادتهم ويقولوا ان هذه البلاد ليست لكم وحدكم أيها المصريون فيصح قولكم نحن أولى بحكمها وانما هي لنا ولكم ، ونحن نقدر على الحكم منكم أو يجب ان يكون مشتركا

يتنا وينكم كما قال لورد كرومر؟ يومئذ لا تنفع الحجج ولا تنفيد المظاهرات ولا يفتي
الاعتصاب شيئاً الا غناء قد يكون انه اكبر من قفه
قد رأيت العبرة في العسرة المالية التي صدمت البلاد في هذه السنين الاخيرة،
وأينم كيف أصبح أصحاب الاراضي الواسعة أجبر من الضب، وأحجز من أمير
الحرب، وهذا ولم يكن أصحاب الاموال في أوربا متحدين على تعدد حروبهم حرباً
اقتصادية، وهل يحجز دهاة السياسة الانكليزية أن يجماعهم على هذا الاتحاد في
يوم من الأيام؟

لكل قطر طبيعة واستعداد والقوة الطبيعية أنفع من القوة المتكلفة، والامة
المصرية مستعدة لمطالبة كل امة من أم الارض، بقوتها الترووقاوية، وليست مستعدة
لقاومة دولة كبيرة بالحرب، ولا سيما في هذا العصر، فليكن اعتمادها على ما هو قريب
من استعدادها، وعناية الله كافة لها نيل مرادها،

تاريخ التجنيد العثماني *

كان قانون أخذ العسكر موضوع جلسة يوم السبت في مجلس الامة كما يراه
المطالع في باب هذه المذكرات من هذا العدد . وقد صدره قوميون عسكريون
في المجلس بمقدمة تأريخية باحة عن طرق التجنيد في الدولة منذ تأسست الى يومنا
هذا فأحبنا اقتطاف الملم منها لمحيي التاريخ

« اذا استثنينا الرومان قل ان نصادف في تأريخ عسكرية الامم اشارة لوجود
اجناد دائمة منتظمة . وفي القرون الوسطى كان هذا الامتياز للممانيين وبعد قرن
من ذلك أسس شاول السابع ملك فرنسا أجنادا دائمة
« كانت أجناد الممائية الى سنة ١٧٣٠ . مؤلفة من المتطوعين وعبارة عن
جيش مؤقت يقبل فيه كل راغب من الشبان . لم يكن لباس الجنود واحدا بل كان

(*) نقلنا من جريدة الحضارة التي تطبع بالآستان

كل واحد يلبس ما يشتهي ويحمل السلاح الذي يريد . وكان الفرسان اسمى مقاتلا من الرجالة . والاسلحة يومئذ عبارة عن الحسام والسنان والفرس والقوس . وكان هذا الجيش المتطوع يدعى « آقنجي » (معناه السيل الجارف) ويوجد فيه هذا الجيش جند يدعون الصاكر الخاصة يقيمون دائما في قاعدة الحكومة

« فلما اتسعت الفتوحات لم يبق من الممكن الاكتفاء بذلك الجيش القليل الضعيف جمعه وترقيته وسمت الحاجة الى ايجاد صفوف الرجالة في عهد السلطان اووخان اثنى أخوه الوزير الاعظم علاء الدين باشا وخليل باشا الجاندارلي ورتبا خطة لايجاد عسكر دائم فوضعوا أساس الجند المسمى « بكيجرية » (معناه العسكر الجديد) وقد حربها العرب بكلمة انكشالوية (وأوجبوا أن يكون الزي العسكري مطردا) ولما في هذا الجيش من أولاد التتار الذين ادخلهم في طاعتهم قد نشأ بين الانكشالوية هؤلاء كثير من القواد البرية والبحرية الذين لا يبلى ذكركم ولم يكن في ذلك العهد جيش يضارعه عند أمة من الأمم .

وكان كثيرهم الاعظم يقب آغا وهو في مقام فافظ الحرية . ومن عادتهم قد يس القدر التي يطبخ بها وهي تعطى لهم من قبل السلطان ويجمعون حولها

وكان من يبرز على أقرانه في الحرب والطمأن من الرجالة والفرسان يكافأ على ذلك من بلخ الاربيين او الخراسانية والاربين من العمر فيسطى من البلاد المفتوحة خراج مقاطعة مثل لواء أو قضاء أو خراج قرية واحدة فقط فما كان من الاصلاح تبلغ وارداته من ٣٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ آقجه يسمى تيمارا . وما كانت وارداته من ٢٠٠٠٠ الى ١٠٠٠٠٠٠ آقجه يسمى زعامة فكل ذي تيمار عليه ان يتفق عن حساب كل ٣٠٠٠ آقجه على واجل واحد . وكل ذي زعامة عليه ان يتفق عن حساب كل ٢٠٠٠٠ آقجه على فارس قادر تام الامة . فاذا وقعت حرب كان هؤلاء مع رجالهم المكلفين بتقاتلهم حاضرين مع الملك . ويسمى هؤلاء بالفرسان ذوي الاطيان (الاواضي) وقد بلغ عددهم في عهد السلطان سليمان القانوني مئة وخمسين ألفا وفي عهد محمد الرابع بلغ عددهم مئة وتسعة وسبعين ألفا ومئتين

أما عدد الصاكر في تلك الأعصار فكان هكذا: القبول قبل ٧٤١٤٨ والفرسان
أولو الاطيان مع فرسان الأليات المتأخرة ١٧٤١٩٢ والصاكر البحرية ٥٥٧٧
المجموع ٢٦٣٩١٧ وأما القول بأن القانوني دخل بلاد البحر ثلاث مئة ألف مقاتل
مهم ٣٠٠ مدفع فهو من روايات المؤرخين الاجانب

في بدء أحداث الانكشارية كان الواحد منهم يعطى في اليوم اقبحه واحدة
والاقبحه سكة عناية فضية وزن ثلث درهم فضة من عيار التسعين ثم تنزل عيارها
فانقضى ذلك ان يزداد لهم الى ثلاث اقبعايات وفي أواخر القرن العاشر زيد لهم الى
خمس وفي القرن الحادي عشر زيد لهم سبع ثم زيد لهم في أواخر امرهم الى سبع
وعشرين اقبحه في اليوم ولم يكن من مساواة في العطاء بل كان بعضهم يأخذ أكثر
من بعض . أما أعظم فكان يأخذ خمس مئة اقبحه في اليوم

كان هذا الجيش اسمى جيش في الدنيا ولم يكن يوثب من فتح الا الى فتح
آخر حتى رفع مركز السلطنة العثمانية الى الذروة العليا التي امتلأت بها بين الدول ولكن
امر الزمان عجيب فان هذا الجيش الذي كان سبب هذه التعم المنظمة ما لبث ان
ملهي واستكبر واستولى عليه الفرو والافسر ، فدخل عليه الفساد من كل باب ،
وتوصل اليه المكروه بمجمل اسباب ، فساد شوما على الدولة بعد ان كان ينام ويوشا
بعد ان كان نومي ، حتى بلغ بهذا القرن الثاني عشر مبلغا من فساد الروابط وشيوع
الفوضى وقلة العالمة وكثرة عدم المبالاة ليس وراءه مبلغ فاصبح بعد تلك البسالة
المنظمة التي امتاز بها يكفر فيه الفارون من مواطن الزحف حتى من امام الجيوش التي
هي اقل منه عددا

وكانت العسكرية في أوروبا قد بدأت تخطو خطوات واسعة في درجات
الكمال فيوشد صرفت وجهه الأمال عن مقابلة الخوصوم بالمعوم والفتوح وبقيت
الافكار مشغولة بأمر الدفاع عما في اليد لان القوة العسكرية اصبحت على وشك
الاضطلال البتة

جال هذا الامر في فكر سليم الثالث ونظر الى عاقبة امر الدولة اذا ظل زمام
الدفاع يد هؤلاء الانكشارية الذين كثر فيهم القتل واستولى عليهم الخطل فبدى

له رأي ونهض له بقوة . ذلك أنه أحدث عسكريا على قواعد تناسب الزمان والمكان وجعل له عنوان « نظام جديد » وجمع من هذا النظام الجديد ثلاثين ألفا وعزم على إلغاء الانكشارية . ولكن هذا النظام الجديد لم يستطع الوقوف أمام بأس الانكشارية إلا نحو ست سنين . ولم يتمكن سليم الثالث من تلك الأمنية العظيمة التي كان يقاضى الظفر بها بقاء الدولة

لكن الذي لم يتيسر لسليم الثالث تفسير لمحمود الثاني الذي رأى ان إلغاء هذه العسكرية العظيمة باعذار الاوامر ليس من الممكن وأن هذا الامر لا يتم الا بالتكامل والتشريد بهم فاستقى في قتلهم على إثر تمرد وبني وطنيان فأقبح فيه وتوصل الى اجتثاث هذه الشجرة من أصلها بما هدته اليه الفطنة المتوقفة وكان ذلك في يوم السبت في ١١ ذي القعدة من عام ١٢٤١ هـ - ١٧ حزيران ١٨٢٦ م

« أما إلغاء الانكشارية حينئذ كان مقتضا جوائز النظام الجديد فاعطي لقب باشا ونصب مرعسكرا ولبت العسكرية الجديدة بالنسبة العسكرية المنصورة هكذا وضع أساس النظام الجديد العسكري وعلى هذا يكون عمر جيشنا الجديد سبعا وثلاثين سنة . ينقسم تأريخ الجيش الجديد الى ثلاثة ادوار الاول دور التأسيس والثاني دور القعدة والثالث دور التكليف العسكري . فالدور الاول من ١٢٤١ الى ١٢٦٠ أي عبارة عن تسع عشرة سنة كانوا يطون السكركم من صافوه من الشبان الاقرباء . لم يستأنس الناس في بدء الامر بهذه الطريقة لانهم كانوا قد تعودوا رؤية هيئة الانكشارية وانكروا من هذه الطريقة انها من سنن الافرنج

ولم تكن مدة التجنيد معينة أيضا وفي ١٢٤٤ - ١٢٤٥ وقعت الحرب بين الدولة والروس (التي انتهت بمعاهدة ادرنه) فكان من البديهي ان لا تظهر الثمرات المتوقعة من النظام الجديد لقصر المدة وفي تلك الاثناء اخذت خدمة الدولة المارشال موثكه الذي ظهر في عبارة ثلاث دول في بحرست سنين واعلم من امارة روسيا الصغيرة امبراطورية المانيا العظيمة ولكن حالت الحوائل دون الاستفادة من خدمة هذا الرجل العظيم فان الدولة في تلك السنين كانت قد شغلها حوادث وحروب المورة

والبوسنة والمهرسك والتجه دنلي ومحمد علي وكان عدد الجيش الجديد هكذا: الساکر المنتظلة ٨٠٠٠٠٠ والرديف ١٣٠٠٠٠٠ والساکر البحرية ٥٠٠٠٠٠ الجميع ٢١٥٠٠٠٠ وكان سوى هؤلاء نحو من عشرة آلاف من الخيالة المنتظلة ونحو اربعة أليآت من الخيالة العتق .

واقوا بعد ذلك بمعلمين من المانيا فحصل اصلاح في ترتيب الجيش ولكن طريقة الهم كانت لا تزال على حالها فلذلك لم تحصل الاصلاحات الى الدرجة المطلوبة ودام الامر على هذا الحال الى ١٢٦٠ ففي هذه السنة وضع اساس جديد للدولة بحركة رشيد باشا الكبير وقرئ خط كلفائه الذي يتضمن هذا الاساس فدخلت عسكريتنا الجديدة في دورها الثاني

من هذا التاريخ أنشئت طريقة الهم ، ووضعت طريقة القرعة ، وحددت مدة العسكرية ، ووضع قانون لاخذ العسكر على هذه الطريقة من قبل ضباط بروسيانيين جعلت بموجبه خدمة العسكر الموقت خمس سنين والرديف سبعا ومن دخل في أستان العسكرية تسحب قرعته فان اصابته القرعة تلك السنة يؤخذ وان لم تصبه يترك الى السنة التي بعدها . فان لم تصبه مدة السنين الخمس يعني من الخدمة . وقد قسمت البلاد العثمانية الى دوائر رديفية فأصبح للعسكرية نظام حقا . وفي حرب القرم ظهرت ثمرات عظيمة من هذا النظام . وقسمت الاجناد كلها الى ستة كان كل جند (اردو) فيه حين السلم ستة أليآت ورجالة واربعة أليآت خيالة وألياي واحد مدفي سيار فكان عدد الاجناد حين السلم هكذا : النظامية ١٥٠٠٠٠٠ ونحو من ذلك عدد الرديف بحيث يتكون من النظامية والرديف وقت الحرب ٣٠٠٠٠٠٠

وفي خط كلفائه يوجد نص على أنه يؤخذ للعسكر من غير المسلمين ولكن اقتضاءات الزمان منعت من ذلك

وفي عام ١٢٨٦ حدث تحوير في ترتيب العسكرية فغطت مدة الخدمة ثلاثا للعسكر الموقت ، وستين للخدمة الاحتياطية ، وستا للخدمة الرديفية ، وثمانيا للمستحفظية وكان عدد الاجناد في ذلك العهد هكذا : النظامية والاحتياطية ٢٣٧٠٠٠٠ والرديف ٣٥٠٠٠٠٠ أو يزيد على هذا المقدار . وكان عدد أجناد الدولة كلها في زمن محاربة

روسية ٧٥٩ ٠٠٠ ولكن لاستمرار الحرب ثلاث سنين وضياع كثير من الأرواح
تضعف هذا الجيش ومست الحاجة بعد ذلك لتحويرات فيه ففي عام ١٨٧٠م وتسعين
حول اسم السر عسكرية الى اسم نقالة الحربية وقسمت اللوازم والاستعدادات
العسكرية الى شعب ودوائر وأخذت الاجناد شكلا آخر جديدا . وفي عام ثمان
وتسعين اتى بجماعة من ضباط الألمان من صنف مختلفة في الجيش الالمانى وأخذت
لوازمهم في الاصلاح العسكري وكان يرأسهم كهر باشا . وبعد سنة جيء بالبكباشي
فوندرهولج باشا فأرشد هذا الى طرق كثيرة للاصلاح العسكري بالرغم مما كان
يجول به وبين الاصلاح من الموانع التي هي معهودة ومعروفة في ذلك العهد
الى هذا الرجل يعزى النظر في ترتيب الدروس أحسن ترتيب في المدرسة
الحربية ، واليه يعزى السبب في تغيير طريقة القعدة ووضع قانون أخذ العسكر
المعمول به الى عهدنا هذا



دأبأ حرمان أبناء وطننا غير المسلمين من خدمة العسكرية مع أن لهم حقا
بالشرف الذي يحصل من خدمة الأوطان فكان خطاء من حكومتنا لا يعنى عنهم وكان
من دواعي انكسار خاطر هؤلاء الشركاء في الوطن والاغرب من ذلك حرمان أهل
هذه العاصمة من هذا الشرف ايضا
فن موجبات الشكر أن أول شيء فكرت فيه حكومتنا بعد التقدير الجليل السعيد
في الوطن هو الاسراع لدفع هذا الخطأ المتأني للقانون الاساسي
هذا هو تأريخنا العسكري ومنذ الآن سينال أبناء وطننا من غير المسلمين
نصيبهم من شرف الدفاع عن حياض الوطن ، ويقفون مع زملائهم المسلمين صفاً
واحداً أمام كل عدو معرضين حياتهم للقائمة في سبيل مقصد واحد هو إعلاء شأن
الرابطة الوحيدة التي تضم قلوب جميع العثمانيين حول وطنهم العزيز

العمران العربي

﴿ وصف الجامع الأموي ﴾ *

هو من أشهر جوامع الإسلام حسنا واتقان بناء وغرابة صنعة واحتفال تزيين وزين وشهرته المتطابقة في ذلك نغني عن استراق الوصف فيه . ومن عجيب شأنه انه لا تقسج به المنكوبت ولا تدخله ولا تلم به الطير المعروفة بالخطاف . اتدب لبنائه الوليد بن عبد الملك (رح) ووجه الى ملك الروم بالقسطنطينية يأمره بإشخاص اثني عشر ألفا من الصناع من بلاده وقدم اليه بالوعيد في ذلك ان توقف عنه فامتثل أمره مدعيا بمدراسة جرت بينهما في ذلك مما هو مذكور في كتب التواريخ فشرع في بناءه وبلغت الغاية في التألق فيه وانزلت جدره كلها بمصنوع من الذهب المروف بالفسيفساء وخططت بها انواع من الاصبغة الثرية قدمت اشجارا وقرعت اغصانا منظومة بالفصوص بدائع من الصنعة الانيقة المحجزة وصف كل واصف فجاء يفضي العيون وميضار بصيصا وكان مبلغ النقة فيه حسبا ذكره ابن المني الاسدي في جزء وصفه في ذكر بناءه مئة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرين ألف دينار ومثا ألف دينار فكان مبلغ الجميع احدى عشر ألف ألف دينار ومثا ألف دينار . والوليد هذا هو الذي أخذ نصف الكنيسة . الباقية منه في ايدي النصارى وأدخلها فيه لانه كان قسسين قسا للسلبيين وهو الشرقي وقسا للنصارى وهو الغربي لان ابا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه دخل البلد في الجهة الغربية فأتى الى نصف الكنيسة وقدم الصلح بينه وبين النصارى ودخل خالد بن الوليد رضي الله عنه عنوة من الجانب الشرقي

(*) نقل عن رحلة ابن جبير من وصفه للجامع الأموي اذ زاره في سنة ٨٠٠ هـ

وانتهى الى النصف الثاني وهو الشرقي فاحتازمه المسلمون وصبروه مسجد اوقى النصف
المصارع عليه وهو الثربي كنيسة أبيدي النصارى الى ان عرضهم منه الوليد فابوا
ذلك فأنزعه منهم قهرا وطلع لخدمه بنفسه وكانوا يزعمون ان الذي يهدم كنيسةهم
يجن فبادر وقال أنا أول من يجن في اللهو بدأ انهم يبدون فبادر المسلمون واكلوا لخدمه
ذروه في الطول من الشرق الى الغرب متنا خطوة وهما ثلاث مئة ذراع وذروه
في السعة من القبلة الى الجوف مئة خطوة وخمس وثلاثون خطوة وهي متنا ذراع
فيكون تكبيره من المراجع الثرية اربعة وعشرون مرجعا وهو تكبير مسجد رسول
الله صلى الله عليه وسلم غير ان مسجد رسول الله صلى الله عليه من القبلة الى
الشمال . وبلاطاته المتصلة بالقبلة ثلاثة مستطيلة من الشرق الى الغرب سعة كل
بلاط منها ثمان عشرة خطوة والخطوة ذراع ونصف وقد قامت على ثمانية وستين
عمودا منها اربعة وخمسون سارية وثماني اوجل جصية تتخللها واثنان مرخة ملصقة
مها في الجدار الذي يلي الصحن وأربع اوجل مرخة أبداع ترخيم مرخة بمصوص
من الرخام ملونة قد نفذت خواتيم ومصوت محاريب واشكالاً غريبة قائمة في البلاط
الاطوسط قلة الرصاص مع القبة التي تلي المحراب سعة كل رجل منها ستة عشر شبرا
وطولها عشرون شبرا وبين كل رجل ورجل في الطول سبع عشرة خطوة وفي العرض
ثلاث عشرة خطوة فيكون دور كل رجل منها اثنين وسبعين شبرا . ويستدير
بالصحن بلاط من ثلاث جهاته الشرقية والغربية والشمالية سعة عشرة خطى وعدد
قوائمه سبع وأربعون منها اربع عشرة رجلا من الجص وسائرهما سوار فيكون سعة
الصحن حاشا المسقف القبلي والشامي مئة ذراع . وسقف الجامع كله من خارج
الروح وصاص

واعظم ما في هذا الجامع المبارك قبة الرصاص المتصلة بالمحراب وسطه سامية في الهواء
عظيمة الاستدارة قد استقل بها هيكل عظيم هو غاربها يتصل من المحراب الى الصحن
ونحته ثلاث دباب قبة تتصل بالجدار الذي الى الصحن وقبة تتصل بالمحراب وقبة تحت قبة
الرصاص بينها . والقبة الرصاصية قد أغصت الهواء وسطه فاذا استقبلها ابهرت منظر ارائها
ومرأى هائلا يشبهه بشمس طائر كأن القبة رأسه والغارب جوفه ونصف جدار البلاط

على يمين نصف الثاني على شمال جناحه مربعة هذا القباب من جهة الصحن ثلاثون خطوة فهم يعرفون هذا الموضع من الجامع بالتسمر لهذا التشبيه الواقع عليه . ومن اي جهة استقبلت البلد ترى القبة في الهواء منيفة على كل علو كأنها معلقة من الجو . والجامع مائل الى الجهة الشمالية من البلد وعدد شمسياته الزجاجية المذهبة الملوثة اربع وسبعون منها في القبة التي تحت قبة الرصاص عشر وفي القبة المتصلة بالخراب مائة مائيلها من الجدار اربع عشرة شمسية . وفي طول الجدار عن يمين الخراب ويساره اربع وأربعون وفي القبة المتصلة بجدار الصحن ست وفي ظهر الجدار الى الصحن سبع وأربعون شمسية .

وفي الجامع ثلاث مقصورات مقصورة الصحابة رضي الله عنهم وهي أول مقصورة وضعت في الاسلام وضعا معاوية بن أبي سفيان (رض) وبازاء محرابها عن يمين مستقبل القبة باب حديد كان يدخل معاوية (رض) الى المقصورة منه الى الخراب وبازاء محرابها لجهة اليمين مصل أبي الدرداء (رض) وخلفها كانت دار معاوية (رض) وهي اليوم سماط عظيم للصغار ين متصل بطول جدار الجامع القبلي ولا سماط أحسن منظرا منه ولا أكبر طولاً وعرضاً . وخلف هذا السماط على مقربة منه دار اغليل يرسمه وهي اليوم مسكونة وفيها مواضع للكادين وطول المقصورة الصحابة المذكورة اربعة وأربعون شبرا وعرضها نصف الطول ويلها لجهة الغرب في وسط الجامع المقصورة التي احدثت عند إضافة النصف المتخذ كنيسة الى الجامع حسبما تقدم ذكره وفيها منبر الخطبة ومحراب الصلاة وكانت مقصورة الصحابة أولا في نصف الخط الاسلامي من الكنيسة وكان الجدار حيث اعيد المحراب في المقصورة المحدثه فلما أعيدت الكنيسة كلها مسجدا صارت مقصورة الصحابة طرقا في الجانب الشرقي وأحدثت المقصورة الاخرى وسطا حيث كان جدار الجامع قبل الاتصال وهذه المقصورة المحدثه أكبر من الصحابة . وبالجانب الغربي بازاء الجدار مقصورة اخرى هي برسم الحنفية يجتمعون فيها للتدريس وبها يصلون وبازائها زاوية محدقة بالاعواد المشرقية كأنها مقصورة صغيرة وبالجانب الشرقي في زاوية أخرى على هذه الصفة هي كالمقصورة كان وضعا للصلاة فيها

أحد أمراء الدولة التركية وهي لاحقة بالحداد الشرقي . وبالجامع عدة زوايا على هذا الترتيب يتخذها الطلبة للشيخ والدروس والأفراد عن ازدحام الناس وهي من جهة مراقب الطلبة

وفي الحداد المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات القبلية عشرون باباً متصلاً بطول الحداد قطعها قسي جصية مخرومة كلها على هيئة الشمسيات فبصر العين من اتصالها أجمل منظر وأحسن

والبلاط المتصل بالصحن المحيط بالبلاطات من ثلاث جهات على أعمدة وعلى تلك الأعمدة أبواب مقوسة كلها أعمدة صخرية طين بالصحن كله . ومنظر هذا الصحن من أجل المناظر وأحسنها وفيه يجتمع أهل البلد وهو متفرجهم وشترهم كل عشية تراه فيه ذاهبين وراجلين من شرق إلى غرب من باب جبرون إلى باب البريد فتعلم من تحدث مع صاحبه ومنهم من يقرأ لا يزالون على هذه الحال من ذهاب ورجوع إلى إقضاء صلاة الشاء الأخيرة ثم ينصرفون . ولبعضهم بالخدمة مثل ذلك . وأكثر الاحتفال انما هو بالعشي فيقبل بمصر ذلك أنها ليلة سبعم وعشرين من رمضان المعظم لا يرى من احتفال الناس واجتماعهم لا يزالون على ذلك كل يوم وأهل البقعة من الناس يسونهم حراسين

والجامع ثلاث سوامع واحدة في الجانب الغربي وهي كالبرج المشيد فتحتوي على مسكن منسقة وزوايا فسيحة رابحة كلها إلى اغلاق يسكنها اقوام من الغرباء أهل الخيل . والبيت الأعلى منها كان متصفاً أبي حامد الغزالي رحمه الله ويسكنه اليوم الفقيه الزاهد ابو عبد الله بن سعيد من أهل قلعة يحميها النسوبة لهم وهو قريب لبني سعيد المشهورين بالدنيا وخدمتها . وثانية بالجانب الغربي على هذه الصفة وثالثة بالجانب الشمالي على الباب المعروف باب النافقين

وفي الصحن ثلاث قبب احداها في الجانب الغربي منه وهي اكبرها وهي قائمة على عناية اعمدة من الرخام مستطيلة كالبرج مزخرفة بالفسوس والاصبغة الملونة كأنها الروضة حسناً وعليها بقية رصاص كأنها النور العظيم الاستدارة يقال انها كانت مخزناً لمال الجامع وله مال عظيم من خراجات ومستغلات تقيف على

ما ذكرنا على الثمانية آلاف دينار سورية في السنة وهي خمسة عشر ألف دوم موشية أو نحوها . وفي أخرى صغيرة في وسط الصحن بجوقة موشية من رخام قد ألصق أبداع الصاق قائمة على أربعة أعمدة صغار من الرخام وتحتها شباك حديد مستدير وفي وسطه أنبوب من الصفر يجمع الماء إلى علو فيرفع ويقتي كأنه قضيب من لجن بشره الناس لوضع أفواههم فيه للشرب استظرافا واستحسانا ويسمونه قفص الماء . والقبعة الثالثة في الجانب الشرقي قائمة على ثمانية أعمدة على هيئة القبعة الكبيرة لكن أصغر منها

وفي الجانب الشمالي من الصحن باب كبير يفضي إلى مسجد كبير في وسطه صحن قد استدار فيه صهريج من الرخام كبير يجري الماء فيه دائما من صنفة رخام ايض موشية قد قامت وسط الصهريج على رأس عمود مقبوض يصعد الماء منه إليها ويعرف هذا الموضع بالكلاسة ويصلي فيه اليوم صاحبنا الفقيه الزاهد المحدث ابو جعفر الفتي القرطبي ويتراحم الناس على الصلاة فيه خلفه الناسا لبركته واستماعا لحسن صوته

وفي الجانب الشرقي من الصحن باب يفضي إلى مسجد من أحسن المساجد وأبداعها وضما وأجلها بناء يذكر الشيعة انه مشهد لعلي بن أبي طالب (رض) وهذا من أغرب غنقاتهم . ومن العجيب انه يقابله في الجهة الغربية في زاوية البلاط الشمالي من الصحن موضع هو ملقى آخر البلاط الشمالي مع اول البلاط الغربي بجبل بستر في اعلاه وامامه سائر ايضا منسدل يزعم اكر الناس انه موضع لعائشة (رض) وانما كانت تسمع الحديث فيه وعائشة (رض) في دخول دمشق كلي (رض) لكن لهم في علي (رض) مندوحة من القول وذلك انهم يزعمون انه رؤي في المنام مصليا في ذلك الموضع فبنت الشيعة فيه مسجدا واما الموضع المنسوب لعائشة (رض) فلا مندوحة فيه وانما ذكرناه لشهرته في الجامع وكان هذا الجامع المبارك ظاهرا وباطنا منزلا كله بالقصوس المذهبة مزخرفا بأبداع زخايف البناء المعجز الصنعة فأدركه الحريق مرتين قهقهم وجند وذهب اكر رخامه فاستحال روقه فأسلم ما فيه اليوم قبله مع الثلاث قباب المتصلة بها .

ومحاربه من اعجب المحارِب الاسلاميه حسنا وغراية صنعة يقدرها كله وقد قامت في وسطه محارِب صفار متصله بمجداره تحفها سوريات مقولات قتل الاسورة كأنها مخروطة لم ير شيء اجل منها وبعضها هم كأنها مرجان . فشدان قبله هذا الجامع المبارك مع ما يتصل بها من قبابه الثلاث واشراق شمسياته المذهبة الملونة عليه واتصال شعاع الشمس بها وانعكاسه الى كل لون منها حتى توحي الى الابصار منه اشعة ملونة يتصل ذلك بمجداره القبلي كله عظيم لا يلحق وصفه ولا تبلغ العبارة بعض ما يتصوره الخاطر منه والله يعبره عنه

وفي الركن الشرقي من المقصورة الحديثة في المحراب خزنة كبيرة فيها مصحف من مصاحف عثمان (رض) وهو المصحف الذي وجه به الى الشام . وتفتح الخزانة كل يوم اثر الصلاة فيتبرك الناس بلحسه وتقبيله ويكثر الازدحام عليه وله أربعة أبواب (باب) قبلي ويعرف بباب الزيادة وله دهليز كبير منقسم وله أعمدة عظام وفيه حوائط للخززين وسوامم وله مرأى رائع ومنه يفضي الى دار الخيل وعن يسار الخارج منه سباط الصفارين وهي كانت دار معاوية (رض) وتعرف بالخضراء (وباب) شرقي وهو أعظم الابواب ويعرف بباب جيرون (وباب) غربي ويعرف بباب البريد (وباب) شمالي ويعرف بباب التاطفين وللشرقي والغربي والشمالي ايضا من هذه الابواب دهاليز منسمة يفضي كل دهليز منها الى باب عظيم كانت كلها مداخل الكنيسة فبقيت على حالها وأعظمها منظراً الدهليز المتصل بباب جيرون يخرج من هذا الباب الى بلاط طويل عريض قد قامت أمامه خمسة أبواب مقسومة لما ستة أعمدة طوال وفي وجه اليسار منه مشهد كبير حبل كان فيه رأس الحسين بن علي رضي الله عنهما ثم قل الى القاهرة وبازائه مسجد صغير ينسب لمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وبذلك المشهد ماء جار . وقد انتظامت امام البلاط ادراج ينحدر عليها الى الدهليز وهو كالخندق العظيم يتصل الى باب عظيم الارتفاع ينحسر الطرف دونه سبوا قد حنته اعمدة كالجزع طولاً وكالاحواد ضخامة وبجانبه هذا الدهليز اعمدة قد قامت عليها شوارع مستديرة فيها الحوائط

(التاريخ ٥) (٤٧) (المجلد الثالث عشر)

المتعلقة للمطارين وسوام وعليها شوارع أخر مستطيلة فيها الحُجَمر والبيوت للكرام مشرفة على الدمايز وفوقها سطح يت به سكان الحُجَمر والبيوت وفي وسط الدمايز حوض كبير مستدير من الرخام عليه قبة قلها أحده من الرخام ويستدير بأعلاها طرة من الرصاص واسعة مكشوفة للهواء لم ينحط عليها قتيب وفي وسط الحوض الرخامي انبوب صفر يزجج الماء بقوة فيرتفع الى الهواء ازيد من القامة وحوله اثايب صغار ترمى الماء الى علو فيخرج عنها كفضبان المجين فكانها أخصان تلك الدوحة المائية ومنظرها أعجب وأبدع من ان يلحظه الوصف

وعن يمن المارح من باب جير دن في جدار البلاط الذي أمامه فرقة لهاحية طلق كبير مستدير فيه طيخان صفر قد فتحت أبوابا صفارا على عدد ساعات النهار ودبرت تديرا هندسيا فعند انقضاء ساعة من النهار تسقط صنعتان من صفر من في بازيين مصورين من صفر قائمين على طاستين من صفر تحت كل واحد منهما . احدهما تحت اول باب من تلك الابواب والثاني تحت آخرها والطاستان مقو بتان فعند وقوع البندقيين فيهما تعودان داخل الجدار الى الفرقة وتبصر البازيين يمدان عقيبهما بالبندقيين الى الطاستين ويقذفانها بسرعة بتدبير عجيب تخيله الا وهلم سحرا وعند وقوع البندقيين في الطاستين يسمع لها دوي وينطلق الباب الذي هو تلك الساعة للحين بلوح من الصفر لا يزال كذلك عند كل انقضاء ساعة من النهار حتى تغلق الابواب كلها وتقفى الساعات ثم تعود الى حالها الاول . ولما باليل تدوير آخر وذلك ان في القوس المنحط على تلك الطيخان المذكورة اثني عشرة دائرة من النحاس مخرومة وتعرض في كل دائرة زجاجة من داخل الجدار مديرو ذلك كله منها خلف الطيخان المذكورة وخلف الزجاجة مصباح يدور به الماء على ترتيب مقدار الساعة فاذا انقضت عم الزجاجة ضوء المصباح وفاض على الدائرة امامها شعاعها فلاحت الساعة للابصار دائرة حمراء ثم انتقل ذلك الى الاخرى حتى تنقضي ساعات الليل وتبهر الدوائر كلها . وقد وكل بها في الفرقة متفقد لحالها درج بشأنها واتقلا بعيد فتح الابواب وصرف الصنج الى موضعا وهي التي يسمونها الناس المنجاة

ودهلز الباب الغربي فيه حوائط البقالين والمطارين وفيه مصاطيع الفواكه
وفي اعلاه باب عظيم يصعد اليه على ادراج وله اعمدة سامية في الهواء ونحت الادراج
سقايتان مستديرتان سقاية يميناً وسقاية يساراً لكل سقاية خمسة انابيب ترمي الماء في
سوحى رخام مستطيل . ودهلز الباب الشمالي فيه زوايا على مصاطب محدقة بالاعواد
المشرجة هي عناصر لمطي الصبيان . وعن يمين الخارج في الدهليز خاققة مبنية
للصوفية في وسطها صهرج . ويقال انها كانت دار عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه
والصهرج الذي في وسطها يجري الماء فيه ولها مظاهر يجري الماء في بوتها
وعن يمين الخارج ايضا من باب البريد مدرسة للشافعية في وسطها صهرج
يجري الماء فيه ولها مظاهر على الصفة المذكورة وفي الصحن بين القباب المذكورة
عمودان متباعدان يسيراً لهما رأسان من الصفر مستطيلان مشرجان قد خرما أحسن
تخرج يسرجان ليلة النصف من شعبان فيلوحان كأنهما ثريتان مشطتان . واحتفال
اهل هذه البلدة لهذه الليلة اكثر من احتفالهم بسبع وعشرين من رمضان المعظم .

أنا في علم البحريّة

تريّة البنات (*)

كم ذا يكابد عاشق ويلاقى	في حب مصر كثيرة العشاق
اني لأحمل في هواك صباية	يا مصر قد خرجت عن الاطواق
لحنى عليك متى أراك طليقة	يحمي كرم حماك شعب راق
وأديب قوم تستحق يمينه	قطع الانامل أو لظى الاحراق

(*) قصيدة لشاعر مصر الكبير محمد حافظ ابراهيم انشدها في حفلة اقيمت بيورسعيد لاعانة مدرسة البنات وقد سلك شاعرنا في هذه القصيدة مسلكاً في انتقاد الاخلاق والمادات كان من الادلة الكثيرة على تفوق حافظ وعسى ان يجنح الشاعر للتوفر على قرض هذا الاسلوب من الشعر فانه من خبر الادوية لادراء الناس

كلف بمحمود الخلال مقيم
 اني لطريقي الخلال كريمة
 ويزني ذكر المروعة والندى
 ماالبالية في صفاء مزاجها
 والشمس تبدو في الكؤوس وتختفي
 بألة من خلق كريم طاهر
 فاذا رزقت خليفة محمودة
 فالتاس هذا حظه مال. وذا
 والمال ان لم تدخره محصنا
 والعلم ان لم تكثفه شمائل
 لا تحسبن العلم يرفع وحده
 كم عالم مدة العلوم حباثلا
 وفيه قوم ظل يرصد فقهه
 يمشي وقد نصبت عليه عمامة
 وطيب قوم قد أحل لطفه
 قمل الاجنة في البطون وتارة
 أغلى وأثن من تجارب علمه
 ومهندس للنيل بات بكفه
 متفتت تدسه وتيس كفه
 لاشيء يلوي من هواه فده

بالبذل بين يديك والانشاق
 طرب الغريب بأوبة وتلاق
 بين الشمائل هزة المشتاق
 والشرب بين قافس وسباق
 والبدر يشرق من جبين الساق
 قد مازجته سلامة الافواق
 قد اصطفاك مقسم الارزاق
 علم. وذاك مكارم الاخلاق
 بالعلم كان نهاية الاملاق
 تطيه كان مطية الاخفاق
 مالم يتوج به بخلاق
 لوقية وقطية وفراق
 لمكيدة أو مستحل ملاق
 كالبرج لكن فوق تل شاق
 مالا تحل شريعة الغلاق
 جمع الدوائق من دم مهران
 يوم الفخار تجارب الحلاق
 مفتاح رزق المامل المطراق^(١)
 بالماء طوع الاصفر البراق
 في السلب حد الغنائ السراق

يلهو ويلعب بالقول بيانه
 في كفه قلم يمسح لعله
 يرد الحقائق وهي بيض نصع
 فيردها سودا على جنباتها
 عريت عن الخلق المطهر قسه
 لو كان ذا خلق لأسمد قومه
 من لي بنرية النساء فانها
 الأم مدوسة اذا أعددتها
 الأم روض ان تهده الحيا
 الام أستاذ الاساتذة الأولى
 أنا لا أقول دعوا النساء سوا فرا
 يدرجن حيث اردن لامن وازع
 يفعلن افعال الرجال لو اهايا
 في دورهن شؤونهن كثيرة
 كلا ولا أدعوكم ان تسرفرا
 ليست نساؤكم حلى وجواهرها
 ليست نساؤكم انما همتي
 تتشكل الازمان في أدوارها
 فتوسطوا في الحالتين وانصفوا
 ربوا البنات على التفضيلة انما
 وعليكم ان تستبين بناتكم
 فكانه في السحر رقبة راق
 سما وينفثه على الاوراق
 قدسية علوية الاشراف
 من ظلمة التمويه ألف نطاق
 خياله ثقل على الاضناق
 يبيانه ويراها السباق
 في الشرق علة ذلك الاخفاق
 أعددت شمبا طيب الاعراق
 بالري أوردق أيما اوراق
 شظت ما ترم مدى الآفاق
 بين الرجال يجن في الاسواق
 يحفرن رقبتهم ولا من واق
 عن واجبات نواعس الاحداق
 كشؤون رب السيف والمزارق
 في الحب والتضييق والارهاق
 خوف الضياع تصان في الاحقاق
 في الدور بين مخادع وطباق
 دولا ومن على الجود بواق
 فالشر في التقييد والاطلاق
 في الموقنين لمن خير وثاق
 نور الهدى وعلي الحياء الباقي

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ فلسفة النشوء والارتقاء ﴾

وهو الجزء الاول من مجموعة الدكتور شبلي شميل الشهير . صفحاته ٣٦٧ بقطع للنار وحروفه . طبع بمطبعة المتخلف بمصر سنة ١٩١٠ ويطلب من مؤلفه بمصر

اهدى الينا صديقنا الدكتور شبلي شميل هذا الكتاب الذي اعاد طبعه مرة ثانية في هذه الايام لفناد الطبعة الاولى ولرغبة الكثيرين من أصدقائه في ذلك وقد اثبت على صفحته الاولى هذه العبارة « طالع هذا الكتاب بكل تمنى ولا تطالع إلا بعد أن تطلق نفسك من أسر الافتراض لتلاقم عليك وانت واقف تطل على العالم من شرفة عقلك تلمس الحقيقة من وراء استواها » ونحن لم تتمكن من التوفر على مطالعته لنبدى وأينا فيه بحرية وإخلاص ولكن هذا لا يمنعنا ان نقول ان فلسفة النشوء والارتقاء لاتنافي الاسلام بحملتها كما أنها لاتتضمن معمم العقل في تفصيلاتها ولم يكن لصديقنا الدكتور ولا لواضعها اذ وضعوها معام في أن تكون قضية مسلمة بكليتها وجزئياتها

ولو ان الدكتور شميل اقتصر في كتابه هذا على شرح فلسفة دارون وهكسلي وآرائهما في أصل الانواع وأدلتهم على تحولها وارتقاها وتأيد مذهبهما بأرائه الخاصة دون العرض للشرائع الآلهية والأديان المتبعة لقبولها من الاستعداد له بقبول حسن أما محاولة الدكتور لأرادة القراء على الأمرين فطمع في غير مطعم وهذه الحكومة الفرنسية على تشدها في محاربة زعماء الدين بقوتي الدليل والاكرام لم تتمكن من نزع الدين من النفوس على كونه ديناً تسليمياً بحيث لا يسوغ للعقل ان ينكر منه شيئاً وان كان غير معقول فما بالك بدين الاسلام الذي يفند كل منكر عقلا بل هو الدين الذي فك العقول من عقلمها واشرع سبيل استغلال الفكر وارشده الى النظر

في استمرار الكون والحكم على الاشياء بالعقل دون الهوى لا جرم ان ديننا هذا مكانه من أفضة أهله لا يقوى على زلزاله منها شبهات مرجها آراء ومرويات رجال الدين ربما يكون الدين برينا منها

لواتيح للدكتور شميل ان ينظر في الاسلام نظرة تنفذ الى صميمه على الشرط الذي وضعه لقراء كتابه لأب اليوم وهو مسلم قلبا ولسانا وما هو اليوم على كونه لم يحسن يفهم فلسفة الاسلام بعض غايته يحمل طليعات مذهب دارون ^{١٠} - وهو النصف المستقل الفكر - يقول إن القرآن هو أحكم الشرائع التي يقبها البشر وان محمداً أعظم رجل في التاريخ حتي اتني قلت له مرة : اذا أنت مسلم ؟ فقال : بل محمدي !! بل هذه كلمته في خاتمة الحفيلة التي هي صورة مصفرة للكتاب قال (ص ٣٥٢)

« خدمنا لا شرعية للقرآن فانما بين الشرائع الدينية الشرعية الوحيدة الاجتماعية المستوفاة (١) التي ترمي الى أغراض دينوية حقيقية بمعنى أنها لم تقتصر على الاصول الكلية الشائعة بين جميع الشرائع بل اهتمت اهتماما خاصا بالاحكام الجزئية فوضعت أحكاما للمعاملات حتى فروض العبادات ايضا وهي من هذه الجهة شرعية عملية مادية حتى ان الجنة نفسها لم تخرج فيها من هذا الحكم من اشجار وانهار الى آخر ما هنالك وطالما جرى اتباعها عليها صلحت امور دنيائهم على سواهم . الخ » ثم ذكر بعد ذلك مزج علماء مسلمين لنظريات الفلاسفة اليونانية في كلامهم حتي صرخوا بذلك الدين عن حقيقته وحلوله عن غايته « الى المرامي المجردة والمنازع النظرية وسائر علوم الجدل الأدبية المقامة عليها حتي الى المعلقة له بالدين مطلقا (٢) »

(١) شرعة موسى مادية عملية أيضا ولكنها غير مستوفاة . وشرعة عيسى وإن كانت حكماً ومواعظ تعتبر اصولا كلية الا انها في جعلها نظرت الى العالم الروحاني اكثر من الحياة الدنيا . بخلاف شرعة محمد فانها نظام اجتماعي عملي مادي قانوني حقيقي . اه من هامش الكتاب

(٢) ان الاسئلة التي ترد على مجلة المنار من اطراف العالم الاسلامي والتي يتجشم صاحب المنار الفضائل مشتقة الرد عليها مضطرا لتلك على مبلغ تقهر الغوم في فهم الدين (وبعد ان ذكرنا اسئلة من تلك الاسئلة قال) وغير ذلك من الاسئلة التي تضطرب لها عظام النبي في قبره والقرآن وشرسته برهان منها لو انهم يفهمون . اه من هامش الكتاب

الى غير ذلك من الاقوال التي تدل على ان الدكتور الفاضل انما هو منكر للفواشي التي عقلت بالدين ساخط على تقاليدہ وغلط كثير من أهله بين جوهرة ونظر باتهم ونحن نقر الدكتور على هذا الرأي بل نحن إنما نكتب ونخطب سبياً وراءهم تلك التقاليد التي تتبرأ منها ومن المصيرين عليها والكتاب مطبوع طبعاً متقناً على ورق جيد ويطاب من مؤلفه بيمان توفيق بمصر



❖ ارشاد الأريب : الى معرفة الاديب ❖

وهو القسم الاول من الجزء الثالث من الكتاب تأليف ياقوت الرومي الشهير المتوفى في القرن السابع وعفي بنسخه وتصحيحه الدكتور مرجيولت الاستاذ بجامعة الكوفة صنفاته ٧١٥ يقطع المنار. طبع بمطبعة مصرية سنة ١٩١٠

اهدى اليها الدكتور مرجيولت الجزء الذي أصدره في هذا الشهر من هذا المعجم الجامع النافع وهو يتضمن تراجم اثنين واربعين واحداً من أعلام الادب اولهم حبشي بن محمد بن شعيب الشيباني من أهل واسط المتوفى في منتصف القرن السادس وآخرهم الحسن بن ميمون المصري . ولبعضهم تراجم مطولة تحتوي على عشرات الصفحات كترجمة السيرافي النحوي المعروف فهي زيادة على اربعين صفحة ، ولاخرين منهم تراجم مختصرة جداً لا تبلغ الا اسطراً قليلة كترجمة الحسن بن علي المدائني النحوي . والتراجم مرتبة على حروف المعجم ومن يلاحظ ان هذا الجزء أو القسم لم يتم به حرف الحاء يعلم ان هذا الكتاب من أحفل موسوعات الادب في تراجم مشهوري ادباء العرب

واحفل مترجي هذا الجزء سيرة هم من أعلام النحاة وربما يتعجب أدباء هذا العصر ان يسمعون هذا الاتهام يرون نحاتهم صابرين أيام حياتهم في تشع المناقشات القيمة وتفهم الاختلافات السقيمة وان واحدهم ليحار حيرة الضب اذ عرض له أن يكتب كتاباً الى أحد خطائته أو رهطه ولو اطاع مطمع على ما يكتبون لسخر منهم واستهزأ بهم ولا أخذته الحيرة اذ يرى كثرة اللعن والتراكيب السخيفة والخروج فيما يكتبون

عن الحدود والرسوم التي اقتوا أعلامهم في قديمها وقديمها ولكن لا عجب في ذلك
فإن أمة النحاة في الماضي كانوا يبدون النحوادة أو مرقة تقول فهم بها الى
الوقوف على « اسرار البلاغة » دلائل الاعجاز حتى تصير البلاغة ذوقا لهم فيمكنون
من فهم كلام الله فادونه في البلاغة ويتمنون على احتذاء الكلام البليغ في
المكتوبات والخطب ولكن نحاة هذا العصر حسبوا ان النحو غاية لا وسيلة على معظمهم
في الكلام على النيات والوسائل فصرفوا الاشياء من أوضاعها وحرفوا الكلم عن
مواضعه فأصبحوا لا قيمة لهم ولا احترام وقد كانوا اجلاء مكرمين وصانعيهم من
اشرف الصناعات

وقد اعجبني طريقة المؤلف في التراجع فهو يذكر اسم الرجل ونسبه وموطنه
ومجتمعه وما فرده وما قدم الناس منه وما وقع له مع أدباء عصره ويثبت له ما يؤثر
من شعره كل ذلك بأسلوب سهل حسن الانشاء ولطفا تشر في النار المناظرة التي
جرت بين مكي بن يوسف القنائي الفيلسوف وبين أبي سعيد السمراني النحوي في
تفضيل النحو على المنطق وهي مثبته في هذا الجزء حتى ان يكون في نشرها عظة بالغة
لنحاة عصرنا

وباقوت الرومي هذا أعرف من أن يعرف وهو مؤلف هذا المعجم ومعجم
البلدان ومعجم الشعراء وغير ذلك من الموسوعات التي تعجز عن تأليفها الجامعات وهو
من الشعراء المجيدين ومن احسن ما يروى له قوله :

تذكر لي مذ شئت دهرى فأصبحت مطرفة عندي من التكرات
اذا ذكرت الفس حنت صباة وبادت شؤون الدين بالعبرات
الى ان اتى دهر يحسن مامضى ويوسني من ذكره حشرات
فكيف ولما يبق من كأس مشربي سوى جُرْع في قعرها كحرات
وكل إماء صفوه في ابتدائه ويرسب في عقباه كل قذاة

والكتاب مطبوع طبعاً نظيفاً على اجود ورق . ومجلد تجليداً متقناً وكنا نتمنى ان
يضع الناشر ارقاماً لترجيح تدل على عددهم في كل جزء فان ذلك من الحسنة

وان يعني بوضع فلولس لجميع الاعلام والبلدان التي في الكتاب ولعله فعل بعد طبع جميع مالمية من الاجزاء وانا نشكر له عانيته بنشر هذا السفر العظيم فقد خدم بذلك لفتا الشريعة أجل خدمة

﴿ النظرات ﴾

كان الشيخ مصطفى لطفي المنفلوطي كسب قطعا ومقالات في جريدة الموقد غني بانتقاء الفاظها وجمالها وساميتها مما يحفظ ويقرأ فاستحسنها فريق من الناس الذين يحبون التنبق والتزويق وتبرهم زخرفة اللفظ وغر الكاتب تلك الثوت التي كانت تفتت بها جريدة الموقد فسارع الى جمع تلك القطع وطبعها في كتاب مصدر برسه وبرزجة له ملأت قسما كبيرا من الكتاب ١١١

قرأنا لهذا الكاتب الجديد والشاعر القديم بعض قصائد وبضع مقالات فلم نعرف له منحنى خاصا يوحى القصد اليه فيما يكتب وينظم وظهر لنا أن هذا الشاعر او الكاتب او الجامع للصناعتين ليس من سراق الشعر قط بل هو من سراق النثر أيضا ومن قرأ مقاله « مدينة السعادة : ص ٣٨ » التي يدل بها ويغفر وكان قارئا قصة « الكوخ الهندي » فرح افندي أنطون علم ان بضاعة الكاتب مزجاة وآراءه قد اقتصبها من سواء وانه ليس له في مثل هذه المقالة الا التغيير والتبديل في نسق الكتابة واسلوب الكاتب ، وكذلك مقاله « غرة الاحزان : ص ١٤٣ » فانها ملخصة من قصة « حواء الجديدة » لقولا افندي الحداد، ومقالته « ابن الفضيلة : ص ١٥ » مأخوذة من قصة الكوخ الهندي فرح افندي أنطون أيضا، ومقالته « الكأس الاولى : ص ٥ » اخذ موضوعها من قصيدة للشيخ نجيب الحداد عنوانها في الجرعة الأولى البلاء : ص ٥٧ ج ١ من القسم الشعري من كتاب مجالي النور وغير ذلك من القطع الكثيرة التي سرق بعضها معنى وبعضها معنى ولفظا كما سيأتي يانه مثال ذلك سرقة لكلمة زوج صخر اخي الخنساء « داني اصبحت لا حيا فأرجى ولا ميتا فأنسى » (ص ٢٨) وسرقة لبيت البكري المعروف

أشعة في الرأس أم أول غيط الكفن

أخذه قتال عن الشجرة البيضاء في رأسه « أو غيط من خيوط الكفن » (ص ١١٥)
 وقد كنت نصحت للمخطوطي يوم كان شاعرا أن يتجنب السرعة في شعره
 وذلك في مقالة نشرتها في (ص ٣٩٨٥٩) من المصنف بعنوان « هذا الشعر » بشأن
 نشره المخطوطي قصيدة عنوانها « من القصر إلى القبر » (ص ٢٥) من مقدمة النظرات
 أغار بها على أربعة آيات من قصيدة المبري التي مطلعها « أحسن بالواجدين ووجهه »
 وحشرها بين بيوت قصيدته ولكنه لم يستطع أن يصل بنفسه لانه لو عمل به لكان
 اليوم قديرا من الشعراء التي جاد بها عليه المؤيد فهو شاعر وكاتب ولكن بأفكار
 غيرة وأساليب سواء

وأريد أن أنه هنا إلى أمر ربما خفي على أولئك المدعوين بلطف المخطوطي
 وهو ان كتابة المخطوطي خالية من كل فكر فكاتب خذ مثلا مقالة « الهند » (ص ١)
 وهي من أشهر مقالاته فأنك تجد جال فيها في دائرة ضيقة لم يخرج بها عن قول زهير
 وأعلم ما في اليوم والأمس قبله ولكتني عن علم ما في غد عني
 وأية قائمة يجني القاري من حكاية أقوال في الهند خلاصتها انه أمر غيبي لا
 يعلم ما سيكون به الا الله تعالى ؟ على انه قد سرق أكثر ما فيها من مقالة لفيكتور
 هوجو في نابليون الثاني راجع (ص ١٠) من كتاب بلاغة العرب ومقالة « المستقبل
 لله » (ص ٩٨) من متخيلات الشيخ نجيب الخدادان ومقالة « العلماء والجهلاء » (ص ٣٢٣)
 التي يفضل فيها خطط السوق الذي يسميه علما على تحقيق العلماء والفلاسفة دليل على
 انه لا يعرف من العلم الا تمسلات الأزهر الفظية التي عرفها قائلها ومن ذا الذي
 يستسهل الزعم بأن اختراع التفرفاف واكتشاف الكهرباء والراديو وغير ذلك مما
 لا محل لذكره هو دون ما يقع من الكلمات الصحيحة في هذين الدهاء ولنظمهم ؟
 وكذلك مقاله « يوم الحساب : ص ١٠٩ » فانها لا تخرج عن غوى قصة من
 كتاب قصص الانبياء وغيره من الامرائيليات المدموسة على الاسلام وأمثته من
 حكاية السجائب عن يوم الحساب ونجاة كثير ممن ران على قلوبهم حسنة
 فذة مع ان الله يتوعد هؤلاء بأشد العقوبات ويقول في شأنهم « كلا لهم عن

وبهم يومئذ المحجوبون . ثم انهم لصالوا الجحيم » ولكن المتفوطي يصادم هذا النص الصريح برضه وهل يكون ذو الرين محمولا في حياض الآثم أكثر من وصفه المتفوطي بقوله « لا يقي مأثما ولا يهاب منكرا ولا يخرج من حان الا الى حان ولا يردع مجعما من مجاع النسق الاعلى موعدا القاء » (ص ١٥٧) ويقول عن موصوفه هذا ان الله غفر له لانه كان يهود على رب اسرة معدمة كأن أعمال الله تعالى فوضى لا نظام لها جلست حكمته وتعالى عن وهم الواهمين علوا كبيرا . وما دلنا على أن آداب المتفوطي ليست على حال من الكمال يضبط عليها وأن علمه بأحوال زمانه ناقص قوله انه بصر بالشيخ محمد عبده وقاسم بك أمين يتلجبان ويقول اولها لا آخرها انك أفسدت المرأة بكتابك ويقول الآخر الاول انك أردت أن تحيي الاسلام ففقت وليس هذا القول مما يفتخرون مع الأدب أو يتفق مع الواقع وانما يدل على ان المتفوطي لم يفهم مرامي قاسم ومناسي الامام ، وما كان لتأثير دروس هذا في اصلاح اهل الاسلام وكلم من عائب قولنا صحيحا . وآفته من الفهم السقيم

ومن القطع السخيفة الخالية من الفائدة والمغنى قطعة « الشعر البارد : ص ١١ » وهي لا معنى فيها سوى انه يقول انه يقرأ شعرا في الجرائد لا يستحسنه على شفه الزائد بالشعر وانه يسمي الشعر الذي لا يستحسنه « الشعر البارد » فهل يصح ان ينشر مثل هذا القول في الجرائد ثم يطعن في كتاب على حديثه ويسمى « المختارات » ؟ وإذا كان هذا شأن مختارات المتفوطي من ذاته الموضوع وسخيف المغنى فإذا عسى ان يكون شأن غير مختاراته ؟

وأريد ان أبني القائلين أن المتفوطي لا يقيم القلط في كلامه بأنه يخطئ كثيرا في الاستعمال واني ذا كر كلمات وقتت عليها عيناى مر ضاوانا قلب صفحات الكتاب فن ذلك كلمة « الميت : ص ٧ » اراد بها الميت وهذا غير ذاك ، واستعماله كلمة « بسيطة : ص ١٢ و ٣٠٣ » بمعنى ساذجة ، و« البساطة : ص ٨٩ و ٩٠ و ٩١ » يريد الأغرار ، و« البساطة : ص ٣٩٩ » بمعنى الخوازة وهو استعمال غير صحيح ، واراده كلمة « فخيم : ص ٢٥ » و« مقدمة » والصواب فخيم من دون ماء ، وتذكره للكأس « ص ٢٧ مقدمة » و« ص ٣٠٧ » والكأس لا يجهوز تذكرها البتة ، واراده مصدر

جنا يائيا « ص ٣١٥ » وانما هو واوي، واستعماله كلمة الرياضة أو الرأس مكسورة الراء
 عليها هزة « ص ١٥١٣ » وهذا خطأ محض، وجمعه لبأس على بؤساء « ص
 ٨٧ و ٣٩٧ »، والصواب ان يجمع جمع المذكر السالم يقال لبأسون وبأسين، وقوله
 « غفوت اغفائة : ص ١٦٤ » والصواب اغفوت اغفائة وقوله « يخلق الطائر
 ص ٩٣ » يريد بذلك الطائر وهذا من الخطأ الشائع، وقوله « جهل مشين : ص ١٥٣ »
 والصواب شأن لان الفعل ثلاثي لا رباعي، وتذكيره للسن « ص ١٥٥ » وإناهي
 مؤنثة قال ابن سيده في (ج ١٦ ص ١٩٠) من الخصص مانصه « والسن مؤنثة
 والاسنان كلها مؤنثة وكذلك السن من الكبر، وتأنيثه للرأس « ص ٨٤ » والرأس
 يجمع على تذكيره (راجع تاج الرووس : ج ٤ ص ١٥٦) وادخله « دال » على « كل »
 « ص ١٥٦ » وقد قال في اللسان « انه لم يجيء عن العرب » ولا يعني هذا اجزاة
 بعض المتوسمين لذلك

ومن قراءته الريغة التي ليست من الاسلوب العربي الفصح قوله « لتعققت
 انه الله الى النهاية من البلاهة : ص ٨ » وهو يريد ان يقول انه جم البلاهة، وقوله
 « وكنا ان في اغنياء الجيوب قراء الرؤوس كذلك في قراء الجيوب اغنياء الرؤوس
 ص ٢٩٧ » وهو استعمال ديك غير عربي وقد سرق بذلك كلمة الاستاذ الامام
 الفصيحة المأثورة « لاني في شغل شاغل من هؤلاء المزدوئين في عقولهم أولا وفي
 ميوتهم ثانيا » (ص ٥٥٩ ج ٢) من تاريخ الاستاذ الامام، وقوله « كان كل ما في المسألة :
 ص ٧٨ » وهذا من استعمال العامة وما هو من الاسلوب العربي في شيء، وقوله « فنا
 خطصت من بينهم : ص ٨٤ » وهو من استعمال العامة ايضا وكلمة خلصت لا معنى لها هنا
 لان معناها نجحت وانما يريد ان يقول نجحت لانه هو الذي نجح ولم يكن منجبا لسواه
 هذا ما رأينا ان يقبأه من خطأ المغالطي وهو ما عثرنا عليه ونحن ننظر في الكتاب
 نظرة اجمالية مما يدل على ان الكتاب مملوء بالاساليب الريكة والخطأ في الاستعمال
 دع ان اكثر موضوعاته سخيفة تافهة عقيمة من الافكار الا ما كان منها مسروقا
 وقد تذكرت الآن كلمة لعزير مصر عباس الثاني يحسن ايرادها هنا فلها كلمة
 حكيمة : ذلك انه كان في موسم من المواسم الرسمية خلا الى الاستاذ الامام في حجرة

خاصة يناوذه في شؤون عامة فجامه واحد من رجال جاشيته وقال ان الشيخ فلانا ينتظر سموكم ليتوا ايات الهمته فقال له الامير « انا في حاجة الى الافكار لا الى الاشعار » هذه هي الكلمة الحكيمة التي يجب ان يكون المنطولي واشياؤه كثيرى الامضاء اليها يلطوا أن الامة في حاجة الى الافكار لا إلى زخرفة الالفاظ

اما الحكم على اخلاق هذا الكاتب فلا يستطيعه مثلي وقد ذكرت آقا الله نشر نفسه ترجمة ملوية عليها توقيع « احمد حافظ عوض » وفيها شؤون خاصة لا يعرفها الا المترجم نفسه!! اصف الى هذا ان أسلوبها وأسلوب النظرات واحد

على آقا تترك ما يمكن ان يكون فيه مجال القال والقيل والتسمل والتأويل ونرجع بالقارى الى مقالة المنطولي « طبقات الشعراء » التي نشرها في (ص ٢٧٦) من السنة الثانية لمجلة سر كس من دون امضاء تلك المقالة التي كتب فيها عن نفسه قلعه ما يأتي بمصه ونفسه: « المنطولي : شعره كالقود الذهبية الا ان حبات اللؤلؤ فيها قليلة فهو يخطب بروائيه اكثر مما يخطب بيداؤه وهو ازهري وحسبه انه نائبة قومه!! » الخ

وقد نشر هذه المقالة في النظرات (ص ٣٢٦) ولكنه حذف منها ترجمة نفسه فكيف يكون الحكم على مثل هذا مستطاعا وهو الذي وضع نفسه بتداح نفسه فوق الشيخ محمد عبده والشيخ عبد الكريم سلمان وسعد باشا زغلول لأنه سقى نفسه نائبة قومه الازهرين وهو لاء من مصاص الازهرين ؟

« اللهم عرفنا بأقدار اقدنا فذلك اللهم اقمس ما عطي وافضل ما تهب » (وعسى ان يتاح لنا تصفح الكتاب برمت لكتب لمؤلفه عظة بالنة

الانسانية

« مجلة طيبة اديبة اخلاقية اجتماعية انتقادية عمرانية نصف شعرية » اصدرها في مدينة حماء الشيخ حسن الرزق المشهور باستقلال الفكر واستنارة الذهن وحب العلم وقد اقدب لخدمة امته بهذه المجلة بسائق الرغبة في إعلاء شأنها بقدر المستطاع وهي ذات اثنتين وثلاثين صفحة بالقطع الصغير وقيمة اشترا كما في البلاد العربية ريال وربع كتب الله لها النجاح

(هذه الفترة الاستاذ الامام الشيخ محمد عبده

العلم

« مجلة تخدم العلم والدين وتبحث عن أصول الترقى ماديا وأديا » ، لتفتشها السيد محمد علي هبة الدين الشيرستاني من أعلام علماء النجف (العراق) ومشهوري كتاب العصر هناك وهي تصدر بتماتي وأرباب منصفين بالقطع الصغير حاوية لكثير من الموضوعات الدينية والعلمية والأدبية وقد اصعبنا من منشأ قوله في مقدمتها « ولدينا الانتقاد الصحيح خير من الأخطاء في المديح » وهذا القول لا يصدر الا من ارباب النفوس المهذبة بالعلم الصحيح وقيمة اشرا كما ريال وديم قديرو لما الانتشار

التليد

« مجلة مدرسية اخلاقية شهرية تصدرها الجمعية العلمية في المدرسة الثمانية بيروت » ، ولقد سررتا كثيرا بصدر هذه المجلة التي ستكون خير سبيل لتقرين التلاميذ على قرض الشعر والانشاء وقوة البحث والمناقشة اولئك التلاميذ المرجعون لهضة وطنهم واعلاء شأن أمهم فان مدرستهم تلك هي من أحسن مدارس بيروت التي تخرج فيها فريق من خيرة نابتة سورية وعسى أن يتولى رئيس المدرسة تصحيح المجلة فقد آلمنا ما وأيناه فيها من الخطأ في الإملاء والخروج عن قواعد النحو وقيمة اشرا كما ريال وديم فسي ان ينمي قارؤها ويكثر مشرورها

الذكري

جاءتنا نشرة من بيروت بتوقيع محمد طاهر افندي التتير من مهذبي نابتة بيروت يقول فيها ان والده السيد عبد الوهاب سليم التتير قد عزم على اصدار مجلة اسمها (الذكري) غرضها ارشاد المسلمين الى اتباع الطريقة المثلى وانه سيساعده في كتابها فريق من عليية القوم ونحن نعرف التتير خيرا فاضلا مطلقا فترحب بمجلة وندرج أن يوفق للخدمة الصالحة

حسين وصفي رضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ إحاطة القن في البلاد العمانية ﴾

مطبعة ودعاء

اللهم اطفئ بهمة الامة وبسولتها واحفظها من قن المفسدين في الارض، اللهم اقطع عنها أسقطهم، وكف عنها كيد اقلامهم، اللهم اذك قلم أن المخلصين قد بذلوا جهد طاقتهم في النصح وإصلاح ذات الين وسعوا الى ذلك من كل طريق بروية نائها، اللهم إنا لانحك بعد حسن القول والسعي الا الاستقامة بك ودعائك فلا يقبلن مكرم الذي، ما رجو من لطفك وعنايتك، اللهم انه لا يخفى عليك كيد الذين يفسدون في الارض وينتفزون المصلحين بقبح الافساد، ويهون العداوة والبغضاء ومن عبادك ويميون بصلهم السيء من يعملون الصالحات بالتأليف بين القلوب وجمع الكلمة على الخير، اللهم اذك قلم ان من هؤلاء من يفوق سهام كيدهم ومكرهم للامة العربية التي شرعها وفضلتها بخاتم أنبيائك ورسلك وخير كتابك المنزلة لمداية خلقك وخاطبت سلطانها الصالح بقولك الخلق «كنتم خير أمة أخرجت للناس» ولكل من تبع ذلك السف من الخيرية بقدر اتباعه لهم، اللهم انهم حسدوها أن جعلت كتابها عريا مينا لهم يريدون ترجمه ليكون عرصة تحريف الحرفين، واختلاف المتقين، اللهم اذك أنزلته لتجسمهم عليه، وهم يحاولون ترجمه لكل شعب من المسلمين ليفرقوا فيه، اللهم إنا حبك المين الذي امرتنا ان نصمم به ولا تفرق عنه بقولك (١٣: ٣) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا) وهو بيناتك التي قلت فيها (٣: ١٥) ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليات) اللهم انهم يزعمون ان رسالتك

خاتم رسلك ماتمت الي الآن ، وانها لا تتم الا بترجمة القرآن ، وانت قلت وقولك الحق (٥ : ٣) اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) اللهم انهم يزعمون أن دينك لم يتم بالحجة والبرهان ، وان فيك (ص) كان يكره الناس عليه بالسيف والسنان ، وانت قلت وقولك الحق (٢ : ٢٥٦) لا إكراه في الدين - ١٠ : ٩٩ أفأنت تذكره الناس حتى يكونوا مؤمنين) ؟ ؟

التصد

ينأ في أول مقال كتبه عن الانقلاب العثماني واستبدال الحكم النيابي بالحكم الشخصي المطلق انه يخشى في هذا الطور الجديد الذي دخل العثمانيون فيه من حاكمة اختلافهم في الاجناس واللغات والاديان وجددنا في التأليف بينهم سبعا جديدا غير ما كنا نسمى اليه سرا في جمعيتنا (الشورى العثمانية) المؤلفة من جميع الناصر العثمانية . ظهرنا بالتأليف الجبري لخطبنا في كنيسة الارمن في القاهرة خطبة جعلها الاخلاص ماثرة في نفوس حاضريها من العثمانيين المختفين في الاديان والمذاهب حتى قال لنا فارس افندي نمرحور العظيم يومئذ ان هذه الخطبة وحدها تضاهي عملك في التأليف والوقوف مدة عشر سنين . ثم سحنا في البلاد السورية وخطبنا مرات عديدة في ذلك وتكلمنا وكتبنا كثيراً ووأدنا لعلنا وعمل غيرنا تأثيرا حسنا اغان عليه في تلك البلاد ذكاه الأهالي وأخلاقهم الحسنة

ينأ نحن نرى الولايات السورية أهذا الولايات العثمانية وأشدّها اختلاطا بالحكومة الدستورية و نرى من البلاد العربية كالبن والحجاز وقد هدأ ما كان يقع فيها من الكفاح والفتارات فصارت اشد خضوعا للدولة من ولايتها الاوربية التي هي مهد قوتها وعظمتها فالعاصمة نفسها مكومة بديوان الحرب العربي والدماء تفضب ولايات الارنوط ، ومقدونية تتمخض بما تتمخض به ، - ينأ نحن على ذلك واذا بتراب ينب من أول هذه السنة المعبرية بصوت عربي غربي غريب يخشى شره ولا يرجي خيره

صاح القروى غير العرب وغيرهم باخوتهم الترك : يقول ان العرب هم الحاكمون
(الطارج ٥) (٤٩) (المجلد الثالث عشر)

والترك هم الخدامون ، ويعطون الأمانة العربية بالشعريات التي تحفز النفوس الى طلب ما لا يطلب ونيل ما لا ينال ، ولم يفهم احد من العرب معنى كونهم هم الحاكمين والترك هم الخدامين الا ان الكتاب يفهمهم ان الامر يجب أن يكون كذلك وانه عليهم أن يطلبوا هذا الواجب ، لأن الأمر في الواقع ليس كذلك ، ولكن هذا التبرير لم يؤثر في اغراء العرب لا لأن قائلة منهم عندهم يقضه إياهم بل كان له دافع آخر من قوسهم وهو اعتقادهم ان الترك اخوتهم في الدين وحكامهم الذين رجعوا باعلان الدستور الى هدي الاسلام بمشاركتهم إياهم في الحكم فلا خادم في العنصر ولا مخدوم ، وما القول بذلك الا من نزغات الشياطين ووساوس المفسدين

تهافت قول هذا الناقض وتناقض فهو تارة يطعن العرب وينقل في مدحهم ، وطورا يعرض او يصرح بالطنن في جميع الظاهرين منهم كأسيير مكة المكرمة والمبعوثين وطلاب المناصب والخدمة في الدولة والكتاب الخدامين للدولة من طريق خدمة العرب اذ يكتبون بالعربية — وتارة يدعي انه خادم الاسلام وناسر دعوته ومبتيحي ارقائه بارتقاء العرب ثم يدعو الى ترجمة القرآن بلغة المسلمين ليستقنوا عن القرآن لنزل من عند الله تعالى ، ويزعم ان الاسلام قلم بالاكرام كما أشرنا الى ذلك في المناجاة التيميدية وهذا أشد مطعن يسدده الاوربيون الى قلب الاسلام ويذكر سيدنا عيسى (عليه الصلاة والسلام وعلى نبينا وسائر النبيين) بلقب رجل يهودي وبهذا كله يخص بطنه الصريح من قضى زهرة عمره في خدمة الاسلام والدفاع عنه هناك ما هو شر من ذلك وهو السعي في مقاومة المشروع الاعظم لخدمة الاسلام وهو إنشاء مدرسة دار العلم والارشاد التي يتربى فيها الوعاظ والمرشدون ليقوموا بما أوجبه الله تعالى من فريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وتعليم العامة عقائد الاسلام وآدابه وأحكامه مع التنبيه الى مصالح الدنيا كترقية الزراعة وكل ما ينمي ثروة الأمة ويميز الدولة . فقد حدثني الثقة ان شيطان الفساد بعد ان مدح المشروع قبل ان يقرر عاد الى التفكير منه بعد ان علم بأنه تم او كاد فهو يفر كل من يظن انه يساعده على هذه المقاومة بما يرى انه يصيب موقع التأثير من وجدانه والاقناع من فكره : يقول للملاحدة ان تأسيس مدرسة إسلامية عربية في الأستانة

يجعل للدين قوة مضمونة «جزوقية» تقضي على حريتك وتذهب بجميع مقاصدكم ۱۱۱
ويقول المتعصبين مثله للجينية ان هذه المدرسة تقوي اللغة العربية وتحييها فتزاحم
التركية في عرشها الاعلى ۱۱۱ ويقول للتدوين الجامدين ان هذه المدرسة
تحيي علوم الفسیر والحديث والفلسفة فتفسد عليكم التعليم المقر في مذهب الامام
الاعظم ۱۱ وينفر بعضهم عنها بالظن في شخص الداعي إلى تأسيسها وكأنه لا يدري
انا نطالب ان تؤسسها جمعية من الفضلاء والعطاء وان يكون التعليم فيها بما يرضونه
ويتحاربونه ويكون أيضا بمراقبتهم الدائمة ، فهل يضر المدرسة مع هذا ان يصدق
الكتنوب ويكون الظن في شخص الذي نه الى هذا العمل النافع صحيحا ؟

إذا كان خذلان مفسدي المسلمين لصالحهم قد وصل الى هذه الغاية فهل يستبعد
بعد ذلك شيء مما ذكرناه من غراب التفریق والتشكيك ؟ ما ذكر شروع (العلم
والارشاد) لالم ديني أو غير ديني ولا حافل عربي أو أعجمي مسلم أو غير مسلم مستمسك
بدينه أو متهاون فيه الا وأصعب به واعترف بقائده ونفعه وبأنه لا يعمل محله سواء
في قائده ومنفعته حتى ان بعض الملحدين قال انا نحب ان يعلم الاسلام على وجهه
فلن المسلمين يكونون بذلك أقرب الى الترقى الذي يصدم عنه المتعصبون باسم
الدين ، كما يكونون أبعد من إيذاء المخالفين ، وأما سائر الوسوس فظاهرة البطلان
بلقي خبر هذه السعاية فكان اول شيء سبق الى ذهني عند سماعه فأمحه كلام

نشر في جريدة العروة الوثقى وهو على ما أتذكر

« أسف يصبر الجسم وحسرة تذيب الأكباد على قبيل من أمة ، أو شخص
منها ذي همه ، يستغبر الله في عمل بقذاته من ضمة ، أو يعود عليها بمنفعة ، ثم
يمرض له في أثناء عمله من ينجم كقرن المعز ليقا عين العامل ويمرقل عليه عمله ، الخ
وتلا هذه الذكري في خاطري ما كنت سمعت من الاستاذ الامام محمد تقي
الجريدة (العروة الوثقى) في هذا المعنى رحمه الله تعالى : واقهاني ما تشبث بخدمة
للاسلام أو المسلمين وقاومني فيها أحد من غير المسلمين ، ما قاومني في شيء من ذلك
انكليزي ولا قبلي ولا سوري مسيحي وإناقيت مقاومة كثيرة من المسلمين أنفسهم
في خدمة الاسلام والمسلمين ۱۱

نعود من هذا الاستطراد الى أصل الموضوع وهو إحباط التن في البلاد السنية
فقول ان تاهق الفتنة لم يكتب بتقرير العرب وإغرائهم بأخونهم الترك بل عد إلى
إلقاء الشقاق بين المسلمين والنصارى منهم ففتح روح المصيدة الدنيئة في الفريقين
فجرح كل واحد في دينه جرحا داميا ، وأغرى كلا منهما بالأخرو ومزق نسيج الوحدة
الجسدية بينهما بإيهامه من يقرأ كلامه من النصارى انه يتهمك بدينهم يتكلم باسم
الاسلام ويرضي المسلمين وبأنكاره ان يكون النصراني عرياض عليه ان النصرانية
كانت في العرب قبل البعثة المحمدية كاليهودية - ويرى القارىء في فتاوى هذا الجزء
سواء من حديث « ان الله سيمنع هذا الدين بنصارى من ربيعة » أي يحفظه
ويؤيده . وما رأيت ولا رأى الرايون اسعف من اختراع هذه الملة للتفريق أي
جبل الحرية والنصرانية ضددين لايجتمعان ، وتأهيك بسخافة يقضيا البيان ،
اطلعا على ما كتبه في ذلك موقف التن فبادرنا الى مقابلة الضد بضده ومقاومة
الشرب بالخير ، والتنفذ بالحق على الباطل ، فكتبنا مقالة في تذكرة أهل سورية
ويروت بما فيه خيرهم وخير دولتهم من الوفاق والوثاق ، ونشرناها هنا في جريدة
الحضارة وسيراما القراء في المجلد السادس ، ونرجو ان تكون دافعة لباطل موقف التن ،
لا حاجة دافعة لشبهة التي اعترضها خيالها ، وتاهضت في بيان ان مسلمي العرب يتبرعون
من كل وسوسة تفرق بينهم وبين اخوتهم في الوطن والجنس واللغة والمصلحة والتابعة
السنية كما يجبروا الخيل من الشر ، والتنفذ من الضر ، وان موقف الفتنة لم يترجم عن
ضهارم ولا قل ما قال بالثبابة عنهم وهو ليس منهم وان كان يهزنا أن وجد منهم
من يترجم عنه ويكتب له ما يريد باسمه واسم نفسه ، وهو لم يقل ما قال ايضا باسم
الاسلام وقد طموا انه جنى على الاسلام اكثر مما جنى على النصرانية ، ويظني ان
يبرموا الحكومة الدستورية من الاقرار والامانة على هذا الفساد وان شاع انها تساعد
هذا الفساد على عمله فان صح ما يقال من مساعدتها لياه فلا بد ان تكون المساعدة
زعمه انه يفسد الاسلح ودعواه ، « واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض
قالوا إنما نحن مصلحون . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون »
كل من اطلع على ما كتبه المفسدون يعرف من يقصد منهم بهذا الكلام اذ

لا ينطبق على كثير من المفسدين ولو كان كل الفاتين كن ذ كرنا لفسدت الارض
وهلك الناس ، ومن لم يظلم عليه ولا وصلت اليه وسوسته غير له ان لا يعرفه ، على
انه اذا ظل سادرا في إفساده ، سادلا اذبال غروره وعناده ، فسنتقل الكلام من
حيث لا بهام ونأتي بالشواهد والنصوص من كلامه المؤيدة لا قلنا تحذيرا من كل مايكتبه
وما يقوله ، ولعل ديوان الحرب العرفي يكفينا ذلك بمنه من أمثال هذه القتن قبل
ان يظهر اثرها الرديء فان الرجل وإن كان متها بسوء النية عند جميع العرب بخفي
ان يؤثر كلامه في بعضهم أو يكون سببا لسوء ظنهم بحكومتهم الدستورية وقهها
الله لكل اصلاح ، وجعل أيامها الدائمة ان شاء الله تعالى أيام خير وفلاح

المسلمون في روسيا

﴿ سياسة الحكومة ﴾^(١)

أيها السادة : سأبحث لكم عن سياسة الحكومة مع المسلمين . لست اجد حاجة
للبحث عن سياسة الحكومة العامة بعد خطابات مافلاكوف وغيره من المبشرين .
واني اعلم ان السكوت والكلام سواء لأن الحكومة والنظار لا يعيرون اسماعهم
لنداء الامة ولا سببا للمسلمين ولكني اراني مضطرا الى الكلام خشية ان يحمل
سكوت المسلمين على رضاهم بحالة الفوضى الضاربة اطنابها في كل مكان
أيها السادة : اني غير ذاكر لكم الحوادث المؤلمة النازلة بالمسلمين ولا سياقتهم
المدارس وطرد المعلمين وائمة الدين واحدة واحدة ولكني سأبحث عن سلوك الحكومة
هذه السبيل . أيها السادة : ان المسلمين متضررون وواقعون تحت حيف الحالة
الحاضرة والاختلال في روسيا وان مسألهم وضعفهم وحظهم كل ذلك جعلهم عرضة
لمصائب ورزايا اعظم وأكبر (هرج ومرج في المجلس)

(١) خطبة لصدر الدين الهندي مقصودوف القاها على اعضاء مجلس الدوما برسية منقولة من
مجموعة مذاكرات المجلس وقد نشرت في جريدة ترجان التتية التي تصدر بياضه سراي ونحن
ننشرها مترجمة بالروسية

الرئيس : ارجو التزام السكوت والسكون

مقصودوف : ان مصيبة المسلمين بالمشريرين هي اعظم ما ينقص حياتهم وقد تتولى الدمشة رفقاءنا اعضاء المجلس لهذه الشكوى ويقولون كيف نتاؤون من بضع مئات من الرهبان والقسوس وهم لا يرغبونكم بالقوة على قبول دعوتهم واتصال دينهم بل ينشرونها بالوعظ والارشاد ولكن لو اقتصر الامر على ذلك لما تضرعنا ولا تضرعنا ولكننا نتضرع وتأنف لا لدعوة بضع مئتين من الرهبان والقسوس ولكن لانهم يرموننا الى غاية سياسية من وراء ذلك . فهم لا يكتفون بالدعوة الدينية بل يفتنون من وراء ذلك صبغنا بالجنسية الروسية . فنحن لانشكركم وعظمتكم وارشادكم ولكن من مآرب الحكومة باتخاذهم آلة لما لتنفيذ اغراضنا ما . لا ينبغي عليكم جميعا ان الحكومة في سياستها للمسلمين منذ نحو عشرين او ثلاثين سنة كانت على خطة « بريدانوسجف » وكما كان هذا واعطاء كان اليونسكي مبشرا . فصلا بأفكار هؤلاء أثقلت مدارسنا وضيق على ظهور صحافتنا ثم امتنعوا عن اعلان المساواة الدينية والدينية في القرار العالي بأن تنجو من وطأة الرهبان واغرائهم الحكومة بنا ولكن خاب منا هذا الامل لان الحكومة لازالت تصفي وتعمل بما يهيه عليها الرهبان . وما نريد أن نقوله من أحوال المسلمين ترجع فيه الى الرهبان . وما يهدر بالتأمل في مثل هذه الامور التقرير الذي رفعه السيود « الكسي » فانظر مذكرة الرهبان العليا في قران الى نظارة الخارجية ولو وقف الامر عند هذا الحد لاضربت عن ذكره ولكن دائرة الاديان الاجنبية من نظارة الداخلية تهتم به اهتماما عظيما وما يستدعي النظر انه قد أثبتت جمعية ايتما الوقوف على حركة المسلمين والحيلولة بينهم وبين آمالهم المالية . واليك فكر الناظر « الكسي » وملاحظة « ان مسلمي روسيا متجهون سبيل الاتحاد الاسلامي وهم يؤسسون المدارس والجرائد والمجلات ويقبلون على التعليم وبالاختصار فهم دائرون وراء استقارة أفكارهم وترقية مداركهم وغاية ذلك الاتحاد الاسلامي » ولا أصل على ما أعلم لما يذكره ذلك الراهب من انتشار فكرة الجامعة الاسلامية بل ان استقارة الأفكار والسعي وراء الترقى لاهلها له بذلك كالا ينبغي ثم ان الاسلام في نظر السيود « الكسي » عبارة عن الجهاد وسفك الدماء وبزعم ان

الناية الحديثة تستعين هذا الأمر فاعطوا ايها السادة ان حكمة الاسلام وسبرته تقضان هذا الزعم واتما غاية الاسلام الترقى والمدنية والتأرجح شاهد على ما قامت به بغداد والاندلس من رفع منار العلم وما يتغبه المسلمون ليس الاتحاد الاسلامي واتما الترقى والمدنية واصلاح حالتهم الاجتماعية فان كان هذا مما لا يرضى عن الراهب فذلك امر آخر .

ثم اذا كان المسلمون يشئون الجعيات النظرية فأني دخل هذا بالجامعة الاسلامية؟ إن كل من يظن ان لهذا الراهب الذي قدم تقريره لنظارة الداخلية وقروفا على احوالنا فهو مخطئ . لانه يجهل لتنا وكل ما كتبه عنا منرجم مما كتب بالفرنسية . ونظارة الداخلية تبني سياستها نحونا على امثال تلك الكتابات وهي آخذة في وضع خطة جديدة نحو المسلمين وبها تريد تفريق الدين عن القومية فهي لا تهاجم دينهم الاسلامي بل مبتهم القومية . ايها السادة : ان الدين والقومية واحد في المسلمين ولا يمكن تفريق احدهما عن الآخر ولم يترقا منذ عصور وفي وقتي هذا قد اطلنا وأعلن رهاقونا مرارا وتكرارا أن مسلمي روسيا انما هم شعب مسلم اي انهم ليسوا روسيين مسلمين فهم أمة يجردها ان تعيش كأمة وقد قلت ذلك ولا أزال أعيدته حتى يلهم لساني ويكم في ا

وسنحافظ على قوميتنا محافظة لا نخرج بها عن دائرة الاخلاص لتابعينا فسنحافظ على لتنا القومية وسندأب على ترقية شأنها ورفع آدابها شأن كل الامم واني اصرح للحكومة بأن كل ما يضره في سبلنا من العقبات والموانع وما يحدونه من التدابير سيكون هجما . لانا نصد المعارضة قوميتنا نصد لدينا وعلى ذلك فلا الحكومة ولا دائرة المذاهب الاجنبية تقدر أن تفصل ديننا عن قوميتنا وان تضيف احدهما ونحمد الثاني . فنحن سنعيش أولا كمسلمين وثانيا كشعب بقومات خاصة في روسيا واني واثق اننا سقاوم التدابير الجديدة التي قددها دائرة المذاهب الاجنبية ضدنا بنفس الروح التي أظهرناها في مقاومة «ابون غروزي» الذي حاول تنصيرنا بالسيف . ايها السادة : اني اختتم كلامي بأن أعلن بأننا نحن مسلمي روسيا سنعيش كشعب حر في روسيا الحرة . (تصديق في الجناح الايسر)

تعصب أوروبا الديني

(الزام النساء والمجر لمسلمي بلادهم باتباعهم في أحكام الزواج والطلاق)

نشرت في المجلد الماضي (ص ٤٣٨ و ٤٩٩ و ٨٥٦) وفي غيره نذا ومقالات بينا فيها ان الفلاني التعصب الديني متبعه أوروبا ونحن في كل آن نرى الآيات والشواهد على ذلك من غير تتبع ولا استقراء . من ذلك ما رأيناه في هذه الايام في جريدة (صدائي ملت) التي يصدرها بعض روم الاستانة باللغة العثمانية هنا (الاستانة)

وماذا رأينا فيها ؟ رأينا عجبا رأينا ان الحكومة قررت أن دين المسلمين لا يتفق مع مدينتهم في احكام الزواج والطلاق لانه يبيع تعدد الزوجات فيجب الزام المسلمين واكرههم على اتباعها كم الدولة في ذلك وعدم السماح لهم بمجمل ذلك على حسب شريعتهم والرجوع الى عها كههم الشرعية التي كانوا يحكون فيها بما يتعلق بالامور الشخصية !! ولا يبعد ان يمنعوم بعد زمن قريب أو يبعد من الحج لان فيه مشقة أو تعرضا للعرض وهم لشدة حبهم للمسلمين يحولون بينهم وبين ما يؤذيهم !! ومن الصوم لانه مانع من حرية التلذذ الذي هو متصلى الخط من هذه المدينة !! ومن الصلاة لان فيها أجماعا على غير ما تعصب الدولة العادة !!

لو فعلت هذه الفعلة التي فعلتها النساء الحكومة العثمانية أو حكومة مراکش أو الأفغان قامت قيامة أوروبا وأمريكا والعالم المسيحي كله خبي التابعين للحكومة الاسلامية التي تفعل ذلك وتجاوبت اصدأهم بالصياح والشكوى من تعصب المسلمين والتعريض على ابادتهم من الاوض فاعتبروا ايها المنصفون !

(اعتصاب الرثوين) اعتصب طلاب جامع الزيتونة بتونس عن تلقي الدروس طالبين تبيد الحال بما بنجح الاعمال وينعم في الحاضر والمآل وجد ان كادت تحذفهم السياسة نصرم الاتحاد فاجبوا الى معظم ما طلبوا وقد كنا سكتنا مقالة نرجب فيها هذه النهضة فلم يسمع لها هذا الجلاء

(الانكليز في بلاد العرب) كتبت التيسر مقالة فيها تلويح بضيء عن تعصير مما توجهت اليه عزائم الانكليز من العمل في بلاد العرب ففسى ان تسليط الدولة وتضييق الى هذا الصوت لالى صوت ذلك الموسوس المشرق ولعلنا نقل المقالة في المار السادس ونقفي عليها بما بين لنا من النصيحة

الفصل الحادي والعشرون*)

(الدليل القلي)

اقتداء الناس به منهم يعض أمر قد ألفته طباعهم عظيم الالفة. وربما كان من صنع غرائزهم ، ومن مادة تصورهم ، اذ رأيتاه عريقا في صراقة الاجيال ، والتقل في الالسال ، وموغلا في الرسوخ والاستقرار ، والدوام والاستمرار ، لا يزحزحهم شيء عنه ، ولا يفصل بينهم وبينه فاصل هذا الاقتداء تقع البشر كثيرا ، واضربهم كثيرا ، فاما نعمه ايام فلان الاكبر سناء ، والاكثر فهما ، والاشد قوة ، والاغزر تجربة ، يحملون المقتدين بهم يبتدئون حيث انتهوا هم ، ويمهدون لهم ما لا يستطيعون أن يمهّدوا لانفسهم ، ولو بقي الطفل والنبي والضعيف والمرخلين من طبيعة الاقتداء لراحت اكثر التجارب والاختراعات والتفكرات والاعمال العظيمة سدى ، ولولا الاقتداء لما تعددت الاعمال والصناعات ، ولا كثرت البدائع ، ولا اوقى التمدن ، ولا نبي العمران ، ولا سما النظام . وأما اضراؤه بهم فلانه ساق أعيانا الى الاقتداء بالجاهلين والمفسدين ، ووقف أحيانا بأقوام مع ماسن لهم اسلافهم وقفة الصخور ، وجعلهم محرمون مما يأتي على أيدي الحكماء من الهدى متى خالف ما عرفوا من قبل ، وان اصبحت ما عرفوه منكرا لدى أهل زمانهم أجمعين

البحث عن نعمه واضراؤه ، ووضع الموازين للدرجات فيه ، لا قرابة

(*) تأييد لما نشر في (ص ٢٣٩ م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراوي

بينه وبين موضوعنا ، ولكن اتخاذا للناس بعض كلام الآخرين من جملة الادلة هو الذي حملنا أن نقدم هذه الكلمات في وصف عراقتة ويان أن بعضه نافع كما وقع للسيدة « خديجة » . . .

كان للسيدة « خديجة » ابن عم قد شبع من الاعوام ، وارتوى من حديث الانام ، قد تلم المبرانية وقرأ بها الاسفار ، وعرف بها الاديان ورضي بدين ابن مريم (عليه السلام) دينا وهو « ورقة بن نوفل »

هذا الشيخ الجليل كان جديرا أن يكون اماما لخديجة فتخذه قوله حجة وهدية معتصما لان هناك وجوها كثيرة تدفع عن نفسها الريب بأن هذا الرجل اهل منها بهذه الامور وانه لا يصدر عنه الا النصح لها ، فهو بالدرجة الاولى ابن عمها بل بحسب السن مع القرابة هو في مقام ابيها ، فلما أن ورقة فشاش مخادع لما كان منه الغش والخداع لبنت عمه فكيف وهو مستمسك اذ ذاك بدين ذلك الانسان المملوء قدسا الذي كان اكبرهمه حت الناس على التعاطب وقع بعضهم لبعض ، ونهيه عن التشاحن وايداء بعضهم لبعض . وهو مع قراته وسمو التعاليم التي تركت بها نفسه كان في نظر خديجة سامي الهمة جدا ذلك ما حملها على الامراع اليه لتقص عليه الخبر وترجع في هذا الامر الى علمه وأخذت معها بلها ليقص هو نفسه على سمعه مارأى

كان ورقة بحسب ماقرأ وعرف مصدقا بأن ليس هذا الهيكل البشري الا مظهر الشيء يحل فيه هذه المدة القصيرة باذن الله وهو الروح ، وأن للروح ظهورات غريبة في بعض الهياكل ، وانه توجد ارواح من شأنها الاجتنان عن الحس والبيان تتمكن من الانسان من حيث لا يشعر ، صنف منها يحب جذبه الى سبل التكمل ، وصنف منها يجب بقاءه في

حضيض البهيمية ، يقال في العرية للاول ملائكة والثاني شياطين
كان مصداقاً بكل هذا ومؤمناً أيضاً بأن بعض الارواح الذين هم
الملائكة يختصم الفاطر المصور بمنزلة خصائص ويحيطهم نواويس أي وسطاء
الوحي الأعلى للذين يريد سبحانه أن تكون ظهورات الروح فيهم سامية جداً
كان قد قرأ الانبياء وعرف بحجيء الارواح اليهم وعرف أنه يقوم
أنبياء كذبة وأنبياء صادقين وأن هؤلاء وهؤلاء علامات . فمنعنا
ذهاب خديجة الى هذا العالم المسيحي خطر ببالنا أنه لا يكون سهلاً تصديقه
بقضية الروح الذي أتى محمداً (صلى الله عليه وسلم) لأن يوحنا الرسولي
يقول في رسالته الاولى « أيها الاحياء لا تصدقوا كل روح بل امتحنوا
الارواح هل هي من الله لأن أنبياء كذبة كثيرين قد خرجوا الى العالم .
بهذا تعرفون روح الله . كل روح يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في
الجسد فهو من الله ، وكل روح لا يعترف يسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد
فليس من الله » ولكن الذي خطر ببالنا أن وقوعه صعب قد رأيناه أسراً
واقفاً في ورقة بعد أن سأله بل ابنه عنه بضع مسائل قال له هذا هو
ناموس موسى أي الروح الذي جاءه . والظاهر أنه لم يقل هذا القول ولم
يصدق هذا التصديق الا بعد أن عمل الامتحان الذي أوصى به يوحنا الرسولي
وظهرت له الدلائل الدالة على أن هذا الروح من الله على حسب ما علم من الكتب
نحن لاندعي المسلم بتفسير هذه الكلمات التي ليوحنا ولا طريقة
الامتحان التي أشار بها ولكن نظن أن ذلك العالم القريب من ذلك المهد
بالنسبة الى زماننا هذا كان لا يجهل هذا التفسير . وكذلك لاندعي العلم
بتفسير قول موسى لبني اسرائيل « ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب الهكم من

اخوتكم» ولا تفسير الاصحاح الثاني والاربعين من «اشعيا» ولكن يظهر لنا أن ورقة قد فهم من قول موسى هذا ومن اشعيا أنه سيكون نبي من الرب يكون مقامه حوالي سلم ذلك الجبل المعروف في البلاد العربية. وهذا نص مافي اشعيا :

« هوذا عبدي الذي أعضده ، مختاري الذي سرت به نفسي ، وخضعت روحي عليه فيخرج الحق للام ٢ لا يصبح ولا يرفع ولا يسم في الشارع صوته ٣ قسبة مرسوخة لا يقصف ، وقيلة خامدة لا يلقى ، الى الامان يخرج الحق ٤ لا يكل ولا ينكسر حتى يضع الحق في الارض وتنتظر الجزائر شريته ٥ هكذا يقول الله الرب خالق السموات وناسرها ، باسط الارض وتأسيسها ، مسطي الشعب عليها نسيته ، والساكنين فيها روحا ٦ أنا الرب قد دعوتك بالبر ، فأمسك بيدك ، فأحفظك وأجملك عهداً للشعب ونورا للام ٧ تفتح عيون العمي ، لتخرج من الجبس المأسورين ، من بيت السجن الجالسين في الظلمة ٨ أنا الرب هذا اسمي ومجدي ، لا أعطيه لآخر ، ولا تسبيحي للمنحوتات ٩ هوذا الاوليات قد أتت ، والحديثات أنا مخبر بها قبل ان تثبت أعظمكم بها ١٠ غنوا للرب اغنية جديدة ، تسبيحة من أقصى الارض ، أيها المنحدرون في البحر وملؤه والجزائر وسكانها ١١ اترفع البرية ومدنها صوتها ، الديار التي سكنها قيدار ، لترنم سكانها ١٢ ليتهنوا ١٣ ليمطوا للرب مجدداً ويخبروا بتسبيحه في الجزائر »

قد قلت وأعيد قولاني لا أدعي العلم بتفسير هذه الكتب ولكني لما رأيت ورقة قال زوج بنت عمه هذا هو اموس موسى بحيث عن هذا

قوله هذا فوجدت فيما ذكرت آثما من قول موسى واشعيا ما يشبه أن يكون مأخذاً فن أراد أن يقول لي لا يفهم من قول موسى وأشعيا ما فهمت لا يجدني آثما على عدم إصابة ظني بخصوص ما حمل ورقة بن نوفل على قوله هذا فانه يجوز أن يكون قد عرف ذلك بغير ما ظننته . ولست في هذا المقام بندي حجاج ومناظرة ان أنا هنا الا كاتب سيرة أجتهد باستقصاء فروع حوادثها وتفسيرها على قدر فهمي ومبلغ ما وصلت اليه من القول وهنا مسألة جلية لا نستطيع مفارقة هذا المقام من غير أن نوضحها ونسبل فحما على القارئ وهي ان الارواح قد تعلم بعض الاشياء قبل وقوعها اذا كشف الله تعالى لها عنها بواسطة النواميس أو واسطة غيرها هذا المتي كان بنو اسرائيل يقولون به كما كان كثير من الامم الاخرى تذهب اليه وقد جاءت كتبهم حاملة سلسلة من أخبار هؤلاء البشر الذين كان الروح الالهي ينزل عليهم فينبشهم بما سيكون . وتبتدي هذه السلسلة المهمة في كتبهم بمحدث نوح الذي أنبيء فأنبأ بأنه سيكون طوفان ويوت كل من على وجه الارض وهدى الى صنع الفلك فصار الطوفان ونجاهو وأولاده ونساؤهم وتناحوا بعد الطوفان ثم تفرقوا ثم اصطفى الله من هذه الانسال ابراهيم^(*) وكان ينزل عليه روحا من عنده ، وشاخ ابراهيم وزوجته سارة من غير أن يصير لهما نسل ولكن حبلت منه أخيرا هاجر جارية زوجته ونزل عليها الروح وقال لها سيكثر نسلك فلا يمد من الكثرة فولدت له اسماعيل ثم انبيء أن زوجته سارة ستحمل وتلد بمسد هذه الشيخوخة

(*) ابراهيم بن تارح بن آحور بن مروج بن ععون فالج بن طابر بن شالخ بن ارفكشاد بن سام بن نوح (كذا في التكوين)

وطول هذا المقم فولدت له اسحاق وانيء ان نسل اسحاق سيكون كثيرا
أيضا . ونخصبت سارة على هاجر فطرتها وغلماها فزل على هاجر الروح
وقال لها لا تخافي لان الله قد سمع صوت التلام وسيجعله أمة عظيمة وكان
الله مع التلام فكبر وسكن في البرية برية فاران التي قال عنها موسى ان
الله سبحانه تلاقيا فيها

وتأخذ كتب بني اسرائيل بعد ذلك بسرد أخبار من تناسل من
اسحاق بن ابراهيم وأما أخبار من تناسل من أخيه اسماعيل فلا تذكرها
فابن اسحاق يعقوب وهو اسرائيل كان الروح ينزل عليه ، ويوسف بن
يعقوب كان الروح يحجيء اليه

ويوسف هو سبب محيي بيت يعقوب الى مصر وهناك تناسلوا وكثروا حتى
ولد فيهم موسى صاحب الشريعة الشريعة . هذا أيضا كان نبأ وينزل عليه
الروح وهذا قال لقومه « ان نبيا مثلي سيقم لكم الرب اسمكم من اخوتكم »
واسس موسى لبني اسرائيل ملكا على الوحي الروحي وخلفه بعد
موته نلميذه يوشع بن نون وبعد موت يوشع بدأ الفساد والضعف يحل
بهم ثم اتشلهم داود وسليمان وتناظم الملك في أيام سليمان ثم طرأت عليه
بسده الطوارئ حتى زال . ولم يحل زمان من أزمته ملوكهم وبعدها من
بني أروعدة أنبياء حتى نزل الروح أخيرا على صريم أم عيسى وبشرها بأنه
يكون لها ولد من غير أن يمسه بشر . وقد ولدت صريم عيسى على هذه
الصورة التي بشرت بها وصار نبيا أيضا ولكن قومه كذبوه ولم يصدقوه الا
قليل . وقد كذبوا من قبله أكثر الانبياء الذين كانوا ينفرونهم بزوال الملك
اذا ظنوا على الفساد

أنا لا أعرف لماذا يكذب بعض الناس بأشياءهم مصدقون بعينها ،
أو يصدقون بأشياءهم مكذبون بعينها . هذا أمر وهم كثيرا ويقع دائما أمام
أعيننا واسماعيل فهل التصديق والتكذيب بحسب وزن الاشخاص ، وما هو
الميزان في الاشخاص ؟ أم بحسب وزن العقل وما هو سبيل العقل في التصديق
والتكذيب بعينها ؟

أنا أرى أن من آمن بسعة قدرة الله ، وبجانب صنع الله ، وفقدت
بصيرته لرؤية آثار روح الله ، وآمن بحبي ناموس الله امبدع موسى لا ينبغي
له أن ينكر قدرة الله في اخراج عيسى من مريم بغير واسطة بل ، ولا
يحذر به أن يكذب نزول روح الله عليه كما نزل على أخيه موسى . ومن
آمن بجانب موسى وعيسى انبي اسحاق ونزول روح الله طيبا لا ينبغي
له أن يستبعد نزول هذا الروح على أخ لها من بني اسماعيل

هذا أقوله للذين صدقوا بما هنالك من العجائب والغرائب الموسوية
والعيسوية وأما الذين لا يصدقون بهنذي وثقت ولا يحكمون الا الحسن
والعقل فهو لاء أمضي بهم الى التجارب والمشاهدات وأنا واثق أنا لانهم في
خزائنها كثيرا ما يؤيدون بعض البشريات عن بعض الحوادث قبل وقوعها
فان قال لي هؤلاء نعم قد يوجد أناس على هذا النحو ولكن ليس
هذا سبب اخبار من روح كما تقولون قلت لهم اذا توافقنا في ثبوت الاصل
فلاضير علينا بعد ذلك بالاختلاف في الاسباب وأسماها

وان قالوا لي ما الفرق بين هؤلاء الذين قد زاعم في أزمتنا هذه من
هذا القيل ويين من تحدثوا عنهم قلت لهم ان هذا الفرق ظاهر لأن
الاختصاص كله من الله فهو يعطي السامع معرفة بعض الرقائق الآتية

وبجمله شارعا وقائد أمم ومؤيدا بتأييد عظيم لا تحيط به العبارة ويعطي
انسانا آخر مثلا صغيرا من هذه المعرفة من غير أن يحمله شارعا وقائد
أمم ومؤيدا بتأييد عظيم فالاول يقول أنا نبي أو أنا رسول ويظهر الله صدقه
فيما يقول والثاني لا يستطيع أن يقول هذا وان قاله لا يظهر قوله حقا . فهل
ينكر هذا الفرق الكبير ذو بصيرة لا يدوها الاخلاص الى الله والادب
مع مجالي أسره ، ومظاهري سره ؟ !

لقد كان ورقة على مظهر لنا شديد الاخلاص متوغلا في علم الروح
ومعرفة النواميس الالهية وأخبارها ، وكان على نور فراسة من ربه وسرعة
استطلاع فلما سمع هذا النبأ الجديد تهرس بصاحبه وتذكر ما نقل عن
الانبياء واصحاب النواميس من قبل ، وتذكر قول موسى لقومه بني اسحاق
« سيقم الله نبيا مثلي من اخوتكم » وما اخوتهم إلا بنو اسماعيل فقال له
هذا هو التاموس الذي نزل على موسى

ثم تذكر ابداء الناس للانبياء مع قول اشعيا « لترفع البرية صوته ،
الذي لا يسمع سكتها قديما » وقديما هو ابن اسمعيل ، وقوله « لترنم سكان
سالم » وسالم او سلم جبل على مقربة من « يثرب » من أشهر جبال العربية
فلاح له أن قريشا ستضطرب هذا النبي الى مفارقة بلاده « . ك » فقال له
« ليتني فيها جذعا -- اي شابا -- اذ يخرجك قومك »

ويبدو برهة قليلة توفي ورقة . أما « خديجة » فاستمسكت بكلام هذا
الرجل أيما استمسك وأضافت علومه الى ما قد عرفته هي بدلالة عقلها
وتجربتها فأصبح ايمانها بنبوة بلهها ورسائله الى الناس اثبت من الرواسي

هو في الحكي من شاموس من أول الحكي في هذا
غير كثيرا وما يذكر إلا أول الألب

المجلد

١٣١٥

في هذا الذي يتضمن القول في الجبر
أو تلك التي مداهم الله وأنتك هم أول الألب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام سوى و « متار » كتاب الطريق

(مصر الخيس ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٢٨ - ٧ يوليو (تموز) ١٣٢٨ هـ - ١٩٠١ م)

فَتْوَى الْمُبْتَائِنِ

فتعنا هذه الباب لأجابه أسئلة المشتريين خاصة ، إذ لا يسمع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه ولقبه وبلده ومهله (وظيفته) وله بعد ذلك ان يرسل اسميه بالبرق ان شاء ، واننا قد كرر الاسئلة بالتدريج فالباقى وما قد فاتنا غيرا لسبب كثرة الناس الى بيان موضوعه وورعنا حينئذ لم نشره كمثل هذا ، ولين قضى على سؤاله فخير ان اول ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم يذكره كل واحد من صحيح لا يغفل

﴿ رسالة التوحيد للاستاذ الامام و... صالح التونسي ﴾

(س ٢٩) من أحد طلاب العلم بدمشق الشام

سيدي الاستاذ الامام العلامة فيلسوف العصر ونادرة الدهر ناصر المستوفى مع البديعة من ذكره بجماله امير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبره واحسانه نطلب من فضيلكم كما عودتمونا نشر الحقائق وابانة الحق والصدق به بالحكمة والموعظة الحسنة ان تشرحوا لنا معنى كلام حكيم الشرق المنفورة الاستاذ الامام هـ هذا النوع من العلم علم قهري القائد ويان ما جاء في النبوات عند الامم قبل الاسلام فهي كل أمة كان القائلون بأمر الدين - الى قوله - وتأخى العقل والدين لأول مرة في كتاب مقدس على لسان نبي مرسل هـ الخ

حيث ان جاسوس ابي الهادي وصاحب الفتية السورية الرضائية بدأ بقراءة هذه الرسالة وتبع ما تشابه منها ابتداءً لفتنة ولأجل ان يطعن في الاستاذ الامام وصار يحرف الكلم عن مواضعه فأخذ الآن يفتجج ويتكلم عليه ويحرف كلامه على غير مراده ذلك أنه أوّل القائلين بأمر الدين بأنهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام مستدلاً على ذلك بقول الامام: وتأخى العقل والدين لأول مرة الخ فقال قوله لأول مرة دليل على ان الانبياء السابقين جاءوا بدين غير موانع للعقل وهذا يناقض اعتقاد الاسلام الخ

مع انه على ما يظهر من قول الاستاذ الامام القائلون هم رؤساء الاديان الذين
حرفوا واجتدعوا

ولما بلغ صاحب المقتبس عهد افندي كرد علي هذه الترهات اخذه الغضب لله
عز وجل وارسوله صلى الله عليه وسلم فذكر في مقتبسه اليومي (عدد ٢٧٤) : ان شيخنا
من مشايخ الجلود فعل كذا وكذا ليحذر الناس عامة والدشقيين خاصة من ضلاله
واضلاله وفساده وافساده . . . ثم سيدي فليكون انه كما أن الحق انصاروا كذلك
الباطل انصار ولكن العاقبة للحق كما قال عز وجل « بل قذف بالحق على الباطل
فبدنه » وقال عز وجل « وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا » - والآن
جتاراجين كشف مراد الامام رضي الله عنه لينجلي الحق لطلابه وادام المولى الفع بكم
(ج) اتقد قبل الجواب ما جاء في السؤال من الطعن في شخص الشيخ
صالح بما لاحاجة اليه في ايضاح السؤال ولا سيما ما حذفه من ذلك الطعن وان كنت
جريت في السنين الأخيرة على نشر الاسئلة بنصها ثم أقول

ان مراد الاستاذ من القائمين بأمر الدين رؤساء الاديان كما فهمتم وصرح بذلك
رحمه الله تعالى في الجامع الازهر عند ما كان يقرأ الرسالة درساً بحضوره الجمل الغفير
من المجاورين والطلاب والمدرسين الذين لا يبلغ الشيخ صالح مد احدثهم ولا نصيفه
والسابق يأتي حمل الكلام على الانبياء عليهم الصلاة والسلام لانه بحث في تاريخ
علم الكلام الذي يسمى عند النصاري بعلم اللاهوت وهو علم استحدث بعد الانبياء
عندنا وعند أهل الكتاب . ناهيك بما قال علماء السلف في ذم هذا العلم عند ما ظهر
في أمتنا . وقد ذكر مؤلف الرسالة في درسها بالازهر بعض مذاهب أهل الكتاب
في المسائل الكلامية المعروفة عندنا ومذاهبهم فيما لا نظير له عندنا كعلية المسيح
(ع م) ومشيته . كل ذلك في شرح هذه العبارة التي حرفها هذا الرجل بسوء
النية والتفطر بين السخط وحلها ما لا يحصل . ومن دلائل سوء نيته . . . اذا صبح ماروي
لي عنه . . . أنه ضل مؤلف الرسالة لانه بدأها بسورة الفاتحة دون ما اعتاده أكثر
المؤلفين من الحمدلة والتسليمة . وهذه العادة وان كانت حسنة ليست واجبة ولا سنة
فهيئة متبعة ، وحديث « كل أمر ذي بال » على ما في روايته من القتل ، يتفق

العمل به بالقول ولا يتوقف على الكتابة ولذلك رأينا كثيرا من اساطين العلماء لم يذكرنا في أول كتبهم حمدلة ولا تصلية بل بدءوا بعد السجدة بالمقصود كخصر الامام الزني للذهب الشافعي بل رأينا كتاب الامم للامام الشافعي لم تذكر التصليّة في أوله استقلالا ، فياحصرة على الشبان الاذ كياء الذين يبتلون بعملين يشغلون أذهانهم بمنزل هذا الجمل ، ويوهونهم انه من دقائق العلم ، ويربونهم على استنباط ما يقي الشقاق والفتن بين المسلمين ، ويشؤونهم بأن هذا هو النصر للدين ،

ألا يخطر ببال أولئك الطلاب أن رسالة التوحيد طبعت منذ ثلاث عشرة سنة وقرئت درسا في الازهر على أكثر من ألف أزهري من الطلاب والعلماء واعيد طبعها مرتين واقتشرت في جميع أقطار الارض ودقق النظر فيها كثير من العلماء الذين كانوا يحسدون مؤلفها ويتمنون لو يجدون له عثرة ينقدونها وكثير من العلماء المحيين له الذين يحرصون على تذكره اذا نسي وتنبهه الى خطاه إذا أخطأ وأنه لم يسمع من أحد من أولئك ولا هؤلاء انتقاد على شيء منها الا ما ذكرناه في السنة الأولى للنار من انتقاد الشنيطي واشترنا اليه في مقدمتنا للطبعة الثانية فلورأوا فيها غير ما ذكر شيئا متقدما لما سكتوا عنه مع توفر الدواعي لذكره فان ما كان يؤثر من هذا الرجل لم يكن كالذي يؤثر عن غيره من حيث العناية به وعدمها

لا أقول إن إجازة الجماهير من العلماء لشيء هي دليل على كونه صوابا في نفسه وإنما أقول انها بالقياس الذي ذكرناه دليل على كون ذلك الشيء موقفا لا اعتقادهم فاذا أمكن لأحد أن يباري فيه فلا يكون مراؤه ظاهرا مقبولا عند المستقلين المنصفين . فليتأمل أولئك الطلاب هذا وليعلموا أنه لا يوجد كلام قط لا يمكن حمله على غير المراد منه خلا بقله الكثير من الناس المشتغلين بالعلم ويطالعوا كتاب حجاج القرآن ويتأملوا كيف استدلل جميع أصحاب المذاهب المبتدعة في الاسلام بآياته التي هي في متعنى البلاغة في البيان على تلك المذاهب المتناقضة «يفضل به كثيرا ويهدي به كثيرا» هذا وان الاستاذ الامام منزعا عاليا في تأخي الدين والعقل في الاسلام لا يدرك مثل الشيخ صالح مرماء فيه وقد بينه رحمه الله في سياق حكمة كون الاسلام آخر الأديان وكون فيه محمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين ، لا يفهمه مثل الشيخ

صالح لان فهمه يتوقف على المعرفة او الامام بتاريخ الأمم والاديان وعلم الاجتماع البشري وسنن الله تعالى في الترقى وحكمته في نسخ الشريعة المتقدمة بغير منها وبما عند الله أهل الكتاب من كتب الانبياء عليهم السلام وبمسألة تحريضها هل هو لفظي أم معنوي فقط كما يقول أئمة الحديث كالبخاري . على انه لو قرأها بحسن النية والاخلاص لاستفاد منها في دينه ما لا يستفيده من كتاب آخر من كتب العقائد المعروفة ولكنه ينوي بقرائنها نفس عبارة يمكن حملها بالتحريف والتأويل على غير ما وضعت له ولكل امرئ ما نوى . لا اعجب لتصديده للانكار على رسالة التوحيد دون الكتب الكثيرة الموثقة في الطعن في الاسلام نفسه والكتب التي نشرها بعض الجاهلين من المسلمين وهي محشوة بما يثبرأ منه الاسلام ومنها ما هو منسوب لملائقته الرفاعية التي فيها ان الشيخ احمد الرفاعي وصل الى درجة صارت السموات السبع في رجليه كاخلخال وان الله تعالى وعده ان لا تحرق النار جسدا بمسه هو او أحد خلفائه الى يوم اقامة الساعة ١١١ لا أعجب له بعد ان ترك دروسه في الشام وجاء الآستانة ليسي في ابطال ما قام به بعض العلماء والفضلاء هنا من تأسيس جمعية اسلامية لأجل انشاء مدرسة اسلامية عربية عالية لتربية العلماء والمرشدين الجامعين بين القوى وعلم الدنيا والدين والاستعانة بهم على تعميم التعليم الاسلامي وهي أول جمعية اسست في الاسلام للقيام بهذه الفريضة او الفرائض الكثيرة

شبهته في مقاومة هذا العمل الاسلامي العظيم على ما بلغني عنه أن الداعي اليه وهابي يخشى ان يثبت في المدرسة مذهب الوهاية ١١ ولماذا لم يسع في ابطال جميع مدارس الحكومة التي تقرأ فيها العلوم الطبيعية التي يرى هو كفر جميع الذين يقرأونها وانا على كونا لا نرى رآه هذا نعلم أن الكثيرين يخرجون من هذه المدارس بغير دين لأن الدين لا يسلم فيها على وجه الصحيح المقول ومنها ما لا دين فيها ألبتة ، ولماذا لم يسع في ابطال مدارس الجمعيات النصرانية التي تعلم اولاد المسلمين مع العلوم الطبيعية دين النصارى وتجبرهم على حضور عبادتهم في الكنائس ١١ ألم يجد خدمة يخدم بها الاسلام الا السعي في مقاومة جمعية اسلامية غرضها اغناء المسلمين عن مدارس غيرهم ودفع هذه الشبهات الهاجة عليهم من تعليم العلوم والفنون الدينية

لا نرى الدولة ولا الأمة لها غنى عنها ؟ أما شبهته تلك فمدفوعة من وجهين
(١) ان الداعي الى هذا العمل الخدمة الدين والدولة والامة ليس وهابيا لانه
ليس مقلدا في عقيدته بل هو ناصب نفسه للدفاع بالبرهان عن عقائد الاسلام
المتبعة في كتابه وسننه وسيرة سلفه الصالح وقيل انتقاد كل متعبد ومناظرة كل مناظر
فلماذا لم يكتب اليه بيان ما يزعم انه اخطأ فيه ؟

(٢) لو فرضنا انه وهابي فاذا انصرف وهابيه هذا العمل الذي يقوم به جمهور من العلماء ويكون
تحت مراقبة جمعية علمية موثقة من جميع علماء الارض . إن الجمعية الخيرية الاسلامية بمصر قد
كان سبب تأليفها شعور روسي قبل قصص ذلك من قدرها أحوال دون انتفاع المسلمين بها ؟
يا حسرة على مسلمي هذا الزمان أصبح بأسهم يتهمهم شديدا وضغفوا امام
جميع الامم فهم يخرجون يوتهم بأيديهم ولا يقاومون الا من يسعى لخبرهم ووفعة
شأنهم وحفظ دينهم ودنيائهم ، ولا يقطننا هذا من رحمة ربنا والسعي فيما أوجبه علينا
فإنه لا يضلح عمل المفسدين ، ولننصرن الله من ينصره ان الله قوي عزيز

﴿ اتفاق ربيع الوقف على العلم ﴾

(م ٣٠) من صاحب الامضاء الرعزي في (فقلان)

سيدي الاستاذ الجليل

يوجد في أحد بلداننا مسجد له أوقاف قتل غلة وافرة تزيد عما يلزم له لتعمر
امام وخطيب ومؤذن وقد اجتمع له أكثر من ثلاثة آلاف ليرة انكليزية .
وقد اختلف في إنفاقها فقال بعضهم يمر وينفق منها على مافي ذلك البلد من
المساجد الأقرب فالأقرب الى المسجد القتي وقال آخرون بل يتبع بها مدرسة
لتعليم العلوم الشرعية بجوار المسجد القتي لأن عمارة المساجد بالعبادة لا بالترويق .
وقال غيرهم بل يؤخذ بها كتب نافعة للقراءة والمطالعة وتعمل مكتبة بجوار
المسجد . فلماذا يرى حضرة الاستاذ في هذه المسألة لتقطع جبهة قول كل خطيب ؟
ودشم تأبين .

ع . م

(ج) ان الاخاء في مسألة هذا الوقف يتوقف على معرفة شرط الواقف إن

كانت مروفة فان لم يكن هناك شروط تبيين بها جهة ما زاد عن مصالح المسجد او كان الشرط ان يصرف الزائد في الخير مطلقا فافضل الخبير وأفعه العلم وهل تنفع المساجد وتصح الصلاة الا بالعلم ؟ فالرأي إذا ان تبنى بجوار المسجد مدرسة يعلم بها المسلمون أحكام الدين وآدابه وتاريخه وما يتوقف ذلك عليه من علوم اللغة العربية وآدابها وكذا ما يبينهم على أمر مما شهم كالحساب ومسك الدفاتر وعلم التجارة والزراعة وغير ذلك من العلوم والقنون النافعة ان تيسره على أن بعض العلماء المحققين (كابن القيم) قد أقاموا الدلائل على جواز بل تفضيل صرف ريع الاوقاف الخيرية المينة بشرط الواقف فيما هو أنفع مما نص عليه الواقف فن شاء الوقوف على ذلك فليراجع هذا البحث في كتاب (اعلام الموقعين عن رب العالمين) المطبوع في الهند ومصر

﴿ سبب فرض الصلاة ﴾

(ص ٣٩) من عبد القادر رندي جبر بفاوس (شرقية)

مولانا الفاضل صاحب مجلة المنار الاقيم

بعد تقبيل الايدي نرجو من فضيلتكم افناءنا عن الصلاة لاي سبب فرضها الله جل الاسلام وماسبب نزولها والله يقيقكم وماسبب الركوع والسجود وما المراد منها ؟ (ج) شرع الله الصلاة وفرضها علينا لتحقيق بها بالصودية له التي تظهر بها نفوسنا من الميل الى الفواحش والمنكرات والاقدام على ارتكابها وقوى على الملح والجزع وتتحلى بالشجاعة والكرم والسخاء . وقد بين الله لنا ذلك في آيات من كتابه كقوله عز وجل « ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر » وقوله « ان الانسان خلق هولوا ، اذا مسه الشر جزوعا ، واذا مسه الخير منوعا ، الا المصلين » وقوله « واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الا على الخاشعين » وقوله « قد أفلح المؤمنون ، الذين هم في صلاتهم خاشعون » فصلاة الخاشعين . ولا صلاة إلا لهم . تكون لها كل تلك الفوائد بما تضمنته من مراقبة الله تعالى وتزكية الروح بذكره وتفضية الايمان به كما بينا ذلك بالتفصيل في تفسير « حافظوا على الصلاة » فراجع في المنار اوفي (ص ٤٣٩ - ٤٤٠ من جزء التفسير الثاني) وكذا في ص ٣٧ و ١٧٨ منه) وهناك ترى حكمة الركوع والسجود ايضا

باب القائد

بحث التحسين والتقبيح (*)

اختلف الناس هل للأطفال في نفس الامر حقائق متقدمة في نفسها هي أهل لأن ترعى وتؤثر على نقائصها وتستقيم الرفع من شأن المتصف بها كالصدق والانصاف وارشاد الضلال مثلاً حقائق هي في نفسها أهل لأن يمدل عنها وتستقيم الوضع من شأن من اتصف بها من تلك الحيثية كالكذب والظلم مثلاً، فالتا المنزلة واكثر العقلاء وجماعة من الحنفية فهم والمراد بالحنفية هم المعروفون بالماتريدية نسبة الى أبي منصور الماتريدي وكذلك أفراد من غيرهم كالامام الحق الشيرازي تيمية حتى عدما عليه السبكي مما خاف فيه الاجماع او الاكثر وقد دل ذلك على نزول درجة السبكي فان دعوى الاجماع كاذبة وكذلك الكثرة مع أن مخالفة الاكثر غير ضائرة « وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين » والسبكي هذا مع فضله نادر نحو هذا تنادي على من سبك مع ابن دقيق العيد وابن تيمية فان هذين الرجلين لا يلتزم بهما قرين ولم يفرد ابن تيمية فكيف من الحنابلة من صنف في الخط على الاشعري واتباعه كما تجده في التراجم للذهبي وغيره ومن جملة ما ينتم طيه هذه المسألة فيقول القائلون بها لان المذاهب المشهورة بين مطبقة على خلاف الاشعري أو مختلفة مع تهجين المخالف له هذه المقالة فلا يبرنك شيوعها في هذه المقلة كالسبكي وولده فاهم

(*) ننقل هذا الفصل من كتاب تحت الطبع اسمه « العلم النافع » في اشارة الحق على الآباء والمشايخ «
 للشيخ أحمد القبلي من مجتهدى اليمن في القرن الحادي عشر وقد تخطى في موضوعه اكثر علماء الكلام ولم
 يتأثر الا بجهل لا مضمع فيها ولكن المصنف بحث بحثاً مستفيضاً محرراً بحراً فافترنا انباه في التناو

حوامل قد كررنا أسبابها ان كنت موقفاً ومن عدل بالله غيره فقد شبه الكفار « ثم الذين كفروا بربهم يعدلون » والحمد لله على المصحة . وقال سائر الاشاعرة : لا ، انما تلك الحقائق معناها أن الشارع أمرها ونهى عنها ولو عكس لانعكس معانيها . هذا تحوير على النزاع . وأما ذكرهم العاجل والآجل عند المعتزلة فمن أكياسهم والمعتزلة لا ينظرون الى عاجل ولا آجل لانهم يحكمون بلزوم الرفع الذي منه المدح وكونه ممرضا للثواب والوضع الذي منه القم وكونه ممرضا للعقاب للطاعة والمصيبة من حال فعلها وانما منع الاتصال التكليف لان المكاف يصير باتصال الثواب والعقاب ملجأ الى فعل الطاعة وترك المصيبة وعدم الاجلاء عندهم شرط في التكليف وهذا أيضا عندهم في التكليف وهو أخص مما نحن فيه وأما ما نحن فيه فلا يقولون بلزوم الثواب والعقاب فيه فاللفظ طيبهم من جهتين ذكر الثواب والعقاب وهما من لوازم التكليف لا من لوازم التحسين والتقبيح والتكليف أخص وذكر العاجل والآجل وسيأتي تمة لهذا قريبا ومن المغالطة والخلط لحل النزاع بغيره قولهم في هذا المقام الحسن والقبح بطلقان لمان منها موافقة الفرض ومخالفته وحيناً يقولون ملائمة الطبع ومخالفته ومنها كذا ومنها كذا وهذا اصطلاح لهم ليس بلفظ كما صرح به السعد وغيره وليس باصطلاح للخصم حتى يذكر في مقام تلخيص حل النزاع وقد أنكر هذا ابن الملاحي وقال ينبغي لهم صرف فطنهم الى محل النزاع ثم الحاجة فيه . والمجب أن ابن الحاجب وتبعه المضد أهملوا محل النزاع وذكروا هذه الامور وأخذ السعد في الترميم والامراجل من ابن جلا، والحق أبج ، والباطل الجليج ، وكذلك سائر المعتزلة ينكرون هذا الاصطلاح

ولادخاله في تحرير المسألة ورد مراد الخصم اليه وشدد التكبير في النيات على الرازي في ذكر ذلك فتنبه لهذا وان رأيت في كتب الاشاعر قولهم يطلق الحسن والتقيح لثلاثة معان اتفاقا فانما مستندهم كلام أسلافهم من دون معرفة كلام الخصم كما مضى نظيرة وهم في كل المذاهب يحملون قول أسلافهم حجة على خصمهم في انه يقول القول مع انه يبرأ منه وهو مثل ما يقال في الخصيات شهد عليك من هو أعدى منك وقول قراقوش اندفن لو فتش على قوسنا هذا لما اندفن أحد كما حكاه السيوطي في رسالة صنفها لحكاياته قال لثلاث تنكرهم تطاول الزمان مع انها محقة عنده لقرب عصره أو مماصرته له والذي أظن ان الاشاعرة وضعت هذا الاصطلاح لثلاث يتعطل معنى الاحسان والاساءة لانهما من ألقاظ العرب وقد نقوا عنها وهذا لا يفهم مع اعترافهم ان تلك المعاني ليست بقوة ولكنها بكسر من سورة الاستعجان بآيات اللغية في اللغة لا شهر اللغطين منها في أشهر معنيين في العربية قولهم ما أحسن ما فعل فلان مع فلان وما أتبع فعله مع فلان اذ معناه الاحسان والاساءة قطعا لان تلك المعاني التي تذكر الاشاعرة ستراً لهذه العورة ولهذا لفظا مع كثير ممن أوقفته زلته في لازم شنيع فبينت لذلك وقف عليه نعم ههنا شيء مما ينبغي صرف النظر اليه وهو اعتراف الاشاعرة والاتفاق منهم ومن سائر الناس ان التحسين والتضييع بمعنى الكمال والنقص ثابت في نفس الامر وهذا يكاد ياتحق الخلاف بالوافق فان الكمال يستتبع الرفع من شأن من اتصف به والنقص يستتبع الوضع من شأن من اتصف به ولا شك ان من الرفع المدح للمتصف بالكمال ومن الوضع الذم للمتصف بالنقص بل إطلاق الكمال والنقص مدح وذم فقولنا كامل لا يمدح ناقص لا يذم مثل

قولنا كامل لا كامل وناقص لا ناقص ويمدح لا يمدح ويندم لا يندم ومعنى الاستبعاد انه يناسب القول وقبله ولا تأباه وتفرق بينه وبين تقيضه فترى ذم المحسن مناقضا لما ينبغي عند العقل وفي نفس الامر ومدح المسيء كذلك كما ترى ان الذم والمدح متناقضان وهذا هو معنى الاستحقاق عند المعتزلة ولا يريدون بالاستحقاق الوجوب والحتم وما زادوه من قيد الحتم في أي موضع فلموجب آخر لا بالنظر الى هذا الحل وهذا صريح في كتبهم وسيأتي ان شاء الله قريبا زيادة ليوضح لمذهبهم

فان انكرت الاشاعة الاستبعاد هذا المعنى فقد رجعت عن الاقرار بالكمال والنعس وعطلت معانيها وخلصنا من محارات تحقيق مذهبهم فاننا تارة ننظر الى هذا المعنى فنحكم عليه بالوافق، وأخرى الى تصريحهم بنفي الحكمة بأبلغ ما يمكنهم من العبارة فيبين بالحقيقة الشقاق، وهكذا يذكر جماعة من الفريقين كالمضد وابن تاج الشريعة كما يأتي وغيرهما. وفيه عندي وقفة فانما يثبتون الوصفين فيما هو من قبيل الفرائض كالعلم والجهل والصدق والكذب أي كونه شأنه الصدق وشأنه الكذب وأما في مثل صدق وكذب وحصل الصدق وحصل الكذب وحصل العلم وحصل الجهل المركب مثلا فيحتاج كونهم يقولون ذلك الى قتل صحيح عنهم والمتبع من كلامهم خلافه فيسلمون من المناقضة ويقولون على الخلاف وانما التمس على الناظر ما كان بمعنى الثبوت وما كان بمعنى الحدوث فصاذف بمعنى ذي صدق كمال عندهم لا بمعنى حصل الصدق واوجده وكيف وقد أنكروا هذا المعنى الاخير في مطلق الفعل وقالوا معنى آكل انه ذو الاكل لا انه فل كما يأتي بتحقيق ذلك وهذا تحقيق يبلغ قد فأت المضد واضرا به من الفريقين والحمد لله على العشر على الحقيقة

واعلم ان هذا محل النزاع بتمامه ، ثم النزاع هل أدرك العقل شيئا من تلك الامور الثابتة في نفس الامر ؟ ثم هل هذه الحقيقة بعينها مما أدركه ؟ نزاع آخر ^(١) لا ينافي الكلام في النزاع الاول خلافا ولا وفاقا . أما انه لا ينافي مع فرض الوفاق هناك فظاهر وأما مع فرض استقرار الخلاف فلا نـ مخالف هناك قد يتزل ههنا فينقضي لهذا تسلم من الزلل ان شاء الله تعالى وقد تضمن تصحيح التحسين والتقيج ان البارئ تعالى مبين للعصم فقط إما بالقول أو بالسهم وليس الحكم في ثبوته واقفا على اختيار مختار بل هي كسائر الماهيات المجردة ، والعجب ممن أخرج هذا ثم شققه مدح الاسلاف ، وإيثار المخلق على الحق قهرع فروعا تنادي عليه بدم الانصاف ، ولقد أغرب في ذلك ابن تاج الشريعة ، ولم يمسك من الانصاف بأذن ذريعة ، فانه نصر التحسين والتقيج نصر اموزراء وسجل على المخالف فعل من استمسك بأوثق المعري ، ومن نظره الحق الموفق ، وكلامه المستقيم المنق ، على اثر البحث (قوله) على ان الاشعري يسلم الحسن والقبح عقلا بمعنى الكمال والنقصان ولا شك ان كل كمال محمود وكل نقص مذموم وان اصحاب الكمالات محمودون لكمالهم واصحاب النقائص مذمومون بنقصهم وانكاره الحسن والقبح بمعنى انها محتملان لا جملها محمود أو يذم الموصوف بهما في غاية التناقض وان انكرهما بمعنى انه لا يوجد في العقل شيء ثاب الفاعل أو يعاقب لاجله ، (فنقول) ان معنى انه لا يجب على الله الاثابة أو العقاب لاجله فنحن نساعد على هذا وان معنى انه لا يكون في مرض ذلك فهذا بعيد عن الحق وذلك لان الثواب والعقاب آجلا وان

كان لا يستقل العقل بمعرفة كنهيهما لكن كل من علم ان الله عالم بالكمالات
والجبريات فاعل بالاختيار قادر على كل شيء وعلم انه فريق نعمة الله في
كل لحظة ولحظة ثم مع ذلك كله ينسب من الصفات والافعال ما يستند
انه في غاية التقيح والشفاعة الى الله تعالى عن ذلك علوا كبيرا ظم برمقه انه
يستحق بذلك مذمة ولم يتيقن انه في مرض سخط عظيم وغضب أليم
فقد سجل على غباوته والجاجة ، وبرهن على سخافة عقله واعوجاجه ،
واستغف بفكره ورائه ، حيث لم يعلم بالشر الذي في ورائه ، عصمنا الله تعالى
عن الغباوة والغواية ، واهدنا هذا المداية ، انتهى بمروره

ثم أخذ في الخبط فقال لما أثبتنا الحسن والتقيح العقليين وفي هذا القدر
لا خلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا ان نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم
وذلك في أسرين (أحدهما) ان العقل عندهم حاكم مطلق بالحسن والتقيح
على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلا أن الاصلح واجب على الله
تعالى بالعقل فيكون تركهما اما على الله تعالى به فالحكم بالوجوب والحكمة
يكون حكما بالحسن والتقيح ضرورة وأما على العباد فلا ان العقل عندهم
يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويمررها من غير أن يحكم الله تعالى بشيء
وعندنا الحاكم بالتقيح والحسن هو الله تعالى وهو متعال أن يحكم عليه غيره ،
وعن أن يجب عليه شيء وهو خالق أفعال العباد على ما مر جاعل بعضها
حسنا وبعضها قبيحا ، وله في كل قضية كلية أو جزئية حكم معين ، وقضاء
مبين ، واحاطة بطواهرها وبواطنها ، وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر
وهو قس أو ضر ، ومن حسن أو قبح ، (وثانيهما) ان العقل عندهم موجب
للعلم بالحسن والتقيح بطريق التوليد ان يولد العقل العلم بالنتيجة ، قيب النظر

الصحيح وعندنا العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك أو كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شيء منه بل معرفته موهوبة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله عليه العقل على أنه غير موافق للعلم بل أجرى طائفة أنه خالق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أي ترتيب العقل المقدمات المعلومة ترتيباً صحيحاً على ما سار به ليس لنا قدرة إيجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بإيجاد انتهى

ولنبهه شيئاً فشيئاً حتى يبين غلطه ونقطه في مذهب المعتزلة ومذهبه .

والنصدي لقول فرد إبطالاً وتصحيحاً لا ينبغي إلا أن هذه المذاهب قد استقرت والرجل يتكلم فيها على أهل ذلك المذهب جميعاً فيكون تخصيص كلام معين أحرب إلى الانصاف ، وإيضاح الاختلاف من الانصاف ، فإذا انضم إلى ذلك كون الرجل من مشاهير ذلك المذهب ثم كونه ذلك الكلام في كتاب متداول معروف بالكمال متلقى بالقبول من الفحول كهذا الكتاب الذي ذكره هذا الكلام فيه وهو التبيين وشرحه التوضيح كلاهما له كان أقصى إلى المطلوب طالب الحق فنقول : (قوله) أحدهما أن العقل حاكم ضدهم مطلق على الله تعالى وعلى العباد (قلنا) ما تريد بـقولك حاكم أن تريد به أنه مدرك للحكم الثابت في نفس الأمر الذي أقررت فيه آقا وبنت في نصرت كل مذهب فإن الأحكام الخمسة ترجع إلى الحسن والقبح كما ذكرت أنت الآن فلا بد لك من الإقرار بهذا وإلا ناقضت نفسك ، أم تريد أن العقل يحصل للحكم ومنشئ له في نفس الأمر فلم يقل بهذا أحد ، أم تريد وهو الأقرب من فرضك أن الباري تعالى إذا أخرج فرداً من ماهية الحسن والقبح إلى الوجود فكما يلزم أن يسمى بـمطلق الفعل فاعلاً يلزم

ان يسمى بفعل المذل عدلا وكذلك قبيضة ، فان كان نزاعك لهم من حيث
 المعنى فان كنت تريد ان صفة العدل ونحوه ثابتة في نفس الامر فان
 فعله العبد ثبتت واستقرت وان فعله الباري تعالى خرج عن صفة نفسه
 كما يأتي من تحقيق كيفية انصاف الفعل بالاحكام ثم بعد خروجه عن
 صفة نفسه يحكم فيه الباري تعالى باحد الاحكام قلنا ^(١) حاصل هذا
 الامر مناقضة كلامك الاول وزيادة جهالة من اخراج الشيء عن صفة
 نفسه وجعل صفات النفس من الممكنات الذي لم يقل به عاقل فيما يعرف
 فان صفات النفس واجبة والا لما كان للنفس وكان مذهب الاشعري الذي
 بالثبوت في تهجينه أقرب الى المقول لانه لم يثبت للفعل صفة البتة وانما قال
 مستبهمات الاحكام بعض اختيار المعتار ، وحكم الواحد القهار ، وان كان
 نزاعك للمعتزلة في اطلاق الالفاظ فالامر قريب وهذا بحث عملي وقد جردنا على
 مقتضى اللغة العربية وقد جاء في القرآن ما ظاهره معهم « كتب ربكم على نفسه
 الرحمة - وكان حقا علينا نصر المؤمنين - كان على ربك وعدا مسئولا -
 كان على ربك حتما مقضيا » فان ادعيت منما عقليا او شرعيا كان بخلاف هذا
 وصفت القاعدة عن اللفظ وسوء المناظرة والمعتزلة قد اطلقوا لفظ واجب
 على الله وتبع منه ولم يطلقوا باقي الالفاظ المأخوذة من ألفاظ الاحكام
 وانما تست لفظ حرام والالفاظ خصوصيات تنشأ عنها ايها مات لاعتراف
 نظرائهم شرطوا في اطراد الحقيقة في حق الباري تعالى ان لا تقوم خلاف
 الصواب فلا ينبغي أن يقول عليهم ما لم يقولوه ومن نظر تعطيله لكلام
 المعتزلة بقوله أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب وأما على العباد فلان

(١) هو جواب قوله فلان كنت تريد

المقتل عندهم يوجب الافعال ويبيحها فمن نظر هذا حكم على الرجل إما بعدم معرفة مذهب المعتزلة وانما يتكلم بحسب الوم وإما بأنه حين سدد نظره الى اللجاج طاشت الحرارة في دماغه فلم يدرك ما قال وهذا أقرب لانه كلام لا يفعله عاقل ولهذا الصنع نظائر في كلام المجادلين فتنبه له

واعلم ان المعتزلة اختلفوا فيما بينهم في معنى الوجوب على الله تعالى فقاتل البصرية معناه في حق غيره وهو في حقه أحق وأولى (فان قلت) فمن لوازم الوجوب والتقبح والثواب والعقاب وذلك لا يقتل في حق الباري تعالى (قلت) هما من لوازم التكليف والتكليف عندهم طلب الباري تعالى الفعل المصنف بالحكم من المكلف مع مشقة تحقق المكلف ومع ارادة المكلف تعالى وقولنا طلب ليس من عباراتهم انما يقولون اعلام الباريء المكلف شأن الفعل الموصوف الخ والذي ذكرناه أولى فالتكليف غير معقول في حق الباريء تعالى والتكليف انما يكون من الباريء تعالى ولا يصح من غيره لان التكليف مصلحة خالصة أي جلب منفعة او دفع مضرة ولوازمه عندهم الثواب الدائم والعقاب الدائم، والعالم بكل مصلحة وكل مفسدة والقادر على الوفاء كما يريد هو الباريء تعالى . وهذا كله صريح في كتبهم شير لمن له ادنى معرفة فيها ، وانما التجاسر على الرواية وعدم المبالاة هو الذي كثر الشقاق ، وسلى عن الوقوف ، ولا يخلو مذهب من عدم انصاف الخصم وان اختلفوا قلة وكثرة ، فاتق الله ايها الناظر وقدر انك قد وفقك بين يديه وسألك عن هذا ولا تتتر وخذ قول اهل المذاهب من كتبهم فباتجربة انهم لا ينصفون في النقل وأصله انه لا يحتفل

(الترج ٦) (٥٥) (المجلد الثالث عشر)

بقول من عزم على خصومته فيجهل قوله فيجهل عليه فإله الله « لا كف
 ما ليس لك به علم ان السم والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا »
 وحاصل مذهبهم ان المدح والذم من لوازم التحسين والتقيح والثواب
 والعقاب من توابع التكليف والبصرية يوجبون الثواب ويحسنون العقاب
 فقط وللبارئ تعالى ان يسقطه عقلا ولزوم الثواب وحسن العقاب وهما
 الحسنات للتكاف عندهم كما مضى ومعنى الاستحقاق عندهم انه يحسن لا
 انه يجب . والبغدادية يقولون يجب الثواب وجوب جود بمعنى ان صفات
 الكمال مقتضي توفر دواعي الحكيم الى فعله وما خلص الداعي اليه وجب
 ان يفعله الحكيم ومع هذا يطلقون ان الثواب تفعل اي ليس له جهة
 وجوب في نفسه فاعرف مذهبهم فكهم غلط عليهم اخوانهم البصريون
 فضلا عن غيرهم ويكني في حسن التكليف عندهم ساقية الانعام ويقولون
 بوجوب العقاب ولا يجوزون العفو عقلا لانه لطف للمكافين واللطف
 واجب عندهم فذهب الفريقين في الثواب والعقاب متاكس . هكذا
 حكاية مذهب البغداديين قالوا عنهم لا يجوز العفو عقلا وعقلوه بانه لطف
 وقالوا عنهم انه لا يحسن العقاب الا حيث يتضمن نقما للنافر فينتج هذا
 انه لا يقع العقاب الا اذا حسن ولا يحسن الا اذا انتفع به الخير وتميم
 الانتفاع بحمل اللطف وغيره كالتشفي فتعذر انه قد يقع مقتضي العقاب
 وهو المصيان ويقع شرط حسن وتوابعه وهو يتضمن الانتفاع وقد يخلو عن
 الشرط اذ لا ملازمة بين مقتضي المذكور وشرط حسن الوقوع فيجب حينئذ
 أن لا يقع، اللهم الا ان يقولوا لا يمكن المكلف من المصيان الا مع العلم بحصول
 الشرط المذكور وهذا بعيد ويحتاج الى نقل عنهم معتبر فتميم منع العفو غير

سديد وحكايته عن البندادية كما ترى والظاهر التلطف عليهم في بعض كلامهم
فهذا كثير الوقوع في حكاية المذاهب وان كان ذلك في كتب اخوانهم البصرية
فان كثير من الخططاء لبني بعضهم على بعض فليحفظ هذا فانه قيس جدا
(قوله) العقل عندهم يوجب الافعال ويبيحها ويحرمها قد عرفت
سقوطه مما مضى وانه لا معنى له الا بالمعنى المنق عليه بين الحنفية والمعتزلة
(قوله) وعندنا الحاكم بالحسن والقيح هو الله تعالى (قلنا) ما تريد بالحاكم
المبين للحكم الثابت في نفس الامر فذلك قول المعتزلة حتى شنع عليهم
الاشاعرة بان الباري تعالى عندهم كالقاضي والمفتي وسيأتي لزوم هذا على
قول الجليح ؟ أم تريد انه محصل للفعل صفة الحسن والقيح فقد كنت
قروا ثبوت ذلك لا باختيار المختار وان الاختيار مؤخر عنه عند ذكرك
ان الله يأمر بالعدل والاحسان في هذا الكلام ؟ أم تريد ان الباري
تعالى هو المألزم لنا ان نأتي الحسنى ونترك القبيح فذلك قول المعتزلة وهو
المراد بالتكليف عندهم فأخبرنا ما هذا الخلاف بينك وبينهم

(نوله) ثانيهما ان العقل عندهم موجب للعلم بالحسن والقيح بطريق
التوكيد بان العقل يولد العلم بالنتيجة عقيب النظر الصحيح (قلنا) هذا
مجازفة عليهم أو بُهت لهم ولم يقل منهم أحد ان العقل يولد العلم وهم متفقون
ان العلوم الضرورية يخلقها الله تعالى ابتداء واما النظرية فاختلقها وانيها فقال
بعضهم مثل مقاتل هذه يخلقها الله والنظر شرط عادي فقط وقال ابو الحسين
ليس النظر يولد العلم انما الناظر يستفصل بنظره ما أجل عند العقل فبعد
العقل ثبوت حكم الكبرى عموما فينظر في نسبة الوسط منها فيجده فردا
من أفرادها فيلزمه ثبوت حكم الكبرى للصغرى وهو النتيجة . فتقول

مثلا هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق ظلم وعند عقله ان كل ظلم قبح فظهر له النتيجة وهي انصاف هذا الضرر الماري عن تقع ودفع واستحقاق بالقبح ولهذا قال غنار في المجتبى وهو تلميذ تلميذه: النظر تجريد الفلوات ، لا ترتيب المقدمات ، وما حكيناه عن ابي الحسين هو ما حكاه تلميذه ابن الملاحي في كتابه الفائق وقد ذكر الطريقة التي تسميها المنزلة الحاق التفصيل بالجملة فصرح بما ذكرناه وهذه الطريقة عند المنزلة هي البرهان عند المنطقيين الا ان متكلمي المنزلة يقدمون الكبرى التي دلالتها عموم على الصغرى التي دلالتها خصوص ثم يقولون والخاص لاحق بالعام أو التفصيل لاحق بالجملة. القول الثالث قول من قال بانثويده فقالوا النظر معنى يتولد عنه العلم عند كمال شرائط النظر ولم يقل أحد ان الموله له العقل كما ذكرت وانما العقل آلة للادراك فقط عند الجميع

(قوله) وعندنا ان العقل آلة لمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يعلم العقل على شيء منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه أوقف الله عليه العقل (قلنا) هذا غير مذهب المنزلة^(١) ولم يقولوا ان العقل يستقل الا باحكام يسيرة كوجوب شكر النعم ودفع الضرر عن النفس وانصاف الغير وكالظلم والمبذ والكذب واما ما رميتهم به بعضهم هذا الكلام وما قبله وأوهمت انهم يدعون معرفة جميع الاحكام بقولهم وانهم مثلا يدركون وجوب صوم آخر يوم من رمضان وحرمة صوم أول يوم من شوال وان حقوقهم غنية عن تبليغ الرسل

(١) اي ما حكيت عنهم هو غير مذهبهم . ويصح أن قرأ العبارة: هنا عين مذهب المنزلة . أي ما ذهبته مذهبنا لك وله الصواب اهـ مصححه

ولا فائدة لما عندهم كي يتحقق الخلاف بينك وبينهم لانك انما فضلت نفسك
عنهم بذلك فان كنت تحكي عن قوم تختص انت بمقتبهم يسمون معتزلة
فلا يعنيننا التخص لثك ولهم وان كان المراد بهم هؤلاء المشاهير: واصل بن
عطاء وعمر بن عبيد الجراح والنظام وأبو الهذيل والكشي وجعفر بن مبشر
وجعفر بن حرب وأبو الحسين الخياط وأبو عبد الله البصري وأبو علي وأبو هاشم
والقاضي عبد الجبار وأبو الحسين والخوازمي وغيرهم ممن لا يحصى عددهم
ولا يستقل بدراسة مذهبه رواية ولا تحفيه زاوية فلهذه مصنفاتهم ومقالاتهم
المترجمة عنهم وبين ظهراني أتباعهم وفي بطون كتب الاشاعرة قدينيوها
وكرروها وطلوها ونشروها كالخراب الفخر الرازي وغيره ولم يفتخر عليهم
احد ما ذكرت اللهم الا ان يروي ذلك عنهم مضمور مسجل على نفسه
بالنباوة والجمالة فيكون سلف لك في هذه الضلالة عصمتنا الله عن الاهواء
ووقتنا لما هو اقرب للتقوى آمين

اذا تقرر هذا فلنقدم على حجاج الفريقين تنبيها على كيفية صيرورة الفعل
متصفا بالحسن والقبح فانه من تمام تحرير عمل النزاع لتوارد الحق على
أمر معروف، وعمل مكشوف: اعلم انهم يحكون خلافا بين الجبائية وسائر
المعتزلة ويقولون ان الجبائية يقولون يحسن ويقبح لوجوه واعتبارات
والبغدادية يقولون امينه ويحكي بعض الاشاعرة عن بعض المعتزلة انه لصفة
من صفاته والا قرب انه خلاف في البشارة ويانه ان مراد الجبائية بالوجه
الذي وقع عليه الفعل الوجه الذي له دخل في تحسين الفعل وتقييمه
ولا جله سعي حسنا أو قبيحا اذ مطلق الفعل وحده او مع ألف وجه لا
يصير ويسمى لا جله حسنا وقبيحا لا يعتبره ما قل قطعا ككونه حركة مثلا

الى جهة اليمين في وقت الضحى في قمر المنزل وغير ذلك والا لازم كون كل فعل حسنا وكونه قبيحا وهو معلوم البطلان والبغدادية لا يقولون ان مطلق الفعل قبيح ولا هو مع وجه مانى كذلك لما ذكر فحين انه مطلق الفعل متركبا مع وجه او وجوه لها دخل في ضرورته وتسميته حسنا وقبحا وأنا انبهت على وجه غاطهم وهو انهم يأخذون الفعل متركبا مع وصف مانى او غير تام كالسجدة مثلا ثم يقولون او كانت السجدة حسنة او قبيحة لنفسها لما كانت طاعة للرحمن وكفرا ان كانت للشيطان والجواب ان مراد البغدادية بالفعل ليس السجدة مطلقا ولا هو مع القيود التي صارت بها سجدة بل ذلك كله مع قيود آخر صار بها عبادة للرحمن ومعنى كان كذلك لم يخرج عن كونه عبادة الى كونه كفرا الا بقصان قيد وزيادة آخر والمقيد بقيد غير المقيد بآخر وكذلك القول في اطام اليتيم تأديا وظاهرا وغير ذلك . وحاصله ان الظاهر مثلا بعد تمام كونه ظاهرا لا يخرج عن كونه قبيحا مادام كذلك فلذا قالوا انه ذاتي اي مادام الظاهر مستجمعا لما صار به الفعل ظاهرا فلا يخرج عن القبح فتأمل هذا فانه بحث قبيح يبيح وهو مما ترك الاول والاخر والمجد لله وحده

ثم اعلم انه ليس من ضرورة مطلق الفعل الحسن والقبح ان أريد بالحسن الماهوية واجبة على ضرورة الطرف الآخر والمعتزلة يطلقون الحسن على ما عدا التبيح عن المباح بمعنى مالا يخرج في فعله وتركه فلي هذا لا يخلو فعل منهما ثم المطلق قد يتقدم بقيد أو قيود ولا يفصل منها الا اسم مثل مطلق السرقة مع الاحكام لمطلق الفعل وقد يتقدم بقيد يفصل له به اسم وحكم مثل كونه عدلا وظاهرا وصدقا وكذا فيهم الوجوه والاعتبارات

التي يحصل بها الحكم هو شيء مقدور وضابطه ما حكم وأدرك العقل عند
الحسن والقبح ثم قد يزيد على تلك الوجوه المينة وجه او وجوه فاذا
اعتبر المجموع فتارة يتأكد الحكم الاول فقط مثل الزنا في المسجد في رمضان
مثلا وقد يتصف المجموع بحكم مخالف لحكم المزيدي عليه والمزيد عليه بان
على ما هو عليه فانه مع الزيادة منابر له مع عدمها فلا بد ولا احالة في
اتصاف كل منها بغير ما اتصف به الآخر فاذا حكم العقل مثلا بحسن
الصدق وقبح الكذب ثم فرضنا انه جاء دليل عقلي أو شرعي بان الكذب
الذي فيه عصمة نبي واجب والصدق الذي به هلاك حرام لم ينقض ذلك
علينا قاعدة الحسن والقبح بل ولا هذه الصورة التي ادرك حكمها العقل انما
أدرك حسن صدق غير مقيد بكونه به شيء وقبح كذب غير مقيد بكونه
ينبغيه شيء. يحكى عن بعض البوادي انهم يبيتون الضيف مع ازواجهم ومحارمهم
ويقولون هم اكرم الناس واقرام للضيف فهو لا يعضوا الى اكرام الضيف هذه
الخسة وسوا المجموع باكرام الضيف والذي يفعل ذلك انما يسيء ديناً ونحوه
واكرام الضيف انما هو جزء فلهم هذا وهو اكرام الضيف فيما عدا هذه
الخسة ومع تنامي فلهم هذا في القبح لا يخرج اكرام الضيف من كونه من
أشرف الخصال وأفضلها ولا يكاد فعل يخلو عن مفسدة ولو جرد المشقة وفوات
الدعة ولا عن مصلحة ولو اللذة واطلاق عنان النفس فانها ما منعت من شيء
الاشتاقت اليه ولكن يعتبر الارجح ويضعل عنده المرجوح وهذا يحتاج
الى معاودة التأمل وعدم الاستمجال مع تقاوة غرزة وذم من صافي سيال
فان قلت هذا يخالف قولهم قبح الكذب لكونه كذبا والظلم لكونه
ظلما والملة موجودة بتمامها مع كل عارض مقدور في الكذب لان حقيقته

٤٤٠ الجنوح لحكم العقل وخبر الشرع في الحسن والقبح (المناج ٦ م ١٣)

متردة لا نزول الا بزواله بخلاف الظن (قلت) انما حكنا بقبح ما أدرك العقل قبحه بضرورته واما تصديكم الملة ثم إلحاق ما لم تدركه الضرورة العقلية فلا يفيد اليقين لعدم القطع بعدم الفارق وانما غاية الظن الذي الاصل منه ما لم يدل على الاستثناء به دليل فدعه «ولا تقف» ما ليس لك به علم... ان الظن لا يفي من الحق شيئا... ان بعض الظن إثم» فايؤمنا أن يكون هذا منه وما لم تلجنا الضرورة العقلية فلاطينا ان نكل أمره الى خبر الشرع، ونذهن له بالطاعة والسمع، فكل ما لم نضطرنا اليه الضرورة العقلية، فنحن فيه سمعية وهذا أوسط الاصرين بين تقرير الاشاعة وإفراط المعتزلة

(فان قلت) فهل يجوز تساوي طرفي القمل في كون كل منهما مصاحبة واذا جاز فهل يجوز ان يأمر الحكيم باحدهما معينا واذا جاز فما المخصص حينئذ لانك قدمت أن الترجيح بمحض الاختيار وان جاز في حق القادر نظرا الى الذات فانه يتمتع بالنير لمكان الحكمة (قلت) جواز استواء الطرفين في المصاحبة لا مانع منه وأمر الحكيم بذلك كذلك والمرجع حينئذ محض الاختيار كالمبارب يختار احدى الطريقتين بالمرجع والذي قدمنا منه هو حيث لا داعي الى القمل يرجع في نفس الامر لا به يكون عبثا وهو ممتنع الوقوع حكمة في حق الحكيم وعادة فقط في حق غيره كما يأتي تحقيق ذلك في أواخر مسألة التحسين والتفصيل ان شاء الله تعالى وأما هذا فقد قام الداعي في كل من الطرفين على حدة فلا مانع من تخصيص أحدهما بمحض الاختيار وترى أناسا ياقضون من فرق بين المسلمين وينلطونهم وانما الغلط عند من لا يفرق واذا قدأيتنا على غرضنا من تخرير محل النزاع وما يتماق به فانذكر المقتد من جميع الفريقين وبالله الاستعانة

(لهاتمة)

ذكرى *

﴿ للسوريين عامة . وأهل بيروت خاصة ﴾

البلاد السورية من أرق البلاد العثمانية استعداداً في العلم والعمران وإن بيروت أرق هذه البلاد ، بل هي من أثن الدرر في تاج آل عثمان قد زادت قيمة بيروت في قوسنا بعد الدستور اضغاث مضاعفة هو صرنا نباهي بها ونفاخر بهد ان كنا نشكو من تلك المرة القاضحة : مرة المصيبة الجاهلية باسم الدين التي كانت حجاباً دون محاسنها الكثيرة ، ومزاياها الجمة ، فقد كانت تنفع بذلك الثوب المنكر وتتدجج بسلاح البقي والدون فكلما سمعت هيمة جردت سلاحها هذا ، وقالت به هكذا وهكذا ، توهم انها تجاهد في سبيل الله وتمتلك بمذولها والله ، وانما كانت تجاهد في غير عدو ، بل كانت تحارب نفسها وهي لا تدري ، فبطش بعض ابنائها صدور الابناء الآخرين وهو لا يرى ولا يبصر حتى اذا مالاح صبح الدستور اتقى الاخوة السلاح من ايديهم وطلق بعضهم بمائق الآخر وقبله وهو يكي على ما فارق في ذلك الليل البهيم ، ويسمى لا يرجو في هذا النهار المنير

كان بعض عقلائنا يقولون ان علتك الاحقاد والاحن هي الحكومة الاستبدادية التي لا تجد حافظاً لسلطانها الا التفريق بين وعيها ، ولا سيما أهل الذكاء والعلم منهم ، وكان بعضهم يقول ان علتك ذلك التدابر والتباغض هي دسائس اصحاب المطامع من الاوربيين ، وهناك فريق ثالث يجمع بين القولين ، ويثبت كلنا الطين ، ولا خير لبيروت ولا لما يجاورها من البلاد في فوز هاتين السياستين . وانما خيرها في اتحاد ابنائها على ترقيتها وعمرانها ورفعة شأنها وكل من السياستين عقبة كؤد في طريق سعادتها هذه

(*) نشرناها في جريدة المنارة التي تصدر بالآستانة

فرحنا بعد اعلان الدستور من خلع بيروت ذلك الثوب الذي كانت تلغم به احيانا في تلك الطلمات ونبد ذلك السلاح الخطاطى الذي كانت تحوّه مفاسل اعضائها قنين بعضها من بعض ، واشبعناها ثناء وقرينطاء واروينها جدا وشكرا ، راجين ان يكون الشكر مدعاة المزيد ، وذلك اثر الشكر الطليعي في نفوس أهل النجدة وعوا الهمة كأهل بيروت

تلك المحمدة التي عكس لنا اليريد صوتها وارانا البرق نورها ونحن في مصر قد هاجت شرقا لرؤية بلادنا ترقل في حلها الزاهية ، في نور شمس الدستور الضاحية . بعد ان تركناها منذ سنين دخلت في جمع الكثرة وهي تتمر في ذلك الثوب الخطاطى ، في ذلك الطريق الذي في مثله يقول الراجز

وقام الاعماق خاوي المحترق مشته الاعلام لماع الخطف

تسير على غير الهدى ، الى حيث تقع في مهاوي الردى ، في تلك الحنادس ، بما ينفق من بروق الوسواس ، التي تفريها باعانة المستبد فيعا على استمرار استعبادها ، لو نمكن الطامع فيها من اذردادها (لاسمح الله)

زرت بيروت وغيرها من البلاد التي اعدّها كلها وطني الخلاس فكنت على تفضيلي بيروت على سائر اخواتها من المدن بنات سورية أرى ان الوفاق السليبي وحده لا يثمر ما نحب من عمران البلاد وازدهارها — واعني بالوفاق السليبي تركنا كان من التنازع والتخاصم ، والتشائم والتلاحم — وانما نعلم البلاد وتسمد بالوفاق الايجابي وهو انما يكون بالاختلاط وكثرة التزاور والاشتراك في الاعمال المالية ، والخصائص العلمية والادبية

بذلت لهم نصيحي وهم قومي الذين اتفهم اذا صلحوا واصلحوا ، وتصيبني ممرتهم اذا اساءوا وافسدوا ، راجيا ان يكون ذلك الوفاق الذي سميت به سليا مقدمة وطنية لا يكون جسده من الوفاق الايجابي بالتدريج وانا لا ازال مع سائر القلاء من اخواتهم البعيدين عنهم في مصر والآستانة وامريكا وأروبا فنظرا ان يكونوا هم السابقين الى دفع قواعد بيت الاتحاد على اساس الدستور ليكونوا في مقدمة زعماء الاوطان

تلك الديار في هذا الطور الجديد وتكون مدينتهم ينبوع مدينة تلك الاوطان في ظل
الدولة الطيبة ايدها الله تعالى

بينما نحن على ذلك الانتظار اذا بهرائد بيروت ففسها تعيد على اسماها في هذه
الايام شيئا من حوادث ليالي الاستبداد الخالكة: بعضها صريح، وبعضها جمجمة وتلوح،
وقد جاء العاصمة أناس منها فاذا هم يتشائمون وقطربون ويرون ان بعض حل
الفرق السابق أو كلها قد عادت جذعة أو كادت ... فآله الله يا بيروت في نفسك
وفي ابناء جنسك ، فان اعداء قومك واعداء دولتك ينصبون بك الدوائر ،
ويكيدون لك المكائد

اسمي يا بيروت وهي فاذا سمعت سمعت سورية كلها واذا وعيت وعيت
واذا لم تلقى السمع ، ولم تفرق بين الخير والشر ، فليك إنك وإثم سورية كلها
انك ترين في بعض صف المفسدين الذين يلبسون لك ثياب الناصحين كلاما
في التفرقة بين المسلمين والنصارى قايلك ان تغري بهم ، أو تتعدي لهم ، نعم ان
الكريم يخدم ولكن في الخير ، ولا عذر له في الانخداع لدعاة الشر ، انهم يقولون
لاحق للسيحي من السوريين ان يتكلم في شئون المسلمين ، ونحن مسلمي السوريين
وعلماءهم وكناهم قول ان لم ان يتكلموا في شئنا كلها رأوا الفائدة قبل ان يروا
منا فيها ولا نسي الظن فيهم ، لان المصلحة مشتركة بيننا وبينهم
انني لأسمي الظن بكم ايها الاخوة الاذكياء الفضلاء ، ولا يلدكم وان لم تفل
كثيرها من الجهلاء ، وانما المحب مولم بسوء الظن في كل أمر يتعلق بمحبوبه ، فهذا
ما يدعوني الى هذا التنبيه

ان رجائي في هؤلاء الطامعين وفضلائهم اعظم وان مما زاد هذا الرجز قوة ورسوخا
تأسيسهم لقابة الصحافة في بيروت وهي ان يشترك معهم جميع اصحاب الصحف
البيانية والمنظر من هؤلاء الكتاب النباه وقد اجتمعت كلمتهم ان يجمعوا كلمة
قوتهم على الوفاق ويبحثوا شجرة الخلاف الخبيثة من أصولها ويردوا بالاجماع على
كل من ينز بلدهم بلقب التعصب الذميمة وان كان من آباءهم او اخوانهم للمهاجرين
أو القيمين فاني أرى بعض جرائدنا في امر يكا لا تزال تركب من هذا الخطأ: خطأ

الانتم بالتعصب الديني وهو هو الذي يثير كوامنه ، ويحرك سواكته ، ويهوي ضميمه ، ويحيي ميته ، فالحلم لا يند كرون

اذكروا الهالاذكيا ما يجمع الالباء وتناسوا ما فرق ، الى ان تنسوه بركة التعاون والاخلاص ، اذكروا ان لكم جامعة كبيرة وهي اللسان ، وجامعة اخرى وهي الديار ، وكل منهما جامعة شريفة فاذكروا بحيد في التاريخ ، وجامعة اخرى وهي العناية التي تصل حبلكم بحبل كثير من اخوانكم الشرقيين وما ارض من يكثر اخوانه ويتمدد أهوانه ، وانما العزة للكانر ، ومن اكبر خطأ بعض الجرائد في المهاجر التفسير من هذه الحكومة التي يرجى لكم في ظلها ما لا يرجى لتبركم ان أنتم أنتم على تمزيقها بريقة بلادكم وجمع كلمتكم ، ولا حجة تلك الجرائد الا سوء سيرة رجال الدولة في أدوار الاستبداد البائدة وقياس الآتي على الماضي وهل يقاس الضد على ضده ؟ كلا إن السوريين لم ينوقوا من بأس الاستبداد ما ذاق الارمن ونرى هؤلاء يسارعون اليوم الى اقتطاف ثمار الدستور ويشاركون في الواجبات ليشاركون في الحقوق .

ترام يطون ولدانهم في المدارس النظام العسكري كل يوم ترغيبهم في هذه الخدمة الجليلة وما نصارى السوريين دون الارمن ذكاه وطالب بل هم في هذا المنصر العربي ركن عظيم ، تبالسكركه باقوالهم ، ومحاولي قويضه بافسادهم ، فتذكروا وتدبروا ، ولا تنازعوا ولا تذابرا ، واتحدوا وتعاونوا على ترقية البلاد بالعلم والثروة لتكونوا كيايوهلكم استعدادكم الركن الاعز الاكرم في هذه الدولة ، وما ذلك على الله بعزيز ، وهو اذا شاء يهبكم اجماع الكلمة وكفى

الفطرة وأسباب الترفي في الكون^(*)

كان الله ولا شيء معه المبدأ في ذاته منزها بألوهيته فليس بكم ولا كيف محتجبا في أزله منزها عن التحديد فليس بالجسم الطبيعي الذي تحده الأبعاد ولا بالشيء المفروض الموهوم الذي تكيفه الأفكار تخيلا واقتراضا وإنما هو الكائن في ذاته لا يحيط به القول ولا تصل إليه الحواس وكيف والحواس لا تترك إلا أعراضا لا تلبث أن تزول سببانه لا يعلم شأنه إلا هو

كان الله ولا شيء معه فلا سماء ولا أرض ولا طول ولا عرض ، كان مصدر الخير ومفاسد النعمة كما قال الرسول (ص) عن ربه عز وجل « كنت كنزا مخفيا لا أعرف فأحييت أن أعرف فخلقت الخلق في عرفتني » أراد الله أن يُعرف بنفسه ويمتاز بألوهيته التي يظهر فيها مظهر الكمال المطلق من قدرة غالبة وإرادة حكيمة وعلم واسع فأبدع من الخلق ما شاء وكون بمملكة متأثرة بتلك الصفات الثلاث : فالإرادة وتبناها ، والقدرة أبرزتها ، والعلم حفظها من عبث الجبل الذي هو سبب الفساد في كل شيء .

نعم فطر الله الكون على قواعد ونواميس كلية وأقام عليها هذا العالم الأكبر : عالم الحياة الحادثة والحركة المتجددة فأوجد مقوماتها قوى وكلا مختلفة التركيب والناصر . وقد أثبت العلم أن ما خلقه الباري سبحانه وتعالى يقسم إلى قسمين : مادة ونفس فالمادة عبارة عن الأجسام والجسم عبارة عن كل كتلة أشغلت فراغا سواء أمكن النظر إليها أم لا كالماء والماء فإنهما لا لون لهما فلا تدركما إلا بهما والنفس عبارة عن معاني مجردة لا تشغل فراغا ولا تتزاحم مع غيرها من أنواعها ولا يزاحمها أيضا غيرها والدليل على ذلك قريب وهو أنه يوجد في

(*) محاضرة للشيخ حسين سليمان منقش مدارس العروة الوثقى بالإسكندرية القاها في نادي مولتي الحكومة بالإسكندرية بتاريخ ١٤ ربيع الآخر سنة ١٣٢٨

الانسان طريقان : طريق خاص بالاشياء الجسمية هو المم يوصل الغذاء الى قاعة جسمية أيضا هي المعدة بحيث لا يمكن أن يشمل فراغها شاغل لا يصح ان لا يقف عند حد محدود في كيته وذلك كالغذاء التازل فيها فتي امتلأت دفت . وطريق نفسي موره الحس المشترك وقاعة الحافظة قبل من المعلومات ما لا يتناهي لا تضيق بلم دون آخر بل هي قابلة لأن تتناول كل المعلومات التي تصل اليها معها بلع مبلغ كيتها

وقد قيل في النفس آراء كثيرة لا حاجة بها هنا . ومن المادة والنفس كانت التكوين فكانت هذه المجموعة وأودعت السلطة أرق نفس فيها أفيض عليها من لبن الباري جل وعلا صفة العلم فكان الانسان بها خليفة وملكاً مسخر له غيره من عالم المخلوقات

واقسمت المادة باعتبار مميزاتها الى ثلاثة اقسام : حيوان ونبات وجماد . وهي مرتبطة بعضها ببعض ارتباطاً يقتضي أن يكون وجود الثلاثة في آن واحد إذ لا غني للحيوان عن النبات ولا للنبات عن الحيوان والكل قله الأرض وتعليه من خواصها ما يحتاج اليه . ويظهر من ذلك ان الكائنات كلها لم توجد دفعة واحدة كما هو رأي الفلاسفة وانما وجدت بتدريج حيث كانت العوالم العلوية الفيضة ومنها سار التأثير في العالم السفلي ومن ذلك وما يصدق قول بعض المنجمين الذين يرصدون الافلاك فيستنتجون من أشكالها حوادث جوية ووقائع أرضية *)

قد يظن انسان ان النبات ليس محتاجاً الى الحيوان ! كلاً فان النبات محتاج في حياته الى الحيوانات فانه يتنفس كالحيوان وينهما في هذه الصفة ارتباط شديد فالحيوان يتهيء الهواء للنبات والنبات يتهيء الهواء للحيوان واليك القابة دليلاً وهي المكان الطبيعي الذي لا يخلو من وجودها فها يتبادلان منفعتهما . والغرض من هذا الارتباط العظيم بقاء ذلك الكون الى أجله المحدود تتوارد عليه عوامل الترقى كلما كشف العلم عن أسرارها وأبان البحث والتقصي خفاياه (سنة أن بولن نجد لسنة الله تبدلاً)

*) لعل الكاتب يعني بالمنجمين غير علماء النلك الذين يبنون افواههم على المشاهدات والتواعد الصحيحة فان هؤلاء منطوعون في صدهم اما المنجمون قديمهم المعصر قرون الجاهلون الذين يبرون بملايس فون

أبها السادة : — الترقى في الكون لا يقتضي تغييرا ولا تبديلا في نواحيه (لا تبديل لخلق الله) والا لا قلبت الحقائق وذلك ضرب من الحال وإنما ترقى الكون عبارة عن تحسين مادة اجتماع العناصر التي تتألف منها كتناسب الأوضاع وتوفيق الألوان واتحاد المشارب واقتراب ما تتأخر منها بالمعالجة بالعلم والتربية . انظروا الى الانسان الاول واحتياجاته فكيف علم حتى عمل حتى وصل الى ما هو عليه الآن من المدنية الباهرة والذي يكفل ذلك انما هو العلم الصحيح . هذا مبدأ صحيح وقاعدة يجب الاعتماد عليها والإسناد للحال وقبح المال فاذا يجب على المتأخرين والمتأخرين قبل دخولها في التعاون والتقدم الاتحاد والاتلاف وما أخرى الزوجين أن يكونا كذلك فما ان لم يأتلفا كانا مدرسة شقاء لابنائهما ومهيم فساد لذريتهما فتعارف الرجل وامرأته قبل الاقتران بها أمر ضروري طبيعي حتى يتم ذلك التقسيم الشرعي في قوله تعالى (الخيئات قنحيثين والخيثون للخيثات والطييات للطيين والطييون قطييات) فالطيث يرى الخيث فضيلة في غيره والطييب لا يرى الخيثة في غير الطيب والاوجب حل العقدة وفك الشراكة وقد جاء في الحكم من العرب « ان لم يكن وثاق فراق » فمما تغيرت تلك المبادئ الطبيعية أو تنكرت فطري الزمان يضطر الى الرجوع اليها هذا ما حدا بالارويين الآن الى ان يحلوا عقدة الزواج بمجرد اختيار أحد الزوجين وقد بلغ التناظر بعضهم الى حد مدهش هو ما روت به بعض الصحف من طلاق امرأة زوجها لكون لون شعره لم يأتلف بهصبح أثاث منزلها الذي أفتت فيه مبلغا طائلا وما أعظم تلك المرأة التي لم تربح أثاثها أولى من بيع بها بل ما أعظم الشريرة أو القانون الذي يقرها على صنعها . فقدة الزواج عندنا يا حضرات الاخوان عقدة ذنب عذبت مصالح اسرية كثيرة يجب ان نضعها دائما على خاتمة البحث والتفكير والترقى في الكون له أسباب كثيرة وأول أساس فيه المال وما ورد في شريعتنا الفراء من مقال الزهد في المال والتحذير من فتنة الدنيا قائما الفرض منه البعد عن اكبر ذيلة تلصق بالانسانية الا وهي الحرص الذي هو عبارة عن حب المال لذاته وهذا اقبح ما يكون في الانسان

ومن الترقى في الكون الاقتصاد في المادة للمحافظة على قوتها النامية لان الاقتصاد هو التوسط فاذا أضف الأرض نبات ضروري كالتنم مثلما وجب أن يستنبت فيها عاما بعد عام حفظا لحياة الأرض ويمكننا أن نقيس على هذا المثال الكبير غيره حتى نصل الى أقل الخلائق : النملة قد خربت شلتها من صنمها فمخالفة هذه القاعدة عصيان للترقى وجماع التقدم، والفلاح الذي يزرع الأرض قطنا عامين متواليين طمعا في سعة الرزق جاهل غبي يختار كثيرا ينقطع عنه على قليل يدوم عليه وقد قلت الغلاء (قليل تدوم عليه خير من كثير تنقطع عنه)

ومن الترقى في الكون المدنية العلمية وذلك بإيجاد الصناعات والصناعات الى مدارج الترقى حتى تصل الى تسخير الجاد ليأخذ عن الحيوان ما يجهد كاستخدام البخار والكهرباء لراحة الحيوان واتجاه قوى الانسان الجسمانية الى مساعدة القوى العقلية وهذا سبب صحيح لترقى العمل والصناعة فان الصانع المفكر لا يشك في أنه يأتي بصناعة متقنة لا يوفى لها الصانع المسخر وشتان بين من يعمل بواسطة عقله ومن يعمل بما اعتادت عليه يده . اني لا أغلو في هذا المكان اذا قلت أن في خبايا الكون الى الآن امرا نرا نستخرجها العقول على مدى الايام . وقد اثبت العلم أن عقول أهل الطبيعة الحارة أذكى من عقول أهل الباردة فاحسب على الشرق ان استعمل عقله أن يأتي بما لم تستطعه الأوائل

ومن الترقى في الكون العمران . والانسان وان كان مكلفا بهذه الوظيفة السامية الا انه من العجيب أنه اذا اتسع به الفضاء ادركته الوحشة ومال الى الانس فانضم الى غيره من بني جنسه ليعاونه اولا على مصالحه لئلا يتسبب له ثانيا فاذا ضاق به المكان كره الزحام ومال الى الابترة وحسب النفس وتنازع البقاء مع أقرب الناس اليه وود لو كان هوكل الانسان فما أعجب هذا الانسان . ثم يوجد في المراحة كبر فائدة من حيث العمران فقد قال الرسول (ص) « الرزق عند تراحم الاقدام » الا انه يلزم ان يكون الناس على نظام يكفل لكل حقه فيقف الاجشع عند حده ويساق العالة الى العمل متي قدر عليه وذلك بحرماته من الصدقة والاعانة وقد ورد عن ابي مسلم الطهراساني زعيم الدعوة العباسية أنه بما أوصي به أولاده عند قرب موته ان لا يسيروا

كلا ولا يحطرا عالة فيكون في جسم الامة اعضاء تألف الكسل في العمل وحتى لا يوجد دجال ولا ذو عرافة وشحاذ قادر على العمل

هذا القانون هو النظام الذي يسنه الله لعباده إما به طريق الوحي وإما بالهام حكماء الامة وعقلائهم وضعه لذلك . نجد عالم الوثنية قائما في بعض الجهات على قواعد وقوانين وضعها الرؤساء لا يخرج عن النظام والترتيب في المباشرة بل قد تكون أشد في التكليف من الأوضاع الالهية وقد أكد لي خير ان اليابان على ما هم عليه من الوثنية على كعب عال في الاخلاق ويؤيد ذلك بزوغ شمس الحكمة من الهند من قديم الزمان أي قبل أن يصل اليهم الاسلام وعلى أثر ذلك يقولون فطرة كل مخلوق هي قيامه بالعمل لنفسه أولاً ولما خلق لاجله ثانيا فالماذن متى أخذت قسطها من خواص الارض وظلت نافعة كان ذلك لفائدة غيرها وكذلك النبات ترى النخلة تبحث بمجنورها على الماء فقد تدركه على بعد مئة ذراع أو أكثر وذلك بمجهود لو قام به حيوان لأن أئين الثعب الكادح وكثيرا ما شوهدت جنود النخلة تساقط من بين جدران الآبار الى الماء وينها وين تلك الآبار مسافة واسعة . كل ذلك الغرض منه حفظ حياتها لتؤدي وظيفتها التي خلقت لاجلها ألا وهي تقديم الرطب الجنى لبني الانسان وكذلك الحيوان يعمل أولاً لقوام حياته ومنه ما يبذل تلك الحياة الثمينة التي تصب في نموها ويتقسم بها الى غيره ضحية لضخ بها ذلك الغير كسودة الفرس المملومة التي تقطل تعمل لتقضم لنا مادة من أحسن المواد لطيفة وأغلاها قيمة ألا وهي الحوبر . ومنه ما يفضل علينا بما يخرج من بطنه شرابا مختلفا ألوانه فيه شفاء للناس كما أخبر بذلك خالق النحل وموفقها الى هذا العمل الكبير الذي لا يطابق بغيرها حيث قال (وأوحى ربك الى النحل أن اتخذ من الجبال بيوتا ومن الشجر وما يعرشون . ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللا يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس)

أيها السادة — ما الذي ترونه في هذا الترتيب؟ هل في هذا الترتيب خرق؟ حاشا! هل في هذه الفطرة ظلم وشر؟ كلاء! فمن أين يحمي الشر ومتى يكون المخلوق شريرا؟

انظروا الى الترتيب الآتي أيضا : تتكون المعادن من مادة الأرض فتقصها وكذلك النبات والحيوان ثم تعود تلك الأشياء إليها ولو باستعالة الصورة فتسد موضع النقص منها وهذا سر البقاء تكون فإذا أراد الله اذهابه اختلفت هذه النسب فيحصل الفساد . ذلك ما منح له كبار علماء التفسير في قوله تعالى (أولم يروا أنا أنزلنا الأرض نقصها من أطرافها والله يحكم لا معقب لحكمه) فإذا أراد الله القضاء على العالم انقص الأرض والأشخاص من الطرف مبدأ طبيعي عند ارادة إبادة الشيء وذهب قوم الى ان طرف الأرض عبارة عن قطبيها ولكني أقول ان طرف الأرض هو مجموع سطحها فكل قطعة فيه تسمى طرفا فكان مجموع سطحها أطراف لما ولذلك عبر سبحانه وتعالى بلفظ الجمع فقال «نقصها من أطرافها» ولو كان النقص من القطبين كانهم بعضهم لغير الله تعالى بلفظ المتى أي من طرفها كما هي سنة القرآن الكريم في الاخبار على أن الجزء الذي فيه الانقلاب والتغير من الأرض إنما هو سطحها وهو الذي يقتل ان يعثره النقص

جعل الله بقاء هذا الكون بقاء الأشياء الثلاثة وغذاء بعضهما من بعض فالأرض تأكل نباتا وحيوانا والنبات يأكل كل أرضا وحيوانا والحيوان يأكل من الثلاثة وهذه الثلاثة تنقسم الى مراتب بحسب القوة والضعف بحيثيات مختلفة فمن حيث ان الحركة والقوة في العمل ظاهرة للحيوان كان هو أقوىها وأرقاها ومن حيث ان الأرض هي أم الكل منها تخرج والباقي تعود كان الجداد أقواها وأبقاها وإذا بحثنا في الأشياء الثلاثة نجد في كل منها شيئا من الضرر في غير ذاتها أي بالنسبة لغيره فتدبركون الجداد ساما كالمداد الحريقة الشديدة القبض وكذلك بعض النبات والحيوان . ومن التريب ان الحيوان الغير الناطق خاصة يميز بها من النباتات السام من غيره فيجتنبه والطيء من الغيث فيرعاه ولا يقتل ان تكون الاجسام السامة عديمة الجدوى بل قد تكون نافعة لكذا وضارة بكذا على ان الصمد في الطب القديم والحديث على الجواهر السامة ومن يصدق منا ان القدونس وهو النبات الطيب المنفذ للعدو والمثانة يقتل البيضاء بمجرد تعاطيه

علم مما تقدم ان الكائنات الثلاثة متاسة وان منها ما لا يجد قوته الا بالاقتراس وان الانسان على ترقيه العظم ما هو الاحيان مقترس الا ان مأوته من الذكاء والتدبير جعل

طبيعة الأقراس فيه متظمة: الانسان يصطاد الحيوان فان كان دينه يلزمه تذكيته (ذبحه) ذكاه والاخذه أو جعله أو وقفه وفي الذبح بالطريقة الشرعية تخفيف على الحيوان بشرط مراعاة أحكام الذبح الواردة . ولذا كان الذبح من أهم المقاصد الشرعية والديانة الموسومة لها فيه شروط مؤكدة ولا يمد الذبح تمديدا للحيوان فانه يؤدي به وظيفة خلق لها قال تعالى (والأنعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تأكلون) والطبيعة الغذائية في الحيوان كله تشهد بأن الانسان من الحيوانات أكلة اللحم ولو امتنع عن أكل اللحم أربعين يوما ضعف مزاجه جدا وربما يمرض مرضا شديدا لو استمر أكثر من ذلك اللهم الا اذا تعود الامر وحينئذ يصبر أكل اللحم ضاراً له . الذبح عبارة عن قطع الودجين وانما يقطعان في لحظة فلا يكاد يحس الحيوان لان الجسم حينئذ يكون انفصل عن المخ الذي هو مركز الاحساس

فم ليس في ذبح الحيوان تعذيب . وانما التعذيب هو أن يعيش عاملا فوق طاقته أو يكون على خلاف طبيعته وهي الحال التي تهضي على ذوي العقول بالانتحار نخلصا من شر الحياة . ورد عن الرسول (ص) « اتقوا الله في البهائم المحجمة فاركبوها سالحة واكلوها سالحة » وجاء عن بعض الفلاسفة أنه رفع عن أكل اللحم مدة حياته كأبي العلاء الميري وقد فهم قوم ان الذي حمله على ذلك رأفة منه وشفقة على الحيوان هذا ان لم نعتقد أنه ناشيء من فاقة كان عليها ذلك الحكيم كما جاء في بعض رسائله ومثل هؤلاء من يضرب على نفسه بسور من حديد حتى لا تلزمه الحاجة الواسعة فيشتقى في طلبها . على أن الامر ليس كذلك فحاشا ان يجهل الميري ومن نحا نموه من الفلاسفة أسرار التكوين وانما الفرض من ذلك ان يكسر سورة نفسه فتعجز من حجاب الجسم الكثيف الذي تزيده الشهوات واللذات ظلة فتصفو صفاءها الذي ظهر في شعره الحكيم . وهذا هو السبب الحقيقي الذي فرض الشارع لاجله الصوم تقبلا لتلك الشهوات

اذا تقرر هذا المبدأ أقول ليس في الحيوان شر قط خصوصا ما كان منه ابه اذ لا يفكر توجد به امراض القلب كالحقد والحسد والغرور والازرة وغير ذلك من أمراض الانسان فكما ان العقل زينة له كان هو مصيبة عليه ذلك مذهب عامة

الفلسفة يدرك على ذلك ترفع الاسد عن العودة الى فريسته معها نهكه الجوع لكونه يأمن من نفسه قوة نهبي له طعامه متى شاء

وبما اتفق الانسان بوحوش الحيوان ووافق الثعبان فلا يرى منه الا المسألة المطلقة ويأمن له أ كثر من أخيه الانسان قال ابو العلاء المبري رحمه الله :

عوى الذئب فاستأنست للذئب اذعوى وصوت انسان فكنت اطير وهذه الحكمة مبنية على ما تقدم من انه قد يوجد الانسان بين جماعات اعداء من الناس فلا يأمن على حياته منهم ويفضل وجوده مع الوحش على وجوده مع هؤلاء الناس . وما كان خلقه من الحيوان الا ذى والضرر كما تظن فانه لا يخرج أيضا بهذا الخلق عن كونه يودى وظيفة اضطرته اليها طبيعة فيه كالفأرة مثلا تتربص فرصة الليل السادل خيمته على البعاد فتبيت تقرض طول ليلا فتفسد الاثاث والرياش ويعلم الله انها لا تعلم له قيمة ولا تتصور له لطافة وما ذلك الا لكونها خلقت حادة الاسنان رتاج كثيرا لتضيقها وكذا العقرب ليس بينه وبين غيره ثأر فيخرج ليأخذ به بذنبه ولكنه لكونه خلق أعى زاه يخشى دائما في سيرة فيتحصن بذنبه وهذا خلق فيه فلا لوم عليه

فان قلت اذا كان الأمر كذلك فكيف اباحت الشريرة الرشيدة لنا قتل هذه الحيوانات ؟ قلت ان هناك مبدأ محرانيا ضروريا هو اطلاق الخبير لحفظ العظيم ويقابل في ذلك قاعدة أصولية هي : إتلاف الثلث لاصلاح الثلثين جائز

فاذا كان من خلق الفأرة البعث بالاشياء الصالحة وجب قتلها حتى تحفظ تلك الاشياء من التلف كما اذا كان عضو من الاعضاء ضارا بالجسم وجب قطعه وعلى ذلك أباح الشارع أيضا الحكم بالاعدام على القاتل وهو ذلك العمل الذي هو عبارة عن إزهاق الروح ومصادرة الباري جل وعلا في منحة عباده صفة الحياة فكيف يصح قسارعه وهو الذي ينكر ذلك العمل الفظيع بالامس ان يأتي به اليوم وقد استغفطه من غيره ؟

يقال ذلك إذا كان الغرض من الاعدام الأخذ بثأر المقتول فقط ثم إنه لا فائدة تحصل للمقتول أو لاهله من قتل القاتل كلا إنما الغرض من القصاص تأديب

من كان في نفسه مطمح الى هذا الجرم فبرى انه مقتول لا محالة والنفس عزيزة خصوصا اذا كانت الجراءة على القتل جامل ليس له كبير تأثير فيها كالاختلاس مثلا أما اذا ضاق بها الامر وكرهت البقاء عليه كالفيل والظلم وهتك العرض وورد العوائل تقابلت الصدور بالسهام ورأت الهزة في آلام الحام

يهون علينا ان نصاب جسوننا ونسلم اعراض لنا وعقول وهذه حالة استثنائية عسى لا يؤخذ القانون مرتكبها لان النفوس في ذلك فقد رشدها بخلاف القتل باسباب ساقلة ولا يتأتى ذلك الا من الجبناء فكان القصص لاحدم أعظم رادع هذا هو معنى الحياة الذي استنجد به عقلاء التشريع من قوله تعالى (ولكم في القصص حياء يا أولي الاباب هللكم تفنون) لولا هذا النظر ما استفاد أهل المقتول من القاتل شيئا أما أخذ الدية فهو أمر ثانوي قد يكون فيه سلوان لا ولياء الدم متى كانوا فقراء وليسست بمتمسرة في كل الاوقات . على ان المروءة والاباء يأبان أخذ الدية خصوصا متى كان القتل حاصلًا بسوء القصد وذلك يشفي صدر أهل القتل بموت عدوم وليس هذا بشي ولا يبعداً عما نهي من قصر النظر عليه فلو قلنا كل شيء بشيء مثله في التلف لا مكنت الدنيا أكثر من مئة عام مثلا : عمرو هلم بيت زيد وزيد يهدم بيت عمرو وخالد مرق ثوب بكر وبكر يمزق ثوب خالد . . .

أما اذا كان القتل اتفاقا وهو ما يسمونه بالقضاء والتدبر أو كان بمحض الخطأ فان الدية لا بأس بها متى تيسرت

ومن الترقى في الكون التمتع بحرية العدل واقامة قانون تدن اليه جميع الروس يكفل التساوي بين الناس في حقوقهم . ذلك القانون كان في قديم الزمان عبادة عن أحكام اصطلاحية تنفق عليها الامة سواء أكانت حكيمة أي مطابقة للتاموس العام كالشرائع السماوية والاحكام الديمقراطية أم مواهقة لاجواء البلاد واجسام سكانها كالاحكام العرفية التي تختلف كثيرا باختلاف الاجيال واستعداد الاجسام . يأتي في الامة جيل لا يردع الا بالسوط ، كما يأتي فيها عينا جيل يؤدبه الصوت . هنا توجد قاعدة ينبغي ان نذكرها لمناسبة ذكر العدل الا وهي قولم (التساوي

في الظلم عدل) كيف يكون التساوي في الظلم عدلا وكيف يصح ان يكون الظلم مفسدا للعدل والعدل مصدرا للظلم مثلا ؟ نعم قد يضطر الانسان احيانا الى استعمال الظلم معتقدا انه ظلم اذا لا بد منه ولكنه حينئذ لا يسمى ظلما وانما يسمى سياسة وهذه القاعدة واسعة الدائرة تشمل القيام على حقوق الانسان والدخول في شخصيته متى كان لا يحسنها وذلك كالحجر على السفهاء والقيام على اليتامى والوصايا على القاصرين ومصادرة السكران والضرب على ايدي القاصرين ومنع الربا واحسابه الي قدر معلوم وغير ذلك كما هو خاص بالاحوال الشخصية التي ربما يقال ان الاتفاق فيها يبررها نعم انه يوجد في قواعد التشريع أيضا قولهم لا مشاحة في الاصطلاح ولا حكم بعد الاتفاق . والمالك يتصرف في ملكه كيف يشاء وبقت على تلك القواعد احوال اهمها اباحة القتل للمتبارزين كما في قانون نابليون الا ان مثل تلك الاتفاقات قد تضربا لمجموع الكللي اذ انه مركب من الافراد فساغ إذا للحكومة القائة عليه المسئولة عنه ان تضرب على ما يتطرق اليه من الفساد ولو أدى ذلك الى مصادرة الافراد

بقي لنا في هذا المركز قطة يجب أن تعرض لها لا لاوافيكم علما بها حاشا فانكم عالمون متمدون اعلم مني بها وانما أرجو ان تنشرونا فيعرفها الجاهل الأوهي كلمة الحرية التي كثير من جهائنا ينطفون بها ولا يفهمون معناها الحقيقي نعم كثير من الناس من يجهل معنى هذه الكلمة بل بعضهم يفهم منها عكسها مضطردا ويرى ان الحرية في إطلاقه يعني في الأرض بسكرة وعردة وتهتك وأبتذل وان الرجل والمرأة في ذلك سواء . فتخرج متبرجة على ما يخالف جميع أجناس النساء الكاملات تحجب وجهها وتكشف زندما وانسرها أسرها وتكشف عن ساقها واذا كست زندما بالقفاز بن (الجوتي) اظهرت جبينها . بعض الرجال معاييب وجماسات هذه العاييب المقدمة مما يدل على الانسان المصري في هذه البلاد مضكوس الخال ولو اسكنه أن يشي برأسه لا قلب يشي عليه كما في الكس المضطرد ! ماهذه الحرية أيها السادة ؟ — ان الحرية كذا لا يخفى عليكم عبارة عن التساوي الممكن بين أفراد الناس وهو المبدأ الذي يجب المحافظة عليه ومحبة الحرية أول من يحترم حقوق الغير محافظة

على حقوقه هو ايضا هو أول من يقول بالأداب وتربية النفس لتمثل الناس باحسن
السادات ومكارم الاخلاق فتمتع بمواهبها وتطلق عنان فكرها في ميادين حريتها
بما لا يخرج عما وضعه قانون عمرائها وأقره عقلاء امتها

الانسان - ايها السادة - مطلق مقيد وليس هذا بصحيح بل هذا من لوازمه وليس
ذلك حاطا من كرامته ولولا ذلك لاشبه الحيوان لانه لو كان مطلقا فقط لاشبه سوام
الماشية وهمل الحيوان كالكلاب والقطط ولو كان مقيدا فقط لاشبه اذلا الحيوان
كالخنزير والبغل والجل فجأة اطلاقه هي جهة حريته يتصرف فيها كيف يشاء لا يسأل
عما ملك ولا عما ذهب بشرط أن لا يخرج ذلك عما قدمناه . وجهة قييده هي جهة
قيامه بواجباته كادائه لآله وايه وزوجه وبنيه وفصيلته التي توثويه وملازمته طادات
قومه الضرورية التي قد يختل النظام بتركها كترك لفته باستعمال خيرها واحترامه
مصنوعات بلاده وغير ذلك مما نراه سببا في انحطاط كثير من الامم وادائه أيضا
لجامته وولته حتى يعمل هو ايضا لغيره كما قدمناه في قسيمه الحيوان والنبات

ايها السادة - اني اذكر لكم قبيحة استعجنها مما كتبه العلامة ابن خلدون
في هذا المقام تحت عنوان (المقدمة الثانية في قسط العمران من الارض وان الربيع
الشمالي منها اكثر عمرانا من الربيع الجنوبي وذكر السبب في ذلك) افاض
الحديث هذا العالم الجليل وبعد ان عرف الارض وخطوطها وذكر منها خطوط
الطول والعرض ومدار الكواكب واختلاف مسقط اشعة الشمس باعتبار الزوايا
الثلاث برهن على أن الجزء الشمالي منها كثير العمران وذلك بسبب توفر الرطوبة
فيه حيث قال

« وافراط الحر يقلل في الهواء تنقيفا وينما ينم من التكوين لانه اذا افراط
الحر جفت المياه والرطوبة وقصد التكوين في المدن والحيوان والنبات إذ التكوين
لا يكون الا بالرطوبة » ولا بأس هنا بذكر جملة فلكية عن هذا الاستاذ تماما للموضوع
قال « اذا مال رأس السرطان عن سمت الروثوس في عرض خمسة وعشرين فإ
بعده - اي بعد هذا المدد - نزلت الشمس عن المسامطة فيصير الحر الى الاعتدال

او يميل عنه قليلا فيكون التكوين ويزيد على التدرج الى ان يفرط البرد في شدته قللة الضوء وكون الاشعة منفرجة الزوايا فيقص التكوين ويفسد الا ان فساد التكوين من جهة شدة الحر اعظم منه من جهة شدة البرد لان الحر أسرع تأثيرا في التخفيف من تأثير البرد في الجمد فلذلك كان العمران في الاقليم الاول والثاني قليلا وفي الثالث والرابع والخامس متوسطا لا اعتدال الحر بقصان الضوء في السادس والسابع كثيرا بقصان الحر وان كيفية البرد لا تؤثر عن اولها في فساد التكوين كما يفعل الحر اذ لا يخفف فيها الا عند الافراط بما يمرض لها حينئذ من اليبس كما بعد السابع فلذا كان العمران في الربع الشمالي اكثر وأوفر والله أعلم

هذا الربع هو عبارة عن قارة أوربا وهي حقيقة أعظم القارات عمرا وتشجني من موضوع هذا العمران الكبير هي ان الحضارة والعمران الترفي انما هو نتيجة طبيعة القارة لا أن للاوربيين عقولا استثنائية تتفاوت عن غيرها كما فهم بعض المفتونين بالغرب . واذا كنا نحن أيها السادة لانجد من طبيعة جونا مينا ك هؤلاء افلا يحمل بنا ان نفاض ذلك من أنفسنا قوة وشجاعة حتى نتساوى مع اولئك الاوربيين ولعل ذلك سر ذكاه اهل البلاد الحارة فان الله الحكيم العظيم يبعث بالمعونة على قدر الموثونة فاعطانا ما أقمصه منا من خاصة ارضنا ذكاه وجلدا حينذا او قدرناه واستعملناه

ومن أسباب الترفي في الكون المطاوعة لمقاديره والتصرف في حوادثه وذلك ما يبرهن عنه بالجود قال افلاطون : لا تكروا اولادكم على اخلافكم فانهم خطوا لزمان غير زمانكم وهذا أمر ضروري ان لم يكن طوعا فليكن كرها ولشر يمتنا فيه نظر حكمة وارشاد قال الله تعالى (ما نسخ من آية أو نفسها أتت بخير منها أو مثلا) يعني اذا نسخ الله حكما أتى لنا باحسن منه أو بمثله في زمان أو حال يناسبه حيث كان لا تناسبه حاله الاولى وليس ذلك بكبير على الله لانه ليس الفرض منه ان الله تعالى يجعل موافقة الاحكام لاوقاتها حاشا فهذا شيء مستحيل عقلا انما الفرض من ذلك وضع مبداء للكافرين يتصرفون فيه بحسب ضرورتهم والنسخ بالبداهة لا يتأتى الا في العاطلات المبنية على الاوامر والنواهي وليس بمقول ان ينسخ توحيد بغيره ولا ان تبدل صلاة بصلاة بل قد تبدل الحكم بغيره للتخفيف أو التشديد كنسخ

الوصية للأقارب بالمرث وعدة الوفاة من الحول الى اربعة أشهر وعشر ذلك كقائل العلامة الخطيب الشربيني لان الاحكام شرعت والآيات نزلت لمصالح العباد وتكميل قوسهم فضلا من الله ورحمة وذلك يختلف باختلاف الاعصار والاشخاص كاسباب المحاسن فان النافع في عصر قد يضر في غيره . اه وكان لسببنا عمر رضي الله عنه في ذلك احكام خاصة منها ايقاع الطلاق ثلاثا دفعة واحدة واقامة صلاة التراويح في عشاء رمضان واحكام استثنائية كثيرة في معاملة أهل الذمة لانخرج عن كونها سياسية اكثر منها شرعية

ومن الترقى في الكون ايجاد قوة الجماعة كاشترك الافراد في الاعمال واحمها هذه الشركات ومن يكن في ريب من ذلك فليسأل عنها الجالية الاوربية النازلة بنا حيث انالم فوق لها حتى الآن نسأل الله حسن التوفيق

هذا أيها السادق ما حضرني من اسباب الترقى الضرورية وهناك اسباب كالية لانخرج عن تحسين ذلك النظام القديم منها الجمعيات والمتديبات والمنزهات وهي وان كانت كالية الا انها لا بد منها لكل أمة بغية الوصول الى الكمال والله الهادي الى سواء السبيل

أَنَّ عَلَى الْبَرِيَّةِ

﴿ اسماء عربية لمسميات افريقية ﴾

عن اعضاء نادي دارالعلوم بمصر بالتنقيب عن اسماء عربية لبعض المسميات الافريقية وما لم يجدوا له اسما عربيا وضمو له اسما جديدا او عربوه والاشتقاق والتعريب ليسا جديدين في اللغة بل هما جائزان وواجب ان يصار اليهما عند الحاجة . ونحن ننقل للقراء ما وقع عليه الاختيار في الاجتماع الاول لاعداء النادي وستتبع كل ما يمتثلون به على ان كثيرا من هذه الكلمات قد استعملت من قبل وانقر الاعضاء على استعمالها اقرارا وهذه هي الكلمات :

(استمارة) يرى اعضاء النادي استعمال (استمارة) وقد وجدت هذه الكلمة في الكتب القديمة بلفظ استمارة بالتسهيل وحذف التاء ولكنهم رأوا إثبات التاء (المجلد الثالث عشر) (٥٨) (المجلد ٦ م ١٣)

لالتزامها في الاستعمال الحاضر وعدم المانع منه والكلمة مرة من استأمر اي أخذ امره
(انقيار و) ترجمت بلفظة (مدرج) منذ زمان وقد كاد اختيار الاعضاء

بجميع عليها

(بلوك نوت) تعريبها (اضمامة) ومعناها الأوراق منضمة

(بويه) نظرت اللجنة فيما يستعمل للتأوين فوجدته على نوعين : نوع يتخلل

اجزاء الاجسام فاختلفت له كلمة (مبيع) كصبيغ الثياب والورق وما اشبهه . ونوع

يملأ السطوح فاختلفت له كلمة (حلاء) كحلاء المباني والاواني وغير ذلك

(تختة بوش) وهو ما يسميه الافرنج (veranda) وتعريبه (نجيرة) فقد جاء

في لسان العرب ان النجيرة سقفة من خشب ليس فيها قصب ولا غيره

(ترايزه او طاولة) رأت اللجنة من هذا المسمى انواعا : منها ما هو للأكل

وهذا (بخوان) ويسمى حين وضع الأكل عليه (مائدة) ومنها ما توضع عليه الاشياء

المختلفة وهذه (منضدة) مشتقة من الضد وهو جعل المتاع بعضه فوق بعض ومخصصه

بعض اللغويين بجزء المتاع وخياره . ومنها ما هو للكتابة خاصة وهذا يطلق عليه كلمة

(مكتب) المستعملة

(ترسينه) ان ما يخرج عن البناء منه ما هو معلق وهذا يسمى (كُنة) ومنه

ما هو مكشوف وهذا (طَنْف) والكلمتان في العربية موضوعتان لما يخرج من الاجنحة

في الدار . على ان هناك لفظة تؤذي المعنى وهي (شرفة) وقد كثر استعمالها . وقد

ورد في الاغاني بهذا المعنى كلمة (مستشرف)

(جول) اعتادت لها اللجنة لفظة (رمى) على ان كلمة (محج) الشائعة في

سورية تؤذي نفس المعنى

(خارطة) وصحيحها (خريطة)

(دوسيه) تعريبها (ملف)

(شاعة أو تعلية) وجدت اللجنة لما تعلق عليه الملابس نوعين : أولها ذو عود

متوسط وشعيات بارزة فاختلفت له كلمة (خِدان) وهو في اللغة « قضيب تعلق

عليه الثياب » والثاني ثبت في الحائط فاختلفت له لفظة (شجاب)

(طابور) الكلمة عربية حُرِّفَتْ وصحِّحها (تابور)
 (كارت فزيت) سبق اختيار (بطاقة الزبارة) ولأمانع من الاستثناء عن
 المضاف اليه فيقال (بطاقة) كما يقول الأفرنج (كارت)
 وقد رأيت اللجنة أيضاً استبدال (سيناتوغراف) بكلمة (خيالة) (هـ) وهي كل
 ما تراهي لك من الصور (وفونوغراف) (بـ) (الحاكِي) و (ميغوغراف) (عـ) مطبعة
 النضج (و) (تيب ريتز) (بمطبعة الأزوار) لأنها اتخذت قاعدة عامة في تسمية المطابع
 وهي أن تستعمل كلمة مركبة من (مطبعة) مضافة إلى أكبر ميميز تلك المطبعة .
 على أن كلمة (الآلة الكاتبة) أو (الكاتبة) فقط أقرب من مطبعة الأزوار

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ تقرير السيد الدين غورست سنة ١٩٠٩ ﴾

أصدرت إدارة جريدة المقطم هذا التقرير منذ أكثر من شهر متديماً بالعربية
 حسب عادتها وقد أعدت اليها نسخة منه ضاق المأوا الخامس عن الكتابة عنها . وهذا
 التقرير حافل بالتفصيلات عن إدارة القطر المصري وروح الأعمال فيه وقد سرنا
 من هذا التقرير الفصل المفقود عن حال المعارف في القطر المصري ونماء حركة التعليم
 ووفرة عدد الطلاب وكثرة الكتايب والعناية بتعليم العلوم باللغة العربية بالتدريج
 مما يدل على أن هذا القطر السعيد ستكون بحار العلم فيه زاخرة وثماره يافزة إن شاء
 الله تعالى

تقدم العلم في هذه البلاد ناهم سريع ولا تريد بتقديم العلم توفيق قومنا للاختراعات
 المفيدة والاكتشافات الجديدة وإنما تريد كثرة سواد طلاب العلم والراغبين فيها فأننا
 لسوء الحظ لا نزال بصدد عن الوصول إلى هذه الغاية على أننا سائر في الطريق وعلى
 الله قصد السبيل . وأنه ليعجزنا أن تكون الترية في ارتكاس واتكاس وتدل وانعطاط

(هـ) المأوا : الصواب أن يقال : استبدال (خيالة) بكلمة (سيناتوغراف)

وليس العلم بجمع إيماناً ملاذالم تربى تربية صحيحة تفرس في نفوسنا عشق الفضيلة وحب الخير لكل البشر وغير ذلك من الشيم التي تغلوي نحت هاتين الكتلتين الكبيرتين وانه ليوثنا ان تكون مدارس الحكومة والمدارس الالهية شرعاً في اهمال امر التربية وعدم العناية بشأنها اللهم إلا مدارس الاجانب التي تخلق تلاميذها باخلاق يخرجون بها من قوميتهم ومحلثهم فيكون الخسار بذلك عليهم وعلينا ولا حول ولا قوة الا بالله قن قومنا بالسياسة فصرغهم اكاذيبها عن العمل النافع لهذه الامة النجسة وصدف بهم عن الطريق المبد والسبيل اللاحب ، فاهوا في يدهاء طامسة الصوى والاعلام ، واولوا في تأويل الرومي والاعلام ، وخدعوا الناس بزهر القول وزخرف الوعود دون الحث على القيام بالاعمال الجسام ، اللهم هونا وغفرا ، هل جنى من قبلنا من السياسة ما كانوا يطمحون اليه حتى تكون لنا اسوة حسنة بهم فنغذ في السير على آثامهم ونقتفي سيرتهم فنكون متابعتا لم حذو القذة بالقذة ؟ ! اللهم لا !

فهضة أيها القوم واوفضوا سراحا وانسلوا من كل حذب الى مبع العلم الصحيح والتربية الصالحة ولا يتم ذلك إلا بنشر التعليم الاهلي وان أهل الثراء وعاضدي العلم كثيرون بحمد الله في هذه البلاد ولا ترى انهم يرضون لانفسهم ان يكونوا دون جمعية الفضالات في فرنسا التي انشأت مدارس كثيرة أو دون تلك الفتاة الارميكية التي أسست احدى عشرة مدرسة كلية !

ولمنا نشر الفصل الذي في التقرير عن المعارف في المأرج السابع

﴿ مبادئ الفلسفة القديمة ﴾

مجموعة فيها كتاب (ما ينبغي ان يقدم قبل تعليم فلسفة ارسطو) وكتاب (عيون المسائل في المنطق ومبادئ الفلسفة) تأليف أبي نصر الفارابي الفيلسوف الاسلامي الشهير من أهل القرن الرابع عنت بنشر المكتبة السلفية لصاحبيها عبد الله بن عبد القادر القلان. طبع بمطبعة المؤيد بمصر سنة ١٣٢٨ وعدد صفحاتها ٣٥ ونمنا قرشان ونصف قرش وتباع بمكتبة النوار والمكتبة السلفية بمصر

اهدت اليها المكتبة السلفية هذا الأثر القديم لأحد فلاسفة الاسلام الاعلام مصدرا بترجمة حافلة للمؤلف فيها بيان أصوله ومنهجه وطلبه للعلم وحكاياته مع معاصريه

من العلماء والامراء وذكر ملخص تاريخ الفلسفة في زمانه ومنحاه في الفلسفة و بيان مصنفاته وغير ذلك من الاشياء التي تعرف بالموثف قريفا تاما وعمما جاء فيها بغيران « فلسفته » اي فلسفة الموثف ما نصه :

« ولم يكن الفارابي فلسفة خاصة به ، او مذهب فيها أثره ، وغاية ما يمكننا التوصل به للوصول الى معرفة آرائه ومبادئه هو مصنفاته التي كان أكثرها في الرقاع والكراريس المبعثرة والفصول والتعليق كما ذكرنا

« ومن أهم ما صنفه كتابه في (إحصاء العلوم) والتعريف بأغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه . وقد قسم الفارابي العلوم في هذا الكتاب المختصر الى ستة اقسام : ١ - علوم اللغة ، ٢ - علم المنطق وفيه الطباعة والخط ، ٣ - الرياضيات وتشمل الهندسة والحساب ومبحث النور وفن النجوم والموسيقى وجو الانتقال والاحكام ويدخل في علم النجوم مباحث الفلك والتكهن والأحلام وعلم الجو والماء ، ٤ - العلوم الطبيعية وهي عشرة ، ٥ - العلوم المدنية وتشمل القضاء والخطابة ، ٦ - علم الكلام وما وراء الطبيعة .

« وهذا التقسيم كثير اوجه الشبه بتقسيم العلوم الذي اصطلح عليه علماء اوربا في المصور الاخيرة ، والفارابي كما نرى يقدم المنطق والرياضيات واكثر العلوم الطبيعية المحضة فالعلوم الاجتماعية . ويلاحظ قراء كتب الفارابي أنه قد ألم بالتمييز بين الاصول والفروع وذلك ما اسس عليه كونت خطته في تقسيم العلوم ثم هذبها هربرت سبنسر ووقعه . »

قلنا هذه الفقرة ليطلع عليها اهل الجود الذين باتوا يجهرون بممارسة هذه العلوم والثوفر على دراستها عسى ان يتزحزحوا عن مواقف جهودهم فيخرجوا من مأزق مناقشتهم وتمحلاتهم النظرية الى قضاء العلوم الصحيحة الدينية العلمية والدينية العملية واذا كان يميز عليهم احتناء الاوربيين فلهم أسوة حسنة بأسلافهم العالمين

والكتاب مفيد في بابه بل لا نظير له فهو كنه من جامع تعريفات الفلسفة القديمة وشرح وجيز لاصولها وله فهرس حاو لامياء الاماكن والاعلام الواردة في الكتاب

وهذا من محسنات الكتاب ومنها جودة الطبع والترتيب فنحت الراغبين في تعرف الفلسفة القديمة على اقتناؤه



﴿ اقطار السريم لعلم البديع ﴾

رسالة مختصرة في علم البديع ألفها حفي بك ناصف القاضي بالحاكم الاهلية ومدرس علم الادب بالجامعة المصرية تحقيقا لرغبة بعض طلاب مدرسة الحقوق وقد اختار المؤلف شرح بديعية هي الدين لمكاتها من الشرة ومنزلها بين الادباء ولأن في آياتها ذكر الأنواع البديعية . مثال ذلك قوله في مطلعها مشيراً الى حسن الاجتهاد وبراعة الاستهلال :

لي في «ابتداء» مدحك يا عرب ذي سلم « براءة نستهل » الذم كالدبم
وقد اعجبنا هذا الكتاب أكثر من كل كتب البديع التي رأيناها فهو مختصر مفيد « ان
لم يحفظ على النيب ، فانه يوضع في الجيب » كما قال مؤلفه ويمكن للطالب أن
بضرب بسهم في علم البديع اذا قرأ هذا الكتاب فهو يغنيه عن الاستاذ
انا من كارهي علم البديع لا من محبيه ومع ذلك فاني أرى معرفته ضرورية
للمارسي العلوم العربية لأنه حلقة من سلسلتها فلا يحسن ان يبقى طالب هذه العلوم في
محارة من فقدان هذه الحلقة ويصبح كمتحلي مذهب دارون مضطرباً متلبساً لحلقة
المفقودة ا على ان حفي بك قد اشرع السبل للرجاع في علم البديع وادتاهم من
هذه الحلقة ولكن من اين للدارونيين بحفي بك آخر يدنيهم من متاهم الواسع ؟
وقد نشر هذه الرسالة السيد حسين رافع وطبعها طبعاً متقناً وجعل ثمنها قرشاً
ونصف قرش وتطلب من المكتبات المشهورة



﴿ الاستثناء ﴾

ماذا يقول الملاحدة والاكافرون بالله تليدا في اراض الافراد والألم

الادوية ؟ وما رأيهم في علاجها ياترى ؟ هل يستسهلون الزم أن تبين اضرار هذه الأمراض وسوء عاقبتها للبتين بها يأخذ بشكائهم نفوسهم ويترجم عنها ؟ ! إن كانوا يزعمون هذا — وهم زاعمون — فلا مشاحة في انهم مكابرون للحق مدابرون

لا ريب في ان الاستثناء من افتك تلك الأمراض الادوية في عقول الشبان وجسومهم ولان احدى عن ممارسته متو قبيين ضرره في جسمه وعقله فقد يزدجر بلوائه من معنى تأدبوا بأداب الدين ونحفظوا بأخلاقه فالدين وحده هو العلاج الشافي من هذه الأمراض الويلة لا سببا وان الشبان يوتون من فاجة الوجدان لا من فاجة الاتعاج والبرهان وهم المبتلون بهذه العلة التي تأصل في كثيرين منهم تأصلا ينهي بموته أو جنونه ؛ لذلك كان حقا على مؤلف هذا الكتاب « الاستثناء » الدكتور هـ . فورنيه أو مترجمه بالعربية الدكتور مقصود أن يشير الى نهي الدين عن الاستثناء وإيماد مزاوليه بأشد العقوبات ، والنصوص مستفيضة في الدين الاسلامي على تحريم الاستثناء وعده من المواقف الكبار ولا يصح الاعتذار عن ذلك بأن الكتاب في صححي فان الغرض منه الفائدة لا الدراسة

وفي الكتاب فوائد كثيرة الجفيا غفلة ذكر مصير ممارسي الاستثناء وما مصيرهم الأ الموت بالسل أو بعد الجنون المطبق وهم في زهرة الشباب ونضارة العمر . وقد اتفدنا في هذا الكتاب ذكر طرق الاستثناء الكثيرة التي يعل منها الشبان ما كانوا يجهلون . هذه فائدتها فافانها ؟ !

وهو يباع بمشرة قروش صحيحة في جميع المكتبات

القضاء والنواب

كراسة صغيرة تقع في ١٨ صفحة بحجم المنار لمؤلفها شكري افندي السلي الدمشقي « قائمقام » الناصرة الم فيها تاريخ القضاء في الاسلام وادواره واقسامه بعد بحث ودرس . قال : « وقد انشأت هذه المقالات بعد ان طالعت مقدمة ابن خلدون وحاشية ابن عابدين وتكلمته والاشياء والنظائر والاحكام السلطانية وتاريخ الطبري

وتاريخ الكامل لابن الاثير ورحمة الامة في اختلاف الاثمة والميزان للشمراني
وسراج الملوك وغيرها »

وهي مفيدة في بابها فشكر للمؤلف منه ونحمده على هديته

من الحياة

كتاب لطيف الحجم والشكل يقع في ١٥٠ صفحة بالقلم الصغير تأليف اللورد
افيري من اعضاء مجلس الاعيان الانكليزي وقد عني بترجمته بتصرف وديع افندي
البيستاني . اودعه مؤلفه نصائح ثابتة قومه ليكونوا باتباعها سعداء في الحياة الدنيا ومن
أكد تلك النصائح واجلها تربية قوة الارادة وصدق العزيمة والشجاعة والثبات وغير
ذلك من كرام الاخلاق وفضائل الشيم التي يستفيد ذووها ويهدون . وقد اوشد الي
فوائد مراعاة الاقتصاد واحتجاب الاموال وكون هذين هما اساس مجد الامة . وقد
انكرنا على المترجم ترجمته لبعض الفصول بالشعر وتمنينا لو كان احكم اثناء واصح
عبارة . ومطلب من مكتبة المعارف بمصر وثمنه ثلاثة قروش صحيحة

النصيحة الاحسانية

قصيدة طويلة للسيد عبدالله بن علوي بن عبدالله المطاس بحث فيها على محامسة
العلم والاعمال الصبرانية وحذا هذا الصنع من الاستاذ الناطم وعسى أن يكثر من
هذا النصائح نفلا ونثرا

الاتحاد الاسلامي

جريدة انكليزية اصدورها في (طوكيو) عاصمة اليابان احد افندي فضلي الضابط
بالجيش المصري قبلًا ومحمد بركة الله افندي الروسي وقد اخذا على عاتقهما قهرهم
اليابانيين حقائق الاسلام فتم العمل عملهما وحذا الصنع صنعهما وقيمة اشترا كما
شلتان في المام او عشرة قروش صحيحة وهي قيمة نافعة لاتكاد تقني نفقات البريد
فتمت اقراء على الاشتراك فيها ومساعدتها بما في الامكان

حسين وصفي رضا

باب الاخبار والآراء

﴿ جمعية العلم والارشاد ﴾

قد عرف القراء موضوع هذه الجمعية العلمية الخيرية التي رحلنا الى دار السلطنة لاجل السعي لتأسيسها فيها. وقد طال الامد على متظري خبر تأسيسها حتى يئس اشد هم غيرة وحرصا وكتبوا اليانا ينصحون لنا بترك السعي لها في هذه العاصمة ولو يئسنا كما يئسوا لمدنا أدرجنا كما اقترحوا ولكن اليأس مرض صار واثباتي بلادنا ونحمد الله تعالى أن نجانا منه فلم يجد الى قلبنا سيلا. نعم إني كدت أياأس من بعض من كنت أرجو مساعدتهم من الكبراء ولكن رجائي في الله وتهي بتوفيقه لم يزد في مظنة اليأس الا قوة ورسوخا بعد السعي الطويل مدة ثمانية أشهر وقع الاتفاق من اصحاب الشأن على تأسيس الجمعية لتكون هي التي تؤسس المدرسة العالية التي نوهنا بها من قبل ووقع الاخبار على ان يكون المؤسسون اثني عشر وهم :

- (١) الشريف جعفر باشا حفيد الشريف عبد المطلب احدا من مكة المكرمة السابقين
 - (٢) مصطفى افندي مستشار الشيخة الاسلامية
 - (٣) مصطفى عاصم افندي الرئيس الثاني لمجلس المبعوثين وأحد علماء الآستانة
 - (٤) مومي كاظم افندي من العلماء واعضاء مجلس الاعيان
 - (٥) محمود أسعد افندي من العلماء وناظر الدفتر الخاقاني
 - (٦) حسن فهمي افندي مبعوث سينوب وأحد علمائها
 - (٧) سني الدين افندي معاون مشاور الحقوق بنظارة الاوقاف
 - (٨) فؤاد بك احد أعضاء مجلس شوري الدولة ورئيس كتابه
 - (٩) اسماعيل حقي بك مدير قسم الآسيات والادبيات في دار الفنون ومدرس الاصول والكلام فيها
 - (١٠) احمد فسيم بك بابان احد أعضاء مجلس المعارف
 - (١١) تحسين بك احد أعضاء ديوان المحاسبات
 - (١٢) محمد رشيد رضا صاحب المنار
- (المجلد الثالث عشر) (٥٩) (المطروح ٦)

وقرر أن يكون شيخ الاسلام رئيس شرف لهذه الجمعية دائما
هذا وقد دعي الاعضاء الى الاجتماع الرسمي الاول لانتخاب رئيس لم في
٢٧ جمادى الاولى بدار الفنون . فأما فؤاد بك ونحسين بك فهما في أود بايع حاشية
ولي العهد واما الباقون فتمهم من حضر ومنهم من كان له مانع فكتب ورقة بانتخابه
أو وكل من ينتخب عنه . فالذين حضروا هم الشريف جعفر باشا ومستشار المشيخة
وموسى كاظم افندي واسماعيل حقي بك وأحمد نصيب بك وكاتب هذه السطور وقد
اتفقا جميعا على انتخاب الشريف جعفر باشا رئيسا لهذه الجمعية وعقدت الجلسة الاولى
بريسته فقرأ فيها النظام الرسمي الذي وضعه هذا المارچ فقرر ان ترسل نسخ منه
الى جميع الاعضاء ليدققوا النظر فيه وان امتحنته كل من قرأه منهم وأن يصدق عليه
بعد المذاكرة في الجلسة الثانية التي تمعديوم الاحد الآتي ثم تقدم الى نظارة الداخلية وتقرر
أيضا ان يجتمع الاعضاء في ضحوة كل يوم احد . فالحمد لله أولا وآخرا وإياه نسأل تمام التوفيق
(نبيه) ما ذكر في بعض جرائد العاصمة العربية من ان الجمعية قررت ان
تكون مدرسة دار العلم والارشاد مؤلفة من صنفين كل صنف ٢٠ طالبا لاصحة له فالجمعية
لم تقرر في امر المدرسة شيئا

﴿ النظام الاساسي لجمعية العلم والارشاد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فألف
بين قلوبكم فأصبحتم بنعمة اخوانا * وكنتم على شفا حفرة من النار فأقذكم منها ، كذلك
يبين لكم الآيات لعلكم تهتدون * ولكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون *

﴿ الفصل الاول ﴾

(في تأسيس الجمعية ومقصدتها)

(المادة الاولى) تأسست في دار السعادة جمعية باسم « جمعية العلم والارشاد »
(المادة الثانية) مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتعليم العلوم
الدينية والدينيوية والتصنيف فيها . وتتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في
دار السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين

(المادة الثالثة) لا تشغل الجمعية سياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها تراعي القانون الاساسي وتؤيده

« الفصل الثاني »

(في أعضاء الجمعية ومجلس ادارتها)

(المادة الرابعة) للجمعية قسيسان رئيس وشرف ورئيس عامل ورئيس الشرف هو

صاحب المشيخة الاسلامية والرئيس العامل ينتخب من اعضاء مجلس ادارة المركز العمومي

(المادة الخامسة) اعضاء الجمعية ثلاثة اقسام: اعضاء عاملة واعضاء معاونين واعضاء

شرف، فالعاملون هم الذين يقومون بأمور الجمعية بالفعل والمعاونون هم الذين يشتركون

فيها بمبلغ معين من المال يؤدونه في كل سنة أو كل شهر بالاطراد، واعضاء الشرف هم

عظماء الامة الذين ينفعون الامة بعلمهم أو مكانتهم من الفضل والكمال فمما عظميا

(المادة السادسة) مركز الجمعية العمومي دار السعادة ويكون لها في الخارج شب

لكل شعبة منها مجلس ادارة

(المادة السابعة) اعضاء مجلس الادارة في المركز العمومي اثني عشر عضوا وهم المؤسسون

للجمعية ماداموا فإذا استقال احدهم أو خلا موضعه بسبب ما قاتلته بدله ومجازاة من

يخل من الاعضاء بنظام الجمعية الاساسي كل منهما يكون يقتضى مواد النظام الداخلي للجمعية

« الفصل الثالث »

(في الهيئة العمومية)

(المادة الثامنة) تجتمع الهيئة العمومية للجمعية كل سنة مرة في وقت معين

بدار السعادة، وتتألف هذه الهيئة من اعضاء مجلس الادارة من المركز العمومي ومن

مندوبي الشعب الخارجية

(المادة التاسعة) الهيئة العمومية رقبة على مجلس الادارة وهي تدقق النظر

في ميزانية الجمعية وفي اعمال مجلس الادارة مدة السنة وقررو ما تراه في ذلك وما تقررده

يكون نافذا بالاكثرية المطلقة فيما عدا ما اشترط اكثرية ثلثي الاواء

« الفصل الرابع »

(في أموال الجمعية)

(المادة العاشرة) تكون اموال الجمعية من الاشتراكات المقررة والاعانات

والتبرعات والوصايا والهدايا والأوقاف الخيرية التي توقف عليها ومن ريع وأس مالها ومن أجور التعليم في المدارس التي ستنشأ ، والمبلغ الاحتياطي يحفظ ويبنى بحسب ما تراه الهيئة العمومية

(المادة الحادية عشرة) مجلس ادارة الجمعية ليس له ان يقرض من مال الجمعية ولا أن يقرض لها الا بقرار من الهيئة العمومية

(المادة الثانية عشرة) تنشر الجمعية في كل سنة كراسة في بيان ميزانيتها ودخلها وخروجها واسماء الباذلين ومقدار ما بذلوه لها ومن ينهي عن التصريح باسمه يذكر بقلب « قاعل خير » (الخاتمة)

(المادة الثالثة عشرة) يجوز تعديل احكام هذا النظام عند الحاجة بقرار من هيئة العمومية بأكثرية ثلثي الآراء من اعضائها المرتبة

﴿ رأي محمد عبيد الله افندي في صاحب المنار ومشروعه ﴾

نشره في العدد الرابع من جريدته الذي صدر في ١٤ صفر سنة ١٣٢٨ هـ ، وهو :

﴿ المدرسة العربية ﴾

« مشروع الاستاذ الفاضل صاحب المنار »

ان الاستاذ الفاضل السيد رشيد رضا صاحب المنار الاغر أشهر من ان نوه بفضلہ لقراء اذ قد عرفه واتفقه بعلمه كل منور العقل من الامة الاسلامية ، وقد قدم الاستاذة هذا الفاضل منذ اشهر لتقصيد شريف ومشروع جليل يدل على مزيد اهتمامه باصلاح الامة الاسلامية وغيرته عليها ، وذلك انه ينوي فتح مدرسة عربية في دار انطلاقه يدرس فيها كل علم نافع ولا سيما العلوم العربية

وهو لم يزل مقبلا في العاصمة يقابل رجال الحكومة من حين الى آخر ويقاوضهم في هذا المشروع طلبا للمعونة من الحكومة بما يلزم لمشروعه من المال ، ونحن وان لم نعلم بالتفصيل ماهي العلوم التي تدرس في هذه المدرسة وكيف تكون طريقة التعليم فيها وكما مدة التحصيل الا اننا نستقد اعتقادا جازما ان مدرسة عربية برأسها مثل الاستاذ ويقوم بتدبيرها وترقيتها الجديرة بأن تكون كثيرة المنفعة كبيرة الجدوى خصوصا والعلوم العربية اليوم في اشد الحاجة الى مجدد كذا العربي الصريح يسعى

في نشرها واصلاح طريقة التعليم فيها فقد أصبحت يضرب بصورة تعطيها المثل عند الناس . وعليه فنحن نادى أولي الأمر من رجال الحكومة بأندى صوتنا ان يلتفتوا الى مشروعه بكل اهتمام ونسرعهم السمع الى ما يترع اليه من الأمر النافع وليس ذلك بعيد من الحكومة التي هي اليوم تضرب على نغم الاصلاح في كل أمر من أمور الامة

﴿ المتدى الادبي ﴾

أسس بعض التجباء من طلبة العرب في المدارس (المكاتب) العالية في الآستانة ناديا سموه « المتدى الادبي » وساعدهم على ذلك كثيرون من أهل الفضل والسعة اعانة لهم على ما قصدوا من أمر التربية والتعليم كانوا قبل ذلك متفرقين قلما يعرف أحد منهم أحدا أو يستفيد من علمه وادبه او تجربته الا ما يكون بين المتجاورين في مواضع الإقامة من التلاقي والاجتماع في الملاهي العامة التي نسي في مدن البلاد العربية بالقاهرة ويسمى الملاهي منها في الآستانة « قراستخانه » أي بيت القراء تسمية لها بخبر ما يكون فيها وهو قراة الجرائد فقط ولا يجسبن القاري أنها كحجرات المطالعة او غرف المطالعة المعهودة في بعض البلاد التي يوجد فيها كتب كثيرة قصد لاجلها لا لاجل اللهو بلغوا الحديث او اللعب بالترد وشرب المنبهات قام اعضاء ادارة النادي بشؤونه قياما يحمدون عليه فأحسنوا الادارة ونشعلوا في تحصيل مبالغ الاشتراك ، وضبطوا الدخل والخرج ، واقتصدوا في النفقة بقدر الاستطاعة ، حتى كان علمهم - وهم مبتدئون فيه - موضع الاعجاب ، ولكن رأى بعض اخوانهم من اعضاء النادي انه كان في الامكان أن يحسنوا ويقتصدوا اكثر مما فعلوا ، واستحسن هؤلاء أن يستبدل بهم غيرهم ليعبروا كما جربوا ، ورأى الآخرون ان هذا مخالف للقانون فيجب ان يتوا مدتهم التي عيها قانون المتدى ، فقال المعارضون نعدل مادة القانون ونعيد الانتخاب ، فاجتمعت الجمعية العمومية للمتدى وبعد المناقشة واخذ الآراء تقرر برأي الاكثرين ان يبقى القانون على ما هو عليه وان لا يعاد الانتخاب من نص فيه على انتخاب بدل عنهم او اعادة انتخابهم وكان صاحب هذه المجلة وكاتب هذه السطور حاضرا تلك الجلسة وكذلك

حضرها صديقنا عبد الحميد افندي الزهراوي قشيد ان اختلاف بين الاعضاء
فما ذكر لم يكن بدعا من الخلاف في الاندية والجمعيات او مجالس النواب ولا
كان منزل لا لرجائنا في ناقشتا الجديدة في مدارس دار السلطنة
نؤدي هذه الشهادة وقد سئاماها لأن بعض الجرائد العربية نشرت مقالة بامضاء
(سائح متلف) أسرف بها في انتقاد المتدى الادبي اسرافا لم نشتك عند قرائتها في نعمده
لتحامل لغرض ليس لنا ان نفتات عليه فيه ، ولا نرى قائدة في بيان ما ترى من
قوادمه وخوافيه ، وقد تكون له نية حسنة ، استباز أن يتوسل اليها بذلك الوسيلة
السيئة ، ومن كان حسن النية لا يصير على خطأ وهو يعلم ، ولا يدافع عن نفسه اذا
ظهر له الحق وتبين ، وقد اساء بعض اعضاء المتدى الظن ببعض اخوانهم الذين يرحى
خيرهم ، ولا يخشى أن تضر مثل تلك البادرة إن صح عزوها اليهم ، فأنصح لهم جميعا
ان ينفروا الهفوات ، ويجذب كل منهم أخاه اليه بخير مابراه من جواذب الفضيلة
فيه ، فالكيس من استكثر من الاصدقاء ، والاحق من استكثر من الاعداء ،

﴿ خليل حمدي حمادة باشا ﴾

فجت الملكية الثمانية في هذا الشهر بوفاة هذا الرجل المصلح الاداري
القدير ، والسيامي المحنك الخبير ، نابعة البلاد السورية والمصرية ، والحجة الناهضة
على علو استعداد الامة العربية ، شهد بفضل الانكليز وغيرهم من الافرنج بمصر ،
واذغت له قلوب جميع الثمانيين في الاتساق ، فان كنتم الشهادة له الحاسدون
والمتمصبون منهم ، فقد نطق بها المنصفون والمستقلون فيهم ، وقاهيك بشهادة مولانا
السلطان محمد الخامس الذي كان يلقيه بالتيور ، (غبرتل) والصدور الاعظم حسين حلمي
باشا الذي قال عنه انه جاء يملنا كيف تدار الامور ثم بشهادة صاحب جريدة ديكي غزوة ،
وهي اقرب جرائد العاصمة الى الاستقلال ، وجريدة صباح ، الواقعة عند قمة الاعتدال ،
ليس اكبر فضل التقيد في رأبي أنه مانبط به عمل الا واقته ، وانه كان آية
في حسن ادارة الجمارك المصرية ، وكان يأتي بالمعجزات في إصلاح نظارة الاوقاف
الثمانية ، بل اكبر فضله انه كان علي حسن قيامه باعباء الحكومة ، موجها فضل

هناك وعنه الى اصلاح شأن الامة . وكان من عمله في ذلك بالقطر المصري جمعية الخالين في الاسكندرية وتربية اولادهم وتعليمهم ، وجمعية مكارم الاخلاق ، والملاجي العباسية ، وما خدم به جمعية العروة الوثقى ، ولم يدع الى خدمة عامة الا وكان له فيها الرأي الصحيح ، والباع الطويل ، فهذه هي المثبة التي نجح بها الامر وتفاضل عظماء الرجال كان رحمه الله اشد من رأيت اهتماما بالمشروع الاصلاحي الذي سميت له سميه هنا ، قدره قدره ، وادرك فكره البعيد ما فيه اصلاح الامة وخير الدولة ، وكان وهو ناظر الاوقاف يعني بأن يرتقي في مساعدته من مال الاوقاف الى عشرين ألف ليرة في السنة ، وكان بعد الخروج من نظارة الاوقاف اشد اهتماما بتجاع المشروع وارجى الناس في مساعدته لانه اعلى من تعرف الآن حمة في السعي والعمل للمصلحة العامة ، فهو في هذه الفضيلة من طبقة الاستاذ الامام وحسن باشا حاصم رحيم الله تعالى وعزى هذه المبلة بقطر الرجال عنه وعنهما باليجاد من مخلفهم في ذلك ، ونخص بالتمزية كبير بيت حمادة الحاج محيي الدين افندي وسائر الاسرة الكريمة ، ونسأل الله تعالى أن يحمي ذكره في تاديرته المباركة ، كما هو حي آثاره الحميدة

(الاغلاط التي وقعت في الجزء ٣ وال ٤ وال ٥ وال ٦ من هذا المجلد وصوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٥١	١٧	ماطلت عليها	ماطلت عليه
٢٥٢	٢١	وهو	وهي
٢٥٥	١٠	رواية	روايته
٢٥٧	١٣	فرقا من	فرقتكم من
٢٥٨	٥	الاعداد	الاعداد
٢٥٨	٢٣	جلي	جلي
٢٢٥	٦	وما	وما
٢٢٨	١٧	ارنا	ارنا
٢٢٨	٥	أحد	كل أحد
صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٣	١٠	حجر	حجر
٢٤٤	١٨	وعنى	وعنا
٢٤٥	٧	نخلص	نخلص
٢٤٦	١٠ و ١٢	المظاهرة	المظاهرة
٢٤٩	٥	يسد	يسد
٢٤٩	١١	الحر	الحر

(اغلاط التفسير ج ٤ م ١٣)

٣٢١ ٨ وقيل
٣٢٢ ٨ والاسفرائيلي والاسفرائيلي
١٥ « ١٥ « ومنها أيضا وفيه أيضا
٣٢٢ ١٨ وفي لفظ عند
« النفس « وفي لفظ عند

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٢٣	٣	وهو من ذاته	وهو في ذاته	٤٠٢	٩	ومن قوله	ومن قوله
٣٢٥	٨	محترما ولا	محترما للدين ولا	١٦	٤	فأعطوا هؤلاء	فأعطوا هؤلاء
١٣	٤	وان	كان تعد صغيرة وان	٢٠	٤	تلك رقيب	هو رقيب
٣٢٦	٥	الكبار بحسب	والكبار انما تدكباثر	٢١	٤	وغيرها فلا	وغيرها لان ثأته الدائم
٦	٤	وحسب ضررها	ومقدار ضررها	٤٠٣	٣	المخاطبين	المحكى عنهم والمخاطبين
٢١	٤	طاعته ازيد	طاعته ازيد	٤	٤	المخاطبون	المحكى عنهم والمخاطبون
٢٢	٤	مصيبة	مصيبة	٤	٤	بامتثاله	وبامتثاله
٣٢٧	٣	المنزلة	المنزلة اه	٤٠٤	٣	اسلم	اذا اسلم
٤	٤	قال لا لانه	قال لانه	٤٠٤	٩	ويوصى	ويوصى
٢٤	٤	لكن هذا	لان هذا	وهذه الجملة تلحق بالسطر التاسع صفحة			
٣٢٩	٦	واتبع	واتبع	٤٠٤	٤	وهي : وظاهر ان الذي نسخ هذا	
٧	٤	سماع	سماع	الارث هو قوله تعالى (٣٣ : ٢٧) وأولوا			
٣٦	٤	المبشة اه	المبشة اه	الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من			
٣٣٠	٦	يكفر من	يكفر - اي يستر	المؤمنين والمهاجرين الا ان تمسوا الى			
٦	٤	دخول	انز دخول	اوليائكم معروفاً وهو في سورة الاحزاب			
٨	٤	وازاله	وازاله ومحاميه ما	اما الموالى في الآية التي تفسرها فهم الوارثون			
				كما في قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه			
				السلام (١٩ : ٤) واني خفت الموالى من			
				روائي : وبهذا السطر العاشر واوله :			
				هذا وان الاستاذ			
١٣	٤	عليه . بل	عليه ؟ لا	٢١	٤٠٤	الرجال	الرجال
١٤	٤	هذا الحسنة	هذا الذنب الحسنات	٣	٤٠٥	يريد	يريد
١٦	٤	در رأي	در رأي	٣	٤٠٥	يوفق	يوفق
٣٣١	١١	٣٣	٣١	٣	٤٠٥	يوفق	يوفق
١٧	٤	وعصم	والذي يلزمه عدم	٣	٤٠٥	غوصا	غوصا
٣٢٩	٣	الحكومة	حكومة الدولة	٢٣	٤٠٥	غوصا	غوصا
٣٤١	١٠	ابدا	قط	ويستهم قول هذا الابداهم			
٣٥٦	٧	او العرب	وسائر العرب	القطرة الذي لا يستطع			
				عصائه لبعض الافراد ؟			
				(تنبيه) البيت الذي في آخر صفحة ٣٢٩			
				واوله وادب قوم الخ عمله في اول صفحة			
				٣٧٣ قبل البيت الذي اوله بل هو الخ			
٣٨٥	٢	أتمت لكم	أتمت لكم	٢١	٤٠٦	إن	أن
٣٨٦	١٣	بلنة	بلغات	٢٣	٤٠٦	وتثبت	وتثبت
٣٨٧	٢٢	رحمه	قال رحمه	٢٥	٤٠٦	بوظيفتم	بوظيفتها
٤٠٩	٣	موالي	موالي	١	٤٠٨	وتبجح	اقول وتبجح
				٦	٤	شؤون	شؤون
				٦	٤	الذي اشير	هو ما اشير

الفصل الثاني والعشرون (*)

(الايمان والآيات وخوارق العادات)

قال بعض الناس في تلك الأيام لا عجب اذا آمنت « خديجة » بربها فان رابطة الزوجية تستدعي مثل ذلك ولكن ذا القدرة العظيمة قد أتى هؤلاء القائلين بما يمرض من اعينهم اذ طفق بعض من سمع هذا النبأ يؤمن به ولم يبق المصدق به « خديجة » وحدها فاضطروا أن يمتنعوا أسبابا أخرى للإيمان به

حرب فكرية قامت أمام هذا النبأ الجديد عند شيوخه ، ارتجت له مكة وما حولها ، انقسمت الافكار ، تباينت الانظار ، وفي مثل هذه المواضع يعرف الراجعون بحسن الفطرة ، وقوة الفطنة اذ يكونون من السابقين في رؤية الدقائق ، والوصول الى الحقائق

قال نفر منهم :

« لقد عرفنا محمداً طول هذه السنين فما عرفنا الكذب صاحباً له ، ولا عرفناه صاحباً للخداع ، وقد قام اليوم يخبرنا بأمر وقع له ليس هو بدعا من الامور ، ولا هو بضارنا شيئاً . أتانا يخبرنا بأمر يشبه ما نسمعه عن أمر موسى نبي بني اسرائيل ولم يكن أمر موسى الا نافعاً لقومه فلعل الله سبحانه يريد أن يهدي النبا نفعاً بواسطة هذا الرجل الصادق الامين مناه »

قالوا :

(٥) تاريخ لاندر في (ص ٣٩٣م ١٣) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراري
(المارچ ٦) (٦٥) (المجلد الثالث عشر)

« يقول صاحبنا ان روحا أتاه وأوحى اليه ما أوحى ، ولا شيء من هذا يبيد عن العقل اذا تأدب العقل ووقف أمام بحر القدوة الازلية الابدية وثقة المعارف أن هذا بحر لا حذله ، ويقول انه أمر ببلوغ الناس هذا الوحي وما سيتلوه »
قالوا :

« ان هذه الدعوى عظيمة فان كان ما ادعاه حقا كان من العار العظيم والضرر الكبير أن نرد هدية ربنا عز وجل الذي اهدى الينا العقل من قبل وهو يميز اليوم تلك الهدية بهدية أخرى ربما كانت من نوعها وربما كانت من نوع أعلى وهل يرد حامل العقل مثل هذه الهدية بعد أن يذيقه العقل طعم الرشاد والمعرفة وبأتية بروض ما يهب الفاطر جل وعلا من صنوف المعارف . وان كان ما ادعاه غير حق فان حبله سيكون قصيرا لأن لدينا عقولا ولا يضرنا حينئذ ظهور أمره »
وقال نفر :

« لماذا يدعي الصادق الامين هذه الدعوى ان لم تكن صحيحة ، هل فقد عقله ؟ كلا فانا لانزال رى صحته واعتداله على أنهم ، هل تغيرت أخلاقه ؟ كلا فان من الاخلاق ما يرسخ مع كثرة الاعوام وقل ان يفيض الصادق مائثا . كلا بل الامر جد ، والدعوى صادق ، وان لهذا الامر لناصر من قوة سابقة بمد أن عاش أربعين سنة - الى الاثنين بهذا الامر القريب الصعب عليه ، وان الايمان بقدرة الله تعالى ليدعونا الى اجابة هذا الداعي من لدنه ، وان الاخلاص ليدفعنا الى اعلاء الكلمة التي نزلت الينا فضلا من ربنا ورحمة ، انا به مؤمنون ! »

كان في مقدمة هذا نفر أبو بكر ذلك الرجل الذي لم يعرف الى ذلك الوقت بعيب عند قومه وليت شعري لماذا تجول الطنون ونحوم في تلمس الاسباب لإيمان أمثال هؤلاء الافاضل مع اتفاق المقلد على أن الذي رسمنا صورته من تفكراتهم هو المطابق لحكمة المتقدمين

القاتل ان «خديجة» انما آمنت بعلها لانه بعلها هو في سعة من ظنه هذا اذا شاء . ولكن بما مبدأه من المثل بإيمان أبي بكر تنبئ أن يكون اتفق بمعرفة أن طريقة إيمان «خديجة» كانت أعلى مما يظن

ان الذي آمن به أبو بكر ثم مئات ثم ألوف غيره لا يجوز للماقل المنصف ان يحرم زوجته العاقلة من شرف الطريقة التي آمن بها هؤلاء الافراد ثم الجماعات

ان قانون الناس تكون على حسب أخلاقهم وطباعهم وتصوراتهم فالذين يصرون على ادعاء أن السيدة «خديجة» لم تؤمن بهذا الروح الجديد الا لان صاحبه هو بعلها إما جامدون في معرفة الاخلاق البشرية على شيء يستعيد الماقل بالله من شأهته وهو القسم الرديء منها وإمام محبوبون على المناد وإمام مستظنون لتصديق الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات نحن لانسوخ لا نقسنا أن نعيب أحدا ممن كان حظه قايلا من علم اخلاق الناس ولا ندعي أنا نستطيع بالكلمات القليلة التي نقولها الآن بمساعدة واذن من الصدود أن نودع في أفكارهم علما جديدا واسما ولكننا نستطيع أن نذكرهم بان أخلاق الافراد ليست على شاكلة واحدة بل منها ماهو في أسفل السفلى ومنها ماهو في أعلى القمم ، ومن الناس من يطلب عليهم من الصدق والاخلاص ما يملك قلوبهم ويجمعها بعيدة عن التصنع

والرياء ، وعن الارتباب بالامور التي ليست غريبة عن محيط القدرة والحكمة والعناية الازليات اذا حدث بها المعروفون عندهم بالصدق والامانة ، وبجعلها قورية من كل ما فيه تعجيد اسم الفاطر جل وعلا وتعظيم مظاهر أسرته وسره . وبعد هذه التذكرة نستطيع أن نقول لهم ان سيدتنا هذه كانت من أهل هذا الخلق الجليل كما تشهد سيرتها . ومتى تزحزح هؤلاء عن مركزهم في علم الاخلاق سهل عليهم أن يشتركوا منافي معرفة أنه ليس محكوما على «مخدجة» بالحرمان من الايمان الصحيح المبني على أسباب صحيحة لا على كونه بها

وأما الجبولون على العناد ، والغرور والاعجاب ، فلا تنعم بسماع أقوالنا اذ ربما أتت ثقيلة عليهم ، ولا تشب انفسنا بمخاطبتهم اذ قد تأتي علينا ثقيلة . فليهم دينهم فيما توقعهم فيه جلاتهم ولي ديني فيما يمتني منه قلبي وبقيت لي كلمة مع الذي يستعظم تصديقي الانسان بالامور العظيمة من غير أدلة وآيات كثيرة . إن هذا معذور في نظري والتفاهم بيني وبينه سهل لاني لا أطلب ان يترك ما بيده من النظريات بل أمشي معه في الحديث وهي في يده فتبلغ معه غاية حسنة تصلح ان تكون ملتقى لنا معها تشعبت حولها آراء اخرى لكل واحد منا

أنا أقول معك يا صاحبي ان الذي يطالبه غيره بالتصديق له أن بطالب هو بالأدلة والآيات ، ولكن اذا سمعت بمصدق ولم تسمع قصة طلبه للدليل والآية فلا تحكم بأنه آمن من غير دليل وآية الا اذا كنت تعرفه من قرب وتعرف أن بضاعته كلها تقليد الآباء والمعلمين

أنت تعرف أن أبا بكر وامثاله ممن صدقوا محمدا (صلى الله عليه وسلم)

(المخرج ٦ م ١٣) الاختلاف في الاستدلال - الخوارق لانفيسنن الكون ٤٧٧

لم يكن لهم آباء سبقوهم في تصديقه ، ولا معلمون حملوهم على تأييده ،
وتعرف انهم كان لهم حلوم راقية رائقة ، وألباب زكية فائقة ، فهل نطق
أنهم صدقوه بنير آيات بينات ، وأدلة ساطعات ؟

المشارب في الاستدلال مخلفة وأخشى ان يكون مشربك فيه
كشرب الذين لا يعدون الآية الا الامر الخارق للعادة ولذا رأيت أن
لا أودع هذا المقام من غير أن أحادثك بالآيات والخوارق بعد ان
اسلفت طريقة « خديجة » على النحويين لتعلم كيف يمكن أن يكون إيمان
كل مؤمن بعهد (عليه الصلاة والسلام)

اذا وقع شيء خارق للعادة لا يستطيع احد حينئذ ان ينكر انه آية عظمى ولكن
ماهي المادة وهل يمكن أن تحرق (أي تخالف) وهل وقع شيء من هذا ؟
يعنون بالعادة عادة الاشياء وطبيعتها ويعبر بعضهم عنها بسنة الله تعالى
في الكوائن. والذين بحثوا في امكان خرق العادة لم يفرقوا بين شيء حشيء
بل جملوا الكلام في هذا الموضوع على اطلاقه ومن هنا اشتد خلافهم.
والذاهبون الى وقوع الخوارق لم يذكروا في الامثلة التي أوردوها من
صور هذه الخوارق الاشياء سيرا جدا لا يصلح ان يلتفت اليه خصوصهم
فضلا عن أن تكون به قناعتهم

ان الله عز وجل سنا في كل موجود ، أو نقول ان لكل موجود
عادة وطبيعة ، والشمس مثلا من جملة الموجودات فهل يقول الذين يستصنون
بالخوارق يمكن أن تصير هذه الشمس برغوثا وتبقى هذه الارض على
حالتها ويظل الناس فيها ناسا يصير بعضهم بعضا بغير نور ويحيون هذه
الحياة عنها متمتعين بحدائق وفواكه ، ولحوم وشعهم ، ومياه جارية ، وأزهار

زاهية ، وصيف وشتاء وريبع وخريف ... الى آخره ... الى آخره ١١
 أنا لا احرف ماذا يقولون ولكني مع ايماني كايانهم أو أكثر بظيم
 قدرة الله تعالى يحدوني اذا قالوا في هذه المسألة « نعم » مفارقا لهم وقائلا
 اذا تغيرت سنة الله سبحانه في الشمس فصارت هي برغوثا تتغير سنته
 في ايضا فأصير أنا غير انسان وغير باحث عن الخوارق

الذي يفهم من هذا المثال أن بحث الخوارق المدون في كتب جميع
 المال لا يقف أمام تقصه من روح الله الحكيم اذا اراد عز وجل اعلان
 النيرة على حكمته وسنته ، ويفهم أيضا أن الدين الذي هو من أكبر هدايا
 الناية الازلية لا يتوقف عليها اذ لو توقف عليها وكان لا بد في ظهور صدق
 المأمور بتبليغه من ظهور خارقة لما تيسر تصديق أحد لان كل واحد حينئذ
 يحترع فيقترح صورة من الخوارق لسنن الله ، واظم الكون سبحانه لم يشأ
 الى الآن نثره على ما بهواه المقترحون

الاقتراحات لا حد لها ولا عد ولا نظام ، هذا يقترح مثلا ان يصير
 الشمس برغوثا ، وآخر يقترح ان يصير المشتري عصفورا ، وآخر يقترح
 ان يكون المربخ (طوطورا) وآخر يقترح ان يصير القمر قريبا ، وآخر
 يقترح أن يكون عطارد عطارا ، وآخر يقترح ان تكون الزهرة زهرة
 لا تذبل أبدا ، وآخر يقترح أن ينضب البحر كله وتظل الانهار جارية ،
 وآخر يقترح ان يصير البحر كله برآ أو البر كله بحرا والناس كلهم سمكات
 مؤمنات مصليات صائمات ، وآخر يقترح أن يكون التراب كله ذهباً ،
 وتثبت عليه اشجار التفاح والليمون والاعناب والزيتون ، وآخر يقترح
 ان يصير الوقت كله ليلا وتجبس الشمس في حجرة من حجرات الملوك ،

وآخر يقترح ان يصير الوقت كله نهارا وينذهب النوم الى الشجرات
القائمة اليقظة ... الى آخره ... الى آخره ...

نعم ان مبدع منظومات الكون لم يشأ الى الآن ثرها ولا نستطيع ان نقول
انه يثرها على حسب الاقتراحات لتأييد الرسل فامضى مباحثا تاممشر البشر
بانه هل يستطيع ذلك أم لا يستطيع بمدايماننا بدمم محدود قدرته وبسدنها عاوجيه
يرشدنا بهذا الكلام العالي «ظن بمجدلسنة الله تديلاولن تجدلسنة الله نحو يلا»
بعد تقرير هذا اقول ان البشر لا يستطيعون ان يعرفوا كل سنن

الله تعالى او كل عادات الاشياء وطبائنها بل لا يستطيعون ان يعرفوا جميع
اسرار كائن من الكائنات وجميع طبائنه بالتام ، ثم هم لا يعرفون ايضا
مقدار عنايته عز وجل بالانسان وانه مازال يحده بصنوف الهدايات ،
وانه قديشام اعلان آية له لاظهار عنايته به فيريه شيئا مثلا على خلاف ما علمه
من عادات بعض الاشياء التي لا يترتب على تخلف المعروف من مآذتها اثر
المنظومات ومن اثلة ذلك ان النار شأنها الاحراق وقد تقتضي سننه تعالى لاعلاء
معارف الانسان وهداياته ان يريه النار غير محرقة لسبب تطلق القدرة باخفائه
ان مثل هذا يقع ونسده من جملة سنن الله تعالى لان من جملة سننه
ابداع هذا الانسان واطلاعه على واسم القدرة ، وبديع الصنعة ، واحتجاب
الحكمة ، واختصاص العناية

ومن هذا التفصيل يتبين للقارئ أنا مؤيدون الآيات لا منكرون
لها . وقصارى ما نقول ان الدين لا يتوقف على الخوارق بقدر ما يقترح
المفترحون ، ويظن الظانون ، ويخترع المخترعون ، وانما يؤيده الله تعالى
بآيات تنشرح لها البصائر المستعدة ، ولا نقول ان هذه الآيات فيها

تحويل لسنة الله تعالى أو عادة الاشياء وطبائها اذ لا تبدل لسته سبعة
واتعافيا معونة ربانية نرفها بأثارها

وربما كرمنا التمييز بالجوارق الذي اصطلح عليه المدونون وان كانت
المنافسة على الاتفاظ بفضة الينا وبميدة عن رأينا . ونحب التمييز بالآيات
(كما عبر القرآن الحكيم) ويا لله ما اكثر الآيات على أن مأتى به هذا
المختار هو فضل رباني وأسر روحاني

لقد أدبته الله نبانا حسنا ، وشمله بالعناية منذ كان في الصبائ ثم الشباب
وهو غير شائن ذلك الازهاب حتى دخل الكهولة وتاق الى التكمل وفي
هذه السن بدأه بتجيب العزلة وتفرغ الفكر من الصور القواني ليشرق
فيه الجلال الذي لا ينفي ثم أعلن لروحه روحا من الله كما منح هذا من قبله
رجالا كثيرين من المصطفين كابرهم واسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف
وموسى وعيسى ومن الآيات أن هذا الوحي صالح مصلح لنا ولم نجده
مطلب منا أن نعبده من دون الله وانما قال لنا انا عبد الله جئتكم بياغ من
عنده انه وحده الحكيم ، وانه وحده اليه المرجع والمآب ، ولو قال لنا
انا الحكم لوجدنا مقتربين طيه ان يحطنا خالدين ، اذن لوجدناه عاجزا

الحمد لله لقد جاءنا هذا الرسول بآيات كثيرة لا نستطيع عددا :
جاءنا بالعلوم وهو امي ، وجمع كلمة الشعوب وهو وحيد ، ورفع الله له
من الذكر ما لم يرفع لثله وجعل عهده باقيا ، وصوته عاليا ، وروح تأييده
ساريا ، ولقد ليس اليوم بان تنجب حين نسمع ايمان اقرب الناس منه واهرفهم
به بل نحن بنجدة واني بكر مقتدون ، ولربنا على هذه العنايات والآيات
شاكرون ، وبوحي الله لهذا المصطفى مؤمنون

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الابواب

المعراج
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول فينبون احسنه
اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولو الابواب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و ه متارا ه كئاو الطريق ﴾

(الجمعة سلخ رجب ١٣٢٨ - ٥ أغسطس (آب) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م)

باب العقاب

بحث التحسين والتقبيح *

احتجت المعتزلة بوجوه (الاول) ان استحقاق المدح على العدل والاحسان والندم على الظلم والسدوان ضروري والمنازع مباهت ولا يرتاب منصف أثر الحق على الخلق في صحة هذه الحجة وأما تسليم الخصم لها ^(١) ثم يقولون هو ليس عمل النزاع انما عمل النزاع بمعنى استحقاق المدح عاجلا والثواب آجلا الى آخره وقد عرفت غلطهم على المعتزلة وآتهم انما يقولون الثواب والعقاب من لوازم التكليف الذي هو أخص من الحسن والقبح وأوجب منه ذكرهم العاجل والآجل كما مضى ومن نازعا في هذه النقطه فهذه كتب المعتزلة والمحدثه قلياً تائبين من كتب أبي الحسين وغيره من المعتزلة أخي كتبهم المقتدة لآمن أخذ النقل عن المعتزلة من كتب الاشاعرة وان كان من أتباعهم كصاحب

(١) ينظر أين جواب أما ؟ له سقط من النسخ شيء هو الجواب وفيه ما يصلح لنقطه « ثم يقولون » عليه . كأن يكون هكذا : وأما تسليم الخصم فلما قلل المصنفين يلزمونه ثم يقولون هو ليس عمل النزاع الخ ويمكن تصحيح الكلام بعبارة أخرى قلنا له مصححه

(٥) تاج ٤ قسري س (٢٥٥ م ١٣)

(المطروح ٧) (٦٤) (المجلد الثالث عشر)

الفتقول بل كتبهم مشحونة بالتفصيل الذي استغناه وهو شاهد صدق على خطأ هذا النقل . فان آيت الاحتجاج ^(١) بما حكاه الدامغانى عن بعض الامامية وقد نواظر فاقطع ثم قال : الحجة لاجماعنا ايها المصابة الامامية . وانت فتقول الطريق الى رد ما قلت اتفاق هذه الجماعة من الاشاعرة أهل التحقيق قلنا نزعنا ليس في التحقيق انما في صحة الرواية وهي ثبني على التحري وعدم المجازفة ولهذا ترى ابن الصلاح والنواوي وابن حجر السقلاني وغيره ممن غلب عليهم علم الحديث لا يكادون يقيمون لهؤلاء المشار اليهم بالتحقيق هنا ميزانا لما كانت صناعة أولئك عمدتها الرواية ثم ان الطريق الذي حرفنا به كون الاشاعرة ناقلين عن المتزلة هو الطريق الذي حرفنا به كون المتزلة ناقلين بالمقالة فاترى لو حضرك اشعري ومعتزلي وقال المعتزلي هذه مقالتي وقال له الاشعري بل مقالتي هذه على ايها ~~مكنت~~ تعتمد وارجع الى الحقيقة وحكاية قراقوش لعمرو

أما من دفع هذه الضرورة وقال لانرف بين تمذيب زيد بأنواع المذاب ، والتلب به باشنع ما يستهجنه أولو الالباب ، وبين اكرامه بأنواع النعم ومرافق الارتفاق ، بل بين رب الله تعالى بمد معرفته بصفات الكمال وجلائل النعم ، وبين حمده وشكره على ذلك الجود والكرم ، وقال انما الفرق بين هذه الاشياء ونحوها بميل الطبع ومروءة الانسان عليها التعارف عليها أو للتأدييات الشرعية او غير ذلك . فالجواب عن هذا أنا تفرق بين

تلك الامور التي ذكرتم وبين كون الفعل يترتب عليه حسن المدح والقدح
فأنتم قد سلمتم لنا هذا الفرق وسميتم ماسميناه تمحيينا وتقييما لكلا وقصا
وأما انكاركم بعد هذا الاقرار وقضاؤكم بان المدح والذم لا ينشأتان عن
فعل البتة وانما يمدح على الشيء وينذم لان الشارع أمرنا بذلك وما بين
ذلك الفعل والمدح الذي رتب عليه الشارع بالنظر الى ذاتيهما الا ما بين
الغضب والنون ولم يكن أمره أيضا المرجح بل بمحض الاختيار . ولو عكس
وأمر بالمكوف على سبه وكفران نعمته وعبادة الشيطان وأوجب الكفر
وحرم الايمان وقال أنا أحق باليمن والشيطان بالمباداة . تعالى الله عن ذلك
علوا كبيرا لكان ذلك عندهم كنتيغته لا فرق بينهما فلعمرى ما أنتم أحقاه
بعد ذلك بالمناظرة ولا بمن يرتجي منه الانصاف ولا جثم بالقرب مما جاء
به السوفسطائية ولا أدلهم بامتن مما أدلوا به وما نقول لمن أقر على نفسه
بذلك الا قد قلب قوادك وبصرك كما لم تؤمن بالحق أول مرة، ولم تبال
اين يقع قدمك في نظرك أول خطوة، ولو سرنا معه على خط الجدل لقلنا
له قد ادعينا نحن واكثر الفرق كما عرفت انا ادر كنا هذا المعنى المتنازع
فيه بضرورة عقولنا وفرقنا بينه وبين تلك الامور التي لم يبلغ فهمك الى
غيرها فنحن نصادقك على اعترافك على نقسك بالجهل بهذا الامر الذي
هو الهدى كل الهدى فمن أين منع لك الحكم علينا بعدم العلم بما ادعينا
العلم به ضرورة حتى زعمت اننا ظننا احد تلك الامور التي ذكرت أمراً خارجاً
عنها وحكمك انما هو جهل مركب فانك في الحقيقة قد شككت في صحة
عقولنا لا ادعينا العلم بما جهات

وهي قلت هذا الصبح ليل أيسى المبصرون من الضياء

(الحجة الثانية)

اذا لم يقبح من الله شيء جاز كذبه الصادق وتصديقه الكاذب فلا يعلم صدق نبي قط ولا يوثق بخبر من أخباره تعالى . واعترضا ابن الحاجب وقرره المضد ولنعتمد تقريره ليقوم مقام ما هو في معناه من الفاظ غيره ونقطه « لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله تعالى امتناعا عقليا وان كنا ننجزم بمدمه عادة لانهما من الممكنات وقدرته شاملة ولو سلم امتناعه فلانسلم ان انتفاء القبح العقلي يستلزم انتفاء لجواز أن يتمتع لمدركه آخر أو لا يلزم من انتفاء دليل معين انتفاء العلم بالدلول » والجواب (قوله) لانسلم امتناع اظهار المعجزة على يد الكاذب والكذب على الله امتناعا عقليا (قلنا) انما يلزم مكسده باب النبوة وعدم الوثوق بالشرائع مع عدم التسليم (قوله) وان كنا ننجزم بمدمه عادة (قلنا) أتريد أن التجربة أفادتك ان المعجزة لا تظهر الا على صادق وان الله تعالى لا يخبر الا بالصدق والسؤال وارد على نبوة كل نبي وعلى كل خبر من جهته تعالى ومن قد سلم لك امكان فرد على أصلك الفاسد ١٢ أم تريد أنه عند المعجزة وعند سماعنا بخبر من أخباره تعالى يخلق الله لنا علما ابتدائيا اجري عاداته بذلك ١٣ او حاصله ان العلم الحاصل لمن عرف المعجزة حاصل عندها لا بها فهذا قول بان المعجزة في نفسها لا دلالة لها على نبوة النبي والذي علمناه من هوسنا أن

هذا العلم الضروري لم يحصل لنا إنما عرفنا وجه الإعجاز وأنه من فعل
 إله تعالى فقلنا هذا صدقه الله تعالى ومن صدقه الله تعالى فهو صادق
 كسائر الاستدلالات ولو اختلفت إحدى مقدماتي الدليل لبطل (فان قلت)
 نحن ننظر في المعجزة فيحصل العلم بخلق الله تعالى لغيرها من الأدلة (قلنا)
 إنما يكون حصول العلم بمدى صحة كل من المقتضين وهنا الكبرى غير صحيحة
 فإن من صدقه الله فهو صادق لا دليل على صحتها على أصلكم وهي وقولنا
 ومن صدقه الله فهو كاذب سواء . ويقال لهذا القائل متى تزعم أن الله
 يخلق هذا العلم الضروري؟ أبعد معرفة وجه دلالة المعجزة فهو لا يتم حتى
 تعرف أن من صدقه الله تعالى فهو صادق؟ أم تزعم أنه من رآها أو سمعها
 حصل له هذا العلم؟ فهذا معلوم كذبه ضرورة (ان قلت) خلق الله علما
 بصدق نبينا ممكن فمن أين لك القطع بمدى (قلنا) كم ممكن نحن قاطعون
 بمدى لا عن دليل كقطعتنا بأنه ليس في حضرة تارجل له ألف رأس وقطع
 أحدنا بأنه لا يقبض جثاته في الملا الأعلى بأن الله يقدر على قطع ما بيننا؟
 وإن الجبل الذي رأيناه في اللحظة الأولى لم يتحول بمدى خطيا وغير ذلك
 من العلوم المادية حقا فهذا العلم الذي تدعونه زرده بالعلم الابتدائي
 ولقد تجاسر من ادعى هذا العلم على أهل السموات والأرض ولو قال أحد
 قولنا لا يحتمل الصدق والكذب وقال للمخاطبين: معكم علم قد خلقه الله لكم
 بصدق قولنا لكان تكذيبه من أهون شيء مع استواء الأمرين في الامكان
 فكيف بهذا الذي يدعى كل عاقل . فان ادعيتهم أن هذا العلم الضروري
 بصدق المعجزة وصدق الله تعالى لا عن دليل حاصل لنا بعد سماع لفظ الخبر
 ورؤية المعجزة أو سماعها من دون نظر وان دعوانا كذبكم بخلاف الضرورة

كان للسوفسطائية أن يردوا تكذيبنا لهم بذلك حين ادعوا أن لا علم عندهم
أثبت في أي شيء قلنا: هم بعد ادراكهم لما هيّة العلم وادراكهم لاتصافهم
به منكرون للضرورة، ظنهم على هذا أن يقولوا تكذيبكم لنا كذب الا
انهم يدعون على الناس عدم العلم وانهم يدعون عليهم العلم فادعوا ما هو
الاصل فكان دعواهم اقرب من دعواكم وكنتم اكثر منهم الجأء واتبع
اهو جأء وادركتم ما كان قائم لانهم لا يمكنهم دعوى العلم الضروري
لأنهم يثبتوا العلم فاقطعوا وانتم أثبتوه ثم صرتم تدعونه على من خالفكم
فيما اصيلكم فكنتم حين قال، فادركتم ما تقي واحال

وكنتم فتى من جند ابليس فارتقى بي الحال حتى صار ابليس من جندي
فلو مات قبلي كنت ادركت بعمده دقائق فكر ليس يدركها بعدي
(قوله) لانهما من الممكنات وقدرته شاملة (قلنا) مسلم والذي
تصده خصمك وهو عدم وثوقك بالنبوة وصدق خبر الشارع مبني على
ذلك (قوله) ولو سلم امتناعه فلا نسلم ان انتفاء التبع العقلي يستلزم
انتفاء مجواز ان يتمتع لمذك آخر اذ لا يلزم من انتفاء دليل معين
انتفاء العلم بالدلول (قلنا) أما خصمك فقد كفاه هذا الدليل المعين وأما
أنت فقد فالتك هذا الدليل على أصلك الفاسد قتال خصمك جواز على
الله تعالى الكذب وتصديق الكاذب ولم يقل فاقطع على تصديق الله تعالى
الكاذب وعلى كذبه سبحانه في اخباره فجوابك بجواز دليل يدل على امتناع
ذلك في حقه تعالى لا ينافي ما ألزمك من عدم الوثوق بالشرية والذي يدفع
الالزام هو وجود دليل لا جوازه

واعلم أن الدليل الذي يذكره هنا هو المادة وقد هرفت سقوطه

وقد يقول بعضهم هو صادق لذاته لانه متكلم لذاته وجوابه بمسد تسليم الكلام القديم وتنوعه ثلثا ينتشر البحث أنه لا فرق عندكم بين الصدق والكذب بالنظر الى الباري تعالى فكله كاذب لذاته ويلزمكم أن تتعلق قدرته بالكذب بمعنى انه يقدر على أن يخبر بالشيء لا على ما هو به لان ما بالذات لا يتناقض كما انه لما كان قادرا لذاته أي قدرة واجبة لا يحتاج في ثبوتها الى غير ثبوت الذات لم يكن من الممكن أن يسجز . لا يقال قد علم من ضرورة دين الانبياء صلوات الله عليهم وصفه بأنه صادق أبدا لانا نقول صدقهم لا يمكن الجزم به مع بقاء هذا الاشكال فليتأمل هذا البحث فلم يجد المحققون فيه الا المغالطة والتليس انظر هذا المحقق الذي صار المحقق كالمعلم كيف أزم انه يجوز كذب الشرائع فقال يجوز أن يكون هناك دليل يدل على الصدق ، وهل لغير هذا المضيق هذا الدليل ؟ يا هذا لا تخبأ بمد بوس ، ولا عطر بمد عروس ، ثم نقول هب ان هناك مدركا هو مستندكم لكن هذه كتبكم قد طبقت البسيطة وقد باننا في التبع لها فله وجدناكم ذكرتم شيئا الا هذه الاعذار الباردة ، والمغالطات التي لا طمع في الاعتماد عليها والمساعدة ، وما هذه حال من تصدى لنصيحة الامامة وزعم أنه كفاهاهم الملاحدة وكشف الغمة ، متى يدرك هذا المدرك الناظرون ، ويهتدي به الحائرون ، فانا قد شارفنا تمام الف عام والف شهر من موت نبينا صلى الله عليه وآله وسلم كأنكم أودعتم ذلك المدرك امام الامامية فلا يظهر الا بطوره ، واستعظمتم في تبينه رموز الباطنية التي لا يدونها الا من يتقون بمروره

وأعجب من هذا جواب الامام الرازي فانه قال في النهاية ما مضاه

صدق النبي متوقف على مقدمتين (أحدهما) أن المعجزة نازلة منزلة قول
الله له صدقت (والثانية) أن من صدقه الله فهو صادق ، فنعن وإن كنا
لا يمكننا القطع بالثانية إلا مع القول بالتعسین والتفويض العقليين لكن المعتزلة
قطبوا بصحة الأولى مع أنها خبر يحتمل الصدق والكذب ولم يفهم ذلك
فلم يضربنا القطع بالثانية مع الاحتمال انتهى ولم يحضرنى الكتاب المذكور
حق أقل صورة لفظه فإن تبسر في ذلك أنطقه والأعلى الناظر استيعاب
ذلك فإن هذا الفعل محل روية أولا يقول هذا القول مسلم كيف من هو
من اعلام المسلمين اذ هو كالصرح ان المشريعة على غير يقين من صحة
الشرائع سبحانه الله العظيم . وما اظهر ركة قوله : ان الأولى خبر يحتمل
الصدق والكذب وما صدور مثل هذا القول عن مثله ينبغي أن يحصل
البتة على ظاهره لوضوح قلة الانصاف فيه ثم وإن ظهور بطلانه يتبيننا
عن التصدي لجوابه اذ هذا البحث انما يخاطب به المتلقي المحيط بتحقيق
مذهب التريقين المتعالي بالانصاف اذا وجد وقد سلك هذه الطريقة
الجوفى في الارشاد وحيث أورد على نفسه انه لا معنى للمطالبة الشرعية
مع القول باستحالة اثر القدرة الخادثة لانه اختار في الكتاب المذكور أنها
مثل العلم سواء فاجاب بان المعتزلة يلزمهم على أصولهم كذا وكذا وعده
الزامات ولم يتعرض للعمل أصلا وهو دائماً في المضائق في الكتاب المذكور
فيقال له هب انه لم المعتزلة ما ذكرت فماذا ينبغي عن طالب الحق ان يتعرف
انك على باطل وتلطخ صاحبك بباطل آخر فاعلموا غرضي معرفة الحق
وكشف عوراتكم لا يقضي وطري

﴿ الحجة الثالثة ﴾

لزم لإخام الانبياء فيقول المرسل اليه الرسول يجب علي طاعتك أم لا فإن كانت لا تجب استرحت وإن كانت واجبة فبالقتل أم بالشرع ؟ فلي مذهبهم لا بد أن يقول بالشرع فيقول لا يلزمني اجابتك حتى يثبت الشرع عندي ولم يثبت بعد لعدم معرفتي صدقتك ومجرد الدعوى لا يكفي فكم ادعى هذا الشأن كاذب وأنا لا أؤم نفسي تعرف الشرع حتى يجب علي التعرف فقد تمنع الاسرار وأجابوا عن هذه الحجة أولاً بالمعارضة للمعزلة بأن وجوب النظر عندم نظري فنقول لا انظر في صحة دعواك حتى يدرك عقلي وجوب النظر وليس بيديهي فلا يدركه حتى انظر (والجواب) إنا نقطع أن من عرض له حيرة في شيء يخشى من اغفاله ضرراً فإنه يناله ثم ونعم يضر به فإن أزال ذلك يبين حقيقة الامر بالنظر أو بالاخذ بالاحوط حيث يتهاى في بعض الصور وإن كان الاخذ بالاحوط من تأميج النظر إلا أنه ربما أمكن بأدنى تأمل فإن المقول تقبل لومه وذمه لتركة ازالة ذلك الضرر وهو خاصية التبسح كما مضى فكيف من خوفه الرسول بخزي الدنيا والآخرة وعذابهما وفوت كل نعم وإدراك كل ضرر لا يجد من نفسه من عجا للنظر بحيث يذم على اغفاله هذا سيما في هذه الصورة مكابرة ظاهرة فالنظر واجب بترك وجوبه بأدنى التفتات بحيث يعد من الاوليات ويحق بها وقد ضرب له الغزالي مثلاً في بحث النظر نفسه

فقال ما ممتناه لو قيل لانسان : الاسد خلقك مقبل عليك وهو آخذك ان لم تجرد الحرب فاذا قال لا حامل لي على الحرب الا العلم بصدق خبرك وانا لا اعلمه حتى أثبتت ولا أزم نفسي الالتفات حتى يتجتم علي الالتفاف قال فان هذا معدود من الحق لا من العقلاء فمده إياه من الحق واخرجه عن ضرورة العقلاء من دون تحاشي يدل على ان هذه قضية يعلمها كل ما قبل بضرورة عقله وهو معنى الذم الذي قلنا هو خاصية القبح ومقابل القبح الواجب وهذا منه قول بالوجوب والقبح العقليين وتجنب عبارة التخصم أمر سهل لا يقع النزاع فيه بين المحصلين فقد وضع الفرق بين الاصرين وان هذا الاشكال غير وارد على المتزلة

واجابوا ثانياً بالحل وحاصله ان وقوع النظر لا يتوقف على وجوبه وقالوا أيضاً وجوبه لا يتوقف على وقوعه أما الاول فلا مكان وقوع النظر من يجب عليه، وأما الثاني فلان النظر واجب بالسرعة نظراً ولم ينظر وهذا الجواب من المغالطة بمكان ومن ترويجات المضد تخيله الفرق باعتراض الوجه الاول وترك الثاني وهما من واد، والجواب عن الأول ان امكان معرفة صدق النبي لا يوجب اتباعه بل الموجب معرفة صدقه بالفعل وقد فرضنا امتناع المرسل اليه عن تعرف ما لا يجب عليه تعرفه ولو قال النبي كما قلتم يمكنك معرفة صدقي قبل العلم بوجوب المعرفة لكان من جوابه نعم ولكن ليس لك إلزامي بنفس الامكان اذ الممكنات كثيرة هذه أحدها فان ادعيت لهذه الحادثة خصوصية يبلغ بها الوجوب فهو اول المسئلة ولا جواب للرسول حينئذ وبهذا اعترضه المضد وغيره والجواب عن الثاني ان هذا من تكاليف العاقل الذي اتفقنا على امتناعه ودعوى الفرق بينهما بان

هذا يمكنه النظر وذلك لا يمكنه لا يمكنه لأننا الآن فرغنا من بيان أنه لم يتم حجة على المتمتع في النظر فهو معذور عن النظر وإذا عذر لعدم الحجة فلا عقاب على ما المرء معذور عنه فلا يتحقق في حقه الوجوب الشرعي الذي ادعيتم إذا لا يجتمع بوجوب الفعل والمذر عنه لأن المذخور لا يذم وتارك الواجب يذم والفرق المدعى خارج عن الجامع ومجرد ترويج أن يجمعهما عدم قيام الحجة والامكان في حق هذا دون ذلك لا يتم فارقا لمروجه عن محل النزاع ومثله الفرق بين التكليف بالحال لنفسه والحال لغيره كالتكليف بالجمع بين النقيضين وتحمل الواحد منا جبل أحد إلى مكة مثلاً .

ولا يلتبس عليك هذا بالتكليف بإيجاد ما علم عدم وجوده فإنه لا حالة فيه ألينة فإنه لو أخبر الصادق أنك لا تقوم من مقعدك وإنما تلو القائمة فإنك تعلم تمكنك من القيام والبقاء على السواء كما كنت قبل خبره لكن خبر الصادق دل على وقوع أحد الجائزين فإنه لا بد للجائز من أحدهما ولا دخل للعلم في تأثير حالة ولا إمكان وكيف يؤثر التابع في المتبوع فليتأمل جداً . وحمل هذه مسألة الافعال فإن ذكر والا فقد كفالك هذا أيها المدرك فليتأمل هذا طالب النجاة ، وليتغبط بتمامي التعصب من اتخذ الله هواه ، أما قولهم في هذا المقام الوجوب عندنا ثابت بالشرع نظر أولم ينظر فمصادرة فإن ذلك نتيجة البحث فكيف يحصل بهن مقدماته .

وحاصله أن قول لو كان الوجوب بالشرع دون أن يدركه العقل لزم إضمار الإنبياء فلا يقوم لهم حجة لا نسداد طريق الشرع بعدم النظر

ولا يمكن لزوم النظر قبل ثبوت الشرع فلما لم يجدوا خلاصا عن افحام الانبياء رجعوا الى نفس الدعوى وقالوا الوجوب عندنا قد ثبت بالشرع قبل النظر فيمن يصل اليه فينظر أولا فينظر فكأنهم قالوا عدم قيام الحجة للثبوت لا يضرنا لان نفس الوجوب لا يتوقف على لزوم امتثال المكلف ذلك الواجب . اذا حققت هذي عرفت انه كلام فارغ فانه قد قال خصمهم سلمنا الوجوب كما تدعون لكن يلزم عليه افحام الرسل فكيف يقال الوجوب ثابت عندنا بالشرع نظر أو لم ينظر والمطلوب انما هو التخلص من افحام الانبياء لتقوم لهم الحجة على المكلف وليس النزاع في نفس ثبوت الوجوب اذ قد سلم نزلا انما الكلام في لزوم عدم قيام حجة الانبياء فاعرف ان هذا الخبط من الاذكياء له شأن والله المستعان وأما حجج نقاة التحسين والتفيع العقلين فالتعويل عليها أضغف من التعويل على قص حجج المثبتين لها كما سيتضح لك



﴿ الحجة الاولى ﴾

ما اعتمده ابن الحاجب في مختصر المنتهى وهي انه لو حسن الفعل وقبح لغیر الطلب لم يكن تعلق الطلب لذاته والجواب ان هذا مبني على ان الطلب صفة ذاتية متميزة عن العلم والارادة وخصمكم ينكر ذلك كله ولم يتم لكم ذلك بدليل ناهض فهو بناء على غير أساس ومع تسليمه فالمتعلق (بالكم) من حيث انه متعلق تابع لمتعلقه فلا يتحقق التعلق بدونه وذلك لا ينافي كون تعلقه لذاته كما قاله الجميع في العلم ولهذا اعترضه سجد الدين . وزبدة هذا وحاصله ان تعلق المتعلق بشيء وكان ذلك

الشيء ذا أوصاف متغايرات فالطلب تعلق بفعل له صفة الحسن مطلقا
لا بمطلق الفعل ووضع هذه الحجة الساقطة مبنية على نفي الحكمة بل
على حالتها فليأمل



﴿ الحجة الثانية ﴾

لو كان ثبت للفعل صفة الحسن والتقيح لا باختيار مختار كما قالت
المعتزلة والبارئ تعالى ليس الامينا لما ثبت في نفس الامر - لم يكن تعالى مختارا
في الحكم بل يكون كالفقهي والقاضي بين الحكم ثم يلزم أو يتوعد على عدم
الامتثال وتوعد عليه بالثواب والعقاب (الجواب) ان أردتم انه ليس مختارا
في جعل الحكم حكما فهو عين مذهب خصمكم وهو أول البحث كما مر
توضيحه وان أردتم انه ليس بمختار في التبيين والالزام على معنى انه ليس
له ان يخبر بحكم غير ثابت في نفس الامر ولا ان يلزم به فهو كذلك ايضا
لان الاخبار لا بد ان يطابق والا كان كذبا وكذلك الالزام لا بد من وجه
حامل عليه كما مضى تقريره وكل ذلك لا ينافي الاختيار وان اردتم انه يصير
مضطرا الى التبيين حتى يكون بمنزلة الواجب غير المختار فلا وجه للزومه
وهو ظاهر

وعلى الجملة فهذه الحجة بينة السقوط لان اللازم منها غير مذهب
الخصم أو ما عدم لزومه بين . أما التشنيع بقولكم كالفقهي والقاضي فشيء
يستغف به الجاهلون ولم يحجى بشيء بدع فان هذا شأن الماهيات كلها كما هي
القديم والواجب والممكن والمستحيل والصد والتقيض والنفي والاثبات
وسائر الماهيات فقامت مقردة بخصوصياتها التي بها تميزت وتقررت وعلمت

ولقد تقرر الله سبحانه على من لم يفرق بين ماهيتين بالاستفهام والتعجب
والإنكار كقوله تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون -
أم حسب الذين اجترحوا السيئات أن نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
سواء بحياهم ومماتهم سواء بما يحكمون - أفمن يخلق كمن لا يخلق - أم نجعل الذين
آمَنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار »
إلى غير ذلك وقال الله سبحانه « كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروها »
وقال تعالى « إن ربي على صراط مستقيم » وقال تعالى « قل إنما حرم ربي
الفواحش ما ظهر منها وما بطن » وقال تعالى « والله لا يحب الفساد » وقال
تعالى « إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء
والمنكر والبغى » وقال تعالى « أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله -
إن الله لا يظلم الناس شيئا - إن الله لا يظلم مثقال ذرة - هل جزاء الإحسان
إلا الإحسان » إلى غير ذلك من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله
وسلم مما يدل على أن المنهيات والمأمورات متفرقة كمتفرق القديم والحادث
والنفي والاثبات فمن قال لا فرق بين الإحسان والإساءة لا يحسب اعتبار
الاعتراف وأنه لا معنى للنفاضة مثلا إلا ذلك المتعارف والافقي والایمان
سواء في الخلو عن الحكم وفي نظر الشارع وإنما اتفق الأمر بأشياء والنهي
عن أشياء لجرد الإحسان لا لحامل أيضا فمن كان هذا شأنه فوالله ما في
انصافه مطمع لكن كثرة المقلدين للأشعري في هذه المنهيات الجائدين
إلى الاعتذار ممذرة إلى ربنا وكفى به حكما
ثم أنا نبين الآن أن هذا الأمر أعني كون الحكم غير واقف على اختيار
مختار في كونه - كما لا زلنا وما ينشأ على قواعد الأشاعرة ويانه أن الحكم

ضد خطاب الله وخطاب القولي الذي هو من صفات الفعل اتفاقا على وفق النفسي وعجاجة عنه فقوله مثلا « أحل الله البيع وحرم الربا » لا بد أن يكون معنى حل البيع وحرمة الربا متضمنا له الكلام النفسي والنفسي غير مختار فيه وتلقاه لذاته كما هو شأن القديم وهم أيضا مصرحون بأن الحكم قديم والقديم غير مختار فيه اتفاقا والبارئ تعالى إنما يبين لنا ما ثبت في الأول ويلزمنا امتثال الجري على مقتضاه فالحكم إذا ثبت بلا اختيار مختار اتفاقا ويصين على هذا محل النزاع ويختصر في جهتين أحدهما هل يمل ثبوته الأشاعة لا لقدمه؟ المنزلة ^(١) نعم لا مكان التعليل ثانيهما هل يدرك العقل مستقلا بعض جزئياته؟ المنزلة نعم . لا مكان معرفة الموجب له وهو كون الفعل ظلما مثلا واحسانا . الأشاعة لا . لأنه غيب محجوب وهذا التعقيق والالزام مع وضوحه لم أومن ذكره ولا ما يقرب منه ولا زلت اسأل من أظنه أهلا لأن يسأل فما كان مطمح نظري الآن يفهموا السؤال ولم يكن وأما لاستيقان واستقلال عقولهم بحقيقة الامر وشفاة السائل فمرام بعيد ، وصري حال دونه حجب التقليد ، فليتأمل من بقي من المنصفين بين الجد والانصاف ^(٢) فكل مبتكر عمل لا جالة النظر ولا يمنة الالتفات

(١) أي قول المنزلة في الجواب نعم الخ وسيأتي جواب الأشاعة بهذا السؤال الثاني أه مصححه

(٢) تأملناه فوجدناه حقا بل هو ما هذا الله اليه قبل الاطلاع على هذا الكتاب يستين ولنا كلام يدل عليه وللمصنف فضل التقدم بحسب علمنا فاما لم نره لاحد من قبله . وما يؤيد القرآن من السنة في هذه المسألة حديث الاعراب الذي اسلم فأصر النبي (ص) ان يعلموه الصلاة فعلموه الناحية وسورة « اذا زلزلت » و ارادوا أن يعلموه سورة قاري فقال حسبي هذه حتى أعلم بها (فن يحمل متقال هذه خبايره) ومن

لقولهم : ما ترك الاول للآخر ؟ فانه يكفي في معارضة هذه اللفظة قولهم :
 كم ترك الاول للآخر ، وقه درابن مالك حيث يقول اذا كانت العلوم منها
 الهية ، ومواهب اختصاصية ، فغير مستبعد أن يدخر لبعض التأخرين ،
 ما صر على كثير من المتقدمين ، نموذاته من حديد باب الانصاف ،
 ويصد من جميع الاوصاف ، انتهى



﴿ الحجة الثالثة ﴾

« السنية »

وهي اشتمها بحسب الظاهر وهي قوله تعالى « وما كنا معذرين
 حتى نبعث رسولا » ووجه الاستدلال انه تعالى أخبرنا لا يمتدح بدون
 بعثة الرسول ومن قال العقل مستقل لقيام الحجة يلزم على قوله أن يسوغ
 التنبذ (الجواب) أن هذه مصادرة على المطلوب^(١) لان النزاع في جواز
 التنبذ لا في وقوعه وكم من جائز غير واقع وما تالله المضد وجري عليه
 السعد وتلهما الناس انه انما لو متهم الحجة لمنع المنوع فلا عند المحترلة فتقطع
 على غلط لان هذه الحجة ذكرت لرد هذا المذهب وقد صرحت ان القائل به
 اهم من ذلك ولا ملازمة بينه وبين منع المنوع فلا والقائل بعدم المنوع فلا
 شريطة من البعدادية وسائر أهل هذه المقالة قائلون بجواز المنوع فلا

===== يحمل مقال ذرة نراير « فأمرهم النبي (ص) ان يتركوا وشبهه بأنه قه في دينه
 وما كان قه الا يلزم على ترك كل ما يعتقد انه شر وفعل كل ما قدور عليه مما يعتقد انه
 خير فأمرهم النبي (ص) على تحديد الخير والشر باجتهاده وقه اه مصححه

(١) الاشبه مناقلة اه من حاملي الاصل

وكثير منهم يقولون بجوازه سما ونحن منهم كما هو قول اكثر الامة
والحقين المنصفين غير المتجرفين بل صريح الكتاب والسنة اللذين لا يبدل
بهما ولا يزل علي غيرهما ومن عجائب المضد والسداتهما ذكرنا هذا
الكلام السابق فيما يختص الجبائية من الرد فكان غلطا على غلط وهذه
مسألة خلاف بين المعتزلة والجبائية بل البصرية بأسرها يجوزون المنو
حقلا والكسبي واتباعه ينعونه فهي ما اشتهر فيه الخلاف بين أهل المصرين
لكن مثل هذه الاشياء أصلا ما ذكرت لك آقا من عدم الاحاطة بمذهب
الخصم لصدى صرف المهمة اليه ، فيجهله فيجهل عليه ، شذشنة من عدم
الانصاف ، الذي هو أصل الخلاف ، فهذا شيء كثير جربناه في قل
الاشاعة عن المعتزلة والعكس بحيث يتمتع النصف من قبول احدى على
الآخر والنلط على المعتزلة أكثر منه في العكس فرب ان كنت تدعي
انك صادق المهمة فليس شاهدا بأسوا التجربة

فم هذه الآية الكريمة حجة على البندادية في منهم المنو حقلا
وهذا مذهب ريك قادم اليه القول بوجوب اللطف مع القول بأنه لا
وجه للتعذيب سواه ، والمذاهب ثلاثها كل منها أوهى من الآخر اعني
مذاهب البندادية المذكورة غير أنه بقي لهم هنا عنون لم ينصوا على
خلافه وم أهم انما علوا الواقع من المذاب بأنه انما وقع لانه لطف وكل
لطف واجب فاذا جاء الشرع بدم تعذيب أهل الفترات مثلا فلا يلزمهم
القول بتعذيبهم فليتهم يحفظ هذا حذرا من النلط عليهم وهو وجه وجيه
يعدم عن التشنيع ، ان ادركه من علم الله سبحانه حسن الصنيع

لا يقال في الآية وجه آخر من الاحتجاج غير ما ذكرناه وهو ان قولهم ما كنت قاعلا وما كنت لا فصل فواء ان هذا الامر لا يلائم حالي ولا يليق بي كما قال تعالى « وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا يتلو عليهم آياتنا » وهو بمعنى الاول ثم قال « وما كنا مهلكي القرى الا وأهلها ظالمون » وغير ذلك من الآيات وغيرها لا تجدد الاستعمال الا هكذا ولذا يفسرها الزمخشري واضرابه من قول العربية بقولهم أي ما صح وما استقام وليس بمستنكر ان يدل مجموع كلام على معنى لم يحصل للأفراد مع تفرقها كما قالوا في قولهم كان يفصل كذا انه يفيد الاستمرار وقد قيل ذلك في فعل على اتفراده ومندلول الفعل المطابقي من حيث هو انما هو الحدث الذي من شأنه وحقيقته التتضي وقد قال السعد في موضع من حاشية الكشف: واعتبارات البلغاء دلالة رابعة كما ان المادة طيبة خامسة: هذا لفظه وقد مر لنا عليه هناك مناقشة وفي الكشف بل في فن البيان كله شيء كثير من هذا فليعتبر ، فهذا تقيمه وهو معنى خصوصية التراكيب التي وضعوا لها في المعاني ، ومن ذلك دلالة الاستثناء في جاءني القوم الازيدا فان افراد هذا التركيب لا يدل على عدم مجيء زيد لكن زعم بعضهم ان دفع فهم عدم مجيء زيد كدفع الضرورة وذكر ذلك في المطول فمع تمام ذلك يكون مما ذكرنا والله أعلم

واذا كان لا يليق بالحكيم ولا يلائم شأنه التعذيب قبل البعثة فهو معنى ان الحجة لا تقوم قبل الشرع اذ لو قامت حينئذ لكان التعذيب ملائما وأيت الاسنوي قد أشار الى هذا الوجه في شرح المنهاج بعد ان

قلته نظرا فتقول لا يضربنا ذلك أما أولا فهي محتملة بقوة ان المراد
عذاب الاستئصال بدليل السياق لان العذاب مطلق فهو مع القيد
على سواء أعني الذي يوي والأخروي والسياق معين لاحد القيدين وان
عمدنا فلا يضربنا أيضا لانا نقول انه قد يقال ذلك في ما يحافظ عليه أهم من
ان يكون متعنا أو غير متعنا بقول ما كنت لا ترك إخراج الزكاة وما
صكنت لا ترك فضيلة صدقة النفل وحاصله تنزيل ما ليس بحتم منزلة
المتعنا مجامع العدم على المحافظة والآية من القسم الثاني جما بين الأدلة
فالبارئ تعالى اسمه رحمة وبالحج حكمة يقول ما كنت لا كتي بمجرد
حجة العقل حتى أردفها بحجة السمع ، مبالغة في الإصدار ، وقطعا لتلطة
المبطلين الاغمار ، كما قال تعالى « وما كنت تنلو من قبله من كتاب ولا
تخطه بيمينك اذا لا رتاب المبطلون » وحكي عنهم هنا على فرض عدم
الرسول الاعتلال بعدمه كما كان يستل المبطلون بكون النبي صلى الله عليه
وآله وسلم قارنا كاتبيا وليس ذلك من شرط النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ولهذا اسند الارياب الى المبطلين وقال هنا « ولو أنا اهلكناهم
بعذاب من قبله لقاتلوا ربنا لولا أرسلنا رسولا فينتج آياتك » وفي
هذه الآية قسما دليلا على ما نحن فيه لمن له فهم وذوق والله الموفق .

ونظير هذه المسألة ان المعتزلة قالوا لو كان للكافر لطف في المقدور ولم يلقه
لهم قتم عليه الحجة سهل لهم اقتحام ذلك ما رأوا من مبالغة الله سبحانه وله
الحمد بالالطاف وانواع الترغيب والترهيب وقد قضى ذلك سبحانه
بقوله « قل فله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين » واعتذارهم بمشيئة
الاكرام ساقط اذا لا نسلم تسميته ذلك هداية لنة ولطنا تعرض لهذه

المسألة فتستوفي الكلام منها والا فهذا تنبيه كاف للنصف

هذه الحجج الثلاث هي التي اعتمدها ابن الحاجب وشرّح كتابه
وفيهما ريك كقولهم يلزم ان يكون فعل العبد كالإيمان مثلاً أشرف
من فعل الله تعالى كالشيطان وهذه هي الشبهة التي زعموا ان ضرراً رجع
من الاعتزال من اجلها ونظير هذه الحجة ما قاله المشركون للمسلمين انهم
يقتلون ما يقتلون وهو المذكاة ويحرمون ما يقتله الله سبحانه وهو الميتة
فانزل الله تعالى « وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن
يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً ولو شاء ربك ما فعلوه فلو انهم
وما يفترون » ولتصني اليه افئدة الذين لا يؤمنون بالآخرة ولا يرضوه وليفتروا
ما هم مقترون » وفي رواية أخرى حكما وهو الذي انزل اليكم الكتاب مفصلاً
وعزى هذا الحديث السيوطي في أسباب النزول الى الحاكم وأبي داود
ونحوهما من حديث ابن عباس وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس
قال لما نزلت « ولانأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه » ارسلت فارس الى
قريش ان خاصوا محمدا فقولوا له ما نذبحه أنت بيدك بسكين فهو حلال
وما ذبح الله بشمائل من ذبح بني الميتة فهو حرام ١١ فنزلت هذه الآية
« وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم ليجادلوك » قال: الشياطين من فارس
وأولادهم من قريش

أبو حامد الغزالي^(*)

٨

تكميل المقلدين له ورأيه في الردة والكفر

الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره
وشره من الله تعالى ، والاسلام ان تشهد أن لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت الى ذلك سبيلا .
هكذا فسرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن صدق عليه هذا التفسير كان مؤمنا
مسلمًا لا يخرج من الاسلام الا تكذيبه لشيء مما جاء به الرسول (ص) من أمر
الدين علما انه جاء به غير متاويل فيه . وما عدا ذلك من مخالفة احكام الدين
بالقول او الفعل او الاعتقاد يعد خطأ وسببه الغالب الجهل ومن الجهل ما يهذر
صاحبه فيه كجهل الدقائق والامور الخفية ومنها ما لا يهذر فيه الا اذا كان قريب
العهد بالاسلام كتحرير الفواحش ما ظهر منها وما بطن والايام والبقي بغير الحق
والقول على الله بغير علم ، والحساب على الله تعالى .

وقد مضت سنة النبي (ص) وصبرة اصحابه (رض) بتحامي تكفير أحد
ممن يظهر الاسلام ويصلي الى القبلة وان ظهرت عليه آيات النفاق وكانوا يهذرون من
أخطائي شيء من أمر دينه ويتلفون في تعليمه وما زال امر المسلمين على هذه السنة
حتى ظهر فيها الابتداع وصار لأهل فرق وشيع يدعو اليها ويتناضلون دونها فكان
منهم أن كفروا من يخالفونهم فيما افتردوا به وإن كان المخالفون هم السواد الأعظم
الذين تقاروا الدين بالقول والعمل وحافظوا عليه قبل ظهور تلك البدعة . وقد كان
من أمر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه أن قاتل الخوارج المبتدعين وصلى على

(*) تابعه لا نشر في (ص ٨٣٣) من المجلد الثاني عشر

قتلهم ولم يكفرهم بيدعهم . فكان مما امتاز به أهل السنة والجماعة على أهل البدعة والفرقة أن أهل السنة لا يكفرون احدا من أهل القبلة لأنهم يجهلون الكلمة ويقولون الفرق في الدين لشدة نهي كتاب الله عنه ووعيده لمن يخرقه . ولم تكن السنة مذهبا ولا مذاهب لبعض المسلمين فينصبون لها على غير أهلها بل كان كبار العلماء كأئمة الفقه الأربعة وشيوخهم من السلف ينفرون كل من خالفهم في اجتihadهم ويصلون معه كما كان يفعل الصغابة (وض)

ثم حدثت المذاهب في الجماعة المنسوبة الى السنة فكانوا شيئا كل شيعة تنتمي الى امام من العلماء الذين كانوا على السنة وتنصب لآقل عنه وعن أتباعه وكل من انقلب اليه ثم تدرجوا من التنصب لاسم مذهبهم الى تفضلة سواء من متبعي غيره من المذاهب المنسوبة الى علماء السنة مثل مذهبهم ثم الى التفضيل ثم الى التكفير لهم وقولهم المستقلين اذا خالفوا مذهبهم وهم مع هذا يعترفون بأنهم مقلدون وليس من شأن المقلد ان يبحث في تخطئة أحد لأنه تابع لغيره ولا علم له في نفسه وقد حدث من جراء هذه التنصبات قتل كثيرة سودت بها صفحات التاريخ

ان ظهور فتنة التكفير التي احداثها أهل البدعة في المنقسمين الى السنة جعل مصابها عاما في المسلمين حتى كانت السبب في وقوف حركة العلم دون بلوغ غايته المرجوة فيهم بل في رجوعه القهري لأن الاشتغال به صار محصورا في قهيم كل جيل بعض كتب الأجيال التي قبله دون ان يكون له حكم مستقل في المسائل ومن لا يكون له حكم لا يكون له علم وهذا هو معنى ما قل من اجماع سلفنا على ان المقلد لا يسمى عالما وعلى إطلاق أهل القرون الاولى لفظ العالم بمعنى المجتهد ولفظ الجاهل على المقلد وان قتل الكتب بحثا وفها . وتيف لا يرجع العلم القهري اذا كان من أئم الله عليهم باقرايح الذكبة والاذهان الوذعية لا يستطيعون ان يشكروا الله عليها باستعمالها في استنباط مسائل العلوم إما خوفا من تكفير الناس إياهم اذا هم جاءهم بغير ما وقف جبلهم عنده واما لاعتقادهم أن ذلك من العيب لانه لا ينتمى به أحد ، وان هم استعملوا عقولهم والحال ما ذكر فانها لا تأخذ حقلها من الاستقلال ، ولا تبلغ الغاية في حلبة السباق ، ومن نصباء جمال العلم فجعله عاشقا

مستترا ، لا يمنحه من غرامه مهربا ، تمتع به في خلواته ، وحجب محاسنه عن
اصدقائه وعداته ، فان اضطر الى الكلام ، لاذ بالكنايات والاشارات والألغاز ،
أصوب الى الشرق ان كانت منازلها في جانب الغرب خوف القيل والقال
أقول في الخلد خال حين أختها خوف الوشاة وما في الخلد من خال
ففي تفسير عقول عامة المسلمين بمبادي العلوم التاريخية فتعلم ان أصحاب
العلم من المقلدين الجاهلين ، قد اتخذوها عسكرا محاربة العلم والدين ، بتضليلهم
وتكفيرهم للعلماء المستقلين المصلحين ، وأنهم بذلك يخالفون لهدي السنة التي كان
عليها الأئمة الذين يدعون أفعالهم والانتساب اليهم لأن أولئك الأئمة متفقون على
عدم تكفير أحد يشهد بواحدية الله تعالى و بصدق رسوله محمد (ص) في جميع
ما جاء به عن ربه عز وجل وإن خالف في مباحث ما هو المشهور عنهم بل وإن
خالف النصوص مأثولا لاجلها ، وقد صرح بعض فقهاءهم بناء على ذلك الأصل
المجمع عليه عند السلف (عدم تكفير أحد من المسلمين) بأنه اذا وجد منه
قول قوي بكفر احده وقول واحد ضعيف بإيمانه فيجب ان يفتى بهذا القول
وبحكم بإيمانه

بعد هذا التهيد أقول إن أبا حامد القزالي رحمه الله تعالى كان من أصحاب تلك
اللوذعية والفظافة التي لا يرضى من أوتجها بكفر نعمتها وعدم استعمالها ، وإن بدعة
التكفير كانت قد انتقلت في زمنه من المتدعة الى المنسبين الى السنة ، وإنه حين
في أول عهده بالاستقلال في العلم عن إظهار ما حالف فيه اجتهاده ما عليه جمهور أهل
عصره ثم أظهر بعض ذلك في الأحياء مع المداراة ونوع من المجازاة ، ثم قوي دينه وكل
يقينه فصرح في بعض كتبه المختصرة (كالتسطاس المستقيم) بالمصرح بذلك في
الأحياء الذي ذم فيه التقليد في مواضع كثيرة وجرى فيه على تقليد الشافعي في أكثر
الاحكام أو جميعها

هاج ذلك منه أصحاب العلم ، وسكنة الاثواب المباع ، وعجزوا عن مناظرة
فجروا عليه سلاح الجهل والابتداع ، ورموه بالكفر والالحاد ، كما فعل أقتلم وأضرابهم

الى الآن ، فلم يبا بمجهلهم ، ولم يرجع الى باطلهم ، ولا سكت عن إثارة الازمان ، با وصل اليه من العلم والعرفان ، وهكذا كان المصلحون وهكذا يكونون ، الى ان تستثير العامة فتعجز بين الماء المستقي ، وبين الادعاء الجاهلين ، فيعود لامة الاسلام بجهدها ، وتطلع بعد الافول شمس سعادها ، والماقية للتيقن ، وتعلمين نباء بملحين ،

فصل الثفرقة بين الاسلام والزندقة

كتاب وجيز كتبه في هذه المسألة ابو حامد رحمه الله تعالى جوابا لمن باطنه تكفير بعض التمسعين إياه ، قال في أوله بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله وآله واصحابه مانعه

«أما بعد فاني وأنتك أيها الاخ المشفق ، والصديق المتعصب ، موخر الصدر متقسم الفكر ، لما فرغ سمعك من طعن طائفة من الحسنة على بعض كتبنا المصنفة في أسرار معاملات الدين ، وزعمهم أن فيها ما يخالف مذهب الاصحاب المتقدمين ، وان العدول عن مذهب الاشعري ولو في قيد شبر كفر ، وما ينه ولو في شيء نزو ضلال وخسر ، فهو أيها الاخ المشفق المتعصب على نفسك ، لا تضيق به صدرك ، وقل من غربك قليلا ، واصبر على ما قولون واهجرهم هجرا جيلا ، واستحقر من لا يحسد ولا يقذف ، واستصغر من بالكفر والضلال لا يعرف ، فأني داع أكل وأعقل من سيد المرسلين ، (صلى الله عليه وسلم) وقد قالوا انه مجنون من الجاهنين ، وأي كلام أجل واصدق من كلام رب العالمين ، وقد قالوا انه أساطير الاولين ، وإياك ان تستغل بخصامهم ، وتقطع في انحامهم ، فتقطع في غير مطعم ، وتصوت في غير مسمع ، أما سمعت ما قبل

كل العداوات قد ترجى مودتها الا عداوة من عاذاك من حسد ولو كان فيه مطعم لاحد من الناس ، لما تلي على أجلهم رتبة آيات الياس ، او ما سمعت قوله تعالى (وإن كان كبر عليك إعراضهم فان استعظمت أن تبقي ثقافي الارض أو سلفا في السماء فتأتيهم بآية ، ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكون من الجاهلين) وقوله تعالى (ولو فتحنا عليهم بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون ، قالوا انما سحرت ابصارنا بل نحن قوم مسحورون) وقوله تعالى (ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس ففسدوا بأيديهم

قال الذين كفروا إن هذا الا سحر مبين) وقوله تعالى (ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة
وكلهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كان ليؤمنوا الا أن يشاء الله ولكن
اكثرهم يجهلون) اهـ

أقول يريد أبو حامد رحمه الله تعالى أن مثل هؤلاء الشيوخ الحاسدين المتصيين
على تقليد الاشمري كمثل أولئك المشركين لاني الشرك والكفر بل في الحسد
والتمصيب وجعل همهم كله في إهانة من حسدوه وإظهار انه على باطل وعدم توجيه
أذهانهم الى قته ما هو عليه والنظر في دليله بل توجيهها الى مكابرتة أو تأويله ، وهكذا
يفعل أشباههم في الحسد والتمصيب اليوم : ندعوم الى الكتاب والسنة ، ونطالبهم
بالآية والحجة ، فيأبون الا التمس بالاثاب ، والمجر والسياب ، ثم ذكر أبو حامد
أن هؤلاء لم يبق فيهم استعداد لمرة الحق في الايمان والكفر وعلى ذلك بقوله
« واني تجعلى اسرار الملكوت قوم آلهم هواهم ، ومعبودهم سلاطينهم ، وقيلهم
دراهم ودنانيرهم ، وشريعتهم دعوتهم ، وارادتهم جاههم وشهواتهم ، وعبادتهم
خدمتهم اغنياءهم ، وذكرم وسواسهم ، وكثرهم سواسهم ، وفكرهم استبطاط الحيل
لما تقتضيه حشمتهم ، هؤلاء من أين يتميز لهم ظلة الكفر من ضياء الايمان »
ثم ذكر أن جل بضاعتهم في العلم البحث في النجاسة ، وما أشبه ذلك مما لا يحلو
بصيرة ، ولا يطهر سريرة

ززال المقلدين وشأنهم

بعد تلك القائمة ذكر أبو حامد فصلا في حال المقلدين موجها الكلام الى مخاطبه
قال : (فصل) فأما أنت اذا أردت ان تنزع هذه الحسكة من صدرك ، وصدر
من هو في حالك ، ممن لا تحرکه غواية الحسود ، ولا قيده عماية التقليد ، بل تطشه
الى الاستبصار لحرازة اشكال اثارها فبكر وهيجا فطر . فخطب نفسك وصاحبك
وطالبه بمجد الكفر فان زعم ان حد الكفر ما يخالف مذهب الاشمري او مذهب
المعتزلي او مذهب الحنبلي او غيرهم فاعلم انه غرأ بليد ، قد قيده التقليد ، فهو أعمى

من العميان ، فلا تضع باصلاحه الزمان ، وناهيك حجة في الخامة ، مقابلة دعواه بدعوى خصومه ، اذ لا يجد بين نفسه وبين سائر المقلدين المخالفين له فروقا وفصلا . ولعل صاحبه يميل من بين سائر المذاهب الى الاشعري ، ويزعم ان مخالفته في كل ورد وصدر كفر من الكفر الجلي ، فاسأله من أين ثبت له ان الحق وقف عليه ؟ حتى قضى بكفر الباقلائي اذ خالفه في صفة البقاء لله تعالى وزعم أنه ليس هو وصفا لله تعالى زائدا على الذات ولم صار الباقلائي اولى بالكفر بمخالفته الاشعري من الاشعري بمخالفته الباقلائي ؟ ولم صار الحق وقفا على أحدهما دون الثاني ، أكان ذلك لأجل السبق في الزمان ؟ فقد سبق الاشعري غيره من المعتزلة فليكن الحق للسابق عليه ، أم لأجل التفاوت في الفضل والعلم ؟ فأبي ميزان ومكيال قدر درجات الفضل حتى لاح له أن لا أفضل في الوجود من متبوعه ومقلده ؟ فان رخص الباقلائي في مخالفته فلم حجب على غيره ؟ وما الفرق بين الباقلائي والكرايسي والقلانسي وغيرهم ؟ وما مدرك التخصيص بهذه الرخصة ؟ وان زعم ان خلاف الباقلائي يرجع الى لفظ لا تحقيق وراءه كما تصف بتكلفه بعض المتصيين زاعما انها جميعا متوافقة ان على دوام الوجود والخلاف في أن ذلك يرجع الى الذات او الى وصف زائد عليه بخلاف قريب لا يوجب التشديد فما باله يشدد القول على المعتزلي في فيه الصفات ، وهو معترف بأن الله تعالى عالم محيط بجميع المعلومات ، قادر على جميع الممكنات ، وانما يخالف الاشعري في أنه عالم وقادر بالذات او بصفة زائدة فما الفرق بين الخلفين ؟ وأي مطلب أجل وأخطر من صفات الحق سبحانه وتعالى في النظر في ثبوتها وإثباتها ؟ فان قال انما اكفر المعتزلي لانه يزعم ان الذات الواحدة تصدر منها فائدة العلم والقنوة والحياة وهذه صفات مختلفة بالحد والحقيقة والحقائق المختلفة نستحيل ان توصف بالإنحداد او تقوم مقامها الذات الواحدة فما باله لا يستبعد من الاشعري قوله ان الكلام صفة زائدة قائمة بذات الله تعالى ومع كونه واحدا (؟) هو تورا وأنجيل وزبور وقرآن وهو أمر ونهي وخبر واستخبار وهذه حقائق مختلفة وكيف لا وحد انظر ما يتطرق اليه التصديق والتكذيب ولا يتطرق ذلك الى الامر والنهي فكيف

تكون حقيقة واحدة تطرق اليها التصديق والتكذيب ولا يتطرق فيجتمع النفي والاثبات على شيء واحد فان تخطى في جواب هذا او عجز عن كشف الفناء فيه فاعلم انه ليس من أهل النظر وانما هو مقلد وشرط المقلد ان يسكت ويسكت عنه لانه قاصر عن سلوك طريقي الحجاج ولو كان أهلاً له كان مستقبلاً ناجها واماماً لأموماً فان خاض المقلد في الحاجة فذلك منه فضول والمشتغل به صار كضارب في حديد بارد، وطالب لصلاح الفاسد وهل يصلح المطار ما فسد الدهر، ولعلك ان انصفت علمت ان من جعل الحق وقفاً على واحد من النظار بعينه فهو الى الكفر والتناقض اقرب. اما الكفر فلانه نزل منزلة النبي المصوم من الزلل الذي لا يثبت الايمان الا بموافقه، ولا يلزم الكفر الا بمخالفته، وأما التناقض فهو ان كل واحد من النظار يوجب النظر وان لا يرى في ذلك الا مآرياً وكل مآريته حجة وأي فرق بين من يقول قلدي في مجرد مذهبي وبين من يقول قلدي في مذهبي ودليلي جميعاً وهل هذا الا التناقض، اهـ

أقول أيسر بهذا من يجلون في هذا العصر ابا حامد ويمبرون عنه بالامام وحجة الاسلام فيكفون عن الطعن في العلماء المستقلين الذين يدعون الامة الى البصيرة في دينها والاهتداء بكتاب الله وسنة رسوله (ص) ام يحلمهم الحسد على الاصرار على الطعن فيهم وتفسير العامة منهم بذلك القلب المقوت عندهم (الاجتهاد) ويوهمونهم ان دعاة الكتاب والسنة، يمهونهم من اتباع الائمة، والصواب الذي يمهونهم من ذلك اولئك المقلدون الجاهلون الذين لم يتبعوا الاثرة في الاهتداء بالكتاب والسنة ولا قرعوا كتبهم وانما يريدون ان تكون العامة وراءهم متبعة لهم والمستقلون لا يدعون احداً الى اتباعهم وتقليدهم في شيء قط وانما يدعونهم الى الرجوع الى الاصل

حد الكفر وتفرقه

قال أبو حامد : (فصل) لعلك تشتهي ان تعرف حد الكفر بعد ان تناقض عليك حدود اصناف المقلدين فاعلم ان شرح ذلك طويل ومبسوك غامض ولكني اعطيت علامة صحيحة فطردها وتمكسها لتتخذها مطلع نظرك وترعوي بسببها عن

تكفير الفرق وتطويل اللسان في اهل الاسلام وان اختلفت طرقهم ما داموا متمسكين ببول لا إله الا الله محمد رسول الله صادقين بها غير مناقضين لها فأقول :

الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام في شيء مما جاء به والايمان تصديقه في جميع ما جاء به — الى أن قال في اجمال التفريع على هذا التعريف — فكل كافر مكذب للرسول وكل مكذب فهو كافر فهذه هي العلامة المعردة المنكسة

(فصل) اعلم ان الذي ذكرناه مع ظهوره تحت غور بل تحت كل النور لأن كل فرقة تكفر بخالفها وتنسب الى تكذيب الرسول عليه السلام فالحنبلي يكفر الاشعري زاعما انه كذب الرسول في اثبات الحق لله تعالى وفي الاستواء على العرش ، والاشعري يكفر المعتزلي زاعما انه كذب الرسول في جواز رؤية الله تعالى وفي اثبات العلم والقدرة والصفات له ، والمعتزلي يكفر الاشعري زاعما ان اثبات الصفات تكفير للتدناء وتكذيب للرسول في التوحيد ولا ينجليك من هذه الورطة الا ان تعرف حد التكذيب والتصديق وحقيةهما فيه فيكشف لك علو هذه الفرق واسرافها في تكفير بعضها بعضا

فأقول : التصديق انما يتطرق الى الخبر بل الى الخبر وحقية الاخراف بوجوده ما اخبر الرسول صلى الله عليه وسلم عن وجوده إلا ان للوجود خمس مراتب ولاجل الغفلة نسبت كل فرقة مخالفها الى التكذيب فان الوجود ذاتي وحسي وخيالي وعقلي وشعبي فمن اعترف بوجود ما اخبر الرسول عليه السلام عن وجوده بوجه من هذه الوجوه الخمسة فليس بمكذب على الاطلاق فلشرح هذه الاصناف الخمسة ولنذكر امثالها في التاويلات :

اما الوجود الذاتي فهو الوجود الحقيقي الثابت خارج الحس والعقل ولكن يأخذ الحس والعقل عنه صورة فيسمى اخذه ادراكا وهذا كوجود السموات والأرض والحيوان والنبات وهو ظاهر بل المعروف الذي لا يعرف الا كثرون للوجود معنى سواء

وأما الوجود الحسي فهو ما يتمثل في القوة الباصرة من العين بما لا وجود له خارج العين فيكون موجودا في الحس ويختص به الحاس ولا يشاركه غيره وذلك كما يشاهده النائم بل كما يشاهده المريض المتيقظ اذ قد تتمثل له صورة ولا وجود لها خارج حسه حتى يشاهدها كما يشاهد سائر الموجودات الخارجة عن حسه بل قد تتمثل للأنبياء والأولياء في اليقظة والصحة صور جميلة عما كية لجواهر الملائكة وتسمي اليهم الوحي والالهام بواسطتها فيتقنون من أمر الغيب في اليقظة ما يتقنونه غيرهم في النوم وذلك لشدة صفاء ماطنهم كما قال تعالى (فتمثل لها بشرى سوا) وكما أنه عليه السلام رأى جبريل كبيرا ولكن مارآه في صورته الامرتين وكان يراه في صور مختلفة يتمثل بها وكما يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وقد قال د من رأي في النوم فقد رأي حقا فان الشيطان لا يتمثل بي ء ولا تكون رؤيته بمعنى انتقاله من روضة المدينة الى موضع النائم بل هي على سبيل وجوده في حس النائم فقط وسبب ذلك وسره طويل وقد شرحناه في بعض الكتب فان كنت لا تصدق به فصدق عينك فانك تأخذ قبسا من نار كأنه نقطة ثم تحركه بسرعة حركة مستقيمة قراء خطا من نار وتحركه حركة مستديرة قراء دائرة من نار والدائرة والخط مشاهدان وهما موجودان في حسك لا في الخارج عن حسك لأن الموجود في الخارج هي نقطة في كل حال وانما تصبر خطا في اوقات متعاقبة فلا يكون الخط موجودا في حالة واحدة وهو ثابت في مشاهدتك في حالة واحدة

واما الوجود الخيالي فهو صورة هذه الحسوسات اذا غابت عن حسك فانك تقدر على ان تختزع في خيالك صورة فيل وفرس وان كنت مضطرا عينك حتى كأنك تشاهده وهو موجود بكمال صورته في دماغك لا في الخارج

وأما الوجود العقلي فهو ان يكون للشيء روح وحقيقة ومعنى فينتقى العقل مجرد معناه دون ان يثبت صورته في عقل أو حس أو خارج كاليد مثلا فان صورتها محسوسة ومتخيلة ولها معنى هو حقيقتها وهي القدرة على البطش والقدوة على البطش هي اليد العظمية والقلم صورة ولكن حقيقته ما تنقش به العلوم وهذا يتقناه العقل من غير ان يكون مقرونا بصورة قصص وخشب وغير ذلك من الصور الخيالية والحسية

واما الوجود الشبهي فهو أن لا يكون نفس الشيء موجودا لا بصورته ولا بحقيقته لا في الخارج ولا في الحس ولا في الخيال ولا في العقل ولكن يكون الموجود شيئا آخر يشبهه في خاصة من خواصه وصفة من صفاته وستفهم هذا إذا ذكرت لك مثاله في التأويلات فهذه مراتب وجود الأشياء

(فصل) اسبح الآن امثلة هذه الدرجات في التأويلات . أما الوجود الذاتي فلا يحتاج الى مثال وهو الذي يجري على الظاهر ولا يتأول وهو الوجود المطلق الحقيقي وذلك كإخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن العرش والكرسي والسماوات السبع فانه يجري على ظاهره ولا يتأول اذ هذه اجسام موجودة في انفسها ادركت بالحس والخيال ولم تدرك

واما الوجود الحسي فأمثله في التأويلات كثيرة واقع منها بمثلين : احدهما قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « يوتى بالموت يوم القيامة في صورة كبش املح فيذبح بين الجنة والنار » فان من قام عنده البرهان على ان الموت عرض او عدم عرض وأن قلب العرض جسما مستحيل غير مقدور ينزل الخبر على ان اهل القيامة يشاهدون ذلك ويعتقدون انه الموت ويكون ذلك موجودا في حسمهم لا في الخارج ويكون سببا لحصول اليقين باليأس من الموت بعد ذلك اذ المذبوح ميؤس منه ومن لم يحم عنده هذا البرهان ففساه يعتقد ان نفس الموت يتقلب كبشا في ذاته ويذبح

المثال الثاني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « عرضت على الجنة في عرض هذا الحائط » فمن قام عنده البرهان على ان الاجسام لا تتداخل وان الصبر لا يسع الكبير حمل ذلك على ان نفس الجنة لم تقل الى الحائط لكن تمثل للحس صورتها في الحائط حتى كأنه يشاهدها ولا يمتنع ان يشاهد مثال شيء كبير في جرم صغير كما يشاهد السماء في مرآة صغيرة ويكون ذلك ابصارا مفارقا مجرد تخيل صورة الجنة اذ تدرك التفرقة بين ان ترى صورة السماء في المرآة وبين ان تغمض عينيك فتدرك صورة السماء في المرآة على سبيل التخييل

واما الوجود الخيالي فمثاله قوله صلى الله عليه وسلم « كأنني انظر الى يونس

ابن متى عليه عبادتان قَطُوتان يلي وتحييه الجبال والله تعالى يقول له ليك يا يونس «
والظاهر ان هذا إنياء عن تمثيل الصورة في خياله اذ كان وجود هذه الحالة سابقا
على وجود رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد انعدم ذلك فلم يكن موجودا في الحالة
ولا يعد ان قال ايضا تمثل هذا في حسه حتى صار يشاهده كما يشاهد التأم الصور
ولكن قوله (كأنني انظر) يشعر بأنه لم يكن حقيقة النظر بل كالنظر والفرص الفهم
بالمثال لامين هذه الصورة وعلى الجملة فكل ما يتمثل في محل الخيال فينبود أن يتمثل
في محل الابصار فيكون ذلك مشاهدة وقل ما يتميز بالبرهان استعانة المشاهدة فيما
تصور فيه التخيل

وأما الوجود العقلي فأمثله كثيرة فاقع منها مثالين : أحدهما قوله صلى الله
عليه وسلم « آخر من يخرج من النار يسلي من الجنة عشرة أمثال هذه الدنيا » فإن
ظاهر هذا يشير الى انه عشرة أمثالا بالطول والعرض والمساحة وهو التفاوت الحسي
والخيالي ثم قد يتعجب فيقول إن الجنة في السماء كما دلت عليه ظواهر الأخبار فكيف
تقسم السماء لعشرة أمثال الدنيا والسماء ايضا من الدنيا وقد يقسم التأويل هذا العجب
فيقول المراد به تفاوت عقلي لا حسي ولا خيالي كما يقول مثلا هذه الجوهرة أضفاف
القرس أي في روح المآلية ومناها المدرك عقلا دون مساحتها المدركة بالحس والتخيل
المثال الثاني قوله صلى الله عليه وسلم « ان الله تعالى خسر طينة آدم بيده
لوربعين صباحا » فقد أثبت الله تعالى يدا ومن قام عنده البرهان على استحالة يد
الله تعالى هي جارية محسوسة أو متخيلة فانه ثبت لله سبحانه يدا روحانية عقلية أي
انه ثبت معنى اليد وحقيقتها وروحا دون صورتها ان روح اليد ومناها ما به يمشي
وقبل وسلي ويمنع والله تعالى يسلي ويمنع بواسطة ملائكته كما قال عليه السلام
« أول ما خلق الله العقل قال - بك اعطي وبك أنعم - » ولا يمكن أن يكون
المراد بذلك العقل عرضا كما يعتقد المتكلمون إذ لا يمكن أن يكون العرض أول
مخلوق بل يكون عبارة عن ذات ملك من الملائكة يسمى عقلا من حيث يعقل
الاشياء بجوهده وذاته من غير حاجة الى تعلم وربما يسمى عقلا باعتبار أنه تنفس به
حقائق العلوم في الواج قلوب الانبياء والاولياء وسائر الملائكة وحيا وإلهاما فانه قد

ورد في حديث آخر أن « أول ما خلق الله تعالى القلم » فإن لم يرجع ذلك الى العقل تناقض الحديثان ويجوز ان يكون لشيء واحد اسماء كثيرة باعتراف مختلفة فيسمى عقلا باعتبار ذاته وملكا باعتبار نسبته الى الله تعالى في كونه واسطة بينه وبين الخلق وقدا باعتبار اضافته الى ما يصدر منه من نقش العلوم بالالهام والوحي كما يسمى جبريل وروحا باعتبار ذاته وامينا باعتبار ما أودع من الاسرار وذا مرة باعتبار قدرته وشديده القوى باعتبار كمال قوته ومكينته عند ذي العرش باعتبار قرب منزله ومطاعا باعتبار كونه متيوحا في حق بعض الملائكة

وهذا القائل يكون قد اثبت قلما ويدا عقليا لا حسيا وخياليا وكذلك من ذهب الى ان اليد جلوة عن صفة لله تعالى إما القدرة أو غيرها كما اختلف فيه المتكلمون

وأما الوجود الشبهي فثاله الغضب والشوق والفرح والصبر وغير ذلك مما ورد في حق الله تعالى فإن الغضب مثلا حقيقته انه غلبان دم القلب لارادة الشفوي وهذا لا يفتك من قصان وألم فمن قام عنده البرهان على استمالة ثبوت نفس الغضب لله تعالى ثبوتا ذاتيا وحسيا وخياليا وعقليا نزل على ثبوت صفة اخرى يصدر منها ما يصدر من الغضب كراداة العقاب والارادة لا تناسب الغضب في حقيقة ذاته ولكن في صفة من الصفات تقارنها وأثر من الآثار يصدر عنها وهو الايلام فهذه حركات التأويلات

(فصل) اعلم ان كل من نزل قولاً من أقوال صاحب الشرع على درجة من هذه الدرجات فهو من المصدقين وأما التكذيب ان ينفي جميع هذه المعاني ويؤمن ان ما قاله لا معنى له وأما هو كذب محض وغرضه فيما قاله التليس او مصلحة الدنيا وذلك هو الكفر المحض والزندقه

ولا يلزم كفر المؤولين ماداموا يلازمون قانون التأويل كما سنشير اليه . وكيف يلزم الكفر بالتأويل وما من فريق من أهل الاسلام إلا وهو مضطر اليه فأبعد الناس عن التأويل احمد بن حنبل رحمه الله عليه وأبعد التأويلات عن الحقيقة واغربها أن نجعل الكلام مجازا او استعارة

هو (١) الوجود العقلي والوجود الشبهي والخبلي مضطر إليه وقائل به قد سمعت القادة من أئمة الحنابلة يقداد يقولون أن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى صرح بتأويل ثلاثة احاديث فقط احدها قوله صلى الله عليه وسلم « الحجر الاسود بين الله في الارض » والثاني قوله صلى الله عليه وسلم « قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن » والثالث قوله صلى الله عليه وسلم « اني لا جد نفس الرحمن من رقبته اليمن » فانظر الآن كيف اول هذا حيث قام البرهان عنده على استحالة ظاهره فيقول - اليمن قبل في العادة قريبا الى صاحبها والحجر الاسود يقبل ايضا قريبا الى الله تعالى فهو مثل اليمن لا في ذاته ولا في صفات ذاته ولكن في عارض من عوارضه فسمي لذلك يمينا وهذا الوجود هو الذي سميت به الوجود الشبهي وهو ابد وجوه التأويل

فانظر كيف اضطر اليه أبعد الناس عن التأويل وكذلك كما استحال عند موجود الاصبعين لله تعالى حسا اذ من نقش عن صدره لم يشاهد فيه اصبعين تأوله على روح الاصبعين وهي الاصبع العقلية الروحانية أعني ان روح الاصبع ما به يفسر قلب الاشياء وقلب الانسان بين لمة الملك ولة الشيطان وبهما يقبل الله تعالى القلوب فكفي بالاصبعين عنهما وانما اقتصر أحمد بن حنبل رضي الله عنه على تأويل هذه الاحاديث الثلاثة لانه لم تظهر عنده الاستحالة الا في هذا اقتدر لانه لم يكن بمصنفي النظر العقلي ولو امكن فظهر له ذلك في الاختصاص بمجهة فوق وغيره مما لم تأوله، والاشعري والمنزلي زيادة بمشبهات تجاوزوا الى تأويل ظواهر كثيرة وأقرب الناس الى الحنابلة في أمور الآخرة الاشعرية وقسم الله قاتهم قرروا فيها اكثر الظواهر الايسرارة والمنزلة أشد منهم توغلا في التأويلات، وهم مع هذا - أعني الاشعرية - يضطرون ايضا الى تأويل أمور كما ذكرنا من قوله انه يوتى بالموت في صورة نقش الملح وكاورد من وزن الاعمال بالميزان فان الاشعري أول وزن الاعمال فقال : توزن صحائف الاعمال ويخلق الله فيها اوزانا بقدر درجات الاعمال - وهذا رد الى الوجود الشبهي

البعيد فإن الصحائف اجسام كتبت فيها رقوم تدل بالاصطلاح على اعمال
هي لعراض فليس الموزون اذا العمل بل عمل نقش يدل بالاصطلاح على العمل^١
والمعتزلي تأول نفس الميزان وجعله كناية عن سبب به ينكشف لكل واحد
مقدار عمله وهو ابعد عن التصف في التأويل بوزن الصحائف وليس الفرض تصحيح
احد التأويلين بل ان تعلم ان كل فريق وان بالغ في ملازمة الظواهر فهو مضطر الى
التأويل إلا ان يجاوز الحد في الغباوة والتجاهل فيقول الحجر الاسود عين تحقيقا^٢
والموت وان كان عرضا فيستحيل فيقتل كبشا بطريق الاقلاب ، والاعمال وان
كانت اعراضا وقد هدست فننتقل الي الميزان ويكون فيها اعراض هي الثقل ومن
ينتهي الى هذا الحد من الجمل فقد انحط من رتبة العقل ، اه

باب المقالات

التعاون والتخاذل (*)

نحن في زمن فاز فيه التعاونون ، وهلك فيه التخاذلون ، سعدت فيه أم
بأعمال الجماعات ، وشقيت أم بأسرة الافراد ، فالأم فيه درجات بعضها فوق بعض
فأعلاها ما كثرت فيه الجميات ، المتأونة على الخير بقدر كثرة الخيرات ، ويلها
ما قلت فيه الجميات فقلتها من الخيرات والمنافع ما فضلها به مافوقها ، وبعبارة هذه
الأم بالأم الحية العزيزة ، والحياة والفرحة فيها متفاوتة - أو مقولة بالتشكيك كناية عن
المستقيون - فلذلك يخاف ويرجو بعضها بعضا ، وآية أمة عاقلة تأمن سنة الله في
تنازع البقاء ، وطمع الأقرباء في الضعفاء ؟

(*) نقرأ هذه المقالة ونحن فيها بحريمة الحذارة التي تصدر في الاستانة

واما الام الذليلة التي تقابل هذه الام فهي في دركات متفاوتة ايضا ادانها منها في القسوة العقلية ما ليس فيها جماعات تتعاون على الخير ولا على الشر ، ولا يخلد بعض افرادها بعضا في الاعمال النافعة ، ويلبها في السفل الامة التي تتخاذل افرادها في الخير فلا ينبري فيها احد لعمل نافع لها الا ويتصدى بعض الافراد لماهضته . وخذله . واما الامة التي تصدق الدرك الاسفل فهي التي تألف فيها الجماعات لتأييد الباطل وعمل المنكر ، ولتخللان الحق ومقاومة المعروف ،

لا يخلد فرد من الافراد ، ولا جماعة من الجماعات ، عمداً من اعمال الخير لامتته مع الاعتراف بأنه خير ، وانما يخلدونه اذعاء انه شر ما او يشتمل على الشر او يرتب عليه شيء من الشر ، ومنهم من يستند صراحة ما يدعي لجهله كنه العمل او لان بضه او حسده لعمال قلب صورة العمل في مخيلته ويلونه بغير لونه فهو ينظر الى ما في خياله . ويحسب انه عين ما في الخارج ، ومنهم من يضل على علم ويعتمد الفرية والبهتان ، ارضاء لحسده او حسد من يفرقه بالمقاومة والتخللان ، او اعتذارا عن الامتناع من المساعدة التي تنتظر من مثله ، وهو يخل بها ولا يسترف بيهانه ،

الحسود الذي يبغي بحسده ، والشحيح الذي يطبع شحه ، وصاحب الهوى الذي يقبع هواه بالباطل لا مطعم في اثناء شرمه الا باصلاح قوسهم او مقابلتهم بقوة لا قبل لهم بها فان كان الاول متعذرا على العامل فالثاني مما ييسر له الا اذا فقدت الامة استمداد الخير وكانت في حكم سنن الله في عدد الملوك . واما من يخلد العمل النافع لا اعتقاده انه ضار فصلاحه سهل وطيه حاضر اذا كان مخلصا قويا سواء كان بسبب اعتقاده الجهول المطلق ، او السخط الذي اراه العمل بغير صورته الحقيقية ، ولكن قد يفسر التمييز بين وبين معنى النية ، او تجهل الطريق لا يصلح العلاج اليه

ليس بيني وبين معالجة الخلق الحسن نية الا ان يصل صوتي الى اذنه او يلقى كتابي بين عينيه ، فقرأ او يسمع الحجة التي ادلي بها اليه ، وكأني به وقد زال عنه الغشاء ، وانكشف له الغطاء ، فاستيق باب الكتاب ، واستغفر ربه واناب ، اقول له الخلاف بين البشر سنة غريزية فيهم لا مطعم في تبديلها فاذا جعلنا

الاختلاف في الرأي والفهم سببا للتنازع والتخاذل ، نكون سجلنا على افئسنا القشل الدائم والهلاك البطيء ، او العاجل ، ولا يختلف الناس في شيء كاختلافهم في الامور الاجتماعية وما به تترقى الامم او تتدلى لان كل واحد يدعي العلم بذلك وان كان يقل في الناس ذو العلم الصحيح التفصيلي مسائل الاجتماع البشري واصلاح احوال الامم ، يقل ذلك في الشعوب التي استبحر فيها العمران وارتقت علومه ، ويكون اندر من الكبريت الاحمر في سائر الشعوب ، فان وجد فيها كان مجهول القدر ، غير متمكن من كل ما يقدر عليه من النفع ، بل ربما كان عليه سبب بلائه وحقته ، واضطره الى الهجرة من وطنه ، وكأين من نبي كريم ، وعظيم حكيم ، وصوفي كبير ، وسيامي عظيم ، كافأه قومه على ما تصدى له من اصلاحهم باهراق الدم ، والنفى من الارض ، او الضرب او السب ، ثم ظهر في حياته او بعد مماته انه كان هو المصيب وكل من تلاؤه من الخططين الخطاطين

اذا تذكر الخلاف هذا ووعاه انتقل به الى البحث في ضعفنا ، وحاجتنا الى دفع الخطر عن افئسنا ، وكون ذلك لا يتم لنا الا بالتعاون والتناصر ، مع ترك التخاذل والتدابير ، فان لم نفعل ذلك كان ما بقي ثامن القوة المسككة ممزقا ، وكنا نحن الممزقين فاذا هرقه هذا وتديره أقول له اننا اقوام نجتمع في أمور وتفرق في أمور ، فاذا نظر كل منا الى ما يتفق فيه غيره دون ما يوافقه فيه وجعل ما به الخلاف قاضيا على ما به الوفاق تمزقت قوتنا واذا نظر كل منا الى ما به الوفاق فعززه وقواء تتحد قوتنا ويستفيد كل منا ويفيد

المتفقون منا في المذاهب متفقون في أصل الدين فلماذا يضع اهل كل مذهب مسائل الخلاف بينهم وبين اهل المذهب الآخر نصب أعينهم فيجعلونها سببا لاضفاف كل منهم للآخر ولا يجعلون ما به الوفاق من أصل الدين سببا لتقوية كل منهم للآخر وذلك لا يمنع كلا منهم ان يتفق مع من يوافقه في المذهب على اعمال أخرى تفهمهم ولا تضر غيرهم ،

لماذا يختصم السني والشيعي في بخارى مثلا ولا نفع لاحد منهما في اختصاصهما وانما انصار عليهما مما والى الربح كله للروسية السالبة لاستقلالهما والمستعبدة لهما مما ،

ولماذا يقتاتل الزيدي وغير الزيدي في الدين وهو مما يصف كلا منهما ، ولماذا لا يتحدون فيهم متفقون فيه كأهل الدين والوطن فيقوى كل منهما بقوة الآخر ويبقى حراً في مذهبه لا يجادله احد فيه الا بالتي هي أحسن فلا يعامل المسلم أخاه المسلم الذي يرافقه في الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر بشر مما أمره الله تعالى ان يعامل به أهل الكتاب الذين يخالفونه في الايمان بخاتم النبيين والمرسلين ، وما انزل عليه من الكتاب المبين ، فان استكبر مخالفته إياه في فهم بعض النصوص حتى فهم كلمة التوحيد فليعلم ان آفة الخطل الجمل وانما يسالجر مرض الجمل بالمل والحلم دون العدوان والغبى ،

والخالفون منا في الدين متفقون في أمور أخرى يقوى كل منهما بالارتباط مع الآخر بها كالوطن واللغة والجنسية السياسية فلا ينبغي ان يشتغل كل من المسلم والنصراني بمقاومة الآخر بما به اختلاف بل على كل منهما أن يشتغل بالتعاون مع الآخر بما به الوفاق ، فينهضان معاً بجارة البلاد وتنمية الثروة وكل ما يتم به تعزيز الدولة ، وهناء المعيشة ،

والخالفون منا في اللغات متفقون في واحدة او أكثر من الجامعات العظيمة التي اشرفنا اليها كالدین واللغة والوطن والجنسية فلمعمل كل قوم في هذه الدولة مع كل من يشاركون في جامعة ما لتقوية تلك الجامعة فاطرين دائماً الى جهة الوفاق ، متسامحين فيما لا عدوان فيه من جهة الخلاف ، ومن يجب منهم اخاه او يتخذله فيما يخالفه فيه من غير عدوان ولا غبي من ذلك الخالف فذلك إما غر متقون ، وإما احد الذين يصدون في الأرض ولا يصلحون ،

اذا كان من المصلحة العامة ان يكون الاقوام والجماعات احراراً فيما يتخذون به الجامعة انطاسة والجامعة العامة فمن المصلحة ايضاً ان يكون الافراد احراراً فيما يتخذون به اللغة والوطن والدين والدولة ومن يكيد لأحد منهم ليعبط عمله فهو من المفسدين كالذين يكيدون لمدرس لكيلا يُنتفع بدرسه ، أو مؤلف ليصرفوا الناس عن تأليفه ، أو لصاحب صحيفة ينشرها أو خطبة يخطبها ، أو مدرسة يؤسسها فيبذرونها بالآفاب ، ويصدون عنهم الناس ،

سيقول المحرفون ان في هذا القول مناجرة الانتقاد ، واجلالاً لفريضة الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كلا . ثم كلا . ليس هذا من المنع لما ذكر وانما هو عين الانتقاد والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهكذا فليكن الانتقاد والامر والنهي : بيان لبطان الباطل ولحقبة الحق من غير تهيج للمصيبة ، ولا اغراء بالاصرار على الخطية ، ألا وليحاسب انفسهم المفرورون الذين يدهون القيام بهذه الفريضة ، ثم يخذلون العاملين بالسعاية والفتية ، ولا يوجهون اليهم الانتقاد فيما ينهم وينهم ، وياعجباً لماذا يسكتون عن كثير من المنكرات المجمع عليها ، ويؤمنون بتحمل الانكار في المسائل المجتهد فيها ، الا ان الماسد المكابر لا علاج له ، يبدأ به حسده فيقتله ، الا وان فيها قتلاه مقنعا للمخلصين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

نابذة المدارس والمكاتب *

أناخ الصيف بكل كلفة ، وضرب الحر بجوانحه ، فانشأت المدارس والمكاتب تروصد أبوابها ، وتنتشر على البلاد أزهار طلابها ، وتهدى اليهم جنى جنتها ، فمن طلابها من يقادرها موقفاً لزيارة الوطن ، وصلة الرحم ، ويعود اليها جم النشاط ، وافر الانقباط ، ليتم المدة ، ويكمل العدة ، ومنهم من يودعها الوداع الأخير ، بقلب الحفيظ ولسان الشكور ، وهم المتخرجون الذين تم فصولهم ، وبلغوا في هذه المعاهد وشدهم ، وأن لم ان يخدموا الملة والامة بالاستقلال ويطالبوا بالثبات في خدمتهم درجة الكمال ، يرى الكثيرون من الناس ان الطالب الذي يقادر مهدهم العلم لاجل صلة الاهل ومودة القرى لا يطالب منه في مدة الصلة الا الراحة من نصب الدرس ، وترويض الجسم وترويح النفس ، بما يباح له من اللعب والهوى ، وان المتخرج قد استراح

(٥) المدارس في عرف الاساتذة معاهد العلم الديني القديمة وإن قرئ فيها غيره والمكاتب معاهد العلم النظامية المصرية ، وكتبنا هذه المقالة في الاساتذة فالكلام فيها موجه الى الشبانين أولاً وبالذات فقنياً ماهو خاص بهم واكثر نصائحها عامة ، وما نشره هنا اصغر مما نشر بجريدة الحضارة وفيه زيادة

من عهد التحصيل والتعلم ، ودخل في طور الاستقلال والنتم ، فاعليه الا ان يهتم
بمجم المال ، والتمتع بما يقدر عليه من الحلال ، ومنهم من لا يرى قيد الحلال ضروريا
ولكنه ربما يشترط المحافظة على عرف الكبراء ، وعادات الانقياء ، فاعرفوه من
المنكرات كان عنده معروفا ، وما انكروه من الفضائل والخيرات كان عنده منكرا ،
لهذا كانت سيرة الكثيرين من طلاب العلوم والفنون سيرة في اعتقاد الامة ،
وصورتهم المصنوية مشوهة في نظرها العقلي ، فهي تتم نامة العلوم الدينية قيمة ،
ونامة العلوم الدينية بجهة أخرى ، وقد يكون لكل من الفريقين انصار من الاهل
والاصدقاء ، واصحاب الحاجات والطلبات ، بمنزلة بهم ، ويقنعون من الجاه ببعضهم ،
فينصر أحدهم الآخر ظالما كان أو مظلوما ، ويؤيده لاثما ومليا ، فيسري بذلك
دود الفساد في جسم الامة حتى تكون من الهلكى ، ويتعارض الجاه بين رجال
الدين ورجال الدنيا ، فيتصادم حزباها ، ويقع الشقاق بينهما

أيتها النامة الجديدة اقد ان لهذا التباين ان يزول ، قد ان السامعين ان يتجردوا من الاهواء
والحفظوظ ، قد ان لم ان يعلوا ان لامل فائدة فوق فائدة الحرفة ، وثمرة اشرف من ثمرة الكسب
والتجارة ، قد ان لم ان يعلوا ان المدرس والحاكم ، (عامل الحكومة) والطبيب والمهندس ،
ووكيل الدعوى ومحرم الجريمة منكم اذا لم يكن لهم غرض من عملهم الا الكسب
الذي يعيشون به فلا فرق بينهم وبين الصائغ والحائك والحداد والتجار والحال كل
اولئك يعملون مالا بد لامة منه لاجل ان يعيشوا بثمرة علمهم ،

تذكروا ان لكم وراء الكسب بعلمكم وعملكم عملا تقدرون عليه ولا يقدر عليه
غيركم ، ومقاما عاليا يسهل عليكم العروج اليه دون سواكم ، تذكروا انكم اثم المطالبون
باخراج أمتكم من ظلمات الجهل الى نور العلم ، ورفعا من حضن الفساد الى اوج
الرشاد ، واتقاوها من مضيق الفقر والفاقة ، الى بحبوحة الفنى والثروة ، اثم المطالبون
بذلك بمعرفكم قيمة انفسكم ، وبمحسن سيرتكم في خاصة انفسكم ، وبتماريفكم وتآسكم
وتعاونكم فيما بينكم ، وبهدايتكم وارشادكم لغيركم ، وعلى كل من الزاحلين الى البلاد
منكم واجبات ، اذكركم بها بهذه الكلمات :

ينبغي ان يوطن كل واحد منكم نفسه على خدمة الامة ورفع شأنها وان يراها

املا لذلك بما منحها الله من القوى اذا هو شكر الله عليها باستعمالها في ذلك ، فمن برطن
نفسه على ذلك ويحملها على الاستعداد له فعل همه ، ونعلم مروته ، وتعلق آماله
بمالي الأمور ويختره عن سفسافها ، ومن لم يرج من نفسه الاصلاح كان جديرا بان
لا يرجوه غيره منه ، وان لا يكون مسلما ببله ولا عمله ، ومن لم يكرم نفسه لا يكرم
يشبه على بعض الناس تكريم النفس وحملها على مالي الأمور بالسحب والفرد
والفرق بينهما كما تفرق بين الفلوات والنود ، والظل والحرور ، فالاول يكون على
الاخلاق حسن الاعمال مع التواضع والزهادة والبراءة من التبعيض والدهوى فهو قدوة
حسنة في اخلاقه وآدابه واعماله ، وأما الثاني فهو يدعي ما ليس فيه ، ولا تهمة الاحتفاظ
نفسه ، ويجب ان يحمى بما لا يفعل ، ويحتقر العاملين ، ويفسط الحقوق ، فيكون قدوة
سيئة في اخلاقه وآدابه واعماله

ان المحجب المفرد يرى نفسه في مرآة جميلة ولكنه في مرآة غيره دميم مشوه
فهو لا ينش ولا يندع الانفس الخبيثة ، واما عالي الهممة وكبير النفس فانه يرا ما دائما
مقصرة لانه لا يصل عملا الا وهو يرى ان الواجب عليه والمستطاع له اكثر منه واكثر
ولا يحجبه عن اعتقاده هذا حمد الحامدين له ، ولا ثناء الراضين عن عمله ، المحبين
ببله وآدابه ، فاذا فطنتم أيها الاخوة لهذا الفرق فاجعلوه ميزانا لكم في محاسبة انفسكم
لئلا تكونوا حسانا في مرآة انفسكم قباحا في مرآة غيركم .

ان من الناس من يكون استعدادهم لمالي الأمور والقيام بالمصالح العامة قويا
ومنهم من يكون استعدادهم لذلك ضعيفا ، منهم من تحرك هذه الذكري همه للعمل
الذي يقوي الاستعداد ، ومنهم من لا يقيم لها وزنا ولا يفهم لما معنى ، فمن رأى أنها
هدية الى كنز ما كان يعرفه ، أو زادته شوقا الى شيء كان يحسن اليه ويألفه ، فليحمد
الله تعالى وليشكر بأن سيكون ممن ترقى بهم أمته ، وتفضل بهم دولتهم ، وتصور بهم
بلادهم ، ومن رأى انها من لغو القول ، أو من قبيل تكليف المشي على الماء ، أو
الخروج الى السماء ، فليعلم انه خلق ليكون اجرا يصل ليا كل فلا يفش نفسه
بدعوى ما لم يخلق له

ألا وان العمل القوي الاستعداد الضعيف فتى وضعت هذا الغرض الشريف

(ترقية الامة) نصب اعينكم ووطنتم انفسكم على السعي له في طريقه والدخول عليه من بابه ، فانكم في كل يوم تزدادون فضيلة وهمة واقداما

ألا وان التحلية مقدمة على التحلية فينبغي ان تطالبوا انفسكم بان يراكم قومكم في منصرفكم هذا اليوم خيرا بما فارقوكم عليه خلقا وادبا وروايا وعمالا وقولا ، يجب ان لا يروا منكم ما ينكرون ، وأن لا يسمعوا منكم ما يكرهون ، يجب ان يروا منكم المنة والزاهة والقرى والصدق والفيرة والحاسة والفتوة ، يجب ان لا تدعوا لهم بحالا فشك في دينكم ولا في اخلاصكم لامتكم ودولتكم ، فان ارتفعت همتم الى ذلك فابشروا فان فوزكم فيها تريدون من ايقاظ الامة وعزة الدولة سيكون قريبا لا تنتظروا ان من كان قادرا لشي من تلك الفضائل ، او مبتلى بشي من المعاييب ، وتكلف اخفاء عيبه ، وإظهار فضيلة ليست خلقا له ، يعد مراثيا مناقها ، فان الرياء والتناق هو ان يصير المرء على عيبه ويرضى بالبقاء عليه ويحاول أن يوصف بصفه ، او ان يعمل العمل امام الناس ليقولوا فلان عمل وهو لا يرغب في ذلك العمل ولا في ان يكون من أهله ، ولست في هذا اوعبكم بالرياء وانما اوعبكم في التكلف ، الذي هو طريق التخليق ، فالحلم بالتعلم ، كما ان العلم بالتعلم ، والترك داعية النسيان والمهجر وسيلة السلوان ، على ان من يتكلف التليخ رياء ، اقرب الى الخير والكمال من يعمل السوء جهارا ، وقد قالوا الرياء فترة الاخلاص

اراني اطلت عليكم في مسألة واحدة ما كنت اريد الاطالة فيها ، كيلا يفوتني القصد فيما بين عليا ، وهو ما ينبغي ان تحشوا الناس عليه ، وترغبوهم فيه ، وانتي اذكر منه ما يحظر بيالي من المهمات

اول ما تنمون به الترشيب في العلم في المكاتب والمدارس الرسمية والدينية الاهلية على حسب الرغبة والميل وتيسر الاسباب

لاحديث كحديث العلم والتعليم يجب التوسع فيه ، والتبسط في ارجائه ومناحيه ، فيدوا للامة فوائد التعليم الاهلي الوطني واقنعوهم بان ترقى الامة لا يكون الا به ، ودعوهو ايضا في مكاتب الحكومة ، وينواهم كيف يتوقف ترقى الدولة على نابغي

المتخرجين في مكاتبها الملكية والمسكرية والطبية والقضائية وكيف تتزاحم العناصر العثمانية فيها لان هذا العصر هو عصر المباشرة بين العناصر

من قروم احاديث العلم او اصوله مسألة اثنتا فينوا للامة وجه الحاجة الى اقتانها لفتحها ، وجهها في التطب لفتحها في نفسها وينوا لها وجه توفيق الدولة على امتان لفتحها : لغتها الرسمية المنسوبة الى مؤسسها وهي العثمانية ولغتها الدينية من حيث هي اكبر دول الاسلام وهي العربية التي تستمد منها الدولة علوم الدين والادب والقياد ويحسن الانتقال من الترخيب في التعليم العسكري الى الترخيب في الجندية نفسها ، حببوا هذه الخدمة الجليلة للامة ، ينوا لها الفرق العظمى بين الجندي البائس الحظير الجائع العاري الخافي في زمن عبد الحميد ، وبين الجندي العزيز الكريم الشبان الكاشي الذي خصص له في ميزانية الحكومة الدستورية اكثر من اربعة آلاف قرش في السنة لين كل من العرب والارمنود لأهل بلادهم انه لا يلقى بهم أن يكونوا أشد العناصر تقصيرا في هذه الخدمة الشريفة من حيث هم اجدر العناصر بالسبق اليها والتبريز فيها لما هم عليه من الشجاعة والخبرة والاقدام

اخبروا أهل كل مدينة وكل قرية وكل حلة وكل دار فكلون فيها عن همة ابناء وطننا الارمن أنهم يبرنون جميع اولادهم في جميع مكاتبهم ومدارسهم على التعليم العسكري بلغتهم فسيكون جميع افراد هذا الجيل الجديد من الارمن جنودا سواء منهم الفني والفني والرفيع والوضيع ، يقولون من دخل من أبنائنا في جندية الدولة كان متعلما متحررا لا يلقى محكما ولا اهانة بل يكون سابقا مقدما سريع الترفي ومن لم يدخل منهم لا يضره هذا التعليم الذي يروض بدنه ويغني همة ويزيد نشاطه وقد يفيد في يوم ما ، فاذا رضي بعض قومكم بأن لا يكون للتعليم الاهلي عين في بلادهم ، ولا أثر بعد العلم بأن التعليم عام في الارمن شامل لجميع ذكرائهم وإناهم ، فهل يرضون ايضا ان يسبقهم في ميدان الشجاعة والاقدام ، كما سبقهم في حبة العلم والرفان ، ان كانت قد مرضت عقولهم ولقدست نفوسهم حتى رضوا بالاولى فهل تحذرت همتهم وتضاءلت شجاعتهم فبرضوا بالآخرى ؟ هذا ما لا يمتدحون به ابدا بل لا يمتدحون بالاولى ايضا وانما يمتدحون عنها فغاليلهم بأزالة الضرب بالقول والعمل .

من هذا الباب ادخلوا على قلوبهم ، من هذه النافذة أشرفوا على خطايا القيرة من زوايا سرائرهم ، بهذا الأسلوب من القول حركوا سوا كن النجدة والحية من قوسهم ، ثم أقصروهم بأن الإحصاء الدقيق لنفسهم هو الوسيلة الأولى من وسائل الخدمة العسكرية الشريفة ، وأن للإحصاء فوائد أخرى أهمها تكثر عدد المبعوثين على ذكر المبعوثين أقول اتقي اعلم انه لا بد لكم من الخوض في أمر المبعوثين وأعلم ان كثيرا منكم يظنون او يفترقون في تقديم فأوصيكم في هذا المقام بثلاث (١) ان يكون جل كلامكم في ذلك علميا كيان معنى الحكومة النيابية ، وما ينبغي ان يكون عليه النواب (المبعوثون) من العلم بالمصالح العامة ومن الصفات والاخلاق كاستقلال الرأي والاخلاص والشجاعة وحسن الليان وقوة العارضة وما يرتب على ذلك من ترقية الأمة وعمران بلادها ومن اصلاح حال الدولة ورفعة شأنها ، فاليست في هذا هو الذي يند الأمانة الى حسن الاختيار في الانتخاب الآتي (٢) ان تذكروا المحسن من المبعوثين بأحسناته والهام بهمة تعرف الأمة قدره وتكرمه فيكون الشكر مدعاة المزيد من حسن خدمته والارتقاء فيها ، وما وجب شكر المحسن في الشرح وحسن في نظر العقل الا ليكون مدعاة المزيد من الاحسان ، ويكون ذلك رافعا لهمة المستند انظامل وشجاعة الجبان المتواكل ، — (٣) ان تنزهوا عن الطعن في القضاء الحاجزين والذين رضوا أن يكونوا من غيرهم كقصد الرأى ، اوصدى الناصب ، وحسبكم ان تكونوا ادياء تزهاء غير عاشقين ولا عفاهين ، وان تتحاموا بذلك اخراج الاضغان ، وتأريث العداوة والبغضاء ، انظروا الى الحسن وكبروه واعلوا شأنه وقضوا ابعادكم عن القبيح وادفعوه بالاعراض عنه والاهمال له ما وصلت الى هذا الرجا من ارجاء القول الا ورايتني امام ميدان واسع له يأذن لي مايتي من القتال بالاجفاف والايضاع فيه ، وأتقي امام مسألة مقاومة الجامدين والناقلين من الأمة لاصلاح المصلحين وتنفيذ العامة عنهم ليحيط عليهم أو يبطئ نموه فتأخر ثمراته ، هذا مرض من اعضل امراض هذه الأمة قد قوى في هذا العصر باختلاف طرق التربية واساليب التعليم وقد اشرفنا الى هذا في أوائل المقال فليكم أيها الشبان القلاء ان تتبعوا في علاجه طريق التحصيل المنطقية في تعيين

الضروب المتبعة من الضروب القيمة دون طريق الاسقاط ، عليكم ان تعظوا
 شأن الإصلاح والمصلحين ولا تذكروا خصومهم بسوء ، عليكم بيان الحق للامة
 فتى بان ظهور زعم الباطل وان لم تحاربوا أهله جبارا ، عليكم ان تكبروا قيمته
 الفكر واستقلال الرأي ، وان تدعوا المخالفين الى المناظرة الأدبية بالكتاب ، دون
 السعاية والاعتياب ، والتنازع بالالقاء ، فمن اعرض عن ذلك ظهر عجزه ، وبطل كيد
 وسعده ، « فوق الحق وبطل ما كانوا يملكون » فقلوا هاتك واقبلوا صاغرين »
 لا ترضوا بالرفع عما يزيد الشقاق في الامة بل وجهوا عنايتكم للتأليف بين
 العناصر المختلفة ، والأديان والمذاهب المتعددة ، اجسروا ولا تفرقوا ، بشروا ولا
 تنفروا ، يسروا ولا تصسروا ، ان يد الله على الجماعة ، واتما يا كل الذئب من الغنم
 القاصية ، بذلك يقوى استعداد الامة للإصلاح القريب ، والعاقبة للبعين
 عليكم أن تحموا الامة على النشاط في الكسب ، ورغبوها في ترقية الزراعة وفي
 الاستماتة على ذلك بطم طرقها الحديثة في مداوس الحكومة ، ورغبوها في إحياء
 الصناعة الوطنية والاستزادة منها ، استعملوا المصنوعات الوطنية ورغبوا الأغنياء والحكام
 في استعمالها فان هذه هي الطريقة المثلى لرواجها ، ورغبوا أهل الوطن في الاشتراك
 المالي في الزراعة والصناعة والتجارة فان هذا أقرب طرق الالة والأنجاد
 وأحسن طلاب العلوم الدينية بأن ينصرفوا عن الظهور بمظهر الفاقة ، أو يرضوا
 لانفسهم بشي من المهابة ، أذ كرم بأنهم أجند الناس بركة النفس وكرامتها ، والزهد
 فيها في أيديهم من حلالها ، فليعلم ان يكونوا قدوة في أخلاقهم وفضائلهم ، لتقبل
 اقوالهم في الحث على الفضيلة والتقوى ، طوبوا الناس السنة « قروهم من الهدى ،
 فكل حديث في الدين بدعة سيئة ، واما الاقتداء في أمور الدنيا فمقتصره الاحكام
 الحسة ، اجروا وعظكم دائما على آيات القرآن ، وأمرجهوا بالأحاديث الصحيحة مع
 عزوها الى هجريها ، قاوموا دجل الدجالين ، واجسروا بين مصالح الدنيا وحكمة
 الدين ، « ولا تنس نصيبك من الدنيا واحسن كما أحسن الله اليك ولا تنفع الفساد
 في الارض ان الله لا يحب المفسدين »

البيان العظيم

كنت ساراً مع ناظر الداخلية بداره في أوائل الحرم فذكرنا سوء التعام بين العرب والترك فذكر أن عبيد الله أفندي مبعوث آيدين شينشي جريدة عربية في العاصمة لأجل هذه المسألة وفهمت منه أن ذلك برأي الحكومة وساعدتها فقلت يخشى أن تزيد هذه الجريدة في سوء التعام فإن مديرها مشهور بالتعصب على العرب فلا يقرون بقوله ولا يثبت به فلا اخترتم لهذا العمل غيره . قال الناظر أنه يظهر لنا أنه يحب للعرب ظال فيهم ولعلكم سمعتم ما ذكرت من بعض مناظريه من مبعوثي العرب ، قلت لا وإنما أنا أعرفه بنفسه فإنه كان بمصر وكان يصرح في الحافل العامة بما يستنكره العرب وبأنه ينبغي للترك أن يستقوا عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بأن يترجموه بلقهم وقد جرت بيني وبينه مناظرة في ذلك ، قال الناظر أما الاستثناء عن القرآن العربي يترجمه فلا أوافق عليه ولكنني أعرفه محبا للعرب وفي ذلك الشكر نفسه أصدر عبيد الله أفندي جريدته وكان من أمرها ما عرف الخاص والعام فقد قامت عليها قيادة الجرائد العربية في مصر وولايات سورية كلها وفي أمريكا تفتتح مقاصد صاحبها وفي إلقاء الشقائق والبغضاء والتعصب الذميمة الجفسي والديني بين العرب وشكوه إلى الحكومة وطفنوا في الحكومة ولا سيما نظارة الداخلية لما شاع وذاع من مساعدتها له وصار يضرب باسمه المثل في التفريق والافساد بين جميع الناطقين بالضاد ، ونحمد الله أن جاء ماسعى إليه في جريدته من إثارة الفتنة بين المسلمين والنصارى في بيروت وسائر البلاد السورية بضد ماسعى إليه فقد تمكنت الالة والوحدة الوطنية بين الفريقين واتفقت جرائدهما على ذلك من فرائب هذا الرجل أنه يجمع في جريدته بين الاضداد والقائض فيمدح الشيء ويذمه مطلقاً ويثبت الشيء وينفيه كذلك ، ويبحث على الأمر وينثر عنه فإذا اعترض عليه في بعض ما يكتبه أمكنه أن يدعي لنفسه الطرف الآخر ويستدل عليه ببعض ما كتبه فهو في مشربه وحاله وعقله وأخلاقه ليس أهلاً لأن يناظر أو

بجادل وإنما امتت الجرائد العربية بشأنه لاعتقادها ان الحكومة هي التي دفنته الى هذا الصل ولاجل أن تتخذ فتنة ذريعة لجمع الكلمة بين أبناء الوطن العربي لمقاومة من اتفقوا على أنه عدو لكل عربي

ومن غريب أمره انه لا يستحي من مكابرة الحس ، واعطاء الضد حكم الضد ، فهو يصرح بأن العرب كلهم مسلمون وأنه لا يقل هو ولا أحد من الترك انه يوجد في العرب نصراني . ومثل هذا في المكابرة ما بهتني به وياه من بهتان عظيم قلما يوجد في الخلقين بشكل الانسان من رضى لنفسه التصريح بمثله وهو بهت الانسان جبرا في كتابة تطعيم ونشر بضد ما هو مشهور به وتحريف كلامه المعروف عندهم والاصرار على ذلك بعد انكار الجماهير عليه في الاقطار المتفرقة والبلاد الكثيرة أحدا فله تعالى أن عرف لي كل من يعرفني اخلاصي في الدعوة الى الرفاق والاتحاد بين المتفرقين في الاديان والمذاهب والاجناس والمشايخ فكلم دعوت المسلمين الى الاتفاق مع من يبش معهم في كل قطر ومملكة وكم دعوت الضمانيين خاصة الى الاتحاد وكم سمعت في هذه السبيل . ولما حدث ما حدث بعد الدستور من سوء التفاهم بين العرب والترك سمعت الى تلافي ذلك بالقول والكتابة والسعي عند أولي الامر في العاصمة لكن لم يظهر لي أحد من أولي الامر الناية بما سمعت اليه الاحسين حلمي باشا في وزارته ولكن سر به كثيرون من الفضلاء . وكنت نشرت عدة مقالات في ذلك بجرائد العاصمة التركية والعربية قبل ظهور جريدة الحضارة وعدة مقالات في هذه الجريدة

حق عيдаؤه نظره في هذه المقالات ودقق النظر ليجد فيها عبارة تقبل التعريف بمراد ظاهر ليجمله تكأة له في مجري وذمي والتفسير عني وعن مشروع في لم يجد فعند الى البهتان المين فقل من إحدى مقالتي في جريدة الحضارة جلا محبة عن ساسة أودبا الذين يريدون القضاء على هذه الدولة بتفريق عناصرها مع الرد على أولئك الساسة وتحذير الضمانيين من الاصفاء اليهم وحشهم بالبراهين على الاتحاد الذي فيه خبرهم اجمعين . فرغم أولا اتني كتبت تلك العبارة عن لسان الاوربيين لاجل تفريق الضمانيين وأنه لا يوجد في الاوربيين من يفرقنا بالتفريق . وإنما هم يفرقونا

الى الوافق ١١ ثم سكت مدة وصار يتقل تلك العادة ويمررها الي مباشرة وترجمها الى التركية غير مرة لينغر اخواني الترك مني ، ولم يتجمل من ادعائه اني انا الذي أقول تلك الأقوال وأدعو العثمانيين الى التفرق والانفصال ، فثله كل من يمد الى مثل قوله تعالى « وقالوا إن هذا إلا إفك افتراء وأعانه عليه قوم آخرون » الآية وقوله « وقالوا اساطير الاولين اكتبنا فهي علي عليه بكرة وأصيل » فغذف من الآيتين فقط « قالوا » وزعم ان القرآن يطلع في القرآن وفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « سبحانه هذا بهتان عظيم » وقد رويانا في الصحيحين والسنن ان النبي (ص) قال « انما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى اذا لم تستح فاصنع ما شئت » أنكر علي عبيد الله أولا ان في الاوربيين من يرى في ترويج سياسته تفريق العثمانيين بعضهم من بعض ولا سيما الترك والعرب ، أنكر ذلك وهو يعرف كما هي عادته وفي كلامه ما يشعر به بل صرح به في العدد الاخير من جريدته الذي أعلن فيه إيهاف إصدارها الآن ولكن العاقلين من قرائها الذين يفسون عند قراءة كل عدد ما كتب في غيره بل عند كل جملة ما يناقضها من الجمل قبلها قد يصدقونه فيما بهتي به ومن الاخلاق التي رسخت في هذه العاصمة وفي رجال هذه الحكومة خلق القسيم والتصديق بالشر والارتياب في الخير طبع هذا الخلق في نفوس الكثيرين منهم العهد الجدي الذي لم يكن لهم فيه من شاغل الا الوسوسة والتجسس والانهام بالشر هذا وانما نحن الذين هشنا في شر أيام العهد الجدي في مصر بعيدين من استبداده وعن وسوسه أعرف سياسته من الذين عاشوا فيه وأعرف بسياسة أوروبا أيضا وقد اشترت في مقالات (العرب والترك) الى بعض سعي الافرنج من استقلال العرب وعبيد الله يعرف شيئا من هذا ولكنه يعتمد كم الحق وأظهار الباطل لما له من المولى في ذلك . ويمكنني ان اقل كلمة وجيزة في هذا الباب من الكتاب المسمى (الدول العظيمة امم الاقلاق العربي) الذي ألفه اوجين جونغ الذي كان واليا فرنسا في الهند الصينية وهي قوله في ص ٢٢٨ مترجمته :

« ان العناصر التي تتكون منها الدولة العثمانية وهي الالبان والمكسونيون في أوروبا والروم في جزائر الادوخيل والارمن والاكراد والعرب في آسيا كلها أصبحت منذ

زمن تحمى طريق الاتصال من هذه الشجرة التي فتحها دود الفساد فلو نظرنا الى كل من هذه العناصر نجد العنصر التركي أدناها (ادونها) الا ان السبب الذي ساعده على استبقاء نيره على عاتق هذه العناصر الى اليوم انما هي معرفة العنصر العربي له الذي هو في نفسه أكثر عددا من جميع تلك العناصر وفي جعلها العنصر التركي وما وثق الترك الى ضمان اخلاص العرب لهم وارتباطهم بهم على كونهم يظلمونهم كماثر العناصر الا باستبعادهم الديني لشقوهم الديني وجعل المصلحة التركية عين المصلحة الاسلامية

« فالعرب اليوم قد شعروا بوجودهم وصاروا يأنفون أن يقدعوا بعد ذلك وأن يحافظوا على سلاسل اسرهم وأغلال استبعادهم - فيكفي ان يد العرب إمدادا قليلا حتى تهدم الدولة العثمانية من نفسها كما تهدم القصر المين من ورق القلب » اه
فهذه كلمة وجيزة من أحد الكتب الكثيرة التي ألفها الأوربيون لأغراء أوربا بفصل العرب من الترك واسقاط هذه الدولة لا سمح الله وقد صدق في قوله ان العرب مخاضون لهذه الدولة ولاخوتهم الترك وان سبب ذلك الاسلام وكذب ايماهم قومه اتاحوا عن اخلاصنا . ولكن اذا بقيت جريدة عبيد الله تنفث سموم التفريق والافساد حتى أنست العرب ما كتبه أقدام وغيرها من قبل ولم تتدارك هذه الحكومة ذلك وسائر ما نصحنه لها بتداركه فلا يعلم الا الله مصير الامور . ونحن قد نصحنه قومنا ونصحنه حكومتنا كما امرنا نبينا (ص) بقوله « الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » رواه مسلم

(الاغلاط التي وقعت في الجزء السادس من هذا المجلد وصوابها)

صفحة	سطر	خطأ	صواب	صفحة	سطر	خطأ	صواب
٤٠٩	٩	غيره	غيرهم	٤٠٩	١٦	ليس	ليس
٤٠٧	٥	من	في	٤١٦	٢٣	بينما	بينما
«	٩	ومن قوله	ومن قوله	٤١٩	١٧	عند الاسم	كان مرفوعاً عند الاسم
٤٠٤	٩	انه أسلم	انه اذا أسلم	٤٢٣	٧	الحيرة	الحيرة
٤٠٥	٣٣	قوسنا	عوضنا	٤٤٤	٣	الاذكياء بالجمع	الاذكياء الالاء بالجمع
٤٠٧	٨	الجنس	الجنسين				

الفصل الثالث والعشرون *

(اعلان الدعوة ، واحتمال الاذى ، والثبات)

لم تقف فضائل السيدة « خديجة » عند ما ذكرناه الى الآن من سيرتها بل هي كاليانيع الزور لا تفيض . والآن يشرف القارئ منا على عجلي من اعظم الهجالي لفضائل هذه السيدة الجليلة . جاء الآن دور الثبات في سبيل الحق ، وهذا الثبات لا نجده في كل عصر الا في صحائف افراد ندرتهم بين بني آدم اعظم من ندرة الياقوت بين الحجاره ، وكثرة فوائدهم اعظم من قطرات النيث

لقد مر على بني آدم ألوف من الالعوام وفي كل عصر وجد منهم ألوف الالوف ومن كل هذا العدد العظيم لا نعرف مئة ثبتن في سبيل الحق مع شدة المعارضة ثبات « خديجة » أما ثبات بطها الكريم فلا ينبغي أن نقيس به بعد ما قدمناه ثبات أحد فاننا قد وصلنا في الفصول السابقة الى بيان أنه مؤيد أعظم تأييد ، وأنه سمع الوحي الإلهي أسرا اياه أن يقوم بأعجاء الرسالة والتبليغ ، فأصبح الفرق بينه وبين غيره عظيما جدا منذ أناته هذا الوحي . وهناك معشر المؤمنين به أنه هو المختار الاعظم ، والمصطفى الاكبر ، فلذلك لا نرى ثباته في سبيل الحق يماذله أو يقاس به ثبات غل هذا المختار ثلاث سنين يدعو سرائم أسرا أن يجهر بالاسر فلم

(*) تابع المارچي (١٣٧٧ م ١٣٧٧) من سيرة السيدة خديجة بقلم السيد عبد الحميد الزهراوي

يحمد الى جانبه زوجة تبسط وتخوف أو يصف قلبها فتؤثر الراحة وطمأنينة البيت على النصب واحتمال الاذى بل وجد قرينة صالحة القلب للوقوف معه بالصبر والسكينة أمام المراضين والمراضات وما أشد ما كان أمام هذا الداعي الى غير ما عرف القوم وما أخرج هذه الحالة الى غلوب كلما كبر الممانون كيذا يقول « الله اكبر » ١٢

الله اكبر ، كان الممانون افرادا وجاعات قد امتلكت الاقة والفرقة قوسهم ، واجتذبت قلوبهم ، وامتصت من أقدنهم الندوة فأصبحت نسبات الممدى ترعجها ، وحرارة الانذار تكاد تحرقها ،

فريش وما فريش ١٢ قبيلة ترى لنفسها السبق بكل فضيلة والشرف على كل فضيلة ، لها انوف شاذة كأنها تطاول السماء ، وأذنان متلعة كأنها تصيد كل علياء ، تملأ كل قوم بالعجباء فتكثروهم ، وتقاهر من نشاء بالمظاه فقصرهم ، مثلها بين القبائل كالشمس مكانة ، وكالوضوء نضرة وجيرا

هذه القبيلة التي حالها ما وصفنا من قوة الشكيمة وشدة الالباء ومزيد التعالي كانت قد أصيبت من الاقتداء بمضرته اذ كانت بعض المقائيل التي صادفها في موردها ومصدرها في البلاد المجاورة قد التصقت بتقوّلها حتى أصبحت ترى التصدي لاقتلاعها منها اقتداء على حقوقها ، وانها كالحرمانها هذه القبيلة كان لها من نور الذكاء ما يبهير الناظرين ولكن محمد تراكت على افكارها سعائب من آثار التقليد حالت بين ذكائها وبين الحقائق المالية حتى رأيناها تندرج مع البلاء في مخرج واحد من تأليه موردها بمياه بكاء جامدة قد صهبتها الأيدي فقامت تحسب أن هذه الصور تضر وتنفخ ، وتجلب وتندفع ، وتقرب الى الخلق الأعظم وتنفخ ،

وراحت تعلم أن لهذه الصور مجداً، وتستحق شكري واحداً، وقلت
تصنع لها ما تصنع الاسم لا كتبها من ذبح القرابين، ونظر التدور، وتوجه
القلوب، وإحيات الصدور، وتعلق القلوب

نعم سادرت تلك العقائد قلوبها حتى صارت الاتس فيها لا تبسط
شيء، انبساطها لتعبيد تلك الآلة ولا تنجس شيء، انقباضها للظن فيها
أو التخص من تكرمها

هذه حال القوم الذين أمر هذا الرسول أن يقوم فيهم منذراً وداخياً
الى معرفة الله تعالى وتوحيده، وكانت فريش تعرف هذا الاسم الجليل
الخالق في هذه الآلة على واجب الوجود موجد السموات والأرض ولكن
لم تكن تعرف ما ينبغي أن يكون عليه جلال الذي يبرعه بهذه الحكمة
من التكامل والابتداء عن مشابهة الحوادث، وقد جرها الجهل بالله تعالى
وسنته وآياته الى ما جبر كثيراً من الأمم اليه من جهل كبير من الحقائق.
واني ما أشبه نتائج الجهل به من وجل الانسلة طويلة يستدرج بها ذلك
الجهل الى أسوأ النهايات اذا لم تداركه الأسباب من ضاية الرؤوف
الرحيم جلت الآؤه، وتالت أمثاله

وقد كاد حظ فريش من هذه السلسلة - سلسلة الجهل - يصل بها
الى مستقر لا تنبئها فيه الرقة على أمثالها من ضرب الجهل خيامه عند
خيامهم، ولا تجد فيها القوة البسيرة التي كانت تجدها في أجناسها ذلك
كاد الامتثال على الاصنام يعني كل آثار الفطرة منها، وطمس كل رسوم
الله كاد، ويذهب بما تركه فيها من الحسن بمض فضل الاسلاف قبل
صدم بهذه الآلة التي فتوا بها، أصبحت لا تعي ما هو فضل الله وما هي

رحمة الله، وما هي عناية الله، ومحدث بعيدة عن معرفة ماهو الروح، وما هي خصائص الروح، وما هي عبادة الروح للاحد المحيط بكل شيء، وراحت معرفة عن العلم بمراقى الامم واتساع دائرتها، ومن معرفة وظيفتها من تسم ارادة الفاطر باظهار البدائع على يدها، وظهور آلائه وآثار عنايته عليها، وأصبح قصارى مايجول بفكر الواحد من هؤلاء القوم أحد شيئين يشيلان في ميزان العقلاء، شئى يرضى به وجهه في التزلف الى تلك الحجابة التي اتخذها آلهة، وشئى يرضى به وجهه في الكبرياء، ولم يندر مغرورهم أن التزلف الى تلك الحجابة وأمثالها هو متبى التسفل العقلي، وأن تلك الكبرياء، لا تجديهم شيئاً اذا دهم دام خارجيها كما وقع لهم يوم ما برهه، هذه السلسلة الطويلة من نتائج الجهل بالله تعالى وسنته وآياته أصبحت قيدا لمداركهم قد أحكت حقائقهم لا يستطيعون ما دام موجودا أن يرحوا امام فيه لان جاذبا منه يجذبهم من حيث لا يرونه كلما تحركوا هذه هي السلسلة التي انقضت عناية البارئ أن تظهر آية عظمى في قدها وتخلص تلك القطر من قيدها، وانقضت الحكمة الباقية والتدبير الاسمي أن يكون ذلك بواسطة من انقسم، وأن تجري الهداية على سبيلها في الاولين فيلاقي الوسطة ما يلاقي، ويهبط ما يصبر، ويتم الله ما يريد. ولذلك لما قام هذا المصطفى يعلن هذه الدعوة: لتي تلك الصوامد وماتلك الصوامد؟ اجل وغرور، وكبرياء وهوى، وقسوة وغطاظة، وتمصب للمألوف، وهرة من الوعظ والنصح، واباء امام الانقياد، وطينان وبيتان وعدوان، وانقضاء على قتل الذي يذكر آلهتهم بما يكرهون أي قلب لولا التأييد الرباني ينجذ الى الصبر سيدا امام هذه الصوامد،

وأي ناصية لولا المون الرحمني تظهر لثناء هذه الصوامد ، وأي امرأة غير « خديجة » نرى بملها في جوف هذه النوائل ثم لا تريد الا حمداً على القيام بوظيفته وايناسا بوقوفها منه في وجه كل خصم لدود أوفى (عليه صلوات الله وتسلياته) بأنواع الاذى لما أسسمهم الدعوة ، تكاثر الفتاتون عليه والمفترون ، وظاهر صوامد الجاحدون والمفترون ، من اقرب اقربائه ظهر الجافون المتباعدون عنه ، والمهازئون به والساحرون منه ، دع عنك البمداء ، ومن اكل قلبهم حسداً أو بغضاء ، قال المفترون هو يطلب الملك علينا ، وقالوا عن الوحي الآتي هو شر جاء به الينا ، وقد حشروا ما عرفوه من العيوب وأرادوا عزوها اليه لينفروا الناس منه وينتقموا لآلهم التي بدتهم بمجودها ، وكشف لهم عوارجودها وأيسر ما فعلوه سبهم اياه والمزء به والاقتراء عليه ومجافاته ثم مجافاة من لم يجالسه فعلوا كل هذا وهو متدرج بالصبر ، مثابر على الصدع بالاسر ، وفي هذا كانت منه هذه الدرجة الشريفة الفاضلة تعلم محبي الحق كيف يكون الصبر من أجله ، وتهدى الى الاجيال الآتية اجمل صورة لثبات الجأش أمام الصعوبات

وباما أحلى الصبر اذا كانت عاقبته كماقبة صبر هذا الرسول الكريم فقد كانت المقبي ذلك الفوز العظيم الذي بقل في الدنيا من لم يسمع خبره ولنم عتي الصابرين

— خلاصة الدعوة —

أما الدعوة الشريفة التي أعلنها فهذه أصولها :
(١) العلم بأن لا شيء يستحق التأليه الا الله الخلاق العظيم الذي

لا يشبه الحوادث ولا يشبه شي منها

(٦) العلم بأن هذا الباري المصور ذو عناية خاصة بالنوع الانساني ومن عنايته به اتحافه بصنوف الهدايا ومنها الهداية بواسطة وحي أعلى للرسول المصطفى

(٣) العلم بأن هذا الداعي العبد الى الله هو رسول مصطفى قد ارسله الله بدين يدهو الى السعادة في هذه الحياة وحياة أخرى يوم الجزاء
(٤) العلم بان الايمان بهذا الرسول يقتضي الاذعان والتسليم الى كل ما جاء به هذه أصول الدعوة التي كان مأمورا أن يبدأ بها الناس وهي ملخصة
بما بين الجملتين التريفتين «لا إله الا الله محمد رسول الله» فمن قالهما مطمئنا
بهما قلبه دخل تحت الاواء الحمود اواء الحمدبة الذي يظل مئات الملايين
في يومنا هذا

والرسالة الحمدبة لم تكن قريش ولا العرب خاصة بل هي للناس كافة
ولكن البدء بالشيرة الاقربين كان هو الذي تقتضيه الحكمة حتى اذا
أجابوا كانوا دعونا للدعوة لا هو نا عليها

الفصل الرابع والعشرون

(بعد عشر سنين)

بعد عشر سنين من عهد الرسالة كان المؤمنون قد كثروا واخذ
الغناد من المصوم يزيد وجعل الحسد يتهب في قلوبهم لهذا النجاش
الذي كانوا يحسبون محالا ولم يحسب أمثالهم مثل هذا الحسبان

كان أبلا حصون . في نذر من ذلك الحسد ، والمؤمنون في جنة من
الفرح بنعمة الله ورحمته . كان المجاهدون يفكرون كيف يزهقون هذا
الروح الجديد ، والمؤمنون يشقون من مولايم اعلاء شأنه ، كان
المجاهدون جاري في هذا الداعي فطورا يسبونهم وطورا يهزأون به ،
وأحيانا يرجعون الى أنفسهم ويحسبون حسهم وحقهم فيه فيجبنونه بيدي
عن المين وسائر الخلق التي كانوا يظنون ، وكان المؤمنون من يقينهم في
حفظ عظيم من الطائفة وانشراح الصدور وفرح الضيق . كان المجاهدون
يرجعون الى تلك المجادلة فيشكون اليها الحمدين وما أتوه من مخالفة
قومهم وتأييد ذلك الرجل الذي لا يذكر آلتهم الا بسوء ، وكان المؤمنون
يرجعون الى من لا تتركه الابصار متوجهة اليه وجوههم ، مسلمة اليه
قلوبهم لا يتوكلون الا عليه . ولا يأخذون الا بسنته . كان المجاهدون
مكروفا حول تلك الاصنام العائمة ، وكان المؤمنون يقولون سبحان الله
سبحان الله مما يصفون ، تال الله علوا كبيرا . كان المجاهدون كثيري
الغم والحلم ، وكان المؤمنون مع شدة ما لا قوه من الاذى فرحين
مستبشرين قد أبدل الله لهم مراة الصبر حلوة ، وذلة القلة مرّة .
وفي أواخر تلك السنين الشر الشداد كان على سرير الاحتضار
شخص عزيز جدا عند المؤمنين ولم يشمت المجاهدين في تلك الايام شي مثل
منافرة هذا الشخص لتلك العالم الاسلامي الذي نشأ وترعرع بينهم ارقم منهم
كان في هذا الشخص التزير روح ترفرف في هذا المحيط الصغير ، تارة
ترفع البصر الى مقرها الاقدس عند المحيط الاعظم فتعاول الطيران اليه ،
وتارة تنحي به على هذا المحيط الذي أنست به فتظلم مرفقة عليه ، وجاهحة

الى المكوف لديه ، وكان جاذب من قلوب هذا العالم الاسلامي . يعني بقاءه ،
وجاذب من امر الله وسنته يقضي بطيراته ، وأمر الله أهل واليه المصير
هل عرف القارئ من هذا الموضع العزيز ذلك كان شبح سيدتنا
« خديجة » قف أيها القلم خاشعا ، لقد ماتت من تركت للفضائل حياة
لا تقي ، لقد اتى هذا المر القدي أمدك بهذه المواد السامية ، ولن
تجد لك أيها القلم شرفا بعد هذه السيرة الا اذا سرت بنقل التاريخ الحمدي



سبحان رب الكون هذا حكمه في الروح قد سببت بهذا الواقع
مراآتها هذا الشخص بها ترى زمنا وترجع للمحيط الواسع
لقد سرت روح سيدتنا « خديجة » بهذه الدار فرأينا منها ما قلناه
للقارئ والأزهي لدى المحيط الواسع فهل تجبلى اليوم على هذا العالم القدي
موت به وترى أن تلك الكلمة التي قاست في سبيلها مع بطما الكرم
ما قاست قد أعلاها الله تعالى وعظم شأنها ونصرها العرب وغير العرب
وأصبحت برور الارض وبحورها مملوءة كل هذه المصور الى يومنا هذا
عن يقول من جميع اجناس البشر « لا اله الا الله محمد رسول الله »

وقد ولدت سيدتنا « خديجة » من زوجها الكرم بنين وبنات
وبقيت لها من بنتها السيدة « فاطمة الزهراء » ذرية مباركة في أكثر
أقاليم الارض والحمد لله ولكن هل تجبلى اليوم تلك الروح الشريفة وترى
أن كل المؤمنين يدون البوم أولادها . فالسلام عليك ياأم المؤمنين ،
سلام الله ورحمته وتحياته على روحك الطاهرة ياأمام

يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا وما يذكر الا أولو الابواب

المعراج

١٣١٥

يظهر ما لدى الذين يستحقون التورل فينبغون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الابواب

قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كقوله الطريق

السبت سلخ شعبان ١٣٢٨ - ٣ ستمبر (ايلول) ١٣٢٨ هـ ١٩١٠ م

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فتاونا هذا الباب لا جابة أسئلة المشركين خاصة ، اذ لا يسمع اناس عامة ، ولتشرط على السائل ان يبين اسمه ونقبه وبلده وعمله (وظيفته) وله بمسند ذلك ان يرمز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالترتيب غالباً ووفقاً ، مما تاخر السبب كحاجة الناس الى بيان موضوعه وربما أجبنا غير مشترك لثقل هذا ، وابن مقيس على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره ، مرة واحدة قائل لم نذكره كان لنا مله وصحيح لا نقاله

﴿ محاربة النار للتقليد ومذهبه ﴾

(س ٣٧) من صاحب التوقيف بسميس (برنيو)

حضرة العلامة الفضال العظيم ، الفهامة الأستاذ الحكيم ، سيدي السيد محمد رشيد
ورضا صاحب النار الاغر شيد الله بوجوده منار الاسلام ، واهتدى بهديه الانام
وبعد اهداء كل تحية واحترام فلقد كان المنار منذ سنين حارب فيها التقليد
والمقلدين ، ودعاهم الى الاهتداء بالسنة وكتاب رب العالمين ، وحسم بسيف الدليل
والبرهان السنة المبتهدين ، وعنى توحيد المذاهب الاسلامية المختلفة طبقاً للكتاب والسنة

النورية ، إن ذلك لحق . ولكن رأيت في ذلك داء يجب تداركه بالملاج حيث قوم كثير من الناس أن صاحب المنار لم يتسك بمذهب من مذاهب الأئمة الأربعة (رضوان الله عليهم) بل هو مستقل بمذهبه . حتى قال بعضهم : إذا كان هو قد خرج من مذاهب الأئمة ورفض كتب المتقدمين وأخذ يجتهد فاني لأتبعه بل اتبع العلماء المتقدمين واطلع على كتبهم وأقرأ فيها فإن الاجتهاد شرطاً كثيرة بل نقل ابن حجر عن بعض الأصوليين أنه لم يوجد بعد عصر الشافعي مجتهد (أي مستقل) فما رأيكم في هذا الزعم فهل تستحسنون أن نزياره وتبينوا مقاصدكم بالاستقلال أم تسكتون عليه ؟ هذا والسلام فم الختام . م . ب . ع

(ج) قد تكرر بيان هذه المسألة في المنار وصرحنا غير مرة بأننا لم قصد قط أن ندون لنا مذهباً نعمل الناس على اتباعه وأننا لا ندعو أحداً الى تقليدنا بل لانجيز له ذلك وإنما ندعو المسلمين الى البصيرة في دينهم اتباعاً لقوله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم «قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني» فنحن باتباعه (ص) ندعو الى الله عز وجل بفهم كلامه والتأسي برسوله مع البصيرة أي الدليل والحجة فن ظهروا له الحجة والبصيرة فيما نكتبه فاتباعها لا يكون تقليداً لنا وإنما يكون متجماً للبصيرة التي يرضاها الله له . ولا تنهى أحداً عن طلب البصيرة في الدين من كتب الأئمة المتقدمين بل نأمر بذلك ونحث عليه ونحب لكل الناس أن يستفيدوا منها كما استفدنا ونستفيد دائماً وإنما نذكرهم بأن يطلبوا منها البصيرة فهم كلام الله وكلام رسوله واستفادة سنته لا لأن يجملوا كلام العلماء هو المقصود لذاته فقد ذكر الامام المزني صاحب الامام الشافعي رضي الله عنهما في أول مختصره لمذهب الشافعي أنه قلله ليستعين به الطالب له قال مع اعلاميه بأنه (أي الشافعي) لا يجوز له ولا لغيره أن يقلده به . فنحن نستعين بالمتسرين على فهم القرآن ولا تقلد أحداً منهم في فهمه وإنما تتبع البصيرة متى استبانت ونستعين بكتب المحدثين والفقهاء على فهم السنة ولا تقلد احداً منهم في رأيه وإنما تتبع البصيرة ونحث اخواننا على طلب البصيرة في الكتاب والسنة بقدر الاستطاعة وإن كانوا متبعين لبعض المذاهب فهي لا تمنعهم أن يكون لهم حظ من الاهتداء والبصيرة

وليعلم السائلون وغيرهم أن الاصل في التقليد هو الثقة قد جرت عادة الناس
باتباع من يقول به ولهذا راجت بين المسلمين بدع وضلالات كثيرة باسم المذاهب
والطرق حتى خرج بها كثيرون من الاسلام باسم الاسلام كلواثاف الباطنية . ففى
اقتطع الناس عن فهم الكتاب والسنة اتعلمت الصلة الحقيقية بينهم وبين دين الله
الذي انزله على رسوله (ص) وحرموا البصيرة التي هي سبيل الله واتبعوا السبل
المختلفة مخالفين لقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبوه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون » (من سورة الانعام : ١٥٣) ولذلك
نهى أئمة الفقه الاربعة وغيرهم من أئمة السلف عن التقليد الذي هو الاخذ بكلام
من يشق التقليد بهم من غير بصيرة في الكتاب والسنة . وكيف لا ينهون عن ذلك
ويصلون انه يصد الناس عن سبيل الله ويحلمهم على الاستغناء بكلام غير المعصومين
الذين لا يسلم أحدهم من الخطأ مع حسن القصد فكيف اذا وثق الناس بفاسد السيرة
المتعمد لخدم الشريعة كالباطنية . وقد كان أحدهم يرجع عن كلامه بعد ان يكون قتل
عنه وقد رجح الشافعي بمصر عن مذهبه الذي وصل اليه اجتهاده قبل ذلك فصار
التألقون له لم يقولون المذهب القديم والمذهب الجديد وقد رأيت قول صاحبه المزني
في عدم إباحته تقليد أصوله

وخلاصة القول اننا ندعو المسلمين الى الاهتداء بكتاب الله تعالى وسنة رسوله (ص)
كل بقدر استطاعته وان طالب الاهتداء من العامة يمكنه أن يسأل العلماء عن ذلك
عند الحاجة اليه لاعن رأيهم وفهمهم لكلام المقلدين فقط كتأخري الفقهاء وقد فصلنا
القول في ذلك من قبل تفصيلا . ولا يتم هذا الاهتداء الا بالناية بالغة العربية
ولا شيء اضر على الاسلام في هذا العصر من يدعو الى ترجمة القرآن الى اللغات
المختلفة ليستغني المسلمون بالترجمة عن القرآن المنزل من عند الله عز وجل بلسان
عربي مبين ، فالناية من هذه المنسدة اذا وقعت (لاسمح الله) ان يكون الاطامح
من المسلمين عرضة لتترك الدين وسوضح ذلك ان شاء الله تعالى

﴿ هل يمتد بإيمان أهل الكتاب بعد الاسلام ﴾

(ص ٣٣) من أحد علماء تونس المستقلين صاحب الامضاء

مقام حجة الدين وإمام أئمة المصلحين سيدي محمد رشيد رضا صاحب المنار
الزاهر أعلى الله به كلمة الحق

علت بما اطلعت عليه من مجلدات المنار الاخر وأبكم في معنى الاسلام - وهو
ما هدتي الفطرة الى فهمه من قوله تعالى « ملأناكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من
قبل » ولم أكن أقرأ المنار ، ولكن اشكل علي حفظكم الله تعالى ما يلوح من كلامكم
في هذا الفرض من ان الاسلام الذي تكون به النجاة في الآخرة هو الايمان بالله
واليوم الآخر والعسل الصالح من اي أمة كان صاحبه وفي أي زمان وجد ومكان ،
فهل وأبكم رفع الله بكم قواعد الدين ان الذين هادوا والنصارى اليوم يفرزون يوم
الجزاء برضوان الله تعالى اذاهم آمنوا بالله واليوم الآخر وعملوا الصالحات وان كفروا
بما انزل على محمد (ص) والذي كنت أفهم من معنى الاسلام ولن أزال أفهم انه
الايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل ، فمن آمن بموصى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام قبل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم مسلم عندي بلا شك . كتبت اليك لا كون
علي بيعة من وأبكم فاني لأدين بالظنون والوائع ، ولا اسكن الى ما عليه علي الظواهر ،
وقد استندت هذا انطلي من قراءة ما تكتبون - والله يحفظكم

(احد القراء بتونس)

(ج) لكل مقام مقال ونحن قد صرحنا من قبل في بعض المقامات بان الايمان
هو كما عرفه النبي (ص) ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر
واقدر خيره وشره من الله تعالى ، وفسرنا الاسلام في التفسير بما عليه السائل الفاضل
ورضيه وقال ان الفطرة هدته من قبله الى فهمه وهو ما يتبادر من القرآن الحكيم وفسره
في مقام آخر بما جاء في الحديث من الاعمال أو الاركان الخمسة وفي مقام آخر
بأنه الدين الذي جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم في مجرعه ونحن نرى السائل

هنا فسر الاسلام بالايمان بالله واليوم الآخر وتصديق الرسل وهذا التفسير ليس هو الذي فهمه من القرآن ولا هو الذي ورد في الحديث في جواب جبريل ولا هو الذي يفهمه به علماء وهو يعرف ما ورد في الحديث وما قاله علماء العقائد في تفسيره كما يفهم المراد من استعمال القرآن وانما غرضه هنا ان يبين ان الايمان بالرسل من اصول الدين الاسلامي وهو كذلك

ثم انما بينا في مقام آخر ان المقصد من الدين الذي جاء به جميع الرسل من عند الله هو الايمان بالله واليوم الآخر وعمل الصالحات لان هذا هو ما تركز به الانفس وترقى به الارواح وتستند لمنازل الكرامة في الآخرة والنجاة من العذاب، والرسل عليهم الصلاة والسلام هم الوسيلة لتعليم البشر هذه المقاصد وهل يمكن ان تقول غير ذلك في مقام تفسير قوله تعالى (٦١: ٢) ان الذين آمنوا والذين هادوا والانساري والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) وفي تفسير (١٢٢: ٤) ليس بأمانكم ولا أمانتي أهل الكتاب ، من يعمل سوءا يجز به ولا يجزله من دون الله ولا يصبر الا ١٢٣ ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون فيها)

وقد روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال التقى ثمان من المسلمين واليهود والنصارى فقال اليهود للمسلمين نحن خير منكم ديننا قبل دينكم وكتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم ونحن على دين ابراهيم ولن يدخل الجنة الا من كان هودا ، وقالت النصارى مثل ذلك . فقال المسلمون كتابنا بعد كتابكم ونبينا (ص) بعد نبيكم وقد امرتم ان تتبعونا وتتركوا امركم فمنعنا خير منكم نحن على دين ابراهيم واسماعيل واسحق ولن يدخل الجنة الا من كان على ديننا . فارتل الله تعالى « ليس بأمانكم ولا أمانتي أهل الكتاب » الى قوله . ومن احسن ديننا من اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابراهيم حنيفا واتخذ الله ابراهيم خليلا ، فانت ترى ان القرآن الحكيم قد ناط دخول الجنة وسعادة الآخرة بالايمان والعمل الصالح في مقام إنكار المفارقة بين أهل الكتاب والمسلمين .

وذلك ان أهل الكتاب جعلوا مقصد الدين وقطبه الذي يدور عليه امر

العبادة والسعادة في الآخرة هو الانبعاث الى انبيائهم وانهم انما ينجون بمجاهدتهم
 لا بابائهم وإقامة ماجاؤا به من الهداية فكان مثلهم ومثل من اتبع منهم من
 المسلمين كمثل عيد جليلهم سيدهم في مزرعة ليعمروها وينفقوا بها ويستعينوا
 بما فيها من الثمرات على اصلاح شأنهم وإعداد انفسهم لقام خير منها في جوار السيد
 وارسل اليهم عبدا آخر من عبيده المتعلمين المهذبن بكتاب بين لم فيه ما يوجب
 عليهم من الاعمال فبلغهم هذا العبد الرسول رسالة سيده وسيدهم فصدقوه واقام
 بينهم عاملا بالكتاب حتى مات . ثم لم تكن فتنتهم الا أن تركوا العمل بالكتاب
 واتباع ذلك الرسول الفاضل في اعماله وآدابه واعتقدوا ان ذكر اسمه بالخير والمبالغة
 في تعظيمه وتعظيم كتاب السيد بالقول يضيان عن العمل الذي نصير به المزرعة ويرتقي
 به اهلهما ويكونون اهلا لا وعدهم به السيد من المقام الكريم اذا هم اقاموا كتابه
 رأيت اذا كان أهل المزرعة فريقان فريق منهم صدقوا الرسول ولم يصحوا
 بما جاء به من عند السيد وفريق آخر لم تبلغهم رسالته أو فتنهم على وجه لا يهرك
 الى النظر ولا يودي الى الاقتناع ولكنهم علموا بالنظر العقلي أو بتعليم رسول سابق
 كان أرسله السيد من قبل ان الذي يرضيه من عمران المزرعة هو كذا وكذا وان
 الذي يجب أن يكونوا عليه من العلم والآداب فيها بينهم هو كذا وكذا وعلموا بذلك
 بقدر طاقتهم على حسب اجتهادهم أ يكونون مرضيين عند سيدهم أم لا . وهل يعقل
 أن يكذب العبد الطامع الخاضع لرسول سيده ومولاه ويرفض دعوته ويرد رسالته ؟
 كلا إنه لا يعقل أن تلغ المؤمن بالله اليوم الآخر اقام بالاعمال الصالحات دعوة
 رسول من عند ربه فبردها ويهملها وانما يفعل ذلك من فسد إيمانهم وساءت
 أعمالهم فاتبعوا أهواءهم فانا لا أصدق أن المؤمن بالله واليوم الآخر العامل للصالحات
 من أهل الكتاب تلغ دعوة نبينا صلى الله عليه وسلم على وجهها وبردها لان من
 كان على شيء من العلم والخير وتبين له علم أعلى من علمه واكمل ، وخبر أرقى مما
 هو عليه وأفضل ، يرى نفسه مضطرة الى قبول ذلك ولا يصرفه عنه وهو من
 مقتضى فطرته الاحسد وهو وكبر ملكن على نفسه أمرها ويندر أن يكون ذلك من
 المؤمنين الصالحين ، فانا أحكم على من بلغت دعوة الاسلام بشرطها ورددها بقوله

عز وجل (٤ : ١١٤) ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا) وفي القرآني دلالة كثيرة على ما قلنا

بعد كتابة هذا واجبت كتاب (فيصل الفرقة بين الاسلام والزندقة) لابي حامد الفزالي رحمه الله تعالى فرأيت في رأيه يشير الى ان من انتهت الدعوة بدليلها تقيمت نفسه بطبعها الى النظر ان كان من أهل الدين والتبليغ قال بعد بيان حكم الضالين من هذه الامة ما نصه « وأما من سائر الامم فمن كذب (ص) بعد ما قرع سمعه على التواتر خروجه وصفته ومعجزته الخارقة للمادة كشق القمر وتسييح الحمى ونوع الماء من بين أصابعه والقرآن المعجز الذي يتحدث به أهل الفصاحة وعجزوا عنه فاذا قرع سمعه ذلك فأعرض عنه وتولى ولم ينظر ولم يتأمل ولم يبادر الى التصديق فهذا هو الجاحد الكاذب وهو الكافر . ولا يدخل في هذا كثر الروم والترك (كان الترك في زمن الفزالي وثنيين) الذين بددت بلادهم عن بلاد المسلمين بل أقول من قرع سمعه هذا فلا بد أن تقيمت به داعية الطلب ليقين حقيقة الامر ان كان من أهل الدين ولم يكن من الذين استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة فان لم تقيمت هذه الداعية فذلك لركونه الى الدنيا وخلوه عن الخوف وخطر أمر الدين وذلك كفر ، وان انبثت الداعية فقصر في الطلب فهو أيضا كفر بل ذو الايمان بالله واليوم الآخر من أهل كل ملة لا يمكنه ان يتبر عن الطلب بعد ظهور الخليل بالأسباب الخارقة للمادة ، فان اشتغل بالنظر والطلب ولم يقصر فأدرك الموت قبل تمام التحقيق فهو أيضا مفضو له ثم له الرحمة الواسعة فاستوسع رحمة الله تعالى ولا تزن الامور الآتية بالموازن المختصرة الرسمية » اهـ

هذا وان السائل الكريم يعلم ان المسلمين لا يمتنون بالدعوة الى دينهم ولا سبوا على الوجه الذي يحرك الى النظر في هذا العصر - ولكل عصر من المحركات النظرية ما هو خاص به ، بل هم لا يبالون بتعليم المنسويين الى الاسلام حقيقة الاسلام فقد أهل هذا الدين حتى صار علواؤه على قتلهم جاهلين بكتابه وسنته وهاجرين عن التماس بصحة الا افرادا شذادا يظهر الواحد منهم بعد الواحد في

بعض الاقطار بالمصادفة والاتفاق بل باستمداده الخاص وحوادث الزمان واكثر هؤلاء الملايين من المسلمين لم يلقنوا شيئا من أمر دينهم حتى ان منهم في بعض انحاء الهند من لا يعرف من الاسلام الا جواز اكل لحم البقر الذي يخالفون به جيرانهم الوثنيين ، ومنهم في روسية من هم أجهل من هؤلاء ، بل اخبرني أحد أئمة المسكر البحرية أمس انه كان يسأل الجماهير من افراد المسكر الاناطوليين عن دينهم وبنيهم فيقولون ديننا المسكرية البحرية ونينا السلطان عبد الحميد ، ولو لا الأوقاف التي وقفها السلاطين والأمرأ وأهل الخير من الأمة على العلماء الذين يشتغلون بعلوم الدين وبعض المناصب الشرعية التي يقصد بها الرزق لما رأيت في الاستانة ومصر وقونس وقاس وغيرها من البلاد عشر معشار من تعبد من المعصين الذين يذنبون أدمغتهم في حل رموز هذه الكتب المقدسة أو المسئلة التي اختاروها من تصانيف المسلمين بعد ضعف العلم فيهم حتى كأنها كتب منزلة يتعبد بها ، وما هي والله بالكتب التي يمكن لقارئها أن يظهر بها حقيقة دعوة الاسلام وحجة الله به على العالمين ، بل نرى اكثر المدارس لها قد نفروا المسلمين عن الاسلام فما بالك بغيرهم

هذا ما حملنا على بذل النفس والفيس في السعي الى تربية اسلامية وتعليم اسلامي تظهر بهما دعوة الاسلام وحجته وتنفذ الملايين المسلمين من الجهل بدينهم ودنياهم الذي صاروا به حجة على الاسلام تنفر عنه الأنعام ، وقته للكافرين ، تبعدهم عن حقيقة الدين (٦٥ : ٥ ربنا لا نجعلنا فتنه للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك أنت العزيز الحكيم)

* * *

﴿ الصلاة . مواقيتها وجمعها وغايتها ﴾

(س ٣٤) من كاتم لاسمه في مصر القاهرة

حضرة الفاضل الشيخ رشيد رضا المحترم - بعد التعية والاكرام ارجو

الاجابة على ما يأتي :

- (١) ما هي الآيات الشريفة التي تؤيد إقامة الصلوات في مواعيدها المقررة
 (٢) هل الجمع بين صلاتين جائز وفي أي ظروف ؟
 (٣) ما رأيكم في موقف بمصلحة تقضي عليه وظيفته أن لا يقيم صلاته أثناء
 توديع أعماله فهل عليه من حرج اذا جمع بين صلاتين مثلاً ليؤتيهما أثناء خلوده
 من العمل ؟

(٤) اذا كانت الغاية من الصلاة هي الاخلاص فلنخلق بالقلب عما يؤدى
 الى تهذيب الاخلاق ، ورقية النفوس ، وكان من الحمى على كل مسلم أن يقيم
 صلاته بمواعيد ، فكيف يعقل ، والناس على ما ترى ، ان كل الصلوات التي تقام
 في المساجد والبيوت ، هي باخلاص عند كل المسلمين ؟ ، واذا كان الجزء القليل
 منها هو المقصود من الدين ، والمبني على الفضيلة ، فلماذا لا تترك الحرية التامة للناس
 في تحديد مواعيد اقامة صلواتهم ؟ . والا ما الفائدة التي تعود على النفس من الركوع
 والسجود بلا اخلاص ولا ميل حقيقي لعبادة بل اتباعا للمواعيد واحتراما للتقاليد ؟
 (ج) ١- أما الجواب عن الأول فحسبك في التوقيت المطلق منه قوله تعالى (٤ :

١٠٢) ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (أي فرضا مكتوبا مقيدا
 بأوقات محدودة . وفي التفصيل قوله تعالى (١٧ : ٧٨) أقم الصلاة لدنوك الشمس
 الى غسق الليل وقرآن الفجر (وقوله سبحانه (٣٠ : ١٧) فسبحان الله حين تمسون
 وحين تصبحون ١٨ وله الحمد في السموات والأرض وحشا وحين تظهرون)
 وكانوا يعبرون عن الصلاة بالتسبيح وبالدكر

٢ - وأما الجواب عن الثاني فالجمع إنما يكون عند جماهير العلماء في السفر
 وكذا في المطر عند الشافعية لاجل المحافظة على الجماعة . وقد تأول بعض العلماء
 بذلك حديث ابن عباس التاب في كتب الصحاح والسنن المشهورة « صلى النبي
 صلى الله عليه وسلم بالمدينة سبعا وثمانيا الظهر والعصر والمغرب والعشاء » أي الظهر
 والعصر ثمانيا لأن كل واحدة منهما أربع ركعات ، والمغرب والعشاء سبعا لأن الأولى
 ثلاث والثانية أربع فالتسبيح فيه غير مرتب على ألف . وفي رواية عنه في صحيح

مسلم وسنن الشافعي . صلى الظهر والعصر جميعا والمغرب والعشاء جميعا من غير خوف ولا سفر » روي عن مالك انه قال اُرى ذلك في المطر « وعليه العمل عند الشافعية ولكنهم اشترطوا له شرطا لا يدل عليها الحديث بل ظاهره انه رخصة تؤمّن عند عروض شغل قوي ويدل على ذلك ما قاله راويه ابن عباس في تعليقه كما في سنن الشافعي « لتلا يخرج أمته » ولو فرضنا ان ذلك كان في وقت المطر لكان المطر مثالا لنفي الحرج لا شرطا للرخصة على أن ذلك لو كان في جماعة وقت المطر كما يرى الشافعية لتوفرت الدواعي على قلة فروع كثيرين فالظاهر من هذه العبارة أن الجمع في الإقامة رخصة لمن كان يلحقه في أداء الصلاة في وقتها مشقة والحرج والسمر فروعان بنص القرآن العزيز فحمل بعض الفقهاء لها على وقت المطر أو وقت المرض كأن كان يعلم انه يصيبه دور الحى في وقت الثانية فيجمعها مع الاولى كل ذلك من قبل المثال لمن ينظر في الامر نظرا عاما غير مقلد فيه والشبهة تمحيز الجمع مع الإقامة كما هو المشهور عنهم ولا أدري أبعدون ذلك رخصة كما هو ظاهر هذه الرواية عن ابن عباس (رضي الله عنهما) أم يمدونه عزمة لكثرة ما يأتيونه كما يروى عنهم

٣ — وأما الجواب عن الثالث فقد علم مما قبله ولمنحصره ان الاصل في الصلاة ان تؤدى في اوقاتها المروفة وذلك ثابت بالكتاب والسنة وعمل جماهير المسلمين سلفا وخلفا وان للرخصة وجها لمن شق عليه أداء بعض الصلوات في وقتها وما اظن ان عملا من اعمال مصالح الحكومة وما في مضاهاتها كالشركات الكبيرة بمنع العامل فيه من أداء الصلاة في وقتها دائما وإنما يكون ذلك نادرا فان صلاة الفريضة تؤدى في خمس دقائق أو أقل . ورايت كثيرا ممن خبرت حالهم من هؤلاء العمال يستقلون الصلاة لأجل الوضوء وإنما يشق عليهم منه غسل الرجلين غالبا فان كوبا من الماء يكفي لغسل الوجه واليدين الى المرفقين ويسهل ذلك على المرأة انما كان ولكن غسل الرجلين قد يشق على العامل في احيان كثيرة والحرج من هذه المشقة ان يمسح ولو على جوربيه فالخائبة وغيرهم من علماء السلف يجاوزون المسح على كل سائر الرجلين كإفنائهم وأقربى ولما اقيمت في المتأرجح بهذا صار كثير من تأركي الصلاة

يحافظون على صلاتهم في أوقاتها يتوضئون في الصباح فيسبغون الوضوء ويفسلون أرجلهم ويلبسون جواربهم وفوقها الخفاف فالاحذية أو الاحذية فقط ثم يذهبون الى أعمالهم فإذا أراد أحدهم ان يتوضأ في أثناء العمل وهو في عمله يسمح على السائر سائرا ما كان ، ويحسن هنا أن نذكر أقارىءنا ختمت به آية الوضوء وهو بعد ذكر طهارة الرجلين « ما يريد الله ليجمل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون »

٤ — وأما الجواب عن الرابع فهو يتضح لكم اذا تدبرتم تفاوت البشر في الاستعداد وكون الدين هداية لهم كلهم لاختصاصه بمن كان مثلكم قوي الاستعداد لتكميل نفسه بما يعتقد انه الحق وفيه الفائدة والخير بحيث لو ترك الى اجتهد لا يترك العناية بتكميل إيمانه وتهذيب نفسه وشكر ربه وذكره وقد رأيت بعض المتعلمين في المدارس العالية والباحثين في علم النفس والاخلاق يفتقدون مشروعية توقيت الصلوات والوضوء وقرن مشروعية الفصل بملل موجبة وعال غير موجبة هي الحظم ولكن تقتضي الاستحباب وربما اتفقوا أيضا وجوب غير ذلك من انواع الطهارة بناء على ان هذه الأمور يجب ان تترك لاجتهاد الانسان يأتيها عند حاجتها اليها والعقل يحدد ذلك ويوقته ! ! هؤلاء تربوا على شيء وتعلموا قائده فحسبوا لاعتياهم واستحسانهم اياه انهم اهتموا اليه بقولهم ولم يحتاجوا فيه الى ايجاب موجب ولا فرض شارع وان ما جاز عليهم يجوز على غيرهم من الناس ، وكلا الحسنيين خطأ فهم قد تربوا على أعمال من الطهارة (النظافة) منها ما هو مقيد بوقت معين كغسل الاطراف في الصباح (التواليت) وهو مثل الوضوء ، أو الفصل العام ، ومنها ما هو مقيد بعمل من الاعمال ، وتعلموا ما فيه من النفع والفائدة بقياس سائر الناس عليهم في البدو والحضر خطأ جلي . ان اكثر الناس لا يحافظون على العمل النافع في وقته اذا ترك الامر فيه الى اجتهدهم ولذلك نرى البيوت التي لا يلتزم اصحابها او خدمها كذبها وتنفض فرشها وأنثاها كل يوم في أوقات معينة عرضة للاوساخ فتارة تكون نظيفة وتارة تكون غير نظيفة ، واما الذين يكدسونها وينفضون فرشها وبسطها كل يوم في وقت معين وان لم يضبها اذى ولا غبار فهي التي تكون نظيفة دائما . فاذا كانت الفلسفة تقتضي

بان يزال الوسخ والخبار بالكس والمسح والتنظيف عند حدوثه وان يترك المكان أو الفراش أو البساط على حاله اذا لم يطرأ عليه شيء فالترية البحرية تقضي بأن تتعد الامكنة والاشياء بأسباب النظافة في أوقات معينة ليكون التنظيف خلقا وعادة لا تقبل على الناس ولا سيما عند حدوث أسبابها ، فمن اعتاد العمل لدفع الأذى قبل حدوثه أو قبل كثرته فلأن يجتهد في دفعه بعد حدوثه أولى وأسهل . وعندي أن أظهر حكمة لتبسيم هي تمثيل حركة طهارة الوضوء عند القيام الى الصلاة ليكون أمرها مقرا في النفس محملا لاهوادة فيه . وقد قال لي مثل أنس وكيل المالية بمصر في هودكرومرانه يوجد الى الآن في أوربا أناس لا يستحمون مطلقا وانما نحن الانكليز اكثر الاوربيين استحماما وانما اقتبسنا عادة الاستحمام عن أهل الهند ثم سبقنا جميع الامم فيها ، فأمل ذلك وقابلها بمادات الامم في النظافة التي هي الركن العظيم للصحة والهناء واعتبر هذه المسألة في الاعمال العسكرية كالطهارة عند عدم الحاجة اليها لئلا يتهاون فيها عند الحاجة اليها وجعلها مرتبة موقوتة مفروضة بنظام غير موكولة الى فجرة الافراد واجتهادهم

اذا تدبرت ما ذكرنا فاعلم أن الله تعالى شرع الدين لأجل تكبيل فطرته الناس وزقية أرواحهم و تزكية نفوسهم ولا يكون ذلك الا بالتوحيد الذي يستقيم من رقى العبودية والذلة لأي مخلوق مثلهم وبشكر نعم الله عليهم باستعمالها في الخير ومنع الشر ولا عمل يقوي الايمان والتوحيد ويفذبه ويزع النفس عن الشر ويحبب اليها الخير ويرغبها فيه مثل ذكر الله عز وجل أي تذكر كآله المطلق وعلمه وحكمته وفضله ورحمته وتقرب عبده اليه بالتعلق بصفاته من العلم والحكمة والفضل والرحمة وغير ذلك من صفات الكمال . ولا تنس ان الصلاة شاملة لمدة أنواع من الذكر والشكر كالتكبير والتسبيح وتلاوة القرآن والدعاء فمن حافظ عليها بحقها قويت مراقبته لله عز وجل وحبه له أي حبه للكمال المطلق وبقدر ذلك تنفر نفسه من الشر والقص وترغب في الخير والفضل ، ولا يحافظ العدد الكثير من طبقات الناس في البدو والحضر على شيء ما لم يكن فرضا معينا وكتبا موقوتا ، فهذا النوع من ذكر الله المذهب للنفس (وهو الصلاة) تربية عملية للأمة تشبه الوظائف العسكرية في

وجوب اطرادها وعمومها وعدم المودة فيها ، ومن قصر في هذا العمل القليل من الذكر الموزع على هذه الاوقات الخمسة في اليوم واليلة فوجد ان يضيء به ويفسي نفسه ويفرق في بحر من الغفلة ، ومن قوي إيمانه وزك نفسه لا يرضى بهذا القليل من ذكر الله ومناجاته بل يزيد عليه من النافلة ومن أنواع الذكر الأخرى ما شاء الله أن يزيد ، ويشغى في تلك الزيادة أوقات الفراغ والنشاط التي يربو فيها حضور قلبه وخشوعه وهو الذي استحسنته السائل .
وجملة القول ان الصلوات الخمس إنما كانت موقوفة لتكون مذكرة لجميع افراد المؤمنين برهم في الأوقات المختلفة لئلا نعلمهم الغفلة على الشر أو التقصير في الخير وليريدى الكمال في التواضع وسائر الأذكار أن يختاروا الأوقات التي يرونها أوفق بحالهم ،

وإذا راجعت تفسير « حافظوا على الصلوات » في الجزء الثاني من تفسيرنا تجد بيان ذلك واضحاً وبيان كون الصلاة تنمى عن الفحشاء والمنكر اذا واطلب المؤمن عليها ، ومن لا تحضر قلبهم في الصلاة على تكرارها فلا صلاة لهم قليلاً همدوا أنفسهم

﴿ جمع القرآن وعدم ضياع شيء منه ﴾

(س ٣٥) صاحب الامضاء في الاسكندرية

قال السائل في كتاب خاص انه عرضت له شبهة في مسألة جمع القرآن ثم شرح ذلك بقوله

« تعلمون أيها السيد أن القرآن الكريم جمع في خلافة الصديق رضي الله عنه كما تعلمون بل تلقنوا عدم حفظ واحد له جميعه والا لما كان هناك معنى لتفقه من صدور الرجال — على ذلك لا تردد في ضياع شيء منه خصوصاً وانهم لم يجدوا حافظاً لآية (لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليه ما عسى الخ السورة الا خزيمة بن ثابت فاذا صح هذا وهو الواقع استتج من ذلك جواز موت

صحابي آخر قبل الجمع انفرد على الأقل بما انفرد به خزيمة هذا ان لم يقل اثنين أو ما فوق العشرة فما قول السيد في ذلك وما الدليل على عدم الضياع وطريقة الجمع يتسرب اليها الشك في كل مكان بالدليل القلي م ع م

(ج) أعجب ما في هذا السؤال زعم السائل أنني أتيقن عدم حفظ أحد من الصحابة (رض) القرآن كله واستدلالة على هذه المسألة بتلقفه من صدور الرجال ؛ ؛ فاما أنا فاني أوقن أنه قد حفظ القرآن كله جمع كثير من الصحابة في عهد النبي (ص) وان لم يصرح المحدثون إلا بعدد افراد معروفين منهم فقد صرحوا بأنه قتل في حرب أهل البصرة سمعون من القراء وكان ذلك سبب اقتراح عمر جمع القرآن على أبي بكر (رض) وبأن أهل البصرة من قراء الصحابة كانوا متقطين في المسجد لحفظ القرآن والعبادة ويعرف السائل أن العرب كانوا من أجود الناس حفظاً على أن البدو في جميع الأمم أجود حفظاً من الحضرة والعرب اذ كى الام بدوا وحضرا حتى أنه كان من حاضريهم من يظن أن من شأن الانسان أن يحفظ كل ما يسم كما يروى عن ابن عباس (رض) وقد رأى رجلاً استبكر حفظه لرائية عمر بن أبي ربيعة حين سمعها مرة واحدة فقال وهل يسمع الانسان شيئاً ولا يحفظه ؟ فقد كانوا يحفظون ما يسمعون من حسن وقبيح ما يحببهم منه وما لا يحببهم فكيف تكون عنايتهم يحفظ كلام الله عز وجل وهم يؤمنون بأنه سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة وانهم يقرءون به الى ربهم ويأولون رضاه وقد تعدوا ذلك وحرسوا عليه وعنوا به أشد العناية وقد رغبهم الله ورسوله يحفظه

على أن حفظه أن يضيع شيء منه لا يتوقف على حفظ الكثيرين له كله بل يكفي فيه حفظ الكثيرين لكل سورة من سوره وهل يقل أن تنزل سورة ولا يحفظها الج الفخبر من أهل الصفة القيمين في المسجد لأجل حفظ القرآن من النبي (ص) وكذا من غيرهم من القيمين في المدينة وكان أكثرهم يصلي مع النبي (ص) لا يتخلف عنه أحدهم الا لعذر عارض وكان يقرأ القرآن كله في الصلاة كما كان يدارسهم إياه سورة سورة على النحو الذي يتدارسه مع جبريل (ع م) اذ ورد في الصحيح انه كان يمارسه القرآن في رمضان كل سنة مرة أي كل ما

نزل منه وفي آخر رمضان من عمره الشريف عارضه جبريل القرآن مرتين وكان قد تم نزوله أو كاد فطم من ذلك أنه حان أجله الشريف صلى الله عليه وآله وسلم ان الذين تولوا جمع القرآن في المصحف بأمر أبي بكر ثم بأمر عثمان كانوا يحفظونه وإنما كانوا يجمعون المكتوب في المصحف والمطام وغيرها ويراجعون القراء الحافظين لأجل أن لا يبقى مجال لدعوى أحد من المناقبين أو غيرهم أن عنده شيئاً منه يخالف المجموع في المصاحف فيشكك به بعض الضعفاء أو الجاهلين . ولو رأى المناقبون أن في جمع القرآن شبهة ما لا ذاهوا بها واكثروا الإرجاف ولم يقع شيء من ذلك ولو وقع قامت له القيامة وعرفه كل الناس

أما آخر سورة التوبة فقد كان يحفظها الجلم التغير ومنهم جامعوا القرآن وقد التمسوها ممن كتبها وهم بها عالمون فوجدوها عند خزيمه أو أبي خزيمه الانصاري كما رواه البخاري والترمذي عن زيد بن ثابت الذي كان يتولى الجمع ، وكذلك آية « من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » الخ فقد روى البخاري والترمذي عن زيد رضي الله عنه انه قال فقدت آية من سورة الأحزاب كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها فاتمسستها فوجدتها مع خزيمه بن ثابت الانصاري الذي جعل رسول الله (ص) شهادته بشهادة رجلين وذكرها فالحقها في سورته من المصحف . فأنت ترى أنه التمس شيئاً كان يعرفه ، كيف لا وهو أحد الحفاظ المشهورين الذين جمعوا القرآن كله عن النبي (ص) فقد روى البخاري ومسلم في صحيحهما من حديث انس (رض) قال جمع القرآن على عهد رسول الله (ص) أربعة كلهم من الانصار : ابي بن كعب ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد . قيل لانس من أبو زيد ؟ قال أحد عمومي . وقد قال علماء الأصول ان العدد لا مفهوم له ، اقول ولا سيما في مثل هذا الخبر الذي يخبر صاحبه عما علم او بعض ما علم عن قومه وكان أكثر الحفاظ من فقهاء المهاجرين أهل الصفة (رض) فكفي الآن بهذا الجواب الجمل الموجز الذي كتبناه في مركب بحري بنا في رفاق (بوسفور) القسطنطينية ، ونظان أنه يكفي السائل فان لم يكنه فليراجع ما كتبناه من قبل في أحد مجلدات المنار وما كنت أظن أنه لم يقرأه وهو على ما عهد ولوح بالمنار حريص على تتبعه ، وسنصل هذه المسألة

تفصيلا في اسنكتيه من أصول الدين لطالب مدرسة «دار العلوم والارشاد» ثم نشره على سائر الناس ان شاء الله تعالى

﴿ هدايا الجرائد الى مشتركها ﴾

(س ٣٦) من صاحب الامضاء الذي رغب اليانا كمان اسمه من (بيروت)

سيدي الاستاذ المرشد الشيخ محمد رشيد رضا منشئ « المار » دام بحمده

بعد التحية الى السيد الفضال اوجو من صيادته واحسانه الجواب عن سؤالي الآتي يانه في جزء المار القادم في رجب وله التناء الجليل وذلك :

ماقولكم دام نصمكم ، في البند الرابع من « البيان » الذي اذاعته جريدة الحقيقة - البيروتية وهو «تقدم ادارة الجريدة لكل خمس مئة مشترك من مشتركها هدية بالاقتراع تبلغ قيمتها خمسة وعشرين ليرة أفرنسية في كل سنة موزعة على عشر نم منها حسبها هو ميين أدناه

١ ورقة بلك هقاري

١ ساعة ذهبية

٢ ساعة فضية

٢ ليرة أفرنسية

٤ نصف ليرة أفرنسية

١٠ الجمع

وتضاعف هذه الهدايا بزيادة المشتركين على نسبة خمسة وعشرين ليرة لكل

خمس مئة مشترك اه

فهل يجوز لجريدة الحقيقة أن تعطى مشتركها المذكورين (الهدية) على الوجه المرقوم وهل

يجوز لمشاركها قبول هذه الهدية أفيدوني ولكم مزيد الفضل (مستفيد)

(ج) لأعرف ما يمنع جواز اعطاء هذه الهدية ولا قبولها

باب العقائد

بحث الكلام في الاختلاف (*)

قد نوه الله سبحانه بالاختلاف في الدين وكرر ذلك في كتابه العزيز تكويراً كثيراً لعلمه سبحانه وتعالى بضرره في الدين وكما كثر ذلك في بني اسرائيل قائلين « وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم » ومحوها فكانه يقول احذركم مثل فلهم مدلين بالشبه وعدم تبين ذلك في دينكم فانكم ان فعلتموه فعلتموه بعد قيام الحجة عليكم ولا يحملكم عليه الا البني لا التدين وان من اراد الله واتبع رضوانه فانه يهديه سبل السلام ويخرجه من الظلمات الى النور فصديق الله تعالى ما وجدنا الخلاف الا في محل قديين الحق فيه ، وادلى الخالف للحق بشيء لا ينبغي الاستناد اليه ، فهو انما جملته صورة والحامل الحقيقي البني لنيل حفظ دنيوي وقد يكون البلاء من النظر في شيء النظر فيه تكاف ما لا يعني وقد تم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنهى عن مظان الخلاف وحذر منها كالجلد في القبر وقال الله تعالى « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « اتركوني ما تركتكم » وكل الله سبحانه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فلم يبق شيء يقرنا الى الجنة الا بيته لنا ولا شيء يقرنا الى النار الا بيته

(*) مقولة عن كتاب العلم النافع في اشارة الحق على الاله والناسخ لاحد مجتهدى القرن الحادى
الذى يطبع مطبعة المنار

وما عفا الله تعالى عنه وسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فلا يريد الله سبحانه أن يبحث عنه بمجرد عقولنا القاصرة فإنها إنما جملت الدين في قدر محدود في علم الله سبحانه وجاءت الرسل بتسميم ما تم به النعمة وتؤكد الحجة فما عدا ذلك فضول يخاف ضرره ولا يُرجى نفعه ، وقد قام بمراد الله تعالى في ذلك خير القرون فكانوا يحاذرون الاختلاف أشد المحاذرة ويصرحون بذلك وما غرط منهم تلافوه أشد التلافي ، ولم يصرخوا على ما فعلوا وهم يعلمون ، كما كان من طاعة والوزير وعائشة رضي الله عنهم ولقد صبر من بقي من الصحابة بعد خلافة النبوة على أمراء الجور أشد الصبر وأقبلوا على صلواتهم وصيامهم وجهادهم وسائر القرب يتواصون بالحق والصبر والمرحمة ، ويحاذرون شق عصا المسلمين وكل ما يجر إلى الخلاف وهو المانع والله أعلم لسيوفهم البازرة ، التي استولت على ابطال الرب والاكاسرة والقياصرة ، من أن تجتمع على الملك الجائر حتى يقدم مكانه عادلاً

ثم مضوا الأمثل فالأمثل إلى أن ظهرت البدع بسبب التفسير مما سكت الله عنه ورسوله ولو كان لهم من ذلك غير لوقفهم الله على تلك المطالب على لسان رسوله ولم يتركهم يتخبطون لكن النفوس طماعة والدعوى عريضة فتكلم بعض الناس على ما سكت الله عنه وبحوثوا في كلام الفلاسفة واختلطوا بهم في أيام الدولتين وناظروهم فاحتاجوا إلى تحرير الجواب على شبههم وروا أن تلاوة القرآن التي كانت جواب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وجواب أصحابه رضي الله عنهم لا تقنع الخصم ولا تنصفه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوصي أمراء الاجناد أن يدعوا إلى إحدى ثلاث الدخول في الاسلام أو الجزية أو الحرب ، لم

يحمل منها أن تنتشر اخبارهم ومخبرهم وحكمتهم وشبههم وفلسفتهم ثم يناظرهم فقهاء الصحابة بهذا الاتصاف المولد بعد الصحابة هو الداهية الدهياء ثم حدثت بين المسلمين أنفسهم نوادر كالكلام في القدر ومسألة خلق القرآن والتعرض لما جرى بين الصحابة رضي الله عنهم واتصل بذلك المناظرة عند الملوك والامراء وصارت غصيبة ، والدعوى من الجانبين أن ذلك تدين وما هو الا انهم لما تسدوا طورهم ولم يقفوا على حدم الذي وقفهم الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عليه ، تركهم الله وشأنهم وابسهم شيئا وأذاق بعضهم بأس بعض فكان خليفة يوافق هؤلاء فيذيق مخالفيهم المذاب الاليم ومخلفه الآخر وينقض ما فعله الاول وينكح هؤلاء ويوطي شأن هؤلاء حتى استحكم الشر وصار الناس شيئا ، يولد المولود في قوم فلا يسمع من الانصاف شيئا بل يجد شيئا مطبقين على ان مخالفتهم ليس على شيء وانما هي فتنة وحادثة في الاسلام ويمدحون هوسهم بكل خير وينزهونها من كل شر ويعززون الى المخالف فيقض ذلك

تري المتزلة يقولون في كتبهم كان الناس على دين واحد فحدث الجبر في اسرة معاوية والمروانية ثم حدث القول بتكليف ما لا يطاق من فلان وقت فلان ثم حدث القول بعدم خلق القرآن ثم حدث كذا من فلان في وقت كذا مع ذكر أسباب وروايات ، فيأتون على جميع مذاهب مخالفيهم انها حوادث مجتذ ذلك في حكاية الملل والنحل وافراد المقالات لافي كتاب ولا في الف كتاب ثم تنظر كتب التسمية بالسنية يقولون كان الناس جميعا قبل حدوث القدرية على ان الله خالق افعال العباد ليس

العباد منها الا النسبة المسماة بالكسب ومجموع على كذا وكذا جميع مذاهبهم كل على ما يراه ويعتقده ثم حدث وأي المتزلة بان العبد ممكن وحدث كذا وكذا الى آخر مذاهب الخائف كذلك وتسمي المتزلة نفسها بالعديلة وأهل العدل والتوحيد وأهل الحق والفرقة الناجية والمتزهدون لله عن النفس وغير ذلك وتسمي خصومها بالخيرة القدرية المحوزة المشبهة الخشوية المرجئة وغير ذلك والاشاعرة وسلفهم مثل ابن كلاب والمحاسبي وغيرهم يسمون نفوسهم بأهل السنة ويسمون المتزلة المتقدمة القدرية وقس على هذا

فترى الضعيف الرأي والدين بل القوي الذي لم يتداركه الله سبحانه بفضل عناية وتوفيق يرى تطبيق من نشأ فيهم ولقنوه كتبهم وقد ملأت الارض مع شعنها بالتحذير من كتب الخائف والجلوس الى المتدفع فكما فعلته فريش فيملاً قلبه ويطلق سمه ذلك في كل ما كرر النظر والجم الغفير قد رأيت ما فعلوا ، ومن يرد الله هدايته يتهم هذا ويمده عقله لكن قليل ما هم انما تراه يشب على ما دب عليه ويشيب على ما شب عليه ، ويمضي عمر المتدين بالقيام والصيام ، وطالب العلم بالتصنيف والكلام على الخلاف والوفاق ، وربما يعرف المذاهب خيرا من اهلها ويعلم انه قد صار بينه وبين لقنه مراحل ، ثم همه كله مصروف الى ما نشأ عليه يثبت ويمسك بمقابله ، ما يجد خلاف هذا الا في الندرة من النادر من المباحث ولما تجده يقول في المبحث اذا أراد مخالفة شيعة : الله يحب الانصاف يتبع به قد انصف وهذه الكلمة دليل عدم الانصاف وانه لو كان دينه الانصاف كما يدعي لما استغرب هذه النادرة التي وقعت لانه طول عمره بزمه جار على الانصاف

(الملاح ١٣٧) الانتقال من مذهب الى مذهب. اثنان المحدثين بدعة الكلام ٥٨٩

فهذا مثل من قال فرسي والحمد لله وانما يفعلون ذلك فيما لا ينفعهم
بلى قد تجد احدم ينتقل من مذهب الى آخر بسبب شيخ أو دولة
أو غير ذلك من الاسباب الدنيوية والمصيبة الطبيعية ولذا تجد ينتقل من
مذهب برمته الى آخر برمته كما روى ان ابن عبد الحكم اراد مجلس الشافعي
بعد موته فقبل له قال الشافعي الربيع احمق بعجلي فغضب وعذبه لملك
وصنف كتابا سماه الرد على محمد بن ادريس فيما خالف فيه الكتاب والسنة
هكذا ذكره ابن السبكي وقد علم الله سبحانه والراسخون في العلم ان الحق
لم يكن برمته عند فرقة والباطل عند البواقي وان كان كل منهم يدعي ذلك
بل عند كل قوم حق وباطل لكن الحق والحمد لله لا يخرج عن مجموعهم
وما الحق كله الا عند من بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم
ولا بد له من الخطأ في اجتهاداته ايضا في المسائل المنعرجة عن الخطأ فيها
لا في المهمات فالمفروض انه وقف على ما وقفه عليه الله ورسوله صلى الله عليه
 وآله وسلم فلا خطأ، وقل لي من ذا الذي وقف على ما وقف، وقنع بما جاء
عن الله وعن رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ولم يتعذبه وبؤثر الاسلاف
على الكتاب والسنة، ويترك هذا الداء الدوي ويتمسك بالانصاف في
ما يأتي ويذر، لا والله ما أعرف أحدا في هذه الكتب التي قد طبقت
البيسطة الا وقد تخطت وخطت، وتسف لمذهبه وما أنصف، ورد كتاب
الله تعالى الى عقيدته وحرف،

اما المتكلمون فهو صنيعهم وان كان في تضاعيف كلامهم ما ينفع في
الجملة وصنعتهم بدعة وما ابتدع قوم بدعة الا وتركا سنة ولا يخلص من
الخير الا الشيطان لئنه الله ولكن هؤلاء المحدثون الذين يزعمون الثبوت

على السنة وينون عن الكلام قد سرت فيهم المفسدة أكثر منها في غيرهم
لأنهم قاعدون في طريق الشريعة والمفسدة والحرب والفتك والحيات
والتقارب والسوم والسباع في الجادة اعظم ضررا منها في ثبات الطريق
مع انهم دائم^(١) جاء من الخوض في الكلام وصاروا أشد عصبية من
المتكلمين لأن المتكلمين بنوا أسرهم على التفنن وان لا يلام الطالب على
المباحة وairad الامثلة واختراع التطيلات بل يمدون ذلك ظرافة وكالا
فربما انكشف للتأخر مع تماقب الانظار تقارب كلام الفريقين ونحو ذلك
كما انكشف لاتباع الاشعري بطلان الجبر ثم تشبثوا بالكسب ثم تبين
هواره فصاروا الى مذهب المعتزلة من حيث المعنى كما مضى وليس ثبوت
الاختيار يختص بالمعتزلة حتى ينفر عنه انما هو دين الله وحبته فمن حقق
من المتأخرين هون ما عظم سلفه ولا نت عريكته، وأما المحدثون فاعما أخذوا
شيئا بآول رؤية ثم لم ينفروا كأن ذلك بدعة وصدقوا ولكنه بدعة من
أوله الى آخره فالهم دخلوا فيه، كان دخولهم من غير نية لكن دس لهم
الشیطان: انهم أهل السنة فمن يذب عنها ان تركتم هؤلاء فلا مقتصروا
على ما هم عليه ولا م بلغوا الى مقاصد القوم ليتمكنوا من الرد عليهم

باب المقالات

« التربية القومية ، والسياسة الحكيمية » *

— الثقة والظنة —

أظهار الثقة بالإنسان مجلبة لما تحصل به الثقة ، وإبقاء الظنة فيه مدعاة لما تحقق به الظنة ، فالمعاملة بالثقة أصل الصلاح والإصلاح ، والمعاملة بالظنة أصل الفساد والافساد رب ولدك مراعيًا هذين الأصلين يحل بينه وبين الرذائل ، بما تطبعه في نفسه من ملكات الفضائل ، لا نذكر له الرذيلة ولا تنبهه فعل شيء ، ولا تنجبه في موضع المراقبة الشيء ، إلا من جعل عرضة لآتيانه ، لا تنبهه بفعل شيء ، ولا تنجبه في موضع المراقبة ليقضي السوء ، بل اشغله بالصلالحات عن السيئات ، وحل بينه وبين أسبابها وطرقها حتى لا يتخطر بباله أن استسلمت ، فإن علمت أنه سمع بشيء منها وراه فأذكر له مضار ذلك الشيء ومهانة أهله وسوء أحوالهم وما ينتظر من العاقبة السوءى لهم ، إذ كره ذلك من باب بيان الواقع ، وأظهار الحقائق ، مؤيدا بالدلائل والشواهد ، واجعل نفسك وإياه من طبقة شريفة عالية لا يليق بشرفها أن تعاصر أولئك المسيئين ولأن تجلبهم موضوع أحاديثها الأقبلا تقصد به العبارة بأحوال البشر والثقة طيبهم من ظلم الظالمين منهم الذين يكونون فساد تربيتهم قدوة سيئة لفائدة العلم وفائدة التربية ، إذا علمت أن ولدك يعرف ولدا أورا جلا غير مؤدب وأنه عرضة لمخادعته ومعاشرته فلا تنبهه عن ذلك نهيا صريحا يشعره بانك تمنعه منه بسيطرتك عليه ، بل أشعره بأنك تعلم أنه يحقره في نفسه ولا يرضى لما أن تتخذة صاحبا ولا عشيرا وابن هل هذا نصحه بأن لا يظهر له الإهانة والاحتقار في وجهه ويكتفي من ذلك بالأعراض

(نقرأ هذه المقالة والتي تلها بجملة الخصال)

٥٩٢ تأثر الطفل بما بقي اليه المرئي - وجوب نزاهة التمير (المارح ٨ م ١٣)

عنه كما امر الله تعالى بقوله « خذوا من أموالكم بالغرب وأعرض عن الجاهلين » وإذا تعرض ذلك الذي لأدب له وبدأ بالحديث فليكن جوابه جواب مسألة وتخلص يفهم مخاطبه منه مع الأدب أنه لا يجب بحجراته والاسترسال في الحديث معه ، كما وصف الله الحكمة من عباده بقوله « وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما » أي قالوا قولا يسلمون به من الآثم ، ولا يقارعون الجاهل ، ولا ينجي من شر الشرير مثل البعد عنه وترك الاساءة والاحسان اليه ،

ان نفس الولد تشبه الصحيفة البيضاء الثقية وان سمعه وبصره هما القلمان اللذان يكتبان فيها انواع العلوم ويرسمان فيها صور الاخلاق والآداب ، فينبغي ان لا يسمع الاحسان ولا يرى الاحسان ، فتعتم هذا في طور التقليد الذي يسلم فيه بكل ما يروى ويحاكي كل ما يرى ، وكلما قويت فيه ملكة التميز بنفسه بين الحق والباطل والحسن والقيح يذكر له بالتدرج كل ما هو معرض له من سيئات العالم وشروره بالأساليب التي تفره من الباطل والشر وترغبه في الحق والخير ألم تر الى علماء الترية كيف يتحامون في كتب التعليم ذكر ألقاظ الجرائم والشرور والفحش والرفث لكيلا تشتغل نفوس النشء بها قبل ان تقوى بالحق والنفسية وحس الخير

دخل في الاسلام بيت من بيوت الامريكين : رجل وامرأته واولادهم ومنهم ابنة مصير ذكية الفؤاد وكانوا في مصر فرغبوا الى بعض معارفهم من المصريين ان يعلم على عالم من علماء الاسلام يأخذون عنه ما يحتاجون اليه من احكام الاسلام ، فلم صاحبهم على الاستاذ الامام (رحمه الله تعالى) لانهم كانوا يعرفون اللغة الفرنسية ولا يعرفون من العربية الا قليلا والاستاذ كان يحسن هذه اللغة ، ولان الاستاذ هو الرجل العارف الكامل الذي يرجى ان يمثل الاسلام الاعلى لامثال هؤلاء الافرنج الذين تربوا تربية عالية واخذوا حظا عظيما من العلوم ، فكانوا يقفونه ويسألونه ويسرون بما يحجبهم ويتقونه بالاذعان

كانوا يتذاكرون يوما فجري لفظ اليأس على لسان الاستاذ فالت له تلك البنت الشابة منهم أتأذن لي ياسيدي أن أسألك عن امر اشبه علي في قولك ؟

قال نعم قالت كيف يذكر مثلك لفظ اليأس وانت تعلم ان الالفاظ التي لها مدلولات ضارة اذا اقيمت واستعملت فلا بد ان تؤثر في قوس السامعين تأثيرا ما ، أليس هذا صحيحا ؟ قال بلى ، وانتي قلت مرة كلمة في تصوير تأثير الكلام ، قلت اني اذا اقيمت الكلمة وانما وحيد بيني في حندس الظلام فلا بد أن تبقى تلك الكلمة معلقة في الهواء حتى تصادف نفسا مستعدة فتؤثر فيها ، قالت الفتاة أتأذن لي أن أفسر قولك هذا بما فهمته ؟ قال نعم ، قالت ان الانسان يكون عليه بالشيء قبل ان يتكلم به اجاليا مبهما فاذا تكلم به انتقل الى حيز التفصيل والتجلي ويستدعي ذلك إعادته وصيغ الناس له فيؤثر في نفوسهم ، او ما هذا معناه . قال احسنت وعرضنا من ذكر هذه الواقعة ان أرباب التربية العالية يتحامون ذكر الالفاظ التي تذكر بالمعاني الضارة الا عند الضرورة



ألا وان حب الخیر وإثاره من مقتضى الفطرة وهو الغالب على الناس ولولا ذلك لفست الأرض وانما يقع الشر في الغالب لعدم تربية قاعده على التمييز الصحيح بينه وبين الخیر له في عاجله وأجله ، فهو عرض يعرض من الجبل وسوء التربية من آيات هذا انك ترى الطفل من ابتداء عمره بالتمييز يسر اذا وصفته بالخیر ويزداد رغبة فيه ويمتنع اذا وصفته بضده وربما بكى واتعجب وهذا أعون صفات الفطرة السليمة على التربية القويمة

اذا رأيت من ولیدك أمارة الكسل وأردت أن تنشطه على العمل فصفه بالنشاط واظهر له انك تتق به وترى أنه أهل للقيام بالعمل الذي توجهه اليه ، واذا أتى شيئا منه فاحمده عليه ، فبذلك يتجدد له من الهمة والنشاط ما لم يكن له من قبل ، صفه بالجرأة والشجاعة يكن جريئا شجاعا ، صفه بالصدق والأمانة يكن صادقا أميناً ، اجعله محلا للثقة في حب العلم والعمل فنجده أهلا لها ،

لا تتمهم برذيلة من الرذائل فالتك بذلك تسهل عليه ارتكابها فان اللوم اغراء ، ومن بين تسهل عليه الهوان ، فالزم يشق عليه يقتضي الفطرة ان يعرف بالباطل (المارچ ۸) (۷۵) (المجلد الثالث عشر)

و يوصف بالشرو لو بحق ولذلك يعني عيه وانخفاؤه اياه يكون عونا للمربي على تربيته منه وحمله على تركه ، فاذا فضح امره هان عليه التهنك والمجاهرة بالنكول ربما يهتم المرء ببعض المنكرات اتهاما باطلا فيحمله ذلك على اتيانها ، وقد يعزى اليه ما لم يفعل من المعروف واخبر فيحمل نفسه على تحقيق الفطن به ، كما روي عن بعض السلف انه سمع بعض الناس يقول ان هذا الرجل يقوم القليل كله ، فز عليه ان يوصف بما ليس فيه ويكذب من احسن الفطن به فصار يقوم القليل كله وكان قيل ذلك لا يقوم الا بفضه . ومن امثال العامة في بلادنا « من اتمك لا تحفه وان كنت خواتا »

ثم ان هذه الطريقة لا تطرد في الكبار كما تطرد في الولدان ، ولكنها تقيد في سياسة الرجال ، كما تقيد في تربية الاطفال ، بل تقيد في سياسة الامم والشعوب فانك اذا اردت ان تحث قوما على عمل من الاعمال النافعة فلا ينبغي ان تصفهم بالبدع عنه والكرامة له والجهل بمنافعه وفوائده وضمف الهمة عن القيام به وشح النفوس وبخلها ان تجود بالمال في سبيله ، انك ان تصفهم بذلك تزدحم اعراضا وضغفاً وبغولا ، واذا انت وصفتهم بالبرورة والنجدة وعلو الهمة وسبغ النفس وبسط الكف ترى نصحتك مسموعا وارشادك مقبولا

كانت السياسة الحميدية في دولتنا شرسياسة أخرجت قناس لانها بنيت على اساس الفطنة والرؤية في الامة ولا سيما في المتعلمين من افرادها وقد ورد في الحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الرية في الناس أفسدهم » (رواه ابو داود) وكذلك فعل عبد الحميد أفسد أمته عليه حتى صار أكثر المقرين منه والمتحدين بالسلطة والبرورة في ظلاله يتنون زواله ، فما بالك بمن كان يطاردكم ويضيق عليهم مسالك الحياة ، ولا تذكر من فاهم من الارض « اوزجهم في غيابة السجن »

انه اتهم جماهير المتعلمين بفساد الاخلاص له وببقي زواله فصاروا كذلك ، ولماذا يكون الناس غير مخلصين للملكهم وأبيهم ولحكومتهم ودولتهم ؟ ان الاخلاص هو الاصل ولا يتحول الناس عن الاصل الا لسبب موجب يعرض لهم ، اعظم يكن من القتل والحكمة ان يبحث ذلك الجبار عن سبب ما كان يهتم به عقلاء الامة والعارفين

بمصلحتها من كراهتهم اياه وعدم اخلاصهم له^١ ويستعين على ذلك بطائفة وخاصة، ثم يزيل ذلك السبب العارض^٢ ويرجع بخيار أمته الى الاصل الثابت^٣ الى ولكنه ما كان يثق بأحد ثقة تامة فيستعمله في ذلك^٤ فكانت قاعدة سياسته السوءى أن يبحث دائماً عن عيوب الناس ومفاسدهم و يصدق كل ما يلقى اليه في ذلك أو يأخذه بالتسليم احتياطاً ويبنى عليه ما يبينه على ما يصدق ويوقن به^٥ ولا يبحث عن محاسن الاخيار وفضائل الفضلاء ليستعين بهم على اصلاح الفاسد وترويم المائل^٦ بل لا يصدق ما يبلغه من ذلك^٧ فكان كل أحد عنده ظننا مريباً^٨ فكيف يستطيع مع ذلك ان يصلح عملاً^٩ او يثقي زللاً^{١٠}؟

استعمل في ذلك الألوف من عمال الحكومة في جميع اعمالها واهلها والمثمين من الجواسيس في عاصمتها وولاياتها^{١١} وكذا في مصر وعواصم أوردبا واشهر مدنها^{١٢} واشتهر امر سياسته هذه حتى بلغ افسادها من الامة ان صار أبناء الرجل وبناته العذارى يقرعون الى السلطان بالوشاية والسعاية فيه فيصب عليه سوط العذاب^{١٣} او يسلم النفي من البلاد^{١٤} أو يأخذ اولاده الجمل على ذلك وهم فرحون^{١٥} الى هذا الحد وصل فساد سياسة عبد الحميد في هذه الامة ولا سيما في العاصمة فهو ما افسد الناس عليه فقط بالثمة والريبة وانما افسدهم أيضاً في انفسهم حتى قطع اقوى صلات الصلاح وأمتها بينهم وهي صلة الاولاد بالوالدين

كان الأستاذ رحمه الله تعالى يقول ان اخوف ما أخافه من استبداد عبد الحميد وظلمه هو افساده لاخلاق الصائين لا لادارتهم فان اصلاح الادارة من بعده يسهل اذا كانت الاخلاق سالمة ولا يحتاج الى زمن طويل اذا كانت الاخلاق سليمة^{١٦} ومتى فسدت الاخلاق فان اصلاحها لا يسهل الا بمشرات من السنين كما جربنا في افنسا (يعني المصربين) فان اسماعيل باشا افسد الادارة وافسد الاخلاق^{١٧} وكان وجدنا ربح الحرية و اردنا ان نهض بالاصلاح كان فساد الاخلاق هو الذي عاقبنا لافساد الادارة ولولا ذلك لكانت هذه المدة التي أتيح لنا فيها ما نشاء من التربية والتعليم والكتابة والخطابة والاجتماع كافية لان نرقي فيها ونكون أمة

وقع ما كان يتوقع ذلك الامام الحكيم فقد افسدت السياسة الحميدية السوءى

أخلاقاً حتى صار الإصلاح عسراً علينا مع الحرية على مقربة مما كان في زمن الاستبداد فإن الذي كان يتصدى للإصلاح في عهد عبد الحميد كان يتهم بعدم الاخلاص له ، والذي يتصدى له الآن قد يتهم بعدم الاخلاص للدستور ولرجاله ، أو العثمانية وعناصرها ، ولا يزال كثير من الكبراء على ما تعودوا في العهد الحميدي يصدقون التهم وإن كانت سعاية افك وبهتان ، وبرتايون في طالب الإصلاح وإن قام على صدقه الدليل والبرهان ، وكذلك شأن الأمم والشعوب في طور الضعف والجهل

• •

أخطأ كثير من المصريين بإساءة الظن بأخوانهم المخالفين لهم في الرأي واتهامهم بخيانة الوطن ويقم كثير من العثمانيين في مثل هذا الخطأ وضرده عظيم ، أنا لا أقدر أن أصدق بوجود أحد يريد بأتمته أو دولته سوء ، ولكن يوجد في كل أمة أفراد قلائل تغلب عليهم الآثرة حتى أنهم لا يبالون في طالب حظوظهم بالمصلحة العامة ، ويوجد أفراد قلائل يضادونهم فيجاب عليهم الايثار حتى أنهم لا يبالون بمصلحتهم الخاصة إذا عارضت المصلحة العامة أو عاقبتهم عنها ، واكثر الناس لا يرضون أن تمس المصلحة العامة بسوء بل يودون حفظها وإن كان اكثر صعبهم لا أنفسهم لا لآمتهم ، والذين يتصدون لقيام بالمصالح العامة بالعمل والنظم أو الكتابة والخطابة يخطئون ويصيبون ويتفقون في الرأي ويختلفون ، ولا يجوز اتهم أحد منهم بقصد سوء لآمته ، وإنما ينبغي ان يتناظروا بالحجة ، البرهان ، مع اعتراف كل منهم للآخر بأنه يريد الخير ويطلب الحق ، إلا أن يظهر من بعض الناس ما يدل على اتباعه لهواه في الاتقام من غيره كالبهتان المدين ، والتعريف القاهر ، فذلك الذي لا يناظر ولا يراجع بل يترك الزمان حتى يفصح بهتانه ، ويتولى خذلانه ، مع بيان الحق في نفسه ، والتحذير من الباطل ووجسه

لقد كان عجب الناس من خطاب ابراهيم حقي باشا الذي اعرب فيه عن قاعدة السياسة في وزارته أن يتبع فيها قوله تعالى « ان الله يأمر بالعدل والاحسان » وشاع في العاصمة انه سيكون من فروع هذه القاعدة طلبه المفسرين بالجرائم السياسية من العثمانيين واستعادة اللاجئين الى أوروبا منهم ، ولكن لم يعجب الجمهور

طلبه اعطاء معاش القاعد لرجال عبد الحميد النفيين في رودس لانه اسراف في
الاحسان الى شر المسيئين . واحجب من ذلك الطلب طلبه اياه بأنه لم يثبت عليهم
شيء رسميا !!

هل ان سياسة دولتنا اصعب السياسة واعقدها فلا ينطبق عليها كل ما ينطبق
على غيرها من قواعد علم الاخلاق وعلم الاجتماع ، فنسأل الله تعالى ان يوفق رجلا
ويؤيدهم بروح منه ليكونوا مصدر الحياة والخير والبركة لها ولاشعوب المكونة
لاعتها ، آمين



﴿ الحق للقوة والقوة بالحق ﴾

كن قويا بالحق يعرف لك حلك كل أحد: العلم قوة، والعقل قوة، والفضيلة قوة،
والاجتماع قوة، والثروة قوة، فاطلب هذه القوى بالحق تل بها كل حق مقبوع،
وتحفظ كل حق موجود

الوالدان يفضلان العالم من أولادها على الجاهل، والفتي على الفقير، والقوي
على الضيف، يكرمانه بذلك بالمكاملة والمعاملة فيكون بين أخوته الذين هم دونه
كأنه من طبقة غير طبقتهم، فهل يلام غيرها على مثل هذا التفضيل والتكريم
الاخوة أنفسهم يمتزجون بأخيم القوي بالعلم أو المال أو العقل أو الاخلاق
أو الصبية ويفضلونه على أنفسهم وان كان أصغر منهم سنا ولا يوجد أفراد من
الناس بينهم من المساواة مثل ما يكون بين الاخوة ولا سيما اذا كانوا أشقاء افلا يكون
غيرهم أجدر بتفضيل القوي وتكريمه ؟

الجماعات كالأفراد في احترام القوة وحفظ حقوق اهلها وتكريمهم وتفضيلهم
على أمثالهم سواء كان اهلها أفرادا أم جماعات، فالمعاشير في القبيلة الكبيرة والعناصر
في الامة العظيمة، تتفاضل فيرفع بعضها قويا ويعترف له بحق التقدم عليه، ويهمل
ذلك من الحقوق ومكان كل منهما من الآخر كمكان الاخ من أخيه، فما قولك
في القبائل والشعوب الاجنبية بعضها مع بعض وكل منها غريب عن الآخر يرى

مصلحته غير مصلحته وربما كانت قوته آفة عليه لا منفعة له
القوي بأي نوع من انواع القوى اكثر حقوقا من الضيف لانه اقدر على
كسب الحقوق فانما يكسب الناس ما يكسبون بصفتهم ومواجهتهم التي يكونون بها
اقوى استعدادا من عداهم
المباراة والتنازع بين الاقوياء والضعفاء من السنن الاجتماعية في البشر ، واعدل
اسموال القوي مع الضيف ان يرضى بحفظ حقه الذي يكسبه بقوته من الطرق
المشروعة فلا يبيح على الضيف بغير حق مشروع ، وأفضلها أن يكون إماما له
ومرشداه وحاميه من اعتداء غيره وعضدا ، وشرها أن يبيح عليه ويهضم حقوقه ودوان
كثيرا من الخلل ، ليني بعضهم على بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم ،
انما كانت المباراة والمنافسة سنة من سنن الفطرة لأن الله أودع في نفس
الانسان حب الكمال والسبق والتفوق فهو بذلك يزكي نفسه ويعلمها من ادران
القائص التي تزينها عند المعاشرين والاقربان ، وبه يحملها على ما بعد في يشته من
معالي الامور وكرائم الشيم ، وبه يوسع دائرة وجوده بالبر والتمسك والترقية لكل
ما ينسب الى نفسه كالاهل والعشيرة والقوم والامة والدولة والوطن والمذهب الديني
والعلمي والسياسي والصناعة ، يباري في كل ذلك من بخافة وينافسه ، ويلج في ذلك
ويبالغ بقدر ما يرى من المزاوجة والمعارضة من المخالفين ، فاذا قربت المزاوجة من
المخالف قربت الهمة وضمت العزيمة وانحط شأن الافراد والجماعات والاقوام فن
استطاع ان يجمل جماعة او قوما بمعزل عن المباراة والمنافسة مع غيرهم فقد استطاع
ان يقضي عليهم بالضعف والخلول واضاعة الحقوق الموجودة ، واكتساب المزايا
والفواضل المفقودة

المباراة والمنافسة من الفضائل ، ومعارض الارتقاء للشعوب والقبائل ، لولا ما يمرض
فيها من البغي ، واعتداء حدود الحق والعدل ، فلو ان الناس يشارون في المسابقة الى
الخير والفضل متحررا كل فريق منهم أن يكون اكل من الآخر من غير بغي عليه
ولا عدوان لكان ارتقاء البشر اسرع واقرب ، ولكن القوة تفري صاحبها بالطفهان ، ويهيج
به في البغي والعدوان ، فالحق يكتسب بالقوة ويحفظ بالقوة وانواع القوة كثيرة كما

اشرنا الى ذلك في صدر المقالة ولبعض القوى من الغناء والفائدة في بعض المواطن
ماليس للآخرى واعلى القوى واشرفها واغناها قوى النفس : العقل والعلم والاخلاق ،
فاذا وجدت تبعا غيرها الا الكثرة ، واذا فقدت لا يفتي عنها غيرها حتى الكثرة ،
وان القوى لقوى الضعيف بمباراته ومعارضته ويقضي عليه باعماله ومحاسنته ، بأهون
ما يقضي عليه بسخطه وابادته

الامثلة لما ذكرنا من الاصول والقواعد الاجتماعية كثيرة تراها بين يديك في
سائر الاقوام وقراها في تاريخهم : انما نسخ الاسلام بعض الاديان وأضف البعض
الآخر في البلاد التي دخلها بدم معارضتها وترك أهلها لمنازعة أهلها . وقد حدث في
الاسلام مذاهب كثيرة ما بقي منها الا ما جرى بين أهلها التنازع والتنافس ،
ولولا بادرة العصبية التي بدت من المأمون في مقاومة اللغة الفارسية لذابت وتلاشت
في اللغة العربية بقوة الاسلام كما زالت اللغة القبطية من مصر . واضطهدت اليهود
في أوربا قوى الكثرة والسطوة ، فاجأ هؤلاء الى قوة الرأي والحيلة ، فقلدوا سلطة
الملوك وصار لهم مكانة عالية في أعظم الممالك الأوروبية وأرقاها

تراجعت الشعوب الأوروبية وتنافست فارتقت وعزت وصار بعضها قريبا من
بعض في القوى الكسبية كالعلوم والفنون والصناعات والاخلاق والاجتماع والاتحاد
وبقي التفاوت عظيما في قوتي الكثرة والبروة ، اتفقوا على تأمين الشعوب الضعيفة
بالقوة (كسويسره) من بني القوة بالكثرة ، وتحالف المتقاربون في القوى الحربية
ليأمن القوي من بني الأقوى ، فالقاعدة التي بني عليها هذا التحالف هي ان المواجهة
والمنافسة في السبق والتفوق في كاليات الحياة قضي بطبعها الى المناسبة والقائمة
وهذه قضي الى البني والعدوان ولا يحول دون البني والعدوان الا تكافؤ قوى الاقران
علينا نحن معاصر النمايين ان نكون على بصيرة في حياتنا الجديدة التي نستقبلها
للدستور ، ولا بصيرة للجاهل بمثل ما اشرنا اليه من سنن الاجتماع ومن لا يعتبر
بأحوال الامم والشعوب في هذه السنن

نحن أمة مؤلفة من شعوب شتى لا جامعة لما كلها الاعتقادها ان ارتباط
بعضها ببعض يكون لها قوة عامة يعتز بها كل واحد منها وتكون مباراته ومنافسته

للاخر من غير بني ولا عدوان سببا لقوة الوحدة العامة بقوة أفرادها
يجب أن تقارى عناصرنا في تهوية أنفسها بالعلم والثروة وأن يعلم كل عنصر
منها انه اذا بقي متخلفا عن اخوته فإن أمة الدولة تفضل عليه اخوته من العناصر
الآخرى في جميع أعمالها كما تفضل أم الاولاد ولها العالم على الجاهل
ان مباراة العناصر العثمانية بعضها لبعض مع الاتحاق على البر بوالسهم الدولة
الطيلة والاحسان بها ورفع شأنها هو الذي يسرع ترقبهم ورتقي الدولة ، فليها ان
ترغبهم في المباراة والمنافسة وتمنعهم من البني والاعتداء فيما فقط ، وأن لا يحايي
عنصر منهم محابة لا يأذن بها شرعها ودستورها

بل أقول انه ينبغي الولايات وللألوية واللاقضية ان تقارى وتتنافس في العمران ،
بل ينبغي للمدن والقرى والشركات والأفراد في البلد الواحد ان تقارى في ذلك
فاللمباراة هي السائق القوي للارتقاء السريع مع اتقاء البني من بعضهم على بعض
أعجبني اهتمام أهل بيروت والشام بأمر السكة الحديدية التي يقال انها ستكون
بين طرابلس والعراق ومذاكرتهم في جعل طريقها من بلديهم وان كنت أرى انهم
غالطون في رأيهم وحساباتهم ان تلك السكة تضر بتجارهم أو تنقصها وفي حساباتهم
ان ايثار بيروت والشام على طرابلس أمر ميسور ، والصواب عندي ان وجود
هذه السكة يزيد جميع البلاد السورية والعراقية عمرا فانمو الثروة فيها كلها ومنها
بيروت والشام ولكن الزيادة التيسية في طرابلس تكون أكثر منها في بيروت
وذلك لا يضر بيروت بل يفيدها ولا سيما اذا اتصلت بطرابلس بخط عريض
وذلك من أيسر الأمور .

وجلة القول ان هذا العصر هو عصر المباراة والمنافسة من سبق فيه ساد
وعلا ومن تخلف فيه خاب وغسر ، واهتبن واحتقر ، فعلى العقلاء من كل عنصر
وفي كل ولاية وكل بلد أن يحثوا قومهم على ذلك وان تكون وجهتهم فيه ترقية
الامة والدولة بترقية أنفسهم ليكونوا بلوهم ومعارفهم وثروتهم واجتماعهم حصنها
الحصين ، وركنهما الركين

الاسلام في نيازا لاند *

قول لحاكمها

لما زوت نيازا لاند منذ ٢٠ سنة لم يكن الاسلام موجودا الا في بقعة أو بقتين جاءها به بعض العرب ومن ذلك الحين انتشر الاسلام اقتشالوا عظيما لاسما في السنوات العشر الاخيرة وقد امتازت قبيلة (الياوس) بالميل الى الاسلام ونشره وأما القبائل النجيلة غربي بحيرة (نيازا) فليس بينها مسلم وقد تقبلت البعثة الاسكوتلاندية الدينية هناك فبالقوم الى النصرانية ، أما الاسلام فقد كان انتشاره من ساحل إفريقيا الشرقي وليس من السودان والفضل الاعظم في نشره لعرب جاءوا من زنجبار وقد نمت هذه النهضة الاسلامية بدون مساعدة وليس فيها شيء من قبيل الدعوة الجاهلة . وفي جميع بلاد (باو) من بحيرة نيازا الى الساحل الشرقي يوجد في كل قرية تقريبا جامع وامام ، وليس في هذه النهضة شيء من التعصب أو البغضاء فان جماعة الياوس يميلون الى الحكومة ولا تزال هذه النهضة حتى الآن غالبة من كل أذى (١١) على أنه مما لا ريب فيه دائما أن الاسلام معارض للتفوذ الاوربي (١٢) أما الحكومة فقد جرت على خطة النزاهة فلم تفضل ديناً على دين آخر ولا خوف من هذا القبيل ما دامت هذه خطة الحكومة ولا أظن أن النهضة الاسلامية تنشر الى جنوبي (زمبابوي) نظرا لقوة التفوذ الاوربي هناك اه وقد نشرت هذا القول جريدة الدابلي تفراف من كبريات جرائد لندرة وقسمت عليه بهذه المقالة

(١٢) كانم السر القرد شارب ما كم نيازا لاند نشره في جرائد لندره وترجمته بالعربية جرائد مصر اليومية

«إن نهضة الاسلام لجديرة من انجلترا بناية أكثر من العناية المبذولة الآن في سيليا نظراً لاتساع سلطة ملك انجلترا على المسلمين ولأن لما منهم رعايا أكثر من رعايا سلطان الدولة العثمانية، ولقد قلنا مراراً ان كثرة عدد المسلمين في المملكة الانكليزية جعل واجبتها نحو الاسلام ذات صفة خاصة :
«على أنها فرطت في احوال هذه الواجبات واذا بأمة أخرى تقتسم الفرص السائجة وتدرك مناجله الانكليز وتقتل مالم يقتله

«فالواجب الاول المفروض على انجلترا نحو الاسلام هو أن تفهم هذا الشعب ولا سبيل الى هذا التفاهم الا بتعليم جميع الانكليز الذين يحتفلون بالمسلمين لغات الشعوب الاسلامية وطريقة فكرتهم وشرائعهم . الا أن الدولة لم تقتصر على احوال هذا الواجب احوالاً تاماً ولكنها لم تعين له النفقات ولم تقبل في سيليا من الاهتمام ما هو جدير به، على أن مراسلتنا في برلين يقول في رسالته الاخيرة : إن ألمانيا تهتم كثيراً بما أملاه قد انشأوا في ألمانيا «مجلة تاريخ ومدنية الشرق الاسلامي» وفي أكثر من مدرسة جامعة ألمانية يوجد قسم خاص لتعليم لغات الشرق وآدابه . وقد سعى الألمان بواسطة هذه الباحث وراء التدخل بين المسلمين لمصلحتهم الخاصة وقد أشار مراسلتنا في برلين الى وجود مدارس ألمانية في مراكز عديدة في المملكة العثمانية وأنهم يتوون انشاء مدرسة جامعة ألمانية في آسيا الصغرى أو ما بين النهرين ، وهي مساهمة سلمية بهذه ألمانيا في سيليا تعزيز روابط العلاقات بينها وبين الدولة العثمانية ، فهل سمعت انجلترا السعي الواجب في سيليا تعزيز الصلات بينها وبين الشعوب الاسلامية التي تتولى أمرهم ؟ وأهم هذه البلاد هي الهند ومصر . نحن نرسل اليها منحة من رجالنا لتولي أمورهما وهم ما بين انكليزي واسكوتلاندي واولندي ولكننا لا نبذل الجهد لانهم قومنا في انجلترا بالذات هذه الحقيقة بحيث يدركون ما يفعلونه وبل دولتنا هناك . فان مدارسنا الجامعة لا تفعل بالدروس الشرقية كما ان المدارس العامة لا تعرض لها ، والذين يعرفون اللغة العربية في انجلترا أو يطحنون شيتا عن الاسلام وحياة المسلمين هم أندر من الكبريت الاحمر . ان من مصلحة حكومة الهند وسلطتنا في مصر أن نجد بعض رجالنا ليقفوا على حركة الاسلام

وسيره . لا يفهم من قولنا هذا انه لا يوجد في انجلترا من يعلم ذلك والحقيقة ان فيها عدد صغير من هؤلاء العالمين الذين يهتمون بهذا الامر . فعندنا الجمعية الآسيوية الملوكية وجمعية آسيا الوسطى وعندنا بعض أساتذة جامعاتنا ولم اهتم تأمل باللغة العربية والاسلام ، على أن الدروس في تلك المدارس ليس فيها ما يحفز الانسان الى السعي والاهتمام وكان يجب على الحكومة أن تعين مبلغا كبيرا إعانة لمعهد شرقي عظيم يدفع بكثير من شباننا الى الانقطاع لثقل حقيقة الشرق الى الغرب وهذا النقل ضروري لمصلحة الغرب والا فان الغرب لا يمكن أن يدرك حقيقة الشرق ، ولقد زعم قوم منذ عشرين سنة أن الاسلام لا يمكن أن يدرك حقيقة الغرب لأن إدراكه له يؤدي الى سوءه ، ومنذ خمسين سنة زعم (رانك) أن الاسلام يهضم كلما أثرت فيه المؤثرات الغربية ، ومع ذلك فقد تواترت النهضة الاسلامية من ذلك الحين ، ففي إفريقيا ظهر المهدي وأمثلة والسوسي وانشر الاسلام جنوبا فخراف كل دين آخر في سبيله وأوجد دواء بحيرة تشاد المدن الكبيرة وهي ذات نظام وشرائع مختلف كثيرا عن الجمعية السابقة ولم يؤثر في الهنود اختلاطهم بالانجليز وهذه الدولة الصينية التي سميت قبلا « بالرجل المريض » قد نهضت نهضة وطنية على قاعدة لا تختلف عن الاسلام في شيء . وكل هذا هو من قبيل وضع خمر جديدة في زجاجات قديمة (١) ولا نعلم حتى الآن ، اذا تكون النتيجة على أن حالة مصر قديما ان الغرب كان عاجولا وكان الاولى به أن يتدبر الامر طويلا . فدراسة هذه المسائل من مقتضيات المصلحة الوطنية الانجليزية وجديرُ برجال سياستنا أن يهتموا به عناية خاصة اه

(المناد) عسى ان يكون لمحاريبي العربية عطفه بهذا الكلام ، وأن يملوا ان

محاربة العربية محاربة للاسلام

الدعوة الى التعليم

(في حضرموت)

« صاحب الامضاء »

ليس مشروع الدعوة حديث العهد عند الامة الحضرمية فانه من المشروعات التي اهتمت لها منذ ثمانى حجيح لكونه من الحاجيات الضرورية لحياة الامة وعملاؤها ولذلك لا يألو جهدا بعض ذوي الهمم العالية في استنهاض همم ابناء جلدتهم الى اقيام بتأسيس مدرسة في إحدى مدن حضرموت جامعة لانواع العلوم تشرق من جوانبها انوارها عسى ان يحبوا ما اندر من مجد اسلافهم القديم ويقتدوا باخوانهم من أبناء ملتهم سيرا في سبيل النهضة

ولكن بالمعجب ان هذا المشروع لم يتم الى الآن مم ان الحضرميين الموجودين الآن في هذه الجزائر يفتنون على اربعين ألف نسمة غالبهم في سمة من الرزق لو فرضنا ان عشرة آلاف منهم أعني ربعهم في الدرجة الأولى ونصفهم متوسطون والربع الاخير مقولون وجمعنا نصف الربع الاول اعني ثمنهم عن تبلغ ثروتهم الملايين ومئات الالوف ووزعنا المطالب عليهم لجاءت النتيجة كما يأتي :

عدد	على كل واحد	الجملة
الربع الاول ٥٠,٠٠٠	٥,٠٠٠ روية	٢٥٠,٠٠٠ روية
الربع الثاني ٥٠,٠٠٠	٢,٥٠٠ «	١٢٥,٠٠٠ «
النصف المتوسط ٢٠,٠٠٠	١,٠٠٠ «	٢٠,٠٠٠ «
المقاول ١٠,٠٠٠	١ «	١٠,٠٠٠ «

حاصل الجمع ٥٨٥,٠٠٠

فتكون هذه دفعة واحدة فيشتركون بها عقارات من هذه الاراضي ذات ريع كبير ويكون الريع على قدر ما تحتاج اليه المدرسة

فهذه الامة الموجودة في هذه الجزائر هي بالنسبة الى الموجودين في الجبهة
الحضرمية الذين انهمكهم الفقر المدقع والجبل المظلم اقل عددا
أليس لنا في اغنيائنا في هذه الاقطار وجل كريم يظهر الشبهة العريضة
والحمية الاسلامية والشفقة الانسانية والراقة الاخوية فينبض بألمته ويجبر كسرهما ؟
أليس فينا من يبرهن اننا من سلالة اولئك الرجال الماضين الذين بذلوا جودهم حتى ملأوا
الكائنات نورا ؟ في ترى اخراج هذا المشروع وبارزه الى الوجود واني
لنا ذلك ومن لنا والامة غارقة في غياهب النفلة ودياجير التقليد والاوهام ؟ والله
انهم لاهون بنفاهم لا يفكرون فيما اصاب هذه الامة ولا يبالون بها تركت أم تدلت ؟
اعتزت أم دلت ، بل كل ذلك لديهم سواء
فيا للفتيل ! اليس عارا ان ترى باعيننا ونسمع بأذاننا ماحل بقومنا من السقوط
الى الدرك الاسفل والانحطاط والتدلي في الميعة الاجتماعية ولا تستفز احدا منا
الغيرة ولا الحمية لا تهاذها من ربة النمل وقياسها من وحدة الجمالة ؟
فاذا عرفنا هذا علنا تاجيدين عن أوامر ديننا مخرجون من سبيل الاسلام السوي
لقد شوها وجهه وأضررنا بسمعه عند بقية الأمم ولو كان فينا قطرة من دم
آبائنا الكرام وذرة حمية للجماعة القومية لتأثرونا وأخذنا على إحياء الشعور وإيقاظ
الثائمين وإفارة الافكار والحث على الاتفاق . فندار كوا أيها الحضرميون الوقت قبل
فواته وقبل ان يتخطىكم الداء الفري وبضمم الاغلال في اعتاقكم كما وضعها في اعتاق
الهنود والمصريين والجاويين وسوف تدمون ولا ينفع الندم ! تفكروا واعملوا قبل
نزول البلاء ولا تهاونوا مثله تهاون اخواننا التونسيون والجزائريون والمراكشيون
متكئين على الحرفات حتى دهمهم البلاء ولم تفهم خرافاتهم ونحن الآن نحنون مثالم
وسارون في طريقهم تتخطى كأن بنامسا من الشياطين !
اشفقوا أيها الحضرميون على دينكم وقومكم ووطنكم وسمة سلفكم ومستقبل
أيامكم وأولادكم فاننا لفي غرور عظيم . واذا نظرنا بين الحق والانصاف وفي
الحاجة والنصب الامعي ترى ما يوجب الاضطراب واليأس من تكاسلنا وتنازلنا في
جانب بقية الام التي تسابق الى تنازع البقاء !

تأسدتكم الله أيها الرجال المخلصون في خدمة الوطن والأمة : ما الفائدة في فتح المدارس في جاوه وحدها لأبناء العرب ؟ هل تعود على الوطن واهله بكل ما رجاه له من الفوائد ؟ لا أظن ، لأن أبناء العرب هنا لم يعرفوا معنى الوطن بل هم يكرهون ذكر ارض العرب ، وان قلت يكرهون العرب انفسهم ولا يحبون الامن نشأوا بينهم لما كنت مبالغا : الفائدة عائدة لشخصيتهم فقط لا لمجموع أهل وطنهم كما توهم الاغراب . اذا فرضنا ان ابن العرب المستعجم حاز القدرح المطلى في لغة الاجانب والكتابة والحساب ونال الشهادة المدرسية في الهندسة وما أشبه فهل تظنون ان الحكومة الاجنبية تمنحه رتبة وتعطيه راتبا يوازي نصف أو ربع ما تعطيه لاحد الاوربيين ؟ كلا - فرضنا انه صار كاتباً في الحكومة أو عند أحد التجار الاوربيين راتب شهري قدره عشر رويات الى خمس عشرة روية فيعيش بهذه فيبقى مدة حياته في هذه الجزائر : فهل للوطن اذا فائدة أو لأبناء وطننا التعيس الخط ؟ كلا ! فحينئذ لا يكون في فتح المدارس هنا كل الفائدة لأبناء العرب بل الفائدة فصحافي ووطننا العزيز وتسلم الثانية هناك ويمكن ان يرسل أولاد العرب الذين يولدون هنا الى تلك المدارس فتكون العاقبة محمودة لهم ولوطنهم وملتهم جميعا

فهل تليق بنا هذه النفقة مع أن للعرب خصوصا والمسلمين عموما علماء واغنياء في غالب مستملكات الاجانب ؟

فبأي شيء تعاملهم الاجانب ؟ هل أحد منهم نال رتبة والي أو حاكم أو أعطاه راتبا يوازي راتب أقل واحد من الاوربيين ؟ أو هل نظرت اليهم بعين الشرف والعز والاحترام ؟ كلا ونظامهم ينظرون اليهم بعين الاحتقار كما ينظرون الى اردل حيوان ولسان حالهم يقول : لو كان هؤلاء يمدون من بني الانسان لكان لهم سلطة على بلادهم ولا ملحدوا ذات بينهم - فكيف تريدون الاجانب على اكرامكم وانتم لم تكرموا انفسكم فمن أي باب تطلبون الشرف ؟ فالشرف هو في ترقية الوطن ولم تشت ابناءه والاخذ بناصر المظالم وانتدائش الجاهل من حمأة النفقة وبذل العلوم المفيدة وبذل المال لتأسيس المدارس - وفتنا الله الى ما فيه صلاحنا

علي بن شهاب

جاوه

المادة السادسة — ان حق التأليف عائد للمؤلف في حياته اما بعد وفاته فهو قائدا اولاً ولاولاده وازواجه لمدة ثلاثين سنة من تاريخ وفاته . ثانياً لا بآبائهما وثالثاً لاحفاده بالتساوي . وعليه لا يجوز طبع ونشر هذه المؤلفات أو ترجمتها لسان آخر في هذه المدة من قبل احد غير مؤلفها أو ورثته .

المادة السابعة — ان حق التأليف في الألواح والمنحوتات والنقوش والرسوم والأشكال والمنحوتات وجسم المسطحات والمجسمات المعمارية والجغرافية والطوبوغرافية بعد الوفاة هو ثمان عشرة سنة اما حق التأليف في التراجم والتوقييع الموسيقية فهو كالكتب والمؤلفات (ثلاثون سنة) .

المادة الثامنة — ليس في القوانين والأنظمة والأوامر والتعليمات الرسمية والأعلانات التجارية والصناعية حق لتأليف ولكن قد ين يعلقون عليها ويشرحونها حق محفوظ في هذه التماثيل والشروح .

المادة التاسعة — ان مدة حق التأليف للأثار التي لم تنشر في حياة المهرز تبدى اعتباراً من تاريخ نشرها .

المادة العاشرة — لا يجوز تمثيل رواية مشورة أو منظومة أو تمثيل قسم منها من غير اذن المؤلف ولا يتضمن حق طبع هذه الآثار ونشرها حق تمثيلها .

المادة الحادية عشرة — ان تمثيل الروايات المشورة والمنظومة في المسامرات التي ترقبها المكاتب والجمعيات الخصوصية لا يقصد الانتفاع غير تابعة لحق التأليف .
المادة الثانية عشرة — يجوز اخذ بعض القطع من أي أثر كان لضرورة أو فائدة من الآثار الادبية والعلمية والكتب المتخصصة بالمدراس وفي الاتقادات على شرط ان يذكر اسم المؤلف .

المادة الثالثة عشرة — لا تنشر المكاتب الا برخصة من صاحب تلك الآثار اذا كان حياً أو من عائلته اذا كان متوفى .

المادة الرابعة عشرة — يمكن ترجمة اثر من الآثار من قبل واحد أو أكثر ضمن أحكام هذا القانون وحق كل مترجم من ترجمته كحق التأليف اعتلوا من وثقة المترجم .

المادة الخامسة عشرة — ان حق التأليف في الآثار التي تنشرها الدوائر الرسمية والجمعيات المعروفة لدى الحكومة بصورة رسمية عائد لتلك الدوائر والجمعيات .

المادة السادسة عشرة — اذا ألف أو ترجم اثر من قبل اشخاص متعددين من غير مقالة فحق التأليف أو الترجمة عائد اليهم كافة على التساوي واذا توفي احد الشركاء فحق استفادته من الاقسام التي نشرت لتاريخ وفاته والمسودات التي اعدت للنشر ينقل لورثته وتعتبر مدة الثلاثين سنة في حق التأليف ومدة الخمس عشرة سنة في حق الترجمة اعتبارا من وفاة آخر شريك في التحرير واذا كان يوجد مقالة مخصوصة بين الشركاء فيعبري حكم المقالة تمامها واذا حدث خلاف ما يرجع الى المحكمة

المادة السابعة عشرة — اذا لم يبق لاثر صاحب ما كان توفي موثقه بلا وارث او انقطعت الوراثة او حدثت اسباب اخرى فكل انسان له الحق بطبع ذلك الاثر وزيجته .

المادة الثامنة عشرة — يمكن لكل أحد ان يطبع الآثار المطبوعة قبلا والتي لا صاحب لها وقتا المادة السابقة واما الذين يودون طبع اثر لم يطبع حتى الآن فيعطى لهم بناء على استدعائهم امتياز من قبل نظارة المعارف لمدة عشر سنوات الى خمس عشرة سنة وحينئذ لا يجوز لغير صاحب الامتياز أو ورثته طبع هذا الاثر في ظرف هذه المدة وانما اذا لم يباشر طبع الاثر في مدة سنة أو عطل سنة بعد مباشرة طبعه فيعد الامتياز كأن لم يكن .

المادة التاسعة عشرة — اذا فُتت بعد وفاة المؤلف نسخ اثر من الآثار المتبررة التي يرجى منها فائدة للعموم ولم يقصر طبعه لسبب من الاسباب كفقير ورثة المؤلف أو اهمالهم أو عدم اتقانهم فنظارة المعارف تستكمل اسباب طبع هذا الاثر مع مراعاة حقوق الورثة .

المادة العشرون — على مؤلفي الآثار ان يعطوا ثلاث نسخ مطبوعة من اثرهم لنظارة المعارف في الآستانة وللمديرية المعارف في الخارج ويحبذوه ويسجلوه ليحفظوا

بذلك حق تأليفهم اما الآثار التي ليس لها الصورة واحدة كالانوار والتماثيل والتعليق (المديات) فهي مستثناة من هذه المعاملة .

المادة الحادية والعشرون — يقيد في دفتر الخصوص الذي ينظم في نظارة المعارف ومديرياتها حق التأليف ماهية المؤلف واسم الاثر وموضوعه وتاريخه ومحل طبعة وعدد صفحاته ويوضع له رقم بالترييب ويعدا يوقع عليه من صاحب الاثر او وكيله الرسمي .

المادة الثانية والعشرون — يؤخذ في دوائر محاسبات المعارف ربع ايرة عناية فقط خرجا لتقيد والتسجيل ويعطى بمقابلته من قبل نظارة المعارف او مديرياتها علم وخبر يعتبر بمقام سند للتصرف يكون معدولا به الى ان يثبت عكسه بالمحاكمة .

المادة الثالثة والعشرون — تجري معاملة قيد المطبوعات الموقفة في كل آخر سنة عند اراءة النسخ التي نشرت وتسجيلها .

المادة الرابعة والعشرون — لا تسم دعوى حق التأليف في المؤلفات غير المسجلة الى حين تسجيلها . تعلن في آخر السنة الآثار التي قيدت وسجلت في ظرف السنة واسماء مؤلفيها وسميا بواسطة الجرائد .

المادة الخامسة والعشرون — لصاحب الاثر او المترجم او صاحب الامتياز او رتبهم ان يبيروا أو يتركوا في ظرف المدة النظامية حق التأليف او الامتياز تماما أو مؤقتا او بتميين عدد النسخ لاخر بموجب مقابلة بمقابل بدل او بلا بدل ويكون المشتري او الآخذ حينئذ قائما مقام اصحابها ضمن شروطها حتي انه اذا توفي قبل ' كمال المدة تعد ورثته متصرفا في المدة الباقية .

المادة السادسة والعشرون — يجب تسجيل مقابلة البيم او الترك في نظارة المعارف في الامتانة وفي مديرياتها في الخارج ويؤخذ نصف ايرة عناية خرج قديمة ولدى ابراز المقاولات التي لم تقيد على هذه الصورة الى الحاكم يؤخذ ثلاثة اضعاف الخرج المذكور جزاء ويرسل الى صندوق المعارف .

المادة السابعة والعشرون — المحررون واصحاب الصناعة الذين يشتغلون لاسم غيرهم يعتبرون بائعين حتى تأليفهم اذا لم يوجد مقابلة خصوصية .

المادة الثامنة والعشرون — ليس لطابع ان يحدث تغييرا ما في الأثر بدون اذن المحرر وإذا أجرى ذلك منع نشر الأثر بواسطة المحكمة وتعلن صورة الاحلام بالجرائد وليس للطابع ان يسترد الأجرة التي اعطاها للمحرر .

المادة التاسعة والعشرون — ان طبع كتاب وتمثله في المدة المحققة من غير اذن صاحبه يعد تقليدا وكذلك تمثيل رواية منشورة أو منظومة في المدة المحققة من غير رخصة اصحابها وطبع التواقيع (نوطه) الموسيقية أو استنساخ الخطوط والألواح والرسوم وانواع الخطوط بالخطوط أو بوسائط أخرى وأعمال قوالب الآثار العقلية والموسيقية بالوسائط الصناعية وأعمال الواح لها (بلاكات) هو بحكم التقليد يجازى المقلدون توفيقا المادة الثانية والثلاثين .

المادة الثلاثون — ان نسبة الآثار في التأليف والفنون النفسية لقبير اصحابها يعد امتحالا وكذلك من قدم وأخر عبارات كتاب أو أناشيد موسيقية أو حروف طرز افادتها كله بصورة يظم منها الأصل واستندها لنفسه يعد بحكم المتعل .

المادة الحادية والثلاثون — التقيدات والشروح والحواشي لا تعد امتحالا وكذلك اذا قل المؤلف بعض جمل وقترات من أثر آخر لآثره ونوه بأنه اخذه من عمل آخر لا يكون متعل .

المادة الثانية والثلاثون — من طبع الأثر التي لها حق التأليف بدون رخصة من اصحابها أو توسط طبعتها أو مثل رواية منشورة أو منظومة يفرم بخمس وعشرين ليرة عقابية الى مئة ليرة جزاء قديا ويحبس من أسبوع الى شهرين وتضبط منه الآثار التي طبعتها وتطلى الى اصحابها وكذلك من طبع مثل هذه الآثار في الخارج ومن ادخلها الى المالك العقابية يفرم بخمسة وعشرين ليرة عقابية الى مئة ليرة جزاء قديا والذين يبيعون هذه المطبوعات وهم عارفون بها أو يعرضونها للبيع يفرمون بخمس ايرات عقابية الى خمس وعشرين ليرة جزاء قديا .

المادة الثالثة والثلاثون — اذا اقيمت دعوى الضرر والتسارعة من قبل صاحب الأثر المتضرر يعطى بحقها قرار من المحكمة نفسها مع اساس الدعوى .

المادة الرابعة والثلاثون — يعامل الطابعون الذين يطبعون كتباً زيادة عن

القاولة التي عقدها مع المؤلف معاملة الذين خالفوا الامانة وتضبط النسخ الزائدة التي طبعوها ويؤخذ منهم بدل ما باعوه منها ويعطى كل ذلك لصاحب الاثر .
المادة الخامسة والثلاثون — تطبق أحكام المادة الثانية والثلاثين التي بحق التقليدين بحق المتصلين أيضا .

المادة السادسة والثلاثون — لأصحاب الاثر المشترك ان يراجعوا المحكة على الافراد ويطلبوا الضرر والفساد التي تلحقهم بسبب التجاوز على حقوقهم التصرفية من قبل الغير .

المادة السابعة والثلاثون — لا يجوز لثلاثين حيز آثار المؤلف التي لم تطبع وإذا صدر حكم في بيع الآثار والمؤلفات التي حيز عليها يعنى كثيرا برفضها لقيم ووقاية أصحابها من الضرر .

المادة الثامنة والثلاثون — النظام المتعلق بطبع الكتب والمؤرخ في ٨ وجب سنة ٢٨٩ و ٣٠ آب سنة ٢٨٨ مفسوخ بهذا القانون مع الفقرات المذيلة عليه .

المادة التاسعة والثلاثون — أن الذين طبعوا أثرا قبل نشر هذا القانون بدون أن يحصلوا على رضى صاحبه أو ورثته عليهم مراجعة صاحبه أو ورثته واستحصل رضائهم وإذا استمروا على بيع الآثار المقلدة من غير رضى أصحابها يجازون بمقتضى هذا القانون .

المادة الأربعون — ان تنفيذ الاحكام القانونية على الجرائم المبينة بهذا القانون متوقفة على شكاية شخصية .

المادة الحادية والأربعون — ان حق التأليف في الآثار التي نشرت بلا امضاء أو بامضاء مستعار راجعة الى ناشرها الى ان يظهر محررها نفسه

المادة الثانية والأربعون — نافذ المعارف والمعدية مأموران باجراء هذا القانون .

في ١٠ جمادى الاولى سنة ١٣٢٨

وفي ٦ مارس سنة ١٣٢٦

بَابُ الْحُجُبِ فِي الْأَشْيَاءِ

تعارض العقل والنقل

(في الاسلام) *

نص السؤال

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب المكرم الاخ في الله مفيد السائلين وقدة التاسكين امام المحدثين
سالك منهج الراشدين شيخنا الفاضل الاجمده محمد جمال الدين القاسمي سلمه الله من
كل شر وخطا وإياه من اتباع سيد البشر آمين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومضفرته ومرضاته . اما بعد فانه وصل الينا عزيز
كتابكم ، تلوانه مسرورين بسني خطابكم ، وحمدنا الله على ما اولاكم ، اصلح الله
احوالنا واحوالكم ، واحسن عواقب الجميع انه ولي التوفيق
وبعده اني تغلرت في اما كن من كلام الشيخ محمد عبده رحمة الله عليه مثل
نوسطه في ذم السياسة وذم التقليد ومحبته لطريق السلف وحسنه على النظر فيه في اصول
الاعتقاد وحسنه على مآخذ الاغاة من الكتاب والسنة واحترام اهل الحديث واهل
الانبياء وتمييزه طرقهم عن غيره ، فحق لي ان أقول هو العالم الحبر الذي ينبغي ان تشد

« سؤال من الشيخ عبد العزيز السباني العالم السلي عن عبارة الاستاذ الامام في كتاب
الاسلام والنصرانية وجهه الى الشيخ محمد جمال الدين القاسمي عالم دمشق العامل الشهير وجواب
هذا عنه واذعان السائل لجوابه »

إليه الرجال ووددت أني سأله في حياته إيضاح قاعدة في أصل الاعتقاد قد رسمها في كتاب الإسلام والنصرانية في تقديم العقل على ظاهر الشرع عند التمازج قال في كتابه « اتفق أهل الملة الإسلامية الأقبالا من لا ينظر إليه على أنه ذاتعارض العقل والنقل أخذ بما دل عليه العقل - وبقي في النقل طريقان طريق التسليم بصحة المنقول مع الاعتراف بالميز عن فهمه، وقويض الأمر إلى الله في علمه، والطريق الثانية تأويل النقل مع المحافظة على قوانين الثقة حتى يتفق معناه مع مآثيقه العقل - (وقال) وبهذا الأصل الذي قام على الكتاب وصحيح السنة وعمل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مهدت بين يدي العقل كل سبيل » اه كلامه قسمها ثلاثة أقسام الأول التقديم عند التمازج مطلقاً والثاني التقييض، والثالث التأويل، فالأول نولا ذمه لتقليد الفقهاء فضلاً عن الآراء الفلسفية قلنا هذا تقليد لم يباه على أصلهم، والثاني التقييض وفيه ما فيه، والثالث لا يتميزه وأعلوه طريقة السلف قلنا عني بالتأويل اصطلاح المتألف الذي حقيقته البديل، وكذلك (قال) وهذا الذي عليه عمل النبي صلى الله عليه وسلم فهمنا من ذلك أنه بقي تلك الأصول على وجه يمكن أنه من السنة لكن لم ينحط به على خلاف ما فهمه، ولا أنه بعيد من النباهة والتقليد بنبر الوقوف على الحقائق، وأنني لم أظن على قدم أن العقل عقليين عقل صحيح وعقل فاسد وأن النقل عقليين (؟) قل صريح صحيح وقل غير صحيح فالعقل الصحيح، موافق للعقل الصحيح، لا تمازج ولا تنازع بينهما وما حصل من التنازع فهو من سوء الأفهام ليس هو اختلال في العقل الصحيح، ولا قصور من النقل الصحيح، وسوء هذا لم يرتفع عني وجه الاشكال بالكلية، بل على فيه، لآني ذلك من الاجمال واحتمال التفاصيل ما يحتاج إلى فهم سبيل وفكر وقاد فاستشكلت ذلك جداً، وطلب التسليم لقاعدة صاحب الإسلام والنصرانية أعوزني إلى أن انظر في كتاب شيخ الإسلام ابن تيمية المسمى بالجمع بين العقل الصحيح والنقل الصحيح وهو بهامش كتابه منهاج السنة في الرد على الرافضة فسرحت نظري في أول الكتاب واسترسلت به نحو فصلين ففسر على التسليم للتقديم مطلقاً فأوقفني ذلك الكتاب على ثبيل أبحاث موارد طرق شتى متباعدة الأعماق، متخالفة المساق، متباينة المذاق، فمنها ما هو ملح اجاج آمن كدر، ومنها ما هو عذب صاف فوات سائغ لشراب،

وما بينهما في الاقل والاكثر مزيج من الجانبين فصوبت نظري مليا في ذلك فاذا الناس في تنوع طرقهم الى مواردهم يهرعون سراعا ، أقطاعا وأرسالا وأشتاتا ، لا يصدمهم وذخ فذی مافی مواردہم ، فسبحان الله قد استعذب كل اناس مشربهم ، ثم علوت اعلا شبل تلك الموارد ، دفن البدن من زواجج التنكر ، شمت القلب لها ، متغلر الكيد غلا ، مرتجف الاعظم وجلا ، مفتقرا لم شمت قلب ، وضم فطرة كبد ، وفش غلار ، وسكون اعظم ، وتمريض طيب ، فاستجرت بذلك اليكم ، كي استقي بنور علمكم ، واستصبح بمشكاة فهمكم ، واستعين بياسق فضلکم ، الى معرفة أصول الايمان الذي انزلت به الكتب ، وارسلت به الرسل ، وما يتوقف وجود الايمان على وجوده ، وما يعدم من عدمه ، ولكم في ذلك ان شاء الله الأجور الوافرة ، والمقامات الفاخرة ، في الدنيا والآخرة ، وفقنا الله وياكم السداد ، وألهمنا وإياكم الرشاد ، انه رؤف بالعباد ، هذا ما يلزم

وأبلغ سلامي فريد عصره ، نابغة دهره ، مفيد المستفيد ، امام وقته ، برکتی ومحبي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ الاخ محمد ديب واخوانكم السادة الابرار ، وأولادكم الاطهار ، وعبيدكم الاخيار ، ومن لدينا غنودكم محمد وابن عمه احمد والمشايخ أهل النهى السادة الفضلاء ، كافة بيت الآلومي علي افندي ومحمود شكري افندي وكافتهم والشيخ عبد الرزاق الاعظمي وكافة من تلامذة هؤلاء واسانذة تصحبهم ، فعند ذرکم يودعوننا السلام عليكم ومن يحبکم وانتم في امان الله وحسن رعايته والسلام غرة ربيع ثاني سنة ۱۳۲۴ الحبيب الداعي

عبد العزيز ابن محمد السنائي

ثم ذيله بقوله :

صاحب هذه القاعدة المذكورة (۱) اقواله في الحث على التمسك بالدين الحق وايضاح مآثره وتقديسه وتقليده لاصوله في سائر اقواله في كتبه ومجالسه ومحافلہ يخالف ما تتخيله من التناقض فيها اللهم الا وهما وليس العصمة لغير الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

جواب الشيخ جال الدين القاسمي

باسمہ تعالیٰ و محمدہ

الى الشيخ الامام الرباني ، الشيخ عبد الميرز السنائي ، أجمعه الله مفيداً
للمالئين ، وداعياً لحبل المتين ، وقائماً بنصر السنة القويمة ، والحمية المستقيمة ،
سلام الله عليكم ورحمته وبركته ووضوائه
أنهي اليكم انه وصلي عزيز خطابكم ، وكرم كتابكم ، فخدمت المولى على
صحتكم ، ودعوت لكم بدوام افاذتكم ، وعموم النعم بمباحثكم ، تضمن كتابكم
الجميل ، أهم بحث جليل ، ومسألة جذيرة بالتحقيق ، واعارثها النظر الدقيق ، مسألة
اضطربت فيها الانظار ، واعلمت فيها من عهد السلف الافكار ، وصنفت فيها
المصنفات ، وقنعت فيها المذاهب والمقالات ، مسألة هي أشهر المسائل الكلامية
وحك افهام الفقه السلفية والخلفية ، مسألة من وقف منها على الصواب ، بعد اجتيازه
عقبات الارتياب ، فقد فاز فوزاً عظيماً ، وكان في الامة اماماً حكيماً ،
قبل ان تكلم في هذا البحث أريد ان أذكر امراً أراه من أوجب الواجبات ،
وأهم المهمات ، ألا وهو اطراح العصبية المذهبية ، والحمية القومية ، والالتفات في
كل مسألة الى دليلها ، والبحث مع برهانها ، فإننا عن الحق نبعث ، واليه نسي ،
والحق ما قوي فيه الدليل ، واتضح منه البرهان ، فمن أدلى ببرهان ناصع وحجة
قوية فهو الحق الواجب اتباعه ، المتحتم اقتفاؤه ، من أي مذهب كان ، ومن أي
فرقة وجد ، وفي أي قطر ولد ، وفي أي جيل نشأ ، والخاص ان أبناء الدليل ،
وأتباع البرهان ، اقول هذا أولاً
ثانياً من الآداب التي يقتض - فيما أراه - سلوكها والاخذ بها ، والدعوة
اليها ، وهي من لوازم التمهيد الاول - رفع التنازع من الفرق ، ومحو التضليل
والتضيق من النفوس ، واقامة الاعذار ، لسائر أهل الانظار ، ما داموا داعين
الي الدين ، متمسكين بشرعه المتين ، يصلون صلاتنا ، ويستقبلون قبلتنا ، وان

يتحقق أن الكل طالبون للحق ، جاذون للمعصوم عليه ، ساعون وراءه ، فيعذرهم بذلك ويرحمهم ، ثم من أخطأ منهم الدليل ، ونكب عن سواء السبيل ، فبما يعتقد خصمه فإنه بعد بذله جهده معذور بالاتفاق ومأجور بنص الشارع ، وعلى خصمه أن يحمده مولاه ، على ما هداه ، ويشكره على ما أولاها ، ويقول الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله .

لا أنكر أن المرء إذا بحث وفحص وجد ما يقوله المتكلمون من التأويل الذي يخالفون به أهل الحديث كله انحرافا ، ووجد أن الحق مع أهل الحديث باطنا وظاهرا ، ولكن آسف لأن تكون هذه المسائل مدعاة لتفريق ، سائقة للحرب والتمادي ، باهتة على التنازع بالألقاب ، مثيرة أحيانا للظن بأنسان إثر الترامي بشظايا اللسان ، هذا وديقتنا واحد ، وكتابنا واحد . وقبيلتنا واحدة . وأصول إيماننا واحدة . من أين أتينا ومن أي صوب رمينا ، أتيانا من نبد الوحدة ، والزهد في الآف ، والرغبة عن التضام ، من دخلاء أفسدوا جامعتنا ، أو من غلاتنا ، أو من مقصرين عن فهم روابط الدين ، فأنا لله .

نحن في عصر أخرج إلى الرجوع إلى التفرق عليه ، والدعوة بالحكمة إليه ، فنأقار ، واعتنق سبيل السداد ، والألا فلا تقسب ولا تضليل ، ما دام على قانون التأويل ، وقد صرح بذلك حجة الاسلام عليه الرحمة .

إنما جعلت بهذا التمهيدنا لئلا من قوم يتحيزون لفريق دون آخر ، ولا ممن يبادي الخائف عداوة قلبية ، بل ممن يبين الحق الذي يراه ، ويجادل بالحكمة والموعظة الحسنة من أبياء ، فإن اهتدى فلفسه ، وإن أمر مقتضا حجية ما لديه وصحة ما يتبعه فيكشف له غلطه ، فإن رجع (فذاك) والألا بأن عاد إلى مشربه ، وقد استحكم في قلبه قواعد مذهبه ، فأعليك الإبانة الرشاد ، والله المباد .

مبحثنا في دعوى تناقض النقل والنقل

ما ذا يقول العاقل من هذه الجملة التي دبت على اللسان ، ومشت مع الزمان ، وصلها مرور الأيام ، وامتزجت بكلام أهل النظر وآياتهم قرنا بعد قرن ، وحيلا

بعد جبل ، حتى أصبحت أصلاً أصيلاً ، وغدت ركناً ركناً ، يتماكم أهل النظر إليها ، ويحولون في مشكلاتهم عليها ،
 ليعلم الحق أن بها في أسفار العلم ، وتقنيها لرواد الفهم ، لما يندش له الفكر ، ويتألم له القلب السليم ، ولا يسهو ذو النظرة الوقادة ، والفطرة الصميعة ،
 إلا من الدخائل على أصول الدين ، دخائل الخلف المبتدعين ،
 من ينكر أثر هذه الجملة على أصول الدين ، ومن لا يألم لما جتته على قواعد اليقين ،
 يكاد ينطعم القلب مما يرمي إليه من إمكان تعارض العقل والنقل ، وتباين الأمرين ، ومماذا الله أن يوجد تعارض أو شبه تعارض أو إمكان تعارض بين العقل والنقل ، بل العقل في النقل والنقل في العقل ، ومما تعرف الحق الأكارونية المشروطة بسلامة البصر وانسجام الضياء ، فلا عقل بدون نقل ، ولا نقل بدون عقل ، العقل والنقل متآخيان في هذه الملة الحنيفة ، ومتمزجان في أصولها وفروعها ، كليتها وجزئياتها ، امتزاج الماء في العود والروح في الجسد ، متملازمان تلازما لا يقبل الانفكاك بوجود ما كثرهم نظام الكواكب لسيرها المقدر

شجرة هذه القاعدة

حدثني فخر ربه امام أن حشويا من يبروت قم على الامتياز عليه الرحمة هذه القاعدة بدعوى تفرد بها ، وعدم سماعها ، فأسفت لأن يصل الحال بالحشوية الى انكار المشهورات سيما مثل هذه القاعدة التي هي أصل للتكليمين أجمعين ، وما بنا من حاجة الى التعريف بشهرتها من الاسفار الموجودة وتأيدتها ، فإنها بدئية ، إلا ان البديهي قد ينبه عليه ، لشاوة تحول دون النظر إليه ، قال السيد الزبيدي في كتابه إثبات الحق على الخلق « تقديم العقل على السمع أولى عند التعارض لان السمع علم بالعقل فهو أصله ولو بطل العقل بطل السمع والعقل مما وهذه من قواعد التكليمين »

وقال الامام ابن فورك في كتابه تأويل المشابه « ما صح من الخبر المروي في باب الصفات فهو مرتب على دلائل العقول لجسم بين الدليان ، ويوفى بين الحجتين »

وقال حجة الاسلام الغزالي في كتاب الاقتصاد في الاعتقاد « ما قضى العقل باستحاله فيجب فيه تأويل السمع به »

ويكفي أن شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان ألف كتابه المسمى « موافقة صريح المقول ، الصحيح المنقول ، لمناقشة هذه القاعدة حيث قال في أوله » قول القائل : اذا تعارضت الأدلة السمعية والعقلية أو السمع والعقل أو النقل والقل وهو ذلك من عبارات فاته يجب تقديم العقل ، هذا الكلام قد جعله الرازي واتباعه قافونا كلياً فيما يستدل به من كتب الله وكلام أنبيائه » الى آخره وكلام الأئمة في هذه القاعدة شهر الا ان الحشوي لا يعلم ولا يريد أن يعلم

اذكري كلام هذا الحشوي - والشئ بالشئ - يدكر - ما وقع من حشوي آخر غيبي قبل له ان السبكي في جمع الجوامع رد على من زعم اقراض الاجتهاد من عصر الاربع مئة وصحح بقاءه الى عصره فاخذته الرجعة ، وآلى بأنه قراء ودرسه ، وسبره ونقصه ، ولم يزل تلك المقالة من أثره قليل له لو قرأته لدريته ، ثم ترمى على محاوره وتوسل اليه ان لا يضمن عليه بموجب ذلك من الجمع فقال له راجع مقاله في بحث خلوه الزمان عن مجتهد وهو قوله - « والمختار انه بعد جوازه لم يثبت وقوعه » أي وقوع الخلو ، فسقط بين يديه ، وكاد يقضى عليه ، والقصد ان تلك العبارة شهيرة وان كانت في كل كتاب تكسى من الالفاظ اسلوباً خاصاً قد يخفى انها هي هو

سبب تأصيل هذه القاعدة

قدما ما يلزم بالنفس من التألم لدعوى تعارض العقل والنقل وانها عبارة ما كان ينبغي اعاتها ادنى نظر فانه متى اجري بالنقل على طريقه الصحيح تصافح مع العقل بادئ بدء ولكن بعض ملوك الكلام عليها ما يتوكلوا عليه كثير من المتأخرين في الكلام مع الفرق والباحثين في علم الكلام ، أرى بعد ثبوتها في كتب الأئمة واندراجها في مباهجهم ان لها وجوها بعضها صحيح وبعضها فاسد واليك البيان ،

١ - حدث في عهد السلف الخوض في الصفات والبحث في المعاني عن مروياتها وذاع ذلك وانتشر بين حلة الأتكار وبين ارباب النظر - اقتصمت الناس في ذلك ثلاثة أقسام فريقان منهم متطرفان وفريق معتدل

اما الفرقة الاولى المتطرفة فهي الفئة المشبهة فانها غلت في الالبات فلو خرجت به عن المقول وأسا، فأجرت كل ماورد على ظاهره المهور في الخلقين والمفهوم عند الاطلاق على الاجسام، فالتهمى بهم الامر الى التجسيم البحت، والتحديد الصرف، واخذت آراهم الحقى يتلاعب بها الهوى كيف شاء، وتفرقوا الى مشبهة الحشوية ومشبهة الشيعة الغالية ومشبهة الحلولية، كما تراه في كتب المقالات

ولعل هذه الفرقة هي التي استثنانا الاستاذ الامام رحمه الله بقوله « الاقبالا ممن لا ينظر اليه » وفي الواقع هم شرذمة قليلون اذا نسبوا اليهم ولقوة جهودهم لم يبق لهم وزن كما أقیم لغيرهم

واما الفرقة الثانية فقامت في مقابلة اولئك وغلب عليها النظر والتأويل واهمت ان الاولى تنقل ما لا يلقى بالتوحيد، وتروي ما لا يصح في الدين، فزعمت بكفر أهل التشبيه والتبديل، ومروى أهل الاتحاد والتعطيل، وقضت على تلك الرويات بأنها مجازات وردت على مناحي مروة للعرب معهودة في لغتهم وأسايلهم ثم برهنوا على ذلك بان حملها على حقيقتها محال لما يلزم من الحدوث وحلول الحوادث به، بمنون بحقيقتها ما هو معروف لهم من صفات انطلق واحوالهم، قالوا فلما جاء النقل بما يوم محالا عند العقل كان للعقل التقديم على النقل وملاحظته أولا وبالذات، فا أمكنهم ان يتأولوه على قولهم تأولوه والا قالوه من الالفاظ المتشابهة المشكلة التي لا ندري ما أريد بها، وبالجملة فجعلوا قاعدتهم الكلية العقلية اصلا محكوما والمروي المقول فرحاله فكان العقل عندهم مقدما على النقل مطلقا وهو لا، والفرقة أيضا من الثلاثة في التنزيه المتعصبة فيه، ولذلك كانت فرقة سائرة غير معتدلة ولا مقصدة فان دهرها في سائر الرويات انها مجازات وان العقل مسيطر على النقل يصرفه كيف شاء كدهوى ان النقل يقبل كيفما كان: احاله العقل أم لا، صرح سنده ام لا، في ان كانيهما طرفان جائران، والقصد والتوسط خيرهما، ولذا قال السيد الزبيدي « ومن البدع بدع المشبهة على اختلاف انواعهم وبدع المعتلة على اختلافهم ايضا ففلا تهم يعطون الذات والصفات والاسماء ومنهم الباطنية ودونهم الجهمية ومن الناس من يوافقهم في بعض ذلك دون بعض، (ثم قال) فالفرقتان المشبهة والمعتلة انما أتوا من تعاطي

علم ما لا يعلمون ، ولو أنهم سلخوا مسالك السلف في الايمان بما ورد من غير تشبيه
لساوا ، فقد اجمعوا على ان طريقة السلف أسلم ولكنهم ادعوا ان طريقة الخلف
أعلم ، فطالبوا العلم من غير مظانه بل طلبوا علم ما لا يعلم فتعارضت انظارهم العقلية
وعارض بعضهم بعضا في الادلة السمية فالشبهة ينسبون خصومهم الي رد آيات
الصناعات ويدعون فيها ما ليس من التشبيه والمعلقة ينسبون خصومهم الى التشبيه
ويدعون في تفسيره ما لا تقوم عليه حجة ، والكل حرموا طريق الجمع بين الآيات
والآثار ، والاكفاء بالسلف الاعيار ، والاقصصار على جليات الابصار ، وصحاح الآثار ،
انتهى . وطريق الجمع هو طريق السلف المتقصد ويأتي بيانه على حدة وهو طريق
الفرق القليل

والقصود ان الفقرة الثانية افاقة بالنزبه البحث الحكمة العقل في النصوص
تحكما مطلقا افاقة بتقديمه على العقل بطريقها الذي يناء قاعدتها المذكورة فاسدة
باطلاقها اذ لو قيل لما ماهر العقل ، وما ميزانه ، وهل يمكن عدم التناقض في مناحيه ،
وهل يمكن حمل الامة على سبيله حملا لا ينافيهم وجدانهم في قضية منه ، لكان
الجواب الخيرة في الاولين ، والسلب في الآخرين ، فان العقل لا يمكن تعديده في
هذا المقام بالكنه ولا بالعرض ، وليس له ميزان وميزان خاص لتباين الآراء في
التأويلات العقلية ، وجواز ان يهدم في اليوم ما بنى منها في الامس ، والملاحظة قاضية
بمنازعة الوجدان لكثير من مسائله وتناقض الانظار فيها تناقضا جليا بالاجتماع الواقف
عليه سكوت نفس ولا اعطشان قلب ، فاذن ليس مع من يدعي تقديم العقل مطلقا
او مراضة المقول ما يجرم بانه معقول صحيح متفق عليه معلوم بالضرورة ، وما سبيله
كذلك فلا تصح الدعوى المذكورة فيه على اطلاقها ، ومن ادعاها اظهر تناقضه
واضطر الى ما يبدل رأيه ، ويطلق مشربه ، ويصحح مذهبه ،

واما الوجه الآخر الذي تصح به هذه القاعدة ونسلم عند كل منصف
و يكون عليها مسحة من الحق ولامة من الصواب فذلك في مثل ما قصده الاستاذ
عليه الرحمة في حجج خصمه النصراني وإغنامه . فقد زعم خصمه ان من قضيا
الدين ما يملو على تناول العقل والفهم بل يناقضه ، وأنه يجب مع ذلك التسليم به تدينا

وأنه لا أثر للعقل في باب الدين أصلاً لا طراحه معه جانباً ولزوم الخضوع للأعشى، شاء العقل أم أبى، فناقشه الأستاذ بأن هذا يستحيل أن قبله الفطرة السليمة أو تأتي به شريعة موحاة، وأنه من أوضاع الدين أن يعرفوا بعد ما تبين لهم الهدى، وأنه أوضح ذلك - على زعم الخصم - لكان الأخرى به أن يبلده ويستخرج ما هو خير له، وذلك في دين أساسه العقل، وقواه العقل، ودعائمه العقل، ومبانيه العقل، فقصدته عليه الرحمة هدم ما بنوه من ذلك الأصل الفاسد الذي يتبرأ منه العقل السليم وأبانة أن الدين الخيفي نزل موافقاً للعقل بل العقل مرده وأليه محاكمه ولذلك أكثر التنزيل من التنبية على العقل والتنويه به في مثل قوله «أفلا يقولون» «لعلهم يقولون» «وما يتقبلها إلا الظالمون» في آيات لا تخصي، وبالجملة كم إلى العقل يعلم الخصم أن ليس ترد ديننا هو الخضوع للأعشى لكثرة الباطل الذين استحلوا لأنفسهم الروية في التشريع ووردوا عقائد شعبهم إلى أهوائهم وكلفهم ما لا يطبقون من اعتقاد ما يحيله العقل كالثالوث والاستحالة...

بل الدين الخيفي دين العقل، دين النظر، دين التدبر، فمن استعمل عقله ونظيره وفكره من الملاحظة وتأمل في محاسنه وقابل بينه وبين غيره من الأديان لم يلبث أن يستنقذ اعتقاداً بمنزج به في لحمه ودمه حتى يستमित في الذود عن حماه، ثم ترقى الأستاذ عليه الرحمة إلى نكاية الخصم بأن العقل يقدم على النقل إذا عارض قضاءه يعلم الخصم أن الأساس الأكبر والمرجع الأحلا هو العقل، وأن ليس في الدين ما ينافيه ولا ما يناقضه لا يتناهى عليه، حتى لو وجد ما يعارضه باديء بدء لروجم العقل فيه فيجره على أصله وقاعدته ويقضي اللوام أن لا تطارض رأي الأستاذ رحمه الله أن التفويض والتأويل كليهما من قضاء العقل في المسألة، وهو كذلك لأنه لولا ذلك لكان الأمر إما على حقيقة اليهودية كما فهمه الجبل وهو محال، وإما على أنه فوق العقل وذلك غير معهود في مبدأ الدين المبين، وإنما كان التفويض أحد وجهي قضاء العقل لأن العقل ان يقول للباحث «بعد ما وضح وثبت صدق الخبر بذلك من المصوم الذي استنارت حجة فما عليك إلا الإيمان بما جاء به تفصيلاً فيما فصل واجتالاً فيما أجمل ومنه أوصاف الربرية

وما يضاف الى سموها فيكفيك الا ذعان القول منها ولم تكلف الخوض في اكتسابها فهو ما لا تبغته قوتك ، ولا تصل اليه قدرتك ، وربما عثر بك الحال ، الى الزلل في المتعال ، فتكون جاوزت قدرك ، وتعديت طورك ، « وهذا القضاء قضاء مرضي لا يأباه القلب ، ولا يجافيه ذو القلب »

كما أن قضاء العقل بالتأويل قضاء مقبول ، لا تحيله العقول ، بل هو الذي آثره جمهور النظار الفصول ، وقد طالت من ذلك كتاب ابن فورك رحمه الله فرأيت توسع في توجيه المروي من الصفات توسعا غريبا أقام في كل فصل من الشواهد المرية نظما من مُثْلِهِمْ ثَمَرا ما يقنع الباحث بل يدعشه حتى ينجح للنظر أن ليس وراء ذلك مرمى . وقد حاول رد طريقة السلف وما روي عنهم الى مشربه ورد شبه الطاعنين على المحدثين في طريقة غريبة ، وان تصف في كثير من التأويل ونوقش في توجيهه كل ما روي في الباب ولو موضوعا فذاك بحث آخر ،

والقصد أن تأويلاته سائفة وفي لغة العرب منسجم لها وترتيب بها ، ومن ينكر وفرة الجاز في اللغة ورقة أساليبه ، و بديع كنياته ، ولطيف مواقفه ، واستمرار اصحابه وبلاغته ، لا جرم انه باب من أبواب الخطاب عظيم ، وركن من أركان اللغة قويم ، على أن من المروي ما لا يمكن معه الا الجاز مما حاول محاول الحديث « قلب المؤمن بين أصعبين من أصعب الرحمن » وحديث (الحبر الاسود يمين الله في الارض)

نعم ثمة في باب الصفات ما هو أرقى من المذهبين المذكورين - مذهب التأويل والتفويض - وذلك من إثبات تلك الصفات بلا تأويل ولا تمثيل اثباتا حقيقيا يليق بالذات الطيبة ،

قال شيخ الاسلام ابن تيمية عليه الرحمة والرضوان في رسالته المدنية « مذهب أهل الحديث وهم السلف من القرون الثلاثة ومن سلك سبيلهم من الخلف ان هذه الاحاديث تمر كما جاءت ويؤمن بها وتصدق وتضمن عن تأويل يفضي الى تعطيل ، وتكليف يفضي الى تمثيل ، وقد أطلق غير واحد ممن حكى اجماع السلف منهم الخطابي مذهب السلف انها تجري على ظاهرها ، مع نفي الكيفية والقيمية

عنها ، وذلك ان الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات بحيثى حذوه
ويقع فيه مثاله فاذا كان اثبات الذات اثبات وجود لا إثبات كيفية فكذلك اثبات
الصفات اثبات وجود لا إثبات كيفية فقول ان له يداً وسعاً ولا قول ان معنى
اليد القدرة ومعنى السمع العلم

ثم قال عليه الرحمة والرضوان : وبعض الناس يقول « مذهب السلف أن الظاهر غير
مراد ويقول أجمعنا على أن الظاهر غير مراد » وهذه العبارة خطأ إما لفظاً ومعنى أو لفظاً
لا معنى لان الظاهر قد صار مشتركاً بين شئتين أحدهما أن يقال ان اليد جارحة مثل
جوارح العباد وظاهر الغضب غليان القلب لطلب الانتقام وظاهر كونه في السماء أن يكون
مثل الماء في الطرف فلا شك أن من قال هذه المعاني وشبهها من صفات الخلقين
وضعت الحديث غير مراد من الآيات والاحاديث فقد صدق وأحسن اذ لا
يختلف أهل السنة ان الله تعالى ليس كمثل شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
أفعاله بل أكثر أهل السنة من اصحابنا وغيرهم يكفرون المشبهة والجسماء لكن هذا
القائل اخطأ حيث ظن ان هذا المعنى هو الظاهر من هذه الآيات والاحاديث وحيث
حكى عن السلف ما يقولونه ، فان ظاهر الكلام هو ما يسبق الى العقل السليم لمن
يفهم تلك اللغة ثم قد يكون ظهوره بمجرد الوضع وقد يكون بسياق الكلام
ولست هذه المعاني المحدثه المستحيلة على الله هي السابقة الى عقل المؤمن بل اليد
عندهم كالعلم والقدرة والذات فكما كان علماً وقدرتنا وحياتنا وكلامنا ونحوها من
الصفات أعراساً تدل على حدوثنا يتمم ان يوصف الله بمثلها فكذلك ايدينا ووجوهنا
ونحوها جسماء محدثة لا يجوز ان يوصف الله بمثلها ثم لم يقل أحد من أهل السنة اذا
قلنا ان لله علماً وقدرة وسماً وبصراً ان ظاهره غير مراد ثم يفسره بصفاتنا ،
فكذلك لا يجوز ان يقال ان ظاهر اليد والوجه غير مراد ولا فرق بين ما هو من
صفاتنا جسم أو عرض للجسم ومن قال ان ظاهر شيء من اسمائه وصفاته غير مراد
فقد اخطأ لانه ما من اسم يسمى الله به الا والظاهر الذي يستحقه الخلق غير مراد
به فكان قول هذا القائل يفضي الى ان يكون جميع اسمائه وصفاته قد أريد بها
ما يختلف ظاهرها ولا يخفى ما في هذا الكلام من الفساد

والمعنى الثاني ان هذه الصفات انما هي صفات الله سبحانه على ما يليق بجلاله
نسبتها الى ذاته المقدسة كنسبة صفات كل شيء الى ذاته فيعلم ان العلم صفة ذاتية
للوصوف ولها خصائص ولا يدرك لها كيفية كما يعلم ان له ربا وحالقا ومعبودا ولا يعلم
كنه شيء من ذلك بل غاية علم الخلق هكذا يعلمون الشيء من بعض الجهات ولا
يحيطون بكنهه وعلمهم بنفوسهم من هذا الضرب ، (ثم قال) فيجوز ان يقال ان
الظاهر غير مراد بهذا التفسير ؛ لا يمكن ، فمن قال ان الظاهر غير مراد بمعنى ان صفات
المخلوقين غير مرادة قلنا له اصبحت في المعنى لكن أخطأت في اللفظ وأوهت البدعة
وجعلت للجهمية طريقا الى غرضهم وكان يمكنك ان تقول نعم كاجابات على ظاهرها
مع العلم بان صفات الله ليست كصفات المخلوقين وانه منزه مقدس عن كل ما يلزم
منه حدوثه او قصه ، ومن قال بالظاهر غير مراد بالتفسير الثاني وهو مراد الجهمية
ومن تبعهم من المعتزلة والاشعرية وغيرهم فقط اخطأ اه كلامه

وقد سبق شيخ الاسلام الى هذا الامام ابن بطه رحمه الله حيث قال في
الفصل الثامن من كتابه ... «ثم نهاية شعبهم ان اثبات هذه الصفات يقتضي التشبيه
والتجسيم لما نراه في الشاهد وهذا الشعب ينعكس عليهم ويعلم بطلانه بذلك ، ألا
ترى أن في الشاهد ان الفاعل الاشياء المتقنة العالم الخبير الحي السميع البصير جسم
والله سبحانه حي سميع بصير عليم خبير فاعل وليس بجسم ، فاثبات الصفات له على
مجاها به النص عنه أو عن رسوله صلى الله عليه وسلم لا يوجب التجسيم ولا التشبيه
بل كل شيء يتعلق بالحدث مكف ، وصفات الباري لا كيفية لها ، فالتجسيم والتشبيه
متنيان عنه وعن صفاته وبالله التوفيق »

وكذلك جود في ايضاح هذا المشرب الامام ابن القيم رحمه الله في طريق
المجترين في مباحث التوبة فتقله عنه وعجمله مسلك الختام
قال رحمه الله بعد ان ناقش من اوقع الامة في اودية التأويلات وشباب
الاحتمالات والتجوزات

(فان قلت) فهل من مسلك غير هذا الوادي الذي ذمته فقلك فيه أو من
(المناج ٨) (٧٨) (المجلد الثالث عشر)

طريق يستقيم عليه السالك ؟ (قلت) نعم بحمد الله الطريق واضحة المنار مينة الاعلام
مضية لساكنين وأولها ان نحذف خصائص الخلقين ، عن إضافتها الى صفات رب
العالين ، فان هذه القعدة هي أصل بلاد الناس فمن حلها فإبعدها أبسر منها ، ومن
هلك بها فإبعدها أشد منها ، وهل نفي أحد مانق من صفات الرب ونفوت جلاله
الا لسبق نظره الضيف اليها واحتجابها بها عن أصل الصفة وتجردها عن خصائص
المحدث فان الصفة يلزمها لوازم باختلاف محلها فيظن القاصر اذا رأى ذلك اللازم
في المحل المحدث انه لازم لتلك الصفة مطلقا فهو يفر من إثباتها للخلق سبحانه حيث
لم يتعبد في ظنه عن ذلك اللازم وهذا كما فعل من نفي عنه سبحانه الفرج والحبة
والرضا والغضب والكرهه والقت والبغض وردّها كلها الى الإرادة فانه فهم فرحا
مستزما لخصائص الخلق عن انبساط دم القلب وحصول ما ينفعه وكذلك فهم غضبا
مؤغيا ن دم القلب طلبا للانتقام وكذلك فهم محبة ورضا وكراهة ورجة مقررة
بخصائص الخلقين فان ذلك هو السابق الى فهمه وهو المشهور في علمه الذي لم
نسل معرفته الى سواء ولم يحط علمه بغيره ولما كان هو السابق الى فهمه لم يجد بدا
من نفيه عن انطاق الصفة لم يتعبد في عقله عن هذا اللازم فلم يجد بدا من نفيه
« ثم لا صاحب هذه الطريق مساكن أحد ههنا تلك التناقض التي وهو اثبات كثير
من الصفات ولا يلتفت فيها الى هذا الخيال بل يثبتها مجردة عن خصائص الخلق
كالعلم والقدرة والإرادة والسمع والبصر وغيرها فان كان اثبات تلك الصفات التي نقاها
يستلزم المحدث الذي فرّ منه فكيف يستلزم اثبات ما أثبتته ؟ ون كان اثبات
ما أثبتته لا يستلزم محذورا فكيف يستلزم اثبات ما نقاه ؟ وهل في التناقض احجب
من هذا ؟ ، والمسالك الثاني مسلك النفي العام والتعطيل المحض هو ما من التناقض
والتراما لأعظم الباطل واحمل الحال ، فإذا الحق المحض في الاثبات المحض الذي
أثبتته الله لنفسه في كلامه وعلى لسان رسوله من غير تشبيه ولا تمثيل ، ومن غير
تحريف ولا تبديل ، اه

وبالجملة فهذا المذهب الاخير مع المذهبين قبله كلها اجمالا من المقول أهني
بما أبان القتل فيها معاني سليمة مما يؤم عمالا عنده ، وبه يعلم ان ليس في الدين ما ينافر

العقل أو يعاوضه بل هما كالسدى والحمة في كونهما قوام الثوب والاروح والجسم
في حفظ الحياة

* * *

هذا مارآه الذكر القاصر في القصد من تنويه الاستاذ المرحوم بالعقل أعني حجج
خصمه واعلاء منزلة العقل في الدين الاسلامي وتنبيه خصمه على ان بالعقل يميز
الانسان بين احوال الماضي والحال فيفرق فيما لذلك بين الشرائع فلا بد ان يثمر
بسبب تعضيد العلم والبداهة (٤) على الدين الذي يجب ان يكون خاتمة الاديان
كلها وابقا بقاء النوع الانساني

والاستاذ المرحوم وان كان يجري في كلامه أحيانا على قواعد النظر والتشككين
ويدافع بها فهو لم يخرج عن حبه للسلف واعتقاده بمشربهم واذا كرنا ليله كنا في
ضيافته في داره وسمرنا معه اكثر من ثلث الليل أيام رحلتنا الى تلك الاقطار وقد
كنت قرأت في مواضع من كلامه ميلا لمذهب الخلف المأولين من الاشاعرة وغيرهم
وقد افنضيت البحث بنا الى مسألة الصفات اني قلت له : اني لاعجب من هؤلاء
المأولين المتدفعين على رفع الظواهر المكبرين لا مطلقا فهم أغبر من الله على ذاته
القدسة حيث اطلق في كلامه وعلى لسان رسوله تلك النعوت الجليلة التي تأتي كثرتها
التأويل الذي لا يؤمن في أكثره من التعطيل ؟ اغليس الاثبات على الطريقة السلفية
هو الاصول والا قرب ؟ فرأيت رحمته الله أقر على ما قلت وصدق ما ذكرت ولم
يقتصر لمذهب الخلف ولم يشر اليه مع انه ليلتذ في غير هذا المبحث حاور وناقش
وحقق ودقق ، هذا ما لمحققه منه ، رحمه الله ورضي عنه

تبيحة البحث

أوضحنا أن قصد الاستاذ هو التنويه بالعقل في الشرع وملاحظة انه الاصل
في اثبات قواعد الايمان وهذا بما لا ريب فيه فان وجود الله تعالى ووحدة في
ألوهيته وما يجب له من جلال النعوت وتصديق رسوله برسالاته بما نصبه دليلا على
صدقه كل ذلك مما نثار فيه العقل وتندره فآمن به ، وهذه الاصول التي هي قوام
الشرائع انما مستند ثبوتها النظر العقلي اتفاقا

فلنحفظ تقديم العقل على النقل إنما هو رعاية العقل في النقل بالوجه الذي قدمناها وبه يظهر أن كلامه رحمه الله موجه لما يقتضيه حكمة التشريع في الإسلام وسره وتقوُّقه على ما عده من الأديان التي حرقها أربابها ، وعلى تسليم أنه وافق آراء الفلاسفة في هذه القاعدة كغيره من أئمة المتكلمين فلا غضاضة عليه في ذلك فقد خرجناها على وجه لا يعمد عن الصواب ، وجلي أن ليس كل ما للفلاسفة مذموما بل المذموم ما ناقض شرعا أو هدم ركنا ، وكلمة فيلسوف معناها محب الحكمة ، والحكمة متقبلة من أي لسان لأنها مساوقة للعق كاشرا له قبل ، قال الامام ابن عبد البر حافظ المغرب وإمامه في كتابه جامع بيان العلم وفضله في باب جامع في الحال التي تنال بها العلم « وروينا عن علي رضي الله عنه أنه قال في كلام له : العلم ضالة المؤمن فخذوه ولو من أيدي المشركين ولا يأف أحدكم أن يأخذ الحكمة من سمعها منه »

اشترم الى أن التفويض فيه ما فيه والحق لكم لانه في طيه إشارا بأن الناس خوطبت بما لا تعقله ولا تفهمه ولا هو من لغتها مع أن اللسان عربي ميين لقوم سادوا في الفصاحة ونفوسا في البلاغة ولم يتطال عليهم فيها ، ومعلوم أن أشرف ما في القرآن المأمور بتدبره هو ما جاء فيه من نعوت الرب وصفاته الجليلة فإذا لم يعلم أحد معناها فأنى يستدل بها ، وفيه سد لباب الهدى والبيان منها ، وحينئذ نقول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبهون للسنة والسلف قول فيه ما فيه ، واحتجاج من احتج لم بالوقف على قوله تعالى (وما يعلم تأويله الا الله) من الغلط في الاستدلال فإن المراد بتأويله ما يوئل اليه الامر فتأويل ما أخبر الله به عن نفسه وعن اليوم الآخر هو نفس الحقيقة التي أخبر عنها ذلك في حق الله تعالى هو كنه ذاته وصفاته التي لا يعلمها غيره ولهذا قال مالك وربيعة وغيرهما « الاستواء معلوم والكيف مجهول » وكذلك قال ابن الماجشون وأحمد بن حنبل وغيرهما من السلف : انا لا نعلم كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وان علمنا تفسيره ومعناه

فلنلفظ التأويل في الآية إنما أريد به التأويل في لغة القرآن وهو الذي تدرسه السلف وهو الذي أراده الله في مثل قوله « هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله »

وقال يوسف « يا أبت هذا تأويل رؤياي من قبل » فجعل في الآية الأولى ما يؤول إليه أمرهم من العذاب وورود النار تأويلا وفي الآية الثانية نفس مسجود أبويه له تأويل رؤياه

وأما التأويل الذي هو التفسير وبيان المراد به فهذا لا يصح إرادته من الآية لأن الصعابة والتأبين فسروا جميع القرآن وكانوا يقولون إن العلماء يملكون تفسيره وما أريد به وإن لم يملوا كيفية ما أخبر الله به عن نفسه وكذلك لا يملكون كيفيات الغيب فإن ما أعد الله لأوليائه من النعيم لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فذلك الذي أخبر به لا يملكه إلا الله ثم من وقف في الآية على قوله تعالى (والراستخون في العلم) أراد منها هذا المعنى وأنه يعلم تأويله وهو منقول عن ابن عباس أيضا وهو قول مجاهد ومحمد بن جعفر وابن اسحاق وابن قتيبة والقول الأول منقول عن أبي بن كعب وابن مسعود وعائشة وابن عباس وهرة بن الزبير وغير واحد من السلف والخلف ، فلا مناقاة بين القولين ، لا فتكك المجهتين ،

والتأويل المعنى غير التأويل الميث ، ولشيخ الاسلام بسط لهذا المبحث في كثير من مؤلفاته الشريفة ،

وأما ما ذكرتموه من أن التأويل حقيقة التبديل الذي هو اصطلاح المتفلسفة أي ولذلك اعترفوا بأنه غير اسم لما فيه من خطر رفع الظواهر المتني إلى تفسيرها وتفسير البراهين أو أكثرها مع أن القصد بإيجازها والاعلام بها هو إقادة الأمة ونصيحها وهدايتها ، فمن التكلف أن يبدل عن البيان الناصع الراجع للبس المزيل للاجبال إلى أسلوب يوقع الأمة في أودية التأويلات ، وشباب الاحتمالات والتعجيزات ،

ما يمتصه في التفويض والتأويل هو من قدد المدققين في باب الصفات الذين يحيل لهم ذلك المشرب المضلل في أرحى حاله ، ومع ذلك فقد هم لا يحبط من قدر من ذهب إلى التفويض والتأويل ، ولا يقضي عليهم بالتفسيق والتضليل ، فإن ذلك قصارى جهدهم ، وغاية نظرهم ، وقدنا أن للمقل قبولاً ما ولا ملام على

من بذل جهده ، وأخلص قصده ، ثم يلام من جحد على التقليد الخصب بعد أن وضحت الحجة ، واستبان الحجة ،

وقد قدمنا أن الحجة قوية في الإثبات بلا تشبيه ولا تأويل وقد قل الشراني في البواقي والجواهر عن الشيخ ابن عربي رحمه الله أنه حذر من التأويل وناقش متعليه في مواضع من فتوحاته فيها قوله

« اعلم انه يجب الايمان بآيات الصفات وأخبارها على كل مكلف » قال « وقد أخبر الله تعالى عن نفسه على السنة رسله أن له يداً ويدين وأصبعاً وأصبعين وعينين وأعينا وسمعة وضحكا وفرحا وطمعاً وإتياناً وبجيتاً واستواء على العرش ونزولاً منه الى الكرسي والى سماء الدنيا وأخبر أن له بصراً وعيلاً وكلاماً وأمثال ذلك » قال « وهذا كله مقول المعنى مجهول النسبة الى الله تعالى يجب الايمان به لانه يحكم حكم به الحق على نفسه فهو أولى مما حكم به مخلوق وهو العقل »

وقال أيضاً « جميع الأحاديث والآيات الواردة بالالفاظ التي تنطلق على المخلوقات باستصحاب معانيها إياها لولا استصحاب معانيها إياها المفهومة من الاصطلاح ما وقعت الفائدة بذلك عند المخاطب بها مما يخالف ذلك اللسان الذي نزل به هذا التمرير الآتي قال تعالى « وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه لينين لهم » يعني يبين لهم بأقرب ما هو الامر عليه ولم يشرح لنا الرسول المبعوث بهذه الالفاظ هذه الالفاظ بشرح يخاف ما وقع عليه الاصطلاح ، فنسب تلك المعاني المفهومة من تلك الالفاظ الى الحق جل وعلا كما نسبها الى نفسه ، ولا ننهم في شرحها بمان لا يفهمها أهل ذلك اللسان الذين نزلت فيهم هذه الالفاظ بلنهم فنكون من الذين يحرفون الكلم عن مواضعه ومن الذين يحرفونه من بعد ما عقلوه وهم يملكون بمخالفتهم » فيجب علينا أن نقر بالجهل بمعرفة كيفية النسبة » قال « وهذا هو اعتقاد السلف قاطبة لا نعلم لهم مخالف وإطال في ذلك

وقال أيضاً رحمه الله « اعلم ان من أعجب الامور عندنا كون الانسان يقلد فكره ونظيره وما يحدثان مثله وقوة من القوى التي جعلها الحق تعالى خديعة للعقل وهو يعلم من ذلك كونها لا تتعدى مرتبتها في المعجز عن أن يكون لها حكم قوة

أخرى كالحقوة المأفظة والمصودة والمخيلة ، ثم أنه مع معرفته بهذا القصور كله يقلد قواء العاجزة في معرفة ربه ولا يقلد ربه فيها بخبر به عن نفسه في كتابه وسنة نبيه فهذا من أعجب ما طرأ في العالم من الغلط ، وكل صاحب فكر أو تأويل فهو تحت هذا الغلط بلا شك »

« فانظر يا أخي ما أقرر العقل وما أعجزه حيث لا يعرف شيئاً مما ذكرناه الا بواسطة القوى المذكورة وفيها من الغلط والقصور ما فيها ثم أنه اذا حصل شيئاً من هذه الامور بهذه الطرق توقف في قبول ما أخبر الله به عن نفسه ويقول ان الفكر يردده فيقلد فكره ويزكيه ويبرح شرح ربه ، (وأطال مع ذلك ثم قال) وبالجملة فليس عند العقل شيء من حيث نفسه واذا كان كذلك فقبوله ما صرح عن ربه وأخبر به عن نفسه أولى من قبوله من فكره بعد أن علم أن فكره مقلد لخياه وخياله مقلد لحواسه انتهى

بقية البحث

ذكرتم انه يفهم من كلام الأستاذ رحمه الله انه بنى تلك الاصول على وجه يمكن انه من السنة الخ وكذلك ظاهر كلامه باديء بدء الا انا بمونة ما قدمناه من ان قصده من مبعثه هو التنويه بالعقل في نظر الشرع يعلم ان مراده ان الكتاب العزيز وصحيح السنة والعمل النبوي كلها مما مهدت السبل بين يدي العقل فكان العقل يقفوها أينما انتهت ، ويساوقها كيفما سارت ، إلا أن ثمة آراء من السنة يؤيد مذهب التأويل الذي يتبادر من سياق تقديم العقل ، وللاستاذ في تأليفه أسلوب غريب يبين المهود فقد لا يراى من سبكه البليغ ما عهد اوارثته من غيره ،

هذا ما سنح لسقيم البال ، في فهم كلام هذا الامام المفضل ، وما كنت أظن أن أختلس من وقتي هذه الكلمات فلدي من العوائق عنها ، ما لا يسمح لي بالدنو منها ، اللهم الا ان بركة دعائكم ، واغتنام بديع فوائدكم ، مما يرجى منه شرح الصدر ، وتسهيل الأمر ، وارجو أن تدققوا فيما كتبت ، وترشدوني الى ما فيه سهوة ، فان القصد الوقوف على الحق ، واعتناق الفكر من اغلال الرق ، والحقيقة بنت البحث ، واراني بانتظار جوابكم الميمون ، وارشادكم الحصون ، نعمنا المولى ونور اذهاننا بما وفقكم ، انه خير مجيب ،

ما حلني على اطالة الجواب وتكبير البحث نوعا ما الا ابلاغه لمسامع اخواني وصحيي ممن لم يتأهلوا بعد لمطالعة الكتب الكيرة في هذا الموضوع ، وفيهم حرص على الوقوف على تحقيق ذلك فاردت ان اقدمه بين يدي مستفيهم نموذجاً يشرفون منه على مجمل تلك المباحث الكيرة، فلا ملام فيما تخطله من القول المعروفة لديكم ،
زارني اثناء كتابتي هذه الاستاذ العلامة الشيخ طاهر الجزائري فقرأ كتابكم وجانباً كبيراً مما كتبت فاستحسن التوسع في هذا الموضوع وقال انه يقل دونه مجلد واكد عليّ ان تدققوا فيما كتبنا وان لاتغضوا علينا بما يظهر لكم من المناقشة ثم الفائدة وهو يسلم عليكم

واني أهدي اعظم التسليات لحضرات السادة الاكوسيين الكرام شمسو المدي الاعلام السيد محمود شكري افندي والسيد علي افندي وحضرة العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي الاعظمي ومن يصحبهم من الاساتذة ومن كل التلامذة ، بارك الله في حياتهم ، ورفع الامة بعلمهم ، ومن عندنا العلامة الشيخ عبدالرزاق افندي البطار والشيخ محمد ديب الفيني واشقائي يهدونكم السلام ويرجون دعواتكم الصالحة ، في الاوقات الكاملة الراجعة

قاله فمه وامو برقه وكتب هنا بقلمه الفقير محمد جمال الدين القاسمي الدمشقي

في ٧ جمادى الاولى سنة ١٣٢٤

جواب الجواب

لم يأت على ارسال الجواب لذلك السؤال ودح من الزمن حتى أرسل اليها صاحب السؤال العالم البركة الصالح الشيخ عبد العزيز السبتي المتقدم ذكره بهجواب كنا نود وایم الحق ان نستفيض عن تلك المدائح بالمناقشة والانتقاد ، ولكن ابى الحق الا ان يظهر ويكون له التأثير القوي ، والثغرة الخارق في أمثال هاته المباحث الخطيرة ولو كره الماندون . ونحن نذكر نص الكتاب حفظاً لتلك الآثار خشية ان تقالها ايدي الضياع مع تصريف يسير ، وحذف لجل خصوصية لافيد فائدة عامة وهالك صورته:

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

الى جناب الاجل الامجد العالم الناضل اوجد زمانه ، مفرغ السائلين ، مرشد
 الناسكين ، امام المحدثين ، الموفق لتبليغ الراشدين ، شيخنا وبركتنا الشيخ محمد جمال
 الدين القاسمي سلمه الله تعالى من كل شر وجعلنا وايامه من اتباع سيد البشر آمين
 سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، ومغفرته ومرفاته . وبعد وصل اليك كتابكم
 الشريف ، المفيد بالجواب السداد الموجز المنيف ، المفيد لشوارد المسائل المهمة ،
 والا غرض لما سوت به جل كتب الجاهلثة المحققين اهل النظر الكبار ، فياله من جواب
 ما حله واشرفه ، كيف لا وقد حل حزايرة الصدر ، في الذود بما عده الاستاذ الحكيم
 من اصول الدين ، وابليج به مأخذ الوجه المستقيم من الكتاب والسنة وافادنا فوائد
 وعاد اليك بهرائد كذا عنها في سدف ، فاستضاءت لنا وجوها ، فأني بما فوق ما ملأناه
 فلا خاب املانا ، ولا اقلس مفرغنا ، تالله لقد حصلنا مونة النظر والتكلمات وحضرنا
 صصب البقيات المتحريات (كذا) بالملكات ، وفتح لنا ابواب سني الطرق واقوم
 السبل ، وجعل بالسفاديين ، فيافوز من أهل لحي تلك الثروات ، فزيم ان نصفه
 ونستحقه عليه ، ونجعله مدة لراقي سني السير ، ومردا لطامح الفكر ، وجامع الخطر ،
 وكنتك من نثار في الجواب من اهل التحقيق طلب منا صورة السؤال الباهت للجواب
 رغبة لتسخرها ولا غرو اذ كان صدره من ذوي السهم الواصح والمال الرابع ، والدرجة
 العليا من اهل العلم الذين شرفهم الله بشرف العلم ، وكرمهم بوقار العلم ، فله الحمد جل
 ثناؤه حيث كلف الدين حفظا من خطفه ، يمهون قواعد شرائعه ، ويذبون عن عراه
 بني من بقاء ، ويذفون عنه كيد كل شيطان وضلالة ، وجعلهم لاهل الدين اعلاما ،
 وللإسلام والهدى ملوا ، ولاهل الحق قادة ، وللعباد أئمة وسادة يتحرون جزيل
 الثواب من الله ، ويتوخون رضی الله بالصواب ،

(تم قال في وصف العلماء المصلحين ، الذين يقومون بالاصلاح ويقاومون) :

فلم يكن يثيبهم عن النصيحة لله مامنهم - يروى الجملة - يقولون ، بل كانوا يظلمهم على

(المجلد الثالث عشر)

(٨٠)

(المارچ ٨)

جلتهم يمدون وفضلهم على بفضلهم يأخذون ، ويحملون لمن يخدم آكارا على الايام
باقية ، وب الى الرشاد هادية ، جزاهم الله على أمة نبينهم افضل جزاء ، وحام
من التواب أجزل ثواب ، (الى أن قال) :

وم الطائفة الموعودة بالبقاء لا يضرهم من خذلهم ولا من خانهم ، وجلهم
مفزعاً بأودعهم الله من نور العلم ، يكشف بهم سدق ظلم الجبل ، والتباس الضلال ،
فمن نعمه جل شأنه أن جعل من تلك الطائفة في زماننا من اتصف بتلك الصفات ،
فتسأل الله أن لا يحرنا فضلهم ، والافتقار من نور عليهم ، (الى أن كتب مايلي) :
هذه مسألة أختنا طاهرة ، وحدتني نفسي بمرحبة صاحب المارح المس ايضاحاً ، فقسمت
نفسها ، وارحمت صاحبنا وأزنتهم سدقاً ، جزاكم الله عنا وعنه افضل جزاء ، وأجزل ثواب .
وجمع الاخوان المحبين أخذوا بنسخ السوئال والجواب المذكور وذلك
لاعجابهم ، جزاكم الله من الجميع خيراً .

الحب
عبد العزيز المحمد الثاني

في : ٢٧ جمادى الأولى سنة ١٣٧٤

التاريخ

﴿ ديوان الخطيب ﴾

لشعراء تأثير في ايقاظ الام معروف لا ينكره الا من انكر التاريخ وانت تعلم
منزلة حسان بن ثابت وتأثير شعره في اوائل الدعوة الاسلامية ثم انك لا تهمل مقام
مثل الشاعر فيكتور هوغو في أمته ، وقد ظلم في هذه الاثناء حاله في تلك شعراء
العربية جاء بمثل من الشعر لم يهدف به هذا ، ذلك الشاعر هو فؤاد افسندي حسن الخطيب
احد موظفي المطرف في حكومة السودان المصري ، جاء هذايات من قلعه برز
فيها على كثير من نهايات شعره ، اتبع بالشعر العربي منها جديداً ومصدر ديوانه هذا
بمقدمة في تاريخ اللغة العربية والشعر لم يفسح على منوالها الشعراء والكتاب واليك مثالا
من قوله في الشاب

أخواننا الأتراك مدونا لنا يا من الود اننا قد مددنا لكم يدا
أخذنا بأحباب الشاب وانما أتيناك من كل ضغن مجردا

قتلهم وقتلنا غير ان قلوبنا على المهد ترى حرمة العهد سرمدنا
وما تقاضى ثورة دموية فلنا عطاشا نطلب الدم موردا
ولكننا نرجو اخاء موطننا يمز علينا ان يكون مهددا
ومن قوله في الغزل

بعد موتى عناصر الجسم تتحلل فيمتصها النبات طعاما
قاذ كرمي اذا تكلمت بالزم ر فضة هباء جسمي اقاما
وانشيقه فان فيه اريجا عاطرا كان في فوادي قراما
والديوان قد طبع طبعا حسنا على ورق جيد بمطبعة المنار ويام في مكتبها بثلاثة
قروش صحيحة وثلاثمئة المدارس العالية بقرشين

* * *

﴿ كتاب الكلية الملمانية الفرنسية ﴾

اهدت الى ادارة المنار الكلية الملمانية الفرنسية في يروت كتابها السنوي
وفيه بيان فروعها وشروطها وقوانينها

وهي أربع دوائر دائرة التعليم العام ودائرة الاعداد للمدرسة الطبية والدائرة
الصناعية والدائرة التجارية وتنوي انشاء فرع زراعي في نواحي البقاع حيث انخصب
وسعة الارض ، ولا صيغة دينية لهذه الكلية ولعلها أول بنة علمية غربية جاءت الى
الشرق باسم العلم عاريا عن اسم الدين فانها ذكرت انها لا تعرض لدين التلامذة
كما انها لا تعارض أحدا بدينه وورعا سملت له الطريق كما تقول

وقد ذكر في مقدمة كتابها هذا ان غاية هذه البنة الملمانية انما هي خدمة فرنسا

خارج فرنسا في مستعمراتها وفي البلاد الاجنبية ونشر لغتها ومبادئها الخ
فهل يعتبر أهل البلاد ومن يدهم زمام الامور يعلمون بانهم أولى من أولئك الافرنسيين
بترقية لغة البلاد وآداب الشرق وانهم ان لم يسبقوا الى ذلك سبقهم القوم العالمون وان إهمال
المعارف واللغة والآداب مضيق للجامعة القومية وتفريق للعناصر الوطنية ولو انشئ في
كل بلد وكل قرية نواد باسم اتحاد العناصر أو الاتحاد والترقي

صالح عخلص رضا

مقل منة خل يحنه *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(ذكر الله تعالى واتناء عليه
والشكر له قبل كل شيء)

دخل هذه الدار عدد لا يحصى من بني آدم بمجموعهم همزت القرى
والامصار، وتحركت أفلاك العلوم والاعمال، وتماجت أسلاك الاجتماع
والاحوال، وإذا فتحت كتب السير والتاريخ لا تجد ذكراً لشراً من دخلها
ولا لشر عشرهم ولا للواحد في الالف، ولا للواحد في ألف الالف منهم
ظهاذا يعني المؤرخون بهذا القليل من بني آدم ويهلون الكثير منهم ؟
ليس بمعجب ما صنم المؤرخون فان الاكثرين من بني آدم متشاكرو
السيرة، متشابهو الحالة والغاية، على ما بين سيرهم من التقارب، وبين أحوالهم
من التفاوت، وذلك أن حاصل أسرارهم تعب وكد ومزاحمة وحيرات
وحسرات في تحصيل ما اشتروا أو تعودوه من المطالب جل أو حق، فإذا

صلى أن يذكر المؤرخ من حكايات هؤلاء التي يمكن أن تكتب كلها
مكنا: « جاؤوا الى هذه الدنيا فاشتغلوا بأسباب مايشهون وعاشوا
خاصين للناب وذهبوا غير تاركين أثرا في هذه الدار الا ان كان ولدا
على شاكلتهم »

وأما أولئك الافراد القليلون الذين لهم يد مهم وجود ظاهر
بالآثار فان في سيرهم للتاريخ ذخرا من غرائب الاستعدادات الانسانية وبيدات
مظاهره وجلال ما أثره، وامثلة الفوارق بين افراده، والارتقاء والتكامل
في مجموعته، بواسطة آحاد من جعلته، بذلك يستمد التاريخ جدته كل يوم،
ويأخذ المزيد لرواقه عند كل فرد وكل قوم

وأولئك الافراد صنوف: فرسول مبشر، وحكيم مبصر، وكاتب
مفكر، وشاعر مذكر، وفاصح منير، ومخترع عبقري، وكاشف منور، وباحث
مصور، واجتماعي محود، وشريحي مقرر، ونصاح مبرر، ولساني مفسر،
ومفصال مبسر

هؤلاء الصنوف أخطاب التاريخ على أخطابهم يدور، وما أثرهم مشاركة
منها يستمد النور، ووراهم في الذكر يأتي من اشتهروا بمطلق من الاخلاق،
ومن عرفوا في عشيرة بطيب الاحراق، ومن هنا يظهر لنا أن الشهرة
ليست بشيء عند التاريخ اذا لم تؤيد بآثاره. ولولا هذا لتب المؤرخون
في سرد أسماء كثيرة لا يستطيعون أن يبيضوا وجوه دفاترهم بشيء من
أعمال أصحابها ممن كانوا كبلوا في السجون لانهم أبناء أُمّاجد مثلا وهم لم
تجد لهم هذه، ولم تؤثر عنهم متعبه، ويظهر لنا أيضا أن امراض التاريخ من

ذكر من لم يهرم أثرهم هو احسن درس في الاخلاق ألقاها علينا المؤرخون
عن عمد أو بالتصادف وذلك لان النفوس انما يغريها بالباقيات الصالحات
تذكارا لها وتعداها ، وانما ينمها عن التحول سرعة انقضاء الخاملين ،
وطول اشراق الباقي ذكرهم في الطالبين

فم ان من لم الباقيات الصالحات التي يتقون ويذكرون بها هم افضل
الخدمة بالنفوس وانهم بها الى المكرمات فحكاية أحوالهم هي أفضل
مأخذ الاخلاقيين الذين يجتهدون في أن يفهموا آثارهم كيف يتكلم الانسان
وكيف يصير من الاقطاب اقطاب التاريخ

الهم اني أستسقي جودك وإحسانك لأرواح المؤرخين الذين تركوا
كنوزاً كثيرة لنفوسنا من سير الأقطاب من آبائنا ، وأستفرك عن زلة
زلفاً أكثر من حيث لا يشعرون وهي إهمالهم كثيراً من سير الأقطاب
من أمهاتنا ،

لقد علمنا أن الفرق ليس بأكبر في الفطرة بين الرجل والمرأة ،
وليست المرأة بمحرومة من الزايات التي يساو قدر المتحلي بطلها من الرجال ،
ذلك أننا نرى لمن عقولا سايمة ، وقلوبا كريمة ، وهما عظيمة ، وهل
للرجال ينابيع للمكارم غير هذه العقول والقلوب والهمم ؟. ونرى الاديان
احببت المرأة كالرجل في التكليف بالمقيدة والعبادة والآداب . ونرى
الاجتماع احبب المرأة كالرجل في التكليف بالعمل وما زال نصيبها منه

كبيراً وثانياً لتقسيم الاعمال على حسب مرتبة محيطها من العالم ثم على حسب مرتبتها من محيطها . وهذا غير ما نعلمه من فضل بعض الفاضلات الماضيات اللاتي تصلح سيرهن أن تكون هدى للرجال قبل النساء ، ولولا تلك الزلة التي ذكرناها للمؤرخين لكان اللاتي نعلمهن أكثر وما اللاتي نعلمهن الآن من الفاضلات بقليل

من هؤلاء سيدة قد سمع بفضلها العالم كله ولكن العارفين بتفاصيل فضائلها ومزاياها قليلون . الشرق سمع بهذه السيدة والغرب ، الترك يعظمون اسمها والعرب ، وفارس والهند ، والافغان والسند ، وفي أرض الصين تعظم ، وفي الدنيا الجديدة تكرم ، وإذا فتحت دفاتر المؤرخين عفا الله عنهم لا نجد فيها تحت اسم هذه السيدة الجليلة الا كلمات يسيرة في ترجمة حالها ، وشرح غلالها ، ولكننا نحن شاكرهم على هذه الكلمات التي يملأ سننها العقول والقلوب فتتهدي بها على قلبها الى عظيم أمرها كما يدرك المبحرون عظمة المنار اذا كانت أشمت عظمة السطوع

ونقد كنت تفكرت في ان اكفي والدني بعض المكافأة فتبينت بمد طول التفكير ان عظيم فضلها علي هو أبدي من أن يوفي شيء من حقه ولكن تراهي لي أنه يسرها أن أعلن للملا فضل جنسها وأذكرهم بما نسوه من احترام حقوق هذا الجنس ولم أجدا أحسن طريقة الى هذه الغاية الجليلة من شرح سيرة هذه السيدة التي هي احدى جداتها

فن مدد تلك الكلمات القليلة التي تركها لنا المؤرخون في ترجمة
 حال هذه السيدة أُولف هذه القصة الحقيقية وإلى روح والدني أرفها
 هدية على راحة خشوعي وضعتي ، ومن خزائن رحمة الله ورضوانه
 أستنزل نحية طيبة مباركة لهذه الروح البارة

ومن راقه هذا المؤلف الصغير وحصلت له به لذة وفائدة فلي حق
 أن أرجوه شيئاً ولا أرجوه إلا أن يكون مساعداً في إقامة حقوق
 المرأة وكرامتها وآدابها . ان النساء أمهاتنا معشر الرجال وعلى حسب
 تربيتهم نكون فلنطلب من محيطنا أن يهذب بالعلم الامهات ويسمى لترقية
 مداركهن وآدابهن !

بعض الحكيم من ينامون في وقت الحكة هذاري
خير كتيبا ونبأ صكر الا اولو الالباب

المجلد
١٣١٥

بعض جهادى القنى يستوى القول فيجسنى حسنة
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الالباب

« قال عليه الصلاة والسلام : ان الاسلام سوى و « منارا » كمنار الطريق »

« الاثنين سابع رمضان ١٣٢٨ - ١٣ أكتوبر (تشرين الاول) ١٢٨٦ هـ ١٩١٠ م »

باب المعاقبة

بحث في الخلاف (*)

ولنوضح لك صورة من كثير صور من شطارة أهل وقتنا الذين هم كما ذكرنا خير الناس ^(١) سيرة اليوم فيما علمنا وكيفية تصرفهم فإنه إنما تعد معائب من غلبت عليه مناقبه
كفى المرء نبلاً ان تعد معائبه

وضموا عن زكاة النعم على كل شاة أربعة دراهم من ضربهم وستسمع الآن قدرها فتؤخذ على مثلي شاة مثلاً ثمان مئة درهم مع أن الواجب شاتان ولم يكونوا قبل يعتدون بنصاب الشاة والبقرة ثم ذكروا النصاب لكن تؤخذ قيمة نحو ما ذكر كالمعينة لا من عين المال وهذا حق المال الشرعي بزعمهم ولا ندري بأي وجه تعين ما ذكر من الصورتين ولا كيف تكون الثالثة وكثير من المآخذ له نحو ذلك من المدخل هذا ما سمعنا في بعض الجهات ويزيد قليلاً وينقص كذلك في بعض الجهات والمقصود التقريب . هذا حين يريدون الأخذ وأما حين يريدون انصاف المظلوم من الظالم فيأمرسون باخذ الدية الف حرف والحرف عبارة عن أربعين درهماً من ضربهم وهي تخرج الدية تقريباً من الذهب مئة دينار وستين أو سبعين ديناراً فيسقطون نحو أربعة أخماس الدية وعلى هذا نفس حال خير الناس الذين يجب شكر الله على أن انعم بهم نظراً الى سائر الارض وسألت بعض قضاتهم حسن

(٥) قلا عن كتاب العلم الشافعي في إثبات الحق على الآباء والمأرج (١) يزيد الزيدية

الطبيعي ما هذه الدية التي تحكون فيها ؟ فقال قال الامام يعني المتوكل اسماعيل بن القاسم امام العصر تكون هذه الدرام قيمة عن نوع آخر من انواع الدية يعني لان انواعها عندهم كلها اصول في أهل الابل والذهب وغيرها على السواء ويخير الجاني عندهم ايضا . فقلت للقاضي تمال نظر في قيمة تلك الانواع فظننا فإرادناها الامتقاربة بالنظر الى الارض التي كنفها صنعا وما والاها وعلى الجملة فانما ذلك الجواب ترسيم والمسألة ماثلة عن السنن كاخواتها في جميع الفرق انما الغرض التمسك للتنبيه

صورة أخرى قليل نعمها لهم كثير ضررها بل بلية عقيمة على جميع الناس في وقتنا هذا ضربة قضة من عمل الكفار يسمى القروش فانفذت هذه الدولة منها وضربتها دراهم وخططوا فيها نحاسا نحو الربع قريبا ليكثر عددها فيربحون بزعمهم ذلك القدر الزائد وهي سنة اقتدوا بها عن من مضى من الاتراك وغيرهم الذين يطمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون . لكن لم تر الناس اذ ذاك المصارفة وزنا لانه لا يصلح لهم بيع الفضة بالنحاس وهو ربا ايضا فصارت الضربة كسائر السلم يرتفع عنها تارة ويخفف أخرى ويبسبون الدراهم بالقروش بالعد لا بالوزن ففعلوا هذا الباطل وهم يطمون حين دفعهم الضرورة الى الصرف ثم نهام الامام عن الصرف مع اصراره على الضربة وشدة حاجتهم الى المصارفة فكان عملهم معهم كما قال

القاء في البيم مكتوبا وقال له إياك إياك ان تبطل بالماء

ومن مفاسد الخلاف استحلال الاعراض وهو واضح فانظر ما في هذه المصنفات من المياط والبهتور والتكفير بلا دليل حتى ان الاشاعة

اصولوا انه لا يكفر أحد من أهل القبلة وانما الكفر البواح ولا كفر بالتأويل
ثم نجد في تضاعيف كتبهم المناقضة وكذلك الماتريدي في كلام امامهم الاعظم
ان لا يكفر أحد من أهل القبلة ولم أر التكفير اسهل على أحد ولا اكثر
منه في متأخري الحنفية كأنهم يكفرون بكل الزام ولو في غاية الغموض ،
ومنع بعض الناس قريبا من بعض متفهميهم نطه فقال كفرت لانك هونت
العلماء وهو تهوين للشريعة ثم الرسول ثم المرسل ونحو هذا يفتلون في كل
شيء ، وفعل بعضهم شيئا من منكرات الدولة فقال المظلوم: هذا ظلم وحاشي
السلطان من الامر والرضى به . فقال انا خادم الدولة المنتمية الى السلطان
فقد نسبت الظلم الى السلطان فهونت ما عظمت الشريعة من امر السلطان
فكفرت فأخذوه وجاءوا به الى القاضي وحكم عليه بالردة ثم جدد اسلامه
وفعل ما يترتب على ذلك . وهاتان الحكايتان في مكة حصرا ناجرا مثال ولا تزال
الستهم وطبة بذلك وهو في رسائل المتأخرين وقوانينهم وسائر كتبهم وهي
عظيمة هونها عموم الجاهل وكساد الانصاف ، وثفاق التناق والاعتساف ،
نسأل الله حسن الخاتمة لنا ولجميع أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

ثم رأيت كتاب التمهيد لابي شكور السالمي من الحنفية واذا هو لم
يكذب سلم منه أحد من التكفير لان من أول الكتاب الخ يقول قال أهل
السنة والجماعة كذا وقالت الاشاعرة وقالت القلانية ولا يزال يحكم بالكفر
كقوله قال أهل السنة والجماعة ان الله تعالى لم يزل كان خالقا^(١) موصوفا
بهذه الصفة وقالت الاشعرية والكرامية ما لم يخلق الخلق لم يكن خالقا وهذا
(١) يوشك ان يكون اصل العبارة ان الله تعالى كان - في الاول - ولم يزل كما

كان خالقا الخ

كفر انتهى صورة تفضله ومن العجب ان يسمى نفسه أهل السنة والجماعة في كل محل ثم يمد أفراد الفرق الذين يقسمون بذلك كالأشعرية وغيرهم ، وغيره لم يبلغ هذا الحد بل يقع منهم ذلك نادرا يقول بعض الأشاعرة قال أهل السنة وخالف الماتريدية أو الحنابلة أو نحو ذلك على ان ذلك شائع باعتبار التسمية بذلك انما اخترعها صاحبها ولم يوافق عليها الخصم ولكل ان يدعي (وليل لا تفر لهم بهذا) وهذا المذكور لا أدري ما أقول فيه فانه يحكي الاحوال ويجيء بما لا يوجد في أي كتاب ولا هو مما يتركب على الناقل ولا هو نادر واما المعتزلة فانما مدلول المعتزلي عنده من يصح ان ينسب اليه كلما أفتت الشياطين ، او جالت به وساوس المجانين ، فليطالع وعلى الجلة فاكثار الاطلاع سيما على الكتب المشهورة في كل فرقة يزيد المتهدي بصيرة وطأ نية في الهدى مع التوفيق والتسديد ، واخلاص النية للمعز الحميم ،

واما المعتزلة فهم فريقان وليسوا كلهم يكفرون بالتأويل كما تراد في كتب الأشاعرة ولكن صار كل من الفرق يحكي الشر عن مخالفه ويحكم الخير بل يروي الكذب والبهت كما قدمنا وكما تذكر الأشاعرة ان المعتزلة تنكر عذاب القبر ترى ذلك فاشيا بينهم حتى القشيري في التعبير شرح الاسماء الحسنى وكأنه استند في ذلك الى الكشف . واما النقل فباطل وهو شبهه قذف الغافلات فان المعتزلة لا يكاد يظن قائل يقول هذا الاشذوذاً مثل المريسي وضراو وهمايت الفرائب مع ان ضراوا ليس من المعتزلة في روايتهم لانهم رويوا عنه القول بالرواية بحجة سادسة ورويوا عنه القول بخلق الافعال وانه رجع عن الاعتزال بسبب شبهة ان يكون فعل البعد

أشرف من فعل الله تعالى وعلى الجملة فليس شذوذ من الفريقين بغرب
وانما المنكر إثم المعتزلة قوله وانما هذه المسألة كسائر المسائل بل لا بد
فيها من شذوذ كشذوذات المنبري والظاهرية وهذا شيء كبير يظلمك عليه
كتب المقالات ودع منك المتكلمين

ومن المضحكات عند المحدثين أنهم يقيمون على أمير المؤمنين علي
بن أبي طالب رضي الله عنه حتى يجرحون من يقول ود أنه معه في كل
المواطن كشريك القاضي ومن لا يحصى ^(١) ثم تراهم يفتنون بكفر من لا
يساعدهم على نواذر ما عليها مخرج ويرون ما المعلوم خلافه لكل من
عرف ذلك بلا حياء كما حكى الذهبي ان ابن دحية قال في يحيى بن نيمان
ضال مضل عجز الله وقال نحن أقدر منه وهو قول القدرية جيمهم وهذه
الجملة الأخرى الظاهر أنها من قول ابن دحية ويحتمل أنها من قول
الذهبي مع انه لم يترضاها ومن قال انه أقدر من الله فهو كافر تصريح
لا من باب التأويل ونحو هذا ما حكى في ترجمة عمر بن ابراهيم الماي
انه جارودي لا يرى الفصل من الجنبات فلو صدق لكان قد انكر ضروريا
من الدين ولم يعاملوه بذلك وكلامهم متناقضة اذا تكلموا في غير فهم

(١) تدم قريباً كلام الذهبي في الجرح بالتشبيح وان المراد به اذا بلغ الى الخط
على الشيخين فكري المصنف رحمه الله لئلا هذا عنهم داخل في قوله ومن مناسد
الخلاف استعمال الاعراض فللمحدثون اتفق الله من مثل هذا فهم الذين رويوا أن
حب علي رضي الله عنه علامة الايمان وبغضه علامة التناق فكيف يرضون لاعتهم
بالتناق الذي صاحبه في الدرك الاسفل من النار فليس هذا انصاف لهم من المصنف
رحمه الله اه من هامش الاصل

وهكذا كل دخيل وليس لهم في ذلك كل النية مع ان قوله جارودي لا يرى النسل من الجنابة ينهم من هذه العبارة انها وصف كل من كان جاروديا فيتسع الخرق على الرافع وكما مضى ذكره من قولهم من قال ان القرآن مخلوق وان الله لا يرى فهو كافر وغير ذلك وكمن قال في صالح بن حي ذاك الاواه انه قد استصلب منذ زمان ولم يجد من يصلبه يعني لانه يرى الخروج على أهل الجور كراي الحسين بن علي ثم حفيده زيد بن علي ومن تبهم من الزيدية بل وابن الزبير ومن تابعه من فضلاء الصحابة والتابعين بل طلحة والزبير وعائشة رضي الله عنهم الا أن خطأهم كان واضحا لان امامهم لم يكن يتشبث به الريب ولقد كانوا فتنة لهذه الامة كما قال عمار رضي الله عنه والله انها لزوجت نبيكم في الدنيا والآخرة ولكن الله ابتلاكم بها ليعلم اياه تطيعون أم هي فرضي الله عنها وعن طلحة والزبير وعن علي وعمار ومن هو من ذلك القليل كالخسين السبط وزيد بن علي وأبعد الله مروان وابن جرموز وابن ملجم والحجاج وزيد بن زياد ومن هو من ذلك القليل أميرهم ومأمورهم

ولعمري لمقاصد أئمة الزيدية في قيامها وسيرها أشبه بالصالحين من السلف لولا دغل من الهوى وقلوبها يعود على الرياسة وداؤها كمين ما يظهر الا بعد أن يستحكم وبعد الاستحكام لا يمكن علاجه كالكتاب ولقد دخل داؤها في كل ذي مقصد حتى في الوعاظ الذين رأس ما لهم التحذير من الدنيا التي قطبها الرياسة فتبقيظ من الاحوال لما ذكرنا وغير ما ذكرنا مما يظلمك عليه كتب الجرح والتعديل وكتب السير والخبار والحكايات والآثار مع التيقظ في كل باب لرواياه وخباياه وليتهم شفاهم ما في الكتب

أهني المعتقدين حتى يختص هذه المقاصد من له اطلاع على الكتب ويسلم من ذلك العامة

ولكن استولى عليهم الشر فصاروا يكررونه على المنابر كل جمعة
كانه القدي وصاحم الله بالتذكير به لينفوا المؤمنين وأمرهم بالسبي اليه
فالمخارجي يلعن أمير المؤمنين والرافضي يلعن الخلفاء الراشدين والسني
يسب الشيعي والشيعي يسب الباغي والجبري وهذه سنة سنوية منها من
سنا في سب علي رضي الله عنه فيا لها من شنيعة ما أخزاهاء وفضيحة عم
بلاها ، ولولا ان عمرهم الوهن في دينهم لقام أهل كل جامع حين سمعوها
والمعجب ممن يحسن الآن لواضعها كأنه يريد أن يشارك فيها لما تأخر
عن وقتها فأغزى الله المحابة في الدين ، والضة بالانفس والاموال
والبنين ، ولقد ضاعت هذه الامة أهل الكتابين في قولهم « وقالت
اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء
وهم يتلون الكتاب » وبعضهم يقول في بعض فرق ما ذكرنا والانصاف
أن الحق لم يخرج عن أيديهم جميعا والحمد لله فعند كلهم كل الحق وكل قد
ابتدع وان اختلف قلة وكثرة وصغرا وكبرا ومن يطلب الحق وقد هياه
الله ويسره يعرف هذا من ذلك « فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه
من الحق باذنه والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم »

ومن مقاصد الخلاف سد باب الجهاد لاعداء الاسلام مع انه فرض
كفاية وهو سنام الدين ، ولا انقطاع له الى يوم الدين ، ولما استحسنت
العداوة بين فرق المسلمين تركوا الكفار وصرفوا همهم في حرب بعضهم

بعضا وانما استعكم ذلك من حين استعكم التفرق وصاروا أجنادا مجندة وقد كان في الدولتين حين كان السلطان واحدا جهاد الكفار مستمرا مع عدم استقامة الخلقاء على الحق ولكن كم بين تلك الأحوال وهذه الأحوال لو يستطيع أحدهم اليوم أن يستعين على خصمه من المسلمين بالكفار لقل^(١) وليتهم تصالحوا على أن يأمن بعضهم بعضا ويشتمل كل منهم بمن يليه من الكفار ويستعين بعضهم ببعض ولكن ذلك لو كان المراد مطلوب الله منهم ولو اتبعوه لكانت يدهم واحدة كما قدمنا نعم من اتصلت مملكته بالكفار حفظها منهم كحفظه من مخالفه المسلم وهذا نوع من الجهاد ولكن المطلوب صرف هم المسلمين لحرب الكفار والقزو وان لم يخشوم الا من باب حفظ الملك ولكن صداوة في الله وتكون كلمة الله هي العليا في جميع أرضه وهذا هو الفرض الذي لا يسوغ الاجتماع على تركه

* * *

ومن مفاسد الخلاف سد باب الثقة في الدين ومعرفة الكتاب والسنة حتى صار المشكوك في ذلك متفقا على جنونه وخذلانه وعدم يصرحون ان الاجتهاد قد استحال منذ زمان وانما دس لهم الشيطان ذلك لانه لو بقي الباب مفتوحا لوقع لتأخري المجتهدين ان يوافقوا هذا في مسألة وذلك في أخرى ويصير لبعضهم اتباع فينتقض عليهم استقرار المذاهب ويختلط الامر حتى يعود كما كان في وقت الصحابة رضي الله عنهم وهذا يقرر مغزى

(١) انهم قد استطاعوا وفلوا والاولى ان لا يبعد ذكر ذلك ونحن نسمي في كلامه

الشیطان لئله الله تعالى قد دس لهم ذلك ومن لم یصرح بذلك فعمله علیه
تراء یدأب اکثر عمره فی العریة واصول الادلة ومعرفة الحدیث ثم اذا
صلو مدرسا متمکنا فی تلك الفنون اخذ فی کتب التفاریع المدونة من الباب
الذي دخله الجاهل بتلك الفنون وكان الكتاب والسنة مع هذه التلویح
اجنبیة لا تراعى نیرانها ولو نظر فی شیء من الادلة ووقع فی نفسه شیء مما
ینبغی ان ینظر فیہ لما قدر علی التظہر بذلك لانهم یقومون علیه ویردون
ما جاء به بلسان واحد ویقولون هذا ینقم علی الائمة ویخالقهم یری نفسه
خیرا منهم ، واقل احواله معهم ان یسقط جاهه عندهم ویحرموه هذه
الارزاق وان كان له ضد منافس قد یسمى به الی الدولة ویقتضون فیہ علی
حسب ما یقضي الموی فی القضية . حتی ان السبکی ذکر انه نظر فی مسألة
السمع فراها حلالا ثم قال الحمد لله الذي جعلنا من مقلدی امام اذا قامت
تقوسنا لنظر فی مسألة لم تقع الا علی قوله فانظر هذه الکیلة التي تدل علی
عراقة هذا التعریر فی الکمال والدين . وكذلك ذکر ان الذين بنوا درجة
الاجتهاد من علماء الشافعية مع عدم المخالفة لیسوا بمقلدنا واما وافق اجتهادهم
اجتهاده قال ولا یخرجهم ذلك عن الاتساب الی الشافعي فانظر طبقات
المذکور ترى فیها المعائب ومن قبل نحو فله صار وجیبا عند أهل ذلك
المذهب فی حیاته وبعد موته واما من قال أنا اتبع هذه الآیة وهذه السنة
وان خالفت الامام فذلك المنضبط المدعی الذي لا یرفع الی کلامه رأسا
بل ینهی عنه وعن کتبه وهذا فی جمیع هذه الاحزاب الهزبة فصار الباب
منظما ، حتی صار المعروف منكرا ، وذكر التعلق بالكتاب والسنة وترك

المذاهب المبهدة كالزندقة فندم خلا انهم لا يقولون الكتاب والسنة هو الضلال خشية ان يكون كفر بواحا ولكن يقولون هذا سد باب معرفتهما وما عرفوا انما اذا السد باب معرفتهما قد سقطت حجتهما فوجودهما وعدمهما على السواء ولكنهم لا يسمون بهذا ويقولون قد اخذ عمرتاهما الاثمة وفضلوا ما يجب فالحجة اليوم كلامهم لا غير وصارت تلاوة الكتاب مجرد تعبد والحذر ان يتدبره التالي فيخالف الاثمة فيضل وكذلك السنة الا ان قراءتها بركة وربما تحصل لهم بذلك مراتب دينوية ووجه في الناس والا كان فطهم مجرد عبث

وهذا الذي وصفناه من يقن ولم يعرف حال الناس ما يسوغ له ان يقع هذا أبدا ومن عرفهم طمه ضرورة فذكرنا لنحو هذا مجرد انكار فن يجهل لا يعده في علماء الاسلام الذين طبقوا الارض ومن يعرفه يقول وما نعمة هذا المذنب وهيات ليس الشأن في معرفة ذلك من احوالهم انما الشأن في السلامة من الرقع منهم فان رأينا الفضلاء فلما كما ذكره صاحب كلية ودمنة من شأن السلطان ووزره في شرب الماء فهذا هو سد باب الثقة في دين الله لأن دين الله الكتاب والسنة والحقبة انما هو من عرفهما واما معرفة هذه التفاريم فمجرد استغناء عن عين الحكم فالمسعى بالمتقي والحراث والسوقة سواء اذ أولئك لا يخلون من أحكام قد قلدوا فيها فما زاد عليهم هذا المتقي الا بكثرة الصور التي جمعها وليست من الثقة في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم في شيء. ألا تراه معترفا انه لا يقدر على معرفة النسبة بين ما عنده وبين الكتاب والسنة

وامحج بما ذكرتهم جروا على هذا الخط فيما بين المتعم والمأخر

فيعتبرون المتأخر ويطرحون المتقدم عصرا فصرا الى يومنا هذا مثلا لو قال المنتسب الى الشافعي من الطلبة قال الشافعي استغفروا منه وقالوا برى نفسه أهلا لمعرفة قول الشافعي^(١) بل لو قال قال الرافي وإنما المصرية منهم اليوم مقصودون على الرمي يقولون لا يجوز الافتاء بنهر قوله ويقولون اخذ علينا المهذب ذلك لا ندري اي الا باليس اخذ عليهم ذلك لكننا سمنا ذلك منهم وأهل مكة يقولون لا نعدل بقول ابن حجر الهيتمي فصار شأن العلماء المتقدمين وكتبهم كشأن الكتاب والسنة وأنا ترى تلك الكتب مهم جورة. لقد وجدت في باب السلام اربعة عشر مجلدة عرضها صاحبها ثمن مجلدة صغيرة من الخطية مع ان في تلك مثل العزيز شرح الوجيز ثم لم تنفق وأرجعها الدلال لصاحبها وهذا في الشافعية أكد منه في غيرهم وكل قد فطه حتى سمنا من بعض الطلبة انه لا يجوز العمل على قول المتقدم لان المتأخر قد ميز الصواب من الخطا

وقول لهم لو خلقكم الله سبحانه في العصر المتقدم طيكم وانتم على الحال الذي انتم عليه الآن أ كانت حجة الله عليكم قائمة عليكم؛ فلا ترام ينجييون الا بنم فنقول نتقل معكم الى العصر الذي قبله كذلك حتى نبلغ الى عصر الصحابة ثم الى عصر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيعتزفون بالحق ويصرون الى ذلك الحال المألوف بمجرد الهوى وكأنهم لم يسمعوا كأنك

(١) طبع في هذه الايام كتاب (الام) للامام الشافعي وبها شعر رسالته في الاصول ويختصر المزني فقال بعض علماء الشافعية في مصر والحجاز ان طبع هذا الكتاب ففسد المذهب وفيه ضرر عظيم وهم يهون عنه ويأون عنه! افرحم الله المصنف وكل عالم مستقل اه مصححه

لم تقل، ونقول لهم هل التأخر أفضل من المتقدم حتى رجعت اتباعه؟ فيقولون
 بل المتقدم أفضل فنقول فقد عدلتهم عن الأفضل وقد يقول أحدهم إنما هو
 استحصار لنظرنا عن معرفة قول الاول فنقول لا فرق بين كتاب وكتاب
 وليس من اللازم ان التأخر أجلى بيانا وأوضح عبارة وبرهانا بل لا يزالون
 مختلفين وكلام الله ورسوله أصبح وأوضح، وأجل وأجلى وأشرح، وإذا
 بلغ مجزكم الى ما ذكرتم قلنا يا أغيا الناس وأدناهم، ثم لانسلم لكم معرفة
 كلام احداث المصنفين، ولا كلام اشياخكم المدرسين، على قدر ما اعترفتم
 به على توسكم من سوء الحال، وسقوط الشأن وضيق المجال، فائقوا
 الله في هذه الصحف والاقلام، والمساجد التي صدعتموها بالخصام، ولكم
 بياطل أسوة في شمره، فلقد كان اعرف منكم لقدره، حيث يقول مترجما
 من عنده

يلومون في حقته باقلا ولصبت أجدر بالاموق
 خروج اللسان ومد البنان أحب الينا من المنطق
 وهذا باعتبار شبیه قول الامامية : غير المعصوم يجوز عليه الخطأ قلت لبعضهم
 فهل المعصوم حاضر أبدا عند المكلف لكلاما عرض عليه كي يصونه عن
 الخطأ قال لا بل لا بد من واسطة غير معصوم قلت فاذا ذلك مسلم والمعصوم
 موجود هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يبدل هذا الدليل مع تسليمه
 الا على معصوم واحد لا على ثلاثة عشر معصوما فاقطع ويناسب هذا
 الحل قولي

برئت من التذهب طول عمري وآثرت الكتاب على الصحاب
 ولي في سنة المختار صلى عليه الله ما يشفي الشناني

ومالي والتمذهب وهو شيء
وأما من يريد الحق صرفاً
ويرجو حسن عقباء إذا ما
وفيه همة عاقبة وتامت
وقد رزق الحياء فلا يسوي
فلا والله لا يرضى صفيماً
لئن أبقى الآله لهم صواباً
رضيت لهم من الوجه الذي لم
وأثري من سوى هذا فاني
لمعري إنما حاولت أمراً
ولكن حبهم حلوى هواهم
فلم تر من يسدد سهبه في
وناية أمرهم لنقط وبهت
يقولون ادعى أمراً عظيماً
وقالوا ليس يعرف من إمام
لئن كنتم مخلوقين في إمام
تبرضتم ثماداً ثم قلمتم
وقلمتم قد حجبتكم أن تبالوا
فن ذا بالقلاح أحق منا
ولنا حجة الرحمن فينا
ولو لم يخلق النمل أو من

يروح لدى المماري والمهايي
ويوجل قلبه ذكر العقاب
تميزت المنازل في الثواب
سقوط الشأن أو حسن المآب
رب العالمين بني التراب
أباه كل من تحت السحاب
لقد ضلوا كثيراً عن صواب
يحل من الشريعة بالنصاب
أرى انصافهم شيب القراب
بيداع عن شكوك ولوثياب
إذا فهم الإصابة طعم صاب
حيال الحق في رجح الجواب
ودفع للمروءة والكتاب
يكاد لديهم يدعى بصابي
مقاماً وهو الانصاف آبي
وما هم بمفارقة الكتاب
تجنب وارد البحر العباب
بدون امامكم فهم الخطاب
ولم ير دون فهم من حجاب
الى يوم القيامة والحساب
يضاهيه من العلم التجلاب

ولكن ذا الكتاب وذا حديث م النبي وذا اللسان بلا استراب
ويستفتي الذي قصرت يداه بشير تحزب وبلا اتساب
كأعراب زمان الصعب كانوا واعلام سقوا صفو الشراب
ومن مفاسد اختلاف ترك الجمعة والجماعة وهما من شمار الاسلام
أما الجمعة فلكثرته التحكم في شرائطها وانما هي صلاة من الصلوات أقرب
ما يشترط فيها اتحاد الجماعة لأنها شرعت لاجتماع المسلمين في هذا اليوم
وكانوا يعطون مساجد الجماعات لها وهذا أمر فوضي في مصر اليوم
يصلون في المساجد بلا قيد بقيد حتى أن الشافعية يصلون الجمعة ثم يصلون
الظهر على الاطلاق ورأيت مصريا في مكة فرغ من الجمعة ثم قام فصلي
الظهر فقلت ما هذا فقال أنا شافعي مذهبا نصلي الجمعة ثم نصلي الظهر
فقلت لعل ذلك في مصر لتعدد الجمع على غير شرط التعدد وهما هنا ليس الا
جمعة واحدة فاستفاق قلت شعري لم لم يصلوا الجمعة في مكة أربع مرات
كسائر الصلوات نظرا الى أساليبهم المحترمة ؟ ولعل ذلك يكون بهذا إن
تمادى نزول عيسى عليه الصلاة والسلام فتساهلوا في هذا الامر الواضح
وحافظوا على ما ليس كذلك كاشتراط إمام عادل كزعم بعضهم أعني
السلطان أو اشتراطه ولو جائزا أو اشتراط أربعين أو مصر جامع أو نحو
ذلك مما اتفق وقوعه في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم من دون دليل
على الاشتراط وهذه أمور مطولة في الفروع والمقصود أن الخلاف هو
الذي عطل الجمعة ولم يكن ذلك في عصر الصحابة رضي الله عنهم ولقد
صلوا خلف الحجاج ولله در عثمان رضي الله عنه وأرضاه وقد قيل له
أنت إمامنا ويصلي الناس اليوم امام بدعة؟ يعني امام حصرة فقال رضي

الله عنه خيار أعمالهم الصلاة ان لم يقتدوا بهم فيها فهم يقتدون؟ أو كما قال
رضي الله عنه

وقد قلت الزيدية حتى حرموا حضور صلاة الجمعة في بلد السلطان
الذي ليس على شرطهم وقالوا لا تصح الصلاة وبسبب الظهور بل قال قائلهم
ويستقص وضوء الخطيب للمصيبة لأن بعض المامني عديم يقض الوضوء
وما شئت من غلو وكذا اشتراط الاربيين عند الشافعية وتزام في البلدان
الصغار يمدون الجماعة كما يمد الفهم شيء لم يؤنس في السلف ولا متبعة
الا آثار ضمنية وترك الجماعة فذلك في غير المجامع الكبار ولم يكن
شيء مما تشبثوا به يصلح لتخصيص كتاب الله تعالى وأعجب منه
اشتراط المسجد مطلقا أو المستقف كقول المالكية وسائر شرائعها مما
ينبئك ويلزمك ان كنت ذاهمة أن لا تبدل بكتاب الله وسنة رسوله
صلى الله عليه وآله وسلم

ومما يصلح مقصدا للتمسك أن يجمع ما وضع أنه بدعة في الفروع
في كل فرقة فينبغي من ذلك التصنيف الكثير وما باب من أبواب الفقه
الا قد تصبوا فيه أو لم تصبوا لكن بنوا على أصل منها ثم فروها
فروها وطال الدليل الى أن تصير تلك الفروع سيما الأبعد الانزل في
عداد الأجنبية ثم لم يلتفتوا الى النظر في الاصل المبني عليه فانه لو كان
صحيحا لما أدى الى الامور المستشفة لكن يصممون الى أن يخرج أحدهم
عن الجماعة ويخرج خصمه في الباب الآخر تحقيقا لشر الخلاف واظهارا
لنظم المفاسد فيما نهى الله سبحانه عنه ويراها مسألة فرعية سهلة ويقولون
مسائل الاجتهاد أسرها هين انما الشأن في العقائد وهذا من اصطلاحاتهم

وربما تكون تلك المقيدة التي رفعوا شأنها ليست من الدين لا إثباتا ولا نفيًا ولا يظهر لها منفعة وتلك الترقية السهلة قد صارت مفسدها من أعظم المفاسد وهناك مثالا من ذلك

فما استعظمه من العقائد أن الانسان اذا أراد أن يكلم زيدا وجد نفسه حالة لم يكن قبل ارادة التكلم ولا بعدها وهذا القدر متفق عليه فقالت الاشاعرة هذه حالة مستقلة فينا وهي في الباري صفة مستقلة كذلك ونسبها الكلام ثم نسب عنها بالانفاذ وقالت المعتزلة الذي يجده الانسان انما يرجع الى علمه بمعنى ما سيكلم به زيدا وترويب اللفظ الدال عليه مع علمه بالقدرة على ذلك وارادة التكلم فليس ما يجده بعينه مستقلة ومدلول كلم وتكلم في اللغة فعل الكلام والتكلم وهو اللفظ فقط واملاقه على ما في النفس عجز فقط كسائر الملكات فلا صفة للبارئ تعالى تسمية تسمى كلاما انما كلامه فله فمضى تكلم خلق الكلام في جسم من الاجسام وانما قالوا في جسم لان الكلام عرض لا بدله من محل والبارئ تعالى ليس محلا للاعراض فتمين اشتراط المحل عندهم والكلام على هذه الصفة في الباري تعالى وغيره من فضول الكلام ومعنى تكلم في اللغة معروف فنقتصر عليه لا سيما في حق الباري تعالى وقول تكلم حقيقة لغوية ولم يكلم النبي صلى الله عليه وآله وسلم على غير هذا فانظر هذا الذي طبق الاقطار هل هو من الدين في شيء ان كنت ممن جملة الله أهلا لذلك

باب المقالات

الفسق العلي والدستور *

حدثنا غير واحد من الفضلاء الذين جاؤا العاصمة من طرابلس الشام ان بعض مياسرة الفسق جاءها بثلة من النساء الروميات العاهرات اللواتي يتعرون باعراضهن فانشأن برقصن كل ليلة في بعض الملاهي وهن في هيئة منكورة من التبذل والتبرج والتهتك تفري من رآها بالفسق ثم يمدن الى منازلهن وقد جذبن اليهن من جذب من الفساق يختلفون اليهن جهرا فيبدلون لمن أموالهم وصحتهم وشرفهم ودينهم ويخرجون حاملين منهم جرائم داء الزهري (الحب الافرنجي) وسمه القتال المدي فيلقونه في بيوتهم ويوت من يؤاكلتهم ويشار بونهم حتى ان الدكتور ماريا أحد أطباء البلد المشهورين قال لبعض محدثينا انه عرض عليه كثير من المصابين بهذا الداء بعد استقرار هؤلاء العاهرات في طرابلس وكان ذلك قادر الوقوع فيها فكم يكون عدد الذين عرضوا على غيره وعدد الذين لم يعرضوا على الاطباء لجهلهم واهمالهم

واخبرنا أولئك المخبرون ان علماء طرابلس وأهل الدين والشرف فيها خرجت صدورهم واضطربت قلوبهم وضاعت عليهم نفوسهم وشكوا الامر الى حكومتهم فلم تشكهم ولا اجابتهم الى ازالة المنكر القبيح الذي لم تعود بلدتهم ، وظن الجماهير من الناس ان المجاهرة بالفسق من لوازم الحكومة الدستورية فهو بلاء واقم ما له

(نقرأ منه المقالة والتي تلها بجملة الحضرة)

من دافع لان رجال الدستور هم الذين يحمونه ، واطلعتني أحد هؤلاء على كتاب جاءه من صديق له وكلاهما من مستخدمي الحكومة وأعضاء جمعية الاتحاد والترقي يقول فيه ان عدد الارتجاجيين يكاد ينمو ويزداد في طرابلس وقاها الله وسائر البلاد من شر الارتجاج وأهله ، وسنين لم بالبرهان خطاهم في سوء ظنهم هذا بالدستور ورجالها ان طرابلس الشام قد امتازت منذ القرون الماضية والايام الخالية بمزايا قلما توجد بلدة في الدنيا فوقها أو تضارعها فيها وهي المحافظة على شعار الدين وآدابه الاجتماعية ، وانطوائها من مواخير الفسق والوسوسة ، وحافات السكر العلية ، وبيوت القمار الموصومة ، ولا اذكر اني رأيت في السنين التي عشتها فيها أحدا من السكران الارجلين أحدهما زنجبي كبير السن كان يجول في حارة النصارى فيتجمع عليه الصبيان يعيثون به ويسخرون منه ، وقد اعتاد السكر من خدمته لبعض النصارى في أيام شبابه ، والثاني شاب من أولاد الصناع كان يشرب مراً وربما يخرج متروخاً غلاماً فكان لاقتلاعتنا الناظرين المنجمين ، ومحر كالاتمة المحوطين المسترجعين ، وأذكر ان مدرسة فرنسية وقعت في ميناء طرابلس فخرج بعض ضباطها الى البلد فجعل يجول فيها فطلب من الترجان أن يذهب به الى ماخوذ النساء أو يأتيه بامرأة يتمتع بها فلما سمع أهل السوق هذا هموا بالضابط فأنذروهم بعض الاذكياء متبهة الامر وامرعه باعلام الحكومة فأرسلت اليه من رجال الشحنة والشرطة من حافظ عليه الى أن عاد الى البحر بعد ما أخذه الترجان أن هذه البلدة ليس فيها نساء للفسق ان بلدة هذا وصفها وقد كانت ولا تزال من اكثر البلاد اشتغالا بالعلم الديني بالنسبة الى عدد السكان جديرة بأن تضيق ذرعاً بالفسق الطلي يفاخها شر مفاجأة وقد كان لحكومتها سلطان من الدستور على منع هذا المنكر المخالف لأداب القوم العمومية ولكن تصرفها السابق كان جاهلاً غاملاً بلبدا وأما المتصرف اللاحق فلم يفلتا أنهم شكوا اليه ذلك ولهم لم يأسوا من الحكومة ولعل المتصرف الجديد لا يقصر في تلافي هذا الامر الامر ، وإزالة هذا العمل النكر ، وهو قد رأى بعينه ، وسمم بأذنيه ، وعمل يديه ورجليه ، في منع ما هو دونه من المنكرات في العاصمة كنع تبرج النساء واختلاطين بالرجال في مثل يوم عيد الدستور ومنع الصبيان من

الحمامات . كل ذلك غاية من الحكومة الدستورية العليا بالآداب الاسلامية ، ولا يتوهم أن الامر قد استقر فهو يدوم بحركة الاستمرار ، وأنه يقتصر في الدوام ما لا يقتصر في الابتداء ، فالامر لا يزال في أوله ولا تزال أخطاره محصورة في دائرة ضيقة ، فيجب أن يرقع قبل اتساعه ، وتداوى الملة قبل إعطالها

قد استنظم هذا المنكر أهل العلم والدين والغيرة على العرض — وهم السواد الأعظم في طرابلس الشام — واكثرهم لا يعرف من شره الا انه عمل محرم في الشرع فاذا يقولون وماذا يعملون اذا علموا بما وراءه من الشرور والزياف في هتك الاعراض واغتيل الاموال وفشو الامراض وفساد داخلية البيوت وهو ما فسخره في مقالة أخرى ؟

يجب على أهل العلم والدين أن يصبوا الكرة بمطالبة الحكومة المحلية بمنع هذا المنكر من بلدهم الخالف لأدابهم العمومية التي نص القانون على وجوب احترامها وذلك يكون في كل مكان بحسبه ، وجمهور أهل العلم والدين والمروءة هم المحكون في عرف بلدهم وآدابه ، ولانه هتك لحرمه الدين الذي كفل القانون الاسامي حفظه واحترامه بل لم يقبل الا لبنائه على أساسه ، واقتباسه من نبراسه ، فان لم تبادر الحكومة المحلية الى اطاعة طلبهم فليعرضوا الامر الى حكومة العاصمة ولو بلسان البرق

لا تصدقوا وسوسة شيطان الانحاج بتفضيل تلك الحكومة الاستبدادية الياثمة على الحكومة الدستورية الدائمة ان شاء الله تعالى في حفظ الشرع وآداب الدين ، فاننا قد رأينا من هذه الحكومة اكثر مما كنا نتوقع من اقواء ما يخذش الشعور الديني ، ولم يكن أحد يستطيع أن يحتج بالدين على شيء في المصير الجيدي المظلم فاعلموا الآن انكم أقدر على حفظ دينكم وعرضكم اذا عرقت كيف يحفظونه فحكومة الدستور هي حكومة الامة وحكومة الاستبداد هي حكومة رجل واحد لا قيمة فيها للامة ولا لدينها ولا لعرضها ولا لشرعها .

لم يباغضكم أن أهل البصرة أرادوا أن ينصبوا تمثالا لابي الدستور (مدحت باشا) فسقطهم الحكومة العليا من ذلك لانه مخالف للشرع الاسلامي ، ألم تعلموا أن مجلس

الوكلاء قد منع انتشار كتاب تحرير المرأة اذ طبع مترجماً بالتركية لئلا يكون سبباً
لكثرة الطلوع في مسألة رفع الحجاب عن النساء، حتى عد بعض الناس الحكومة مغالية
في ذلك، أقروا أن هذه الحكومة ترضى بأن يثلم أولئك الروميات الفواجر مشرفكم
ويهتكن آدابكم الدينية والقومية ويسلبن أموالكم - في زمن قاطع الصانين فيه تجارة
اليونان المباحة - ويسدن أمر الصحة العمومية، ويزدن في أسباب التمدي والجنايات؟؟
حاش للحكومة ان ترضى بذلك اذا كنتم أنتم تكرهونه وتعقونه، فطلبوا المقاصد
بأسبابها، واهتموا البيوت من ابوابها، واهتموا الله لعلكم تظفون

مضار البغاء ومفاسده

لننا مضار ومفاسد كثيرة في الصحة والأخلاق والروابط الزوجية والحياة
الاجتماعية والاقتصادية والاتاج لاجلها كان محرماً في الأديان فان الله تعالى لم يحرم
على الناس شيئاً إعتنا للناس ولا منعنا لهم من التمتع بالذوات التي لا ضرر فيها واهلهم
عليهم كل ماهر ضار وأباح لهم كل ماهر نافع وما كان فيه فنع وضرر فالترجيع في
الشرعية لما فيه دفع المفاسد وحفظ المصلحة والمنفعة جار على الطرق الموافقة لنظام
القطرة وقوانين المنطق المقولة، واشد الزنا ضرراً وأكثر مفاسد البغاء المستباح
الذي يتخذ هذه الماهر حرفة تكون مرفوعة في البلد فكل من شاء ذلك يسره
منى شاء مادام يملك أجرة البغي

هذا الضرب من الفسق هو الذي يسرع افساد الصحة والآداب وتقليل
النسل وإيقاع الشقاق في البيوت حتى تصل الى درجة يستباح فيها أكثر الاعراض
وتفسد القيادة والديانة حتى لا يوثق بنسل أحد الا النادر من الناس وأكثر الشبان
الجاهلين لا يعرفون من أمر هذه المفاسد شيئاً فيقضي الفسق على حياتهم الجسدية
والادبية والمترية من أول النشأة ولا يعرفون من أين جاءهم البلاء بل لا يدرون
به الا بعد وصوله الى حد اليأس ولا سيما في البلاد الصغيرة (كطرابلس الشام التي
سرى إليها هذا البلاء الآن) التي ليس فيها مستشفيات تداوى فيها الامراض

والادواء التي تولد من الزنا كالزهري والسيلان ، و يعتبر بما يرى فيها من العبر من كان لا يعرف ذلك من الشبان

أول رزايا البقاء وأمرعها حصولا انتشار المرض الزهري القاتل ويا ليت هؤلاء الشبان المساكين يعرفون شيئا من عواقب الزهري وما ينتهي اليه . ليتهم يدخلون المستشفى في مثل الاسنانة ومصر فيشاهدون بأعينهم بعض المصابين بهذا الداء ومنهم الذي قد بهمه وسعفه ومنهم من سقطت أسنانه وتأكل لسانه . ومنهم من استوصلت منه أعضاء التناسل ، وأهونهم حالا من كان قريب عهد بالمرض وقد انتشرت البثور على جسده ولم تصل سمومها الى أعضائه الرئيسة ، ويا لها من مناظر تشخص لها الابصار وترجف لها القلوب

يا ليت هذا الداء الخبيث لم يكن مطيئا إذا كان يكون وباله على أولئك الفساق وحدهم وهم له مستحقون ، ولكنه من الادواء التي تسري بضروب من العلوي لا يعرف طرق الوقى منها الا من لم يلهم إلهام بعلم الصحة وهم في بلادنا قليلون ، فيأسرة على أهل بيت يقوي الشيطان أحدهم فيقوده الى تلك المواخير النجسة فيعود حاملا الى أهله الأبرياء المساكين ذلك السم القاتل فيفحق به امرأته وأولاده وأخوته وأخواته وربما أصاب به والديه فانه قد ينتقل بفضل الطعام وسوء الشراب وبالتقييل والفس إذا كان هنالك جرح أصابه ذلك السم ولو جرح الخلال في الفتنة ومن رزايا هذه الفاحشة ومصائبها أن من افتتن بها يصير يوشم الحرام على الخلال فان كان أعزب تضصف داعية الزواج الشرعي في نفسه ولذلك يقل الزواج في جميع البلاد التي يشوبها الزنا ومضار ذلك كثيرة منها قلة النسل ومنها كثرة الابامى من النساء وذلك مدعاة لخروجهن من حظيرة العفة والصيانة حتى ان الموانس من العذارى الابكار يلجأن أحيانا بلباسن الاخدان في البيوت السرية ، فكيف يكون حال الأراامل ؟ وان كان متزوجا بهجر امرأته ولو جميلة وبأوي الى بغي دونها جبالا وفناء وان شاركه فيها من لا يحمى من اسافل الناس وبذلك تضصف غيرته على المرض ويضيق ذرع امرأته ويخونها الاصطبار فتنتقم منه والجزاء من جنس العمل

يترجم بعض المخربين بأنفسهم أنه يسهر عليهم الجمع بين التهلك في الفسق وبين صيانة نسلهم عنه وإن قل نصيبهم منهم ، وإنما ذلك هو البهل والنباهة وعدم الخبرة والتجربة فما ذكرناه من اقتداء تهلك الرجال في الفسق الى افساد نسلهم هو من القضايا المقولة الثالثة بالتجربة المؤيدة بحديث « عفوا عني نساؤكم » فإن استبطته عقولهم الضعيفة فليعلموا أن المشاهدة والتجربة أقوى حجة من نظريات الفلاسفة الحكماء . أفلا تكون أقوى من نظريات الجهلة الاغبياء ولو كانت النظريات المتبادرة الى الرأي أقوى من علم المختبر لاشي . والعالم به من المشاهدة أو خبر التواتر عن المشاهدين والمخبرين لكان من المردود بادى الرأي ادعاء رغبة الفاسق من زوجته الجميلة الطاهرة المقصودة عليه الى عاهرة دونها في كل شيء . ولكنه واقع ومن أغرب وقائمه ان امرأة في مصر بحثت عن سبب هجر زوجها لمضجها ومنا طويلا فعلمت انه يأوي الى بعض مواخير الفسق الخفية فذهبت الى قوادة الماخور واعطتها صورتها ورغبت اليها أن تعرضها مع الصور اللواتي عندها على فلان (الذي هو زوجها) فلما عرضت الصورة عليه جذب بصره حسن صورة امرأته ولم يفتن لما لانه لم يتخطر في باله أن تعرف ذلك المكان أو تميل الى الفاحشة مثله وكانت اجمل من جميع النساء اللواتي يختلن اليه فلما طلبها من القوادة طلبت منه مالا كثيرا فوق ما كانت تطلبه عادة فبذله وبعد أن اجتمع بامرأته وهو لا يعرفها وأظهر لها أنه كان أسعد الناس بلقاءها وأنه ماسر في حياته بامرأة كسروره بها تعرفت اليه ووبخته وقالت له كيف تكون أسعد الناس بقريني في الحرام مع الخسارة وبذل المال لهذه القوادة الملعونة ولا تكون أسعد الناس في اسطلال مع حفظ المال ...

الا فليعلم أهل طرابلس الشام ومن على شاكلتهم - من المعرضين لانشاء البقاء في بلادهم - أنهم اذا لم يتداركوا هذا الامر قبل ثباته واستقراره فإن أعراضهم على خطر وان ماعندهم من الفيرة والحماة الآن سيكون في أول العهد بهذا البلاء سببا لسفك الدماء ثم تصف الفيرة والبشر متشابهون في الاستعداد لذلك والمال مربوطة بمطالبتها والاسباب موصولة بعينياتها

إن القبرة على الأعراس في مثل طرابلس الشام شديدة عند جميع طبقات الناس حتى أن أجمل الجاهلين وافسهم ليندفع الي قتل من يعلم أنه اعتدى على عرض اية امرأة من عشيرته بلا مبالاة ولا حذر من العقوبة فإذا استقرأ أمر هؤلاء المومسات القواني فمن باب البلاء في هذه البلدة وترتب على ذلك أثره الطبيعي من فساد البيوت وانتقال الاعراض فلا بد أن يكثر سفك الدماء فيها ، فهل فكر العلماء والفضلاء وأهل الثبرة والعجدة في هذه العواقب ولم يبالوا بها أم هم عنها غافلون ؟؟

ينظف على قلبي أنه لو جمع بعض العقلاء قتيان البلد الشجعان (الأضيال) وبين لم أن هذه الفئة ستكون سببا لتلك الاعراض وسفك الدماء وفساد الصحة واضاعة الاموال لسبقوا العلماء الى السعي في منها وتلافي شرها قبل تمكنها ورسوخه إنما أخبرت الأشاوة الى ذهاب المال لانه في قتل أهل وطننا دون العرض والنفس ولكنهم اذا اعتادوا هتك العرض يرجعون المال فان البلاد التي فشا فيها الزنا كلها قد كثرت فيها الفياضة والدنيائة لأجل المال حتى ان الرجل ليتجر بمرض امرأته وبناته وهذا مما يندها كثر بلادنا من الخال الذي لا يتصور وقوعه منهم لظنهم أن شدة القبرة صفة من صفاتهم الطبيعية التي لا تتغير وكان غيرهم يظنون هذا الظن الباطل ولم يشعروا بطلانه الا بعد موت القبرة بفشو الفسق على ان المال عزيز عند كل الناس في كل مكان وزمان والمحافظة على الثروة هي اساس قوة الامم وعزتها في هذا العصر . ولست أعني باضاعة الفسق للثروة وذهابه بالاموال ما يقاود الى اذهاب الا كثرين الذين أوجه اليهم هذا الخطاب من الشفقة على الشاب الفقير الذي يضم معظم كسبه بجهله من نصيب هؤلاء المومسات وإنما أعني ما هو أعظم من الشفقة على هؤلاء الظالمين لانفسهم أعني أن هذا البلاء يذهب بحظ عظيم من مال الامة الى جيوب الاجانب الذين أدلواها ويزوا دولتها باستغلالهم عليها بالثروة فان معظم المومسات في الشرق من اليونانيات والرومانيات والتمساويات والفرنسيات الخ وهن يرسلن معظم ما يسلبنه من فساقنا الى بلادهن فيكون تقصا من ثروتنا ومزينا في ثروة اممهن ودولهن ولولا ما يأخذنه اليونانيون واليونانيات من مصر وغيرها من البلاد انطارجية لأضعفت دولتهم وضعفت أمتهم بالهقر المدقع

ان مفاسد البقاء في بلاد اسلامية صغيرة مثل طرابلس الشام ستكون اعظم واكثر من مفاسده في البلاد التي آدابها غير اسلامية وفي البلاد الاسلامية الكبيرة التي يسهل فيها اخفاء الفسق قبل أن يخف وقعه على الجمهور بالاعتقاد الذي يصف الدين وينسد الفطرة ، فلا يمكن بيان تلك المفاسد بالتفصيل في مقالة أو مقالات قليلة وانني لاعجب من سكوت حملة الاقلام في طرابلس عن ذلك وعن حذر المم لمقاومته وحشها على تلافيه كما اعجب من ضعف العلماء والفضلاء في المطالبة بمنع هذا المنكر هذا واتي قد بلغت خبر ماجل بطرابلس مولانا شيخ الاسلام وهو الذي عرفت منه التجلة والغيرة فاذا شكوا أهل هذه البلدة الى الحكومة الادارية ولم تشكهم فليرقموا الامر اليه وأنا الضمين لهم بأنه يأخذ بيدهم ولعله عهد الى نظارة الداخلية بوجوب الاهتمام بسماع شكوى الاهالي في مثل منع هذه المنكرات فيجب على أهل طرابلس ان يكونوا قدوة صالحة لغيرهم في الخير ولا يكونوا قدوة سيئة لهم بالسكوت على مثل هذا المنكر الذي سيحل بهم مثلهم والله الموفق والمعين

حجاب المرأة في الاسلام *

تباينت آراء الناس في مسألة الحجاب في هذه الأيام . وكثرت فيها مناقشات الكتاب . فمنهم من ضل الطريق . ومنهم من هدى الى سواء السبيل . ولما كانت هذه المسألة من أكبر مسائلنا الاجتماعية الحاضرة . رأيت أن افيض القول فيها واصحصها تمحيصا يبلج به الحق . ويتشع به الباطل . مؤيدا قولي بالحجة العقلية والبرهان ومعززا له بحديث الرسول (ص) وأبي القرآن الحكيم فأقول : —

الحجاب عادة قديمة موجودة قبل الاسلام وبعده وعند أم لم تعرف من هذا الدين الكريم شيئا فلم يكن الاسلام موهبه ولا مؤيده . وهو الآن عند المسلمين يكاد يكون قاصرا على نساء الطبقة الوسطى والعالية وقد خرج في هذه الأيام الاخيرة عن صفاء الحقيقي وأصبح ضرابا من ضروب الزينة والتبرج تظهر به النساء كاسيات عاريات . مظهرات لمحسنين . مخفيات لسيئين . فمن يحد عن به الرجل . ويغرون الناظرين بتلك المظاهر المروجة الكاذبة التي لولاهما ما بالى أحد بالنظر الى تسعة اعشارهن . ولا وجه مقنون عينه اليهن . ولا أهم أن أحدا من الغلاء يستحسن هذا الحجاب الكاذب أو يقتصر له . ولا اقلن ان فجرة الرجال قسم منه . أو قنع به . فليس اختلاف بين الغلاء في أمر هذا الحجاب الخالي واتما خلافهم في الحجاب الحقيقي وهو ستر المرأة وجها وكفيها عن الاجانب عنها فيقول قوم انه نافع ومفيد وان الدين يأمر به . ويقول آخرون انه ضار لا فائدة فيه وان الدين يبري منه . وكلا الفريقين يبريد رأيه بالأدلة . والحق قال ان دلائل الفريق الاول سفسطة باطلة . ودلائل الفريق الثاني يقينة قاطنة ولولا خوف التطويل لسردنا دلائل الاولين . وادحضناها بالبرهان المبين . ولكننا نكتفي

(*) بقلم الدكتور محمد الهادي توفيق مديني

بذكر دلائل الآخرين . فانها هي الحق اليقين . وليس بعد الحق الا الضلال المبين .
أما مضار الحجاب فهي كثيرة متنوعة تأتي هنا على بعضها : —

أولاً - ان الحجاب يحول دون انتخاب الرجال لازواجهم فيجعل الزواج تابعا
للمصادفة والاتفاق بدلا من الاختيار والانتخاب . فمن أسعد حظه صادفته امرأة
حسنة توافق مشربه وهواه . ومن أشقاء وقع في قيحة شوهاء . لا يمكنه أن يقيم
معه الاعلى البغضاء والشحناء . فيكثر بينها الشقاق . المؤدي الى الطلاق . أو تعدد
الزوجات . ولا يخفى ما يجره علينا ذلك من المصائب الاجتماعية والأخلاقية
والدينية . ولذلك قال عليه الصلاة والسلام لاحد الانصار وكان قد خطب امرأة
(أنظرت اليها) قال لا قال - (أنظر اليها فانه أخرى أن يؤثم ينكح) والنظر الى النساء
لاجل الزواج لا يفتق بحال من الاحوال مع الحجاب فاننا اذا كشفناه عنهن لمن
يريد الزواج لمرضاتهن للفضل والاستحياء والسخرية والازدراء ولا يصعب كالمعلم
في الاسواق تتلاعبهن أعين المشتريين . وهو أمر تنفر منه الطباع السليمة .
وتأباه المروءة . ولا يتفق مع كرامة المرأة في شيء فتقع في حضيض الذل والاهانة
وتعرض لهزؤ المازئين . وسخرية الساخرين العائشين بالاعراض ولعب الشبان
الفاسقين . ولا دواء لهذه الامراض سوى سفور النساء للرجال في جميع الاحوال
وانخاذ ذلك عادة لمن حتى تنقأ أمثال تلك المعائب والمضار التي تنشأ للمزوجين
والمزوجات من الحجاب . ولا يخفى ان اصلاح مسألة الزواج عليها اصلاح البيوت
واصلاح الامة بأسرها

ثانياً - ان الحجاب يكثر من حوادث التزوير في سائر العقود كما لا يخفى
وهو عتبة كوثود في سبيل صحتها وفي الشهادة والمحكمة . فكم من امرأة
سلبت أهوالها بسبب الحجاب ؟ وكم من فتاة عقد عليها بدون اذنها وكان المتكلم
غيرها من وراء ستار ؟ وكم من نساء وبين بالافك والبهتان من غير علمهن وهن
محصنات غافلات ؟ وكم من شاهدة زورا تخفي نكبتها أمام أعين القضاة بالبرقع
والثياب وتقرى الكذب ولا يعلم من أمرها شيء ؟ الى غير ذلك من الرزايا
والمصائب التي جررها علينا الحجاب واني والله لأعجب غاية العجب كيف يصح

المقد على فتاة لم ترها ولم ترك . وربما اذا نظر أحدكما للآخر اشماز منه وفخر . فكيف بعد ذلك يمکت أن قول ان الرضى حصل بين الطرفين مما انه رضى باللسان فقط وكل منهما يوجس خيفة من منظر الآخر على أن الرضى اللساني أيضا في كثير من الاحوال لا يحصل من جانب التيات ويكون صادرا من احدي قريباتين كما هو معروف

ثالثا ... ان الحجاب ينسد صفة النساء ويجنهن من الرياضة البدنية . ومن استنشاق الاهوية النقية في الاماكن الصحية . ففسوه بلبتين . وتكثر أمراضهن . وتقتل صحتهن . ويلدن المولدين والمولولات .

رابعا - ان الحجاب لاشك أنه أكبر مانع لاتمام التربية والتعليم والتدريب وهاتين لتضيف عقل المرأة وتوسيعه وتكثيره بالتجربة وبممارسة الاعمال ومخاططة الرجال في بعض الاحيان في اجتماعاتهم الصالحة كالتي تحصل في المساجد لصلوة وتعليم الدين . ومانع لما من مشاهدة المناظر الطبيعية . وبدائع الاختراعات الصناعية . فيبقى عقلها ضيقا . وذنها قارعا . ونحها خرقا خاويا . فلا تثب في أذهان بنيا وبناتها سوى الاضاليل والترهات . والخرافات والخرعيات . فتفسد عقولهم وآدابهم وأخلاقهم . ولا يتخفى ان التعليم في الصغر كالنقش في الحجر ولذلك يصرف الواحد منا وقتا طويلا وتعبا كبيرا لتطهير عقله مما زرعه فيه أمه الفية الجاهلة منذ طفولته ونشأته . ومن كان في شك مما أقول فاعليه الا أن يقارن بين عقول نساء الافرنج وأبنائهم وبين عقول نساؤنا وأبنائنا ليتضح له صحة ما أقول . وقد علمت بالاختبار أن جمهور البنات اللاتي يأخذن الشهادات من مدارسنا لا تمتاز عقولهن بعد الحجاب عن البنات الجاهلات الاشيتا يسيرا فان مدارك أكثرهن تجدها قاصرة ضيقة منمعة بالباطيل والترهات والاهوام والخرافات مصعبة بما تملنه من القشور الفارقات

خامسا - ان الحجاب يمنع التقربات أو غير المتزوجات من الحصول على أقتنهن الابشقى الانفس ويضيق عليهن أنفاسهن ويسمر عليهن الاعمال أو الاشتغال بأي عمل . يكتسبن منه رزقهن من نحو خدمة أو صناعة أو زراعة أو تجارة ولا يتخفى ما يجلبه البرقع على التجارات مثلا (والتجارة أخف شيء يمكن عملهن به) من الضيق والحرج

والعرق والاضرار بالصحة وعسر الحركة . والله تعالى يقول (ما جعل عليكم في الدين من حرج)

سادسا - ان الحجاب كثيرا ما يحرم الرجل لفظة الخروج مع زوجته وأولاده واصطحابهم في رياضاته وأوقات فراغه ويمنعهم من مشاركته في أنسه ولذاته . وهي أمور ضج منها الجربون قشاً عن ذلك كثرة هجران الرجل لزوجته وأولاده وعدم اجتماعهم بهم الا وقت نومهم وهو يقضي معظم وقته في الاماكن الصومية (كالمقاهيات) بين الميسر والمحر والفسق والسعي في اصطبات الفواني مع أنه لو خرج مع زوجته لمتنع كل منهما بالآخر وتال كل منهما حظه من نعمة الحياة والالتباس برفيقه ومشاهدة المناظر الطبيعية والصناعية واكتفى كل منهما بالآخر واستفاد من حديثه وامتنع الرجل من النظر لغير امرأته وامتنعت هي من النظر الى غير زوجها لحياء الواحد منهما من الآخر وخشيته ومراقبته لوجوده معه . ولا يخفى على أحد فوائد ذلك من الوجهة الادبية والاجتماعية وقد كان صلى الله عليه وسلم يخرج مع بعض نساؤه الى الاماكن الخلقية لاستشاق الهواء النقي ولساقتهن جرداً والمزاح معهن باقتول الحسن سابحا - ان البرقع أو القاب المستعلان الآن مما يشوق النفوس لرؤية ما تحته فان ألد شيء الى الانسان ما منع عنه فهو يحمل أهل الفسق والفجور على التعرض للنساء في الطريق ومغازلتهم والسعي في كشف سترهن كما هو حاصل الآن بكثرة فان أنواع البراقع تظهر عادة الامهين والحواجب وهي في أغلب النساء جميلة فيقتدر الناظر ويظن أن باقي الوجه جميل مع أنه قد يكون منفرا اذا كشف جميعه . ولذلك قيل في أمثلة العامة (ان البرقع غشاوش اوقد سمعت من بعض الشبان الفاسقين أن أحدهم يسعى وراء المرأة المتبرقة زمنا طويلا ولا يصرف مالا كثيرا في الحصول عليها وتبأ كبيرا حتى اذا فجع معها وقادها الى إحدى دور الفسق وكشفت عن وجهها ففر منها وتندم على ما فعل وحاول أن يخلص منها بكل وسيلة ولولا الحجاب ما عثر هذا القروء بكل واحدة ولذلك فكثير مداعبة النساء المتبرقات في الطرق من الرجال وقتل مداعبة السافرات لان الجمال الحقيقي قليل جدا والقاب يزين جميع النساء للرجال وبوهمهم أنهم كلهم جميلات فهو كالشيطان يفرى الانسان ويحمله على الفسق والفجور . هذا

وان تعود الرجال لرؤية جمال النساء يقلل من التأثر بهن والافتتان بحسنهن والانسان المتعود على ذلك يفتك نفسه أكثر ممن لم يتعود والمطلعة أن الحجاب يمنع الرذائل والفساد أصل الفضائل ولا شك ان الحجاب هو السبب الوحيد في أكثر ما وقفنا فيه من المصائب والزياد والبلايا . ولا أعلم له من فائدة واحدة سوى فبرة الرجال الكاذبة من رؤية غيرهم لوجوه نسائهم مع أن الرؤية لا ضرر فيها ولا ضرر . واقول بأن الحجاب الحقيقي يقلل من الزنا اذا سلم فهو مدفوع بأن الزنا يمكن تعذيبه بوسائل أخرى كالتى أتى بها الدين الاسلامي الشريف (وسبأني يائنها) من غير أن يكون لها من المضار بالحجاب مما سبق ياته وهي اذا اثبتت تماماً فان الزنا يتكاد يمتدح من الوجود وهذه الوسائل تنحصر في ثلاث مسائل وهي (١) الذرية الدينية (٢) وإقامة الحدود مع الترفيع في الزواج وتيسيره (٣) والاثبات بأداب الرجال والنساء وسبأني ذكرها تفصيلاً وليس من بينها الحجاب لان ضرره أكثر من نفعه ويمكن الاستغناء عنه بأشياء أخرى غيره . وإليك الدليل : —

أجمع علماء المسلمين وأئمتهم على أن الوجه والكفين ليسا بهودة في الصلاة وأن كشفهما غير مبطل لما وعلى ذلك جرى عملهم من عهد الرسول صلى الله عليه وسلم الى اليوم . وقال ابن جرير في تفسيره (ان المرأة أن تبدي من بدنها ما لم يكن هودة كما أن ذلك للرجال لان ما لم يكن هودة ففيه حرام اظهاره) . وحكى القاضي عياض عن العلماء انه لا يجب على المرأة ستروجهما وكفها في طريقها وعلى الرجال خفض البصر عنها وقل ان ذلك اجماع المسلمين . وروي عن عائشة رضي الله عنها أن أسماء بنت أبي بكر دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وعليها ثياب رقاق فأعرض عنها وقال (يا أسماء ان المرأة اذا بلغت الحنفى لا يدرى منها الا هذا وهذا) وأشار الى وجهه وكفيه . ولذلك أبيع لساء المسلمين أن يحضرن صلاة الجماعة في المساجد وهن مكشوفات الوجوه في زمن رسول الله وزمن أصحابه وأتباعهم . وأوجب الدين الاسلامي على المرأة أن تكتشف وجهها في الحج مدة الاحرام كلها بحيث يطل حجبها اذا هي غطت وجهها والاحرام مدته طويلة فتبقي فيه النساء مختططات بالرجال في سائر مواضع الحج وهن كاشفات لوجوههن . فلو كان في ذلك مضرة لما أوجبه

الاسلام وقرره . ولو قششت القرآن من أوله الى آخره والاحاديث الصحيحة ما وجدت فيها أمرا واحدا يوجب ستر المرأة وجهها وكفها بل بالمعكس نجد أن القرآن يستثنيها في قوله (ولا يدين زينب الا ما ظهر منها) كما عليه اجماع المفسرين . وقد عدل عن الأمر بنقطتها الى تنطية غيرها في قوله (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) . الآية ولم يقل على وجوههن فلو كانت كلامهم صحيحا لقال هنا (وليضربن بخمرهن على وجوههن) ، أما استشهادهم على الحجاب بآية (واذا سألنوهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب) فسيأتي بيان مساهما على ان هذه الآية هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب وسترى أنها لا تنهض بها لم حجة . ولم يرد في القرآن مطلقا ذكر للتبرقع والانتقاب أو ما في مساهما ولو كانا واجبين لورد ذكرهما مرة واحدة بل مرارا كثيرة . واذا كانت نساء المسلمين في عصر التنزيل محتجبة فما معنى قوله (ولا غدن عينيك) وقوله (يفضوا من أبصارهم) وقوله (ولو أعجبك حسنهن) فكيف يعجبهن حسنهن وهو لا يراهن ؟ وما فائدة عدم مد الاعين اليهن وفرض النظر عنهن وهن محتجبات ؟ (البقية تأتي)

﴿ كتاب الخمسة والمئة ، وكتاب الهمسة في الاصول الخمسة ﴾

الف حضرة العالم الفاضل السيد محمد طيب العلوي المكي مدرس درجة التكميل في مدرسة دار العلوم بلكنو « الهند » التي أنشأها ندوة العلماء كتاين سمي أحدهما « كتاب الخمسة والمئة » في نصر الفنة ، ويحتوي هذا الكتاب على خمسة ومئة من الأدلة عدا الممهديات والتنبيهات

والكتاب الآخر سماه « الهمسة » في الاصول الخمسة ، جعله كالمدخل الى التوغل في علوم البلاغة وقد قرر تدريسه في مدرسة دار العلوم المذكورة والكتاين لم يطبع ابدا وقد بحث لادارة المنار بأندونيسيا من الكتاين المذكورين لينشر في المنار

وبما هما

(نموذج من كتاب الخمسة والمئة)

الاول ان الله ارسل الرسل ليحكموا بين الناس فيما اختلفوا فيه وليعدهم يوم على كلمة واحدة ويعلمهم كيف الطريق الى مرضاة الله وما هي الاسماء التي يرضاها الله نفسه فيدها بها قلوبهم وكلوا بعد ارسال الرسل الى عقولهم لكان ارسال الرسل فضلا لان دليل العقل قد كان وكيف يرسل الرسل لرفع الخلاف ثم يحكم على ما يأتون به ما هو منشأ الخلاف وانما قلنا ان العقل هو منشأ الخلاف ثلاثة أوجه (الاول) ان الحاجة انما وقعت عند الاختلاف والاختلاف انما وقع بين العقلاء لا اختلاف عقولهم فكانت عقولهم هي منشأ الخلاف (الثاني) ان العقل يختلف في ذاته قوة وضعفا وغفلة وتقيا وباعتبار ما يقارنه من العوائد والمعارف واذا كانت العقول مختلفة اختلفت آراؤها ومتى اختلفت الآراء وقع التشاح والتعزب فكيف يقول من ارسل لرفع هذا الخلاف : ان كلامي ان خالف عقولكم فلا تقبلوه بل اولوه بحسب ما ترون فان هذا ليس رفعا للخلاف بل هو أمر زائد اذ لكل أحد ان يقول ان هذا الكلام لا يقبله هتلي لانه يخالف ما لوني أو يخالف دليلي أو هذا الكلام قوي رأي فلان وهو خصمي (الثالث) ان العقول لو لم تكن مختلفة لم يحتاج الى حكم لان الناس انما يرجعون الى الحكماء عند الاختلاف فاذا ثبت ان العقول هي منبع الخلاف اتمم ان تكون هي الحكم فالحكم ماسواها فاذا ثبت ان كلام الشارع هو الحكم فلا يؤول اذا خالف بعض ادلة العقول ولا سيما والرسل جاءت لتبين للناس ما لا تصل اليه عقولهم وليكنفهم مؤونة البحث بعقولهم وليكفهم عن الخلاف فيما بينهم فلورودهم الى عقولهم زادوا الطين بلة

قال : فهذا دليل واحد من الخمسة والمئة ليس باعلاها ولا أدناها، ثم قال :

(نموذج من كتاب المهمة في الفنون الخمسة)

«لو» يستعملها الناس في الاخبار عن سبب عدم الخبر الذي هو الجزاء، قول لو جئني لا كرمك يعني ان سبب عدم كرامتي هو عدم مجيئك وقد خبط الناس منها مدة الى ان حقق ذلك السلامة التفاتاني في شرحية المطول والمختصر الا انه

جوز وقوع الشرطية في الكلام موافقا لاصطلاح المناطقة فان معنى الشرطية
عندهم هو الاخبار بأن بين المقدم والتالي تصاحب فعني ان جفني اكرمك ليس
الوعد بالاكرام بل هذه القضية كاذبة أو محتملة عندهم أي معناها لان الاحتمال
من معناها « أن جاء زيد » مصاحب لا كرم زيد ومعنى مصاحبتهما انهما يجتمعان على
الصدق في الواقع والظاهر انهما لا يجتمعان وان احتملا الاجتماع فمعناها عندهم
محتمل وعند أهل اللسان متعين حتى انه يقول ان فلانا وعدني ثم ان المصنف حقق
معنى قوله تعالى « لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا » وبين انه لا يصح مجيء على
اصطلاح المناطقة فان العرب لا تعرف ذلك بل ولا علمواها فان أبا هلال حين
ذكر المذهب الكلامي نص على انه لا نظيره في كتاب الله ثم أيد ما قدره من
ان المراد ليس في الالهة المستقلة الذي يحزم به الناس فطرة ودليلكم هذا بالقادر ثم
لا يثبت به العلم فكيف يستدل على المعلوم بما لا يثبت به العلم بل المراد ان الله
تعالى لو كان معه من يتداخل في امره لفسد نظم السموات والارض وذلك لان
الشفاعة لا تكون الا للدافعة عن أوجب عليه القاعدة امر الالهية وهذه المداخلات
مخلة بالانتظام قطعا ولهذا عتبها بقوله « لا يسأل عما يفعل » ثم قوله « لا يسبقونه بالقول
وهم بأمره يعملون »

﴿ تنبيه ﴾

﴿ كتاب المدارس في المدارس ﴾

هو كتاب خطي لم يطبع بعد والموجود منه نسخة واحدة قديمة عند حضرة
الامام الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البطار من علماء دمشق الأعلام وقد نقل
عنه نسخة حضرة العالم المؤرخ رفيق بك العظيم وهو الكتاب الذي اتى عليه
ذلك النسخ في دمشق وتراه منشورا بهذا الجزء من المار ص ٦٨١ وقد فاقنا
هذا التنبيه عجب نشره

بَابُ الْحِكْمَةِ وَالْإِلْهَامِ

درس على كتاب الدارس

﴿ في المدارس ﴾^(١)

١

أيها السادة

إن تاريخ كل أمة سواء كان مجيدا أو غير مجيد لا يخلو مستقبله من ارتباط
بماضي لا من حيث القشاة بين طرفيه بل من حيث النتائج التي تترتب عليها نهضة
الأمم أحيانا وتخبر بجرى الحياة الاجتماعية بأن تسرع بخطى الشعوب الى مراقي الصعود
معناها اذا كان ماضي الامة عظيما محترما في التاريخ تحرص على أن يكون
عظيم احترامها في حاضرها أو على أن تسترد ذلك الاحترام اذا فقدت شيئا منه
واذا كان ماضيها سينا غير محترم في التاريخ تدأب على التخلص منه وتطلب لنفسها
حاضرا أسعد منه . فالنتيجة واحدة في الحالين ولكن لمن ؟ ومن يتحصل على مثل
هذه النتيجة من الأمم ؟

تحصل عليه أمة تعلم ان لها تاريخا فتدوسه وماضيها فتبحث فيه وترجم اليه
لا سيما اذا كان تاريخا مجيدا له آثار معروفة في الوجود وأثر محقق في الاجتماع والامة

(١) التي هذا الخطاب العلامة المؤرخ رفيق بك العظم في حفلة حافلة في مدينة دمشق ارميد

وبها الجمعية البعثات العلمية

كالفرد فخوره بالماضي الجليل اذا تمثل لما ففتح فيها من روحه فلاها نشاطا ودفعها الى الامام انشواطا

وان أمة لا تعرف تاريخها فأحر بها أن ينكرها الزمان وتندري بها الشعوب بجلها بماضيها وان تنكرها الانسانية وتنكرها السماء والارض

إن المدينة الإسلامية التي رفع منارها أسلافنا الطاهرون وغيرت شكل الارض وبحرى الاجتماع كان لدينكم هذه حظ وفير منها ولا سيما في الوفرة على انشاء معاهد العلم ودور التربية والتدريب

هذا أيها السادة ما دعائي لان اتف بينكم خطيبا اشجع صحيفة من ماضي التاريخ فيما يتعلق بأسلافكم الطاهرين ومدينكم الفيحاء وفيما ذكرى للذاكرين ، وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين .

ان هذه الذكرى مأرونة في هذا الكتاب الضخم المشتمل على اتف وثلاث مئة وستين صحيفة وهر كتاب (الدارس في المدارس) تأليف المؤرخ العلامة الشيخ محمد بن محيي الدين النعماني وهو خاص بما أنشئ من معاهد العلم والمساجد ودور العجزة (التكايا) في دمشق وقد بلغ عدد ذلك مئتين وبضعا وعشرين . لو وزعت المدارس منها على السنين منذ انشاء أول مدرسة في القرن الخامس أي سنة ثلاث وتسعين وأربع مئة الى عهد الموقت في أوائل القرن العاشر لأصاب دمشق كل سنتين مدرسة تقشاً أو دار للعجزة والمرضى تشاد هذا فضلاً عما أنشئ من المدارس بعد ذلك التاريخ ولم يترك المؤرخ المذكور وهذا فهرست الكتاب تلوع عليكم بعضاً من أسماء المدارس التي جاءت فيه ولا أطيل خوفاً من ضيق الوقت .

أما تواريخ انشاء هذه المدارس بالضبط والاوقاف التي حبست على الطلبة فيها والعلماء الذين نبغوا منها ودرسوا فيها كل هذا مذكور في صلب الكتاب وليس في الوقت منسع لتلاونه عليكم كما ترون من حجم الكتاب وحسبكم ان ممن درسوا في هذه المدارس وتولوا رياستها أو نبغوا فيها من علماء الشريعة مثل الحافظ الذهبي صاحب التاريخ المشهور والامام ان نيمية صاحب التأليف المشهورة وقاضي القضاة صدر الدين الازرجي صاحب الجامع الصغير وغيرهم من مشاهير العلماء ومن علماء

الطب مثل الرؤساء ابن أبي أصيبعة صاحب تاريخ الاطباء ومهذب الدين بن الحاجب
ونجم الدين البودي وموفق الدين بن المطران ومهذب الدين الدخوار وعما الدين
الديسمري واضرابهم

ومن علماء العقليات والرياضيات والموسيقى مثل محمد بن أبي الحكم الباهلي
وعز الدين السريدي وأبي الفضل الحارثي المهندس الذي كان باب اليمارستان
النوري القائم الى اليوم من عمل يده واضرابهم

وها نذا اقرأ لكم مثالا واحدا من ترجمة هؤلاء الرجال فاسمعوا ما قال تاريخ
الدارس هذا في ترجمة أفضل الدين ابن أبي الحكم تولا عن الصفدي قال :

« محمد بن عبد الله بن المظفر بن عبد الله الباهلي » هو أفضل الدين أبو
المجد ابن أبي الحكم من الحكماء المشهورين كان طيبا حادقا وله يد طولى في الهندسة
والنجوم (أي علم الفلك) له في سائر الآلات المطربة يد عمالة وعمل ارغما
وبالغ في اتقانه وقرأ على والده وفيه في الطب وكان في دولة نور الدين بن الشهيد
ولما عمر اليباستان والمستشفى النوري بدمشق جعل أمر الطب فيه اليه الخ ما قال
هؤلاء الرجال الذين ذكرتهم لكم وهذا الفاضل الكبير منهم وعدد كثير

مثلهم من أهل الشهرة بالعلم والفضل درسوا في هذه المدارس أو تخرجوا على
رؤسائها ومشايخها ثم ملأوا المكتبة العربية بالمؤلفات النافذة في كل فن ومن واجهم
منكم كتاب الكواكب لابن عروة الخليلي في أكثر من مئة مجلد ، وتاريخ الحافظ
ابن عساكر في أكثر من عشرين مجلدا وهما موجودان اليوم في المكتبة الصومية
في مدرسة الملك الظاهر بدمشق وقاس عليها ما ألفه علماء تلك القرون الافاضل
وما قبلها من الكتب في علوم الشريعة والادب والفقه والتاريخ والتراجم والفلك
والطب والرياضيات كاهندسة والحساب وغير ذلك من العلوم يعلم مقدار ما لهذه
المدارس ومؤسسيها من الفضل على الامة وما لتابعين فيها من الأثر العظيم في
الوجود بما سهرده من الليالي الطوال في التحرير والتحجير وما عانوه من التعب في
وضع كتب العلم لافادة الناس حتى ملأوا بها المكاتب ونشروا العلم وما قولكم في
ان عالما واحدا من علماء الطب وهو موفق الدين بن المطران المتوفى سنة سبع

وثانين وخمسة تترك في مكتبته عشرة آلاف مجلد في الطب والعلوم الحكيمة كما ذكر ذلك ابن أبي أصيبعة في ترجمة الموما اليه ولا يفتن أحدكم ان هذه المدارس كانت مدارس دينية فقط وان أكثر علمائها وطلبتها من طلبة العلوم الشرعية وآلاتها

كلا فان فيها مدارس لغير العلوم الشرعية كالطب مثلا ومن هذه المدارس المدرسة الدخاوية والدينسرية والبودية كما سترون ذلك فيما يأتي ان شاء الله فضلا عن هذا فقد اخبرنا التاريخ ان معاهد العلم كانت مشاعبا بين طلابه من كل فن وان الطبيب أو الفلكي مثلا كان يقي دروسه في أي مدرسة كانت من مدارس العلم له فيها وفليقة بل في الجوامع والمساجد ايضا لانها كانت قبل ان توجد المدارس على شكلها المهود أي قبل القرن الرابع أشبه بمدارس للعلم بل هي المدارس عينها وما زالت كذلك معاهد للعبادة والعلم معا الى اليوم كما تعلمون واذكر لكم مثلا واحدا على ان المدارس كانت شائعة لطلاب كل علم ما نقله ابن أبي أصيبعة في ترجمة رفيع الدين الجيلي قال : « وكان مقبها بدمشق وهو فقيه في المدرسة النذراوية داخل باب النصر وله مجلس للشتغلين عليه في انواع العلوم والطب وقرأت عليه شيئا من العلوم الحكيمة »

واعلموا أيها السادة ان كثيرا من علماء الشريعة مثل الجيلي جمعوا بين العلوم الشرعية والعقلية والطب والفلك والرياضيات وكلهم من خريجي هذه المدارس بالضرورة ومن جاء ذكرهم من هؤلاء في هذا التاريخ واذكره مثالا للباقيين احدى بن الحسين الدمشقي واليك ما جاء من ترجمته في هذا الكتاب قولا عن ابن كثير قال :

« الجمال الحق احمد بن عبد الله بن الحسين الدمشقي » اشتغل على مذهب الشافعي وبرع فيه واقى وأعاد وكان فاضلا في الطب وقد ولي مشيخة الدخاوية (مدرسة طيبة) لتقدمه في صناعة الطب على غيره وعاد المرفى بالبيارستان النوري على قاعدة الاطباء وكان مدرسا بالشافعية بالمدرسة الفروخشاهية ومعيدا بعدة مدارس الخ ما قال

هذا يدل على ان العلوم كانت مشاعرا بين العلماء وان العالم بالشرع قد يكون عالما بعلوم أخرى من العلوم النظرية والعملية كالفلسفة والطب والموسيقى والفلك والرياضيات وغيرها من العلوم التي قامت على دعائمها المدنية الإسلامية وكانت الحلقة الوسطى بين المدنية القديمة والمدنية الحديثة حتى اعترف بفضلها على القنن الغربي كثير من علماء التاريخ كدروني ومنسكيو وكوستاف لوبون وفردوا للمدنية الإسلامية كتبا خاصة اتوا فيها على ذكر ما تركه القنن الإسلامي من آثار الترقى والعلم التي يجهلها أهل هذا العهد بالأسف والعار !

نحن الآن أيها السادة بصدد علماء دمشق في القرون الوسطى وانما هم حلقة من سلسلة ذلك القنن الإسلامي الذي اغنى عليه الزمان واذا سمعتم لي فاني اختتم كلامي بفقرة من تاريخ تلك السلسلة بعد استقناء الكلام على كتاب المدارس هذا ان شاء الله

٢

علينا بما سبق عدد المدارس ودور العجزة التي أنشئت في دمشق ولكن من الذي انشأ هذه المدارس ورفع بنيانها وادر الخيرات عليها وأفق من ماله على طلابها اهي الحكومة أو الافراد او الجماعات ؟

بلغ بنا الضعف ان صرفنا كالأطفال نطلب كل شيء من الحكومة كما يطلب الطفل كل شيء من والديه اما اسلافنا فلم يكونوا كذلك بل كانوا استقلاليين اكثر منهم اتكاليين يعرفون قيمة الاعتماد على النفس فكان الفرد الواحد يقوم بما تقوم به الجماعة ولا يطلب من الحكومة امرا . ولهذا فان كل ما جاء ذكره في هذا الكتاب من المساجد والتكايا والمدارس انما أنشأه الافراد وقام به اهل السخاء والجلود من اسلافكم الطيبين لحض الخير وازادة نشر العلم وخدمة الوطن والدين لم يختص بهذا العمل الجليل والشرف الرفيع الملوك والامراء وذوو السلطة كما قد يتوهم البعض كلابل كان الافراد من كل الطبقات من أهل اليسار يتساقون الى تشييد المعاهد العلمية حسبة لله وحباً بعمل الخير واستبقاء لذكر الحسن في الوجود فاتجار والعلماء والسيدات هم الذين انشأوا هذه المدارس ، كل مدرسة يؤسسها

شخص بمفرده ويحبس عليها من ملكه ما يكفي ريمه لبقائها، بل أقول لكم وانجل
يكاد يخفي من التكلم والحزن يوشك ان يمقد لساني ان العبدان عبدان أسلافكم
أيها السادة شيدوا بأموالهم بعض هذه المدارس ودفنوا منار العلم في الانفضلة كم ترفع
العبدان الى منزلة السادة في حين ينحط السادة الى منزلة العبدان !

ان العبدان كانوا ارفع نفوسا واسخا كغرفا منا الآن بالانجل والخمران
ان الكلام وحده لا ينفي عن برهان وانكم تنتظرون مني الدليل على هذا اليان
واليكم امثلة من عمل العلماء والتجار والسيدات والعبدان
قال المؤرخ في فصل عقده لمدارس الطب :

﴿ المدرسة الطيبة الدخوازية ﴾

المدرسة الدخوازية بالصاغة السيفة قرب الحضراء قبلي الجامع الاموي انشأها
مذهب الدين عبد المنعم بن علي بن حامد المروفي بالدخواز في سنة احدى وعشرين
وست مئة بالصاغة السيفة كما تقدم وأول من درس فيها واقفها ثم من بعده بدر الدين
محمد بن قاضي بطلبك ثم حماد الدين الدنيسري وهو بها الى الآن الخ ...

﴿ المدرسة الدنيسرية ﴾

غربي البيارستان النوري والصلاحية بأخر الطريق من قبله قال الذهبي في العبر
في اخبار سنة ست وثمانين وست مئة

« حماد الدين ابو عبدالله محمد بن عباس الرمي » الرئيس الطيب ولد بدنيسر
سنة ست مئة وسمع بمصر من علي بن مختار وجماعة وفقه للشافعي وصاحب البهاء
زهير وتأديب به ووصف ، الى ان قال قلاعن الاسدي « حماد محمد بن عباس الحكيم
البارع في الطب صاحب المدرسة للاطباء بالقرب من بيارستان نور الدين الشهيد » الخ

﴿ المدرسة الابدوية ﴾

« الابدوية النجمية مدرسة خارج البلد ملاصقة لبستان الفلك المشيري انشأها نجم
الدين يحيى بن محمد بن الابدودي في سنة اربع وستين وست مئة » الى ان قال قلاعن
ابن ابي ابيصة « كان علامة وقته وأفضل أهل زمانه في العلوم الطبية » الخ ...

هذا عمل العلماء واسمعوا مثالا من عمل التجار في سبيل الخير والعلم والمنفعة العامة
لم يعمل مثله احد من اغنياء هذا الزمان :

﴿ المدرسة المزلقية ﴾

المزلية بطريق مقابر باب الصغير الآخذ الى الصابرية انشأها تاجر الخالص
الشريف شمس الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن ابي بكر المعروف بابن المزلقي
ميلاده سنة اربع وخمسين وسبع مئة وكان ابوه لبانا ادركه جماعة وهو يباشر ملبقة عند
جامع يلفا فنشأ ولده هذا ودخل في البحر وحكى عن نفسه ان اول سفرة سافرها
كسب فيها مئة الف دينار وعثمان مئة درهم واقتضت عليه الدنيا وعمر املاكا كثيرة
وانشأ على درب الشام الى مصر خانات عظيمة بالقنيطرة وجسر يعقوب والمنية وعيون
التجار. اتفق على عمارها ما يزيد على مئة الف دينار وكل هذه الخانات فيها الماء وجاءت
في غاية الحسن ولم يسبقه احد من الملوك والخطباء الى مثل ذلك وهو صاحب المآثر
الحسنة بدرب الحجاز ووقف على سكان الحرمين الشريفين الاوقاف الكثيرة
الحسنة وعين للمسحرة الشريفة على الحال بها افضل الصلاة واتم السلام والشمع والزيت
في كل عام الى آخر ما قال ...

وهذا مثال آخر لتاجر غيره ايضا

﴿ المدرسة الرواحية ﴾

شرقي مسجد ابن عروة بالجامع الأموي ولصيقة شمالي جبرون وغربي الدويق
وقبل السيفية الحبلية : قال ابن شداد بانها زكي الدين ابو القاسم التاجر المعروف
بابن رواحة وقال الذهبي في تاريخه العبري في من مات سنة ثنتين وعشرين وست مئة
« والزي ابن رواحة هبة الله بن محمد الانصاري التاجر الممدل واقف المدرسة الرواحية
بدمشق وأخرى بحلب » الخ
ومن امثلة عمل النساء

﴿ المدرسة المالية ﴾

العالمية شرقي الرباط الناصري غربي سفيح قاسيون تحت جامع الافرم واقتضاها
الشيخة الصالحة العالمة الطيفة بنت الشيخ الناصح الحنبلتي المتقدم ذكره في المدرسة

التي قبل هذه (وهي المدرسة الشيعية بانيها الشيخ ابو عمر الكبير) وكانت فاضلة لها
تصانيف وهي التي ارشدت ربيعة خاتون بنت نجم الدين ايوب اخت الملك صلاح
الدين الى وقف المدرسة صاحبة قاسيون على العناية الخ...
ومن امثله عمل البندان

﴿ المدرسة الصاموية ﴾

الصاموية داخل باب النصر والجلية قبلي العذراوية بشرق ، قال القاضي
عز الدين بانيها صارم الدين اذ بك ملوك قايمز النجبي ورايت مرسوما يستبقيها ماحورته

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

« هذا المكان المبارك انشاء الطواشي الاجل صارم الدين جوهر بن عبدالله
الحزقي الست الكبيرة الجليلة عصمة الدين عذري ابة شاهنشاهوجها الله تعالى الخ... »
ارأيتم ايها السادة بماذا قامت هذه المدارس وبين وكيف ان الافراد من
اسلافكم كانوا يعملون مالا يعمل الجماعات منكم اليوم ؟ ان الافراد هم الذين ينهضون
بالام وان المدنية الاسلامية التي تلوت عليكم حققة من سلسلتها العظيمة كان الافراد
شان عظيم في وضع دعائمها وتشيد بانيها

نطمون ايها السادة ما كان لترجمة كتب أهل التمدن القديم كالليونان والفرس
الى العربية من الار الكير في تأسيس المدنية الاسلامية في بغداد على عهد الخلفاء
العباسيين وقد يتوهم البعض ان الذي عني بترجمة هذه الكتب انما هم الخلفاء وحدهم
واخصهم امير المؤمنين المأمون ، والحال ان للكثير من الافراد ورجال الفضل والتبيل
من الامة يدا لا تترك في هذا السبيل

وهذا يدلكم على ان عمل الاشخاص منفردين لا يقل تأثيرا في الحياة الاجتماعية
عن عملهم مجتمعين . ولذا لا ابالغ ان قلت ان نوابغ الامة الذين خدموا بذكاوتهم وعلمهم
المدنية وشيدوا اركانها الرقيقة انما قاموا بهذه الخدمة وقامت تلك المدنية بفضل أهل
السعاء والجود من محبي العلم والترقي وانصار النجاح الذين كانوا يتفقون من مالم
على المترجمين للكتب العلمية الى اللغة العربية . ومن هؤلاء الافاضل الاجواد

الذين رصدوا جزءاً كبيراً من اموالهم على المترجمين لكتب الطبية في تلك المصو
علي بن عيسى العباسي ومحمد بن موسى بن شاكر الرياضي الشير وعلي بن يحيى
الكتاب وابن المبر الكاتب وناوري الاسقف ومحمد بن عبد الملك الزيات
وبخشوع الطيب والعدد الكثير من امثالهم المولعين بالترقي والعلم الذين كان ينفق
كل واحد منهم اموالاً ماثلة على قلة العلوم الى الفنة العربية حتى لقد قتل ابن أبي
اصيمة عن محمد بن عبد الملك الزيات انه كان ينفق في الشهر الواحد على المترجمين
الف دينار قال هذا فضلاً عما كان ينفقه الخلفاء من بني العباس لهذا القصد
وانا والله لتعني ان تجمع هذه الالف دينار في كل شهر من الف فني من اغنيائنا
اليوم لتنفق في سبيل نشر العلم وترقية الناشئة من ابناء الاوطان ولو فعلوا ذلك اليوم
لموضعا عليهم ابناءؤهم اضمافا مضاعفة في الند بل لوفض ذلك اهل كل ولاية عثمانية
لاصبحت المملكة العثمانية بعد عشرين سنة جنة قطوفها العلم وسياجها القوة والحياة
ولنمد الى ما كنا بصدده فقول:

يمثل هذا البذل على ترجمة كتب العلم ونشرها بين الكافة والاستفادة منها
ظهر اركان النهضة في الشرق الذين ارفع بهم شأن التمدن الاسلامي وذلك مثل
بني موسى بن شاكر المهندسين الرياضيين في عصرهم وبني بخشوع وبني سهل
وبني ماسويه وبني حنين وبني ثابت بن قرة وبني زهرون وابو عثمان الدمشقي
وابن كريب ويحيى بن عدي المنطقي وابي الفرج الطبيب وابي الريحان البيروني
والشيخ الرئيس ابن سينا وابي نصر الفارابي والفخر الرازي واضرابهم من العلماء
الذين ظهروا في الشرق في عصور متفاوتة ابان التمدن الاسلامي
ومثل بني زهر ويحيى بن السمينة وابي القاسم المرحيطي امام الرياضيين والفلكيين
في عصره وابن السمع القرناطي المهندس وسعيد ابن عبد ربه وابي جعفر الترحالي
وابي الوليد بن رشد وابنه محمد واضرابهم من ظهروا كذلك في الغرب
ومثل بن لئيم البصري صاحب التأليف الغزيرة في الرياضيات والفلك
والمبشر بن فاتك وعلي بن رضوان وتلميذه افرام ابن الزقات والشيخ السديد رئيس
(الطرايح ٩) (٨٨) (المجلد الثالث عشر)

الاطباء شمس الزناسة بن جهم الاسرائيلي ورشيد الدين أبي خليقة وأمثالهم
من ظهوروا في مصر

كل هؤلاء من علماء الفلسفة والطب والرياضيات والحكمة الطبيعية وغيرها
من العلوم ونسبتهم كنسبة واحد في المئة ممن ظهوروا في عصرهم وهذه في الشام
وبغداد ومصر وقارس والمغرب والروم أي آسيا الصغرى وغيرها من الامصار
الاسلامية في الشرق والغرب وأما وضع لهم الاساس افراد من الامة قدروا قدر
العلم فشيّدوا معاهده ورجعوا كتبهم واكرموا أهلهم فتكون من عمل أولئك هؤلاء
وتعاونهم جيلا بعد جيل بناء تلك المدنية العظيمة التي قدناها بعد ولم نستطيع
المساق بأبناء التمدن الحديث لاهوائنا عن العلم وغفلتنا عن تعدي الامم الراقية
وتبعض اكفنا عن امداد معاهد العلوم وتشييد دورها مع اننا قد نطلب منا الآن
وعن جماعات فلا نجيب ما كان عمله الافراد من اسلافنا من تقاء أنفسهم وبعض

وغبتهم بالعلم والمعارف وحسبهم للارتقاء فما هذا الفرق العظيم
وبالجمله أيها السادة إننا أمة ذات ماض مجيد وتاريخ جليل وقد ترك لنا أسلافنا
دورا لا يمحوه الزمان ، وقد نقش في كل زاوية من المشرق ومكان ، فلا يبلغ بنا
ضئف النظر أو ضعف القلب والهم وفساد الاخلاق واستحالة الدم إلى أن تنساه
ولا تقرأ صحفه الزاهية التي يدعونا كل سطر منها إلى التذكر والتفكير والسعي الخيبي
إلى الترقى الذي مناهه العلم . والعلم يحتاج إلى المال . فالمال المال ، الكرم الكرم ،
الانتباه الانتباه ، والا قضي علينا بالدمار ولحق بنا العار وتبرأ منا أسلافنا الطاهرون
ولا يكون ذلك ان شاء الله ما دام فينا الكرام الفيورون والرجال المفكرون
والسلام عليكم .

حياة الزيتونين

كتبت مقالة في المجلد الثاني عشر من المار (ص ۶۵) عن اضراب الأزهرين عن حضورهم دروسهم إلا أن يجابوا الى مطالب لم طلبوها وحيدت منهم ذلك وعدته نهضة لم وكان الكتاب يسمون عملهم اعتصابا ولكن تلك النهضة أو ذلك الاعتصاب كانت نتيجة الفضل لأن مقدماته آلفت من التنازع ولأن أولي الامر هنا رايهم أمر الأزهرين واكبروا مطالبهم لم بأن يتوفروا على اصلاح حالهم فخذلهم وذلك شأن أرباب السلطة يزددون طلاب تغيير الحال ويصدونهم من المجترمين المذنبين !

اعتصب الأزهريون في العام الماضي وليست حال اخوانهم الزيتونين بل ربما كانوا أرق منهم فكان من المنتظر أن ترن اصدااء خطب الأزهرين في جامع الزيتونة فتزلزل قواعد الجود وتتداعى لها أركان الخول وشاء الله أن يخذو طلاب جامع الزيتونة خذو طلاب الجامع الأزهر في طلب تغيير الحال الى ما هو أصلاح الدال وانجح للأعمال وانما المدرستان أو الكليتان تسيران على نمط واحد هو ذلك الطراز القديم طراز الافتراضات وكثرة التمثل والتأويل فيها حتى صارت العلوم في هذين المهيدين مناقشات نظرية عقيمة تؤخر عن طلاب الدنيا ولا تلحق بأهل الدين

صاح صائح التونسيين واعلى خطيبهم المنبر طالبا حياة جديدة تشرق من قبر الخول والجود فأجبت لصيحته قلوب واغتمطت أفئدة وانما أجفل أولئك الذين يستطيعون انباشة ولكنهم لا يرضون منه إلا أن يبقى سادرا لاهيا ويحسونه عاقا مارقا اذا تعال الى الجود وطمح الى الملو والسمو

لقد تشعت مفايق قلوبنا اذ حملت الينار ربح الغرب اوج اخواننا الزيتونين الذين اعتصموا في مطالبهم بالأناة والصبر وجنحوا للسكينة والحلم واستمسكوا بالعروة

الوقت التي لا انضمام لها ولا خذلان لمن استمسك بها . تمثلناهم غادين وأنجين وهم من آداب الدين الحنيف وغطاته رواديع من الادب وزواجر من الحياء ومن سيرة اعلام قرطبة وأئمة بغداد وأدباء قرطبة درس حكيم يهديهم الى الطريقة المثلى فكنا نشعر بسرور لا يذانيه سرور وقول في أنفسنا تالله لو أعطيت لهم العلوم الصحيحة النافعة لفائق الخلف السلف والله يوتي فضله من يشاء فهو لا يختص بجبل ولا قبيل طال الأمد على سكون المسلمين وكونهم الى مخلفات قرون الظلمات التي ضف فيها شأن العلم وجدوا على التقاليد الخلق التي لا تنهض بها حجة ولا قيام عليها دليل ولم تكن حالم اذ أخذوها قضية مسلمة الاحال أولئك الذين نزل فيهم قوله تعالى « انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » ولورجعوا الى تاريخ أسلافهم في عصور السعادة لاحتلوا حذو أولئك ونبذوا طريقة هؤلاء ظهريا وبأبعد ما ينهما

لم يكن للمسلمين وقد احاطت بهم العظائم وطافت بهم النذر أن يرتضوا لانفسهم بقاء التسكع في دياجير الجبل والتمرطل في حياض الجول وهم الذين أوشدهم دينهم الى الضرب في مناكب الارض والنظر في اسرار الكون والاعتبار بتاريخ الامم التي بادت واقترضت لكفرها بأنهم الله وجعل العزة وصفا لأهل دينه لا تنفك عنهم ماداموا مؤمنين

ليس بعجيب أن ينهض المسلمون في مشارق الارض ومقاربها مادام القرآن الحكيم محفوظا في صدورهم متداولين أيديهم وهو الذي ينمي على التقليد واهله ويستقز الهم ويحدد العزائم الى طلب الآخرة بالعمل الصالح وطلب الدنيا بالسير في مناكبها وعلومها انما هي وسيلة موصلة اليهما ليس بعجيب ان ينهضوا وانما العجيب أن يلبثوا في عماية عن أمره ونهيه معرضين عن نذره وغطاته ولذلك قلنا ولا نزال نقول ان اصلاح المسلمين لا يأتي الا من ناحية دينهم وعلمائهم حملة القرآن فنحن اليوم نقرط عمل الزيتونيين ونعده مبدءا حياة جديدة ستكون زاخرة بالعلوم النافعة حافلة بالاعمال الرافعة ان شاء الله تعالى ونثني على أولئك الرعاء الفضلاء الذين نظموا الاعتصاب وساروا بهم على نهج التوادة والرزانة ونحمد للحكومة جنوحها الى

واجابها المطالب التونسيين بعد تلك الذبذة والنفسم والافانار والوعيدوا حراجا صاندا
الصل بسجن فئة من زهاء الطلاب واتنا قول الآن عنا الله عما سلبت ومنهني
اخواتنا الطلاب المجتهدين شوزم وقلبيهم وزجر أن تبقى فنوسهم دائما ظلمى الى
مالم بأنوا من العلوم واعيدهم ان يخذعوا بأمانيج المادحين ويركنوا الى الفاشين
المتفريقين فليس ما أحرزوه هو كل الاصلاح والتماهر وشل من بحر وعلى الله قصد السبيل
ولطنا نوفق لكتابة مقال مطول في هذا الموضوع

حسين وصفي رضا

الشيخ جمال الدين الافغاني (والشيخ محمد عبده)*

كنت كتبت رسالة كنت فيها فساد زعم الذين يهتمون الشيخ جمال الدين
الافغاني بالمروق وأوضعت بطلان هذا البهتان بأجلى بيان وطبعت تلك الرسالة
ونشرتها فتداولتها الايدي واشتهرت بين الناس وبعد ذلك سمعنا ببهتان جديد وهو
أن الاستاذ لم يكن مارقا ولكنه كان وهابيا

عجبا هل يعرف هؤلاء الذين يهرفون بما لا يعرفون معنى ومبهم الناس بالمروق
قارة وبالرواية قارة أخرى ؟ أم هل درى أولئك الخراصون الاقا كون ناسرو
الافك والبهتان أنهم بهلمهم هذا يدخلون تحت طائلة قوله تعالى « ان الذين يحبون
أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب في الدنيا والآخرة » الخ ؟
وأما الرواية فهي بالحقيقة اسم للذين اعتنقوا هذا المذهب وهم معظم سكان
بلاد العرب ومذهبهم ليس بينه وبين مذهب السنية فرق كبير
عجبا أصار من الذين عندنا أن نثق بكل كلام يراد به ايذاء أي شخص

* (كتب محمد عاكف افندي الكاتب المعروف هذه المقالة ونشرها بجريدة شوري التي
تصدر في اورنبورغ في الروسية تحت هذا العنوان فنقلناها عنها)

والعلم عليه ؟ وكيف يجوز أن نسمد الى رجل صحيح العقيدة صالح الاعمال ونقول إنه رجل صالح لكنه مارق من الدين ؟ ثم يتلقى الناس هذا القول وينقسمون دون ترو ولا نظر في أعمال وأحوال من نسب ذلك اليه فلا يعصي قليل زمن حتى يشيع بين الناس بأن فلانا مارق وان فلانا زنديق

ثم كيف يجوز لنا الحكم بمجرد قتل قوم لا يعرفون من أحوال من يحكمون عليه بهذه الاقترأت ولا من كلامه شيئاً يصحح حكمهم ؟

اقنا نعلم أن اكبر جرم في الاسلام هو أن يحكم الانسان على عقيدة انسان آخر ويتحكم فيها وينسب الى الزندقة تارة والى الروااية تارة أخرى بمجرد اختلاف في المشرب أولاً قل سبب مع أن الواجب الاسلامي يأمرنا باحترام عقيدة مطلق انسان ما دام يوجد دليل واحد على اسلاميته ضد تسمية وتسمين دليلاً على الكفر وأنه لا يجوز الحكم بالكفر مع وجود ذلك الدليل

ان اتهام كبار المصلحين بالروااية في بلاد العرب و بالفرماسونية في بلاد الترك و بالباية في بلاد العجم و بالدهرية و المروق في بلاد الدار و سياصار امرا معروف ومشهورا جدا . وان تعجب فمعجب فمت خيرة و جمال الاسلام بتلك الذنوع مثل جمال الدين الافغاني مع انهم هم وحدهم المعروفون بالدفاع عن الدين الاسلامي وهم انفسهم المجتهدون في ترقية بنيهم ترقية صحيحة وهم الذين افنوا عمرهم الثمين بانشاء المدارس ليجعلوا لآبناء أمتهم حظاً من العلوم التي تنهض بهم من حضيض النذل الى اوج الز و توصلهم للجهاد في معترك هذه الحياة لينخرجوا من اسر المظولية

اذا اعترض علينا معترض من أهل الملل الاخرى قائلاً : انكم تهتمون أفضل و جالكم واعلمهم واعلمهم واعلام قدرأ واشدهم غيرة على ملكتكم بالمروق والدهرية والفرماسونية والروااية مع انهم لا يريدون لكم الا الخير والرفق والسعادة فلماذا لأن دينكم لا يجتمع مع العقل والعلم والفصل والادب والحمية وحسن الخلق ؟ فاذا يكون جوابنا نرى ؟

اذا بحثنا في تاريخ الرجال الفيورين في القطر المصري الذين بدأبون على منفعة

الاسلام ويخدمون المسلمين خدمة صادقة نجد انهم تلامذة جمال الدين الافغاني وانهم انما نبغوا بفضل تربيته القومية
لو كان الرجل مارقا من الدين كما يقولون لما قدر ان يوجد رجالا يمثلين خبرة
على الدين وأهله بخدمة أهمل الخدم (لان فاقد الشيء لا يعطيه) ولا هم لم سوى
ترقي الانسانية بكل همة ونشاط

ان جمال الدين الافغاني رحمه الله تعالى ضاقت عليه الارض بما رحبت سواء
كان في الافغان أو العجم أو تركيا أو أوروبا ولم يسمع له ان يقيم في احدى هذه
البلاد نعم البال منشرح الصدر . ولو كان من محبي المال والجاه والمناصب العالية ترك
ما اضطهد لاجله وهو خدمة الاسلام الجلية وبقاء الدروس النافعة للعالم الاسلامي
ولما حاول إيقاف المسلمين من نوحهم العميق المؤدي الى النوم الابدي ان لم يسعف
بالمنهات من مثل اوشاد جمال الدين

نعم لو ان جمال الدين ترك خدمة الاسلام واشتغل ببث افكاره في العالم ولم
يسمد الى إيقافهم لانهايات عليه سحب الذنائب وكان موضع الاحترام وصاحب
المقام الذي لا يرام في جميع البلاد

ولكن تلك الروح العالية والارادة القوية والنفس السامية لم تنزل به في هذا
الحضيض الحضيض المجد الزائل فازال مشمرا عن ساعد الجهد مجتهدا بترويض
مقاصده الخيرية بصراع الايام ويكافح النوائب غير هباب ولو وجل وثبت في موقف
يتعذر على غيره الوقوف فيه حتى صبح ان يقال عنه انه كان شهيدا في حياته وصدق
عليه عبارة قال بك التركي « احسن شيء وافضل في هذه الدنيا ان يكون الانسان
شهيدا في حياته »

هذا وان الذين يتدرون على جمال الدين الافغاني بالمرق والرواية تراه
لا يألون جهدا برمي الشيخ محمد عبده با كثر ما رموه به (كان الكفر والموروق على نسبة
النفع للامة) نعم ان هؤلاء الافاكين مصنع كفر لا يهتأ بصوغ من حلى الكفر اجودها
لهؤلاء الرجال النظام فانا ارجو منهم بعد النظر في مؤلفات الشيخ محمد عبده ان
يثبتوا لي علامات الرواية التي ينكرونها عليه ولو بأي صفة كانت ويظهرها للئلا

ان بعض الناس يقول « انه لا موازنة بين زهد الشيخ محمد عبده وبين علمه » (١) وربما كان كذلك وهل اذا امضى الشيخ محمد عبده عمره مستكفيا بالمساجد مواظبا على صلاة النافلة أ كان يفيد الاسلام اكثر مما افاده ؟ اننا لا نظن ذلك بل ان رده على عالم افرنجى مثل مانوتو ومدافته عن حقوق الملايين من المسلمين هي في نظرنا أحسن عملاوا أكثر ثوابا من الاعتكاف وصلاة النافلة

انظروا الى قول عمر رضي الله عنه لأبي قلابة التاجي « ان اكتسابك الرزق لبيالك أحسن عندنا من اقامتك في المسجد » وهل يصحز أبو قلابة عن تربية عياله وأولاده في زمن يمش فيه الناس بقليل من النقعة عيشة الرفاهية من غير تجشم مشاق الكسب ؟ ومع ذلك فقد أمره عمر رضي الله عنه بالكسب ونهاه عن الاقامة في المسجد اما محمد عبده فانه لم يكن مثل ابي قلابة ولا هو في زمن مثل زمنه بل هو في زمن يحتاج فيه ان يشمر عن ساعد الجدل لاجل تربية عائلة تبلغ الملايين من الاشخاص هاتين اليوم معشر المسلمين ليس لنا مثل جمال الدين ومحمد عبده وقد مضيا الى خالفهما وتركنا كالماشية بلا راع بل اننا اصبحنا واقفين موقف الخيرة لاندرى ماذا نعمل ولا نهتدي طريق النجاة

فالواجب علينا ان نذكر مثل هذين الاستاذين بانظير لانهما خدما الدين وكانا من حماه وأن نسأل لهما من الله الرحمة والفران لكي ينالا جزاء عملهما الصالح نعم ويجب أن نترف بفضلهما وارشادهما لئلا نجهلنا الاجيال المقبلة وتعيينا حيث اننا لا نعرف لاهل الفضل فضلهم ولا أجل أن يعلم القوم الآخرون اننا أناس نعرف فضل المصلحين واننا لسنا ممن يكفرون النعم ، ويحسن ان أورد هنا حكاية صغيرة وأجملها ختام لهذا الموضوع وهو أنه قابلي قبل خمس سنوات وجل افرنجى وقال لي « انكم قوم محرومون من معرفة الصناعة واتم معذرون في هذا أما في عدم تفكركم في معرفة قدر الرجال فليس معذورين بل ان هذا ذنب لكم لا يقترف وهو من أشنع الذنوب » فاعتبروا يا أولي الابصار .

الخلافة الإسلامية

(والجامعة الثمانية)^(*)

١

« الحكم الجاهلية يبقون ومن احسن من الله حكما تقوم بوقنون »
« قرآن كريم »

ان الدين أعظم مهذب للنفوس وآثاره تظهر في الناس بقدر استعدادهم للخير أو الشر وبهذا كان التباين الذي لولاه لما ثبت دين اذ لو توحدت الفكرة الدينية لزالّت الصعوبات لان كل فريق مضطر ان يناضل الآخرين ليثبت لهم انه على حق . وما هي البراهين التي نحملها على تصديق فريق وتكذيب آخر ؟ لماذا نعتبر والد ابراهيم مخطئا في عبادة الاصنام ولماذا نحبذ فعل ابراهيم عليه السلام لتعظيمه تلك الاصنام وعبادته الحي القيوم الذي لا يغفل ولا ينام ؟ « ولو شاء ربك لجلل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم » الآية يتأمل الانسان فيما حوله من الكائنات فيجدها سائرة بنظام واحد مبسرة لما خلقته « ما ترى في خلق السموات من تفاوت » . وما الطبيعة الا ذلك الناموس الذي يخضع له كل شيء في الوجود واني بقدر ما وصل اليه بحقي اعتقد اعتقادا راسخا ان الاسلام هو الدين الطبيعي اودين الفطرة التي فطر الله الناس عليها ذلك هو الدين القيم ولكن أ كثر الناس لا يعلمون وان جميع مبادئه موافقة

(*) ليل القدي فهمي الكاتب للبروف

لأننا ميس الطيبة واني أو مل ان كل حب للحقيقة يسلم ممي بهذا الاعتبار
ويعترف بما للاسلام من المزايا النافعة والمبادئ الشريفة

طرق كثير من كتاب الغرب باب الكلام في الاسلام، ونبه عليه
الصلاة والسلام، ومن سوء خطي اني لم أتمكن من الوقوف على آراء
السابقين وان فزت ببعض آراء اللاحقين مثل دانييل ولور وملائشون
وهو بولت. ولكني أرى هؤلاء الناس يتناولون على ما ليس لهم به خبر
شأن كثير من نبي الانسان في كل زمان ومكان. ليست دهشتي من
الذين يسمون الاسلام مثل هانوتو ولورد كرومر باكثر من دهشتي
للاثنين لوثر وهو ذلك الحر الابني المذكر الذي كونه المذهب البروتستاني
بالرغم من سلاسل واغلال الفاتيكان في المصور الوسطى. ولكن الاغراض
السياسية تسربت الى نفوس هؤلاء الكتاب فاعمت بصيرتهم فلم يخطوا
الا ما توحيه اليهم اغراضهم. الا ان الحق لا يعدم انصارا وانا لدا كرون
هنا في مقدمة هذه الرسالة بعض آراء المنصفين من كتاب الغرب في
الاسلام والنبي صلى الله عليه وسلم ليرى كل منصف ان الاسلام لا يعدم
من الاعداء ظهيرا وكفى بالله وليا ونصيرا.

كتب مستر جون ويندورت الرحالة الشير في كتابه (تاريخ محمد):
« هل في الامكان انكار فضل رجل (نبي النبي صلى الله عليه وسلم) قام باصلاحات عظيمة
خالدة لبلاده بان جعل جميع أهلها يعبدون الله الواحد القهار ويهجرون عبادة
الاصنام ذلك الذي منع قتل المؤودة وحرم شرب الخمر ولعب الميسر »
وكتب ادوارد جيبون: « ان دين محمد خال من الشكوك والظنون والقرآن
أكبر دليل على وحدانية الله بعد ان نهى النبي عن عبادة الاصنام والكواكب

وهذا الدين أكبر وأجل من ان تدرك أسراروه الموبصة عقولنا الحالية »
 وكتب مستر ديفونويت في كتابه (اعتذار الى محمد والاسلام): « انه لمن
 الحاققة ان نظن ان الاسلام قام بحد السيف وحده لان هذا الدين الذي
 يهدي لتي هي أقوم - يحرم سفك الدماء وبأسر بالمعروف وينهى عن المنكر -
 ويجب ان نترف هنا بان علوم الطبيعة والفلك والفلسفة والرياضيات - التي
 أنمشت أوروبا منذ القرن العاشر - مستبسة ومقطعة من القرآن (١) بل ان أوروبا
 مدينة للاسلام بأكثر من ذلك لانه الدين الذي أمر بالدستور
 والديموقراطية ونهى عن الاستبداد في قوله (تعالى) « وأسرهم شورى بينهم »
 « وشاورهم في الأمر » . منح الاسلام الانسان جميع حقوقه
 المدنية واستذكر أوروبا انها مدينة للمسلمين انفسهم بحفظ آداب الغرب
 القديمة حينما كانت هي في غلام دامس حفظوا آثار فلاسفة اليونان
 وأنشأوا علوم الطب والهندسة وغيرها . وبمباراة أخرى ان المسلمين هم
 اساتذة أوروبا أثناء هجبتها من القرن التاسع الى القرن الثالث عشر »
 وكتب كاتب مقالة تحت عنوان (الشرق والغرب) جاء فيها: « لقد ساوى
 الاسلام بين جميع الناس في الحقوق السياسية ورفع عن كواهلهم الضرائب
 الفادحة في قديم الزمان وحفظ لهم جميع حقوقهم وذن استبداد الانسان
 للانسان » ومع ذلك فان ساسة أوروبا وخصوصا الانجليز منهم لا يدخرون
 وسعا في التطاول على الاسلام ورميه بكل نقيصة وانه داعية التأخر بمناسبة
 وبغير مناسبة ، من ذلك انه عندما حصل اعتصاب طلبة الأزهر قالت التيمس
 والجرائد التي على شاكتها ان الأزهر بين ميا لولن للتأخر وهذه الاقتراآت
 تنافي ميل علماء الاسلام وتعاليمه على خط مستقيم . قال أحد فضلاء الانجليز

في إحدى الجرائد بهذه المناسبة: «أنا نعتقد أنه إذا كان ثمة دين مخالف من مبادئ
التفكير فما هو إلا الدين الإسلامي الخفيف، وهل يقدر إنسان على نسيان
ما قام به علماء الأزهر وشيخ الإسلام نفسه في أثناء تلك الحركة الدستورية
التي قامت سنة ١٨٨٢؟ من غير العلماء أصدر قرارا عند توفيق باشا؟ ألم يكن
شيخ الإسلام في الآستانة هو الذي قال للسلطان: إن الشورى ليست من
روح الإسلام فقط بل إنه يأمر بها أمرا؟ ومن قام في مجلس المبعوثان
وخطب الخطب العظماء بوجوب مساواة جميع العناصر الثمانية بصرف
النظر من الملل والنحل في مصالح الوطن غير العلماء؟

ولقد قام العلماء بمثل هذا العمل في روسيا فانه لما كان الارمن
والتركتك بعضهم يهض سنة ١٩٠٥ على سرأى من البوليس الروسي
في باكو كان رجال الدين المسلمون أول من نهض لحسم النزاع بين
العوالم والمساخر . وهام رجال الدين الاسلامي يبذلون جهدهم في
سائر البلاد ويحثون التتر على تشييد المدارس لنشر العلوم الحديثة لترقية
ابنائهم والقاء المحاضرات التي تصممهم عن ارتكاب الآثام

ولكن الحكومة لسوء الحظ تحاول إيقافهم عن مساهمهم الحميدة
خوفاً من أن يستنبر الاهابي فيسوء الاستقاطها ويتوسعوا بطلب حقوقهم منها .
ومن عجيب ما يلاحظ ان مسيحي تلك الجهة ومعظمهم من الفلاحين قد تأثروا
بارشاد رجال الدين الاسلامي وسعيهم وراء العلوم والمعارف فدخل
الكثيرون منهم في دين الله أفواجا وانضطرت الحكومة ان ترسل
الى تلك النواحي سرلين خصوصيين لمقاومة تلك الحركة الضاربة في نظرها .
هذا هو الاسلام وهؤلاء هم رجاله ومع ذلك فان سواس الانجليز

لا ففجولون من أن ففصوه وففصوه رجاله بالآفر والففر .
ولا شك فف أن آراء أولئك المنصفف من رجال الفرب الكرففة
فلهم اذ أفروا بأن هذا الفف القوم لا فرك صفره ولا كفرة
الا احصاها قم بذلك قرله تعالى « الفوم اكك لكم ففكم وأعمت فلهم
نعمف ورففبف لكم الاسلام ففنا » .

ولا ففب أن فف أولئك الناس بففل الفف فف الله فف وسلم
بفد أن أفروا بففهم عن مفارفة فف آفآف الففر الحكفم القائل
« وما أرسلناك الا رفة للفلفف » « وانك لفل فف فف » « ولو كفف
ففا فلفظ القلب لا ففصوا من ففك » وهذه الآفآف مففاق للفف
الشرف « أففف فف فف فف فف » أو كما قال

فففون ان الاسلام فال من الوطنفة ففل فففف أولئك الففرون
بما جاء فف الففر الحكفم : « رب اففل هذا الفف آفنا وافففف فف
أن ففب الا ففنا » ألا ففجولون من ففافة آفف وففال الفف فل ففاب
الففل فف فففف وففف وففف ففلاه فففف الفف فف الله فف وسلم ففهم
ففره كما ففل هو ذلك فففه الشرففة ؟ ألم ففهم ففأ الففف الففافل
« فف الوطن من الافان »

فففون ان الاسلام فففف فف اففف ولا فففا فف .
وهذا قول مففف ودففف كاذفة ففص الففر الحكفم « وان ففس للانسان
الاماسف » والففف المفاافل فف الا لففه فففا ففم لففناك كا فف فففف
أففا ففم لا فف فف كا فف فف فففا » والففف للشرف « ففس بفففكم
من أفف من فففه وففك فففه انما ففففم من أفف من فففه وهففه »

يدعون ان الاسلام لا يلائم بعض العلوم الحديثة مع انها في الحقيقة
وتفسى الامر فربة يدحضها ما حواه القرآن الشريف أصل هذا الدين
الخفيف من الحث على العلم والسعي واكتشاف اسرار الطبيعة قال تعالى :
« فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون » « قل انظروا في السموات
والارض » « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون » « أولم
ينظروا في ملكوت السموات والارض ومما خلق الله من شيء » « وفي
أنفسكم أفلا تبصرون »

يزعمون ان الاسلام استبعد المرأة ويستدلون على ذلك بالحجاب
أو النقاب ولا يفقهون ان ذلك يرمى الى الموائد التقليدية اكثر مما يرمى
الى الاصول الدينية . ولقد ساءى الاسلام بين الرجل والمرأة فلم يجعلها
متساوية كما يزعمون نظرا لباحة الطلاق وتعدد الزوجات ولا يسمون
ان هذه التصرفات تكون لأسباب غير عادية وانه اذا افرد فيها المسلمون
فذلك راجع لأخلاقهم الشخصية وليس افراطهم هذا من الدين في شيء .
وقد جاء في القرآن الكريم قوله تعالى « فاذا خفتم الا تمدلوا فواحدة
الى قوله تعالى « ذلك أدنى الا تمولوا » ثم جاء بعد ذلك « ولن تستطيعوا
ان تمدلوا بين النساء ولو حرصتم » . وفي حديث شريف « ابغض الخلال
الى الله الطلاق » . وفي قوله تعالى : « ومن آياته ان خلق لكم من أنفسكم
أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » ان ذلك لا يات ليعوم
يتفكرون » فمن ذلك يرى النصف ان تعدد الزوجات والطلاق أسرار
يكاد ان يكونان محرمين في الاسلام .

لقد أباح الاسلام للمرأة حتى التضافاذا منها غير من الاديان من هذه الجاهلية

ينكر هؤلاء القوم على المرأة مطالبها بحقوقها بصفتها حقوقاً لاهية كما هو الحال الآن في أمريكا وأوروبا ثم يظنون باستبعاد المرأة في الإسلام وهي تطالبهم ببعض ما منحه الإسلام لها فيسخرون منها إجابة في الذكر الحكيم : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أوتوا من أموالهم » وهي ميزة لا تكاد تذكر والسبب فيها أن الرجل بناء على المنظمات الكونية هو الذي يسمى ويكاد وهي أكثر منه راحة في خدورها بوجه العموم وهي معرضة للتأثيرات القلبية والنفسانية التي قد تتطلب على العقل فكان الرجل في هذا المعنى كشكية لتطرف النفس والعقل . يدعون أن الإسلام دين حرب وعداء ، لا سلام وحناءة ، وقيمون على ذلك دليلاً معكوساً من الفتوحات التي تمت في صدر الإسلام ولوأ يصر هؤلاء المدعون لعلوا أن تلك الفتوحات لو تمت على أيدي غير المسلمين لاذقت تلك الأمم التي غلبت على أسرها أنواع القتل والمسكنة بناء على قواعد الاستعمار الأوروبية التي لا يسم المقام شرحها . جاء في القرآن : « ان الله يأمركم أن تؤدوا الامانات الى أهلها وإذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان الله نعماً يعظكم به » ، ان الله كان سمياً بصيراً » هذا ما كان يعمل به الفاتحون من أسراء الإسلام أفلا تخجل أوروبا إذا قارنت به عملها اليوم في الشعوب التي أخفى عليها الدهر فوقت تحت سلطانها ؛ جاء في القرآن الكريم « ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن » « هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله » . « لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام

لها » ولم يكن القتال في الاسلام الا لتأييد الدعوة وللدفاع عنها قال تعالى « وقاتلوا في سبيل الدين يقاتلونكم ولا تضدوا » هذه بعض آيات من الذكر الحكيم فأين أمرها مما قاله المستر موط المرسل الأميركي في خطاب القاء على جمهور من المرسلين في الشرق الأدنى : « بواسطة مئة رجل نظيركم يهتمون الصواب وعشرين الف جنه يقدر الله ان يلاشي الاسلام ويتناش بلاد العرب من قبضة الشيطان III » ؟

ابن نصارى الشرق لم يأمنوا الا كراه على ترك دينهم بفضل شجاعة افرادهم ولا بمجائب كنيستهم ولكن الذي وقام ذلك انما هو ما أوردناه من الآيات القرآنية فلما ضمنت لهم سلامة استقلالهم الديني وصانت عقيدتهم من كل اعتداء ولو كان المسلمون الآن كما كانوا في صدر الاسلام لما أمكن أولئك المرسلين ان يأتوا بمشار ما يشعلونه في الشرق الآن بل لا تنشر الاسلام في سائر انحاء العالم لانه دين مساوق للطبيعة ملائم للنوع الانساني في جميع اطواره يقبله كل عقل فطري لم تدنسه التقاليد . بل لو كان المسلمون الآن كما كانوا عليه في صدر الاسلام لما قدرت أوروبا بأن تستعمر شعرا واحدا من بلادهم أو بلاد الشرق أو تستمد قبيلة واحدة فيها . قال الاستاذ الامام المرحوم الشيخ محمد عبده « ان الازهر كالا سد عجوس في قفص والحكومة المصرية كالخارس على بابه فاذا فتح ذلك الباب كان أول فريسة لذلك الاسد ذلك الخارس » ^(١) ونحن زبدي على ذلك انه لو فتح ذلك الباب وتقسّم ذلك الاسد فسيم الحرية لاعاد الشرق الى الشرق والغرب الى الغرب (لها بقية)

بؤني الحكمة من يطعم من يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا ومما يدعى الحكمة ألا أولو الألباب

المعراج

١٣١٥

فبشر عباده الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه
أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب

قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « متارا » كمنار الطريق

(الاربعاء ٣٠ شوال ١٣٢٨ - ٢ نوفمبر (تشرين الثاني) ١٣٢٩ هـ ١٩١٠ م)

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

فمننا هذا الباب لأجابه أسئلة المشركين خاصة ، إذ لا يسمع الناس حاجة ، ونشرط على السائل أن يبين اسمه ونقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرد إلى اسمه بالحروف أن شاء ، وأننا نذكر الأسئلة بالتدريج فالأول وعاقده من آخر السبب كحاجة الناس إلى بيان موضوعه وروايتها غير مشرك للكل هذا ، ولينقضي على سؤاله شهران وثلاثة أن يذكر به مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا قدر جميع لأطفاله

﴿ أسئلة من باريس ﴾

أوسلها منها محمد غنار أفندي إلى أخيه محمد سليم أفندي المسلمي أحد قراء المأرجح بمصر

(من ٣٧ - ٤٨)

(من ١) ما هو الرق (٧) كلمة عمومية على الحقوق التي يفضل الحرف فيها البعد (مقارنه) وتكفي الإشارة للفروق ولو البعض

(٣) كيف ان الشريعة الاسلامية اباحت الرق مع انها شريعة العقل والمساواة

(٤ - ٦) كيف يحل استمتاع السيد بملكوته - وكيف يتزوج المسلم أربع

حرار ويتنعم بالاماء بلا حصر (لان ذلك توحشا)

(٧) ما سبب زيادة أزواج النبي (ص) على أربع اللاتي أباحهم (كذا) الشريعة

(٨) لم لا يحكم القاضي بذهب المتخاصمين (بمصر) ولو فضل ماذا يكون الحكم

(٩) كيف كان الزواج في الجاهلية عند العرب وهل تعدد الزوجات كان الغالب أم الغالب (واحدة)
(١٠ و ١١) ما هي الكفارة المشروطة للزوجة في الجاهلية . وما هي حقوق المرأة في الجاهلية

سيدي الأستاذ الجليل السيد رشيد رضا

ارجوان قطع من وقتك الثمين برهة ترد فيها على هاته الاسئلة بطريق الاختصار أو مشيراً الى الكتب التي ينبغي الاطلاع عليها للاستعانة بها على درء هاته الشبهة دراً فلسفياً لأن أوروبا هي التي تطلب ذلك وليس لها غيركم والرد يكون بالنص والموضح ادناه وفي الختام فضلكم بقبول احترام وتسايات الخالص
محمد سليم المسلمي

﴿ أجوبة المنازع ﴾

١ — ما هو الرق

الرق والاسترقاق هو ملك الانسان ويسمى المملوك وبقا وكان ذلك مشروعاً عند الامم قبل الاسلام فأقر الاسلام الناس عليه مع الاصلاح الذي يذكر في جواب السؤال الثالث

٢ — ما فضل الحر به العبد

يفضل الحر العبد في الولاية والقضاء فالرقيق لا يكون إماماً ولا سلطاناً للمسلمين ولا قاضياً عليهم والمالة ظاهرة ، ويفضله بأنه مالك ويتصرف بملكه ، والعبد لا يملك ولذلك لا يرت أهله . وخففت الشريعة عن العبد بعض الاحكام فلا يجب عليهم صلاة الجمعة وعليهم نصف ما على الاحرار من عقوبات الحدود فالحر يجلد على قذف الحصنات ثمانين جلدة والعبد يجلد أربعين ، ويجلد الحر على الزنا مائة جلدة والعبد خمسين جلدة . وهناك أحكام أخرى في عدد الازواج وعدد الطلاق والقود من السيد وغيره من الاحرار وليست كلها متفقة عليها في حديث سمرة عند احمد وأصحاب السنن الأربعة ان النبي (ص) قال « من قتل عبده قتلناه ومن جدد عبده جددناه » حسنة الترمذي وفي رواية لأبي داود والنسائي « ومن خصى عبده خصيناه »

٣ — إباحة الرق

انما اقرت الشريعة الاسلامية الناس من المشركين وأهل الكتاب على الرق لانه كان من الامور الاجتماعية الراسخة التي لا يمكن تركها بمجرد تخرجها ولا يكون تركها فجأة خيرا للسادة ولا للارقاء ايضا لان الاولين قد ناطوا بالآخرين كثيرا من أعمالهم الزراعية والتجارية والصناعية والمنزلية حتى صاروا عاجزين عن القيام بها بأنفسهم وجرى العمل على ذلك قرونا كثيرة حتى ضعف استعداد السادة لهذه الاعمال وصار من المحقق ان الحق العام دفعة واحدة يفضي الى فساد اجتماعي كبير . واما كونه لاخير فيه للبيد انفسهم اذا هو حصل دفعة واحدة بتكليف شرعي فهو ان هؤلاء صاروا بطبيعة الاجتماع عالة على ساداتهم حتى انهم اذا تركوهم لا يعرفون كيف يعيشون ، ولا كيف يصنعون ، فكان من حكمة هذه الشريعة العقلية الاجتماعية ان قرر الناس على ما جروا عليه في أصل الرق وتضمن لهم أحكاما تكون تمهيدا لآلاف الرق بالتدريج فأمرت السادة ان يساؤوا البيد في الطعام واللباس وان لا يكفروهم ولا يطيّقون وان يمنوهم على أعمالهم ويساعدوهم فيها ، وأوجبت عليهم التقى بأسباب متعددة لخطئه كفارة لبعض الخطايا كالظهار وملامسة النساء في نهار رمضان للصائمين والخت باليمن ، وجعلت للفقير أسبابا كثيرة منها انه اذا مثل بيده حتى عليه وصار حرا وورد هذا في الاحاديث المرفوعة وكذلك العذيب الخفي كالذي أقعد أمته في قتل حار فأحرق عجزها فاعتقها عمر بذلك وعاقبه بل قال صلى الله عليه وسلم « من لم يملوكة أو ضربه فكفارته ان يعتقه » رواه مسلم في صحيحه وأبو داود في سننه من حديث ابن عمر . وعن سويد بن مقرن قال كتبني مقرن على عهد رسول الله (ص) ليس لنا الا خادمة واحدة فاعلمها أحدنا فبلغ ذلك النبي (ص) فقال « اعتقوها » رواه مسلم وأبو داود والترمذي . وفي رواية انه قيل للنبي (ص) انه لا خادم لبني مقرن غيرها قال « فليستخيموها فاذا استخيموها فليخلوا سبيلها » وروى مسلم وغيره عن ابي مسعود البصري من حديث قال فيه كنت اضرب غلاما بالسوط فسمعت صوتا من خلفي - الى ان قال - فاذا رسول الله (ص) يقول « ان الله أقدر عليك منك على هذا الغلام » وفيه قلت يا رسول الله

هو حر لوجه الله فقال « لو لم تفعل لفتحك النار... أو لمستك النار » ولو اتبع المسلمون هذا الارشاد وحده أو لو كان حكمهم بعد اختلفاء الراشدين فقلوا أحكامهم الشرعية كما كان يفعلها الراشدون لبطال الرق من القرن الاول في بلاد الاسلام على ان الفقهاء الذين اختلفوا فيما تدل عليه هذه الاحاديث من وجوب عتق العبد الذي يضرب ويهان قد صرحوا بأن العتق يفند ولو كان العتق هارلاً أو سكران وان حكم القاضي به يفند مطلقاً ولو كان ظالماً في حكمه ، وان الاقرار بالرق لا يمنع دعوى الحرية بهذه وان الرقيق اذا ادعى انه حر يصدق ويحكم بحريته الا اذا اثبت سيده ملكه له وان من اعتق جزءاً من عبد عتق كله . ثم ان الشريعة قد جعلت جزءاً من مال الزكاة المفروضة لأجل فك الرقاب من الرق . ومع هذا كله رغبت المسلمين في العتق ترغيباً عظيماً والآيات والأحاديث في هذا كثيرة جداً . فهذه عدة طرق عملية لابطال الرق بالتدريج بحيث لا يشق ذلك على المالكين ولا يبطل مصالحهم ومنافعهم ولا يجعل أمر المتوقفين فوضى ويوقعهم في مهمة الحيرة في أمر معاشهم ، ومن قرأ أخبار تحرير العبيد في أمريكا ظهرت له حكمة الاسلام فيها شرعاً للناس في هذه المسألة ولكن المسلمين لم يقيموا دينهم كما أمرو ولا سبوا في المسائل التي هي من شأن الحكم . ولذلك قل بعض حكماء الافرنج ان لماوية الفضل الاكبر على أوربا اذ هو الذي حفظ لها استقلالها بجعل الحكومة الاسلامية حكومة شفهية موروثة ولو سار هو ومن بعده سيرة الراشدين لماك المسلمون أوربا كلها وسائر العالم القديم وقد سبق لنا بحث في هذه المسألة من قبل فلا نطيل فيها الآن

بيننا غير مرة ان إباحة القسري قد كان رحمة من الله بالأماء المملوكات فقد كانوا في الجاهلية يرون ان الاماء يباح لمن الزنا ولا يباح للحرائر وكانوا يتخذونهن لبغاء لأجل الكسب بأعراضهن فحرم الاسلام الزنا تحريماً باتاً وأباح للناس أن يستمتعوا بما ملكت أيماهم ليصنفوا عرضهن وليكون ذلك وسيلة لتحريرهن فان الامه اذا صارت أم ولد بطل رقبها وصارت حرة كالزوجة فا أعدله هذا الحكم وما أحكمه . ولو لم يبح القسري بالمملوكة في أمه حرية كالامة الاسلامية يكثر فيها النساء

ويقل الرجال لثقل على النساء المملوكات الرق بمنه إياهن من أعظم وظائف الفطرة ولا تخراهن ذلك بالفسق الذي لا يبيحه الاسلام بحال من الاحوال

وأما حكمه تعدد الزوجات وما يشترط فيها فقد بيناها بيانا كافيا في نحو من ٣٠

صفحة من تفسير الجزء الرابع قراجع فيه من ص ٣٤٤ - ٣٧٤ أو في المنار
وأما كون التمتع بالاماء لا يشترط فيه العدد فقد عللوه بكون الأمة ليس لها حقوق
على السيد كالقسم والمساواة فلا يضر الاستكثار منهم لذلك . والأصل الصحيح فيه
أن الحرب يقل أو يفتي فيها الرجال ويبقى النساء لا كافل لمن فيكون من المصلحة العامة وكذا
من مصلحة من الخاصة في بعض الاحوال ولا سيما في القرون الأولى للاسلام أن يوزع
على الرجال الغنائم لكفالتهم وكفايتهم أمر معيشتهم واخيارهم حينئذ ان تكون
مماثلتهم كماملة الأزواج لما تقدم آتاه ولا ضرر في الصحة ولا في الهيئة الاجتماعية
أن يكون للرجل الواحد نسل من نساء كثيرات يعوض على الأمة ما خسرتها في الحرب
وأما الضرر ما عليه أوروبا الآن من إباحة الزنا واختلاف الرجال الكثيرين على
المرأة الواحدة فان ذلك يقلل النسل كما هي الحال في فرنسا ويحدث أمراضا كثيرة
ولو لا ارتقاء فن الطب في أوروبا لأفتها الأمراض الزهرية وغيرها ، ولم يكن في
التسري وتعدد الزوجات مفسد منزلية كثيرة في أول الاسلام لما كانوا عليه من العدل
ومكارم الاخلاق وسلامة الفطرة وقلة الحاجات وأما مسلمو هذا الزمان فان تعدد
الزوجات فيهم مفسد كثيرة كما بينا ذلك في تفسير آية التعدد . وجملة القول ان منع الزنا
ويوجب كفالة النساء وإحصائهن والحاجة الى كثرة النسل ، والتوصل الى حقوق المملوكات
بصيرورتهن أمهات أولاد هو الذي كان سبب إباحة الاستمتاع بهن وعدم التقيد
بعدد فيهن ولا سيما في حال كثرتهم . وذهب الاستاذ الامام الى انه لا يجوز
للرجل أن يستمتع بأكثر من أربع منهن قياسا على زواج الحرائر بل قال أن آية
إباحة تعدد الزوجات بشرطه تدل على ذلك . والاسترقاق غير واجب في الاسلام
وأما ابيح للضرورة ولا ولي الامر من المسلمين منه اذا رآوا المصلحة في ذلك

ان النبي صلى الله عليه لم يتزوج في سن الشباب والفراغ الابجدية وكانت رضي الله عنها ثيبا ، وبعد الكهولة والقيام بأهياء النبوة ومكافحة المشركين وغيرهم من أعداء النبوة تزوج عدة زوجات ثيبات ومنهن أميات الاولاد وكيرات السن ولم يتزوج فتاة بكرا الا عائشة بنت الصديق (رضن) وأسباب ذلك بعضه سياسي كتوثيق الروابط بينه وبين القبائل كتزوجه بجورية وهي برة بنت الحارث سيدتي المصطلق فقد كان المسلمون اسروا من قومها متتي بيت بالنساء والذراري فأراد (ص) ان يقتلهم وكره ان يكرهم على ذلك اكرها فتزوج سيدتهم فقال المسلمون أصهار رسول الله (ص) لا ينبغي اسرهم فاعتقهم ، ومنها ما كان لاجل كفالة بعض المؤمنات السابقات الى الايمان المهاجرات بعد قتل أزواجهن أو وفاتهم كتزوجه أم سلمة (هند) على كبر سنها وما عندها من الاولاد ، ومنها ما كان لاجل الاصلاح وحمل الناس على الشريعة باقدوة كتزواجه بزينب بنت جحش لإبطال التبني وأحكامه الضارة الفاسدة ، ومنها مكافأة صاحبيه ووزيره أبي بكر وعمر وتشريفهما بمصاهرته إياهما . وهنالك مصلحة عامة وهو ان يوجد في بيت النبوة عدة من النسوة يعلمن الاحكام الشرعية الخاصة بالنساء ويمثلنها للسلمات ، وقد كان (ص) لشدة حياته يستحي ان يخاطب النساء بكل الاحكام المتعلقة بهن اذا لم يسألن عنافكان أزواجه الطاهرات خبر واسطة لذلك وهذه حكمة ما كانت تحصل لو اكتفى بزوجة واحدة لا يدري أتعيش بعد فقها كثيرا أم لا . وان شئت مزيد بيان وتفصيل فارجع الى ما كتبتاه في ذلك في المجلد الخامس من مجلة المنار وجزء التفسير الرابع ، لا تنس مراجعة ما كتبه الاستاذ الامام وما كتبتاه في مسألة زيد و زينب فان شبهة الادويين فيها اكبر وهي منشورة في المجلد الرابع من مجلة المنار وفي ملحق تفسير الفاتحة

السؤال في هذه المسألة مبهم والظاهر ان السائل يريد القاضي الشرعي الذي يحكم في المسائل الشخصية علي الجنني والشافعي والمالكي وغيرهم ولا يحتل ان يشترط

في القاضي معرفة مذاهب الناس والحكم لكل خصم أو عليه بمذهبه لأن ذلك على نيسره أو تعذره مفسدة ويتعارض في الخصمين المختلفي المذهب على ان المذاهب الفقهية متفقة على ان حكم الحاكم يرفع الخلاف ويجب الادعاء له

٩ - الزواج في الجاهلية

كان الزواج عندهم أربعة أنواع كما روي عن عائشة في صحيح البخاري (الأول الاستبضاع) وهو ان الرجل كان يرسل امرأته الى الآخر ولا يقربها حتى يظهور حملها من الآخر يفعلون هذا ابتغاء لمجابة الولد (الثاني) ان ما دون عشرة رجال كانوا يسيرون المرأة فإذا حملت ووضعت اجتمعوا عندها حسب طلبها وقالت لمن أحببت ان هذا ابنك يا فلان فلا يستطيع أن يتمتع الرجل (الثالث) ان من الزواني (وهن البغايا من الاماء) من اذا حملت ووضعت اجتمع الناس ودعوا القافة فألقوا ولدها بالذي يرون فينسب اليه الولد لا يتمتع الرجل منه (الرابع) النكاح الذي بين المسلمين اليوم . فطابت التي (ص) عدم نكاح الجاهلية كله الا نكاح المسلمين اليوم . ومنها نكاح البذل وهو ان يستقبل كل امرأته بامرأة الآخرة ونكاح الشغار وهو ان يزوج احدهم من له الولاية عليها لآخر على أن يزوجه الآخر من الولاية عليها وتكون كل منهما مهرا للآخرى لا تأخذ شيئا . ولهم في الزواج مفسدات أخرى يتنا بعضها في تفسير الآيات التي تشير اليها . ومنها انهم يرثون المرأة كما يرثون الرقيق والحيوان

واما تعدد الزوجات فكان قاشيا فيهم غير محدد بعدد وقد أسلم بعضهم وعنده خمس أو ثمان أو عشر نسوة كما يتنا ذلك في تفسير آية التعدد

١١٠١ - السكاة وحقوق المرأة في الجاهلية

كانت الكفاة عندهم تعتبر بالجئس والنسب والحسب أي الشرق فكانوا لا يرون العجم اكفاء لهم ولا الموالي من العرب وهم لا يزالون على ذلك في عقر جزييتهم لا يزوجون عجميا عربية صريحة النسب فإذا ارتضوه زوجوه من الموالي وكان الشرفاء يترفعون أن يزوجوا بناتهم للأخساء

وأما حقوق النساء في الجاهلية فلم تكن شيئاً مذكوراً وكانوا يستعبدون أكل
أمواتهن ويعضدنهن أي يمتصنن الزواج لذلك حتى جاء الاسلام فجعل النساء
مسويات للرجال في كل شيء الا الولاية العامة والخاصة وذلك قوله تعالى (ولهن
مثل الذي للمين بالمعروف والرجال عليهن درجة)

رحلتنا القسطنطينية

﴿ أو إقامتنا عام ، في عاصمة الاسلام ﴾

علم قراء التاريخ كافة سبب رحلتنا في أولنا ومضانا من العام الماضي الى هذه
العاصمة وشيئنا من خبر حملنا وسعيها فيها ، اما وقد عدنا منها الى مصر ، في أوائل هذا
الشهر ، فإنا نذكر لهم ملخص ما بلغ اليه السعي ،

مسألة العرب والترك

اشرفنا في أول مقالة كتبناها عن الانقلاب الثنائي عند حدوثه الى العقبات
التي يحتمل أن تفوق سيد الاستور ومنها تصعب العناصر الممائية لجنسياتها وقد وقع
ما توقعنا فقد قام كل عنصر يسمى بالقوية عنصره . فأما اليونان والبلغار والأرمن فلا
تسأل عما قالوا أو فعلوا ، ولا تصعب عما اقترحوا وطلبوا ، على أن الأرمن أعطوا حتى
رضوا ، ولا سبيل الى مرضاة قوم لم دولة تنازع الدولة العلية في أملاكها ، وقطع
حتى في عاصمة ملكها ، واما الأتراك والكردي والجركي فقد قاموا بسمون لتدوين
لثامهم ، ورقية أجناسهم ، ولكل منهم في العاصمة أندية وجميات ، وأما العرب
فأسسوا عقب الانقلاب جمعية سمروها جسية الاخاء العربي فكنت أنا وكل من اعرف
من العرب الممانيين في مصر وسورية كارهين لتأسيسها ولما زرت سورية كنت أنفر
الناس منها . ثم أقيمت لأن الرأي العام العربي لم يأخذ بيدها لأنه لم يكن يحب ان يعمل
عملا ما في الدولة باسم العرب ، ذلك بأن رأينا أن بقاء الدولة يتوقف على اتحاد

الترك بالعرب فيها ولكن قام بعض أصحاب الجرائد التركية في الآستانة بالدعوة الى الجنسية التركية وحفظ السيادة للعنصر التركي والتفكير من العرب ودعوة الترك الى الاستثناء عن اللغة العربية حتى عن القرآن العربي بترجمته الى اللغة التركية وبطعير التركية من الألفاظ العربية ، فأنتم العرب من هذه الأقوال وزادهم تأللاً أفعال أخطأت فيها الحكومة يفتأها في مقالات (العرب والترك) التي نشرناها في جرائد الآستانة التركية والعربية فلا نحب إعادة

وأما الحديث قد كثر في هذه المسألة وتناولها أقلام الكتاب والصحف ففتنا ان تم وتعتبر مقروءة هذه العامة فيصعب نزع سوء التفاهم ويتسرب ما نحب من الاتحاد والاعتصام فكان أول سعينا في الآستانة موجها الى إزالة سوء التفاهم بين العنصرين فكتبنا تلك المقالات الست واختارنا لنشر ترجمتها بالتركية جريدة إقدام لأنها كانت من الجرائد التي آذت العرب بهصبيتها الجنسية عسى أن يزول ذلك بما نشر فيها ، ثم كان أول من كلمناه في ذلك هو الصدر الأعظم فاعترف لنا بأنت الحكومة والجمعية أخطأتا في بعض تلك الأمور قال ولكن ليس هناك سوء فية وأنه سيتدارك ذلك بالفعل . وكلمت في ذلك أيضا محمود شوكت باشا ونظر الداخلية وغيرها من الكبراء ، وقد اتهمني بعض الناجية العربية في أول الأمر بمصانة الترك أو الحكومة ثم بلوني وخبروني وعللوا اني مخلص فيها وأوافقهم وفيما أخالفهم فيه وبذلك يتسرب لي أن اقنعهم بما اقتضت به بعد طول اختبار الآستانة ورجالها وهو ان العرب والترك عنصران يكوئنان حقيقة واحدة كالعنصرين المكونين حقيقة الماء أو الهواء وان الاسلام قد ألف بينهما هذا التأليف وزادته قوة مصلحة بقاء هذه الدولة بهما واخطر عليها من تفرقهما ، وان الذين تهاملوا على العرب واللغة العربية من المتفرجين مختلفو الأصول فمنهم من أصله تركي ومنهم من أصله عربي ولعلنا لو بحثنا عن اسبابهم لوجدنا أكثر آبائهم من الروم والارمن واليهود والنور وأنه لا يجوز لاحد من العرب أن يحمل ذنبهم ذنباً للعنصر التركي ولا أن يحمل سعي الترك لترقية شعبهم منافية لأخوة العرب ما دام خاليا من العصبية الجنسية كما لا يجوز لطلاب ترقية العرب ان يهصدوا بذلك الا التمسد للاتحاد بالترك والقيام معهم بتأييد الدولة

واعزازها هذا هو رأيي الذي واظني عليه العقلاء من الترك والعرب في العاصمة وان كان يوجد فيها من المتعصبين المبغضين للعرب الذين يسترون بغضبهم بأفادح النفاق من يحرف كلامنا في التوفيق والتأليف عن مواضعه لينفروا اخوانا الترك منا والله من ورائهم محيط . وقد تداركت الحكومة بعض خطاياها بالفاء ما كانت امرت به من وجوب جعل المرافعات في محاكم البلاد العربية باللغة التركية وعدم قبول ما يقدم الى الحكومة من شكوى وغيرها باللغة العربية ، كانت شرعت في هذا وذلك ثم علمت بتعذره وبسوء أثره فنهته ، ثم انها عينت في مدارسها الاعدادية عشر معلمين للغة العربية وذلك فاتحة خير ان شاء الله تعالى

مشروع العلم والارشاد

هذا هو المشروع الاعظم الذي هو المصعد الاول لي من الرحلة بل من الحياة كلها وهو اذا فقد يقري الرابطة والاخوة بين العرب والترك وبين غيرهم من المسلمين كالانود والكرد بل يوثق بين المسلمين وغيرهم من الملل كما يقضي الاسلام . لان كل ما اتصوره وادركه من اصلاح حال المسلمين محصور فيه ولذلك كان جل السعي أو كله في هذه السنة لهذا المشروع و بعد انهاء الطويل والمراجعات الكثيرة والعيان المتعددة التي عقدت المناقشات في وقتنا تأسيس جمعية العلم والارشاد كما عرف القراء وقد وافقت الحكومة على تأسيسها رسميا وعرف القراء مما نشرنا في الجزء السادس أن من أعضاء المؤسسين موسى كاظم افندي الذي صار بعد التأسيس شيخ الاسلام المملوكة ورئيس الشرف للجمعية ومنهم مستشار المشيخة والرئيس الثاني لمجلس المبعوثين ، ورئيس كتاب مجلس الشورى وغيرهم من خبار رجال العاصمة فلما اجتمع من شاء اصمما وقانون الجمعية في ذلك الجزء من منار هذه السنة بعد التصديق الرسمي على نظام الجمعية توسلنا بمولانا شيخ الاسلام الى الحكومة لنقرر لنا ما وعدتنا به من المساعدة المالية لتأسيس مدرسة ددار العلم والارشاد فكتب احسن الله جزاءه مذكرة للمصدر الاعظم بعد مذاكرته في ذلك والاتفاق معه طلب فيها ان تعطى جمعية العلم والارشاد ثلاثة آلاف ليرة لاجل تأسيس المدرسة المذكورة في نظامها الاساسي وان يقرر مجلس الوكلاء جعل نفقات هذه المدرسة بالغة ما بلغت في ميزانية نظارة الاوقاف من ابتداء السنة المالية القابلة . فوضعت مذكرة الشيخ

موضع المذكرة في مجلس الوكلاء انخاص بقرار المجلس قبول المذكرة والمواقفة على
البلغ المطلوب واستحسن نظام الجمعية الا انه ذكر في صورة القرار الذي بلغ من
مقام الصدارة الى المشيخة ونظائري الاوقاف والمعارف ان المجلس استحسن ان
يسمى عنها « بالبحر علم واوشاد » بدل (جمعية العلم والارشاد) وأن تكون المدرسة
تحت ادارة ومسئولية شيخ الاسلام

بنفسا شيخ الاسلام قرار مجلس الوكلاء فاجتمع مجلس ادارة الجمعية يوم الجمعة
(١٩ رمضان - ٢٣ سبتمبر) للمذكرة فيه بقرار الاعتراض على جعل المدرسة
تحت مسؤولية شيخ الاسلام لأنها تكون بذلك رسمية وقد بلغ الكاتب العام للجمعية
شيخ الاسلام ذلك كتابة وتكلم معه في وجوب جعل المدرسة خاصة بالجمعية خالية
من الصفة الرسمية فوافق الشيخ على ذلك ووعد وعدا مؤكدا بالكتابة الى الباب
العالي بوجوب تعديل قرار مجلس الوكلاء وجعل المدرسة مما يطلقون عليه اسم
« المكاتب الخصوصية » وكذلك قال فاطر المعارف ووعد بعض اعضاء الجمعية
بالكتابة الى الباب الى العالي بذلك وصرح بأن جعل المكتب ذا علاقة بالحكومة
ضار وانه خلاف ما كان اتفق عليه ، ولماذا يكون ضارا ؟

صرحنا في المادة الثالثة من نظام الجمعية الاساسي بأن هذه الجمعية لا تشغل
بسياسة الدولة العلية الداخلية ولا الخارجية ولا سياسة غيرها من الدول ولكنها
تراعي القانون الاساسي وتؤيده ، ونص المادة الثانية المينة مقصدها هو

« المادة الثانية - مقصد هذه الجمعية الجمع بين التربية الاسلامية وتطعيم العلوم
الدينية والدينية والتصنيف فيها وتوسل الى ذلك بانشاء مدرسة كلية في دار
السعادة باسم « دار العلم والارشاد » لتخرج العلماء والمرشدين »

فالمراد من الجمعية ومدرستها الكلية هو الاصلاح الديني الاجتماعي اى إثارة
عقول المسلمين بالعلوم النافعة وتربية نفوسهم تربية صالحة ليعلموا كيف يعمرؤا دنياهم
مع حفظ دينهم ذي الاداب العالية أن مثال منه الخراب . ويدخل في ذلك اقتباسهم
لما لا بد لهم منه من المدنية المصرية وفنونها وأعمالها . فاذا دخلت السياسة في مثل
هذا العمل أفسدته . ولا شك أن الدول الاوربية تمد جعله تحت ادارة شيخ

الاسلام بين السياسة وتتهم الدولة بأنها تريد به تهيج التعصب الاسلامي لان شيخ الاسلام هو العضو الأول في مجلس وزراء الدولة وإذا قاومت أوربا هذا المشروع لا يثير الغيرة المطالبة ولا تنقى مقاومة أوربا الا يجعله في منزل على السياسة والحكومة فافهروا باطلا لأن الذين اكتشفوا الاشعة التي تخفون الكنائس حتى يرى ما وراءها ووضعوا المناظير المكبرة التي يرى بها ما لم تكن ترى مثله زرقاء اليمامة لا يسول على أمثاله في ضعفنا وجهلنا ان نخضعهم ، وإذا كان هذا العمل في أيدي جمعة مخلصنة ليس لها صفة رسمية لا يمكنهم أن يعترضوا عليها اعتراضا رسميا ، وإذا اتهموها بالسياسة باطلا سهل عليها مع الصدق والاخلاص اقناعهم ببرائتها كما وقع للجمعية الخيرية الاسلامية بمصر ، اتهمت بالسياسة ومساعدة مهدي السودان على الحرب ولكن لم تلبث أن ظهرت برائتها باخلاص رجائها

هذا هو رأيي ورأي محمود شوكت باشا ذكره لي قبل ان أذكر له ووافق عليه شيخ الاسلام وناظر المعارف وهو رأي أعضاء الجمعية المؤسسين أيضا ولاجل هذا يسعون في تعديل قرار مجلس الوكلاء . ولولا هذا لوافقت ناظر الداخلية أولا وشيخ الاسلام أخيرا على جعل نفقات المدرسة من المآلة دون الاوقاف ولكنني ما زلت اراجع في ذلك من أول السعي الى آخره اذ قل لي شيخ الاسلام في يوم الاثنين ١٦ أو ١٧ شعبان (٢٢ اغسطس غ) ان الوكلاء الفخام يرون من المناسب ان تكون نفقات المكتب السنوية في ميزانية العلمية (التابعة للمشيخة الاسلامية) وأما أرى ذلك لان هذه خدمة دينية من جنس خدمة المشيخة فيحسن ان تكون نفقاتها تابعة لها فأتقول انت يا عزيزي (قلت) ما ترونه حسنا فهو حسن ولكني لأزال أرى ان تحمل نفقات مكتبنا في ميزانية الاوقاف حتى لا يكون للمشيخة وجه للتدخل في امره إذ الأولى أن يكون مستقلا تمام الاستقلال دونها الج ما قلته ووافقتني عليه بل قلت لغيره من العظماء لولا انني خشيت ان نسيء الدولة الظن بالمشروع لا قترحت ان يكون في الحجاز أو في مصر وأقول الآن اذا لم يبدل مجلس الوكلاء القرار كما وعد شيخ الاسلام وناظر المعارف فالمسلمون لا يستفنون عن جمية اخرى كذه الجمعية يكون مركزها مصر لان جمية الاستانة لا تأتي بالفائدة المطالبة اذا كانت رسمية أو شبه رسمية

الجمعية العلمية

(في الآستانة)

كان تأليف الجمعيات ممنوعاً من البلاد الألمانية في العصر الحديدي المظلم بل كان لفظها ممنوعاً أيضاً حتى كاد يمنع الاجتماع للمبادأة بغير مراقبة كما منع أغيرها ألبنة ، وقد بينا ذلك في المجلد الثاني عشر . ولهذا اندفع الألمان بعد الانقلاب إلى تأليف الجمعيات كما هو شأن الناس في الممنوع إذا أتيح بعد التثديد في منعه فألفوا جمعيات كثيرة بأسماء مختلفة لمقاصد مختلفة ، وبعض تلك المقاصد أصل ثابت ، وبعضها نشأ عن وهم عارض ، ولما زرت سورية بعد الانقلاب رأيت في كل من بيروت وطرابلس ودمشق جمعية تسمى « الجمعية العلمية » ألفها أفراد من صنف العلماء المسلمين ولم يكن فيها صلة وربما كان بعضها تقليداً وقد سمعت يوماً عن جمعية دمشق أن الفرض منها حفظ جاه مؤسسيها ومقاومة رجال الدستور ولذلك لم يدخلوا فيها خيار العلماء الأحرار العاملين ، ومهما قيل فيها وفي غيرها وسواء صح أو لم يصح فلا يمكن أن يدعي أحد أنها عملت شيئاً لخدمة العلم أو الدين

ولما زرت الآستانة في العام الماضي سمعت أخباراً متعارضة عن الجمعية الطبية التي أسست فيها وكنت قد سمعت قبل ذلك أنها جمعية جهود تعارض كل إصلاح ديني أو غير ديني إذا لم يتم عندها دليل من فقه الحنفية عليه ، وإن بجلتها (بيان الحق) أنشئت لهذا الغرض فهي ترد على المجلة التركية الإصلاحية (اصراط مستقيم) التي يكتب فيها محبو الإصلاح كـ « كوسى كاظم أفندي » (شيخ الاسلام الآن) واسماعيل حقي أفندي المناصري واضرابها من شيوخ الآستانة وشبانها المحيين للإصلاح ، وبلغني أيضاً أنها ردت على المارح في مسألة الاستقلال والتقليد . بل كان شاع أن علماء الآستانة هم الذين أوقدوا نار فتنة ٣١ مارت (أو ١٣ م ابريل) المشهورة وأن الحكومة الدستورية قتلت كثيرين منهم

لهذه الاخبار والاشاعات كانت صورة الجمعية العلمية في ذهني غير جميلة عند ما جئت الآستانة وافق ان سمعت من بعض اكابر رجال السياسة هناك شكوى من جود العلماء وتقصيرهم حتى قال لي من لا اسمي منهم ان مشروعاتي الذي جئت لتأسيسه هنا لا يخشى عليه الا من العلماء فانهم هم العقبة في طريق الاصلاح ولم نفوذ عظيم لاتباع العامة لم . ثم اتيت علمت بعد طول الاختبار ان كثيرا مما كنت أسمعه عنهم باطل و بعضه مبالغ فيه وانهم لم يكن لهم يد ولا أصبع في الفتنة بل كان لهم الاثر الصالح في إطفاء نارها وحمل الناس من الصكر وغيرهم على طاعة الحكومة الدستورية ولكن بعض رجال الفتنة قد لبسوا لها لباس العلماء حتى قيل انهم اشربوا نسيج العالم الايض من خارج الآستانة

لما عرضت مشروعي على الصدر الأعظم أول مرة عقد له بالاتفق مع عميد جمعية الاتحاد والترقي لجنة علمية مؤلفة من أمين الفتوى أسعد أفندي ومستشار المشيخة مصطفى أفندي أوده مثلي واسماعيل حقي أفندي المناستري وموسى كاظم أفندي من الاحيان وكلمهم من كبار شيوخ العاصمة فلما اتفقوا على استحسان المشروع كما ذكرت ذلك في وقته في رسائلي من الآستانة حمدت الله على وجود أمثالهم واعتقدت انه لا بد ان يوجد كثير من العلماء على رأيهم ومشربهم ولا سيما من الشبان والكحول وصرت أمدح علماء الآستانة فيقول لي بعض أهلها لا تقس على هؤلاء قالوا كثرون متعصبون غلاة في مقاومة كل إصلاح والجمعية العلمية هي بوثة التعصب ثم اسعدني التوفيق بقاء بعض رجال العلمية في مجلس المبعوثين وغيره فرأيت فيهم من آيات الفبرة والاخلاص والميل الى الاصلاح ما حمدت الله عليه واعتقدت أنه لا خوف على مشروعي منهم بل رجوت أن يكونوا من خير المساعدين عليه اذا هو تم بمساعدة جمعية الاتحاد والترقي وان قوموا هم به اذا لم تساعدني تلك الجمعية من جهة الحكومة ولكنني لم أطلبهم بذلك لاني لم أكن اسمع من الحكومة الا الودود الجميلة حتى تم المشروع على الوجه الذي بيناه

ولما عازمت على السفر من الآستانة الى مصر كتبت في جريدة الحضارة ذلك الخطاب الى علماء الاسلام في الآستانة وسائر البلاد الاسلامية (وهو ما ستراه قريبا في هذا الجزء)

وأحيث ان أجهل تعبد الزيادة للجمعية العلمية في ناديهما وابدأ شي من التفصيل في الاصلاح الاسلامي لجمهور رجاله ، فرأيت للخطاب من التأثير فيهم فوق ما كنت احسب حتى كنت القى الواحد منهم في الطريق أو في بعض الدور أو المعاهد العامة كالساجد والمدارس فأجده حافظا لبعض جهلها يتلوها عليّ معجبا مثنيا وقال لي بعضهم ان رجال الجمعية العلمية قد أعجبوا بهذه المقالة واقترح بعضهم ترجمتها بالتركية ونشر الترجمة في مجلة الجمعية (بيان الحق) فقلت ان ما كنت اسمعه من أبناء الدنيا في علماء الآستانة من التعصب والمجد نادى عن سوء فهم أو سوء قصد كما يقال ووغبت في زيارة الجمعية في ناديهما وذكرت ذلك لبعض أعضائها فأخبرني انه قد قرر أن لا يجتمعوا فيما بقي من ليالي رمضان القليلة (قال) فلا بد ان نرسل الى من يوجد منهم في الآستانة دعوة خاصة ولا شك انهم يسرون بذلك وموعدا ليلة الاثنين ٢٩ رمضان . واجئت النادي ليقامهم ألفته حافلا بجمهور عظيم منهم فخص به النادي وبعد التحية واستراحة قليلة أقيمت عليهم خطا بالانجليا طويلا لا تقل مدته عن ساعتين فلقوه بالقبول والارتياح التام وسأتهم هل انتقدوا منه شيئا فلم أجدهم عندئذ انتقادا بل إجماعا على جميع مسائله وثناء لا أنذكر جميع ماقلته في ذلك الخطاب من المسائل والدلائل ولكن لم أنس مقاصد الكلام وأقطابه وهي ثلاثة (١) وجوب تعارف العلماء وتعاونهم على خدمة الامة والدولة فان هذا العصر عصر الجمعيات لا يستطيع أحد ان يعمل عملا لامته الا ويتوقف نجاحه التام على قوة جمعية تظاهره وتعاونه عليه (٢) تساهل العلماء في خلاف المذاهب في الاصول والفروع والاكتفاء في عقد الاخوة الاسلامية بين جميع المسلمين بالمسائل المجمع عليها (٣) إحياء هداية الكتاب والسنة في المسلمين وبث دعوتهم والذب عنها فما قلته في المقصد الاول ان علماء الاسلام في عهد نهضتهم العلمية الاولى في بلاد العراق والفرس والشام ومصر وافريقية والاندلس كانوا يتعارفون بالسياحة ويقبل الكتب من قطر الى قطر حتى كان المعاصرون في الشرق والغرب يقبل بعضهم عن بعض كما ترى في كلام ابن خلدون عن كتب سعد الدين التفتازاني وابن هشام . ثم ذكرت ما بين علماء المسلمين من التقاطع بين المسلمين في هذه العصور الاخيرة على سهولة المواصلات وكثرة المطامع . وينت ان علماء الآستانة من أجدر العلماء

بخدمة الاسلام والتعارف بين سائر علماء الاقطار ولكنهم على كثرتهم وجدهم واجتهادهم في العلوم الاسلامية لا يكاد يسمع لهم صوت في قطر من الاقطار كعصر والغرب والهند وقد كان ذلك سبباً (احدهما) سيامي وهو ظلم السلطان عبد الحميد ومنعه لئلا ذلك وقد زال (وثانيهما) عدم التكلم والكتابة باللغة العربية وكان من غلظهم قراءة كتب الفنون العربية والعلوم الشرعية بالترجمة ولا سيما التفسير والحديث والاصول فان هذا يضعهم في مناطق لا في التحصيل ولو كانوا يتقنون اللغة العربية فسيها قراءة وتكملا وكتابة ثم يدرسون فنونها وعلومها لكان يكون تحصيلهم اسرع واكمل وتبهم فيه أقل، ولكن لم آثار كثيرة يعرفهم بها علماء الاقطار الاسلامية كلها وهذا السبب يسهل عليهم تداركه في زمن قليل وينبغي ان يكون في مجلته (بيان الحق) قسم عربي تكون وسيلة لاتصالهم بسائر علماء المسلمين الذين يعرفون هذه اللغة هما كان جنسهم ولقنتهم وبينت في المقصد الثاني ما دل عليه العلم بأخلاق البشر وطابعهم وما أفادته التجارب من اقتضاء رد الفرق بعضهم على بعض ثبات كل على رأيه ومذهبه وحرصه عليه وإغرائه بعداوة الحالف والنظر الى كلامه بعين السخط لا بعين الروية والانصاف، ومن اقتضاء التساهل التناصف والمواذاة والنظر الى الاشياء بقصد اسئابة الحقيقة وعاقبة ذلك ظهور الحق على الباطل، واستشهدت على هذا ما كانت عليه الأمم الأوروبية من التنازع والتعادي في الدين والسياسة لاختلاف المذاهب والطامع وما آل اليه أمرها من عقد الدول المحالفات والمواذاة السياسية بعضها مع بعض، ومن حذو الجمعيات الدينية حذو الدول في الاتفاق على المخالفين ووضع الحدود للدعوة الدينية كحدود النفوذ السيامي، وكان بين فرقهم الثلاث - الكاثوليك والأرثوذكس والبروتستانت - نزاع شديد ومعارضات قوية بعد تلك الحروب المعروفة، فضعف ذلك واتفقت جميعاً كما اتفقت دولهم على اقتسام البلاد الاسلامية والوثنية كاتقسام روسية وانكلترة ابلاد الفرس فعلمنا أن نعتبر بأحوال الأمم، ونجتهد في إدالة الوفاق من اختلاف والحب والاتلاف من العداوة والبغضاء، والاختلاف بين الفرق الاسلامية الكبرى - السنية، والشيعة الامامية والزيدية، والاباضية، أهون من الخلاف بين المذاهب النصرانية التي يحكم كل فريق منها بكفر الفريق الآخر

وذكرت أيضا ما اتفق عليه أئمة أهل السنة من عدم تكفير أحد من أهل القبلة ومن إفتاء الفقهاء بترجيح القول الضعيف بعدم التكفير على ملة قول قوي بالتكفير ، ومقابلة ذلك بما عليه الجامدون من أدعياء العلم المتأخرين اذ يكفرون من يخالفهم حتى في الفروع الفنية بل في الأمور العادية التي ليست من الدين في شيء ، وبذلك شقوا شمل الاسلام وزرقوا نسيجه . وذكرت لهم جمعية ندوة العلماء في الهند وان من مقاصدها التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية والدعوة الى الاسلام والحكومة الانكليزية مساعدة لهم على ذلك ، وما ذكره لي بعض علماء الشيعة من ميل علماء النجف وإيران الى الوفاق وترك بعضهم تدريس الكتب التي تشتمل على الرد على أهل السنة ، وما أعلمه من ميل علماء الأباضية الى مثل ذلك ، وان حوادث الزمان وعبره قد أعدت المسلمين للاتفاق والاتحاد الديني فعلى العلماء أن يقتسموا هذه الفرصة في كل البلاد ولا سيما في الآستانة فاذا قصروا فاتتهم الفرصة وخرج الامر من أيديهم واشرت الى ما قاله الغزالي في القسطاس المستقيم من كفاية المتفق عليه في الدين للهداية وقلة من يعمل به فان المذاهب كلها متفقة على توحيد الله وتوحيده وسائر أصول الايمان وعلى تحريم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وعلى أركان المبادئ وأصول جميع الخيرات ، فأين من يعمل بما اتفقوا عليه ؟

وذكرت في بيان المقصد الثالث ان الدعوة الى الاصلاح الاسلامي وترقية المسلمين في دينهم ودنياهم لا يمكن ان تكون الا بهداية الكتاب والسنة لما هما من التأثير في النفوس باسنادهما الى الله عز وجل ورسوله (ص) ولما فيهما من الحكم والعبر التي لا توجد في كتب الكلام والفقه ولا تنبأ الأساس المتفق عليه عند كل المذاهب . وقلت قد علمت ان بعض الناس هنا كانوا يظنون ان « المنار » قد سلك هذه الطريقة لأجل أن يدون مذهبا جديدا ويحمل الناس على ترك مذاهبهم اليه وقد صرحت بنفي هذه الشبهة فغير مرة فأنا لا أريد ان أحدث مذهبا جديدا ولا أجزر لنفسي ذلك وإنما سلكتها لأسباب (١) ان المنار عام لجميع المسلمين لا لأهل مذهب واحد منهم فوجب أن يكون مذهبها هو الأصل المتفق عليه بينهم (٢) للكتاب والسنة من التأثير في النفس والسلطان على القلب ما ليس لكلام أحد كما تقدم آنفا

فالدعوة الى الاصلاح بها اسرع قبولا ، وأقرب حصولا (٣) انهما مشتملان على كل ما يحتاج اليه لاجل الهداية والذهضة الاجتماعية التي هي أصل كل ارتقاء (٤) ان ما يذكر في المثار من الأحكام الشرعية يقصد به إما بيان حكمة الشارع فيه وكونه موافقا لمصلحة الناس في كل زمان ومكان وإما الدفاع عن الاسلام ورد شبهات المعارضين عليه من الافرنج وغيرهم وهم لا يحفلون بالرد على أقوال الفقهاء وآرائهم الاجتهادية وإنما يصوبون سهامهم الى أصل الدين وهو الكتاب والسنة وحسبنا ان ندافع عن أصل ديننا ونبين حقيقته وحكم أحكامه ومواقفتها للعقل والفطرة ومصالح البشر . واني قد نشأت على مذهب الشافعي في الفروع والاشعري في العقائد (روح) ولست استطيع إتمام الناس بما ذكرت اذا انا التزمت هذين المذهبين اللذين قرأت كتبهما وحاولت ان اود النشبه عن العقائد وأبين حكمة الشريعة منها أوبها ، وكذلك يقال في سائر المذاهب

(قلت) مثال ذلك ما جرى لاحد إخواننا الذين على طريقتنا في مصر: كان مدرسا في مدرسة الحقوق للشريعة على مذهب الحنفية وكان بعض الطلبة من المسلمين وغيرهم يوردون الشبه على بعض المسائل الفقهية ويرون ان حكم القانون أقرب الى العدل واضمن للمصلحة من الحكم الشرعي فكان ذلك المدرس يراجع قبل الدرس ما يتعلق بمسائله من الآيات والاحاديث ان كانت ومن أقوال سائر أئمة الفقه فاذا أورد طالب شبهة على حكم وفطر له جواب مقنع اجاب به والاقول للطالب ان ما ذكرته لا يرد على أصل الشريعة وإنما يرد على رأي الامام أبي حنيفة أو الامام أبي يوسف (مثلا) في هذه المسألة وهو رأي اجتهادي ظني عنده وقد خالفه فيه الامام مالك أو الشافعي (مثلا) واحتج بحديث كذا (مثلا) فان كان هنالك آية أو حديث صحيح التزم الدفاع عنه والا ذكر من أقوال الأئمة الاجتهادية ما يراه أقرب الى إقناع السائل وامثاله يعدل الشريعة

هذا أهم ما ذكرته وأحببت نشره ، وبعد ان عدت الى مصر جاءني العدد ٨٠ من مجلة (بيان الحق) قرأت فيها كلاما عن هذا الخطاب فيه اشارة الى غير ما تقدم من المسائل وهذه ترجمته بالعربية:

﴿ حول خطبة رشيد رضا افندي ﴾

خطب رشيد افندي رضا احد علماء طرابلس الشام وصاحب مجلة (المارح) التي تصدر في مصر خطبة شائعة في مركز الجمعية العلمية الاسلامية ليلة ٢٩ رمضان بحضور جم غفير من العلماء . ألقى هذه الخطبة التي نحن بصددناها باللغة العربية وقد فصل القول فيها تفصيلا استمر ساعتين من الزمن

ابان في موقعه هذا ما رمى اليه في مقاله التي وجهها الى جميع علماء المسلمين المنشورة في جريدة الحضارة بمددها ٢٤ الصادر في ٨ ايلول سنة ١٣٢٦ (مالية) واثبت بالادلة والبراهين القاطنة ان وجود علماء الاسلام الآن باعث على تأخر الامة الاسلامية وعدم مساعدتها وبعد ان اتفق جميع الحاضرين بأنه اذا ظل العلماء على ما هم عليه ولم يحافظوا على علوم مركزهم تظفر فيهم اذ ذلك اعراض الانقراض والملاشاة ، ثم ذكر ما تصادفه الجمعية العلمية من الموانع والمشاكل اذا بقيت منحصرة في طنان محدودة . وانه يجب ان يؤسس لها فروع في جميع اطراف المملكة العثمانية ثم تؤسس لها ايضا فروع وبلدان عمومية في كافة اقطار الارض المصورة بالام الاسلامية . وبين فائدة ارتباط شعب هذه الجمعية بعضها ببعض وما ينجم عنها من الفوائد العظيمة اذا سارت هذه القجان بطريقة جدية في الاتصال بمركز الجمعية العمومي في الامور الدينية المهمة والمباحثات المفضلة الدقيقة فهي تساعد على خدمة الاسلام خدمة حقيقية وتوسع دائرة نظامه في العالم المعمور

ثم ذكر ما كان بين علماء الاسلام في المشرق والمغرب من الارتباط في زمن سعد الدين التتاراني يوم كانت وسائل النقل والسفر صعبة شاقة فقد كان حينئذ علماء الاسلام يقبضون القهارات والمباحثات في دقائق الامور وان آثارهم الموجودة الان لأعظم شاهد على امام كل فريق منهم بمؤلفات الفريق الآخر

وأما اليوم فانه من المعلوم عند الجميع ان وسائل النقل تقدمت تقدما عظيما ولكن من المحزن ان علماء المسلمين لم يوجد بينهم أقل اتفاق ولا تعارف وقال انه مع الفخر في هذه الخدمة الجليلة يسعى بتأسيس وتشكيل جمعية علمية اسلامية في مصر وسائر البلاد العربية

ثم تكلم عن شكل الجريدة التي ستكون ناضرة لافكار الجمعية العلمية فقال :
 ان من التمسر نشر هذه الجريدة بلغات مختلفة ولكن من الامور المقررة ان علماء
 الاسلام هما اختلف لغاتهم والى أي عنصر نسبوا بأي لسان تكلموا فلا بد ان يكونوا
 متفهمين في اللغة العربية ولذلك استصوب ان تنشر الجريدة باللسان العربي
 وتضم بين علماء العرب والمهند وجاوا والترك والافغان والصين وجميع البلاد الاسلامية
 وبهذه الطريقة المثلى يحصل التمازج بين كافة علماء هذه البلاد وتدور المباحثات في
 المسائل المهمة وعندها تظهر هذه الجريدة حافلة بالمقالات العظيمة التي تكون سببا لخدمة
 الدين والامة الاسلامية بما يورد فيها من الاسئلة والاجوبة التي تعص الحقائق للمسلمين
 ثم انتقل مؤخر في خطابه الى الكلام عن اختلافات المذاهب واعداد الفرق
 وبين ان هذه المجادلات والمناقشات التي تحصل بين الفرق المتخالفة عقيدة لا فائدة
 فيها بل انها كانت سببا لتفريق كلمة المسلمين فقد ظهر بالاختيار ان هذه الاختلافات
 لم تولد الا الضرر العام وأوضح في عرض حديثه ضرورة الاحتراس من المجادلات
 والمباحثات التي تحصل من بعض الفرق باسم الدين الاسلامي لانه كل فريق من
 هؤلاء المتخالفين يكفر ويضلل الفريق الآخر لمخالفته له في أمور ليست من الالهية بكان
 فيجب على من يكون صحيح الرأي في هذه المسائل ان يؤيد آراءه وأفكاره بالأدلة
 والبراهين الناصحة ثم انتقل أيضا الى البحث في أحواله الخصوصية فذكر انه شافعي
 المذهب ومقلد وما ينسب اليه بعض الناس من الدعوة الى الاجتهاد (كذا) هو ناسي
 عن سوء التفاهم فقط وتكلم أيضا عن المذاهب الاربعة فقال ان ظهور مجتهد بعدهم
 متمسر ولا ينكر احد ان الاحوال تغيرت تغيرا محسوسا بعد زمانهم فيجب اذا ان
 تغير بعض الاحكام

وذكر لنا انه رد في مجلته على المقالات التي تنشر في جرائد أوروبا باعتراضها
 على الاسلام مستدلا بالآيات والأحاديث ولذلك حلت كتاباته واستدلالاته بحمل
 الدقة والاعتبار وقال انه يجب لاقناع الخصم الاستدلال من الكتاب والسنة وختم
 كلامه بأن ما ينشره في مجلة المنار يؤيد كل ما ذكر (١)

الى علماء الاسلام الاعلام *

« في الاستانة وسائر الولايات المشائية ومصر وتونس والمغرب والتنجف »
« وفارس والقوقاس وقزاق والهند وسائر البلاد الشرقية »

كنتم وكانت الامة الاسلامية بكم خير أمة أخرجت للناس فأمرن بالمعروف
وتنهون عن المنكر فيخضع لكم الملوك والأمراء ، ونهتدي بكم الدماء ، كنتم قبتم
أو كدتم ، وبعثتم عن الامة وبعثت الامة عنكم ، فسرى الإلحاد الى خواصها
لأنكم لستم أنتم الذين تتولون تعليمهم ، واستشرى الفسق والفساد في عوامها
لأنكم تركتم وعظمتهم وأرشادهم ، فأنتم مسئولون في الدنيا والآخرة عن أمة محمد
صلى الله عليه وآله وسلم ، فبم نجيبون ، وماذا تقولون

إذا أضغمت الامة أضغمت أنفسكم ، ولا تفرنكم هذه البقية الضئيلة من احترام
الحكام لكم ، واعلموا ان كل ما لكم الآن من قايما الشرف والرزق يكون
حيثنذ على شرف الزوال ، وإن منكم من حمله الشعور بذلك على تعليم أولاده
في مدارس الحكومة أو مدارس الجمعيات النصرانية ليكون أمنا مطمئنا على رزقهم
وكرامتهم في مستقبل أيامهم ، وإن أحدكم ليصوم وأولاده في الدار مفطرون ،
ويصلي وهم لا يصاون ولا يظهرون ، أو ضيتم لكم ولهم بالحياة الدنيا من الآخرة ،
أم تزعموا انكم قتم بما يجب عليكم في هذه التربية الخاسرة ؟

إنكم حرمت في بعض البلاد من جميع أعمال الحكومة الا اقتضاء في بعض
الامور الشخصية ، وللقاضي منكم بالشرعية الاحمدية ، أقل قيمة وراتبا من القاضي
بالتوازين الوضعية ، وحرمت في بعض البلاد من اكثرها ، وستحرمون فيها اذا

(هـ) نقرأ هذه المقالة بجريدة الحضارة في الاستانة

يقيم على حالكم من باقيها ، بل سلبتم ما هو خير من ذلك وهو التعليم العام في مدارس الحكومة ومدارس الامة فلم يبق لكم الا قليل منها في بعض البلاد التي للتعليم الديني فيها بقية رسمية هي كالعضو الاثري الذي لا عمل له ولا تأثير في المصلحة العامة

ما ظلمكم أحد ولكنكم ظلمتم أنفسكم أولا فأغريتم الناس بأن يظلموكم فان كانوا لما يظلموا في بعض البلاد فسيظلمون وسيظلمون ، وان كانوا قد فعلوا فما فعلوا لا يذكر في جنب ما سيفعلون ، وفي أيديكم الآن أن تمنعوا أنفسكم ، وتحفظوا كرامتكم ، وتستحبوا الزعامة الروحية الاجتماعية لكم في أمتكم ، ولن لكم الآن في عهد حكم الشورى في الدولتين العثمانية والفارسية لفرضه إن اغتمتموها كانت القاضية لكم ، والا فهي القاضية عليكم ، وعلى الأمانة التي في أيديكم ، فكونوا ركن هذا الحكم الركين ، وحصنه الحصين ، تستبدوا في ظله بمجدكم وبمجد ملتكم وأمتكم

ظلمتم أنفسكم أنكم لم تنظروا فيما تجدد للامة والدولة من الحاجات في هذا العصر ، وما ساقطها الضرورة الى اقتباسه من العلوم والفنون ، وما يجب عليكم من حفظ مرتبة التعليم والتربية لأنفسكم ، فانكم لو نظرتكم في ذلك لسارختم الى تعلم جميع العلوم والفنون التي لا بد للامة والدولة منها لتحفظ نفسها في هذا العصر ، ثم لاحتكرتم تعليمها اياه مع التربية الدينية التي تحفظ عليها آدابها وأموالها وصحتها وجامعتها المالية ، انكم لم تفعلوا ذلك ولو فعلتموه لكان خيرا لكم ولا متكم ودولتكم ، ولماذا لم تفعلوا ؟

ورأيت منكم من يتنذر عن إهمال العلماء لمثل هذا الأمر الجليل باسقود الحكماء ، ورأيت منكم من يتنذر بجهالة العوام ، وعدم معرفتهم لقيمة العلماء الاعلام ، ورأيت منكم من يدعي ان العلماء لم يقصروا في شيء ، وانهم قانعون بما يجب عليهم ولكن الزمان قد فسد خلافا لقول الشاعر

يقولون الزمان به فساد وهم فسدوا وما فسد الزمان

ورأيت منكم المآز الذي لا يدري كيف يتنذر ، ورأيت وسمعت ما لا يقسم هذا المقال لشرحه واني أذكر السبب الذي أراه أباجميع الاسباب ، والعلة التي أراها هي أم جميع العلل

ما أصاب من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم ، ولا وقع فساد في أمتكم أو حكوماتكم ، الا وسببه تفرقكم واختلافكم ، وعلة تباذلكم وشقاقكم ، وما شدد دينكم في شيء ، كما شدد في حظر التفرق والخلاف ، ولا اكد شيئاً كما يكد وجوب الاجتماع والاتفاق ، فان كان الشيطان قد سؤل الكثير من المختلفين متان في الخلاف قوام عصيتهم ، وحفظ وياستهم ، فقد آن لقلائنا اليوم ان يعلوا ان هذا التفرق سينتهي بالافراض والزوال ، اذا لم تداركه بالاعتصام والالتزام ، فاعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وكونوا أنتم الامة التي تدعو الى الخير وتأمر بالعرف وتنهى عن المنكر ، وأعدوا أنفسكم لزخامة هذه الامة بحق ، واهدوها الى مصالح الدين والدنيا بالحكمة والرفق ، كما هو شأن الاسلام في الجمع بين مصالح الدارين ألم تروا ان أهل المال الذين لم يؤثروا بمثل أمرتم به من الاجتماع والتعاون ، ولم ينهوا مثلاً نهيتهم عن التباذل والتباين ، قد افوا جمعيات دينية ، فضا هي ثرونها ثروة الدول الغنية ، فجعلوا أزمة التربية والتعليم في أيديهم ، لحفظوا جامعة دينهم في أقرانهم ، ثم جذبوا اليه كثيرا من أهل الأديان الأخرى حتى في غير بلادهم ، ألتهم أولي منهم باحتكار تعليم أبناء دينكم ، وبتمهيد الدعوة اليه في غير قومكم ، فما لكم لا تنشطون الى ما فيه عزكم وشرفكم ، وفي تركه ذلكم وضعكم ، هاكم الله تعالى ووقاكم

يخطر في بال ضعفاء العزيمة منكم ان المسلمين لا يبذلون من المال للجمعيات الدينية مثل ما يبذله النصارى في الغرب ، والوثنيون في الهند ، وهذا خطأ عظيم سببه عدم التجربة ، فلو أنشأتم جمعية اسلامية وأرأيتم الناس ثمرتها ، واقصصوهم بنائيتها ، وجشثوهم في ذلك من أبواب مصالحهم ، وأشرقت عليهم من ينفع منافعهم ، لرأيتم انهم أسبق من غيرهم الى الخير ، والتعاون على عمل البر ، فما المسلمون الحاضرون ، الا سلائل أولئك السلف الصالحين ، الذين وقفوا تلك الاوقاف الكثيرة على المدارس والملاجي ، والمستشفيات ، وجميع ما كان يحفظ في البال من أنواع البر والاحسان ، حتى ان بعضهم وقف على الكلاب ، وبعضهم وقف على ضمان المثلقات والضائعات ، الخ

هذا وان لكم من الاوقاف الخيرية التي ضبعتها الحكومة كنزا عظيما ، وان في ايديكم دفع يدها عنها وجعل ادارتها اليكم بمساعدة مجلس الامة ، فان اوقاف جميع المال في تصرف رجال الدين فهل تبقى حقوق المسلمين مسلوقة في عصر الشورى كما كانت في عصور الاستبداد ، اننا اذا نحن المصونون ، واننا اذا نحن المناسرون ، كلا ان لنا في نجدتكم أيها العلماء ما يجعلنا أسعد الناس في هذا العصر ، وآمنهم في بلادنا من التبن والخسر .

سارعوا الى تأليف الجمعيات في كل قطر ولكن جمعياتكم متعارفة متألقة لا يصدنكم عن ذلك اختلاف المذاهب ولا اختلاف الالسنه ولا اختلاف الحكومات ، ولا وجود بعض المناقبين فيكم ، الذين يوضعون خلالكم يغفونكم الفتنة وفيكم .عاون لم ، فيد الله على الجماعة فاجتمعوا ، والاتحاد قوة فاتحدوا ، واجعلوا أساس الارتباط والاعتصام بينكم الاصول المتفق عليها ، والتسامح (والتعاضد) في مسائل الخلاف ، وقد فتح لكم هذا الباب المبارك اخوانكم العلماء الهند بتأسيس جمعية ندوة العلماء ومساعدتهم الحكومة الانكليزية على عملهم ومنه التأليف بين أهل المذاهب الاسلامية ونحريج الدعاة الى الاسلام ، فهل يلقى بكم ان تتكلموا في ظل الحكومة الاسلامية ، عن مثل ما فعله اخوانكم في ظل الحكومة الانكليزية ؟؟

يجب أن تستعينوا على خدمة ملتكم وأمتكم في دولتي الاسلام - الضمانية والايرانية - بالثواب المبعوثين وان لكم في الاجتماع قوة لا يرد معها طلب عادل ، ولا يخبى معها قصد نافع ، بل يجب أن يجتهدوا في جعل المبعوثين في الانتخاب الآتي منكم ، ومن يساعدكم على خدمة ملتكم ، وان الحكومة النياية لا تكون اسلامية حقيقة الا اذا كانت الطلبة في مجلسها النياي لطاء الاسلام أعني العارفين بسياسة العالية ، وعدائته العامة ، ومساواته بين الناس في الحقوق ، واعلائه لشأن الاجتماع ، ومحافظته على الفضائل والآداب ، وتحقيق هذه المقاصد كلها سهل عليكم في هذه الحكومة فاجدوا الله أن أنقذكم من الاستبداد وجعل الدولة للامة التي أنتم زعماءها واشكروا له ذلك بالقيام بحقوق هذه الزعامة لطكم تفلحون

رمضان في عاصمة السلطنة *

لهذا الشهر في هذه العاصمة ، يظهر غريب لا نعرف له نظيرا في غيرها من بلاد الاسلام وهو يرى على أكله واتمه في قسم استانبول منها ، أما في النهار ترى أكثر المطاعم والمشارب والملاهي والجامع العامة مغلقة لا يختلف اليها أحد ، وترى أمارات الصيام ظاهرة على أكثر الناس فلا تكاد ترى أحدا يدخن ، وترى المساجد الشهيرة عامرة بالمصلين والواعظين والمستمعين والمتفرجين الطوافين ولهذا كله نظير في البلاد الاسلامية الاخرى وانما روقه هنا بحمال المساجد وزينتها واختلاف الناس من جميع الطبقات إلى المشهور منها ولا سيما جامع اياصوفيا العظيم ، ويتبدى هذا من وقت صلاة العصر الى قرب المغرب فن الناس من يسمع الوعظ ، ومنهم من يسمع الحفاظ ، وفي الاستانة كثير من حفاظ القرآن بعضهم من حملة العلم وبعضهم من حملة الطرايش ومنهم المرتلون المجيدون الذين ينحش المستمع لتلاوتهم مالا ينحش لتلاوة الحفاظ أمثالهم في مصر نخشوع جوارحهم واجتنبهم التطريب والتكلف والحركات التي اعتادها أكثر قراء المصريين . فم ان أئمة المساجد هنا يقرأون القرآن في الصلاة ولا سيما صلاة الجمعة كما يلقون خطبتها بالنغم الموسيقي الذي يشبه نغم القسيسين في الكنائس ومنهم المسرفون في ذلك والمقتصدون

وبينا يكون انخلق الكثير من الناس في المساجد بين العصر والمغرب يكون شارع « شهراده » مكتظا بالرجال والنساء الذين يؤمنونه من جميع ارجاء المدينة فيكون كالعرض العام لهم حتى ان كثيرا من أفراد الاسرة السلطانية يجيئون كل يوم في هذا الوقت . وفي الخامس عشر من الشهر وهو يوم زيارة البردة النبوية الشريفة التي يسمونها « خرقة سعادت » رأينا نساء القصر السلطاني ذاهبات في مركباتهن الكثيرة الى جهة شارع « شهراده » وليس لهذا الشارع مزية في السعة أو الجمال على غيره

الآن ولعله كان في وقت ماوسم الشوارع وأجملها على أن السكان في تلك الجهة
 جلمهم او كلهم من المسلمين وكان يكون فيه في هذا الوقت من تبرج النساء بزيتنهن
 ومفاذلة الرجال لمن مالا يكون في مكان آخر في وقت آخر الا في معاهد النزهة في
 أزميتها الخاصة كالكاغندخانه ومروج (قاضي كوي) و«حيدر باشا» و«يكقوز»
 وغيرها من المروج والوديان والقدان وموارد المياه والشواطىء والغابات وكل ذلك
 كثير في ضواحي هذه العاصمة التي لا نظير لوقعتها في الدنيا ولكل معهد من معاهد
 زهرتها موسم من أيام الربيع والصيف والخريف يؤمه فيها الرجال والنساء بمجملهن
 الزاهية الالوان متبرجات بزيتنهن الخاطفة الابصار، حاسرات عن وجوههن المميلة
 للأعناق، ولا تسلم عما يكون هنالك من المفاذلة ولكن مع الوقوف عند حدود الادب
 قلما يعتدون بها الا في الجماع الكيرة التي يجتمع فيها عشرات الالوف من النساء والرجال
 كمجمع عيد النضر في الكاغندخانه

في هذه السنة عنت الحكومة بالحفاظة على الآداب الاسلامية في شهر رمضان
 ومنها منع الخلاعة والتهتك في معرض شارع الشاهزاده في أصلب النهار كنع إظهار
 الفطر وسبب ذلك انها عدت ان من تدبير الجمعية الخفية التي شاع امرها، وانكشف
 سرها، أنها كانت تريد ان تكيد للحكومة الاتحادية الحاضرة باغراء بعض الفواجر
 من النساء بالاسراف في التهلك في رمضان بصفة لم يسبق لها نظير ليهيج على الحكومة
 أهل الدين والفيرة على العرض، ولولا هذا لترك الحكومة الامر على حاله ولو تركته
 لما وقف عند الحدود المعتادة من قبل لان الناس قد شعروا بما لم يكونوا يشعرون
 به من الحرية والاطلاق في شؤونهم الشخصية ودليل ذلك ما جرى من المنكرات
 والفواحش في كثير من البلاد التي لم يكن يجري فيها ذلك وعدم سماح الحكومة
 لشكري أهل الدين والادب والفيرة على العرض بل قبضت الحكومة على بعض
 أهل العلم والفضل لمانهضتهم نساء الافرنج اللاتي جئن بلدهم للرقص والفحش
 وأرستهم الى ديوان الحرب العرفي لحماكتهم على ذلك العمل الذي سمته حكومتهم
 المحلية ارباعا واكن قبل إن شيخ الاسلام لما بلغه ذلك كتب الى ديوان الحرب
 العرفي بوجوب اطلاقهم لانهم عمالوا ما هو الواجب عليهم وقد أمسكهم ديوان الحرب

أياماً لتحقيق ثم سرهم الى بلدهم ، ووجهة القول ان الحكومة المركزية عنت
بمخلف آداب الدين الفاهرة في العاصمة وحكومة بعض الولايات باضاعتها
طالب بنا الاستطراد فنعود الى بيان ما يتعلق بـرمضان خاصة فنقول ان وعظ بعض
وعاظ الترك هنا يشبه وعظ بعض الشيوخ الدجالين بمصر في خبط المسائل الدينية
بالخرافات والاطيل وقد وقفنا على واحد منهم في جامع أياصوفيا فاذا هو يقول في
وعظه ان الدين يأمرنا بالذل والمسكنة والانسكار ورائنا بعض الواقفين للاستماع من
الشبان المسلمين يتبرمون ويتأفف منه قائلين له: الواعظ يقول هذا والله تعالى يقول (٦٣:٨) وقه
العزيز ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يُطيعون) ولعله لو راجعه أحد في قوله
وذكره بالآية الكريمة لذكر له أنه أخذ هذا القول من بعض كتب الفقهاء والصوفية
كالشيخ احمد الرفاعي رحمه الله تعالى ، وقال انما الواجب علينا ان نمتدي بأقوال العلماء
والصلحاء لا بالقرآن لانهم اعلم منا بالقرآن ، ولجلل الاحتجاج بالآية ضلالا مبينا لانه
يتضمن دعوى الاجتهاد ومخطئة العلماء ، فهذا ما تمودنا منه من مثلهما أجدرامة تروج فيها
هذه التعاليم الباطلة ، وهذه الحجة الداحضة ، بأن تصرف عليها الذلة والمسكنة ، وتكون
بهارضية مقبولة ، لأنسى الى العزيز سميه ، أو ترفض امر الله ونبيه ، وهذا ما حل بالمسلمين ،
من جراء تعليم هؤلاء الجاهلين المقلدين ، قد عرض المستبدون لادارة أمور الامة
عن ناليمهم الى تعاليم مبنية على أساس الكفر والالحاد ، وقالوا اننا اذا بقينا على هذا
الدين فنحن سائرون الى العدم والافراض ، لان الامة الدليلة المسكينة ، لا يمكن أن
تحفظ استقلالها بين الأمم العزيرة الغنية ، فكندا يوجد فينا من يهدم الدنيا والدين ،
وحمته على المسلمين تحريم الاجتهاد وجوب تقليد جميع المؤلفين الميتين ،
هذا وان هنا وعظا لا يوجد لهم نظير في مصر ولا في سورية وامثالها من
الاقطار الامامية وهم وعاظ السياسة وأكثر وعاظ هذا العام يتخوضون في السياسة بايعاز
الحكومة الاتحادية وقد سهل عليها هذا الایماز بأن شيخ الاسلام نهي أن يتصدى
احد للوعظ الا من يأذنه مقام المشيخة به وهو لا يأذن الا لمن يعلم انه يتبع رغبة
الحكومة في تأييد سياستها حتى ان الجمعية العلمية عنت واعظين من قبلها وأذنت
شيخ الاسلام بذلك فأمر شيخ الاسلام بمنهما من الوعظ فهاج ذلك سقط الجمعية

وجاهير العلماء واظهروا ذلك في مجلدتهم « بيان الحق » وما يقولونه أكثر مما كتبوه ومنه ان شيخ الاسلام ليس له حق في منع العلماء من الوعظ والارشاد وهو فرض عليهم الا اذا كان له حق في منعهم ومنع غيرهم من سائر فروض الكفاية كصلاة الجنازة مثلا ، وزادهم سخطا وحقا ما نقل اليهم من كتابته الى نظارة الداخلية بوجوب منع هذين العالمين من الوعظ بالقوة اذا هما تصديا له ونحمد الله انهما لم يفعلا لأنهما لو فعلا ومنعها الحكومة بالقوة لكان ذلك من سوء التأثير في الأمة ما لا خير فيه

من هؤلاء الوعاظ السياسيون الممضون ومنهم غير الممضين ولعله لا يوجد في الممضين القدر الكافي لقيام بالوعظ وبلقي ان بعض الضباط وعظ الناس في أول جمعة من رمضان في « يكي جامع » - الكاف هيا تركية قرأ نونا - فقال في وعظه ان من الأمور المنافية للحكومة الدستورية وجود إمارة مكة المكرمة لأنها عبارة عن حكومة مستبدة في ضمن الحكومة « المشروطية » فيجب إلغاؤها وان لا يكون في الحجاز أمر ولا نهي لتبر الوالي ومن نحت ادارته من المأمورين ، ومن هؤلاء الوعاظ من حث الناس على أن يدفعوا ما عليهم من الزكاة نظرية الحكومة مع علمه بأن مال الزكاة خاص بالمسلمين وله مصارف متفق عليها لا تصرفها الحكومة فيما بل تضعها مع سائر أموالها وربما تنفق منها على بناء الكنائس التي قررت بناءها للروم والبنار - ومنهم من استنبط من إكرام النبي (ص) لكعب بن زهير (رض) يردته الشريعة وجوب تعظيم المسكر وطاعتهم لأن سبب إكرامه هذا بعد أن كان أهله دمه هو قوله في قصيدته

ان الرسول لسيف يستضاء به مهتد من سيوف الله مسلول

قال والمراد بالسيف المسكر ، فهذا هو وجه الدلالة على ما استنبطه ، ومنهم الذين يدور وعظهم على طلب الاعانة للاسطول فهم يفسرون الآيات الآخرة بالنبل يستوفون بها الألف ومنهم من يجمع السراهم والتأثير في درسه رأينا اسماعيل باشا معوث طوقات يفعل ذلك وهو الذي قال في درسه ان الاسلام عبارة عن الجهاد في سبيل الله بالمال والنفس ، أي فسادة الاسطول أحد شطري

الاسلام ، وقد وقفنا على درسه فأعجبنا منه حثه على الاهتمام بالقرآن وتصريحه بأنه لا حياة لنا الا به ، وبما قاله ان هذا القرآن أنزل علينا لأجل أن نكون به سادات العالم ومالكي الممالك كلها ، وبلغنا عنه كلام غريب في تأييد جمعية الاتحاد والترقي وكذا عن غيره ولا يخوض في ذلك وان قال بعضهم ان كلمة التوحيد معناها الاتحاد والترقي فالجمعية عين الاسلام وواضحها هو الله تعالى وكل مسلم هو من افرادها ، وعلى هذه القاعدة يكون من فيها من اليهود والنصارى مسلمين ولكنهم لم يصلوا بذلك

ووقفنا في مجلس أحد العلماء في جامع أياصوفيا فإذا هو احسن من رأينا في هذه المدينة وعظا وهو يدافع عن الاسلام وعن علمائه بعقل ويعرض بالشبان المتفرجين المارقين يقول يظن بعض شبانا ان الاسلام يحول دون الترقى وان العلماء هم الذين يمنعون المسلمين من وسائله وهؤلاء يهرفون بما لا يعرفون فان الاسلام هو دين الترقى والمدينة والعمران وحثته من العلماء هم الادلاء على ذلك وما اصاب المسلمين من خسر وسعادة ففهم (قال) أرايتم هذه المدينة ان فاتحها السلطان محمد ذو «خوجه» من اصحاب العائم وهكذا كان جميع الفاتحين الذين اسسوا ملك الاسلام

يمتاز علماء الأستانة على علماء مصر بالالمام بالسياسة علما وعملا وسبب ذلك أن الكثير من ابواب أعمال الحكومة مفتحة لهم ويكون منهم الوزراء وروساء المحاكم وغير المحاكم وناهيك بمنصب القضاء الشرعي في الدولة فان القاضي الشرعي يكون رئيس محكمة الحقوق والمضو الاول في مجلس الادارة وله وظائف أخرى في الحكومة ولو كان العلماء مستعدين كما يجب لكان زمام القضاء كله والادارة بأيديهم وميسلب القضاة الشرعيون بعض ما كان لهم في هذا الدور من الحكومة والحق ان ما كان لهم هو كثير جدا

ليالي رمضان في استانبول

ذلك ما حيفنا بيانه في أيام رمضان وأما لياليه فهي ليالي سرور وطمو وعزف

وقصيف ، وتسمى المازف التورية - كالعود والقانون والكنتاجا - وغيرها التورية في أكثر الملامهي التي تدعى في البلاد العربية بالقهاوي وفي البلاد التركية بيوت القراءة (قرائخانه لر) وفي غير هذه الأماكن أيضا فيتعجب الإنسان من كثرة المازف في هذه العاصمة وسبب ذلك أن لاهلها نساء ورجالا عناية بالعرف والموسيقى ويعلمون ذلك في مدارس خاصة ، وترى اصحاب الطبول الكبيرة يجولون في الشوارع من أول الليل الى وقت الامساك قبيل الفجر ، وناهيك بدور التمثيل والرقص ولعل أكثر الناس يسهرون الليل في القهوه والسرور الا قليلا ، والتزاور في الليل متداد أيضا كما نهض في مصر وسورية ولكن لا يوجد في البيوت حفاظ يرتلون القرآن كما يوجد في مصر .

وقد ظهر لي ان الصلاة الجماعة وصلاة التراويح من الاقبال والتمنية في الآستانة فوق ما لها في مصر فالصائون فيما أظن أكثر ، ومكثهم في الصلاة يكون أطول ، ولكنك ترى أكثر المصلين في بعض المساجد من العسكر وتجد عددا كثيرا من الصبيان ولا يخفى أن العسكر كله كان يكون من خارج الآستانة وبعد الدستور صار يؤخذ منها أيضا

نساء الآستانة في رمضان

يمتاز نساء الآستانة على نساء البلاد العربية بالصلاة في المساجد يقل ذلك منهن في غير رمضان ويكثر فيه حتى ان من المساجد الصغيرة ما هو خاص بهن لا يدخله من الرجال الا الامام الذي يصلي بهن والواعظ الذي يعظن بعد الظهر وقد يكون الامام هو الواعظ ومنهن من يصلين في الجوامع الكبيرة وقد اتخذن في هذه السنة حظائر في مؤخر المساجد تحجب عن الرجال فيها ويدخلن من باب خاص بهن ، وإنك تراهن قبل العشاء بنصف ساعة أو أكثر ذاهبات الى المساجد افرادا واسرا بالأم وبناها والجارة وجاراتها منهن المتلفعات بالملاآت والحبر ، ومنهن لابسات الأردية والجب ، وأكثرهن سافرات ، ومنهن من تصلي التراويح في بيتهن وهذا مما يفضلن به نساء مصر وسورية ، اني أرى أن اختلاف النساء الى المساجد يعلي نفوسهن ويرفع قيمتهن في نظر صواحبها وقد كن يصلين في المسجد

على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما حل المسلمين على منمن منى في
أكثر البلاد الا شدة الفيرة وكراهة تبرج بعضهن في غدوهم ورواحن ونساء
الآستانة من هذا التبرج حظ عظيم وناهيك بالمتبخرات في الشوارع والسيح في
أيديهن يعشن بها فتكون أشد جذبا لأبصار الرجال اليهن من سائر حليهن وزينتهن ،
وكأنني بهن يجبن من يتعرض عليهن في ذلك بقول تلك الشاعرة العربية

ولله مني جانب لا أضيعه ولله مني وإخلاعة جانب

ومن زينة الآستانة في ليالي رمضان فتاويل منارات المساجد ولكل مسجد
من المساجد الكبيرة هنا منارتان على الأقل وبعضها أربع منارات ولجامع السلطان
أحمد ست منارات فهم يمدون حبالا بين المنارات ويكتبون بالفتاويل فيها كلمات :
بسم الله ، الله محمد ، حسن حسين ، نور على نور ، يا حنان ، يا رمضان ، خوش
كلدي ، وأمثال ذلك وما يكتب بين منارات هذا المسجد الليلة يكتب غيره في
الليلة الأخرى ، وما يكتبونه يقرأ من الأماكن البعيدة لوضوحه وسعته ، فهذا نأ
تاريخي عن حال أهل الآستانة في رمضان لا يخلو من القوائد وربما يتغير بعضه
في السنين الآتية فيكون مما يعرف به الفرق بين الماضي والآتي

حجاب المرأة في الاسلام *

أما ما ورد في القرآن والسنة في هذه المسألة من الآداب فهو قاصر على ما يأتي:
(١) الأمر للرجال بغض النظر عن النساء بغض النض وكذلك للنساء فقال
تعالى (يغضوا من أبصارهم) و (يغضضن من أبصارهن) فان الواجب ان لا يطل
الإنسان النظر الى وجه جميل يخشى منه الفتنة فان له النظرة الأولى وليس له الثانية .
وقد سوى الله تعالى في أمر النض الرجال بالنساء وهو يشعر بأن كلا الطرفين
مكشوف للآخر

(٧) نهى الله سبحانه وتعالى النساء عن كثرة الخروج من بيوتهن فان طبعتهن تقتضي ذلك بسبب ما يصيبهن من حيض وحمل وولادة وفلاس ورضاعة وتربية الاولاد وادارة المنازل وملاحقة خدمها وجميع شؤونها وأعمالها . فالطبيعة في الحقيقة تفرهن بالقرار في البيوت في أغلب الاوقات لان أعمالهن وشؤونهن لا تسمع هن بكثرة الخروج ولذلك قال الله تعالى مخاطبا نساء النبي صلى الله عليه وسلم (وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) فان كثرة خروج النساء مذموم ومضيق لاعمالهن وشرفهن فلا يجوز هن الخروج الا لضرورة (والضرورات تبيح المحظورات) فان كان ثم موجب للخروج جاز ذلك والا فلا فمن موجبات الخروج قضاء بعض المصالح أو الحاجات اذا لم يوجد من يفعل ذلك هن والسعي وراء العيش كذلك والسفر للحج والريضة البدنية والعقلية في الاماكن الخالوية والتمتع بروية المناظر الطبيعية والصناعية المباحة (قل انظروا ماذا في السموات والارض) وذلك في بعض الاحيان لاني أكثر الاوقات كما تفعل نساء الافرنج في الملاهي (والتيارات) فان ذلك من الافراط المذموم في الاسلام

قال بعض أهل النظر ان الامر بالقرار في البيوت هو خاص بنساء النبي لمدم حاجتهن للخروج في تلك الازمنة ولوجودهن في بيوت خاوية اذ ذاك قليلة السكان مستشهدا على صحة رأيه بسياق الآيات في سورة الاحزاب و بافرادهن بانططاب في هذه الآية مع اشرا كن بغيرهن في آية (قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين) حينا أراد أن يكون الامر فيها عاما للجميع وهو قول وجيه ولكننا نحن لا نرى مانعا يمنع من كون المراد بأمر القرار جميع نساء الامة وانما اختصاص نساء النبي (ص) بانططاب هو لانهن أولى الناس بذلك كما سبق بيانه ولشدة الرغبة في حسن سمعتهن وتطهير أعراضهن من كل شائنة كما قال تعالى في آخر الآية (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطورا) فالامر بالقرار في البيوت هو لنساء المسلمين واجب عندنا ولكنه لنساء النبي أوجب . ويصح أن يقال ايضا ان هذا الامر للجميع هو للارشاد والندب لا للوجوب ونساء النبي بهذا الارشاد أولى من غيرهن ولذلك قال في أول هذه الآية (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اقبتن)

(٣) حرم الاسلام الخلوة بالاجنية تحريماً باتاً لاهوادة فيه ونهى القرآن الشريف عن الدخول على النساء في خدورهن ومخاطبتن في منازلن الابن وراصحاب لأن استباحة حرم النساء والدخول عليهن في بيوتن ومخاطبتن من غير حائل يؤدي الى الخلوة بين أو مفازلتن أو رؤية شيء من زيتن أو عوراتن لانهن في البيوت يكشفن منهن ما لا يكشفه في الخارج ويبدن فيها لازواجهن من زيتن ما لا يبدنه لغيرهن ولا يجوز الاطلاع على شيء من ذلك قال الله تعالى (لا تدخلوا بيوتا غير بيوتنكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) وقال (ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يلقوا الحلم منكم ثلاث مرات - الى قوله - ثلاث غورات لكم) الآية وقال أيضاً في آداب البيوت (لا تدخلوا بيوت النبي إلا أن يؤذن لكم - الى قوله - وإذا سألتهم مناماً فاسألوهن من وراء حجاب) أي فمخاطبوهن من وراء ستار ولا تدخلوا عليهن فأين هذا المعنى المفهوم من السياق من دعواهم انها تدل على تبرق النساء وانتقابهن في الطرقات فتشأن ما بين هذا وذاك ، وإذا وجد داع للدخول عليهن في خدرهن وجب الاستئذان وتنبيهن لذلك حتى يخففن زيتن وغوراتن واصطحاب أحد محارمهن قال عليه الصلاة والسلام في حق المرأة (لا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) فهذه الآداب هي خاصة بالبيوت . ولطرقات آداب أخرى غيرها والآية السابقة هي الآية الوحيدة التي ذكر فيها لفظ الحجاب كما قلنا وهي مع ذلك لا تدل على شيء مما زعموا

(٤) ومن آداب الاسلام اصطحاب المحارم في الخروج وعدم السفو الامهم والخروج الا باذنهم وعليهم فلا يجوز لامرأة أن تخرج إلا باذن زوجها أو ناسف الامم ذي محرم وقد جرى عمل المسلمين على ذلك من عهد الرسول وورد في ذلك كله أحاديث كثيرة منها قوله عليه الصلاة والسلام (لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر مسيرة يوم وليلة الا مع ذي محرم) وقال (لا تسافر المرأة الا مع ذي محرم ولا يدخل عليها رجل الا ومعه محرم) وقال (لا تسافر المرأة بريداً الا ومعه محرم بحرم عليها)

(٥) نهى القرآن الشريف عن التبرج بقوله (ولا تبرجن تبرج الجاهلية

(الاولى) وعن ابداء أي شيء من زينة في الطرقات سوى الوجه والكفين (ولا يبدن زينة الا ما ظهر منها) وأمر بضرب الحجر (وهي أغطية الرأس) على الجيوب وهي الشقوق التي تكون في ملابس المرأة فوق صدرها ومنها تظهر اليهود فقال (وليضربن بخمرهن على جيوبهن) وألزمنا إطالة أثوابهن من جميع أطرافها حتى لا يظهر منها الفتق ولا الذراعان ولا الساقان فقال (يبدن عليهن من جلايبهن) وهي الثياب التي تسمى الآن بالجلابيب أي انه يجب على المرأة أن تطيل أطرافها وتمدها عليها حتى لا يظهر منها سوى الوجه والكفين أما الرأس فانه عندهن مقطع بالحواء لندم جواز كشف الشعر . وهذه الملابس المذكورة في القرآن هي أشبه شيء بملابس نساء الفلاحين في مصر الآن ويمكن عملها بطرق أخرى كثيرة (مودات) بحيث لا يظهر من المرأة الا ما أباح الدين ظهوره وهو الوجه والكفان . فهذه هي آداب الطرقات .

وما تقدم تعلم أن البرقع أو النقاب ليس له في الاسلام أثر ولا عين ولا نندي من اين أتوا به في الدين ان هو الاعادة ووثوها عن الامم الاخرى وهي لاخير فيها بل فيها كل الضرر كما بينا ذلك ولذلك لم يرد لها ذكر في الاسلام . فلو التزمت نساء المسلمين ما أتى به دينهم القويم من الآداب المذكورة هنا ففقدن نساء العالم في السفة والفضيلة والكمال والاحتشام بدون أدنى احتياج للحجاب والا فقل لي بأيك أي ضرر يلحق بنا اذا تركنا الحجاب واكتفت نساؤنا بما أمرن به في الدين فأظهرت المرأة وجهها وكفها فقط وغضت من نظرها (وكذلك الرجال كما أمر القرآن) وسارت في طريقها غير متبخترة ولا متبرجة ولا مزينة . وأقلت من الخروج من بيتها الا لموجب واذا خرجت اصطحبت أحد محارمها ولا تخرج الا باذن زوجها وبعلمه ولا تسافر الا مع ذي محرم ولا تخلو بأجنبي عنها ولا يحاطبها رجل في بيتها الا من وراء حجاب . فقل لي بأيك اذا عمل المسلمون بهذه الآداب الشريفة فأني ضرر يحصل لنا ؟ وأي حاجة لنا بالبرقع والنقاب وهما قد جريا علينا من المصائب ما قد جريا ؟ فهل اذا التزمت نساؤنا آداب هذا الدين أفلا يقين نساء العالمين ؟

على هذه الآداب الاسلامية جرى نساء سلفنا الصالح فكن يأتين المساجد ويحجبن ويغشين الأسواق ويسفن الجرحى في مبادين القتال ويخرجن في القلوات للرياضة ولا تستنشق الهواء ويخطبن على الرجال ويحضرن مجتمعاتهم ويناقشن الامراء وهن في كل هذه الاحوال مكشوفات الوجوه وكن يفتن نساء العالمين في الفتن والفضيلة ولم يكن هذا الحجاب معروفا بينهن وانما هن أخذنه بعد طول اختلاطن بالامم الاخرى وتقليدهن في جميع أمورهن . وقد كثر بحث الفقهاء في الحجاب بعد القرن الثاني حينما امتدت الحضارة بين المسلمين وتطقت الامراء به لفضهم أن يرى نساءهم وجواربهم أحد من عامة المسلمين وقد قلدهم في ذلك أهل الطبقة الوسطى والعليا من سكان المدن ووجدوا من الفقهاء من يفتنهم بأنه من الدين (وهوليس منه في شيء) . أما نساء المسلمين الآخرين البعيدات عن المدن وعن قصور الملوك والامراء فبقين على ماورثته عن أسلافهن من السفور الى يومنا هذا . ولو كان الدين الاسلامي هو الأمر بالحجاب لوجدته بين جميع الامم الاسلامية في سائر الطبقات وفي سكان المدن والبلدات وفي سائر الاوقات ولما وجدته عند الامم الاخرى غير الاسلامية قبل الاسلام وبصده كقدماء اليونانيين (الروم) والحق يقال ان الاسلام بري منه براءة الذنب من دم ابن يعقوب . وجميع ما قيل فيه ليس له أصل في الكتاب والسنة وانما هو من اجتهادات الفقهاء المحدثين بعد القرن الثاني وقتاؤهم ولسانملزين باتباع آرائهم وأفكارهم الزائدة عن الدين بل يجب رفضها رفضا باتا وخصوصا اذا أدت الى ما أدى اليه الحجاب الآن بين المسلمين مما سبق يانه . فالعاقلة من اكنفى بأوامر الدين ولم يعأ بهوس المخرفين ولا بآراء الجاهلين وترك الابتداع في الدين أو تحريفه عن معناه القويم . (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وسبحان الله وما أنا من المشركين) (وذکر فان الذکرى تنفع المؤمنين)

(التلار)

البرقم معروف عند العرب قبل الاسلام وفي كتب اللغة انه كان خاصا بالدواب ونساء الاعراب كأنهن لكثرة بروزهن في الشمس كن يقين به وجوههن منها ثم صار من آيات الحياء والحشمة ، قال توبة بن الخيزر

وكننت اذا ماجئت ليلي تبرقت وقد رايت منها الفداة سفورها
وينسب الى ذي الرمة

اذا باروك الله في ملبس فلا باروك الله في البرقع
يريك عيون الدمى غرة ويسفر عن منظر اشتم

وقد بينا في الجلد الثاني من الماران الخلاف في هذه المسألة في مصر انما سببه
العادات لا المحافظة على الشرع وعدم المحافظة عليه فلا يوجد أحد ممن شمر رائحة الشرع
يقول ان ما يشكونه اعداء الحجاب من الملات والبراقع هو شرعي ، وما كنت
أحب ان تثنى العادة على هذه العادات باسم الحجاب الشرعي . والآية التي ذكر
فيها الحجاب خاصة بنساء النبي (ص) حتما كما بينه المحدثون ولا سيما الطحاوي
في شرح الآثار ولكن أطلق على عادات نساء المدن المسلمات في السرازم الحجاب
فلأجل هذا ينتقدها الكتاب في هذا العصر بهذا الاسم

كثير خوض الكاتين والكاتبات بمصر في هذه المسألة في هاتين السنين
وكذلك فضل الكاتبون والكاتبات في الآستانة وقزاق والهرم والهند أي في البلاد
التي سرت اليها عادات المدينة الحديثة فأكثر المهاجرين للحجاب أو لعادات التي
نسمى حجابا من المتفرجين الذين يرون تقليد الاوربيين في عاداتهم واكثر
الذين يردون عليهم من الذين يكرهون هذا التقليد ويرونه ضارا والدكتور توفيق
صديقي من المعتدلين المستقلين في رأيه ولكن تغيير العادات في الأمة لا يمكن أن يكون
بمجرد اقامة الحجة على كونها مخالفة للشرع أو المصلحة أو موافقة لها وانما يكون بالتغيير
التدريج في التربية والتعليم الذي يتغير به الآراء والافكار والميول وال رغبات
ففي كثير الذين يرون تغيير العادة يتجربوا بعضهم على التغيير بالفعل فيقبه من موافقه
في الرأي ويتبهم المقلدون الذين لا رأي لهم وعجبوا الجديد كيفما كان . وربما كان
الاتقال السريع من العادة القومية الضارة الى ضدها ضارا ، وقد بدأ نساء الآستانة
في تغيير العادات بما هو امثل من التغيير الذي نراه بمصر

بيننا غير مرة أن حكم الشرع في المسألة التي يسمونها مسألة الحجاب هي أن
لا تخطو المرأة برجل من غير محارمها وأن لا تبدي زينتها لرجال بائداء ما لا ضرورة

الى ابدائه من بدنها وهو ما عدا الوجه والكفين ، ومن المشاهد ان لاسبات
 الملائك والخبر والبراقم التي يشكو منها اعداء الحجاب يبدن من ذيفتهن
 ما لا حاجة الى اظهاره فاذا كان هذا هو الحجاب فالشرع بريء منه ولما يريد
 اعداء الحجاب شيئا آخر غير ترك هذا النوع من زينة النساء يريدون أن يباح
 اختلاط الرجل بالنساء في البيوت والمجامع العامة والخاصة وان يشارك النساء الرجال في
 جميع أعمالهم أو أكثرها ، يريدون أن يكون هذا نجاة لا أن يكون أثرا طيبيا لربة
 جديدة وتعليم جديد كما كان يطلب زعيمهم قاسم أمين ، والالما كثيرا من طلب النتيجة قبل
 المقدمات والمسبب بدون اتخاذ ماله من الاسباب بل يريدون أن يكون سبب ذلك اقناع
 الجمهور به في الجرائد ولا يتدبرون ما يكون وراء ذلك من الفساد وفوضى الآداب
 وقد جاء اسماعيل بك خصبرنسكي صاحب جريدة ترجمان التي تصدر في بضعة
 سراي (القريم) بأسلوب جديد للاقناع فكتب ان امرأة من سرورات النخبة
 غنية لها أملاك ومعامل تدبر نظامها بنفسها قد كتبت اليه تقول انها اطلمت على حقيقة
 الدين الاسلامي فأعجبها واعتقدت انه الحق واحبت الدخول فيه ولكن عدها
 عنه شيء واحد هو الحجاب فلما لا تستطيع ان تستر وجهها وتحول بينه وبين الهواء
 والنور ولا أن تكل أمر معملها في ادارته ونفقته ودخله الى أحد سواها فهل يقبل
 إسلامها مع بقائها على ما كانت عليه من كشف الوجه ومزاولة الأعمال مع الرجال
 مع تقنها بصفة نفسها أم الاسلام يجعلها منهمة في عفتها ويحرم عليها كشف وجهها
 والنظر في مصالحها ؟ وكيف يسمح للمسلم أن يتزوج نصرانية بأمره أن يأذن لها
 في البقاء على عاداتها من السفور والذهاب الى الكنيسة ولا يرى ذلك حداثا لمقتها
 أورد اسماعيل بك هذا السؤال الذي ذكرناه بالملف الذي بقي في ذهننا
 وقال انه لا يمكنه الاقناع به بل يعرضه على علماء الاسلام في روسية والأستانة ومصر
 والهند وبخاري وغيرهما من البلاد الاسلامية ويطلب منهم بيان الحكم الشرعي ليكون
 هو القول الفصل في هذه المسألة ، كأنه يطلب اتفاق العلماء أو إجماعهم لتقطع حجة
 قول كل خطيب ، وقد نقل ذلك عنه بعض جرائد الأستانة ولما نطلع على جواب لا أحد

(المارچ ١) (٩٨) (المجلد الثالث عشر)

الخطيب سهل فلا يمكن ان يقول أحد من العلماء ان صحة إسلام تلك المرأة تتوقف على ستر وجهها وترك أعمالها المالية فأما الأعمال المالية في نفسها فهي مباحة للنساء كالرجال بالأجماع وأما ستر الوجه فقد قال بعض العلماء بوجوده لسد ذريعة الفتنة لالانه مما تتوقف عليه النعمة وماوجب لسد الذريعة يباح للحاجة فضلا عن الضرورة وهي أعلم بمحاجتها وبقبحها بنفسها على ان أكثر نساء المسلمين في البدو والقرى وبعض المدن كالأستانة يكشفن وجوههن ولعل اللواتي يسترن وجوههن فلا يراهن غير محارمن لا تبلغ نسبتهن الى الطامرات نسبة الواحد الى الالف ، ومن العلماء من يرى ان وجوب ستر الوجه ليس من أصل الشرع ولم يكن في أول الاسلام لالذاته ولا لسد الذريعة وإنما قال به العلماء بعد ما دبت ديب الفسق في المدن الاسلامية و يرى جميع علماء الاسلام ان اسماعيل بك قد أخطأ في ارجاء إفتاء تلك المرأة بصحة إسلامها ان صح ان الواقعة أصلا لان من يطلب الدخول في الاسلام لا يجوز إرجاء قبوله ساعة ولا دقيقة واذا صح هذا فلا يقاس عليه إباحة مثله للنساء اللواتي نشان على عادة ستر الوجه وعدم معاملة الرجال لما يترتب على الانتقال الفجائي من ذلك الى ضده من المخاسد التي لا تقابلها مصلحة حقيقية ناجزة وان وقفن فيه عند حد ما يبيحه الشرع فكيف وهن يتعدينه حتما حتى الى الفسق وطلب الزواج بغير المسلمين !!! وقد سمعوا بخبر التركية مع الرومي بعد الدستور الذي قطعه الترك في الأستانة إربا إربا بوصفة القول ان هذه الماظرات في الجرائد لا تأتي بما يفيق المتأطرون ، واذا قلت مصر والأستانة وما مائلها من بلاد المسلمين على ما تراه من التفرنج التدرجي فسيكون نساؤنا نساء الأفرنج في شرمهن عليه يتنهن الى ذلك بالتدرج السريع او البطيء كما سبق رجائنا المتفرنجون في الغالب الى شرماعليه الأفرنج من السكر والزنا والفساد ، واما اذا وجدت جمعيات اسلامية تتولى الترية والتعلم للبنات مراعاة حاجة العصر مع حفظ آداب الدين وأحكامه فيمكن أن تكون المرأة المسلمة خير نساء العالمين أدبا وعلماء وفضيلة مع القدرة على النظر في مصالحها ومصالح بيتها واتقاء كل ما يهد من ضرر العادات التي تنسب الآن الى الحجاب واهما الخطية والنظر الى الخطية وحفظ المرأة لاموالها وحقوقها فالمعبرة بالأعمال وإنما العمل في مثل هذا للجمعيات الخيرية

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ هياة الناسك ﴾

(في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك)

المبادئ العملية الفاهرة لاجال الخلاف في ارتكابها واجباها لانيها قلت بالعمل الذي لا يمتثل التأويل ولذلك ترى صلاة السنين على اختلاف مذاهبهم والشيعية الامامية والزيدية والموارج الاباضية وغير الاباضية كلها واحدة وانما وقع خلاف بينهم في بعض الاعمال غير المفروضة كرفع اليدين عند الركوع والقيام والقنوت في صلاة الفجر وسبب هذا الخلاف أن النبي (ص) فعل ذلك في بعض الاوقات وتركه في بعضها لسبب أو لغير سبب يعرف فأخذ بعضهم دائما برواية الفعل وبعضهم برواية الترك أو عدم الفعل وكان الاظهر فيما عرف سببه ان يناط به ومالم يعرف سببه ان يفعل تارة ويترك أخرى ولا يختلف طوائف المسلمين فيه فان الاختلاف في العمل من اسباب اختلاف القلوب كما يعلم من احاديث الامر باستواء الصفوف في الصلاة ومن التجربة الدالة على كون ذلك من سنن الله تعالى في خلقه وقد امتدى الى هذه السنة الامم العلية بطوائع النفوس واخلقتها وسنن الاجتماع فاجتهدوا في جعل افرادهم متفقين في الاخلاق والآداب المنزلية والاجتماعية والعادات في اللباس والطعام والشراب وغير ذلك وكان هذا من اسباب اتحادهم وقوتهم واستيلائهم على البلاد الاسلامية وغيرها . وهذه هي الحكمة في تشديد النبي (ص) في تسوية الصفوف بقوله «تَسَوُّوْا صُفُوفَكُمْ أَوْ لِيُخَالِفَنَّ اللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ» أو قال بن وجوهكم رواه الشيخان في صحيحيهما واصحاب السنن من حديث النعمان بن بشير (رض) والوجه براد بها القلوب ، فهل قدرنا هذا القسم حق قدره وبجسنا

وبحثنا عن حكمته وسره ؟ إنما حكمته وسره ما ذكرنا وفي معناه التشديد في رفع الرأس قبل الامام ولكن وجد في خلف المسلمين أقوام فتوا بحسب الخلاف فصاروا يتعلقون بأوهى الروايات وأضعفها ليخالفوا سائر اخوانهم في عمل ما ولا سيما اذا كان دينيا . وكنا نرى ان أغرب خلاف بين المسلمين في صلاتهم هو إرسال اليدين في الصلاة الذي جرى عليه اخواننا المالكية لانهم خالفوا سائر المسلمين فيه بل لاننا لم نعرف له أصلا في كتب السنة لافي موطأ الامام مالك ولا في غيره فكنا نقول كيف قال بذلك عالم دار الهجرة ولم يروه ولا غيره فيه شيئا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا عن أحد من أصحابه (رض)

وقد كشف الغمة في هذه المسألة صديقنا الشيخ محمد المكي بن عزوز في رسالة له سماها (حياة الناسك في ان القبض في الصلاة هو مذهب الامام مالك) فبين بالقول الكثيرة عن أشهر علماء هذا المذهب انه لاخلاف بين المسلمين في هذه المسألة فذهب المالكية كسائر المذاهب فيها وأن سبب ما جرى عليه المالكية منذ قرون هو رواية لابن قاسم في المدونة عن مالك الذي أوضحه المحققون انه يكره القبض بوضع اليدين على اليسرى اذا قصد المصلي الاعتماد والاستناد لاجل الاستراحة وخص ذلك بصلاة الفريضة والمراد انه يكره لمصلي الفريضة ان يقصد الاعتماد والاستناد بقبض يديه وإنما ينبغي أن يقصد بذلك السنة ، وتقل عن كثير من فقهاءهم التصريح بأنه لو فعل ذلك لالاهتمام بل تسننا لا يكره وأنه لا يكره في النفل ولو قصد به الاعتماد ، وان في هذه المسألة لمعة شتين بها الفرق بين المقلدين العميان الذين لا بصيرة لهم في دينهم وبين أهل البصيرة من المستقلين والمتبعين للأئمة والفقهاء قلنا مرارا إنه يجب على جميع المسلمين أن يهتدوا بالكتاب والسنة وان ذلك لا يمنعهم من اتباع أئمة العلم والافتخار بكتبهم فالتبع لهم حقيقة لا تنقطع صلاته بكتاب الله عز وجل زينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأما المقلد الأعشى الذي يتبع آباءه ومشايخه من حيث لا يعلم وجه صلاتهم بالكتاب والسنة فهو منقطع عن تلك الهداية غير متمسك بحبل الله كما أمر عز وجل فهو يأخذ عنهم الحكم الموافق لا من حيث انه موافق ، يأخذ عنهم الحكم المخالف وقد يدري انه مخالف وشبهته وشبهة من

قلدهم ان أولئك الأئمة أعلم منا بالكتاب والسنة فيجب أن نعتمد على فهمهم لها دون فهمنا ونحن على تقدير تسليم ان الله يكلف كل إنسان بما يفهمه من يظن «وأنه أجود منه فهمًا قول أولًا ان معنى اتباعنا لهذا الجيد الفهم هو أن نتلقى منه الكتاب والسنة ونعمل بما يليق به لنا من فهمه لها وما عليه جماهير المقلدين من الخلف الجاهلين ليس كذلك فان أحدا منهم لم يتلق شيئًا عن إمام مجتهد وإنما يتلقى دينه من آباءه ومشايخه المقلدين كما فهموا من مشايخهم المقلدين ومن كتب أمثالهم عصرًا بعد عصر وقد يكون مشايخنا مخطئين فيما فهموا من مشايخهم ومن كتبهم وقد يكون من قبلهم كذلك مخطئين وهكذا كما أخطأ الملايين من المالكية قرنا بعد قرن في ترك سنة قبض الدين وعزوا ذلك الى مالك خطأ في فهم رواية ابن قاسم عنه : فما جاز في هذه المسألة عليهم ووقع منهم مجوز مثله على غيرهم ويقم منهم بل هو واقم لا محالة فان المسائل الخلافية الكثيرة لا يقل أن يكون المصيب فيها دائمًا واحد وإنما يكون كل منهم مصيبًا في بعضها ومخطئًا في البعض الآخر وحكم الله في مثلها ان ترد الى الكتاب والسنة فانها هي المسائل المتنازع فيها وقد قال عز وجل « فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً » أي ردوه الى كتاب الله ورسوله في عصره والى سنته بعد وفاته

فلو جرى الخلاف منا على سنة سلفنا الصالح في جعل علم الدين بيانًا للكتاب والسنة دائمًا لما استمر الجمهور منا على الخطأ في شئ - ومنا طويلاً ولما تفرقت كلمتنا « ولو جعلنا الوسطة بيننا وبين الكتاب والسنة كلام الأئمة المجتهدين الأولين وحدهم لما بعدنا منها هذا البعد الشاسع لا سيما اذا اتبعناهم فيما أمروا به من رد كلامهم الى كلام الله وسنة رسوله دون العكس ولكن الوسائط كثرت بيننا وبينهم جدا فذهبن مخدوعون بدعوى اتباع الأئمة ولم تتلق عنهم ولم تقرأ ما كتبوه بأيديهم وليس لأكثرنا نفوذ اليهم أساسيد متصلة كأسانيد السنة نبرز بين صحيحها وضميرها وموضوعها بالرجوع الى تاريخ رجالها

وجملة القول إن هذه الرسالة (حياة الناسك) قد جاءت حمزة ناصحة على المقلدين

العباد الذين يزعمون انهم باتباع آباءهم ومشايخهم آخذون بما فهمه الائمة المجتهدون عليهم الرحمة والرضوان من الكتاب والسنة ومستفنون به عن دواستهم وفهمها والاعتداء بها مباشرة أو بواسطة ما فسرهما به الائمة فقط

هذا وإن أكثر الناس يؤثرون ما اعتادوه على ما يصحح من الائمة كما يؤثرونه على الكتاب والسنة ويستري هؤلاء بصروف على سبل أيديهم في الصلاة ولا يرجعون عنه بعد ما بين لهم هذا العالم الواسع الاطلاع ان مذهب مالك واساطين علماء مذهبه هو مذهب سائر المسلمين الثابت بالسنة الصحيحة قولاً وعملاً وإنما يرجع الى ذلك بعض الاقبياء الذين يؤثرون الحق على العادات واتجاه المورثة وهنا يظهر فضل علماء المالكية فان رجعوا بالعمامة الى العمل بهذه السنة ومراقبة التمتين الى سائر الائمة فذلك مما يحمدهم ولم يحمده الله على توفيقهم الحق والانصاف

وانما نذكر عناوين أبواب الرسالة ترغيباً للناس في مطالعتها والاعتبار بها وهي عشرة (١) في نصوص الفقهاء على مشروعية القبض وكراهة السدل (٢) في تأويل رواية ابن القاسم كراهة القبض (٣) في احتجاج الفقهاء المحققين لسنة وضع اليد على اليد في الصلاة (٤) في اتفاق جميع شرائع الانبياء على سنية ذلك (٥) في ان القول المشهور لا ينحصر في المدونة (٦) في الفرق بين المشهور والراجح (٧) في محل البدن عند الوضع (٨) في تكميل مهم قاطع للنزاع في المسألة (٩) في حذر الافاضل الذين كانوا قائلين بالسدل (١٠) في جواز الاقضاء بالسدل لمن علم كراهته وكونه بدعة . فجزى الله المؤلف الجزاء الاوفى فانه لم يؤيد السنة على البدعة فقط بل أيد الاصلاح الاسلامي بتأييد هذه السنة وكشف شبهة البدعة عن وجهها وهكذا يكون نفع العلماء المستقلين الذين لا يكفون بما وردوه عن الآباء والمعاشرين بل يطلبون بأنفسهم الحق اليقين

﴿ حسن الصعابة . في شرح أشعار الصعابة ﴾

الشعر ديوان العرب ، ومادة الادب ، وخير اشعار العرب وأفضلها شعر الصعابة
رضوان الله تعالى عليهم فان فيه ما في شعر الجاهلية من الفوائد وزيادة فانه يشارك
شعر الجاهلية في ضبط من اللغة وجواز الاستشهاد به في بيان قوتها من النحر والصرف
والبلاغة والاستقامة به على فهم القرآن والحديث وغير ذلك من الفوائد كتأويل
العرب وأنسابهم وسائر شؤنهم ويزيد عليه بما فيه من التزاهة والآداب ويبان
نشأة الاسلام ومبدأ تاريخه وشي من فضائله وآدابه ، فالرغبة في تحصيله يجب أن
تكون أقوى والناية به ينبغي أن تكون أتم ، وقد كان متفرقا في كتب السير والتاريخ
والادب فوفق الله له من عني بجمعه وشرحه ليسهل تحصيله ودرسه وحفظه وفهمه ،
ذلك الذي ادخر الله له هذه المنحة هو الشيخ علي فهمي بن شاكر المستاري
المعروف بقلب « جاني زاده » الذي كان مفتيا في هرسك ثم هاجر الى القسطنطينية
وصار معلما للادبيات العربية في دار الفنون أعلى مدارسها وأرقاها

فليت هذا الرجل الصالح فألفت هذه من الناية بأشعار العرب وأنسابها ما لم أجده
أومثله عند أحد في دار السلطنة الا ان يكون الشيخ محمد خالص (افندي) وكيل
الدرس في المشيخة الاسلامية على ما عند علماء هذه الديار من الضعف في هذه اللغة
لتلقيهم علومها الآلية والشرعية بالترجمة لان السياسة قضت بأن لا تقوى اللغة العربية
في القصر التركي ، بل أقول قلما يوجد في مصر وسورية من له عناية بانساب
العرب وأشعارهم وآدابهم كذا العالم المستاري الهرسكي الذي نشأ في ظل حكومة
النمسا نشوء الطلي

وتب المؤلف ما جمعه من أشعار الصعابة على حروف المعجم وقد طبع الجزء
الأول من شرحه لما قبضت صفحاته ٣٦٢ وهو من قافية الهجزة الى قافية الدال .
ومن طر يقته في هذا الشرح أنه يترجم كل صحابي له شعر عند ذكر أول شعر له ،
وهو يمزو كل شعر الى الكتب التي نقله منها وما كان مختلفا في غزوه الى صاحبه ذكر

الاختلاف في ذلك ، ومن طريقته في الشرح انه يفسر المفردات ويبين معاني الجمل ويشرح الوقائع التاريخية التي تشير اليها الآيات ويأتي عليها بالشواهد والأمثلة أحيانا ويبين إعراب بعض الجمل عند ما يرى حاجة الى ذلك .

والكتاب يباع في مكتبة المنار وعن النسخة منه اثني عشر قرشا ماعدا أجرة البريد فنحن طلاب الادب على مطالعته فانه من خير الكتب التي تطلع ملكة اللغة في النفس وتعين مطالعها على اعادة النظم والنثر وعسى ان يقرر في مدارس الحكومة فانه من افضل كتب الادب التي ترغب في مثلها نظارة المعارف

﴿ طلبية الطالب في شرح لامية ابي طالب ﴾

هي رسالة لطيفة شرح بها صاحب هذا الكتاب قصيدة ابي طالب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكافله وناصره اللامية الشهيرة وقد سبق لنا نشر هذه القصيدة البليغة في المنار ويا ليت كل طالب للادب يحفظ هذه القصيدة ويستفيد من بلاغتها . وهي تباع أيضا في مكتبة المنار وعن النسخة منها قرشان

﴿ تحرير المرأة - ترجمته ﴾

رجم « الاصمعي » كتاب تحرير المرأة المشهور بالتركية والاصمعي هذا معروف عند الادباء بما ترجمه من الآثار العربية بالتركية ككتاب السياسة الشرعية وغيره . وقد طبعت الترجمة التركية بعد الاقلاب العثماني وكان يظن انها تروج في الاستانة ولكن لم نكدها نسجها نعرف فيها حتي قرر مجلس الوكلاء (النظار) منعه فكان ذلك غريبا جدا مع كثرة خوض كتاب الترك في مسألة النساء والحجاب وتقييد بعضهم للحجاب وتنفيرهم منه حتي بعد منع هذا الكتاب وربما نذكر شيئا من ذلك في جزء آخر . وأخرب من هذا ان الحكومة العثمانية تمنع القول في شيء تساعد عليه بالعمل فانها كما قيل لمساعد لا محذور بل رئيس مجلس المبعوثين على المدرسة التي يريد أن يعلم فيها بنات المسلمين مع بنات الافرنج وغيرهم من غير تربية دينية ولا تعليم إسلامي

بإسعادكم

حفلة وداع البستاني

وصلت الى القاهرة ظهر يوم الاثنين لست أوسع خلون من شوال فأخبرني من قريبي من أصدقائي السوريين أنهم سيجمعون بعد المغرب في فندق كوتنتال للاحتفال بوداع صديقنا سليمان افندي البستاني مبعوث بيروت وانهم يحرصون أن أحضر الاحتفال ان لم يعني مانع فأجبت وبحثت المكان متأخرا وكان رفيق بك العظم واقفا بكم في مسألة سوء التفاهم بين العرب والترك ويهدد الى البستاني بتلافى ذلك عسى أن يرتق الفتى قبل انقائه

لم أسمع كلام الخطيب كله ولكنني أعرف رأيه وحرصه على الاتحاد العثماني فقد قضينا السنين الطوال في العمل لذلك سرا وجهوا والبستاني يعرف لنا ذلك حتى قال لي في الأسبلة وكنا نتكلم في هذه المسألة اني لأعرف أحدا من إخواننا السوريين أو قال العرب موافقا لرأيي مثلك ومثل رفيق بك أو قال غيركما

ثم قام يعقوب افندي صروف فرد على رفيق بك بعد الاعتراف له بما اشهر به من الفيرة على الدولة والاخلاص لها وقال انه لا يوجد شيء من سوء الظن بين الترك والعرب وأن الترك يفضلون العرب على أنفسهم وان القابضين على زمام الاحكام يعملون بالاخلاص التام لتوحيد العناصر ومتى وجد الاخلاص لا يضر الخطأ ان وجد وان سبب عدم نيل العرب لمصيبتهم من الوظائف هو عدم ثقتهم وقدرتهم على اعمال الحكومة وادارتها كالترك ١١

ثم قام البستاني فأثنى على رفيق بك وغيرته واخلاصه وذكر ان سوء التفاهم

الواقع بين النصرين سببه عدم الاطلاع على حقيقة الحال في الدولة فأكثر المناصب العسكرية في أيدي العرب وذكروا منهم محمود شوكت باشا ناظر الحرية ومحمد هادي باشا قائد الفيلق الثالث وسامي باشا قائد حملة حوران قال والعسكرية هي كل شيء الآن ، ثم ذكر الشريف حيدر بك ناظر الاوقاف ووالي البصرة الجديد ، وان عمال الحكومة من الترك يبروت لا يزيدون على سبعة في المشي وأن الترك يشتغلون بخدمة نعتنا أكثر منا والحكومة تعد مشروعا لجعل قلم العربية اجباريا في المملكة ، ومن البراهين على رقيتها لفئة العربية مساعدها لمشروع السيد رشيد رضا صاحب المآثر فانه اقترح إنشاء مدرسة كلية عربية في العاصمة ففقت الحكومة مشروعه باقبال وقررت مساعدته عليه بالمال

قال البستاني هذا كما قال هو وغيره من المبعوثين مثله في بيروت والشام ولم يكن عالما بأني جئت من الاستانة واتي في المجلس اسم لا تني جئت في اثناء الخطبة فلم يرني الا من جلست بالقرب منهم ، فقبل له هاهذا السيد شيدخياني واستشهدني فأرجأت شهادتي الى ان يتم كلامه وبعد ان أنه قامت فتاة سورية عذراء فوقفت تحت العلم العثماني المحبوب وحيث بخطاب مشور مؤثر صفت له أيدي الحاضرين ورفقت له قلوبهم ثم قلت قللت كلاما حاصله ان العثمانيين الحاضرين في هذه الحفلة هم من ارقى العثمانيين ان لم يكونوا ارقاهم في علومهم وأفكارهم وانهم مستمسكون بشيائهم متعلدون تحت علمهم الذي تهافت له ألسنتهم وقلوبهم ويحييه حتى العذارى منهم (قلت) فقد سمعتم ما قاهت به هذه العذراء العربية الضانية في تحية العلم العثماني بالكلام الفصيح البالغ الصادر عن وجدان يتدفق غيرة وحمية واخلاصا لا يوجد ارقى منه في نساء الاستانة نفسها على ان نساء الاستانة ارقى من نساء سائر الولايات الضانية تربية وتعلما ، ولكن لدينا في النساء السوريات من هن في الذروة التي لا تمولها ذروة أخرى في الاستانة ولا في غيرها من هذه المملكة

ان المرتقين من الامة يجب أن يعرفوا كل شيء من أحوالها فاذا يجب أن يعرف هذا الجمع ان ما فخره بسوء التفاهم بين العرب والترك واقع حتما وان رفيق بك مصيب فياخطب به مبعوثنا القائل المأروي من وجوب السعي

في تدارك ذلك وتلافيه وكيف تكابر أنفسنا ونكر أمرنا فاجت به الجرائد في العاصمة والولايات ومصر وتناوله خيال الشعراء وعرفه العامة والخاصة وشكا منه الفقهاء حتى قال أحد كبراء الحكومة في العاصمة لأحد صغوتي العرب اتنا وصلنا بسياسة الأطفال الى درجة من سوء التفاهم صار يجبل الي فيها اذا رأيتك مقبلا لماهتي انتك وائب علي لثقتك بي وانت يجبل اليك مثل هذا

المسألة وصلت الى العامة فاذا تفللت فيها صعب نزاعها لذلك كان من حرص رفيق بك خطابة سليمان افندي بما خاطبه به لعله بأنه على رأيه في ذلك . واتي قد بذلت جهدي في الآستانة لتلافي خطر هذه المسألة وكلفت فيما أولياء الامور المصدر الأعظم وغيره (وأشرت الى ذلك أيضا في نبذة الرحلة من هذا الجزء) والبستاني كان يسمى مثل هذا السمي وجرى الحديث بيننا في ذلك غير مرة فاذا كان يقول لكم ههنا كما كان يقول في سورية انه لا خلاف ولا تمايز وماثم الا الاتحاد والتآزره فاذا كان لا انه يجري على ما تعود من الدعوة الى الوفاق فهو يريد أن يسكب الماء البارد على هذه القلوب الحرى ليرد حراوتها ، ولكنه كان يخاطب اخوتنا الترك في العاصمة بنبر ما خاطبكم به ، كان ينكر عليهم كل ما ييلفه من الامور التي تهرك المصيبة الجنسية والتنافر بين النصيرين فهو يقول في كل مكان ما ينبغي أن يقول مثله من دعاة الوفاق والاتلاف فأنا اشكر له ذلك وأفاخر به أنه عربي سوري

ثم بينت لهم رأيي وما وصل اليه سعيي في هذه المسألة وهو ما تقدم في نبذة الرحلة من هذا الجزء وما يتت من قبل في مقالات (العرب والترك) وغيرها من المقالات التي نشرتها في الآستانة ، ولخصنا ان الترك والعرب اخوة في الاسلام وفي المصلحة العثمانية لا يستطيع ان يفرق بينهما أحد فهم كالنصيرين المكونين لاه أو الهواة وان ما كان من سوء التفاهم فسيبه افراد من المتفرجين في العاصمة فهناك ولدت هذه المسألة ومن هناك دبت ودرجت وهناك تتلافى

ثم ذكرت أيضا ما وصل اليه مشروع العلم والارشاد (وقدم يانه في نبذة الرحلة فلا نميله) ولكن زدت ان نظام المدرسة (دار العلم والارشاد) مبني على ان التعليم كله بالحرية وان التركية إلزامية فيها وان بعض أعضاء الجمعية يهتجون:

ان تما بعض الفنون بالتركية . والنظام الداخلي لما لما تصدق عليه الجمعية
بعد هذا قام البستاني فكلم كلاما وجيزا لم ينقص فيه شيئا من كلامي ولكنه
صرح بأن أحسن ما قلته هو ان سوء الظاهر جاء من بعض الافراد فلا يجوز
أن ينسب الى الترك أنفسهم وانه يعلم ان رفيق بك غلط فيما اقترحه وانه هو
أعلم الناس بغيرته وإسلامه (قال) الا السيد وشيد فلا ادعي اني أعلم منه بذلك
ثم فكلم خليل افندي مطران فأيد رفيق بك وذكر فضل العرب ومكانتهم
وحقوقهم وقال ولي الدين بك يكن كلمة وجيزة في وجوب مزج النصرين وجعل
العرب تركا والترك عربا وهذا ما كان صرح به حتى باشا الصدر الاعظم . ثم انقضت
الحفلة والجميع متفقون على وجوب إزالة انطلاف قلله در العرب ما أشد إخلاصهم
وقد بلغني بعد أيام أنه نشر في جريدة العلم مقالة لكاتب مجهول في تحققة رفيق بك
وتخطئي فيما قلناه وان من ضرره انه يحرك سائر العناصر الضمانية على المطالبة بحقوقهم اذا
وأرا العرب يطالبون بحقوقهم وان الذي حمل رفيق بك على هذا الكلام هو طمعه
في الوظائف بل زعم الكاتب انه طلب لنفسه وظيفة فلم يثله فقام ينتقم لنفسه
ويخدم الانكليز بمقاومة الدولة وتهديدها واستدل بكلام البستاني على خطأه
لم أر ما كتبه هذا الأرعن المتعنت ولكن رأيت لرفيق بك ردا عليه وعلى
العلم في الأهرام ومثله لا يرد عليه لانه سي انية بدليل كذبه في دعواه ان رفيقا
طلب وظيفة والبستاني يعلم كما تعلم ان رفيقا لو عرضت عليه الصدارة لما قبلها لأن صحته
تتمه من العمل حتى انه لم يقل ان يكون مبعوثا ، ولأنه (أي الكاتب) جاهل بحال
الدولة لا يدري ماذا طلبت العناصر الأخرى من الدولة بحق الدستور وبغيره أيضا
ولا يدري ان هذه العناصر لا تنتظر الكلام الذي دار في حفلة وداع البستاني
لتبني مطالبها عليه بل لا تعلم به وان نشر في الجرائد المصرية وان كلامه هو لا يصل
اليها أيضا ولا الى أولي الامر في الآستانة فهو تلقى ضائع ونحن لم نطالب بحقوق العرب في
الاستقال والمطالبنا بوجوب الاتفاق ولذلك لم تعرض لبيان الحقائق في مقاله البستاني وغيره
بل كتبنا في المنار من قبل انه لا يضرنا ان نكون أ كثر الوظائف في الترك وانما
يضر ان تكون في غير الا كفاء . . .

﴿ عباس أفندي البابي البهائي ﴾

البهائية فرقة من البابية رئيسها الآن عباس أفندي بن ميرزا حسين علي الملقب بالبهاء أو بهاء الله دفين عكا، وهم آخر طوائف الباطنية يعبدون البهاء عبادة حقيقية ويدعون بالوحيته وروبوته ولهم شريعة خاصة بهم ، وكان عباس أفندي محجورا عليه في عكا، فلما صارت الحكومة العثمانية دستورية تسنى له أن يخرج من عكا وقد جاء الاسكندرية في هذا الشهر وكتب مدير المؤبد نذرة عنه وصفه فيها بالعالم المجتهد وبالتفهم من العلوم الشرعية والاحاطة بتاريخ الاسلام وقال ان أتباعه يعدون بالملايين وانهم « يحترمونه الى حد العبادة والتقديس حتى أشاع عنه خصومه ما أشاعوا » ثم قال مدير المؤبد « ولكن كل من جلس اليه يرى رجلا عظيم الاطلاع حلو الحديث جذابا للنفوس والأرواح يميل بكلية الى مذهب (وحدة الانسان) وهو مذهب في السياسة يقابل مذهب (وحدة الوجود) في الاعتقاد الديني تنوير تعاليمه وارشاداته حول عمور إزالة فروق التمسب للدين أو الجنس أو الوطن أو لفرق آخر من مرافق الحياة الدنيوية »

أقول ان عباس أفندي رجل عظيم سياسي جذاب الحديث يخاطب كل أحد بما يرى انه يرضيه ويصحه وكان منذ ثلاثين سنة يجيء بيروت فيصلي الصلوات الخمس مع المسلمين وكذلك كان يامل المسلمين في عكا ، يجتمع بالعالم السني فيوهمه ان فرقهم لم يكن هها من الاصلاح الا إزالة تمسب الشيعة وتقريبهم من أهل السنة والتوفيق بين الطائفتين كما سمعت ذلك عنه من شيخنا الشيخ حسين الجسر (رح) وهو في الحقيقة زعيم دين جديد في بعض تعاليمه ومسانله وان كان منبئا على أصول الباطنية الذين منهم الاسماعيلية والقرامطة والدروز والتصيرية ، وهم يدعون المسلمين الى دينهم بدعوى أنهم منهم ويريدون ان يجعلوهم على بصيرة في دينهم اي وثنيين يعبدون البشر فيالله من هذا الارتقاء، والتقدم بالرجوع الى الوراء، وكذلك يدعون التصاري بتسليم الوهية المسيح وادعاء انه هو البهاء وقد جعل قداموهم للدهوة أصولا

وأسابيل حكمة بينها القرزي وغيره من المؤرخين كالتشكيك في آيات القرآن وتأويلها بما تبرأ منه اللغة والدين كتأويل البهاية السموات السبع بالآديان واختصاص الملائكة الأعلى باختصاص أولاد البهاء عباس وأخوته ، وتفسير «هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» بظهور البهاء وأتباعه فهو إلههم وأتباعه ملائكتهم ١١ وعندهم أن القيامة قد قامت بظهور الباب والبهاء

ولما كان ما ذكره المؤيد عن عظيم القوم يومهم أنه من علماء الاسلام المجتهدين في الدين كالأئمة الاربعة (مثلا) وأن سياسته كسياسة الماسون وكان هذا مما يسهل عليه نشر دعوته في مصر ويحمل من يفكر بظاهر كلام المؤيد على الثقة به رأيت أنه يجب عليّ أن أنبه الناس الى الحق الذي اعتقده بعد الاختبار الطويل وما قرأته وسعته عن هؤلاء القوم وما قرأته في كتبهم وما جرى لي من المناظرة والمجادلة مع داعيتهم بمصر ميرزا أبي الفضل

أقول ان عباس أفندي ليس إماما من أئمة المسلمين المجتهدين والمؤيد ان يقول ان الله غنى بالمجتهد معناه القوي لا الأصولي بل لا يعد من علماء المسلمين لأن قومه ليسوا منهم ولكن لا شك انهم مطلق على تاريخ المسلمين وحولهم ، واجتماع مدير المؤيد به مرتين لا يكفي للحكم بأحاطته بالتاريخ وتضلعه من العلوم الشرعية ، وقوله إن أتباعه يمدون بالملايين غير مسلم أيضا وطالما سمعناهم يدعون ذلك لانه مما يجذب الناس اليهم بل يجعلون هذا دليلا على حقيقة دينهم وقد سبق لي كلام معهم في ذلك . والمؤيد أخذ ذلك عنهم بالتسليم

واما مسألة وحدة الانسان فاما يرضون بها دعوة الناس الى دينهم المبني على عبادة البشر وتقدسهم حتى قال داعيتهم أبو الفضل في أحد الملامح العامة بمصر في البهاء «هو الله الذي لا إله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر» فتولوا نحن فاصلة الآية (سبحان الله عما يشركون) والمسلمون يدعون الى اتحاد البشر واتفاقهم على عبادة الله وتقدسه وحده وجعلهم أخوة في الاسلام لا يفرق بينهم تعصب لدين ولا جنس ولا وطن ولا غير ذلك ، والتصارى يدعون أيضا الى وحدة الانسان في التصراية وعبادة المسيح عبد الله ورسوله (عليه السلام) فيأذا امتاز البهاية

ألا فیعلم الناس ان هؤلاء الباطنية قد قصدوا فی وضع نمایهم الاولی محور الاسلام وازالة سلطانه من الارض ، وضعا بعض محوس الفرس لما فتح المسلمون بلادهم وازالوا ملكهم واستعانوا علیها بالشیعة وهم حزب سیاسی یرى ان الحكومة یجب ان تكون (أرستقراطية) للاشراف من آل بیت النبی (ص) فصاروا یثون دعوتهم فی هذا الحزب بحمله علی الفلو فی بعض عمر بن الخطاب (الذي فتح بلادهم) وایي بكر وجهور الصحابة الذين كانوا أقرب الی القول بحكومة الشعب (الديمقراطية) وقد وجد هذان الحزبان فی الاسلام ووجد فیهم حزب القوضیة ایضا وهم الخوارج كما وجد ذلك عند غیرهم لان وجود هذه الاحزاب السیاسیة طبعی فی البشر ، وكذلك خلق الفلو طبعی فی البشر ولذلك نهج الباطنية فی دعوة غلاة الشیعة الی تكفر جواهر الصحابة ورمیم بكتان بعض القرآن ولم يدروا ان ذلك یمد طنا فی أئمة آل البیت الذين یتعصبون لهم لان رئیسهم علیا كرم الله وجهه كان یحفظ القرآن كله فلماذا لم یظهر المكتم ؟ انهم یحییون عن هذا بما لا یقبله ذو عقل مستقل كالقیة وما كان علی الجلبان فیخاف فی اظهار أساس دینه أحدا . علی انه كان یمكنه ان یمت ذلك سرا فی آل بیته وشیعته وغرض الباطنية إخراج الشیعة من الاسلام كما كانوا یریدون إخراج غیرهم ولكنهم خابوا ولا یزالون خائنین والمسلمین من الشیعة وغیرهم السلطان والبرهان القالب علیهم . ولما ظهر غلاة المتصوفة توسل الباطنية بهم الی مقصدهم ایضا فأضلوا كثیرا من الناس ولكن الاسلام ظل غالیا علی أمره فی الصوفیة ایضا الا من كان أو صار من الباطنية وسخرید هذه المسألة یافا . وهی أن ینشر مدیر الموید هذا فی جریده لیزیل الایهام الذي علق بالأذهان من كلامه ولا یقبل ان یكون مقصودا له لأن آحاد العامة المتهاونین فی الدین لا یهدون السبیل لدعوة دین وضع لهم دینهم فكیف یفعل ذلك مثل مدیر الموید وهو من یعد من خواص المسلمین فی حله وسیاسته

ومن أواد أن یعرف تاریخ هؤلاء البایة وشیتنا من التفصیل فی دینهم فیطالع كتاب متاح الأبواب تألیف الدكتور محمد مهدي خان وثمة خمسة عشر قرصا صیحا ویرجى فی مكتبة المارچ وفیرها

﴿ أمير مكة المكرمة الشريف حسين ﴾

« سبه المشكور في نجد »

علمت منذ أشهر وأنا في الآستانة ان الأمير سافر من الطائف الى نجد في عسكر
 لجب من العرب المتطاعين له وان قصده من ذلك منع أمير نجد عبد العزيز بن
 سعود من أخذ الزكاة من قبائل عتيبة التابعة للشريف والاعتداء عليهم لأن أمير مكة
 هو الذي كان يأخذ زكاتهم، ثم عقد الصلح بين ابن سعود وابن الرشيد، وبلغنا ان والي
 الحجاز عرض يومئذ على الشريف أن يأخذ معه ماشاء من العسكر فأبى، وكان ذلك
 حكمة منه قبل على بعد نظره وسمة علمه بأخلاق العرب وطباعهم، وقد ظهر أثر ذلك
 فإنه أدرك ما أراد ولم يفتك دما ولا زاد القبائل خلافا وعدوانا فيما بينها وبعدا عن
 الدولة وتمكرا منها وسوء ظن بها كما كانت تفعل بمشاة الدولة العسكرة بل أصلح
 إصلاحا لم يسبق الى مثله قبل عمله على فساد رأي الذين يريدون إلغاء إمارة مكة
 دفعة واحدة ورأي الذين يرون أن تلغى سلطة الشريف أولا ثم تلغى وظيفته،
 ولا خبر في هذا الرأي للدولة ولا في ذلك بالأولى، وان محاولة سياسة عرب الجزيرة
 ولا سيما الحجاز وإدارتهم بالقوانين التي تنفذ في أوربة العثمانية تعترضها من الجنون
 والافتقار في إخضاعهم لها بالقوة فن آخر من الجنون أشد مما قبله خطأ وخطرا
 فرأنا في الجرائد ان الشريف فاز وأطع فباراد ونحن نعلم أن عبد العزيز بن سعود
 كان قد استمد للقتال ما سمع بزحف الشريف على نجد فلما منه انه زحف بعسكر نظامي
 للقتال وإخضاعه بالقوة القاهرة حتى انه كتب في أواخر شعبان الى سليمان بن جبري
 وجماعته أهل القوعية يأمرهم بالنزير العام قال في كتابه « ولا يتر بصن منكم أحد
 وتروى أهر فكم مرقكم رطب لمل فزع لكن والله ما يذك أحد متخلف تكون عقوبة
 الله عليه » الله الله في السجدة لتاية ما يكون، ولكنه لم يذك السبب ولا اسم الشريف.
 ثم علم ابن سعود أن نية الشريف صالحة ومطلبة حق وأن القبائل الموالية له تحارب
 معه كل أحد الا الشريف، وانه قد انضم الى عسكر الشريف التناخيل عربي من

القبائل التي مر بها في طريقه الى نجد فلم ان الخيرة في السمع والطاعة ، ثم ان الشريف أسمر أخاه (سمدا) فعظم عليه ذلك ، ولولا ثقته بوفاء الشريف لتهور وأقدم على الحرب بمن معه فانه ما نكر عرب الجزيرة من رجال الدولة وقوادعسكرها الا عدم الوفاء والوفاء هو المطلق الذي كانت تدن به في جاهليتها وزاده الاسلام تأكيدها عندا لو شاء الشريف لدخل نجدا وأسر أميرها عبد العزيز بن سعود آل فيصل أوقته ان لم يفر عاريا ولكنه لحكته وسياسته العالية لم يفعل وقد خضع ابن سعود له وأجابه الى كل ما طلبه وأرسل اليه أخاه عبد العزيز عبد الله آل سعود بهديته النفيسة وهي « الصقلاوية والحمداني وكحلان » وهي أكرم الخيل العربية في نجد . وجاءنا من أخبار الحجاز ونجد انه قد تم الاتفاق بينهما على الامور الآتية كتب بها ابن سعود (تمدا) امضاه وختمه وأرسله الى الشريف وهي

(١) عدم التعرض لعتية كافة بحال من الاحوال من تنزيل أو رحيل أو كل ما يحسب ويعد من التعرض عليهم من زكاة أو خلافه

(٢) عدم أخذ الباج (المكس) منهم بأي صورة كانت من أي قرية أمدها واذا وقع منهم ما يخالف يخبر عنه

(٣) طاعة أمير مكة في كل ما يأمر به حسب تقضيه حقوق و منافع الدولة العلية

(٤) القصب وهو بريدة وثوابها على خيرة أهله إن جاءت مضبطة منهم بأنهم يختارون اماره الأمير عبد العزيز بن سعود صاحب هذا التعهد يقعون تحت يده ويدفعون ثلاثة آلاف مجيدي سنويا باسم الخزينة العامة السلطانية بمكة المكرمة وان لم يجيء منهم مضبطة يعين أميرهم برضاهم ويدفعون المبلغ المذكور على كل حال . وموعد المضبطة يمتد الى آخر شوال

هذا ما تقرر وتعهد بإفاده ابن سعود وكتب وأمضاه وختمه وأشهد على نفسه فيه كبار قومه وهم محمد بن عبد الرحمن السعود وسعد بن عبد الرحمن السعود وسعيد بن عبد الرحمن السعود . والشيخ عبد الله عبد العظيم وعبد بن سعود بن عيسى

وعبد الله بن ابراهيم المسكر . وامضاء ابن سعود هكذا (خادم الدولة والملة والوطن
أمير نجد ورئيس عشائرها عبد العزيز السعود)

وقد أطلق الشريف مراح أخيه سعد فهاد معززا مكرما يثني أطيب الثناء على
عناية الأمير الشريف به . ووضع الشريف محمد بن هندي شيخ قبائل عتيبة وكيلا له
في نجد . وكذلك خضع ابن الرشيد وأرسل الهدايا الى الشريف ودان لأمره في
عدم التعرض لعتيبة وفي الكف عن محاربة ابن سعود ، ويقال ان ابن السعود وابن
الرشيد كليهما عزموا على التشرف بزيارة الشريف وانهما ربما حضرا في الموسم
أليس هذا الاتفاق والسلام خيرا مما كان في عهد الاستبداد المشؤم
من إغراء ابن الرشيد بابن سعود وإيقاع المداوة والبغضاء بين القبائل ؟ أليس
من الصعب ان يوجد في الدولة الآن من يظن أن اتباع خطوات عبد الحميد في
هذه السياسة السوءى هو الذي يحفظ سلطة الدولة ، أليس أصعب منه ان يتوهم
آخرون ان السياسة والادارة يجب ان تكون بالقهر والشدة والبأس والقوة .
لأبصيل والحكمة ؟ ألا يعتبر رجالنا بادارة الانكليز في السودان وكيف استمالوا
اليهم العرب والزنج ؟ حتى ان فرنسا أرسلت وفداً الى السودان لتعلم كيفية الادارة
فيه لئلا فرنسا تنهض في افريقية . ألا يعتبرون بسياسة انكلترا فيما جاور عدن من
بلاد اليمن ؟ لنعرف هذا ذلك الضابط الذي خطب في « يكي جامع » بعد صلاة
أول جمعة من رمضان خطبة استحسن فيها إلغاء امارة مكة لما فاه بكلمة في ذلك
ففسى ان يترك هو وأمثاله السياسة فالامة محتاجة اليهم فيما تعلموه من فن الحرب
والادفاع وسببها سياسة طلعت بك وانحوته

فصلى كل عثماني ان يشكر للشريف الحكيم أمير مكة المكرمة عمله
السلمي وادارته المثلى وعسى ان تشكره له الحكومة الدستورية باناطة إصلاح جميع
عرب الجزيرة بحكمته وتحويلها الى رأيه ، فقد عمل لها بقدر اهراق دم ولا افاق
درهم ماعجزت عن مثله حكومة الاستبداد بسفك الدماء وخسارة الاموال ، في
السفن الطوال ،

ومن أخبار الحجاز أن قبائل غامد وزهران (في حضود اليمن) الذين كانوا قد

أنهرقوا عن الشريف ووالوا الادريسي قد ندموا على ما كان منهم وطردوا وكل
الادريسي الذي كان عندهم وتبرعوا منه وارسلوا (مرايظهم) الى الشريف
بالطاعة والاقبياد . وأما قبائل حرب فهم في خوف ووجل ويتنظرون يقفوا الى الامير
الشريف السلم لتلا ينكل بهم تكبلا ، فنسأل الله تعالى أن يوفقهم لما فيه حقن الدماء
وسعادة البلاد المقدسة في ظل الدولة الدستورية ايدها الله تعالى

﴿ الإصلاح في حكومتنا الدستورية ﴾

يساءلني الناس مشافهة ومكاتبة عما حملته الحكومة الدستورية من الإصلاح
والفرق بينها وبين الحكومة الاستبدادية العائرة ، فأما الفرق فهو مثل الصبح ظاهر ،
وهل ياري في الصبح الا الأعمى أو المكابر ، كنا في آخر عهد الاستبداد على
شفا جرف من الخطر ، يُنربص بنا الهلاك نفسا بعد نفس ، وقد قال لي صديق
لي من ضباط أركان الحرب في الآسمانة : لو أن البلقار حاربنا عقب الاقلاب ،
لدخلت علينا العاصمة من الطاق والباب ، والآن تقدر أن نحارب البلقار واليونان
والصرب والجبل الاسود في وقت واحد ونرجو بحسب ما تفيد قواعدهن الحرب
أن نكون الغالين . فأبشر قراء المار بأن الإصلاح الذي وقفنا له في جيشنا عظيم
ويليه الإصلاح في البحرية فاهمة المبذولة فيه عالية ولكن فلتك عبد الحميد في البحرية
كان أشد من فكتك في سائر انتظارات فحتاج الى زمن طويل لاصلاحها كما يجب .
على أن المدرعتين اللتين اشتريناها من ألمانيا قد جعلتا لنا قيمة بحرية عظيمة عند جارتنا
في البحرين الايض والاسود (اليونان وروسية) وان سائر النظارات موجهة وجوها
الى الإصلاح ولكن ليس عندنا من رجال الادارة مثلاً عندنا من رجال الحرب
فلا بد من الانتظار والأمل . وهندي أن مجلس الأمة لم يأت بأقل مما كان ينتظر منه وهو
في بدايته والرجاء في الانتخاب الآتي أكبر ، ولعلنا نشرح ما سمعناه واستفدناه في
الآسمانة من آراء الوزراء والكبراء والعلماء والاعيان ورجال جمعية الاتحاد والترقي
وغيرهم من أصحاب الرأي في اصلاح الدولة ومستقبلها ، ونجمل ذلك محاوره خيالية في

صورتها حقيقية في معناها ، اذ لا يجوز لنا أن نصرح بأسماء أصحاب تلك الآراء المختلفة
ومما علمته في الآستانة أننا كنا نخطئين في اعتقادنا أن فتنة ٣٩ ملوت (أوبو)
ابريل) كانت لاسقاط الدستور وإعادة الاستبداد فالصواب أنها كانت لاسقاط
جمعية الاتحاد والترقي ومنع سيطرتها على الحكومة وسمعت هذا من بعض رجال
الجمعية المستقلين . وأما كون محمود شوكت باشا ليس عمريا فاروقيا في نسبه لأنيه
قد علمناه قبل رحلتنا إلى الآستانة فوالده عمريه ووالده من (الفلن) ولكن أمرتهم
صاروا عمريه وهو يصح بأنه عربي

﴿ الرد على أعداء الإصلاح الاسلامي ﴾

تركنا عملنا وروحنا إلى عاصمة دولتنا لاجل المسي العلي النافع لدولتنا وأمتنا وديننا
وكنّا ونحن محدون لبلاننا نهارنا في هذا السعي تأخذ المرة بعد المرة مكتوبات من الشرق
والغرب والجنوب يطالبنا فيها أصحابها بالرد على الدجالين والفرقة من أعداء الإصلاح
كالبهائي والشيخ احمد جمال التونسي وصاحب جريدة جديدة في سنغافورة والشيخ
محسن العاملي ، ويرسلون بنا رسائل وقصائد وجرائد هولااء المارقين طلاب المال
والجلاء عند العامة ، فإكنا نسمح بأن نضيق شيئا من وقتنا لمطالعة ما يرسلونه بنا
من رسائل وجرائد هولااء الفسدين لأن الوقت والمال قد صُرفا إلى ضد سعيهم ،
فنحن نشكر للذين طالبونا بالرد غيرتهم ونذكركم بقوله تعالى (خذ الصلوة وأمر بالعرف
وأعرض عن الجاهلین) ولكنني رأيت بعض اخواننا مغرورين بالبهائي لما كتبه من
الأوراد والصلوات ونحوها فأقول هولااء المغرورين ان هذه الكتب كسجد الضرار
صورتها خدمة للدين وهي في معناها مفسدة ضارة

لم يكن يوجد شيء من هذه الكتب وأمثالها في القرون الثلاثة الاولى وهي
بشهادة النبي (ص) خير القرون أيام كان الاسلام في كماله الديني ، ولا انتشرت
في القرون الثلاثة التي بهذا أيام كان الاسلام في كماله المدني ، وانما راج أمثال هذه
الكتب في أيام ضعف المسلمين في الدين والعلم والمدنية وكانت هذه الكتب من
أسباب ضعفهم إذ صرفهم عما آتاهم الله من المواهب والقوى التي قاز بها سطعهم

وعلمت آلامهم بالأثامات ، وصرفتهم عن تدبر القرآن والتعبد به وبما ورد في السنة من الأدعية والأذكار إلى أواد من وضع الناس الذين لا حق لهم في التشريع فيضمو الناس عبادات جديدة ما أنزل الله بها من سلطان ، وإن خلطوها بشيء من المأثور ويخالها ، وكتب النبهاني مملوءة بالروايات الموضوعة المكتوبة والمنكرة والضميمة الشديدة الضعف ولذلك قلنا من قبل أنه لا يوثق بعلمه ولا بقوله

كان هذا الرجل جاء في حكومة الاستبداد الماضية بتلقه لاخوان عبد الحميد الذين كادوا يقتضون معه على هذه الدولة وكانوا يستعينون بمصانف النبهاني في مدحهم ومدح سلطانهم على غش الأمة به من طريق الدين ، وناهيك بأكاذيب الشعراء المتلقين ، وتأثيرها الذي يستعملون به الفاوين ، (والشعراء يثبهم الفاون ، ألم ترأنهم في كل واد يميمون ، وأنهم يقولون ما لا يفعلون) كان النبهاني يمدح أبا الهدي لما كانت كلمته عند عبد الحميد هي الكلمة العليا ، فكان يرفعه إلى الدرجات العلى ، ويحمله من أمة الدين ، وأقطاب الأولياء الطاهرين ، فلما غلبه وبزه عزت العابد في الزلفى قلب له النبهاني ظهر المجن وصار يقرب إلى عزت العابد بذمه ، ويدعي أن عزت هو ركن الدولة والإسلام بمد عبد الحميد الذي يربو غلوه في مدحه على كل غلوه

في ظل هذا الجاه الباطل والمدح الكاذب والنسب للمسلمين والتمانيين كان بروج النبهاني كتبه الملققة وناهيك بنفوذ في المحكة النظامية ببيروت وكان يمد بذلك السبيل لادعاء المهدي لنفسه كما قلنا بعض المطاعين على محبته ، ومن تمهيداته ومقدماته لذلك ما كان يدعيه من الروى والنامات ،

ابن المسلمون الذين تركوا الفواحش والمنكرات ، وقاموا بما ورد في الكتاب والسنة من الفرائض والندوبات ، والأدعية والذكر والفكر ، وسائر أعمال البر ، ثم وجدوا فراغا لقراءة أواد النبهاني وصلواته . وأين من قرأ التفسير والحديث الصحيح والتوحيد والفقه ثم وجد فراغا لقراءة ما لفق من الكتب ، وخط فيه بين الحق والباطل ، ألا إن أمثال هذه الكتب هي التي خدرت أعصاب المسلمين حتى غفلوا عن أنفسهم فليكن الأجانب عليهم أمرهم فليتهم كانوا كذلك الاعرابي الذي حاف أنه لا يزيد على ما فرض الله عليه ولا يقص منه فقال النبي (من)

« أطلع الأعراي إن صدق » رواه الشيخان وفي رواية دخل الجنة إن صدق ، فإن الاسلام ما جاء ليحصل أتباعه كعباد بني اسرائيل في الصوامع ، ولا كرهبان النصراري في الاديار ، بل جاء ليجهلهم سادة الأرض ووارثيها لتكون لهم مزرعة للأخرة بإحسرة على المسلمين كيف سلخوا استقلال عقولهم وبعثوا عن هداية ربهم وسنة نبيهم وسيرة ملتهم وساروا وراء الدجالين الذين استهووهم وسلخوا منهم قلوبهم وأموالهم ومهدوا بذلك السبيل للأجانب فسلخوا ملكتهم وأزالوا من بلادهم حكم شريعتهم ، فأفخروا دينهم ودنياهم ، وما ظلمهم الله ولكن كانوا أنفسهم يظلمون ، كان النبهاني يشغل جمهور المسلمين بكتبه وقصائده عن الاخطار المحيطة بهم من كل جانب وعن كل ما يوجب عليهم للدفاع عن دينهم وأخسروا بالخصوع والعبودية الظاهرة للسلطان عبد الحميد ورجاله ، والخصوع والعبودية الباطنة له ولأمثاله ، وما كان انتصارهم لعبادة أصحاب القبور وتأويل عبادتهم بتسميتها توسلا واستشفاعا بالاعتماد لأنفسهم . وقد فضح الزمان كيدهم الاول ، وكلما استيقظ المسلمون من غفلتهم افضح كيدهم الآخر (ما كان الله ليذكر المؤمنين على ما أتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) والعاقبة للثقلين

ومن أراد الاطلاع على جمل النبهاني وخطه في كتبه فليقرأ كتاب (غاية الاماني في الرد على النبهاني) وهو مجلدان لاحد العلماء المحققين وقد طبع في مصر

* * *

﴿ الطيب الشيخ حامد والي ﴾

قرأنا في جرائد الآستانة ونحن فيها أن صديقنا الحميم الشيخ حامد والي قد فاز بالقدح الممل في الامتحان الاخير للمدرسة الطب العليا في برلين (عاصمة ألمانيا) فكان صاحب الشهادة الاولى من متخرجي المدرسة في هذا العام فسررنا سرورا خاصا أن كان هذا الفوز لمن نعد من أخص أصدقائنا الاوفياء وسررنا سرورا عاما أن كان السبق في أعلى المدارس الاوربية لشيخ عربي شرقي نشأ في المدارس الدينية العربية وهي الازهر ودار العلوم المصرية فنهض ونهضنا أنفسنا وامتنابه

* * *

﴿ وفاة أمير الآلاي صادق بك المؤيد العسقي ﴾

نجحت الحكومة العثمانية والامة العربية بوقاة هذا الرجل الكريم في وقت نرى الدولة فيه في أشد الحاجة الى مثله ومثل كثير في الأنام قليل ، في سائرته العسكرية والادارية وغيرته ومداقه واستقامته وأخلاقه فهو من الأفراد الذين خدموا الدولة في العهد الماضي خدمة كثيرة ولم يتفوتوا من ادراة بشي . فقد كانت أيامه كلها عملا نافعا وقد وثقه الحكومة الدستورية القانونية (او متصرفية) جده في العلم الماضي فظهر من كفايته وحسن ادراة ما لم يظهر من أحد غيره من رجال الادارة بعد الاستوز فظهر انه من اعظم رجال الادارة كفاة في حكومتنا . وقد سمعنا أن العسكرية كانت عازمة حل ورفع رقبته تعود الى ما كانت (رتبة الفريق) ولكن أراد الله أن يرفعنا في دار كرامته (ان شاء الله تعالى) فرفاه اليه ولور كان المنار صحيفة تطرأ لاطنا في ترجمته ولكن ذكرنا هذه الكلمات هدية بأقدار الرجال فرحهم الله ورحم أسرته وقومه عنه

(خلاط في الاجزاء الأخيرة : السام والثامن والتاسع يجب اصلاحها بالتم)

صفحة سطر خطأ	صواب	صفحة سطر خطأ	صواب
٤٨٣ ١١ عن سطر	من سطر	٤٩٧ ١٦ وذلك سطر الكبر	X
٤٨٥ ١٧ الولدين	سلطة الولدين	٤٩٩ ٢ وهو	هو
٤٨٩ ٨ يقضيان	يقضيان	٥٠٢ ٢٢ قل	قاله
٤٩٤ ١٦ الاجتهاد	أهل الاجتهاد	٥٢٨ ٢٣ علم	في قسم الاجتهاد عليهم
٤٩٦ ٢٠ تطرس	تطرز	٥٣٠ ٢٣ وأسد (٢)	واحد
٥ ٢٤ استخفا	استخفا	٥٣١ ١٧ القبي	أن القبي
٤٩٦ ٢٥ لم يطرز ولم يطرز الا فخر	تطرز الرجل لم يطرز الا فخر	٥٣٢ ١٧ يوجد	يوجد
٤٩٧ ١٦٩٥ ١٦٩٥ ١٦٩٥	بدلا من التطرز والرمح عليهم بالقول والصل	٥٣٨ ١٣ بأسرة	بأسرة
		٥٤٠ ١٢ اقل	أقل
		٥٤٦ ٢١ ولا لار	ولا لار

صفحة	سطر خطأ	صواب	صفحة	سطر خطأ	صواب
١٤	٥٤٦	في	١٤	٥٤٦	في
١٩	٥٥١	من استقلال	١٩	٥٥١	من استقلال
٦	٥٥٩	باستبعادهم الدين	٦	٥٥٩	باستبعادهم الدين
١٠	٥٦٠	المين	١٠	٥٦٠	المين
٥	٥٦١	(٥٦:٤١)	٥	٥٦١	(٥٦:٤١)
١٤	٥٦٢	من	١٤	٥٦٢	من
٤	٥٦٥	عليه	٤	٥٦٥	عليه
١٠	٥٦٩	ويملون	١٠	٥٦٩	ويملون
١٥	٥٧٠	أصوله	١٥	٥٧٠	أصوله
٢٩	٥٧٢	قبله	٢٩	٥٧٢	قبله
١١	٥٧٤	فريقان فريق	١١	٥٧٤	فريقان فريق
١٢	٥٧٥	وفريق	١٢	٥٧٥	وفريق
٥	٥٩٢	الجل	٥	٥٩٢	الجل
١٣	٥٩٣	وأجله	١٣	٥٩٣	وأجله
٩	٥٩٦	موا	٩	٥٩٦	موا
٢١	٥٩٨	عجب	٢١	٥٩٨	عجب
١٩	٥٩٨	واكتساب	١٩	٥٩٨	واكتساب
١٩	٥٩٩	قضي	١٩	٥٩٩	قضي
١٧	٦١٢	تتميد	١٧	٦١٢	تتميد
٨	٦٢٦	الفرج	٨	٦٢٦	الفرج
١٤	٦٢٨	ساروا	١٤	٦٢٨	ساروا
٢٥	٦٢٨	ذلك	٢٥	٦٢٨	ذلك
٢١	٦٢٩	والتهيزات	٢١	٦٢٩	والتهيزات
٢٣	٦٢٩	لايجب	٢٣	٦٢٩	لايجب
٢٤	٦٣٩	الحصون	٢٤	٦٣٩	الحصون
٣	٦٤١	٣ (٥٧:٤٣)	٣	٦٤١	٣ (٥٧:٤٣)
١٠	٦٤٦	١٠ ان هنا	١٠	٦٤٦	١٠ ان هنا
١٨	٦٤٧	بالرود	١٨	٦٤٧	بالرود
١٦	٦٤٧	مشروحية	١٦	٦٤٧	مشروحية
١٤	٦٤٨	الحضر	١٤	٦٤٨	الحضر
٢٣	٦٥١	أعجى	٢٣	٦٥١	أعجى
١٦	٦٥٢	يربط	١٦	٦٥٢	يربط
٨	٦٥٣	عبدالرحمن	٨	٦٥٣	عبدالرحمن
٣	٦٥٥	العتاق	٣	٦٥٥	العتاق
٢٩	٦٥٧	عبدالرحمن	٢٩	٦٥٧	عبدالرحمن
١٤	٦٥٧	حلبا	١٤	٦٥٧	حلبا
١١	٦٦١	تأخذ	١١	٦٦١	تأخذ
٢٠	٦٦٣	المفسولين	٢٠	٦٦٣	المفسولين
١٦	٦٦٣	أوانما	١٦	٦٦٣	أوانما
١٨	٦٦٥	بشر	١٨	٦٦٥	بشر
٥	٦٦٥	مطاب	٥	٦٦٥	مطاب
٦	٦٦٥	مطابه	٦	٦٦٥	مطابه
٥	٦٨٠	يكن	٥	٦٨٠	يكن
٢١	٦٨٥	يتمسن	٢١	٦٨٥	يتمسن
٢٠	٦٨٦	لانتاه	٢٠	٦٨٦	لانتاه
٢٣	٦٨٧	كافي	٢٣	٦٨٧	كافي
٨	٦٨٧	لنك	٨	٦٨٧	لنك
٢١	٦٩٦	من ٦٨١	٢١	٦٩٦	من ٦٨١
٢٧	٦٩٦	٢٧، وقد انتالغ	٢٧	٦٩٦	٢٧، وقد انتالغ

يقول الحكيم من يشاؤون يؤتون الحكمة فقد اوتى
خبراً كثيراً وما يدرك الا اولو الالباب

المعراج
١٣١٥

يقول مادي الذين يستمعون القول فيفسون حسنه
أولاً - الذين هداهم الله وأولئك هم اولو الالباب

قال طيب الصلاة والسلام : ان للاسلام مبادئ و مبادئنا ه كتاب الطريق

(الجمعة ٣٠ ذي القعدة ١٣٢٨ - ٢ ديسمبر (كانون أول) ١٩١٠ م)

فَتَاوَى الْمَسَائِدِ

فتنا هذا الباب لأجابة أسئلة المشركين خاصة ، إذ لا يسم الناس عامة ، وفشروا على السائل أن يبين اسمه ولقبه وبلده وجمعه (وظيفته) وله بعد ذلك أن يرمز إلى اسمه بالحروف إن شاء ، وأتانا ذكر الأسئلة بالتدريج قالوا وقد منّا متاعاً لسبب كعاجة الناس إلى بيان موضوعه ورعاً أيضاً غير مشترك لئلا هذا ، ولما مضى على سؤاله شهران وثلاثة أنى ذكره مرة واحدة فإن لم تذكره كان لنا عذر صحيح لإخفائه

(من ٤٩ - ٥١) من صاحب الامضاء

حضرة أستاذنا العالم المفضل السيد محمد رشيد رضا الحسيني حفظه الله وإدامه
نرحبكم الأجابة على الأسئلة الآتية بلسان منار الاسلام ولكم الفضل ، وهي :
١ ماهو تفسير قوله تعالى « حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حجة »
٢ احقني ما قاله ابن خلدون من ان حملة العلم في الاسلام أكثرهم من العجم
٣ هل يجوز لعربي الجنس ان يتزوج بشرقية أو قرشية وهل يجوز لأعجمي الجنس ان يتزوج بأعراية - انحنونا مأجورين ولكم الشكر محمد الانور قريط
من قبيلة أولاد علي
بناحية فراشة

(غروب الشمس في عين حجة)

(ج ١) المعنى ان اذا القرنين لا وصل الى نهاية بلاد المغرب المعروفة في مصره بالنسبة الى بلاده وجد الشمس تقرب في ماء كثير لكثرة ما فيه من الماء أو الخاء ومعتامها العين الاسود . وقد ذكر الراهب في مادة « وجد » من مفرداته ان الوجود أنواع فيطلق على ما يدرك بالحواس الخمس وبالقل وبالوجدان الباطن
(المترج ١١) (١٥٤) (المجلد الثالث عشر)

كالنضب والشهوة فيقتل ويحدث الشيء أو الشخص ووجدت طعمه حاراً ووجدت
وأحس طيبة ووجدت ضوئه حسناً ووجدت خشوته شديدة ووجدت الشعب
والسرور ، ووجدت برهانه صحيحاً . وقال في تفسير « حيث وجدتهم » حيث
وأيتهم وفي تفسير « وجدت امرأة تملكهم » وقوله « وجدت قوتها يسجدون
لشمس » أنه وجود البصر والبصيرة فقد كان منه مشاهدة بالبصر واعتبار بالبصيرة
فقوله تعالى « وجدها قريب » بمعنى رآها وذلك كما رآها ونحن مسافرون في البحر
نظلم منه وتغرب فيه وكذلك رآها في السواحل ويرى بعض الناس أن المراد بهذه
العين الحنة البحر المحيط الذي المعروف بالأفلاك وكانت العرب تسميه بحر
الظلمات ، ويميز أن يراد بها بعض البحيرات التي جنت أو الباقية فإن ذا القرنين
قديم لا يعرف في أي عصر كان وليس هو الأسكتو المكشوف المشار له في القبط
وقد كانت الأرض مشوذة بالمياه وظهرت اليابسة منها بالتدريج البطيء . وكتبوا
ماحصل في الأقاليم الاستوائية أن توجد البحيرة ثم تجف في مدة قصيرة

(زعم ابن خلدون أن أكثر حملة العلم في الاسلام من السجم)

(ج ٢) أخطأ ابن خلدون في هذه المسألة فقد كان قلم في الاسلام دول
أو مناطق متعددة واحدة في الشام والحجاز واثنية في العراق وبلاد فارس وثالثة
في مصر وما إليها من افريقية وراية في الأندلس وما جاورها . وكان في كل
منطقة من هذه المناطق الطيبة ألوف من العلماء برهوا في العلوم والفنون الدينية
والفنية والادبية والعقلية النظرية والعملية ولم يكن السجم كثيرين الا في واحدة منها
وهي منطقة البلاد الفارسية وما جاورها . على أن الذين نبغوا في العلوم هناك لم يكونوا
كلهم من السجم ولا يمكن الحكم على أكثرهم أيضاً لأن الاسلام بمؤسساته بين
العرب والسجم ومزجه بعضهم ببعض صار يتميز بينهم إذ صار علماء العرب
ينسبون الى البلاد التي يقيمون فيها من بلاد السجم وهي بلادهم منذ صارت دلو
إسلام فيقال في صاحب القاموس المحيط هو (محمد الدين الفيروز بادي الشيرازي)
فيظن الجاهل نفسه أنه عجمي النسب وهو عربي صديقي كان يرض نفسه الى أبي

بكر الصديق (رض) قال الحافظ ابن حجر ولم يكن مدفوعا فيها قاله ، ويقال في صاحب الاغانى (أبو الفرج الاصبهاني) فيظن انه عجمي النسب وهو عربي أموي . ومن الناس من يحكم في النسب بدلالة الاسم واللقب فاذا وجد اسم الرجل أو اسم أبيه عجميا قال انه من العجم وليس هذا بدليل ولو صح دليلا لحكمنا بأن أكثر العجم المسلمين من العرب لاطلاق الاسماء والالقب العربية عليهم ولا يمكن أن يتصل قوم بقوم الا ويأخذ بعضهم الاسماء والمعادن من بعض ولكن الأدنى يكون أكثر أخذنا عن الأعلى فهذا عبد القادر الجيلي لم يخرجته تقييد أبيه أو جده بجحكي دوست عن كونه عربي النسب علويه وانا نعرف الآن عدة أعلام فارسية وتركية قد استعملها العرب كلفظ أرسلان ونازلي بل نرى العرب حرقوا كثيرا من الاعلام وغير الاعلام من لغتهم اتباعا لترك . ولعلنا نوفي هذا الموضوع حقه في مقال خاص خدمة للتاريخ والا فالعرب والعجم في الاسلام سواء

(المصاهرة بين العرب والعجم)

(ج ٣) يجوز للعربي أن يتزوج القرشية والشريفة الملوية الطاغمية والعجمي أن يتزوج الاعرابية (البدوية) والعربية وان كانت شريفة اذا هي رضية ورضي أولياؤها . وانما ترد مسألة الكفائة اذا لم يتفق الاولياء والزوجات على ذلك فليس للولي وان كان أباً أو جداً أن يزوج بنته بدون رضاها لرجل ليس كفواً لها حتى عند من يرى ان الأب لرب محبر كالشافعية وليس للمرأة ان تزوج نفسها من غير كفواً اذا لم يرخص أولياؤها حتى عند من يقول ان أمرها في الزواج لنفسها كالحنفية . على ما للفريقين من الشروط في ذلك . والكفائة تعتبر في النسب عند بعض الفقهاء وصرح بعضهم بأن غير الشرفاء ليسوا أكفاء للشرفاء وان العجم ليسوا أكفاء للعرب ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في الاحاديث التي يحتاج بها وانما العبرة في ذلك بالعرف فكل من يعد تزويجه في عرف قوم حاراً عليهم لا يكون كفواً لمن يلحقهم المأربين قومهم بمصاهرته ، ولكن المعاديات الضارة والعرف الضار يفني للمفلا . أن مقاوموها . وقد حررنا هذه المسألة في المجلدين السابع والثامن فراجع

في الاول لفظ الزواج حرف الزاي من النهرس وفي الآخر لفظ كفائة الزواج
من حرفه الكاف في فهرسه

* * *

﴿ حديث ان شريعتي جاءت على ٣٩٠ طريقة ﴾

(س ٥٢) من م م الجاوي في تناوي

ما قولكم دام فضلكم في حديث رواه الطبراني مرفوعا وهو قوله صلى الله
عليه وسلم « إن شريعتي جاءت على ثلاث مئة وستين طريقة فمن سلك طريقة منها نجيا »
فما معنى الطريقة التي ميزت بها الشريعة الى ذلك العدد وكلها على هدى ومصاب
بدليل قوله صلى الله عليه وسلم « فمن سلك طريقة منها نجيا » وكل واحدة منها على
خلاف الاخرى بدليل قوله « منها » الذي يشير الى التمييزية ذكر ذلك الحديث الولي
الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه ميزان الحضرة وقال قبيل ذلك
الحديث وسمعت سيدي عليا الخواص رحمه الله يقول اياكم والانكار على كلام
أحد من العلماء الا بعد الاحاطة بجميع طرق الشريعة ولم ينجحوا ذلك الكلام فيها ثم
عقب واستنبط بهذا الحديث قوله « قد روى الطبراني مرفوعا » فتنصلا باسادات الكرام
بالجواب بهذا وقد سألتنا عنه مشايخ الجاوه مرارا ولم يكشف أحد على ذلك فبقينا متألمين
(ج) هذا الحديث لا يصح بل يمكن الجزم بوضعه لما يأتي من الدليل ولم يذكر
في أي كتب الطبراني هو وسليمان الطبراني قد أورد في معجمه الاوسط عن كل شيخ
من شيوخه ماله من الثرائب والمجائب في روايته قال الحافظ ابن حجر « وفيه كل
نفيس وعزيز ومنكر » والظاهر أن هذا من منكراته وصنف المعجم الصغير وهو عن كل
شيخ له حديث واحد . ومتى اطلق المحدثون ما انفرد به الطبراني عنوانه ضيف ، وقيل
الشعراني للحديث واحتجاجة به لا يدل على صحته ولا على كونه صالحا للاحتجاج
به وهذا الحديث مخالف لما ورد في الكتاب والسنة من كون سبيل الحق وطريقه
واحدة كقوله تعالى « وأن هذا صراطي مستقيما فاتبه ولا تتبعوا السبل فتفرق
بكم عن سبيله » وما فسره به النبي (ص) فيما رواه ابن مسعود قال : خط رسول

الله (من) خطا ثم قال « هذا سبيل الله » ثم خط خطوطا عن يمين ذلك الخط ومن شمله ثم قال « وهذه السبل ليس منها سبيل إلا عليه شيطان يدعو اليه » ثم قرأ هذه الآية . رواه احمد وابن حديد والبزار والقسائي وابن المنذر وابن ابني حاتم وابن الشيخ والحاكم وصححه وابن مردويه . والآية والحديث المنصرون لما موافقان للآيات والأحاديث الكثيرة الناهية عن فرق المسلمين في دينهم الى الشيخ والطرائق وحديث الطبراني هذا بخلافها ومنها قوله تعالى « وأما ما الصالحون وما دون ذلك كنا طرائق قددا » ثم قال في هذه السورة (سورة الجن) « وأن لو استعلموا على الطريقة لأستنباهم ما قدفا » فظهر من ذلك ان الطريقة المروعة هي طريقة الحق التي كان عليها الصالحون وان الذين كانوا على سائر الطرائق القدد ليسوا على الحق . ويخالف حديث فرق الامة على ٧٣ فرقة كلها في النار الا واحدة ، وهو مع ذلك لا ينطبق على حديث شمس الايمان كما قلن بعض أصحابنا لان ذلك الشعب تجمعها طريقة واحدة هي طريقة الكتاب والسنة على الوجه الذي كان عليه النبي (ص) وأصحابه فان أهلها شهادة التوحيد وأدائها إمامة الأذى عن الطريق ، ولا يمكن ان يكون التوحيد طريقة والصلاة طريقة أخرى وإمامة الأذى عن الطريق شعبة أخرى . فالحديث موضوع قطعا

• • •

﴿ مسافة القصر ﴾

(من ٥٣) من م . ب . ع . في سبب برنيو (جاءه)

حضرة فخر الانام ، سعد الله وشيخ الاسلام ، سيدي الاستاذ العلامة السيد محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار الغراء ادام الله بعزيز وجوده النفع آمين وبعد اهداء أشرف التحية وأزكى السلام فيا سيدي وعمدي أرجو منكم الالتفات الى ما ألقه اليكم من الاسئلة لتعطيني عنها وهي : -

هل تعد مسافة القصر بحديث « يا أهل مكة لا تقصروا في أدنى من أربعة برد من مكة الى عسفان والى الطائف » أم لا ؟ وهل أربعة البرد هي ثمانية وأربعون ميلا هاشمية ؟ وعليه فكم يكون قدر المسافة المحبوبة شرعا بحساب كيلومتر ؟ أفترى

فتوى لا نعمل إلا بها ولا نول إلا عليها فلا وثم مشكورين وكتنا لكم ذاكرين . —
(ج) الحديث الذي ذكره السائل رواه الطبراني عن ابن عباس وفي إسناده
عبد الوهاب بن مجاهد بن جبير قال الإمام أحمد ليس بشيء ضيف^١ وقد نسب
التوحي إلى الكذب وقال الأزدي لا نعمل الرواية عنه ، ولكن مالكاً والشافعي
روياه موقوفاً على ابن عباس وإذا لم يصح رفعه فلا يحتج به . وفي الباب حديث
أُتِيَ أنه قال حين سئل عن قصر الصلاة فقال « كان رسول الله (ص) إذا
خرج مسيرة ثلاثة أميال أو ثلاثة فراسخ صلى ركعتين » رواه أحمد ومسلم وأبو داود
من طريق شعبة وشعبة هو الشاك في الفراسخ والأميال . قال بعض الفقهاء الثلاثة الأميال
داخلة في الثلاثة الفراسخ فيؤخذ بالأكثر . وقد يقال الأقل هو المتيقن ، وفيه
أن هذه حكاية حال لا لتحديد فيها والعدد لا مفهوم له في الأقوال فهل بعد حجة
في وقائع الأحوال؟ وهناك وقائع أخرى فيما دون ذلك من المسافة فقد روى سعيد بن
منصور من حديث أبي سعيد قال « كان رسول الله (ص) إذا سافر فرسخاً
يقصر الصلاة » وأقره الحافظ في التلخيص بسكوته عنه وعليه الظاهرية وأقل ما ورد
في المسافة ميل واحد رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر بإسناد صحيح وبه أخذ ابن
حزم ومظاهر إطلاق القرآن عدم التحديد وقد فصلنا ذلك في (ص ٤١٦ و ٤٤٩)
من المجلد السابع من المنار

والمشهور أن البريد أربعة فراسخ والفرسخ ثلاثة أميال وأصل الميل مد البصر
لأن ما بعده ميل عنه فلا يرى وحدوده بالقياس فقالوا هو ستة آلاف ذراع
والذراع ١٤ أصباً مترضة معتدلة والاصبع ست حبات من الشبر مترضة معتدلة .
وقال بعضهم هو اثني عشر ألف قدم بقدم الإنسان . وهو أي الفرسخ ٥٥٤١ متراً

(صلاة الظهر بعد الجمعة احتياطاً)

(س ٥٤) من صاحب الامضاء في (أكرامى من ولاية ياننا - روسية)

محاضرة الاستاذ الجليل السيد محمد رشيد رضا صاحب المنار
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وجد فلو جئتكم ان فيجدنا عن الفتوى الآتية:

ما قولكم دام فضلكم في قول رجل يدعي ان الصلاة المسماة باحتياط الظهر بدعة
والنبي (عم) ماحلها وليس فيها رواية من الصحابة والتابعين ، والعلماء المجتهدين
(أول من بين في القرآن بدعية هذه الصلاة الشيخ شهاب الدين الجرجاني) ومذهب
ابي حنيفة والباقي من الأئمة فرضية الجمعة فقط ما عندهم شيء مخفي عنافن ادعى مشروعية
احتياط الظهر فثبت لنا بالكتاب أو السنة والألفاظ مجرد كتابة اللفاظ العربية
ان كان من ترك الجمعة بالضرر جزاؤه من الشارع صدقة ربح دينار أو صاع
ونصف من الخطة وليس مأمورا بأداء الظهر بدلا عن الجمعة فان كان الأمر كذلك فادعاء
بدعية الظهر عن الجمعة ليس بصحيح والقول بوجوب الاحتياط للمصلي بعيد جدا .

نحسب بكم بعد ما فهمت بدعية الاحتياط ما أصليها منذ عشرين سنة وأنه أيضا
سامعي كلامي وبعد ما يسلم الامام أخرج من المسجد وأرجع الى بيتي وأصلي فيه
وكتبت وهذا فعلي موافق لقوله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا) ومما بقي أيضا
لسنة رسول الله (بخاري ٢ جزء ١٤ ص) وسب الجاهل فعلي هذا بالاعتزال وغيره
ليس بشيء عندي ولا بأبالي به وفتاوى الشاكندان نظرا بما يقتضى الوجدان والانعاف
ليست بشيء وقولهم رد الفتوى كمن أيضا كذلك . الحاصل عندي القول بوجوب
الاحتياط شيء كبير لاجراءه علي عليه لأن الشارع صلى الله عليه وسلم ماضى هذه الصلاة
في عمره ولا مرة انتهى

المترجم من مجلة الشورى عدد ٣٣٣

السياح المجازي أبو ادب حافظ حلي

(ج) تراجع ص ٧٢٩ و ٩٣٨ من مجلد المنار السابع فهناك بيان نافع ،
ثم اننا نعلم ان نية السائل في تركه لما جرى عليه بعض الناس في وطنه من صلاة
الظهر بعد الجمعة ونية اولئك المصلين لها كتابها حسنة . والمساءة متنازع فيها وقد
قال الله تعالى (فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله
واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا) أي وأحسن عاقبة وما لا في الدنيا لانه
يزيل النزاع والفرق ويجمع الكلمة وفي الآخرة لانه المرضي عند الله تعالى . وإذا
وددنا المسألة الى الله تعالى برضاها على كتابه والى رسوله (ص) برضاها على سنته لأنجد

فيمادليا على مشروعة صلاتين مفروقتين في وقت واحد . بل على عدمه وهو الاصل
 فن كان يعتقد ان صلاة الجمعة لا تصبح منه حرم عليه ان يصليها ووجب عليه الظاهر وحده
 ومن صلاها معتقدا صحتها منه اجزأته ولم يجب عليه غيرها في وقتها الى العصر ومن اعتقد
 ان صلاته للجمعة صحيحة ولكنها ناقصة قصا لا يقتضي بطلانها فله ان يجبرها
 بالتوافل الرواتب وغير الرواتب وقد صحح في حديث ابن عمر المتفق عليه ان النبي
 (ص) كان يصلي بعد الجمعة ركعتين في بيته . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم
 وأصحاب السنن الامر بصلاة أربع ركعات بعدها وورد فقط « من كان منكم مصليا
 بعد الجمعة فليصل أربعاً » أي ان شاء والا فضل أن تكون في البيت كسائر التوافل
 ولا يتوهم الذين يصلون الظاهر بعد الجمعة ان الخطب في ذلك سهل لانه
 زيادة من الخير الذي هو الصلاة فان فيه خطرا عظيما من حيث انه شرع عبادة
 لم يأذن بها الله والشارع هو الله وحده فن أحدث في الشرع شيئا فقد جعل نفسه
 شريكا لله في ألوهيته أو ربوبيته ومن واقعته فقد اتخذ شريكا كما قال تعالى
 (أم لم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) وقد بينا مرارا تفسير النبي
 (ص) لاتخاذ أهل الكتاب أخبارهم وذهباتهم أو بابا بأنهم كانوا يضعون لهم أحكام
 الحلال والحرام فيتبعونهم فيها وهم ما كانوا يضعون تلك الأحكام الا بمثل الشبهات
 التي حدثت بها البدع الدينية في الاسلام من حيث انها زيادة في الخير أو العبادة
 أو احتياط في ترك ما لا يرضي الله تعالى كما هو معروف في تاريخهم
 فبا أيها المسلمون لا تطوفوا في دينكم وان لكم في الفرائض والمندوبات اثابة في الكتاب
 والسنة بالنص الصريح غيبة عن سواها وقد قال النبي (ص) في الاعرابي الذي حلف انه
 لا يزيد على المكتوبات الخمس وسائر الفرائض من أركان الاسلام ولا ينقص « أطلع ان
 صدق » ودخل الجنة إن صدق ، وبأيت السواد الاعظم من المسلمين باتون جميع
 الفرائض القطعية ويتركون جميع المحرمات القطعية وفي النوافل المشروعة ما يستغرق العمر
 وما قاله السائل في رد الفتوى صحيح وانما غنى أولئك المشددون المكثرون
 من برد الفتوى بحتمها وهو يعتقد انها من دين الله تعالى ويقصد بذلك احتقار
 الدين لامن اعتقد خطأ المفتي

الباطنية

﴿ وآخر فرقهم الباطية الباطية ﴾

إننا في الجزء الماضي إن الباطية الباطية فرقة من الباطنية وإن الباطنية قد وضعتوا تعليمهم السرية منذ القرن الأول لأفصاد دين الاسلام وإزالة ملكه فهم ماوضوا شيئاً يعتقدون حقيقته وهذاية الناس بدعوتهم اليه ، وقول الآن انهم لما انتشرت دعوتهم وكثر عددهم وصار لهم قنوة على الحرب اشرموا نيران القن والحروب بخر وجهم على الدول الاسلامية مرارا ، وقد تباها ولم يوالوا طلبوا بالمكنة ولا بالقوة ثم صار لبعض رؤسائهم قناعة بعبادة اياهم لهم وبذلك أموالهم في سبيلهم كأنهم الاممالية المتأخرين ، وضمت دعوتهم حتى جعلها الباطية في هذا العصر وانما نقل لقراء المناوغة بما حفظه التاريخ من أخبارهم وطرق دعوتهم وتأويلهم للقرآن ثم بين حقيقة دعوة فرقة الباطية منهم

قال أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي في كتابه (الفرق بين الفرق) وهو من علماء القرن الخامس توفي سنة ٤٢٩ هـ أي منذ ثمانية قرون ماضية

(الفصل السابع عشر من فصول هذا الباب - أي الخامس)

« في ذكر الباطنية ويوان مروجهم من جميع فرق الاسلام »

اعطوا أسمك الله أن ضرر الباطنية على فرق المسلمين أعظم من ضرر اليهود والنصارى والمجوس عليهم بل أعظم من مضرة الدهرية وسائر أصناف الكفرة عليهم بل أعظم من ضرر الدجال الذي يظهر في آخر الزمان ، لأن الذين ضلوا عن الدين بدعوة الباطنية من وقت ظهور دعوتهم الى يومنا هذا أكثر من الذين يضلون في وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوماً ، وتضايح الباطنية أكثر وقت ظهوره لأن فتنة الدجال لا تزيد منها على أربعين يوماً ، وتضايح الباطنية أكثر من عدد الرمل والقطر . وقد حكى أصحاب الحفلات ان الذين أسسوا دعوة

الباطنية جماعة منهم ميمون بن ديسان المعروف بالقداح وكان مولى لجعفر بن محمد الصادق وكان من الاهواز . ومنهم محمد بن الحسين الملقب بذيضان وميمون بن ديسان في سجن والي العراق أسسوا في ذلك السجن مذاهب الباطنية .

ثم ظهرت دعوتهم بعد خلاصهم من السجن من جهة المعروف بذيضان وأبتدأ بالدعوة من ناحية فدخل في دية جماعة من اكراد الجبل مع أهل الجبل المعروف بالبدين ثم رحل ميمون بن ديسان الى ناحية المغرب والقب في تلك الناحية الى عتيل بن ابي طالب وزعم انه من نسبه . فلما دخل في دعوة قوم من غلاة الرافض والحولية منهم ادعى انه من ولد محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق قبل الانبياء ذلك منه على (أن) اصحاب الانساب (صرحوا) بأن محمد بن اسماعيل بن جعفر مات ولم يقب .

ثم ظهر في دعوة الى دين الباطنية رجل يقال له حمدان قرمط لقب بذلك قرمطة في خطه أو في خطوه وكان في ابتداء أمره أكثر من أكرة سواد الكوفة واليه تنسب القرامطة

ثم ظهر بعده في الدعوة الى البدعة أبو سعيد الجاني وكان من مستعجيه حمدان وطلب على ناحية البحرين ودخل في دعوته بنو شير

ثم لما تمتدت الايام بهم ظهر المعروف منهم بسعد بن الحسين احمد بن عبد الله بن ميمون بن ديسان القداح فغير اسم نفسه ونسبه . وقال لا تبعه انا عبد الله بن الحسين بن محمد بن اسماعيل بن جعفر الصادق . ثم ظهرت فتنه وأولاده اليوم مستولون على أعمال مصر

وظهر منهم المعروف بابن كرويه بن مبرويه اللخمي من تلاميذ حمدان قرمط وظهر مأمون أخو حمدان قرمط بأرض فارس . وقرامطة فارس يقال لهم المأمونية لاجل ذلك .

ودخل أرض الديلم رجل من الباطنية يعرف بأبي حاتم فاستجاب له جماعة من الديلم منهم اسفنديار بن شرويه .

وظهر بهيسابور داعية لم يعرف بالتمراني قتل جاً في ولاية أبي بكر بن عثمان

عليها . وكان الشعراي قد دعا الحسين بن علي المروزي قام بدعوته بعده محمد بن احمد النسفي داعية أهل ما وراء النهر وأبو يعقوب السجزي المعروف ببندانة وصنف النسفي لم كتاب المحصول وصنف لم أبو يعقوب كتاب أساس الدعوة وكتاب تأويل الشرائع وكتاب كشف الأسرار وقتل النسفي والمعروف ببندانة على ضلالتهم وذكروا أصحاب التواريخ أن دعوة الباطنية ظهرت أولاً في زمان المأمون وانتشرت في زمان المعتصم . وذكروا أنه دخل في دعوتهم الأفشين صاحب جيش المعتصم وكان مراهنا بابك الخرمي وكان الخرمي مستمعيًا بناحية الدين وكان أهل جله خرمية (١) على طريقة المزدكية فصارت الخرمية مع الباطنية بدًا واحدة . واجتمع مع بابك من أهل الدين ومن انضم اليهم من الديلم مقدار ثلاث مئة ألف رجل . وأخرج الخليفة لقتال الأفشين فظنه ناصحًا للمسلمين وكان في سره مع بابك وتوآنى في القتال معه ودله على عورات عساكر المسلمين وقتل الكثير منهم . ثم حلفت الأعداد بالأفشين ولحق به محمد بن يوسف الثوري وأبو دلف القاسم بن عيسى الصجلي ولحق به بعد ذلك قواد عبد الله بن طاهر واشتدت شوكة البابكية والقرامطة على عسكر المسلمين حتى بنوا لأقسامهم البلدة المعروفة ببيروند خوفًا من بيان (كندا) البابكية ودامت الحرب بين الفريقين سنين كثيرة إلى أن أظهر الله المسلمين بالبابكية فأمر بابك وصاب بسر من رأى (٢) سنة ثلاث وعشرين ومئتين ثم أخذ أخوه اسحاق وصاب بقتل المازيار صاحب المحمرة بطبرستان وجرجان . ولما قتل بابك ظهر للخليفة غدر الأفشين وخيائته للمسلمين في حروبه مع بابك فأمر بقتله وصابه فصلب لذلك .

وذكروا أصحاب التواريخ أن الذين وضعوا أساس دين الباطنية كانوا من أولاد الجوس وكانوا مائلين إلى دين أسلافهم ولم يحسموا على إظهاره خوفًا من سيوف المسلمين فوضع الأغمار منهم أساسًا في قبلها منهم صار في الباطن إلى تفضيل أديان الجوس وتأولوا آيات القرآن وسنن النبي عليه السلام على موافقة أساسهم . وبيان ذلك

(١) النار : الحرمية بضم الحاء وتشديد الراء منهاه الاباحية وأصل الكلمة فارسي قيل منها السرور (٢) دوابلد الذي يقال له الآن سامرا

أن الثنوية زعمت أن النور والظلمة صانسان قديمت والنور منها فاعل الخيرات
والمنافع ، والظلام فاعل الشرور والمضار ، وأن الاجسام متميزة من النور والظلمة
وكل واحد منهما مشتمل على أربع طبائيم وهي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة
والاصلان الاولان من الطبائيم الاربع مديرات هذا العالم . وشاركتهم الجحوس في
اعتقاد صانعين غير انهم زعموا أن أحد الصانعين قديم وهو الاله الفاعل للخيرات
والآخر شيطان محدث فاعل للشرور . وذ كر زعماء الباطنية في كتبهم ان الاله
يخلق النفس فالاله هو الاول والنفس هو الثاني وهما مديرا هذا العالم . وسموها
الاول والثاني وربما سموها العقل والنفس . ثم قالوا إنها يدبران هذا العالم بتدبير
الكواكب السبعة والطائيم الاول .

وقولهم إن الاول والثاني يدبران العالم هو بعينه قول الجحوس بإضافة الحوادث
الى صانعين أحدهما قديم والآخر محدث الا ان الباطنية عبرت عن الصانعين
بالاول والثاني وهما الجحوس ههنا يزدادات وأهرمن فهذا هو الذي
يدور في قلوب الباطنية ووضوا أساسا يرثي اليه ولم يمكنهم إظهار عبادة التيران
فاحتالوا بأن قالوا المسلمين ينبغي أن يهجر المساجد كلها وإن يكون في كل مسجد
مجرة يوضع عليها الند والعود في كل حال . وكانت البرامكة قد زينوا للرشد
أن يتخذ في جوف الكعبة مجرة يقصر عليها العود ابدا فلم الرشد انهم أرادوا من
ذلك عبادة النار في الكعبة وإن قصير الكعبة بيت فار فكان ذلك أحد أسباب
قبض الرشيد على البرامكة

ثم ان الباطنية لما تأولت أصول الدين على الشرك احتالت أيضا لتأويل أحكام
الشريعة على وجوه تؤدي الى رفع الشريعة أو إلى مثل أحكام الجحوس . والذي
يدل على أن هذا مرادهم بتأويل الشريعة انهم قد أباحوا لاتباعهم نكاح البنات
والاخوات وشرب الخمر وجميع اللذات . ويؤيد ذلك ان الفلام الذي ظهر منهم
بالبحرين والاحياء بعد سليمان بن الحسين القرمطي سن لاتباعه اللواط وأوجب
قتل الفلام الذي يتمتع على من يريد الفجور به وأمر بقطع يد من أظفأ نارا بيده
وبقطع لسان من أظفأها بنفخة . وهذا الفلام هو المعروف بابن أبي زكريا الطائي

وكان ظهوره في سنة تسع عشرة وثلاث مئة وطالت فتنه الى ان سلب الله تعالى عليه من ذبحه على فراشه

ويؤكد ما قلناه من ميل الباطنية الى دين الجيوس أننا لا نجد على ظهر الأرض جيوسيا إلا وهو مواد لم متطوّر لظهورهم في الديار يظنون أن الملك يعود اليوم بذلك . وربما استدل انصارهم على ذلك بما يرويه الجيوس من زرادشت انه قال لكاتب ان الملك يزول عن الفرس الى الروم واليونانية ثم يعود الى الفرس ثم يزول عن الفرس الى العرب ثم يعود الى الفرس . وساعده جاماسب المنجم على ذلك . وزعم ان الملك يعود الى العجم تمام الف وخمس مئة سنة من وقت ظهور زرادشت . وكان في الباطنية رجل يعرف بأبي عبد الله الردي يدعي علم النجوم ويتعصب للجيوس وصنف كتابا ذكر فيه ان القران الثالث عشر من مولد محمد صلى الله عليه وسلم يوافق الالف العاشر وهو نوبة المشتري والفرس . وقال عند ذلك يخرج انسان بعد الدولة الجوسية ويستولي على الأرض كلها . وزعم انه ملك مئة سبع قرونات . وقالوا قد تحقق حكم زرادشت وجاماسب في زوال ملك العجم الى الروم واليونانية في أيام الاسكندر ثم عاد الى العجم بعد ثلاث مئة سنة ثم زال بعد ذلك ملك العجم الى العرب وسيعود الى العجم تمام المدة التي ذكرها جاماسب . وقد وافق الوقت الذي ذكره أيام المكنتي والمقتدر وأخلف مواعدهم وما رجع الملك فيه الى الجيوس .

وكانت الترامطة قبل هذا الميقات يتواعدون فيما بينهم ظهور المنتظر في القران السابع في المئنة الزارية . وخرج منهم سلمان بن الحسين من الأحساء على هذه الدعوة وتعرض للحجيج وأسرف في القتل فيهم . ثم دخل مكة وقُتل من كان في الطواف وأغار على أستار الكعبة وطرح القتلى في بئر زمزم وكسر عساكر كثيرة من عساكر المسلمين وانهزم في بعض حروبه الى هجر فكتب للمسلمين قصيدة يقول فيها
أخرجكم مني رجوعي الى هجر ؟ فما قليل سوف يأتيكم الخبر
إذا طلع المربخ في أرض بابل وقالونه النجمات قلحذر الحذر
ألمست أنا المذكور في الكتب كلها ؟ ألمست أنا البعوث في سورة الزمر ؟

سأملك أهل الأرض شرقا وغربا إلى قبروان الروم والترك والخرز
وأراد بالجنين زحل والمشتري . وقد وجد هذا القرآن في سني ظهوره ولم
يملك من الأرض شيئا غير بدنه التي خرج منها . وطمع في أن يملك سبع قرانات
وما ملك سبع سنين بل قتل بهيت دمه امرأة من سطعها ببنه على رأسه فدمغته
وقتل النساء أخى قتيل وأهون عقيد .

وفي آخر سنة ألف ومئتين وأربعين للاسكندر تم من تاريخ زواشفت ألف وخمس
مئة سنة وما عاد فيها ملك الأرض إلى الجيوس بل اتسع بعدها فطاق الاسلام ونجح
الله تعالى المسلمين بعدها بلاد بلاساقون (١) وأرض التبت وأكثر نواحي الصين ثم فتح
لم بعدها جميع أرض الهند من لغان إلى قنوج وصارت أرض الهند إلى سترسقا
بهرها من رقة الاسلام في أيام امين الدولة أمين الملة محمود بن سبكتكين رحمه الله .
وفي هذا دغم أنوف الباطنية والجيوس الجمامسية الذين حكموا بعد الملك الهم
فذاقوا وبال أمرهم وكان عاقبة امانهم يورا بمحمد الله ومنه

ثم ان الباطنية خرج منهم عبيد الله ابن الحسين بناحية القبروان وخدع قوما من كتامة
وقوما من المصامدة وشردمة من اغنام بربر مجيل ونبرنجيات اظهرها لهم كروية الخيالات
بالليل من خلف الراد والازار وظن الاغمار انها معجزة له فجعوه لاجلها على بدعته قاستولى
هم على بلاد المغرب ثم خرج المعروف منهم بأبي سعيد الحسين بن بهرام على أهل
الاحياء والقطيف والبحرين فأبى أتباعه على أهدائه وسبي نساءهم وذرايرهم وأحرق
المصاحف والمساجد ثم استولى على هجر وقتل رجالها واستعبد ذرايرهم ونساءهم .
ثم ظهر المعروف منهم بالصناديقي باليمن وقتل الكثير من أهلها حتى قتل الاطفال
والنساء وانضم اليه المعروف منهم بابن الفضل في أتباعه ثم ان الله تعالى سلط عليهما
وعلى أتباعهما الآفة والطاعون فماتوا بهما

ثم خرج بالانعام حفيد ليمون بن ديسان يقال له أبو القاسم بن مبرويه وقالوا
لمن اتبعها هذا وقت ملكنا . وكان ذلك سنة ثمانين ومئتين فقدمهم سيك
صاحب المعتضد قتلوا سبكا في الحرب ودخلوا مدينة الرصافة وأحرقوا مسجدتها الجامع
(١) بلاساقون بالنين المنجحة بلد عظيم في ثور الترك وراء نهر سيجون ترهب من كلته

وقصدوا بعد ذلك دمشق فاستقبلهم الخاسي غلام بن طيلون وهزمهم الى الرقة
فخرج اليهم محمد بن سليمان كاتب المكتفي في جند من أجناد المكتفي فهزمهم
وقتل منهم الآلاف فانهزم الحسن بن زكريا بن مبرويه الى الرقة فقبض عليه والي
الرقة فبعث به وبجيشه من أتباعه الى المكتفي فقتلهم ببغداد في الشارع بأشد
عذاب . ثم انقطعت قتلهم شركة القرامطة الى سنة عشر وثلاث مئة

وظهرت بعدها فتنة سليمان بن الحسن في سنة إحدى عشرة وثلاث مئة فانه
كسب فيها البصرة وقتل أميرها المقتضي ونقل أموال البصرة الى البحرين . وفي
سنة اثني عشرة وثلاث مئة وقع على الحبيج في المنيع لشمر بقيت من الحرم
وقتل أكثر الحبيج وسبي الحرم والذراري . ثم دخل الكوفة في سنة ثلاث عشرة
وثلاث مئة فقتل الناس وأتعب الأموال . وفي سنة خمس عشرة وثلاث
مئة حارب ابن أبي الساج وأسرهم وهزم أصحابه وفي سنة سبع عشرة وثلاث مئة
دخل مكة وقتل من وجده في الطواف . وقيل انه كان بها ثلاثة آلاف وأخرج منها
سبع مئة بكر وأقطع الحجر الأسود وحمله الى البحرين ثم ردها الى الكوفة ورد بعد
ذلك من الكوفة الى مكة على يد أبي اسحاق بن ابراهيم محمد ابن أبي يحيى مزكي نيسابور
في سنة تسع وعشرين وثلاث مئة

وقصد سليمان بن الحسن بغداد في سنة ثمانى عشرة وثلاث مئة فلما ورد هبت
رسته امرأة من ساداتها بلبنة فقتله وانقطعت شركة القرامطة وصاروا بعد قتل سليمان بن
الحسن مبفرقين (١) فاحبيج من الكوفة والبصرة الى مكة لخصاه ومال مضمون لهم
الى ان قلبهم الاسفر القليل على بعض دنياهم .
وكانت ولاية مصر وأعمالها للأغشيدية وانضم بعضهم الى عبيد الله الباطني
الذي كان قد استولى على قيروان ودخلوا مصر في سنة ثلاث وستين وثلاث مئة
وابتغوا فيها مدينة سموها القاهرة يسكنها أهل بدعته وأهل مصر ثابتون على السنة الى
يومنا وان اطاعوا صاحب القاهرة في أداء خراجهم اليه .

وكان أبو شجاع فناخسرو بن بويه قد تأهب لقصده مصر وانزعاجا من أيدي

(١) المار : أي خفاء والبدوة بالمال الهمة والمجبة الحفاوة

الباطنية وكتب على اعلانه بالسواد : بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ،
ادخلوا مصر ان شاء الله آمين : وقال قصبدة أوها

اما ترى الاقدار لي طوائفا قواضي لي بالبان كاطير
ويشهد الانام لي بأنني ذاك الذي يرمى وذلك المنتظر
لنصرة الاسلام والداعي الى خطبة الله الامام المختار

فلما أخرج مضاربته للخروج الى مصر قامضه (١) الاجل فضى لسبيله فلما قضى
فناخسرو حبه طمع زعم مصر في ملوك نواحي الشرق فكانهم يدعهم الى البيعة
له فأجاب قابوس بن وشيكبر عن كتابه بقوله : اني لا أذكرك الا على المستراح .
وأجابه ناصر الدولة ابو الحسين محمد بن ابراهيم بن سيمجور بأن كتب على ظهر كتابه
اليه (قل يا أيها الكافرون لا اهد ما تعبدون) الى آخر السورة . وأجابه نوح بن
منصور والي خراسان بقتل دعائه الى بدعته .

ودخل في دعوته بعض ولاة الجرجانية من أرض خوارزم فكان دخوله في
دينه شوما عليه في ذهاب ملكه وقتله أصحابه ثم استولى على الدولة وأمين الملتحمود
ابن سبكتكين على أوصيهم وقتل من كان بها من دعاة الباطنية .

وكان أبو علي بن سيمجور قد وافقهم في السر فذاقوا بال أمره في ذلك وقتض
عليه والي خراسان نوح بن منصور وبعث به الى سبكتكين فقتل بأحية غزنة وكان
أبو القاسم الحسن بن علي الملقب بن الشمد داعية أبي علي بن سيمجور الى مذهب
الباطنية وظفر به بكتودون صاحب جيش السامانية بنسابور فقتله ودفن في مكان
لا يعرف وكان أميرك الطوسي والي ناحية ناربويه قد دخل في دعوة الباطنية فأمر
وحمل الى غزنة وقتل بها في الليلة التي قتل فيها أبو علي بن سيمجور . وباد بذلك
نصراء الباطنية من تلك البلاد ومن هذا بيان شوئم الباطنية على متعلقيها فليعتبر
بذلك المتصورون (لما بقية)

﴿ جیل صدقی افندی الزماوی ﴾

« مهاجته بشریاته للشریعة الاسلامیة فی حقوق النساء »

نشرت جريدة الموفید فی شهر شعبان من هذه السنة مقالة لجیل صدقی افندی الزماوی الشاعر البغدادی المشهور بتقصیر فیها بتخیلاته الشرعیة للنساء علی الشریعة الاسلامیة الحکیمة ، ومقالة أخرى يدعو فیها العرب الی ترک اللغة العربیة الفصحیة واستعمال اللغات العامیة الی بتخاطبون بها علی سخطها وعسر ضبطها وما تحتاج من العناء والزمن الطویل لتدوینها ووضع القنون لها لتحفظها وتحمل لتعلمها طریقة فحیة وعلى ما فی ذلك من تمزیق شمل العرب وجعلهم أما مختلفة فی اللغة ففرد علیہ الكتاب المسلمون فی مصر وسوریة والعراق ویقال ان أهل العلم والدين هاجوا علیه فی بغداد ورفضوا أمره الی الحكومة فحولته من عمله فی نظارة المعارف وكان مطالاً للشریعة فی مدرسة الحقوق

كنت علمت بما كتبه جیل افندی وانا فی الآساة فلم أر كتابه هذه أهلاً لأن تقرأ أو یرد علیا ولكننی رأیت نصیر الحریة الفیلسوف شبلی شمل قام بتقصیر له فی هذه الايام ویدعو الكتاب الی ذلك فكتب فی المقطع یرتقی الرأي العام العثماني والمصري فی حادثه وقد بنی استفتاء هذا علی رسالة جاءته من بغداد یستنكر فیها كاتیها (ولله جیل افندی نفسه) عزله فی عهد الدستور بواسطة مبعوث دستوري (هو مصطفى افندی مبعوث الحلة) وحاکم دستوري (هو فاضل باشا والی بغداد) ویقول ان فریقا من الثائرين یریدون ان تفصل الحكومة بین الرجل وزوجه لانه كفر وفریقا یطالب بإعادة عن البلاد الاسلامیة وفریقا یریدون قتله .

وقد عقب المقطع علی استفتاء شبلی شمل بكلام فی متعی الشدة والآنكلو مع اعتراف المقب بأنه لم یقرأ مقالة الزماوی ولكن الظلم الفظیح الذي اصاب الزماوی اضرم نار السخط فی صدره وجعل دمه یفلی فی عروقه

« اني الدكتور شميل بأن اكتب رأيي في المسألة فرجعت الى مقالة الزهاوي في المؤيد لا تثبت وأتبع حقيقة الذنب الذي ترقبت عليه العقوبة فأريته يعترض فيها على ما ثبت في القرآن العزيز وينسب الى خطأ المسلمين وجعلهم يشير بذلك الى ان القرآن من أوضاعهم بل هو يصحح بذلك بقوله في اللجنة « التي وصفوها بقولهم (فيها ما تشتهي النفس) » وعليك جملة من تلك المقالة بنسبها

« وليست المرأة مهضومة من جهة واحدة بل هي مهضومة من جهات عديدة:

ولو كان ربحاً واحداً لآتيته ولكنه ربح وثان وثالث

« فهي مهضومة لان عقدة العلاق بيد الرجل يحلها وحده ولا أدري لماذا يجب رضا المرأة في الاقتران ولا يجب رضاها بالفراق الذي تعود تبته عليها وحدها
« وهي مهضومة لانها لا ترث من أبويها الا نصف ما يرثه أخوها الرجل
« وهي مهضومة لانها تعد نصف إنسان وشهادتها نصف شهادة

« وهي مهضومة لان الرجل يتزوج عليها بثلاث آخر وهي لا تزوج

الأب وحده

« وهي مهضومة لانها وهي في الحياة مقبورة بحجاب كثيف يمنعها من شم الهواء ويمنعها من الاختلاط ببني نوعها والاستئناس بهم والتعلم منهم في مدرسة الحياة الكبرى
« وليست المرأة المسلمة مهضومة في الدنيا فقط بل هي مهضومة كذلك في الآخرة
لان الرجل المصلي يطلى من الخور العين من سبعين الى سبعين ألفاً وأما المرأة المصلي فلا تطلى الا زوجها وربما اشتبهت (١) في اللجنة التي وصفوها قائلين (فيها ما تشتهي النفس) على حين يشتهي هو غيرها من الخور العين اللاه أعطينه » اهـ

فهذه الجملة الوجيزة من تلك المقالة كلها تهكم بالشريعة واعتراض على القرآن العزيز ولا يمكن أن يصدر مثلاً من مسلم يؤمن بالله ورسوله (ص) وسعت من كثير من الذين عرفوا جميل صدقي أفندي في الآستانة انه ملحد لا يدين بدين وما كان يجوز لي ان اكتب ذلك جازماً به اعتماداً على شهادتهم وان لم أتهمهم بالكذب لاني عدت من الناس تكفير من أعلم بالاخبار قوة دينهم ولكن هذه

المباركة كافية للجزم بأن قائمها ليس مسلماً ومن يقولها لا يختلف احد من فقهاء المسلمين في رده ، لأن جميع هذه المسائل التي ذكرها ناتجة عن نفس القرآن إلا الحجاب على الوجه الذي ذكره . ولا مسألة عدد الحور العين لكل مصل فانه عزها الى الشريعة بليله بالكتاب والسنة فلا أمل لها في القرآن ولا في الاحاديث الصحيحة والماورد في الحديث الصحيح انه يكون الرجل في الجنة زوجان اثنان وما ورد من السبعين واثنين وسبعين حوراء فمن روايات الضعفاء والمتهمين بالمتكرات والموضوعات

هذه الاحكام التي افترض عليها الكاذب افترض تهكم وارداء هي من القوانين الشرعية التي يسلم بها في محاكم الدولة الدستورية وهي من دين الاسلام الذي هو الدين الرسمي للدولة العثمانية بمقتضى قانونها الاساسي ، وقانون المطبوعات الذي وضعه وأقره مجلس الامة لا يبيح الاعتراض والتهكم بدين الحكومة الذي يجب عليها حمايته بل ولا بنبره من الاديان التي اقرتها الحكومة الدستورية في بلادها . فالدستور العثماني لا يبيح اذا نشر مثل تلك المقالة التي نشرت باسم الزهاوي فالذي يقتصر له بعد العلم بمحقيقة ذنبه في نشرها يكون جانيا على الدستور خارجا عن محيط الحرية التي يشترط عند جميع الامم ان لا يتعدى بها حدود القوانين التي عليها العمل

لو أن الزهاوي اتبع سبيل الحكمة والعقل ، في اعتدائه حدود القانون والشرع ، قتال كثير من القلاء انه يستحق الرأفة في الحكم ، وأن الحكمة والعقل ممن بزم انه يريد إصلاح قوم فينكر عليهم ما هو ثابت في أصل دينهم وكتاب ربهم لانه هو لا يفقه ولا يدري حكمته

كان من مقتضى الحكمة والعقل أن يذكر في عاقبة نشر هذا القول ويظهر أن عدم قبوله - وهو الاصح ان لم يكن القطعي المحتم - يوجب عليه الناس قبتأذي هو ولا يتفهمون هم على فرض ان ما دعاهم اليه نافع وان قبوله لا يكون الا بطلان الثقة بالدين من أصله وإذا قصر في فوضى نسبناح فيها الاهراض والاموال فيكون انه اكبر من نفسه

ان كان الزهاوي يرى انه لا يمكن إصلاح حال المسلمين ماداموا متمسكين بدينهم وكان حراً على إصلاحهم فانه كان يقتل منه أن يسله هو أن يحرره

الى ترك هذا الدين إما تركه الى الحاد وكفر مطلق وإما الى دين آخر براه يتفق مع الإصلاح . وان كان يرى انه يمكن إصلاح حالهم مع مخالفتهم على دينهم فالذي يستل منه أن يدعوهم الى ترك ما لا يحصى من المفاصل التي فعلوها والمصالح الكثيرة التي تركوها مخالفين للإسلام في فعلهم وتركهم وأما هذه الذبذبة وقوله تارة قال الله تعالى ويذكر آية من القرآن وإشارته تارة أخرى الى بعض الآيات بقوله « وصفوها قائلين » فليست من العقل ولا من الحكمة في شيء .

بعد هذا كله أقول فيما ذكر من عزله واضطهاد الناس له انه كان ينبغي أن يستل أولاً عن هذه المقالة أن اعترف بأنه هو الكاتب لما فللحكومة أن تفعله قائلة انه لا ينبغي أن يدرس الشريعة من ينكر أصلها الأحكام ومراجعتها الأنور . وللناس أن ينكروا عليه ذلك اذ لا يأمن آباء التلاميذ على أولادهم من يشككهم في عدل شريعتهم وحقيقتها ويجب عليهم شرعاً أن يطالبوا الحكومة بمنعه من التدريس ويجب على الحكومة أن تنجيهم الى ذلك . وإذا دفع أمره الى القاضي الشرعي وثبت هذه انه هو الذي تهكم بالشريعة ونسبها الى الجور والظلم في أحكام الارث والطلاق وتعدد الزوجات بشرطه فليس له أن يحكم بردته ويفرق بينه وبين امرأته ان كانت مسلمة .

هذه هي شريعة الدولة ليس لما قبل أن ينكر عليها تنفيذها ما دامت هي شريعتها وان كان هو لا يدين الله بها ولا يرى انها عادلة كما ان بعض رجال القانون بمصر يرون ان في القانون المصري امورا متقدمة ضارة يجب تنقيحها أو تغييرها ولكنهم لا يجهزون تغيير الحكومة في تنفيذها ما دامت مقرر في القانون .

نعم اننا لا نقفي الناس بجواز الاعتداء عليه بقتل ولا ضرب ولا سب ولا على ماله بقصص ولا سلب فان اجازة اعتداء الناس على من يرويه مذنباً بالكفر أو المعصية يوقع البلاد في الفوضى والتمن ويسلب منها الأمن على الأتقى والأموال والأعراض ويطل سلطة الحكومة ، ولكن لم أو عليهم أن يظهروا له السخط والانكار فان انكار المنكر فرض محتم وهو الركن الأقوى لحفظ الآداب العامة والفضيلة فكل أمة تكرم أهل المنكر تهبط وتفسد وكل أمة تحقرهم تعلو وتصلح ، وقد علمنا ان بعض

سراة الانكليز ارتكب قاحشة اللواط فلا عرف ذلك عنه فضل بضع نفسه (الاعتذار)
على الظهور بين قومه مهينا محقرا ، ومن يعظم ويكرم من يعتقد انه لا يستحق
التكريم فهو منافق ويستحيل ان ترقى امة يشوق فيها التفاف ما لم تتركه

نعم ان احترام استقلال الفكر من أعظم أسباب ارتقاء العقل والطم ولكن
مسألة الزهاوي لا تدخل في هذا الباب لانه لم يبد رأيا دينيا في ضمن دائرة الدين مخالفا
لبعض المذاهب بالدليل ، ولا رأيا علميا في ضمن دائرة العلم بعيدا عن مس كرامة
الدين ، بل أهان الامة بالهكم بدينها ، والحكومة بالخروج على شريعتها وقوانينها
ويعتقد كل من الامة والحكومة ان ما كتبه يضر لانه يعطل ثقة العامة بدينها ،
وما رأينا الدكتور شبلا استباح لنفسه مثل هذا وهو اشهر كتاب العرب استقلالا
في وآيه وعلمه ولذلك يحترم استقلاله المسلمون كغيرهم ويكرمونهم تكريما ، وما أراه
يرضيه ما كتبه الزهاوي - وقد علمه - بل يرضيه منه إما ان يكون مسلما يذعن لكل
ما يعتقد انه من دينه وإما أن يصرح بأنه ليس مسلما ويظهر رأيه الخالف للإسلام
على انه رأي له مع التزام الادب واجتناب جرح قلوب القوم الذين يخالفهم ، وما
أراه يستحسن منه في هذه الحال ان يكون مدرسا يقر شرعية يعتقد انها ظالمة بل
لهه يحتم عليه ان يرفض هذا الدرس من نفسه كما رفض الفيلسوف سبنسر الوسلام
الذي أعداه اليه عاهل الامان لانه هو يرى وجوب ترك الحرب وذلك الملك اشد
المترك استعدادا لما

وأما الحكومة فيجب عليها أن تحمي الزهاوي من اعتداء الناس عليه ومن
اهاته بما يناق عليه القانون وان لا تناقيه هي الا بعد المحاكمة وثبوت الجرم والحكم
به - ولعل ان اتباعها لاهواء العامة أو الخاصة في مطاقبة الناس هو قلب لعنى السلطة
وإضاعة للحكومة فان اهواء الناس لا تقف عند حد الشرع والقانون ولا العقل
والمصلحة فاذا لم تمن الحكومة في كل مكان بحفظ الحرية الشخصية اشدا لما ية فان
الدستور لا تقوم له قائمة وتظل البلاد هاربة في الشقاء والخراب ، وقد قصرت حكومتنا
الدستورية بهذه المسألة في كل الولايات حتى ان الناس يشرون أن النفوذ الا على
لا يزال لأصحاب العصية ولعصباتهم من الاشقياء ، وبلي هذا تأمين عمالها الموظفين

على وظائفهم وعدم عزل أحد منهم غير محاذ والمطالب بهذا عاصمة البلاد في حينها
التيانية والتنفيذية فليس الأمر خاصا بالعراق ، بل مصدره عاصمة المملكة فيجب
على الأحرار الحيين للإصلاح أن يطلبوه من هناك
وليس هذا المقام مقام الرد على شبهات الزهاوي ومن راجع مجلدات المثار
والتمسبر يجد فيها الرد الكافي

بعد هذا ننصح لجبل صدقي افندي فقول ان ما حصل هو نتيجة طبيعية لتلك
المقالة تكاد تكون بدئية وان أهل بلادنا النمانية لا يطبقون الجهر بمخالفة عاداتهم
فيشبهون على صاحبه باسم الدين وانك رجل مستمد وميال لفلسفة والعلوم الطبيعية
والادبية فدع البحث في الدين لاهل المستعدين له واشتغل بخدمة الأمة من الطريق
الذي يرجى ان تنفعها به . وقد قال الاستاذ الامام ان من اسباب هضم الأمة ان من
يقن فيها علما أو عملا أو من هو مستمد لاهلته ذلك يشتغل بغيره بما لم يقته ولم يخلق
مستمدا له فلو صرفت ذكائك الى وضع كتب صغيرة حسنة الترتيب سهلة الأسلوب
لطلالة العوام والتلاميذ وتعليمهم ما يطبع الستم على اللغة الصحيحة . وقرى ملكة
الآداب والفضائل في أنفسهم او رسائل لتعليم بعض الفنون التي تحسنها لافقت
واستندت وكنت من المصلحين ، ولعلك تقبل ذلك بعد ان تتجلى هذه
الفكرة عن قريب

﴿ حجة جديدة لبراءة الزهاوي من المقالة ﴾

بعد كتابة المقالة جاءنا المؤيد يقول إنهم قابلوا خط رسالة مقالة الدفاع من
المرأة بخط بعض القضاة التي كان أرسلها الزهاوي للمؤيد من قبل فوجدوا الخط
مختلفا غير متشابه فإذا انكر الزهاوي تلك المقالة وتبرأ مما فيها من الاعتراض على
الشريعة تبرؤا جليا واضحا لا كما كتب في جريدة الرقيب فان ما كتبه المؤيد الآن
يصلح حجة على تأييد إنكاره حينئذ طالب الحكومة والاهالي بمجمل الحادثة
كان لم تكن شيئا مذكورا

النظام الجديد

(الجامعة الأزهرية)

فتح الأستاذ الامام رحمه الله تعالى في الأزهر روح الإصلاح وشوق طلابه الى النظام والعلوم والفنون ، وقال يستحيل أن يبقى الأزهر على حاله بعد قانما أن يصلح وإما أن يسقط ويحول ، وقد ظهر صدق رأيه بهذه ققام طلاب الأزهر وكثير من شيوخه يطالبون باصلاح التعليم وادخال العلوم والفنون الطبيعية والرياضية التي تدرس في مدرسة القضاء الشرعي في الأزهر ، وهاج الأزهريون في السابقين واضعوا لاجل ذلك حتى انقضت خلق الدروس كلها من الأزهر ، ووضعت لهم الحكومة في أثناء ذلك نظاما جديدا لم يقبلوه بل طلبوا أمورا أخرى لم يجيبهم اليها الحكومة وسنين ذلك في مقال آخر . بعد ذلك عهدت الحكومة الى احمد قضي باشا وغول وكيل نظارة الحفانية أن يضع نظاما جديدا للأزهر بمساعدة اسماعيل صدقي باشا وكيل نظارة الداخلية وبعد انطلق ثروت باشا النائب السرمي . وقد هي رئيس هذه اللجنة احمد قضي باشا بالامر واشتغل به مدة صيف هذه السنة وراجع لاجله جميع القوانين وانظمة التي وضعت للأزهر من ۱۲۸۸ الى الآن أي منذ اربعين سنة وبعد وضع النظام الجديد طبعت اللجنة وطبعت معه القوانين والظمة التي أشرأ اليها في دفتر خاص فكان سفرأ كبرا قدته الحكومة وانا نشر في هذا الجزء من المار المذكورة التي بين فيها ما يشتمل عليه النظام الجديد بالاجمال وسنشر بعدها قانون هذا النظام كله

مذكورة

(بيان مشتملات المشروع)

لما كانت المعاهد الدينية الاسلامية آخذة في النمو وكان من الواجب أن يكون

نظامها وحالة التعليم فيها موافقا لرقى الأمة وحاجاتها وجب الاهتمام بأمر هذه المعاهد وتوحيد برؤسائها وتنظيم ادارتها بما يكفل الحصول على الفائدة المطلوبة منها ولذلك وضع مشروع القانون المرفق بهذه المذكرة شاملا للقواعد والاحكام التي تناسب حالة المعاهد المذكورة وخلاصته ما يأتي

(١) اعتبرت المعاهد الدينية الاسلامية الموجودة الآن بالقطر المصري مجموعا تتكون منه جامعة واحدة سميت (الجامعة الأزهرية) نسبة الى الجامع الأزهر الذي هو أكبرها وأقدمها وذلك المعاهد الأخرى وهي الموجودة في الاسكندرية وطنطا ودمشق ودمياط وذكر على وجه الاجمال الغرض من هذه الجامعة وهو تعليم العلوم الدينية وتعليمها على وجه يفيد الأمة

ويدخل في الجامعة كل معهد يؤسس في القطر المصري بإرادة سنية ثم لوحظ أن هناك حاجة ملحة يطلب منشؤها للاحقا بالجامع الأزهر وقد يوجد مثل ذلك في المستقبل فقرر أن مجلس الأزهر الأعلى يضم لائحة يبين الشروط التي يجوز بمقتضاها إطلاق المعاهد التي من هذا القبيل بالجامعة الأزهرية وأن يصدق على اللائحة المذكورة بآراء سنية (راجع المادتين ٢ و ١)

أما الرئاسة الدينية بالنسبة لأهل العلم ومن ينتمي الى الجامعة فقد جعلت لشيخ الجامع الأزهر جريا على ما كان مبرورا من قبل كما صار يصتقر رئيسا لمجلس الأزهر الأعلى المنفذ العام لجميع القوانين والوائح والقرارات المختصة بالجامعة الأزهرية (المادتين ٣ و ٤)

(٢) عرضت الادارة العليا في الجامعة الأزهرية الى مجلس أعلى يتألف تحت رئاسة شيخ الجامع الأزهر من مفتي الديار المصرية وروساء المذاهب ومدير عموم الاوقاف المصرية وثلاثة يختارون من ذوي المكانة والدراية ممن تستفيد منهم ادارة هذه الجامعة نظرا لخبرتهم ومعارفهم في المسائل النظامية والادارية

وجعل لكل معهد شيخ ناطق به ادارته وشكل تحت رئاسته مجلس ادارة في الجامع الأزهر ومعهدي الاسكندرية وطنطا للنظر في المسائل التي تفتضي المشورة

وليكون ذلك ضامنا لحسن سير المعاهد وكفلا لاهلها فيالهم من الحقوق وفيما على أداء ما هو مطلوب منهم من الواجبات

وأباح القانون تعيين وكلاء المشايخ في المعاهد اذا اقتضت حالة الادارة ذلك وأما بقية المعاهد فبجمل أمر إيجاد مجالس الادارة فيها موكولا الى أحوالها الخصوصية فإذا ارتقت وأصبح ذلك لازما لها فالمجلس الاعلى أن يقرره بقيود وشروط مخصوصة

وحددت اختصاصات كل ركن من أركان هذه الادارة بما يناسب على وجه يضمن حسن سير النظام ودرقي التعليم

ولما كان التعليم في الجامع الأزهر يحتاج الى مراقبة كيرة نظرا لكثرة طلابه أنشئت فيه ثلاث إدارات للتعليم لكل قسم من أقسامه الثلاثة اداة خاصة به تحت رئاسة شيخ مخصوص ومعه مايلزمه في ذلك من المراقبين والمعال (راجع المواد ٢٠ الى ٣٠) (٣) فقرر أن يكون تعيين شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المعاهد والوكلاء ومشايخ المذاهب وأعضاء المجالس بإرادة سنية

وأن يختار شيخ الجامع الأزهر ومشايخ المذاهب من هيبة كبار العلماء وأن يختار الباقون ماعدا أعضاء المجلس الاعلى من أمضوا سنين معدودة في التدريس وكانوا من أرباب كسوى التشريف (راجع المواد ٢١ الى ٢٣)

(٤) أما العلوم التي تدرس بالجامعة فهي العلوم الدينية وعلوم اللغة العربية يضاف اليها مايلزم من العلوم والفنون الاخرى التي تلزم لثقل هذه الجامعة بما يكون فيه لطلابها عون على التسلح من علومهم الاصلية التي هي المقصد الاول من وجودها وقسم التعليم الى ثلاثة أقسام أولى وثانوي وعال وخصصت مواد كل قسم كما حددت مدة التعليم فيه

ووضعت البروفورات بحيث ينتهي تعليم العلوم التي من النوع الاخير في نهاية القسم الثانوي حتى بذلك يفرغ الطلبة الى العلوم الاساسية في الجامعة (راجع المواد ٢٤ الى ٣١)

(٥) تكفلت (المواد ٣٧ الى ٣٩) ببيان مبدأ الدراسة السنوية ونهايتها وأيام العطلة في المواسم المخصوصة لكل معهد بحسب أحوال المدينة التي هو موجود فيها
(٦) وضعت في الباب الثالث قواعد الامتحان والشهادات وتقرر أن الامتحانات تكون نصف سنوية و سنوية والامتحان الاول والامتحان الثانوي والامتحان العالي وفصلت طريقة اجرائه وحددت الدرجات التي يعتبر الطالب التي يجوزها فنجما في الامتحان (راجع المواد ٣٨ إلى ٥٣)

واعبرت الشهادات ثلاثا شهادة القسم الاول وشهادة القسم الثانوي وشهادة القسم العالي وحددت الامتيازات التي تكون لحامل كل واحدة منها بحسب العلوم التي يكون قد تلقاها

وأهم ما في هذا القسم هو إنشاء درجات العالمية الثلاث واعتبار الملمين لشهادة العالمية الجديدة متساوين في الامتيازات المترتبة عليها مع ترقبهم بحسب متوسط درجات الامتحان « راجع المواد ٥٤ الى ٥٥ »

(٧) وفي الباب الرابع بيان شروط الانتساب في الجامعة الأزهرية بالنسبة للمصريين والغرباء والشروط التي يمكن قبول الطلبة بها في غير السنة الأولى وذكرت واجبات الطلبة والمدرسين على وجه الاجال بما تتكامل اللائحة الداخلية بنفسه (راجع المواد ٦١ الى ٧٥)

(٨) واشتمل الباب الخامس على بيان الاجازات الاعيادية والاستثنائية والمرضية التي يجوز الترخيص بها للطلبة والمدرسين وبقية الموظفين (المواد ٧٦ الى ٨٦)
(٩) وذكر في الباب السادس الاحكام المختصة بتأديب الطلبة والمدرسين والموظفين وخوات الساطة فيها لمجالس الادارة بصفة ابتدائية بالنسبة لغير الطلبة والمجالس الاعلى بصفة مجلس استئناف

وحددت العقوبات وكلها مما هو معروف عند الأزهرين وفي بقية المصالح واختصت هيئة كبار العلماء بالنظر في أمر من يأتي من العلماء بما لا يتناسب وصف العالمية وأعجز الحكم عليه من ثلثي الهيئة بابطال شهادة عالميته راجع (المواد

(١٠) ونص في الباب السابع على إجماع هيئة من كبار العلماء يكونون من الاختصاصيين في الفنون الأزهرية بشروط وقيد مخصوصة (المواد ١٠٣ الى ١١٥)
(١١) وفي الباب الثامن بيان الأحكام المختصة بمزاينة الجامعة الأزهرية واستقلالها وفيه إبطال توزيع العقود المبرعها بيد الكساوي وكذلك ضمن الثلاث التماثل للانحلال ومرتبات أولاد العلماء على النحو الذي كان معروفا من قبل وتقرر إجماع لأئمة خاصة بالقاعد وما يعود من ذلك على أولاد العلماء المشار اليهم (المواد ١١٦ الى ١٢٠)

وشكلت لجنة للبحث على تأليف الكتب النافعة لأهل الجامعة وجعلت لموظفيها مكافآت مخصوصة وكذلك جعلت مراقبة الأوقاف التي للجامعة الأزهرية نصبها فيها حالا أو مالا لشيخ الجامع الأزهر ومجالس الإدارة ومجلس الأزهر الأعلى مع المحافظة على ما لديوان الأوقاف من الحقوق والاختصاصات في ذلك وشكلت لجنة لحصر الأوقاف المذكورة والنظر في توحيد المرتبات المأخوذة من ديونها ولنظري في ابدال الجرايات بقود (المواد ١٢١ الى ١٣٣)
وبينت الأحكام المختصة بمنح كساوي التشریف العلمية والمظهيرية (المواد ١٣٤ الى ١٣٧)

(١٢) واشتمل الباب التاسع على الأحكام العمومية وهي ترجع الى بيان من هو العالم والى وجوب مراعاة شروط الواقفين والى ما يجب على مجلس الأزهر الأعلى أن يضعه من اللوائح المختصة بالمكاتب التحضيرية واللائحة الداخلية للجامعة الأزهرية ونظام الأوراق والطرقات وترتيب درجات المدرسين والموظفين والتقرير السنوي العام (المواد ١٣٨ الى ١٤٦)

(١٣) أما الباب العاشر فيشتمل على الأحكام الوقفية وهي فوهان عامة وخاصة فلاولى فنخص بأر باب المرتبات الحاليين وما للأزهر من المرتبات التي كانت خرجت من الأزهر بأحكام سابقة وأولاد العلماء من ذوي المرتبات وبإبطال التمييز بين المال الذي يأتي للجامعة الأزهرية من ديوان الأوقاف العمومية وبين المال الذي يأتيها من قبل الحكومة وبالعالماء الفسيراخصيصين بالجامعة الأزهرية

وأما الأحكام الوقفية الخاصة قائما تتعلق بكيفية سريان هذا النظام وأنه خاص بالمتعلمين للجامعة الأزهرية ما عدا طلبة الجوامع الأزهر الذين انتموا فيه قبل وجوب العمل بذلك النظام

أما هؤلاء فوضعت لهم أحكام مخصوصة تلائم أسوأهم وتناسب التعليم الذي كان متبعاً في الجوامع الأزهر قبل ذلك

المسألة

إنما نكن نعلن أن نبال الأزهر هذه المنح الجليلة ، في هذه المدة القصيرة ، ومن السنن الألفية المطردة في الاجتماع والفرمان أن الإصلاح والتدريج لا ينجح ويثبت إلا إذا تدرج أهل فيه تدرجاً ، وقد قلنا في مقدمة العدد الأول من سنة المائتين الأولى فيما ينه من مذهبه وخطئه « وترشد (أي الصحيفة) العاملين إلى أن محاولة المفرد غرور ، وإن طلب الغاية في البداية هجر وحرج ، وإن مراعاة السنن الألفية ، ومسايرة النوايس الطبيعية ، كافية بفضل الله تعالى لبلوغ كل مقصد ونيل كل مرام ، فملا هذه القاعدة ننصح لاختواتنا الأزهرية أن يتقوا هذا النظام بالقبول والشكر ، والعناية بتنفيذه فإني أخشى وأقلاً لأراه متعباً الكمال أن فسج من تنفيذه وإن يكون مروع في من سنة التدرج تدرجاً سريعاً

إن المآثر في إصلاح التعليم وتوسيع دائرته في الأزهر منذ أنشئ (منذ ١٣ سنة) وكنا نذكر تلك الحالة فيفض من الكثيرين إذ يسبون الشكوى من تعليم الأزهر إهانة لهائمه ثم اتفق سوادهم الأعظم على الشكوى مثلاً فاتفقنا والله الخد وحسب أن يكون مما تتفق فيه قبول هذا النظام والعناية بتنفيذه فقد أعطاهم من السلامة الدينية الرسمية ما لم يكن ولم ووسع عليهم الرزق الذي يمينهم على أن يفرغوا لالهم وأباح لهم تفتيح النظام والتصرف فيه عند الحاجة إلى ذلك وما أظن أنهم يقولون فيما لربن العفرة ويدعون أن ما نراه كثيراً قليل

وقد كان ما طلبه الأزهريون إلغاء مدرسة القضاء الشرعي وكان هذا أشد ما أنكرته عليهم فلهذا المدرسة ستكون أم الإصلاح للجامعة الأزهرية بتحريرها

المطبلن القادرين على تدريس العلوم والفنون التي بسمونها الجديدة وقد جعلها النظام الجديد تابعة للآزهر دون نظارة المعارف فكان الأزهر وجميعها ما تنفقه الحكومة عليها وهو يزيد على عشرين ألف جنيه ، وسيمطى الأزهر ثلاثين ألف جنيه لأجل تنفيذ النظام الجديد ، فهل يصدر من لا يشكر الله على هذا النظام ثم الأمير وحكومته ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول « لا يشكر الله من لا يشكر الناس » رواه أحمد وأبو داود وابن حبان من حديث أبي هريرة واحد والترمذي والضياء بلفظ « من لم يشكر الناس لا يشكر الله » وبهذا اللفظ أخرجه السيوطي في الجامع الصغير وعلم عليه بالصحة

باب المراسلة والمناظرة

﴿ جمعية المبشرين في روسية ﴾

أنشأت مجلة الشورى التي تصدر في أدينبورغ من روسية في عدها السابع عشر الصادر في سنة ١٩١٠ مقالة عنوانها « نحن والمبشرون » بقلم هادي أفندي أطالسف الذي كان عضوا في مجلس «الدوما» الأول فاستحسننا نقلها لقراء مجلة المنار الأخر ، ونصرفنا فيها تصرفا قليلا

بعد ما بين حضرته في مقالته معنى التبشير لآبناء جنسه قال ما يأتي بعد .

إننا نعرف من الجمعيات جمعية تدعى « جمعية مبشري الكاثوليك » المقصد الاسامي لها هو التبشير بالنصرانية والاجتهاد في تنصير الجوس والوثنيين وغيرهم من أصحاب الأديان . وهذه الجمعية المذكورة تهتد في ذلك الصدد وتجد فيه منذ أمد غير قريب ، فهي قصدت بمطليها هذا بممالك الهند والصين من القرن الخامس عشر بل الثالث عشر ، وأخذت تنصر من أهالي تلك الملكتين بقدر ما تستطيع فينصر لما أن تنصر من الجوس ما بلغ عديم الآلاف بل الملايين . وكما بينا عدد هؤلاء الذين تنصروا باجتراء تلك الجمعية يلزم علينا أيضا أن نبين ما صرفه في هذا الصدد

أي في تصبرهم . ولا نكون مخطئين اذا قلنا : إن هذه الجمعية لم تحظ بذلك الحظ الوفور ، إلا بانحباب نفسها القوية وصرف جهدها وبصرف المبالغ الكثيرة التي تعد بالملايين من الاصفى الرنان في سبيل ذلك

وهؤلاء الضيوف الذين جاءوا من غير دهوة ، (أي المبتشرون) ، كما اقتصر دهورهم الى النصرانية على البلاد التي أهلها من الجوس ، بل تصرف جهدها الجهد الآن بانقاذ الوسائل لشردهورتها في الممالك الاسلامية مثل سورية ومصر وركبة إيران . كان عيسى عليه السلام رؤوفا رحيا بجميع الناس ووعظ أمته بقوله هذا : « لا تهتلا نفسا وأحبوا أعداءكم » ولكن كيف كانت سيرة هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دينه عليه السلام ؟ هل سلكوا مسلكه تماما ؟ أم خالفوه مخالفة لا يرضى عنها عليه السلام لو كان حيا ؟ الحق ان هؤلاء الذين يدعون أنهم ناشرو دين عيسى عليه السلام قد سلكوا مسلكا يخالف تعليمه وهديه أشد المخالفة . منذ أمد بعيد أسست في روسيا جمعيات كثيرة لأجل التبشير بالنصرانية وتصبير من لم يتنصر في هذه البلاد الى الآن . وكثرت في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون . بل يصح لنا أن نقول في بلاد المسلمين كقزاق وقوقاز وقرغيز وغيرها .

أسسوا تلك الجمعيات بين المسلمين . ولكن كيف كان حظهم منهم ؟ هل قالوا الحظ الوفور مثل ما قالوا من الجوس ؟ لا لا انهم ما قالوا ذلك قط . بل كان حظهم منهم الأقل في الأقل . مثلا في سنة ١٨٩٣ صرفت جمعية اكتائي ، جهدها المستطاع في هذا الصدد فنصرت ثلاث مئة واثنين وخمسين نسمة ولكن لم يتيسر لها أن تنصر في هذا العدد الكبير غير غاية اشخاص فقط من المسلمين . وفي سنة ١٩٠٦ لم يقع أحد في شركهم وأما في سنة ١٩٠٧ فنصر مائة وأربعمائة نسمة منهم ثلاث من المسلمين لا غير . قلنا كثرت تلك الجمعيات في الاماكن التي يكثر فيها المسلمون ، فنذكر الآن من عمل تلك الجمعيات « جمعية مبشري القرغيز » وكم تنصر من القرغيز بمئة تلك الجمعية ؟ انه يتيسر لها في سنة ١٩٠٦ أن تنصر ١٩ منهم . ولكنها لم يتيسر لها تنصير أحد في سنة ١٩٠٧ من أبناء القرغيز غير اثنين من أرذال الناس « كان أحد هذين الاثنين مسلما قبل تنصره »

ولو جئنا فقط تلك الجمعية من الدانير في هذه المدة من أجل ذلك أعلم
أخي لو جئناها تبلغ أربعة عشر ألفاً من الروابل « كل روبل عشرة قروش
مصرية » ووجدنا أيضاً عشرين الشخص من دغام القرغيز وأرادوا قد بلغت قيمة
كل واحد منهما على الجمعية « سبعة آلاف روبل » ولو جئنا ربح هذه الجمعية أقصى
من ربح تلك التي تصدت لتصدير الجوص بكثير

أسست في غضون هذه الأسابيع فقط في « ابركونسكي » جمعية تدعى أيضاً
جمعية المبشرين فأسرعت جريدة « الرينج » « جريدة روسية تصدر في بطرسبورج »
بالقول عليها في مقالها التي نشرتها في عددها المرقى مئتين ، قالت فيها : إن مبشرين
لا يعرفون ما يجب عليهم لأنهم كمال من جهة وجهلاء من أخرى ، ولا يقدرون
أن يؤمنوا وقلبتهم التي أخذوها على عاقبتهم حق التأدية ، ولكني لا أوافق فكرة
جريدة « الرينج » بل أريد أن أنقلها أريد أن أمدح هؤلاء المبشرين ولا أعيبهم ،
ولكن مدعيهم لم يكون كأصغرهم كما أنهم كذلك ، وإن لم استحسن أن أمدحهم
من حيث أنهم يحاولون دائماً أن ينصروا المسلمين ويجهدون في ذلك بالتشجيع من
ساعدهم لا أرى أساساً بمدحهم من جهة أخرى ، فاني أنهم من محاولتهم هذه
أنهم بذلك يهينون أمة التتر التي طالت مكثها في سباتها السبق وانفاسها في بحر الفلقة
سنين طويلة . وكأني بهم أي بالمبشرين يهينون بملهم هذا أمة التتر اهانة تذكر ،
ووقفوننا إقظاً لا يطرأ عليها النوم بعده أبداً ، والذي لا شك فيه « ندي : ان
الذين بشرا روح الملية وحسبها وفيرة الدين في روسيا الوسطى أي « في أطراف قران
وسبير وسارافوف وأريغورغ الى آخره » ليسوا إلا أولئك المبشرين

والجمعية الدينية وغيرها التي يستفيد منها الذي يقرأ ويطلع مؤلفات المبشرين
مطالعة جيدة مما لا يمكن تحصيلها من مؤلفات « الأيشان » وهم « رؤساء طرق الصوفية »
هذا معلوم لكل انسان والذي لا شك في نفسه في بث روح الملية وحسبها وفيرة
الدين الامة هو المكاتب المشهورة « لايمسكي » الذي كان من أكبر المبشرين في زمانه
وأعطاهم وأكرمهم دهاء « وليو يشونوف » وهذا أيضاً كان كذلك حتى اتى أخذ
تلك المكاتب أضع وأزيد من مكاتب الاحام الباني كرات هدية

الآن نسير في مدينة مسكوف بمجلة تسهي بمجلة « فيرنوست » من قبل المبشر « واسترغوف » المشهور في مجلس « السناتو » ويكتب في هذه المجلة أشياء كثيرة في شأن المسلمين ، وعلى الخصوص المقالات التي تكتب بقلم « واسترغوف » نفسه وقلم كاتب آخر يدعى « ميديفسكي » تكون عائدة للعلل غير مله الروس ، وفي هذه المجلة بمجلة « فيرنوست » من قية الافكار واحياء الشعور الاسلامي لمن يفتي قراءتها وسالقتها مطالعة جيدة ما ليس في قراءة مجلة « دين ومعيشة » التي من شأنها أن تكون ذاتها عتبة كأداء أمام العلوم والمعارف ولا أثرها في المحافظة على الدين ولا المعيشة وإن ادعت ذلك بل لا يمكن لأحد تحصيل تلك التيقظات والتنبيهات من مجلة دينية مخضفة أيضا . ولو كان الأمر لي في قراءة المجلات ، المنبهة للإنسان من سباته العميق كما أريد لأثرت كل مشايخ التتر بقراءة مجلة « فيرنوست » لكي يتنبهوا بما فيها ويكونوا بعد ذلك أثبت قدما في الدين الاسلامي المبين

نرى في بادئ النظر أن المبشرين أشد الناس ضررا للمسلمين ، وإذا أضنا النظر لأنهم كذلك بل نجلهم عكس ما نعتقد فيهم ، نجدهم بما لا بد منهم في تزييد محبة أبناء التتر لهم وتثبيت جرثومة الاتفاق والاتحاد فيما بينهم . فهم إتهم بعضهم منا عدة اشخاص ، فليصروا ؟ وهم لا يضرونا بذلك شيئا بل العكس فيزدودنا لأن الذين يقتفون النصرانية بسببهم لا يكونون الا من الذين لا يعرفون من الدين والشريعة شيئا بل يكونون من الفسقة والمججلة وشياطين الناس . الأمن المسلمين حقيقة ماذا يحصل علينا إن طهروا ملتنا النجاسة التترية وشذبوها من مثل هؤلاء الرغام الاراذل ؟ : ولني لأرى من تنصر مثل هؤلاء أقل ضرر للاسلام بل أرى إنه ليست فيهم أهمية للاسلام . إن الضرر الذي يطرأ على الاسلام من اجتناب تلك الاعضاء الفاسدة فيه وتشيديه وتثيقه منها ليس شيئا يذكر بالنسبة الى ما يحصل في الاسلام من المثانة وفي المسلمين من القوة والغيرة على الدين . وهذه القائمة التي تحصل من ذلك بما لا تقاس بشيء ومن أجل ذلك نحن نمد أنفسنا مجبورين على مدح هؤلاء المبشرين وقول فيهم أنهم منبهو التتر من سباتهم العميق ، وبناء لطيف جدا يعادل غذاء المؤمن « حي على الخلاح »

الخلافة الاسلامية

(والجامعة النائية)^(١)

٢

تنبأ المنصر غلاستون مرة على ما يقال فقال « ان الاسلام لا يطول عمره اكثر من ٢٠٠ سنة ثم يتلاشى » فقال خليل بك خالد ردا عليه في كتاب « الهلال والصليب » : « ان ذلك المتنبئ يريد بنبوته أحد أمرين — اما ان تفتي الدول المسيحية بالقوة القاهرة كل مسلم على وجه الأرض كما فعل روسيا أو ينصر جميع المسلمين بعد مائتي سنة . ولكننا نقول ولا نخشى لومة لائم انه اذا تلاشى الاسلام في ذلك الزمن قلن تكون النصرانية اطول منه عمرا »

وبالرغم من هذه التخرصات لا يزال الاسلام على مكانته وسعة انتشاره وتمسكه اهل به مع ما يند التصاري من قوة المال والرجال التي ليس للاسلام شيء منها ولكي يقف القارئ على ما عند المبشرين المسيحيين من مدعات التبشير بينهم نقل له هنا شيئا عن دعاة النصرانية من الانسكلوبيديا البريطانية « ان عدد جماعات التبشير ٧٨ جمعية وعدد عملها ٥٤٤٠ مرسلا ومجموع دخلها السنوي ٣٩٩ ر ١٧٧٩ جنيها »

يدعون مع هذا ان الاسلام دين اعتداء مذموم ومصوب وهجوم تهيدا لاعمالهم وامالة للرأي العام في العالم المدني . وهل يصح أولئك القوم ماجاء في القرآن : « وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بنت احدهما على الاخرى قتلتا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل واقتطرا ان الله

(٥) تأمل لما نمر في الجزء التاسع (ص ٧١٣) بقلم علي القندي فهي محمد

يجب القسطنطين « فمن ذلك يرى النصف ان محكمة التحكيم الدولي أو مؤتمر الهامي الذي بذلت أوربا جهودها في تكثير شأنه وتأثيره دون أن تطلع به الذي يلقته من الرقي المدني لم يأت بما قد جاء به الاسلام منذ ثلاثة عشر قرناً وفي حديث شريف: « أحب الناس الى الله أكثرهم تحبوا الى الناس » والتحب الى الناس أول وسائل السلم والمصافاة . وفي حديث شريف: « لا يضيق سم الخياط عن متاعين ولا تقسع الدنيا بمتاعين » وفي حديث آخر « لا تلتفتون الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنون حتى تحابوا »

(ثم أورد الكاتب آيات من القرآن على فسامح الاسلام واعتباره لا دين الانبياء السابقين وهدما مع الاسلام ديناً واحداً وذكر حرية الاسلام وعنده ثم قال) اذا وجدت حرية دينية أو سياسية أو اجتماعية أو سلوطة أو اخاء فكل ذلك مقتبس بل مقتضب من القرآن والاسلام قال يومئذ سميت الموءنن الانجليزى الشير في كتابه (محمد والاسلام) : « ان مسيحياً في العصور الماضية اعتنق الاسلام وجعل يذوق المسح عليه السلام غنا منه ان ذلك يسر المسلمين فساءه الذين كانوا معه منهم الى القاضي فحكم عليه باقتل » . وقد حصل مثل ذلك في تركيا منذ ٤٠٠ سنة كما هو مدون في سجلات محاكمها فان يهوديا أهان مسيحياً بمسحة كرامة السيدة مريم العذراء فساءه الذين سمعوه من المسلمين الى القاضي فحكم عليه باقتل كما ورد في كتاب (فتاوى علي أفندي) ومع ذلك لا يفرح ساسة أوروبا وسما ورجال الدين أيضاً في رمي الاسلام بالتمصب والاعتداء . جاء في انسكلوبيديا شمبرس : لا شيء اقرب من ذم قسوس من النصارى وتطاولم على الدين الاسلامي واتهامهم اياه بالقسوة : من هم الذين طردوا المغاربة من اسبانيا لانهم لم يقبلوا دين النصرانية؟ ومن هم الذين فكروا بالملايين في بلاد المكسيك ويرو لهم اعتناقهم المسيحية؟ وما الذي فعله المسلمون في اليونان من هذا القبيل؟ قد عاش المسيحيون قروناً عديدة بجانب المسلمين غير مضطرب عليهم ولم يجبروا في يوم من الايام على ترك عقيدتهم أو التخلي عن قسوسهم أو كنائسهم ولكننا لا نذكر ان بعض المسلمين اتوا اضلاً شاة ولا يهزى حلمهم هذا الى

عقيدتهم الدينية بل لاخلاقهم الشخصية والاوجب علينا ان نبحث هل الدين يأمرهم بتلك الاعمال أم ينهاهم عنها فيتضح لنا جليا ان الاسلام يتم كل مستلزماتهم غير اننا اذا قلنا ما اوشكنا ان نذكر امثال هؤلاء (الافراد) بما كانت تأييده (حكومات) أوروبا المسيحية البروتستانتية وغيره من مذاهب المختلفة لان علينا كل شيء وطاهي انجلترا البروتستانتية كانت منذ ٣٠٠ عام فقط تدين الكاثوليك انواع العذاب والذل لتعلمهم على ترك مذهبهم القديم واعتناق المذهب الجديد

ولكني يقف القارىء على مقدار ترويض أوروبا في تعصبا الديني — ذلك التعصب الذي كان يعتبر رسميا من الحكومات لامن الافراد — نقل هنا ما كتبه الاسقف (جودمان) عن معاملة البروتستان وهم الغالية الكاثوليك وهم الاقلية في انجلترا

دانهم (أي الكاثوليك) ظنوا انفسهم اتص حقا بما كانوا في زمن البصايات لانهم كانوا يرمون خيرا بعد وفاتها كما ان الذين اضطهدوهم لم يقرطوا في ظلمهم خوفا من ان تدور عليهم العقوبات وكانوا يتعاملون أشد عقوبات القانون بكل نفس ذائقة الموت فلم تحفظ ارواحهم قوانين البلاد وكان احضار قسيس كاثوليكي إلى انجلترا خيانة كبرى عقابها الاعدام فقد شق وجعل ذو وجاعة لاستقباله قسيسا واعلم فيرويه لمجاورة بالانتماء لكنيسة رومية وكانت العقوبات تفتد على الفور والبروتستان يملكون ما يباع ويشتري في السوق من أيدي الكاثوليك وقد أكد لي أحدهم ان الثلث الذي بقي له من املاكه لم يتم بجاية الابشق النفس حتى عجز عن دفع المطالب عن نفسه بالرشوة . وكان أولاد الكاثوليك يوتخذون مضارا يشبوا على المذهب الآخر وكانوا لا ياملون بالقانون الاساسي ولا يوظفون ولا يربون أولادهم ولا يزوجهن بناتهم الا ان لم يكن لمن أدبرة واحبات يلجأن اليها . اما من كانوا خارج انجلترا فلم يصرح لهم بالعودة الا بعد دفع مبلغ يميزون عن اداءه لقرهم المدمم ولم تقف الحاكم عند هذا الحد بل كانت تسعين كل من وصل اليها ولم تصرح لاحد بالدفاع عن نفسه . كانت حالة الكاثوليك في بدء حكم جيمس الاول وكان قد من قانونا في عهد البصايات خلاسته تفرم من لم يكن من المذهب الجديد

٢٠ جنبا كل شهر قري وذلك هو الذي حزب الكاثوليك على خطها واجلاس غيرها على العرش . وفي زمن الملك الذي خطها اعيد ذلك القانون وانت ترى ان هذا القانون يشتمل على جملة عقوبات أخرى منها ان من حرض أو سعى في تحريض أحد من أهل المذهب الجديد على تركه عند جانبا وحرقه على ذلك بغرامة قدرها ١٠٠ مارك وسجن ستة كاملة . ومنها ان من قابل قسيسا مستترا تحت اسم معلم حرقه القسيس بالسجن ستة والأخر بغرامة عشرة جنيهات في الشهر .

وقال اينسورث مؤلف « جلي فوكيس » عن الثورة الانجليزية الدينية : « كان اذا صاح أحد الناس بأحد المارة (كاثوليكي) فلا يكاد يلفظ الكلمة حتى يكون هذا الصرخة تمزق اوبا اربا وكانت الحكومة تقبض على كل من تشبه في أمره وتذيقه أنواع العذاب يستوي في ذلك الرجال والنساء ليدلوا على أسماء الكاثوليك ولوزورا فكانت درجات التعذيب أولا سحق اصابع اليدين بوضعاين غزالب حديدية . وثانيا طلق الشخص من رجله في السقف وبتراصابعها . وثالثا شد وثاقه وربطه في بلاطة تشوي ظهره حيا كالسمكة . ورابعا وضعه في حفرة أرضية مملوءة ماء فتخرج اليه الجرد وتنهش له حتى لا يبقى الا العظام . ومن العجيب انهم كانوا يطهرون المسكين بعد كل نوبة حتى يشفى ثم يجهي دور العذاب التالي وهكذا »

ومما تقول المقلون وادعي المدعون فان الاسلام على سمو مكانته يسابق الاديان الاخرى عند ذوبها وهي المزية التي خلت منها جميع المذاهب المسيحية ويخشون منها نجاح دعوتهم ولذلك يجبرون كل واسطة توصلهم الى حركة مساهبه وتفوز عليه عملا بأمر دينهم « ان يذهبوا ويشر واجمع الامم » وما كان هذا الامر إلزاميا تراهم متى فشلوا بالطرق السلمية عمدوا الى نشر عقيدتهم اعتقادا على قنات البول المسيحية ومدافعها التي نعلي شأن مدينتها المسيحية بهذه الوسائل المقتونة ولكن الاسلام بالرغم مما يحيط به من الظروف السيئة لا يزال أهله يتقدمون حقيقته اعتقادا راسخا لا يأتبه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وله تأثير في نفوس أهله ويغيرهم على السواء . وما يلخص قرية كل هاز مشاء بنهم ما كتبه (دينالي) في وصف

عبادة المسلمين في كتابه « الاسلام والعلم » قال : « ما دخلت مسجدا الا واحتراني تأثير شديد بل كنت آسف اني لم اخلق مسلما » وما كتبه (كوست) الذي قلم بخدمات جليلة لانصرانية في الشرق الاقصى في كتابه (تنصير غير النصارى) قال : « لا يدخل الانسان الى مسجد اسلامي الا وقد هتته مظاهر الاخلاص والولاء والوقار والتسليم والجلال البادية على وجوه المسلمين »

ذلك يجعل القول على الدين الاسلامي الخفيف فن يلومنا بعد ذلك اذا صحتنا بملء افواهنا « ان الدين عند الله الاسلام » ؟

ولا يحسبن اخواننا غير المسلمين اننا نحترم الاديان الاخرى كلا بل نحن على دسوخنا في ديننا نعرف لاهل كل دين حقهم ولكننا نقول لمن يريد منا نبذ ديننا : « وقالوا كفوا هودا أو نصارى تهتدوا قل بل ملة ابراهيم خنيفا وما كان من المشركين . قولوا آتانا بالله وما أنزل الينا وما أنزل الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما أوثني موسى وعيسى وما أوثني النبيون من ربهم لا فرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » . ويعني قول بعض كتاب الافرنج : « ان الاسلام مسيحية هرطوقية أو ان المسيحية اسلام هرطوقي » على ان دين الله واحد في كل زمان ومكان ولكنها الاهواء والسلطة فرقت بين الناس . هذا يجعل القول من الوجهتين الدنيوية والاجتماعية وتبحث الآن عما نرمي اليه من الوجهة السياسية .

ان أول من استعمل لفظ الجامعة الاسلامية (بانسلازم) بمعناه المقصود الآن أهني لوزالة سوء التفاهم واستبدال الامور السياسية والاجتماعية ونحوها به وان يكون المسلمون بعضهم لبعض غليبرا في الحق لا في التعصب المفقوت - أول من استعمل هذا الاسم هو عبد الله كويلم عند ما أسس جمعية الاسلام في لندن (*) وهي التي يطلق عليها الآن اسم جمعية الجامعة الاسلامية . ففي سنة ١٩٠٣ ظهرت هذه الجمعية الى عالم الوجود فتقابلها انصار الاسلام وأعداؤه هاشين باشين . وانا

(*) المار ، الصواب ان أول من نبه المسلمين في هذا العصر الى ما بينهم من التناظم والتناكر ، ونههم الى ما يجب عليهم من التمازج والتعاون ، هو السيد جمال الدين الافغاني رحمه الله بدأ عمله بمصر على عهد اسماعيل باشا سرا وأظهره في أوروبا

لموردون هنا المبادئ التي ترمي إليها هذه الجمعية ليرى اخواننا المسلمون وغيرهم انه ليس المقصد من هذه الحركة الايقاع أو التكيل بالنزول وانما هو تمهين أحوال المسلمين الاجتماعية والادبية وتبنيها السياسية وذلك قتلا عن كتاب أصدره بالانجليزية المشير حسين قنواي سكرتير شرف جمعية الجامعة الإسلامية »

« سلام قولاً من رب وحي »

- ١ — ترقية العالم الإسلامي في شؤونه الدينية والاجتماعية والادبية والفنية .
 - ٢ — إيجاد حسن تفاهم بين جميع مسلمي العالم في المسائل الاجتماعية .
 - ٣ — تنمية شعور الاخاء بين المسلمين (وغيرهم) وتبادل مصالحهم .
 - ٤ — إزالة سوء التفاهم الحاصل الآن بين المسلمين وغير المسلمين .
 - ٥ — مساعدة المسلمين بقدر المستطاع في سائر أنحاء العالم .
 - ٦ — إيجاد معاهد علمية اسلامية في غير الاقطار الإسلامية .
 - ٧ — إيجاد فروع لجمعية الجامعة الإسلامية في أنحاء العالم وإنشاء منظمات ومحاضرات وطبع ونشر الصحف التي يمكن أن تفيد الاسلام .
 - ٨ — جمع الآراء كتابات من جميع أنحاء العالم الإسلامي لتشييد جامع في لندن ونحن نرى ان من مصالح العالم الإسلامي ان يزداد على هذه المبادئ ما يأتي : (٩)
 - ٩ — تمهيد الخلافة في آل عثمان
 - ١٠ — العمل لهذه الغاية حتى يصرف بذلك ويخصص له جميع امراء الاسلام وسلاطينه
 - ١١ — ان تساعد الخلافة العظمى مقابل ذلك الام الإسلامية وتتوسط لدى الدول الأوروبية المسيطرة على بعض ممالك الاسلام في دفع غلاتها
 - ١٢ — ان تفتت الجمعية أو الجمعيات حكومات العالم الإسلامي الى نصفاتها التي تنافي أصول الدين الحنيف اذا كانت تؤثر في مجموع الامة ونسب سمة الاسلام .
- فأي انسان في قلبه ذرة من الإنسانية وفي عقله ذرة من المدنية لا يحلف على مثل هذه المبادئ إن لم يشجعها بكل قواه ؟ ليس في هذه المبادئ كما هي ظاهرة
- (المجلد ١١ ج ١٣) الكاتب تمارض فيه جميع الدول القوية ومن يحلف في وجهها اذا قاومت فلاولى ان لا يكون في النبل سيلة لا تكن هناك على

جلية ضرورية بغير المسلمين وإنما تخاف الدول الأوروبية الكبرى السيطرة على الشرق
وأكثر أهلها من المسلمين أن يهبوا من وقادهم متآزرين متكاتفين فيكون لهم بذلك
قوة تقف في وجهه الطامعين المسيطرين فذلك يزجها كل عمل يقومون به أو يحاولون
إتمامه ونحن نوجس خيفة من كل حركة تبدو من جانب هذه الدول وهكذا تبقى
من خوف الضرر في الضرر - لقد قام الكثيرون من الأفرنج يحاولون بهم كلمة
المسلمين ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا حتى قام مثل أوتران يقول في ملائ من الأفرنج :
« أعطوا أبنا السادة أن هذه النهضة إذا تمت بالرغم منا فستقلب طينا وتتم على
مالنا أرضه وما لا ينفق مع مصالحنا » فهم بذلك « يريدون أن يعلفوا نور الله بأفواههم
ويأبى الله إلا أن يتم نوره »

قال الأستاذ المرحوم عبد الله براون المستشرق الشهير في كتابه (بونابرت في
مصر) : « أنه حيث يوجد الإسلام توجد نهضة للجامعة الإسلامية وهي صغيرة
بوجه عام ولكنها كبيرة بزعمائها المفكرين . وهذه الحركة تسير بزعماء أولئك الأبطال
يقصد الدفاع لا قصد الهجوم فهي والمطالبة هذه حركة عقلية سلمية لا حربية ولا عدائية
يحاربها الأنجليز لأنهم يخشون أن تتحقق في يوم من الأيام فتكون القاضية على سلطاتهم
في الشرق . أن هذه الجامعة الإسلامية تكون أشبه بالهالفات المنقذة لخصاصيين
الدول المسيحية التي هي كما قال السلطان عبد الحميد « تحاربنا حروبا عقلية بشكل
سياسي » . وليس عجبي من محاربة أوروبا للجامعة أو الخلافة الإسلامية إذ من
الواجب عليها أن تنظر لمصلحتها السياسية والاقتصادية وإنما عجبني أنها تستعين بهذه
على محاربة البعض الآخر عملا بقاعدة (فرق تسد) فيفسد ذلك البعض الخاطيء
على قومه « واحتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » (طائفة)

تقريظ المطبوعات الجديدة

﴿ كتاب الاربعين في أصول الدين ﴾

هذا الكتاب قسم من كتاب جواهر القرآن لحجة الاسلام الغزالي وقد اجاز أن يكتب مستقلاً كما قال في كشف الظنون فكتب وطبعه في هذه الايام الشيخ عبي الدين صبري الكردي في قطع كقطع كتاب الاسلام والنصرانية فكانت صفحاته زهاء ٣٦٠ ويبلغ النسخة منه بخمسة قروش

وانما سماه الاربعين لانه جعله أربعين أصلاً عشرة في القائد و١٠ في الاعمال الظاهرة وهي العبادات وكسب الحلال وأداب الصعبة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واتباع السنة و١٠ في تزكية النفس من الأخلاق المذمومة و١٠ في تحليلها بالأخلاق المحمودة - فهو ملخص من كتابه الاحياء وفيه من التحقيق لبعض المسائل بالانظير له في الاحياء وهالكه فوجاهته:

(تحقيق مسألة القضاء والقدر)

« وفيه وصف الساعة الدافعة في زمنه »

(قال) والقضاء هو الوضع الكلي للأسباب الكلية الدائمة والقدر هو توجيه الأسباب الكلية بمركاتها المحددة المحسوبة الى مسبباتها المحددة بقدر معلوم لا يزيد ولا ينقص - ولذلك لا يخرج شيء عن قضائه وقدره .

ولا تفهم ذلك إلا بمثال ولعلك شاهدت صندوق الساعات التي بما تعرف أوقات الصلوات وإن لم تشاهده فحمة ذلك انه لا بد فيه من آلة على شكل اسطوانة تحوي مقداراً من الماء مملوفاً وآلة أخرى مجوفة موضوعة فيها فوق الماء وخطب مشدود أحد طرفيه في هذه الآلة المجوفة . وطرفه الآخر في أسفل ظرف صغير

موضوع فوق الآلة المجهزة وفيه كرة ونحتها طاس بحيث لو سقطت الكرة وقمت في الطاس وسمع طينتها ثم تقب أسفل الآلة الأسطوانية ثقباً بقدر معلوم ينزل الماء منه قليلاً قليلاً . فإذا انخفض الماء انخفضت الآلة المجهزة الموضوعة على وجه الماء فامتد الخيط المشدود بها فحرك الطرف الذي فيه الكرة فحريكاً يقربه من الانكسار الى أن يتكسر فتخرج منه الكرة وتقع في الطاس وتطن وعند انقضاء كل ساعة تهم واحدة . وإنما يتقدر الفصل بين الوقتين بتقدير خروج الماء وانخفاضه وذلك بتقدير سعة الثقب الذي يخرج منه الماء ويعرف ذلك بطريق الحساب . فيكون نزول الماء بمقدار مقدور معلوم بسبب تقدير سعة الثقب بقدر معلوم . ويكون أصل الماء بذلك المقدار به ويتقدر ، وانخفاض الآلة المجهزة وانجرار الخيط بها المشدود . وتولد الحركة في الطرف الذي فيه الكرة . وكل ذلك يتقدر بتقدير سببه لا يزيد ولا ينقص ويمكن أن يجعل وقوع الكرة في الطاس سبباً لحركة أخرى . وتكون الحركة الأخرى سبباً لحركة ثالثة . وهكذا الى درجات كثيرة حتى يتولد منها حركات عجيبة مقدرة بمقادير محدودة وسببها الأول نزول الماء بقدر معلوم .

فإذا تصورت هذه الصورة فاعلم ان واضعها يحتاج الى ثلاثة أمور أولها التديير وهو الحكم بأنه ما الذي ينبغي أن يكون من الآلات والأسباب والحركات حتى يؤدي الى حصول ما ينبغي أن يحصل وذلك هو الحكم والثاني إيجاد هذه الآلات التي هي الأصول وهي الآلة الأسطوانية لتجوي الماء والآلة المجهزة لتوضع على وجه الماء . والخيط المشدود بها والطرف الذي فيه الكرة والطاس الذي تهم فيه الكرة . وذلك هو القضاء .

الثالث نسب سبب يوجب حركة مقدرة محسوبة محدودة وهو ثقب أسفل الآلة ثقبه مقدرة السعة يحدث بنزول الماء منها حركة في الماء تؤدي الى حركة وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الآلة المجهزة الموضوعة على وجه الماء بنزوله ، ثم الى حركة الخيط ثم الى حركة الطرف الذي فيه الكرة ، ثم الى حركة الكرة ، ثم الى الصدمة بالطاس اذا وقع ، ثم الى الطنين الحاصل منها ، ثم الى تبيه الحاضرين

واسماهم ، ثم الى حركاتهم الى الاشتغال بالصناعات والاعمال عند معرفتهم بالقضاء
الساعة ، وكل ذلك بقدر معلوم ومقدار مقدر بسبب تقدير جميعها بقدر الحركة
الأولى - وهي حركة الماء ،

فإذا فهمت ان هذه الآلات أصول لا بد منها للحركة ، وان الحركة لا بد
من تقديرها ليقدر ما يتولد منها فكذلك فانهم حصول الحوادث المقدرة التي لا ينقسم
منها شيء ، ولا يتأخر إذا جاء أجلها أي حضر سببها . وكل ذلك بمقدار المعلوم
ان الله بالغ أمره قد جعل الله لكل شيء قدرا .

فالساعات والافلاك والكواكب والارض والبحر والهواء وهذه الاجسام
المقام في العالم كذلك الآلات ، والسبب المحرك للافلاك والكواكب والشمس
والقمر بحساب معلوم كذلك التقية الموجبة لتزول الماء بقدر معلوم ، والقضاء حركة
الشمس والقمر والكواكب الى حصول الحوادث في الارض كاقضاء حركة الماء
الى حصول تلك الحركات المفضية الى سقوط الكرة المعركة لاقضاء الساعة ، ومثال
قذافي حركات السماء الى تغيير الارض هو ان الشمس بمرورها اذا بلغت الى
المشرق فاستضاء العالم فيسر على العالم الاربعاء فيتيسر عليهم الاشتغال في الاشتغال ،
فاذا بلغت المغرب تمعد عليهم ذلك فيرجعون الى المساكين ، واذا قربت من وسط
السماء وسامت رؤوس أهل الأقاليم حي الهواء واشتد القبط وحصل فضج الفواكه ،
واذا بعدت حصل الشتاء واشتد البرد ، واذا توسعت حصل الاعتدال فظهر
الربيع وانبتت الارض وظهرت الخضرة ، وقس بهذه المشهورات التي تعرفها القرائب
التي لا تعرفها

فاختلف هذه الفصول كلها مقدرة بقدر معلوم لانها منوطة بحركات الشمس
والقمر و (الشمس والقمر بحسبان) أي حركتهما بحساب معلوم - فهذا هو التقدير ،
ووضع الاسباب الكلية هو القضاء والتدبير الاول الذي هو كالمح البصر هو الحكم ،
وكأن حركة الآلة وانحيط والكرة ليست خارجة عن مشيئة واضم الآلة . بل
ذلك هو الذي أراد بوضع الآلة - فكذلك كل ما يحدث في العالم من الحوادث
شهرها وخبرها ففهمها وضربها غير خارج عن مشيئة الله تعالى ، بل ذلك مراد الله

عالم ولا شيء دبر أسبابه ، وتنبهم الأمور الالهية بالامثلة العرفية عسير ، ولكن المقصود من الامثلة التنبيه ، فدع المثال وتنبه للفرض ، واحذر من التمثيل والتشبيه اه
(المناظر) يرى القارئ ان هذا التحقيق لساعة التقدير عويعين ماذهبنا اليه وحققناه
في المناظر مرة ولم تكن قد اطلعتا عليه لاحد ولكنتا رأيتاه صريحا من آيات القرآن
الكثيرة عند قنمها وتدبرها ومنه يعلم ان الجمهور يجهلون التقدير الآن بضد معناه ونحسد
الله أن وفق أبنا حامد وهذه اليه من قبل وآخر ما كتبناه في ذلك نشرناه في المجلد
الثاني عشر (راجع من ١٨٩ - ٢٠٠ منه)

وما كتبه في الساعة الدقائق التي كانت مستعمله الي زمنه بما كان يتوق الناس
الي معرفته بهذا التفصيل وقد ارتاب الشيخ احمد فارس في تسمية هذه الآلة «ساعة» ان
يكون تسميته عربية قال في ص ٢١٨ من كتابه (كشف المحجبا عن فنون أوروبا)
« قال مؤلف كتاب (المختصرات المعينة) ذكر المؤرخون من الفرنسيين ان أول
ساعة عرفت في بلادهم كانت الساعة التي أهداها الخليفة هارون الرشيد الي شارلمان
ملك فرنسا وذلك في سنة ٨٠٧ م وكانت بدعا في ذلك العصر حتى انها أو رثت
رجال الديوان حيرة وذهولا ، والظاهر انها كانت من الآلات التي يديرها الماء
المنحدرو ، وكان ذا اثني عشر بابا صغيرا تقسم بها الساعات فكلا مضت ساعة افتتح
باب وخرج منه كرات من نحاس صغيرة تقم على جرس فيطن بعدد الساعات
وتبقى الابواب مغلقة وحينئذ تخرج صورة اثني عشر فارسا على خيل وتدور على
صفحة الساعة . قلت) يودي لو أعرف اسم الساعة في ذلك العصر فاني أنكر هذه
القفلة ، وأهل الغرب يقولون « منكالة » وهي أنكر اه

وقد عرفت من كلام الفزالي انهم استعملوا لفظ الساعة وفي الكتاب فرائد
كثيرة ومغلفة من الاحياء له وفيه من الساهل في ايراد ما لا يصح من الاحاديث
مثل ما في الاحياء ، وكان يرى ان العمل بكل ما ورد من الاحاديث أولى من تركه

﴿ ميزان العمل ﴾

الشيخ ابي حامد الفزالي أيضا وهو مختصر في علم النفس والاخلاق على طريق

الخلاصة والصوفية والمتكلمين جميعا وهو مختصر لطيف حسن الترتيب والتثيل وفيه فوائد كثيرة وتحقيقات مفيدة وانفع ما فيه خاتمة وهي في اختلاف الناس في المذاهب وهذا نصها :

(بيان معنى المذهب واختلاف الناس فيه)

لكل قول كلامك في هذا الكتاب اقسام الى ما يطابق مذهب الصوفية والى ما يطابق مذهب الاشعرية وبعض المتكلمين ولا يفهم الكلام الا على مذهب واحد فما الحق من هذه المذاهب ؟ فان كان الكل حقا فكيف يتصور هذا ؟ وان كان بعضه حقا فما ذلك الحق ؟

فيقال لك اذا عرفت حقيقة المذهب لا تنفك قط اذ الناس فيه فريقان ، فريق يقول المذهب اسم مشترك لثلاث مراتب (احداها) ما يتعصب له في المباهاة والمناظرات (والاخرى) ما يشار به في التعليمات والارشادات (والثالثة) ما يستقده الانسان في نفسه مما انكشف له من النظريات . ولكل كامل ثلاثة مذاهب بهذا الاعتبار فاما المذهب بالاعتبار الاول فهو غلط الالباب ولا جدار ومذهب المعلم ومذهب أهل البلد الذي فيه الشو - وذلك يختلف بالبلاد والاقطار و يختلف بالمعلمين . فمن ولد في بلد المعتزلة أو الاشعرية أو الشافعية أو الحنفية انفرس في نفسه منذ صباه التعصب له والذب دونه والذم لما سواه . فيقال هو أشعري المذهب أو معتزلي أو شافعي أو حنفي . ومعناه انه يتعصب أي ينصر عصابة المتظاهرين بالموالاة ويحري ذلك مجرى تناصر القبيلة بعضهم لبعض .

ومبدأ هذا التعصب حرص جماعة على طلب الرياسة باستتباع العوام ولا تنبث دواعي العوام الا بما يطمح يحمل على التظاهر فحطت المذاهب في تفصيل الاديان جامعا فاقسم الناس فرقا وتحركت غوائل الحسد والمنافسة فاشتد تعصبهم واستحكم به تناسرهم وفي بعض البلاد لما اتحد المذهب واهجز طلاب الرياسة عن الاستتباع وضمو أمورا وخيالوا وجوب الخفاة فيها والتعصب لها كاتلم الاسود والعلم الاحمر فقال قوم الحق هو الاسود وقال آخرون لا بل الاحمر واتنظم مقصود الرؤساء في استتباع العوام بذلك القدر من الخفاة وظن العوام ان ذلك مهم وعرف الرؤساء الواضعون غرضهم في الوضع

(المذهب الثاني) ما ينطبق في الارشاد والتعليم على من جاءه مستفيدا مسترشدا - وهذا لا يعين على وجه واحد بل يختلف بحسب المسترشد فيناظر كل مسترشد بما يحتمله فانه قد وقع له مسترشد تركي أو هندي أو رجل جلف بليد الطبع وعلم انه لو ذكر له أن الله تعالى ليس ذاته في مكان وأنه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصلا بالعالم ولا منفصلا عنه لم يلبث أن ينكر وجود الله تعالى ويكذب به فينفي أن يقرر عنده أن الله تعالى (مستور) على العرش وأنه برضيه عبادة خلقه ويفرح بها فيثيهم ويدخلهم الجنة هروا وجزاء . وإن احتمل أن يذكر له ما هو الحق المين يكشف له فالمذهب بهذا الاحتمال يتغير ويختلف ويكون مع كل واحد على حسب ما يحتمله فانه

(المذهب الثالث) ما يتقنه الرجل سرا بينه وبين الله عز وجل لا يطلع عليه غير الله تعالى ولا يذكره الا مع من هو شريكه في الاطلاع على ما اطلم أو بلغ رتبة (من) قبل الاطلاع عليه وفيهم - وذلك بأن يكون المسترشد ذكيا ولم يكن قد رسخ في نفسه اعتقاد موروث نشأ عليه وعلى التعصب له ولم يكن قد انصغ به قلبه انصاغاً لا يمكن محوه منه ويكون (هـ) مثاله ككناخذ كتب عليه ما غص فيه ولم يمكن إزائته الا بحرق الكناخذ وخرقه - فهذا رجل قد مزاجه ويئس من صلاحه فان كل ما يذكر له على خلاف ما سمعه لا يقنعه بل يحرص على أن لا يقنع بما يذكر له ويحتال في دفعه . ولو أصنى غاية الاعضاء وانصرفت همه الى الفهم لكان يشك في فهمه فكيف اذا كان غرضه أن يدفعه ولا يفهمه ؟ - فالسبل مع مثل هذا أن بسكت عنه ويترك على ما هو عليه فليس هو بأول أعمى هلك بضلالتة - فهذا فريق من الناس .

وأما الفريق الثاني وهم الاكثرون فيقولون المذهب واحد هو المقنود هو الذي ينطق به تعالما وارشادا مع كل آدمي كيفما اختلفت حاله وهو الذي يتعصب له وهو إما مذهب الاشعري أو المعتزلي أو الكرامى أو أي مذهب من المذاهب والاولون يوافقون هؤلاء على انهم لو سألوا عن المذهب أنه واحد أو ثلاثة لم يميز أن يذكر

أنه ثلاثة بل يجب أن يقال أنه واحد . وهذا يطل عليك بالسؤال عن المذهب
ان كنت عاقلاً فان الناس متفقون على التعلق بأن المذهب واحد . ثم يتفقون على
التصيب لمذهب أيهم أو مطهرهم أو أهل بلادهم ولو ذكر ذاكر مذهب فاما معتقك
فيه ومذهب غيره بخلافه وليس مع واحد منهم معجزة يرجع بها جانيه ؟

فإن الالتماس الى المذاهب وأطلب الحق بطريق النظر لتكون صاحب
مذهب ولا تكن في صورة أحمى تقلد قائدا يرشدك الى طريق وحوالك ألف مثل
قائلك ينادون عليك بأنه أهلكك وأضلك عن سواء السبيل . وستعلم في عاقبة
أمرك ظلم قائلك فلا خلاص إلا في الاستقلال

خذ ما تراه ودع شيئاً سمعت به في طالع الشمس ما يفنيك عن زحل
ولولم يكن في مجاري هذه الكلمات الا ما يشكك في اعتقادك الموروث لتنتدب
لطلب فتاهايك به فاما اذ الشكوك هي الموصلة الى الحق فمن لم يشك لم ينظر ومن
لم ينظر لم يصبر ومن لم يصبر بقي في العمى والضلال فعوذ بالله من ذلك وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم اهـ

(المار) يعتبر بهذا من ترتد فرائضهم من ذكر الدعوة الى الكتاب والسنة
والنهي على التقليد الا حمى الذي يصرف صاحبه عن الاهتداء بهما وليعلموا انه مانع
عالم في الاسلام الا وكان انتهى شوطه وجوب الرجوع الى الكتاب والسنة والاهتداء
بهما استقلالاً والفرزالي في ذلك كلام كثير بين تصريح وتلويح داري فيه دولة
المتصيين وناهيك بما تقدم لنا قلعه عنه من كتابه القسطاس المستقيم

وتم هذا الكتاب أربعة قروش صحيحة

* * *

﴿ الرسالة الدينية ورسالة مالا بد منه للمريد ﴾

الاولى لابي حامد الفرزالي يتكلم فيها عن العلم الديني والالهام والوحي والنفوس
والروح والقلب والثانية للشيخ محيي الدين بن عربي في آداب سالك طريق التصوف
وقد طبعاها الشيخ محيي الدين الكردي مما وعظها قرشان صحيحان

بَابُ الْحُجُبَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ

الاسلام والمسلمون

﴿ رأي المسيو مونتيه ناظر المدرسة الجامعة بجنيف فيها ﴾

بدأ المسيو ادموند مونتيه ناظر مدرسة جنيف الجامعة بالقاء محاضرات ست في مدرسة فرانسا (كوليج دي فرانس) عن حالة الاسلام الحاضرة والمستقبل . وذلك في كل يوم اثنين وخميس في الساعة الثانية ونصف مساء ابتداء من يوم ٧ الجاري وينتهي منها يوم ٢٤ الجاري . أما مسائل بحثه فهي :

« صالح المسائل الاسلامية . احصائيات الاسلام . انتشار الديانة الاسلامية . التمسك الشديد بالدين الاسلامي . التغيرات التي طرأت عليه . الانشقاق والاختلافات والمذاهب . عبادة الاولياء المسلمين . أرباب الطرق الاسلامية . تصوفهم ومخالفاتهم على الاصول . تأثيرهم الاجتماعي والسياسي . محاولة اصلاح الاسلام . البابية والبهائية . مستقبل الامم الاسلامية . الاميال نحو الحرية والمجبودات التي تبدل في سبيل التخلص من الاجانب في الاسلام »

ولما كان المسيو ادموند مونتيه كاهنا پروتستانيا حر الافكار كانت افكاره وآراؤه في هذا الشأن من الاهمية بحيث لا يستهان بها

لذلك أرسلت جريدة « السبيكل » الى جنابه من يسأله عن آرائه في شأن الموضوعات التي سيجعلها موضوع بحثه فصرح له بالتصريحات الآتية :

« أما آرائي فيها فهي كثيرة جدا وان السؤال الذي أقيته علي سؤال مركب

كثير الفروع . فاسمح لي أن أحييك عليه بهذه أجوبة لأن الاسلام يظهر امامنا في مظاهر شتى »

« وأول ما يبدو أمام نظر الذي يرقب حركات الاسلام وبهمه شأنه حاله الحاضرة فالعالم الاسلامي الذي بشاع عنه خطأ أنه في سبات صمقي لا يتحرك هو في الحقيقة اليوم في حركة شديدة . فهو عالم يسير ويتقدم . فالرك . ومصر . وقارس من جهة يظهر فيها الشوق الى الرقي ونور العلم ظهورا جليا . ومن جهة أخرى ترى في المستعمرات الانجليزية والفرنسية والمستعمرات الاوربية الاخرى تلك الحاجة بعينها تدفع جمهور المؤمنين الى طلب الزيادة في الثرية والحرية »

« ولكن رب قائل يقول لي ألا تظن أن تركيا التي كانت الثورة فيها على النفس اللاتيني سببا في وجود مذهب سيامي جديد . ليست كسائر الجليات التي ليس فيها الا مجرد آمال مبهمه في الوصول الى حالة خير من الحالة الحاضرة من الوجهة الاجتماعية أو السياسية ؟ »

« واتي لأذهب هذا المذهب . وفي رأيي أن العالم الاسلامي كان كأنه محقون بسم نافع فذلك به ويتشر في جميع أعضائه . أما هذا السم فهو سم المدنية الحديثة . سم (مدينا) التي يتحتم على كل أمة أن تصنعها مما يكن ماضيها ومما تكن مدينتها الخاصة بها قديمة كانت أو حديثة . وبمجرد سريان هذا السم في أي جسم يكون من المستحيل اخراجه منه . فان فشك يستمر فيه ولا مناص . ويقاد هذا الجسم مع مرور الزمن الى الانقلاب التام »

« أما الموقف الذي سيقف فيه الاسلام حيال مدينتنا فينبغي أن ينظر الى الاسلام من وجهتين مختلفتين الاولى أن ينظر اليه من حيث هو مجموع الامم الاسلامية وسكان البلاد منهم والجناس المختلفة التي تعتق دين محمد صلى الله عليه وسلم والثانية أن ينظر اليه من حيث هو دين الاسلام نفسه »

« وانه ليخيل لي أن الامم الاسلامية يزداد دخولها في حظيرة المدنية الحديثة شيئا فشيئا . وذلك مايفعله أكثر الامم الاسلامية . بعضها بقصد والبعض الآخر بلا قصد لان الامر في نظرم ينحصر في مسألة اما الحياة واما المات لان تيار المدنية

الحديثة لا استطاع مقاومته والذي يريد أن يهرب من وجهه لا بد أن يكسحه .
والذي يريد أن يقاومه لا بد أن يسحقه . ذلك ما يقتضيه كثير من المتورين منهم
اليوم . وكثير من أبناء وطنهم يقيمون أمرهم بحكم التقليد في سبيل التقدم الحديث .
« أما من الوجهة الدينية فإن الموقف يختلف عن ذلك كل الاختلاف . فإن
الاسلام بصفته ديناً كانت له غايات شديدة بغايات النصرانية وقد وجد فيه التصوف
والمذاهب والميل الى المحافظة على القديم والى التخلص من رقة القيود ولا يزال
كل ذلك موجوداً فيه الى الآن . وإذا كانت المسيحية قد ضمنت لها مستقبلاً في
الرقى وفي البقاء غير محدود فإن شأن الاسلام في ذلك شأن النصرانية تماماً . فإن
الاسلام احدى دياطات التوحيد الكبرى وان التوحيد في الديانة لا يمكن أن يزول
بل يبقى مبادئته بقاءً أبدياً ولن يتغير في اعراضه »

« اني شديد اعتقاد الخبير في الاسلام نفسه بصحته دين توحيد اعتقته على
الخصوص أم آسيا وأفريقية والمسلمون على وجه العموم »

« واطالما كانت لي علاقات شخصية مع المسلمين وأكثرتهم من أصل عربي
أوربري (مغربي) واتي لأحفظ لهذه العلاقات جميل الذكري . واني شديد
الاحترام للأتراك والمصريين المتورين الذين قيمتهم بل ان لي من بينهم
بعض الاصدقاء المخلصين اخلاصاً تاماً . ولكنني أتمسك على الخصوص بالصدقة
التي نشأت بيني وبين المتواضعين الخاضعين من المسلمين وهم على الخصوص في مراكش
فان هؤلاء المسلمين الذين يعيشون عيشة في غاية البساطة والفراقة في فطرتنا بالنسبة
لطرائق تفكيرنا قد حافظوا على أجمل الفضائل التي نعتز بها نحن ولا شك . ولكننا
نميل العمل بها واني أريد بذلك فضيلة حسن الضيافة والكرم ، وفضيلة الوفاء التام
في الصدقة والاخلاص . وهم يصح انه يقال عنهم انهم الامثلة الصالحة في هذه
الفضائل . ولقد كان في خدمتي بعض المراكشين فأظهروا لي في كثير من الظروف
الحرجة دليلاً على اخلاصهم التام . ولعمري اني مانعيتهم قط واني على يقين

من انهم لم يفسوني أيضا . وماذا كنت أنا بالقصة لم ؟ كنت رجلا غريبا بل مسيحيا ولكنني كنت مسيحيا غريبا وأصبحت صديقا لم .
« ولي كلمة قبل أن أختم ملك هذا الحديث لا ينبغي إلا أن أقولها وهي ان روح الاسلام (وأريد روح الديانة الإسلامية) صلب على النريب منها أن يقف على سرها . ولكن الذي يقف على كنهها ويقتها يرى أن هذه الروح جميلة جذابة . ومتى فتحها المرء فليس في قدرة أي شيء أن يحو من قواذه التأثير الذي تحدثه فيه وليس في استطاعة المرء أن يفصل عنها . اهـ من ترجمة المؤيد بتصحيح قليل

الترك والعرب

(دليل على ما سميته سوء التفاهم وشهادة كاتب تركي للعرب)

كان يجب على جرائد الآستانة أن تحمد سمي الشريف أمير مكة المكرمة في عهد ولاسيما إخضاع أكبر أمراتها وزئيس عشائرها الأمير عبد العزيز آل سعود للدولة العلية وحمله على الثقة بها ولكنه لم يسلم من اللوم والمراخنة حتى قالت بعض تلك الجرائد ان سمي كان حسنا ولكنه كان مخطئا فيه لأنه ليس له صفة ولا سلطة تميزه أن يحل ويقدر !! وقد كانت جريدة « يكي تصوير أفكار » خاضت في مثل هذا الإنكار والتجاهل ثم اقترحت على سليمان بك نظيف الذي كان إلى عهد قريب واليا لبصرة أن يكتب إليها شيئا عما وصل إليه اختباره عن حرب الجزيرة فكتب إليها مقالا ترجمته جريدة الحفيد فنقلناه عنها لما فيه من الانصاف واستقلال الرأي (١) وهو : قال الكاتب « ان السلطة العثمانية في جنوب العراق وجزيرة العراق لا تؤيد ما لم تؤيد (العدالة وحسن الإدارة) ففي كل وقعة من الوقائع خطر يتطير شره

« ان هذه البقاع المباركة بقاع بائسة وقست حصورا متطاولة في زوايا الاهمال من قبل الحكومة الا في عهد مدحت باشا

« لو تذكر فيلقتا السادس ودق وقاده حيث كانت تمحوس جيوش بابل وأشود

(١) بعد هذا رأينا في جريدة أخرى ان الكاتب ذكر ان لجنا مدية كان أهداما مدست بلحا لشوقه وان العريف اعتمد على حقوق الدولة في اخضاعه ابن سعود لها !!

بسطوتها وهيبتها فرائاه اليوم يندحر امام بعض القبائل البدوية إما اندحار . كانت (الجزيرة) في القابر بمثابة اكبر مستغل يستمد منه العالم بأسره مؤتته وزراه اليوم يموت أهل جوعاً ، على حين ان الأرض لم تقدر قوة الثور ولا الخصب وبعد فليس تمت من سبب لهذه المصائب الاسوء ادارتنا التي اشترك بها هذا العاجز مدة احد عشر شهرا

« كنت اعتقد قبل قدومي البصرة اعتقادا ولدته في نفسي الاقوال المتضاربة ان الامة العربية عنصر يقبض من الجامعة العثمانية ولكن اقامتي فيها ومحاولتي كشف النقاب عن الحقائق اثبتت لي ان هذا الاعتقاد وهم محض فسرت ما شامت حميتي العثمانية . اذا صرفنا النظر عن عائلة واحدة في البصرة مكروهة منفور منها لا يتجاوز افرادها عدد الاربعة فانا نسمع بحس واحد راسخ في نفوس عرب الولاية كافة من بدويهم الى حضريهم الا وهو حب الجامعة العثمانية » ولكن يغني لنا أن نصرف وقر بأننا أسأنا المعاملة بجانب عرب البصرة في جميع الاحايين وقسمنا أراضيمهم الى مقاطعات تحت اسم أميرية وسفوية ودعونا المتغلبين الى أن يدعوا اليها أيديهم الجائرة الظالمة وعززناهم بقوة من الحكومة ووقارها حتى بلغنا الى درجة التحكم بالقوت اليومي الذي كان يتناوله كل عربي بجهد وسعيه « كل ذلك كان وكان هذا الشعب الصادق الجليل يتلقى من الحكومة تلك

الصددمات بصبر وثبات كأنما هي من الاقدار ولم يلك ينبس بينت شفة « حادثة » شطيرة المتفك « بسيطة جدا أي انها فاجعة بسيطة سببها ان فريقا عسكريا مأمورا بالاصلاح ظن ان سلطته تخوله فسخ احالة (ابطال عقد التزام اعشار) مقاطعة برمتها . فان عشيرة « عبود » التي هزمت الفريق يوسف باشا قائد أربعة عشر تابورا وحاصرته والتي تركت قوة أمير اللواء محيي الدين باشا جامدة لا حراك فيها كانت حتى في أوقات ظفرها تبرز البرقيات الى الولاية تعرض اطاعتها للحكومة وتبين انها مضطرة لخسارة الفريق المسوق بسائق المطامع الشخصية دفاعا عن نفسها وذودا عن شرفها . ولقد اثبت رجال هذه العشيرة صدق دعواهم بالفعل فان القوة العسكرية البالغة واحدا وعشرين تابورا تخلصت من رقة الحصار الشديد بأمر واحد تلقاه

المحاصرون من الحكومة وليس تمت دليل اكبر من هذا الدليل على صدق عثمانية هؤلاء واحاطتهم للحكومة

« اعدائي قنصل روسيا في البصرة الموسوي (طوخونقا) كتابا افرنسيا عنوانه (الثورة العربية والدول) اثناء (سيري) الى المشتك فوجدت صاحبه يملأ الكتاب بمحادثات المتفك ويتحرى في جميع ابحاثه ان يثير على امارات الانفصال والاستقلال فاعلم الوهم الذي ولكن حينما شهدت عائلات المشتك ايقنت اليقين التام ان ذلك الكتاب مجموعة نفاق وبهتان وانا اليوم على ثقة تامة انه ليس في البصرة أزمة سياسية ما، ليست تلك الاصوات التي تمتد أحيانا الى العاصمة فذهبها من غفلتها الاصمغات متصاعدة من أفئدة عضها الجوع بأنيابه ولو كان هؤلاء العرب لأقينا أشد مما يأتونه . وإذا تدبرنا وحقنا الامر واقبلت تلك الصرخات الى سكوت يتم الى الابد عن شكره (المزار) ينأ في المقالات التي نشرناها في جرائد الآستانة ونحن فيها ان العرب كلهم مخلصون للدولة لا يخطر في بال أحد منهم ان بينهم وبين اخوانهم الترك أدنى فرق ، وان اتهام بعض رجال السياسة فيها إياهم وما تكتبه الجرائد التركية عنهم وفي العصبية الجنسية وما يسمونه أبناءهم في مكاتب الدولة يتحشأن ان يذوق قلوبهم ووعظنا رجال حكومتنا بالحديث الشريف « اذا ابتغى الامير الرية بالناس أفسدهم » فلم يرض النصيح شيئا فسمى أن قبلوا شهادة هذا الشاهد منهم ويزيلوا أسباب التفرق وسوء الظن ويعملوا انا كنا لم ولا نزال من اخلص الناصحين

﴿ الاحتلال الاجنبي في ايران ﴾

هذا الاسلوب الاوربي من اساليب الفتح صار معروفا عند الباحثين والمستقيمين من أهل الشرق ومعناه فتح البلاد بدون ان يخسر الفاتح شيئا يذكر من الرجال والمال فان طريقه أن يضرب بعض البلاد ببعض ويحدث فيها الفتن ثم يدخل جيشه بحجة إطفاء الفتنة وتأمين تجارته وحفظ رعيته في البلاد ثم يحكم بعضها ببعض كما ضرب بعضها ببعض . ولا يباب الفاتحون بهذا الضرب من ضرب الفتح والاستعمار ، بل يعمدون بهتيف الضرر والضرار ، وإنما تعاب الامم التي تمتنع بلادها بجهلها وتفرقها

وما فيها من الخلل والضعف الذي مكن الاجنبي من سلب استقلالها كانت روسية وانجلترا تتنازعان النفوذ في فارس لاجوارء الاولى لها من جهة الشمال والثانية من جهة الجنوب كما تتنازعان النفوذ في البلاد العثمانية وقد اتفقا بعد طول التنازع والعداء ولكن أعقب اتفاقهما نهوض المملكتين الاسلاميتين بالدستور فأما العثمانية فاتها نهضت بجيش قوي منظم فكان ذلك مانعا من التعرض لها بالقوة العسكرية والاحتلال الذي كان ينوى البدء به في مكدونية وأما الفارسية فن سوء الحظ انه ليس لها جيش قوي منظم فبادرت روسية الى احتلال منطقة نفوذها وهددت ان تكررة باحتلال منطقة نفوذها أيضا بادرتا بذلك صلاح حالها وأخذها بأسباب القوة التي تحول بينها وبينها ،

تقد علم المستبصر من الايرانيين وغيرهم ان المراد بهذا الاحتلال الامتلاك فاضطربت له قلوب المسلمين في المملكة العثمانية والبلاد الهندية وبلاد التترالروسية ومصر وتونس وزادهم ميلا الى الاتفاق والاتحاد ، وظهر هذا الاضطراب بأشد مظاهره في الآستانة وفي بعض بلاد الهند ولم يظهر في مصر لان المشتغلين فيها بالسياسة شغلهم حلهم أو شغلهم ان يمارس ويتحامون الاهتمام بالليل إلى الجامعة الاسلامية

يقال ان الايرانيين يفضلون أن يقاتلوا محتلي بلادهم بالأعراض عن تجارهم وقد أمرهم علماءهم بذلك جهرا فان لم يجد فتايف مصابات كالمصابات المكدونية المؤلفة من البغاريين واليونانيين لمقاومة حكومتهم العثمانية وانهم يفضلون تخريب البلاد على سلب الاجانب لاستقلالهم . فأما غيرتهم وحبهم للمية وشجاعتهم الشفعية فما لا ينكر بعد ظهوره للسان في مقاومة حكومتهم الماضية المشددة المعروفة ، وأما آفتهم فوجود المناقنين من البايعة والمفرنجيين الذين فسد اعتقادهم بالوساوس الاجنبية يوجهون خلافهم يوجهونهم القسوة وفهم يماحون لهم وجعل العامة يهدد المناقنين سبيل التفضيل وعندي أن ما يصلح هذه البلاد في هذه الحال لا يدركه الا الافذاذ من العقلاء العارفين بالسياسة العامة وبأحوال الامة الروحية والاجتماعية ، وان العارف لا يفتدو أن ينفذها بمفرقه الا اذا اقم أصحاب النفوذ فيها من العلماء ، والزعماء فهل يسبل تأليف جمعية من العارفين وأصحاب النفوذ تقرر ما يجب أن يعمل وتنفذه ؟

﴿ المشيخة الإسلامية ، والقضاء الشرعي في الدولة العلية ﴾

خطاب من جماعة المسلمين المهابين الى شيخ الاسلام ومجلس المبعوثين في عاصمة الدولة أيدها الله تعالى بهم وأيدهم بها :

الى متى يكون حظ القضاء الشرعي دون حظ سائر مصالح الدولة من عنايتكم والى متى تظل المحاكم الشرعية استبدادية لا يقيد القضاء فيها بأحكام معينة معروفة يطالب بها الخصماء ووكلاء الدعاوي (كجمل الأحكام المدنية) ولا بأعضاء يستشارون في الأحكام كالحاكم النظامية ، ولا يرسل اليهم مفتشون يطالعون على أحكامهم ويتعرفون سيرتهم وأعمالهم في إدارة تلك المحاكم ، ولا ينشأ لأجلهم قلم مراقبه تحفظ فيه سيرتهم الرسمية ، ولا مجلس تأديب بما يكون فيه إذا جازوا وظلموا ؟ ألا إن هذا الإهمال لهذه المحاكم يفسد نظام البيوت التي تتألف منها الأمة ويضيع الأوقاف ويخرب المساجد التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه بل يؤدي الى الاشتباه في حقبة الشريعة السمحة الحكيمة

من أمثلة الخلل في هذه المحاكم الذي عرفناه بالرؤية والنظر والخبر والخبر ان عبد المجيد افندي هاشم الجعفري كان عين نائباً لمحكمة نابل (بلده) فهاجرت سيرته الاهالي عليه على شرف يته ويقال أن بعض الوجاه أمر بضربه فضرب ولم يتحملوه الى آخر مدته ثم عين نائباً لصيدا فأحدث الفتن بين الاهالي حتى هاجروا عليه وهما به فهرب الى بيروت ليلاً ، ثم عين في بلاد الترك فكانت عاقبته النني ، وبعد الدستور عين نائباً لطرابلس الشام فهاجرت سيرته الناس عليه حتى هجم الألوف منهم على المحكمة الشرعية لاجل الفتك به كآرياً في الجرائد السورية وقتئذ وأرسلت الشكاوى البرقية عليه الى المشيخة فأمرت بمحاکمته في بيروت ولما كمن المحكمة انتهت بالصلح رحمة من مفتي بيروت به ، ثم ان لجنة التفتيش حكمت بأنه لا يجوز توليته في البلاد السورية وعزلته المشيخة عزلاً

بعد عزله ذهب الى الآستانة وطلب من المشيخة توليته القضاء فسأله مجلس

الانتخاب عن السبب في الامتناع من ختم إعلام الحكم بعض الدعوى فانكر الدعوى ألبتة وزعم انه لم ينظر فيها ولا رفعت اليه فطلب شيخ الاسلام حسني افندي من خلفه في طرابلس الشام صورة ضبط تلك الدعوى مصدقاً عليها فأرسلت الى المشيخة فحاجه بها مجلس الانتخاب فاعترف بالدعوى واعتذر عن ختم الاعلام بكلام جهم فيه ولم يبين وفر من الآستانة يائسا ومجلس الانتخاب يحفظ هذا عليه قولا وكتابة بعد هذا كله كتب الينا من يافا وغيرها انه عين نائباً لبقاوي وانه لا يقبلها بل يرجو ان يرقي الى نيابة (قضاء) ولاية بيروت لما وورثه من المال الكثير من أخيه ... فتميد الذكري للشيخة الاسلامية وللمجلس الامة ونكرر طلب إصلاح هذه المحاكم ونعسى أن يوجد في مجالس المبعوثين من تحملهم الفيرة وحب الإصلاح على الاستيفاض من شيخ الاسلام عن هذا النائب الباقية ان صح أنه تقلد القضاء في عهده الآن

﴿ لجنة رقية الوعظ الديني والخطابة في المساجد ﴾

ألفت لجنة في الأزهر بهذا الاسم رئيسها الشيخ محمد شاكر وكيل المشيخة ولما بلغتني خبرها وأنا في الآستانة سررت سرورا عظيما ثم بلغني أن عمل هذه اللجنة محصورا في اقتراح إنشاء خطب في بعض المسائل الدينية كالحث على العبادات والنهي عن المحرمات لاجل أن تنشر في مجلة الملاحى العباسية وتصل الى خطباء المساجد ، واطلعت على بعض تلك الخطب التي قبلها اللجنة وأجازت مفشيها فإذا هي ليست خيرا من خطب خطيب جامع الست الشامية وخطيب جامع عزبان ولا مثلهما نعم أنها أشمل من خطب خطيب جامع الحين ومن في طبقته من العوام ، وليس هذا هو الإصلاح الذي ننشده من زمن طويل ولا العمل الذي يحتاج الى لجان وإنما يكون الإصلاح بتعليم طائفة من طلاب الأزهر وغيرهم الخطابة الدينية على نحو ما شرحناه في كتاب (الحكمة الشرعية) منذ ٣٠ سنة أي تعلمهم ليكونوا أصحاب ملكة يقتدرون بها على الخطابة وتنحالا في جميع مهمات الدين وما يصلح به حال الناس في الدنيا

﴿ باب الانتقاد على المنار وصاحبه ﴾

انتقد صاحب جريدة البريد التي تصدر في (ريودي جانيرو) ما كتبه في خطاب علماء الاسلام الذي نشرناه في جريدة الحضارة ونحن في الآستانة وفي المنار انتقد منه حثا العلماء على الاستعانة بالمبعوثين لأجل الوصول الى حقوقهم في التعليم والمناصب الشرعية وعلى الاجتهاد في حمل المبعوثين في الانتخاب الآتي منهم وعن يرحى ان يساعدهم على خدمة ملتهم

انتقد هذا لانه فهم منه انني أريد جعل أكثر النواب من سلك العلماء الذين يجهل أكثرهم حاجات الامة وانني لأريد ان يكون في المجلس نواب من غير المسلمين وجعل هذا منافيا للدستور القاضي بالمساواة قال « وثائقه استكثر وجود مسيحي واحد بين نواب العرب فقام يدعو الامة المسلمة الى حرمان المسيحيين عتبة كرسي واحد في مجلس المبعوثين الثمانين »

« أساء سما فأساء جابة » رويدك أيها الرصيف الكريم انني كنت أول مساعد لانتخاب المسيحي العربي الذي تشير اليه فقد كنت أيام الانتخاب في بيروت ورأيت جماعة من المسلمين أصحاب النفوذ يمارضون في انتخابه لانه مسيحي بل لأنهم لا يعرفونه معرفة تفيدهم ثقة به فقلت لهم انني عرفته بعشر وعاشرته واثبتت عليه بما أقصهم وحملهم على انتخابه ومساعدته

انني عندما كتبت ما كتبت في تلك المقالة لم يخطر في بالي المسيحيون ولا نوابهم وانما خطر في بالي وملا قلبي عند الكتابة ما علمته من حيالة بعض الملاحدة من المسلمين الجغرافيين (أي الذين يمدنون مسلمين في كتب الجغرافية) دون خدمة رجال الدين الاسلامي لدينهم وما علمت أحدا من النصارى يمارضهم ولا يقاومهم في ذلك، وان المبعوثين من النصارى يدافعون عن امتياز طوائفهم وكنائسهم افليس المسلمين حقوق دينية في الدولة يجب ان يدافع عنها العلماء؟ وسأين رأيي في المبعوثين من غير المسلمين واذا كر ما أقصت به المسلمين وأزلت به شهرتهم على منافاة وجودهم في مجلس المبعوثين ومجلس الوكلاء لكون الحكومة اسلامية فقد ضاق عنه هذا الجزء

بإذن المحكمة من رعاكم من رؤساء المحكمة قضاة
فيها كتبوا وأيدوا بغيره إلا أول الألباب

المجلد
١٣١٥

صلى الله عليه وسلم يستحقون القول فيكون أحب
ذلك الذين هداهم الله وأدركهم هم أول الألباب

﴿ قال عليه الصلاة والسلام : إن للإسلام سوى و « منار » قنار الطريق ﴾

﴿ الأحد ٣٠ ذي الحجة ١٣٢٨ - ١ يناير (كانون الثاني) ١٩١٥ م ﴾

فَتَاوَى الْمُبْتَائِنِ

هذه هي الباب لاجابة أسئلة المشتريين خاصة ، اذ لا يسع الناس عامة ، ونشر على السائل ان يبين اسمه وتلقبه ويذكر عمله (وظيفته) وله بهذا ذلك ان يرز الى اسمه بالحروف ان شاء ، واننا نذكر الاسئلة بالتدريج فالبادر بما قد مناهنا عن اسبب كعاجة الناس الى بيان موضوعه ووعا أحيانا غير مشترك لثقل هذا . ولأن معنى على سؤاله شهر ان او ثلاثة ان يذكره مرة واحدة فان لم تذكره كان لنا على من صحيح لافعاله

﴿ اقتران الامة الاسلامية والفرقة الناجية ﴾

(س ٥٥) من صاحب الامضاء الرمزي في (شانكين - سومطرا)

سلام الله عليكم . والرجاء من سيادتكم إيضاح ما ابهم ولكم من الله الاجر
يزعم بعضهم ان اقتران الامة الى شعب أمر لأرب اخبر به النبي صلى الله

(المجلد الثالث عشر)

(١١٣)

(المجلد ١٢)

عليه وآله وسلم . في حديث « ستفريق أمي الى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار لا فرقة » رواه الطبراني .

وبناء عليه فلا مطمع في توحيد كلمتهم وإصلاحهم بل لا يزالون مختلفين . وقد سألناهم عن الفرقة الناجية فقالوا هي الشيعة لمذاهب الأئمة الأربعة المشهورة . فن حاد عن أحد هذه المذاهب فهو ولا شك (بزعمهم) في الدنيا من المضيئين وفي الآخرة من الخفوليين . (هذا ما تقوله جماعة التقليد والاقرب انه آخر مهم في الكنانة)

فما قولكم سيدي في الحديث . هل هو صحيح متواتر أم معلوم في الزيادة الأخيرة كما اشار اليها الاستاذ الحكيم السيد أبو بكر بن شهاب من آيات نشرت في الم - ٧ - ص ٤٢٦ من الماروهي .

وحديث تفريق النصارى واليهود وأمي فرقا روى الطبراني لكن زيادة كلها في النار لا فرقة لم نحل عن طعان ففضلوا علينا بالبيان الشافي المهود من حضرتكم لا زلتم خير خلف خير سلف ح . م . في - شائكين - (سترا)

(ج) أما اقتران الامة الاسلامية فهو واقم بالفعل ولكن لا يوجد دليل من القرآن ولا من الحديث يدل على اليأس من اتفاقهم في الامور العامة والاخوة الاسلامية والتعاون على مقاومة من يعاديههم كلم وعلى ما يفهمهم كلمهم وان غلوا مختلفين في كثير من المسائل بأن يكونوا في اختلافهم على هدي السلف الصالح في هذا بعضهم لبعض واتقاء التكفير والسدوان

وأما الحديث الوارد في الاقتران فقد رواه غير واحد من الحفاظ منهم أحمد وابو داود والترمذي وهو في الجامع الصغير بلفظ « اقترقت اليهود على احدى وسبعين فرقة واقترعت النصارى على اثنتين وسبعين وتفريق أمي الى ثلاث وسبعين » رواه احمد عن ابي هريرة . أقول ورواه الترمذي عنه بلفظ « تفريق » ثم قال : في الباب عن سعيد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك حديث حسن صحيح . حدثنا محمود بن غيلان حدثنا أبو داود الجفري عن سفيان عن عهد الرحمن بن زياد

الأفريقي عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله (ص)
 يأتيين علي أمي مائتي علي بني اسرائيل حذو النعل بالنعل - الى أن قال (ص) -
 وإن بني اسرائيل فترقت علي اثنتين وسبعين ملة كلهم في النار الا ملة واحدة «
 قالوا من هي يا رسول الله ؟ قال « ما أنا عليه وأصحابي » هذا حديث حسن غريب
 مفسر لا نعرفه مثل هذا الا من هذا الوجه اه كلام الترمذي فهذه الرواية التي
 تعين الفرقة الناجية بشيء من القوة في إسنادها عبد الرحمن بن زياد الأفريقي
 رواها وهو قاضي إفريقية قال فيه الامام احمد ليس بشيء نحن لا نروي عنه شيئاً
 وقال النسائي ضعيف في الثقات . وقال بعضهم لا بأس به وقال ابن حبان انه يروي
 الموضوعات عن الثقات ولما قل الذهبي عنه هذا القول قرنه بقوله « فأسرف » وروي
 بأسانيد أضعف من هذه وأوهى فالرواية اذا لم تخل من شئ فيها

ورواه الحاكم في صحيحه وما انفرد الحاكم بصحيحه لا يسلم من مقال أيضا ولكن
 قال في المقاصد ان الحديث حسن صحيح يعني بزيادة كلهم في النار الا فرقة واحدة
 وروي بلفظ كلهم في الجنة الا فرقة واحدة . فستل عنها فقال الزنادقة والقهريه .
 رواه العقيلي والدارقطني وهو موضوع وضعه ابن الاشرس وفي شرح عقيدة السفايري
 مانصه : ذكر أبو حامد الغزالي في كتاب التفرقة بين الاسلام والزندقة ان إلهي (ص)
 قال « مستفرد أمي نيفا وسبعين فرقة كلهم في الجنة الا الزنادقة وهي فرقة (١) » هذا
 لفظ الحديث في بعض الروايات قال وظاهر الحديث يدل على انه أراد الزنادقة
 من أمته إذ قال « مستفرد أمي » ومن لم يعترف بنبوته فليس من أمته ، والذين
 ينكرون المعاد والمآل فليسوا معتربين بنبوته إذ يزعمون ان الموت عدم محض
 وان العالم كذلك لم يزل موجودا بنفسه من غير صانع ولا يؤمنون بالله ولا باليوم
 الآخر وينسبون الانبياء الى التلذيس فلا يمكن نسبتهم الى الامة انتهى

« قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاسكندرية اما هذا الحديث فلا أصل له
 بل هو موضوع كذب باتفاق أهل الحديث المعروفين بهذا اللفظ بل الذي في
 كتب السنن والمسند عن النبي (ص) من وجوه إنه قال « سمعني أمي علي
 ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلاث وسبعون في النار » وروي عنه انه قال

« هي الجماعة » وفي حديث آخر « هي من كان على مثل ما أنا اليوم عليه وأصحابي »
وضممه ابن حزم لكن رواه الحاكم في صحيحه وقد رواه أبو داود والترمذي وغيرهم .
قال : وأيضاً لفظ الزندقة لا يوجد في كلام النبي صلى الله عليه وسلم كما لا يوجد في
القرآن . وأما الزنديق الذي تكلم الفقهاء في توبته قبولاً ورداً فالمراد به ههنا
المنافق الذي يظهر الإيمان ويطن الكفر اهـ

« (قلت) وقد ذكر الحديث الذي ذكره الفزالي الحافظ ابن الجوزي في
الموضوعات وذكر أنه روي من حديث أنس ولفظه « قترك أمي على سبعين أو
أحدى وسبعين فرقة كلهم في الجنة إلا فرقة واحدة » قالوا يا رسول الله من هم ؟
قال « الزنادقة وهم القدرية » أخرجه الترمذي وابن عدي ورواه الطبراني أيضاً .
قال أنس كنا نراهم القدرية . قال ابن الجوزي وضعه برد بن اشرس وكان وضاعاً
كذاباً وأخذته عنه ياسين الزيات قلب أسناده وخلطه وسرقه عثمان بن عفان القرشي
وهؤلاء كذابون متروكون

« وأما الحديث الذي أخبر النبي (ص) أن أمته ستفرق إلى ثلاث وسبعين
فرقة واحدة في الجنة واثنان وسبعون في النار فروي من حديث أمير المؤمنين
علي بن أبي طالب وسعد بن أبي وقاص وابن عمر وأبي النرداء ومعاوية وابن
عباس وجابر وأبي امامة ووائل وعوف بن مالك وعمر بن عوف المزني فكل
هؤلاء قالوا واحدة في الجنة وهي الجماعة . ولفظ حديث معاوية ما تقدم فهو
الذي ينبغي أن يعول عليه دون الحديث المكذوب على النبي صلى الله عليه وسلم
والله أعلم اهـ ما أورده السفاريني

أقول حديث معاوية الذي أشار إليه رواه عنه أحمد والطبراني والحاكم بلفظ
« أن أهل الكتاب افرقوا في دينهم على اثنين وسبعين ملة وإن هذه الأمة
ستفرق على ثلاث وسبعين ملة كلها في النار إلا واحدة وهي الجماعة » وفيه زيادة
عزها السفاريني إلى أبي داود فقط وهي « وأنه ستخرج في أمي أقوام تجارى بهم
الاهواء كما يتجارى الكلب بصاحبه فلا يبقى منهم عرق ولا مفصل إلا دخله » وهذا
أمثل ما رواه الحاكم من ألفاظ هذا الحديث وسنده لا يسلم من مقال ورواه بنبر

هذا الافظ عن كثير بن عبدالله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده . وكثير هذا طعنوا فيه حتى قال الشافعي وابو داود انه وكن من أركان الكذب وقال ابن حبان له عن أبيه عن جده نسخة موضوعة وذكر الذهبي ان العلماء لا يستمدون على تصحيح الترمذي لأنه روى عنه حديث « الصلح جائز بين المسلمين » وصححه

وجهة القول ان تعدد طرق هذا الحديث يقوي بعضها بعضا على طريقته المتبعة في ذلك وأظن انه لا تسلم رواية منها عن طمان أوفال كما قال ابن شهاب خلافا لمن اعتمد تصحيح الحاكم لبعضها وكلها مشكلة مخالفة للاحاديث الصحيحة كما يأتي

وأما معنى الحديث بصرف النظر عن سننه فهو ان الفرقة الناجية هي الفرقة التي تقيم السنة التي كان عليها النبي (ص) وأصحابه أي سنة السلف الصالح قبل ظهور البدع وهؤلاء هم الجماعة قلوا أم كثروا وهم لا ينحدرون في هذا الزمان بأهل مذهب معين من المذاهب المعروفة على أهل الأثر والمطالبة أقرب من غيرهم الى السنة واجد عن البدعة وذلك ان المسائل التي اختلف فيها أهل المذاهب لا ينحصر الحق فيها في مذهب دون غيره فثارة يكون الصواب مع الأشعرية وثارة مع المالكية فيما يختلفان فيه وقل مثل هذا في خلاف المعتزلة والشيعة وغيرهم وفي الفروع وسائر المذاهب . ثم ان المنتسبين الى هذه المذاهب ليسوا متبعين لأنما حق الاتباع فيكون أرباب المصيب هم الفرقة الناجية . فالظاهر ان الناجين في كل زمان هم أهل الاتباع الذين يتقون الابتداع ولا يخالفون المنسوبين الى مذهب من المذاهب المتدبها في الاسلام عن طائفة أو افراد منهم يؤثرون السنة على كل بدعة ومجموعهم طائفة واحدة يجمعهم الاعتصام بالكتاب والسنة (ثلثة من الأولين ، وقليل من الآخرين) وقد عد بعضهم هذا الحديث مشكلا وتوسع الشيخ صالح المقيبلي في بيان هذا الاشكال وحله في كتابه العلم الشامع وانا ففحص منه ما يأتي

قال « والاشكال في قوله كلها في النار الامة فن المعلوم انهم خير الامم وان المرجو أن يكونوا نصف أهل الجنة مع أنهم في سائر الامم كالشجرة البيضاء في الثور الاسود أو كالشجرة السوداء في الثور الأبيض حسبما صرحت به الأحاديث فكيف يتمشى هذا ؟ فبعض الناس تكلم في ضعف هذه الجملة وقال هي زيادة غير ثابتة وبعضهم قال

الكلام بأن الفرقة الناجية صالحة كل فرقة وهو كلام متقضى لأن الصلاح ان
رجع الى محل الاقتراح فهم فرقة واحدة لأفراد من الفرق وان رجع الى غير ذلك
فلا دخل له لأن الكلام انهم في النار لأجل الاقتراح وما صاروا به فرقا

« ثم ان الناس صنّفوا في هذا المطلب وأخذوا في تعداد الفرق ليشتقوا بها الى ثلاث
وسبعين ثم يحكم كل منهم نفسه ومن وافقه بأنه الفرقة الناجية وانما يصنعون ذلك لادعاء
كل منهم انه على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ثم صرح بذلك
صلى الله عليه وآله وسلم ثم اتفق عليه جميع الفرق الاسلامية انما ينحصر النظر فيمن
الباقى على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه ومن المعلوم ان ليس
المراد ان لا يقع منها أدنى اختلاف فان ذلك قد كان في فضلا الصحابة انما الكلام
في مخالفة نصير صاحبها فرقة مستقلة ابتدعها

« واذا حققت ذلك فهذه البدع الواقعة في مهمات المسائل وفيما يترقب عليه
عظام المفاسد لا تنكاد تنحصر ولكنها لم تخص معنا من هذه الفرق التي قد تميزت
والتأم بعضهم الى قوم وخالف آخرون بحسب مسائل عديدة حتى ادخلوا نوادر
المسائل وما لا ضرر في مخالفته فربما لم يكن من مهمات الدين أو لم يكن من الدين في
شيء ولكن كل تسمى باسم مدح اخترعه لنفسه وصاروا يجعلون المسائل شعارا لهم
من دون نظر في مكانة تلك المسألة في الدين والخوارج يسمون نفوسهم الشراة
والاشاعرة يسمون نفوسهم أهل السنة والمعتزلة يسمون نفوسهم المدلية أو أهل
العقل والتوحيد لان خصمهم يثبت الصفات أمورا مستقلة فليسوا بموحدين أو لانهم
مشبهة افاضهم بها أو لإزلامهم ذلك بما تخبرك به كتب المقالات والكلام. والانصاف
ان كلا منهم قد اخترع ما لم يكن في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة
رضي الله عنهم واختلفت البدع فمن كبير وأكبر وصغير وأصغر وما بينهما اغني الكبير
والصغير اللغويين لا الاصطلاحيين فذلك مما لا سبيل اليه الا بالتوقيف والمفروض ان
هذه أشياء مخترعة فكيف التوقيف على ما لم يذكر بنفي ولا إثبات انما غاية ان يكون
دخل في عموم نهي أو نحو ذلك فمبين الفرق وتعدادها فرقة فرقة وانها هي التي
أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا سبيل اليه أبنة انما تكلموا فيها خططا

وجزافا سبوا . لهم ذلك وجروهم عليه البدعة الاولى التي خالفوا بها السنة
 « فان قلت ومن ذا الذي بقي على ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم
 وأصحابه ولم يشاؤك الناس في تهذيبهم وابتداعهم (قلت) اما في المصنوع المتقدم فكان
 ذلك هو الغالب وما زالوا من عام الى عام يزدلون وأما الآن في زمن الغربة فأما
 من يرجع اليه في مسائل الدين وهم المتفقهة فهي غاية القلة وبذلك تصدق القرية
 لأن العلماء هم المعتد بهم وبهم يعبر الدين غريبا وأهيبا على انهم قد قلوا في أنفسهم
 لا تكاد تجد اليوم مدحيا عنده ينة وأما الأعصار المتوسطة من المثنيين الى سبع مئة
 تقريبا ففيها ثورة العلماء وجملة الجهابذة الحكماء وما شئت ان تأخذ منهم من خير وشر
 وجدته أما الخبير فتعقيق فنون العلم وثبا وأما الشرف بتأييد القرية »

ثم انه قسم الناس الى عامة وخاصة وقال ان العامة ومنهم النساء والعبيد براه
 من البدعة ولا يسمون أهل السنة أيضا بل يسمون مسلمين

قال « وأما الخاصة فتمم مبتدع اخترع البدعة وجعلها نصب عينيه وبلغ
 في تهويتها كل مبلغ وجعلها أصلا يرد اليها صرائع الكتاب والسنة ثم تبعه أقوام من
 نمطه في الفقه والتعصب وربما جددوا بدعته وفرغوا عليها وحملوه ما لم يتحملوه ولكنه
 امامهم المقدم وهؤلاء هم المبتدعة حقا لكن تختلف تلك البدعة في كونها ذات مكاة
 في الدين أم لا »

ثم ذكر ان من الناس من تبع هؤلاء وتاصرهم وقوى سوادهم بالتدريس
 والتصنيف ولكنه عند نفسه راجع الى الحق وقد دس في تلك الابحاث قوضا
 لكن على وجه خفي لفرض . ومنهم من تدرب في كلام الناس وعرف أوائل الابحاث
 وحفظ كثيرا من غناء ما حصلوه ولكن أرواح البحث بينه وبينها حائل لقصور الهمة
 والرضا من الأوائل قال « وهؤلاء هم الاكثرون عددا والارذلون قدرا فانهم لم
 يحفظوا بخصوصية الخاصة ولا أدركوا سلامة العامة » وقال ان هؤلاء لم يحكم الابتداع
 والذين قبلهم ظاهريهم الابتداع ورأيه أن تعامل هذه الاقسام الثلاثة معاملة المبتدعة
 وحسابهم على الله تعالى

قال « ومن الخاصة قسم رابع ثلثة من الأولين وقليل من الآخرين أمثلا

على الكتاب والسنة وساروا بسيرهما وسكتوا عما سكتا عنه وأقدموا وأحجموا بها وتركوا تكلف ما لا يضيهم وكان تهمهم السلامة وحياة السنة آخر عهدهم من حياة نفوسهم وقرة عين أحدهم تلاوة كتاب الله تعالى وفهم معانيه على السليقة العربية والتفسيرات المروية ومعركة ثبوت حديث نبوي لفظا وحكما فلولاء هم السنة حقا وهم الفرقة الناجية واليهيم العامة بأسرهم ومن يشاء وليك من أقسام الخاصة الثلاثة المذكورين بحسب علمه بقدر بلعهم ونياتهم »

ثم بين ان هذا هو المخرج من الاشكال ومناقضة هذا الحديث لأحاديث فضائل الامة المرحومة واحتج لذلك بحديث حذيفة في الصحيحين وسنن أبي داود قال كان الناس يسألون رسول الله (ص) عن الخير وكنت أسأله عن الشر مخافة أن يدركني فقلت يا رسول الله انا كنا في جاهلية وشر فإنا الله بك بهذا الخير فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال « نعم » قلت فهل بعد ذلك الشر من خير؟ قال « نعم وفيه دخن » قلت وما دخنه قال « قوم يستنقون بشير سقي ويهتدون بشير عذبي تعرف منهم وتنكر » قلت فهل بعد هذا الخير من شر قال « نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليها قذفوه فيها » قلت يا رسول الله فأتأمرني أن أدركني ذلك قال « نازم جماعة المسلمين وإمامتهم » قلت وان لم يكن جماعة ولا إمام قال « فاعزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك » ثم شرح المصنف هذا الحديث وطقه على أحوال المسلمين الى عصره في القرن الحادي عشر وأكبر الخبرة فيه الأمر بعزالي جميع فرق المسلمين اذا لم تكن كلمتهم مجمعة على الإمام الحق الذي يقيم الدين ويشرع دعوته في العالمين

الاسلام دين التوحيد وما أمر المسلمون الا ليعبدوا الها واحدا ويقعوا دينها واحدا ويقيموا لهم إماما واحدا ويكونوا أمة واحدة لا يفرقهم نسب ولا لغة ولا وطن وقد نهوا عن التفرق كما نهوا عن الكفر ولكن ظهر الاسلام في الاميين فلم تنكح الامم والشعوب ثقيين بعض معارف حتى دخلوا فيه أفواجا من غير دعوة منتظمة ولا هادئ شديدة لانهم فصلوا بعض ما عرفوا منه على كل ما كانوا يعرفون من

أديانهم فكان هذا الاقبال السريع على الدخول فيه من أسباب تفرق أهله شيعة ومذاهب ودولا وأما كل حزب بما لديهم فرحون «تتصر أحزاب السياسة أحزاب الدين وأحزاب الدين أحزاب السياسة على حزب التوحيد وتفرق الموحدين حتى جنوا على التوحيد نفسه توحيد الألوهية بالتوجه الى غير الله ودعاء سواه ، وتوحيد الربوبية بشرح مالم يأذن به الله ، وحتى سلطان الله تعالى على جميع هذه الأحزاب أعداء خضدوا شوكتها ، وزلزلوا دولتها ، فضعف القرو بها ، وعلى قدر ضعفهم وضعفها صار بعض المسلمين يشعرون بمحاجتهم الى الاتحاد بسائر اخوانهم ، وكان أول من دعاهم في هذا العصر الى وجوب التعارف والاتحاد المصلح الحكيم الشير السيد جمال الدين الأفغاني رحمه الله تعالى ورضى عنه ، وقد صار المقتنعون بوجوب ذلك كثيرون ان تفرق المسلمين في السياسة والدولة قدخرج أمر ثلاثة من أيدي المسلمين لانهم صاروا كلهم عالة على دول أوروبا القوية حتى ان أقوى دولهم تيمش بمال أوروبا ويصل فيها نفوذ أوروبا ما لا يستطيع أحد ان يمنعه فلانبعث في هذا فان له اجلا لا بد ان يهلكه وإنما نستفيد من حوادث الزمان في حفظ أوروبا مانستعين به على ثلاثي ضرر الشرق في المذهب والجنس واللغة فقد رأينا ميل الفرنسي وإحسانهم باخوة سائر المسلمين قدقوي بعد احتلال روسية لبعض بلادهم وتهديد انكلترا إياهم باحتلال البعض الآخر أما التفرق في المذاهب فقد ضعف بقلة المذاهب وجهل المنتسبين اليها بهاوثة اقتضاهم بصيغتها وتوجه كثيرين منهم الى علوم وآداب أخرى غريبة عنها فطريق أماننا فرق كثيرة يذكرون بقلب مذهبي الا الامامية والزيدية من الشيعة والاباضية من فرق الخوارج والراهية من فرق أهل السنة وكانوا يسمون الخبايا ومعلم النزاع بينهم وبين الأشعرية وقد تلاشى قلب أشعري وماتر يدي من غير الكتب وأما اطلاق في الفروع فألقاب المذاهب فيه محنولة ولا يعرف الجماهير من المذاهب التي يقتسبون اليها الا قليلا من المسائل التي يخالفون فيها فبرم كقنوت الشافعية في الصبح وسدل المالكية أيديهم في الصلاة ، وقد بقي لكل مذهب في الاصول والفروع طائفة من المنطمين الى تلمذها وتقليد ما تعصبون لها لانها مورد معيشتهم ومصدر جاههم

(المأرج ١) (١١٤) (المجلد الثالث عشر)

فهم الآن دعاة التفرق وأنصاره ولكن حوادث الزمان ستمحق هؤلاء بظهور دواعي
الائفة والوحدة ومضرات التفرق فيكون المؤمنون أخوة متحابين لا ينهم من ذلك
الاختلاف في بعض المسائل الدنيوية ، بل يكون كاختلاف في المسائل العلمية والعادية
وأما التفرق باختلاف اللغة والجنس والوطن فله في العصر دعاة من المتفرجين
هم أشد آفة وقتة من دعاة التفرق بالمذاهب لأنهم يتقلبون على المناصب وأعمال
الحكومة ومصالحها يميل الحكومات إلى تقليد الأجنبي في كل شيء حتى صار في مساهمي
مصر من يتفخر بالفراغة وإن كان فيهم من لعنه الله وكلهم في الوثنية واستعباد البشر
سواء ، ومن القوم من يتفخر بسلفه من الجحوش ، بل يرى بعض الشعوب التي
لا يعرف لها سلف مدني له آثار في العلوم والفنون قبل الإسلام أشد عصبية للصنف
واللغة من الشعوب التي لها سلف في ذلك ، فيجب على علماء الإسلام الاعلام ان
يتحدوا ويتعاونوا في جميع البلاد الإسلامية لكبح شر هؤلاء وتحقيق الوحدة
الإسلامية التي جعلت المسلمين كلهم أخوة حتى نسي بها لتيق حبشي أسود ان
يقتل أميراً قرشياً فاتحاً بهامته في مكان سلطانه وسودده امام الناس ويهوده بها
إلى المحاسبة على ما أفتق من مال الأمة ، ذلك المتيق الحبشي هو بلال رضي الله عنه
وذلك الأمير هوسيد بني مخزوم سيف الله ورسوله خالد بن الوليد رضي الله عنه
ان الوحدة الإسلامية الدنيوية الأدبية التي يشدها المصلحون توقف على فهم
لغة الإسلام بين جميع الشعوب الإسلامية إذ لا نألف بغير تعارف ولا نعارف بغير تفاهم
ولا يسهل التفاهم بين المسلمين إلا بلغة دينهم المشتركة بينهم وهي العربية التي لم تدها خاصة
بالعصر العربي بالنسب كما ان الإسلام ليس خاصاً به - وعلى تعارف علماء المسلمين
وتعاونهم بالجميات العلمية والأدبية والجرائد على توحيد طريقة التعليم الديني والاجتماعي
وقد أنشأوا بشعرون بهذه الحاجة لحياتهم وسيكون العمل قريباً ان شاء الله تعالى

* * *

﴿ القرآن في الفنون ﴾

(س ٥٦) من صاحب الامضاء في روسية

أرجو يا حضرة الاستاذ أن تفيدها عن السؤال الآتي :

قد افتح البحث بطرفنا في جواز استعمال القرآن في صندوق الفنون

الذي حدث في هذا الزمان وهل بعد قرآن وهل إذا كان قرآن يجوز استعمال الصندوق للقراءة ويجوز سماعها منه .

وعندنا في هذه المسألة فريقان يختصمان فريق يحرمونه بالكلية ويقولون انه استعمال للقراءة في محل اللغو والذهب وإن الصندوق لا يستعمل للعبادة . وفريق يجوزونه والمحسوب من جملتهم . لأن أهل بلاد القرآن محتاجون لاصلاح قراءة القرآن الكريم بالانعام العربية ولا يفسر لكل أحد منهم أن يذهب الى مصر أو الحجاز حتى يتلقى من أفواه المشايخ وان قلنا بجواز استعماله كنا نعلم وتأخذ ما في الصندوق من الانعام العربية المطربة والاصوات المدهشة وكنا نأبى سلامة الحجازي وغيره من القراء .

ولا شك ان استعماله بهذا القصد يكون عبادة أفيدونا ولكم الاجر والثواب

أبو أدب حافظ حلي

(ج) اذا كانت علة تحريم استعمال هذا الصندوق في القراءة هي أنه استعمال له في محل اللغو فالتحريم غير ذاتي عندهم ولا هو تحريم لا يدايع القرآن في ألواح هذه الآلة أو اسطواناتها ولا لادائها لأجل أدائها للتلاوة وانما تحريم لأجل هذا الاذاء في محل اللغو والذهب الذي ينافي باحترام القرآن واذا كان الحكم يدور مع العلة فيمكن أن يقال بانتفاء الحرمة عند انتفاء تلك العلة والسماع من الصندوق لأجل العلة أو ضبط القراءة أو غير ذلك من المقاصد الصحيحة فان قيل انه ينبغي القول باطراد الحرمة لأجل سد ذريعة إهانة القرآن يمكن أن يجاب بمنع كون هذه الإهانة محققة أو غالبة في استعمال المسلمين لهذه الآلة في التلاوة وعلى تقدير التسليم يقال أن ما حرم لسد الذريعة يباح للاحتاجة كإباحة رؤية المرأة الأجنبية عند القائلين بتحريم رؤية وجهها لسد ذريعة الفتنة اذا احتيج الى ذلك لأجل توكيل أو شهادة وجوز رؤية الطيب لاني جزء من بدنها المحرم ابدائه بالاجماع لأجل المداواة فالصواب ان استعمال هذه الآلة في التلاوة لا يحرم الا اذا كان فيه إخلال بالأدب الواجب في الاستعمال والسماع والمعدة في ذلك التبة والعرف وقد يكون مستحيا اذا كان فيه علة أو ضبط للقراءة وربما كان واجبا كأن يتوقف عليه ضبط وحفظ ما يجب تلاوته في الصلاة كالتأخذه . وقد اتفقنا على السائل تسميره عن الاداء

الصحيح والتجويد لتلاوة القرآن بلفظ الانعام المطرقة فالتطريب الذي يكون من بعض القراء بمصر محظور لأنه يناهض الخشوع . وإذا كان يعني بأبي سلامة الحجازي الشيخ سلامة حجازي المصري المشهور فليعلم انه ليس من القراء ولكنه من المطربين . والحاصل أن الاقدام على التحريم ليس بالأمر السهل لأنه نشرع جديد بخلاف القول بالحل فإنه الأصل في الأشياء ، والنيات في القلوب ، والعرف العام ليس مما يخفى فيختلف فيه الناس ، ولا أنكر أن في مصر من لا يراعي الآداب الواجب في هذا الاستعمال فالخذر الخذر

(باب الغلات)

مشروع إحياء الآداب العربية (*)

﴿ تقاومه جريدة قطبية ﴾

عزمت الحكومة المصرية على طبع بعض الآثار العربية من المصنفات النافذة النادرة بالمال الخاص بدار الكتب المصرية (المكتبة الخديوية) وكان لهما في الميزانية ألف جنيه لتنشيط الآداب العربية فقررت اضافته الى المجهوس على دار الكتب والاستعانة به على طبع تلك الآثار

عزم شريف على عمل صالح بمحمده كل أديب عربي ولا يتقده عاقل أعجمي لان هذه الحكومة عربية والأمة الذي تحكمها عربية وهي حكومة غنية تعد الاف الجنيه قليلة منها على مثل هذا العمل التي تنفق حكومات أوربة وشعوبها في سبيله ألوف كثيرة من الجنيهات حتى صارت دور الكتب في بلادهم (كباريس ولندن وبلين وبرلين) أفقر من دار الكتب المصرية بمصنفات سلفنا العرب من المصريين وغيرهم وصاروا يطبعون من نقائسها ما يفضلو الى اقباعه منهم بل صرفوا نسل أولادنا ليشتموا الآداب العربية في أوربا وهذا عار علينا عظيم لم تكن العناية ببذل المال على جمع الكتب العربية ونشرها قاصرا على الحكومات

(*) نرى الكلام على هذا المشروع منصلا في موضع آخر من هذا الجزء

ورجال العلم من الأوروبيين بل رأينا بعض الجمعيات الدينية النصرانية تفعل ذلك كجمعية اليسوعيين فقد رأينا مكتبتها في بيروت جامعة لفائس الكتب العربية التي يمز نظيرها في مكتبتنا المصرية وقد طبعت لنا كثيراً من هذه الفائس لا ريب في أن العمل الذي شرعته فيه الحكومة المصرية العربية جليل ، ولا ريب في أن المال الذي خصصته له في هذا العام من ميزانيتها قليل ، فهي تنفق أكثر منه في ضيافة أحد ضيوف الأمير يوماً واحداً ، وتنفق أكثر منه في مساعدة التمثيل الأجنبي الذي يرى جمهور الأمة أن إثمه أكبر من فنه . وتنفق أكثر منه في البحث عن أسسك النيل والوقوف على أنوارها وهو عمل قلا يوجد مصري يتفهمه وإنما يجد مثله من كتابات فروع العلوم في أوروبا وأين نحن من مبادئ أصول هذا الفرع الآن على هذا كله حمد القضاء والادب بمشروع الحكومة الجديد ، وهم يرجون منها المزيد ، ولم يكن يخطر في البال أن يلقى هذا المشروع اعتراضاً ، ولا أن يصادف امتناعاً ، حتى سمعنا نواب صاحب جريدة الوطن القبطية يدعو بالويل والتبور وينفي على الحكومة المصرية عملها ويندب الشعب المصري مدعياً أن الحكومة تريد بهذا العمل إفساد آدابه ومنعه من العلوم والمعارف والآداب الصحيحة التي ترقيه وتخلصه من الشعوب الرقيقة ، وزجه في ظلمات « الخرافات والسفاهات والسفاهات والجهالات العربية » ، وزعم الكاتب أنه لا يوجد في الكتب العربية غير تلك المضار التي استفرغ كل ما في جوفه وجهه وصفالها وكل أنه ينضج بآفها رأيت في بعض الجرائد بعض مقالات جريدة الوطن البذيئة في هذه المسألة وأظنني بعض الناس على عدد منها رأيت الكاتب فيه لم يكف بتفسير جميع العرب والقندح في كل ما كتبوا وصنفوا حتى صرح بأنهم في ضمن ذلك قال في سياقه البذيء « وهل أصبح كل ما في مصر آداب العرب وتاريخ العرب وحضارة العرب ودين العرب وكتب العرب وخرافات العرب وغلاغات العرب وحرم علينا أن نلم بالعقيد وأن ينفق مالنا فيما يرقى الآداب والمعيشة ويرفعنا من هذا الخسيس القذر إلى مقام الذين تظهروا من سفاهات الأجداد » الخ يعني الكاتب بدين العرب دين الإسلام وهو يريد أن يمسح الإسلام ولغته

وأدابها من مصر وتعمل عملها القبطية وهذا هو السبب الذي جعل مشروم طبع الكتب العربية يقضى عليه اقراض الصاعقة كما قال في مقاله يوم السبت (٨ ذي الحجة) التي قلنا هذه الجملة منها آفا وهي أهون ما كتب وأقله بداء، وما هو بالمصاب الكبير في نفسه الذي يصعق له الناس فيصرعون فيقومون كما يقوم الذي يقتبضه الشيطان من المس لا يدرون ماذا يقولون

صاحب الوطن جاهل بلغة العرب وآداب العرب وحضارة العرب، وتاريخ العرب ودين العرب لا يعرف من ذلك ما يميز له الحكم في نفسها وضررها . ولكن الجاهل وحده لا يستطيع أن يهبط بصاحبه الى الدرك الأسفل الذي وقع فيه صاحب الوطن ومن عاونه على تلك الكتابة وإنما ذلك الفلوف في التعصب الديني وبغضه لمسلمي وطنه جعله يصعق من كل شيء يستفيدون منه في دينهم وإن كان نافعا للبلاد المصرية لو كانت علته هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها في هذه المسألة باعلامه ان اللغة العربية ليست خاصة بالمسلمين وإنما هي مشتركة بينهم وبين غيرهم في نفس جزيرة العرب لا في مصر وحدها وقد كانت لغة لليهود والنصارى فيها قبل ظهور الاسلام وقد صارت بهذه اللغة الطبيعية لجميع المراقين والسوريين والمصريين وسائر القسم الشمالي من أفريقية وانه ليس في استطاعة صاحب جريدة الوطن وصاحب جريدة مصر القبطيتين ومن على رأيهما من المتعصبين نسفها واسفيدال القبطية بها وإذا كان الامر كذلك وكان من البديهيات ان ارتقاء أمة بدون ارتقاء لغتها وآداب لغتها من المحال وكان يجب ارتقاء المصريين عامة في العلوم والفنون والمدينة كما ينبغي فالواجب عليه أن يشكر للحكومة عملها في خدمة آداب لغتها ولغة أمتها لا أن يصعق عند علمه بذلك لو كانت علته هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامه بما قال منصفو علماء الافرنج في بيان فضل لغة العرب وآدابهم وحضارتهم كخوستاف لوبون صاحب كتاب مدينة العرب وسدبو صاحب تاريخ العرب ودرابر وغيرهم ، وقد مثل أحد علماء الانكليز : اذا أراد البشر أن يوحدهوا لغتهم فأني اللغات تختار أن تكون لغة جميع البشر ؟ قل اللغة العربية . وقد قال لي مرة مستر (مثل أنس) الانكليزي الذي كان ويلا نظارة المالية ما أظن انه يوجد في العربية شعر راق كالشعر الانكليزي

قلت وأنا أظن العكس ولا عبرة رأيي ولا رأيك في ذلك فيجب أن نرجع الى
 المآرج بالفتن، صاحب النوق في الشعرين ، ثم قلت مسر (بلت) الكاتب
 الشاعر الانكليزي المشهور الذي نظم المعقات السبع العربية بالانكليزية فذكرت
 له ذلك فقال قل (لئيشل أنس) ان العرب كانوا ينطقون بالحكمة في شعرهم عند
 ما كان الانكليز مثل الوحوش يطوفون في الغابات هراة الاجسام

لو كانت علته هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه ان الام الحية تبحث
 عن الكتب القديمة في لقتها وكذا في لغة غيرها لاجل الوقوف على سبر المسام
 والفنون والآداب فيها توسعا في التاريخ وتحقيقا لمسائله ولا سيما اذا كانت كتب
 تلك اللغات من حقائق سلسلة المدنية والحضارة كاللغة العربية التي هي الحلقة الموصلة
 بين المدنية الاوربية والحاضرة والمدنيات القديمة باجماع المؤلفين

لو كانت علته هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها باعلامها في الكتب العربية
 من الآداب والفضائل ولو بالاجال ، وبوجه حاجة الامة التي تسير في طريق الارتقاء
 من معرفة تاريخ لقتها وآثار سلفها فيه ، وبأن تكونتها من شعوب كثيرة لهم سلف آخرون
 في النسب والدين أو المدنية لا ينافي حاجتها الى احياء آثار سلفها في اللغة لان رابطة اللغة
 هي التي تربط هذه الشعوب بعضهم ببعض وتجعل ارتقاءهم بها وحياتهم العامة بمجانيها
 لو كانت علته هي الجهل وحده لامكن مداواتها باعلامه أن البشر متشابهون
 في الصفات والاعراض البشرية وان ذلك خبره وشره يظهر في لغاتهم فاذا كانت
 عين التعصب أرتة في بعض الكتب العربية طعنا من مسلم في دين النصارى فيعلم أن
 في الكتب العربية القديمة والحديثة طعنا من النصارى في الاسلام مثل ذلك أو أشد
 اذا كان قد همي عما يكتبه هو وغيره من قومه في هذا العصر من الطعن في الاسلام
 وحسبه منه الصابة التي تقلناها أنما التي جعل فيها دين العرب وآدابهم من الاقدار
 التي قامها في جريدته ، ويوجد في كتب الأفرنج من الطعن في الدين الاسلامي
 والمسلمين ما هو أشد من ذلك وأقبح وكله هتان لم يخطر على بال أحد من أجهل جهلاء المسلمين
 بالاسلام . واذا كان قد رأى أو سمع أن في بعض الكتب العربية ببحونا فليسأل
 المطلعين على اللغات الاوربية يخبروه أن في بعضها من فنون الجون ما لم يكن

يخطر على بال أحد من العرب ولا يجري على لسانه ولا على قلبه ، وهل انتنت الدنيا بفواحش بنايا أوربة وبقبت لفاتهم منزعة عن التعبير عن ذلك ؟ لو كانت علته هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بإعلامه أن طبع الحكومة لبعض الكتب العربية لا قصد أن تستغني به عما استفيده من الأفرنج مما لا بد لنا منه من الفنون الصناعية والزراعية والاقتصادية ولا أن تبطل به نظام التعليم في المدارس فكل تلاميذها الجغرافية القديمة بدلا من الجغرافية الحديثة (مثلا) بل لا نظن أن هذا مما ينبغي عليه لو كانت علته هي الجهل وحده لا يمكن مداواتها بإطلاعه على نظام التعليم في مدارس الحكومة التي يدعي أنها تريد قتل الأمة بمجالات العرب ... وإخباره بأن نظارة المعارف قد أنشأت قلمًا جديدًا لترجمة الكتب المفيدة فهي إذا انتفتت إلى ترقية لغتها بأحياء تاريخها الماضي لقته واحدة فقد نظرت إلى ترقيتها بإدخال العلوم الأوروبية فيها قبل ذلك وكل مدارسها شاهدة على ذلك ، وإنما قلم الترجمة الجديد حسنة من حسنات الناظر الجديد أحمد جشمت باشا

ليست علة صاحب جريدة الوطن هي الجهل فتداوبها بما ذكرنا وما لم نذكر من العلم الصحيح فإن الجهل وحده لا يستطيع إلى أن يهبط به إلى هذه الشرقة من الخذلان وإنما علته هي النلو في التعصب القبطي وكرامة كل شيء ينفع الاسلام والمسلمين وإن نفع غيرهم ولم يضرهم وقد بلغني وأنا في الاساتنة ان التعصب قد دلج به وزميلة صاحب جريدة مصر في هذا العام حتى أنكز ذلك عليها قومها وهذه العلة لا علاج لها ولا دواء ولكن يمكن تخفيف أعراضها بحكمة الحكومة وعملها أو بإظهار جمهور القبط السخط عليها إن كانوا يفعلون

نشرنا هذه المقالة في الميزان ثم ان الحكومة أنذرت صاحب جريدة الوطن بهذا الذنب وكان قد أنذر من قبل فاذا أي ذنب ياقب عليه القانون تقفل جريدته . وأما القبط فقد ظهر من جمهور كبير منهم انهم واضون من وقاحة جريدة الوطن ونهبها ولذلك ساعدتها جريدتهم الثانية (مصر) على ذلك ، وأيدتها جريدة (الاخبار) أيضا ، والظاهر ان القوم يريدون بهذا الهجوم الذي لا يقر له سبب أحداث فتنة بين المسلمين والقبط ويطنون ان ذلك يكون سبب البطشة الكبرى من انكفاز فلا تبقي للمسلمين في هذه الحكومة باقية

الدين والاحاد والاشتركية

﴿ نصر المقتطف الايمان على التعطيل ﴾

يظن الكثيرون ان صاحبي مجلة المقتطف من الملاحدة المصلين وكنت أنا أفطن ذلك حتى اتفق من بضع سنين ان جرت بيننا مناظرة خاصة جر اليها الكلام العادي وكنت أنا الموجب المثبت بالطمع وكان آخر قولي المقول فيها وصفته أن هذه الكائنات في جعلها حادثة لم يكن شيء منها كما نعرفه الآن وفيها من الابداع والنظام ما يستعمل ان يكون حصل بالمصادفة أو يكون مصدره العدم المحض بل يجب عقلا ان يكون لهذا الابداع والنظام العجيب في العوالم العلوية والارضية مصدر وجودي ولكن حقيقة هذا المبدع الموجد للنظام والحافظ له بمجولة فنحن نسميه (الله) فاذا اعترف الماديون بما قلناه رسموا ذلك المبدع (المادة) فلا اختلاف اما يكون بالقسمة والانفصال الخ ما دار بيننا يومئذ ووافقي فيه مناظري أو محدثي على اثبات وجود الباري عز وجل، وان من كفر من علماء أود باآله الكنيصة لا يمكنه ان يكفر باآله الطبيعة، واهي باآله الكنيصة الموصوف بما تصفه به من الاقانيم والصفات، وكنت أقول في نفسي بعد ذلك هل الدكتور يعقوب صروف مادي حقيقة وهل كانت مناظرته لي استرسالا في هذا البحث العلمي أم اتصارا لاعتقاده أم اختبارا لي ؟

ذكرت في كتابي (الحكمة الشرعية) الذي كان أول شيء أفتته أو كتبه في المسائل العلمية الدينية والاجتماعية ان أجند الناس قوة الايمان بالله تعالى علماء الطبيعة الواثقون على ما لا يعرفه غيرهم من علماء الدين بنظام الكون وآيات الله تعالى فيه وهم العلماء المشار اليهم في قوله تعالى (٣٥: ٢٦) ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فأخرجنا به ثمرات مختلفا ألوانها، ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف ألوانها وغرايب سود ٢٧ ومن الناس

والدواب والانعام مختلف ألوانه كذلك، إنما يخشى الله من عباده العلماء، إن الله عزيز غفور) فلا ريب أن المراد بالعلماء هنا العلماء بآياته تعالى وحكمه في نظام هذه الكائنات المذكورة في الآيات

ثم رأيت في فائحة جزء المتططف الذي صدر في هذا الشهر مقالة علمية لحرر المتططف رد فيها على أحد المعطلين الاشتراكيين ويستدل على وجوده تعالى بآياته في خلقه على طريقة القرآن لا على طريقة المتكلمين النظرية ويشرح هذه الآيات شرحا علميا على طريقة علماء الكون في هذا العصر، وقد أشار في هذه المقالة الى سبب كتابتها وهو ما نشره بعض المعطلين في باب المراسلة والمناظرة منه

راجعا باب المناظرة فرأينا فيه رسالة بامضاء (سلامه موسى) يرتأي فيها أن الحكومة المصرية لا يصلح حاكمها الا بالسيرة على مذهب الاشتراكيين الذي عنوانه (لا رب ولا سيد) أي لا دين ولا سلطة، وقال الكاتب في رسالته ما نصه «ما هي اعتراضاتكم على الاشتراكية وعلى الاحلاد؟ مانت بالأمس زوجة لصديق اشتراك لي فشيئناها الى القبر بلا صلاة وكان على عربة المائنة علم تير مكتوب عليه بحروف واضحة يكاد يقرأها الأعمى «لا رب ولا سيد» ولم أر العالم اختل بذلك ولا الطريق تغيرت ولا الله ظهر ليثبت وجوده»

وقد عني المتططف على هذه الرسالة تعليقاً وجيزاً ثم أيده بذلك المقالة فرأينا أن ننقل في المار كل ما كتبه نذ كبرا للعالم وعبرة للمقلدين في الكفر الذين يقولون لو كان أصل الدين حقاً لما انكر وجود الله تعالى العلماء الطارفون بنظام الكائنات، وقد كثر عندنا هؤلاء المقلدون الذين قال في مثلهم الشاعر العربي

عمي القلوب عموا عن كل فائدة لانهم كفروا بالله تقليدا

وقد رأينا أن ننقل ما كتبه المتططف في التطبيق على رسالة ذلك الملحد أولاً ثم نقل مقالته التي أيد فيها الأيمان، ثم نقب ببعض ما كنا كتبناه في العام الماضي في مسألة من المسائل التي ألهمها المتططف وهي حال المتدينين في الفضيلة وكون العمران مبني على أساس الدين والكفر داعية الفساد والخراب وهذا نص تطبيقه على الرسالة (المتططف) نشرنا هذه الرسالة على جاري عادتنا من نشر رسائل المراسلين

ومناظرات المناظرين ولو كانت على غير رأينا . والفرض من نشرها إطلاع القراء على كيفية نظر الاشتراكيين في المسائل الاجتماعية ولا شبهة ان في الاجتماع البشري مساوئ كثيرة يجب نزعها وأمراضا مزمنة يجب علاجها وان الاشتراكية أقدمت فائدة كبيرة في التنبيه الى هذه المساوئ وهذه الامراض ولكن سهر العمران لم يتوقف على الاشتراكية والمصلحون الذين لم اليد الطولى في اصلاح حال المجتمع لم يقبوا خطئه واحدة وطريقة مقرر فيهم أفاد المجتمع بنشر المبادئ الادبية وبعضهم أفاده بنشر المبادئ الدينية وبعضهم بالثورة على المستبدين . ولا تفلح طريقة من الطرق ما لم تنهأ وسائلها ونستعد الام لها والا كانت كالفرب في الحديد البارد . وعلينا واختبارنا يدلانا على أن الامة المصرية سائرة في الطريق الذي يكن سيره في هذا القطر للبلوغ الى نزع المساوئ القديمة . قلنا الامة المصرية ولم تقل الحكومة المصرية لأن الحكومة جزء من الامة والموظفون الاجانب الذين فيها من الانكلز وغيرهم لا يفلتون عن الوطنيين اهتماما باصلاح البلاد . والاصلاح المالي مقدم على الاصلاح الطبي دائما كما يشهد تاريخ الاجتماع فلم يخطئ لورد كرومر في سياسته المالية أي تقديم الاصلاح المالي على الاصلاح الطبي لان الانسان اذا أصلح ماله سهل عليه بعد ذلك تعليم أولاده والافلا . والحكومة الفنية يسهل عليها انشاء المدارس ونشر التعليم وأما الحكومة الفقيرة فيصعب عليها ذلك أو تهذر والتعطيل أي انكار وجود الله ونسبة الانسان اليه من مقوضات دعائم العمران ولا عبرة بثبوت العمران الآن بين الاقوام الذين شاع التعطيل عندهم لانهم تربوا تربية ذليلة فربسوخ في نفوسهم عمل الواجب وكراهة الكذب والاعتداء على الغير ونحو ذلك من الشرور ولكن اذا نزع مبدأ الحلال والحرام الديني تمذر وضع مبدأ آخر يقوم مقامه وبرسوخ وسوخه ولذلك يوجبس المفكرون شرا مما ستصير اليه حال أوروبا وأميركا في أواخر هذا القرن اذا انتشر التعطيل فيها . هذا فضلا عن ان التعطيل غير مقبول لذاته ففرضه خطأ علميا كما هو ضرر اجتماعيا والمجاهرة به تنفضي الى اكبر المضار على نوع الانسان » اه

وهذه مقالته الافتتاحية :

آياته في خلقه

في باب المراسلة في هذا الجزء رسالة لكاتب يرى ان التسهيل أي انكار وجود الخالق لا يضر أحداً . ونحن نرى انه يأتي بأكبر المضار ولكن هب انه لا يضر فهل هو مقول ؟

في إدارة المقتطف مطبعة أو آلة طباعة يديرها سير من الجلد تحركه الكهر بآية فتسحب الورق من تحتين كبيرتين وتخره فوق حروف الطباعة بعد ان تحبها وتقطعها من وجهيه وتقص منه صفتين بعد صفتين وتضم إحداها داخل الأخرى وتلصقها بها وتطويها طولاً وعرضاً أربع طيات فيخرج المقتطف منهما مطبوعاً مقصوصاً ملصوقاً مطوياً . وهي تطبع كذلك اثني عشر ألف نسخة في الساعة وتقصها وتلصقها وتطويها وتمدها فتعمل ذلك كله من غير ان تساعد يداً أو يرشدها عقل . ولكن قد اشتقت عقول مثبات من العلماء وعلمت أيادي الوفاء من العمال مدة سنين كثيرة الى ان صارت هذه الآلة تعمل هذا العمل . وحتى الآن لا يخرج منها عدد واحد من المقتطف مطبوعاً الا بعد ان تشغل العقول وتعمل الأيدي في بلدان كثيرة في عمل الورق والحبر واستخراج الفحم الحجري وتوليد الكهر بآية ناهيك بما يلزم للآلات الكهر بآية من المواد والعمال وبما لزم لسبك الحديد والنحاس والبرصا والنيكل ونحو ذلك من المعادن التي دخلت في عمل آلة الطباعة وعمل الحروف وعمل الآلات الكهر بآية . ولو احصينا جميع الذين اشتغلوا في عمل كل ما يلزم لطبع جزء واحد من المقتطف لبلغ عددهم ألوفاً وعشرات الألوف . فمن يقول ان المطبعة تطبع الجريدة لذاتها ويترك كل ما وراءها من العقول يخالف كل مقول .

يزرع القمح في هذا القطر في نحو مليون وربع مليون من الأفدنة ومساحة الفدان أربعة آلاف ومشتي متر مربع ولا يقل عدد السنابل في المتر المربع من مشتي سنبلة . فعدد السنابل كلها التي تقبت كل سنة في القطر المصري وحده لا يقل عن مليون مليون سنبلة أي أكثر من عدد كل سكان الأرض ست مئة ضعف . وفي

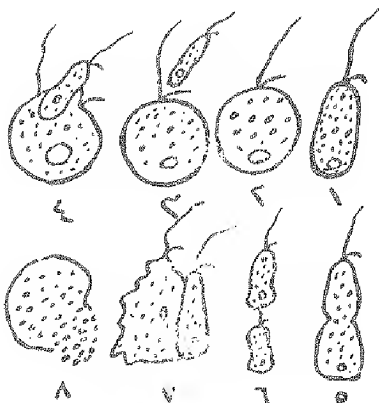
كل سنبله بل في كل حبة من حبوبها من الدقة في التركيب والحكمة في الوضع والصفات الموروثة والمكتسبة والاستعداد للنمو والتوليد لا يوجد عشر مشاوه في آلة الطباخة المشار إليها . فمن يستطيع ان ينكر وجود العقل الموجد لها والتولي

شئونها ولو بايجاد القوى التي تحرك كل دقيقة من دقائقها وكل ذرة من ذراتها واذا استمرت بنور الكيمياء وحلت دقائق حبة القمح وأيت ان كل دقيقة منها

مؤلفة من ملايين وملايين الملايين من الذرات الصغيرة وكلها متحركة ولا تحرك اجزاء آكله الطباخة . وفيها من الصفات والخواص ما يميز القمح الصيدي عن البحيري والمهندي عن البلدي . ثم اذا علمت ان ما يزرع من القمح في هذا القطر ليس جزءا من مثله مما يزرع في الأرض كلها ولا جزءا من مثله الف جزء مما ينمو من سائر

الحبوب والبزور وأيت ان عالم النبات وحده يفهل العقول حتى لا ترى لها مندوحة عن الاعراف بالقوة الخاطفة المدبرة

وعالم الحيوان لا يقل عن عالم النبات في غرائبه . ترى في هذا الرسم حيوانا من اصغر الحيوانات الدنيا السابحة في الماء طولها جزء من ثلاثة آلاف جزء من العقدة



أي لو جمع ثلاثة آلاف حيوان منه ونظمت طولها في سطر واحد ما بلغ طولها أكثر من عقدة (بوصه) فلا يرى الا بالميكروسكوب (المجهر) راقب بعضهم هذا الحيوان في العام الماضي ودرس طبائعه وكتب عنه يقول :- رأيت أولا كما في الشكل الاول مستطيلا وله ذنب دقيق طويل وعند مغرز هذا الذنب في بدنه ذنب آخر غليظ قصير فيسبح في الماء بتحريك هذين الذنين وبعد ان يسبح مدة تختلف من بضع دقائق الى بضع ساعات يسكن و يصير كرويا كما ترى في الشكل الثاني ويبقى ذنبه الطويل متحركا متمعجا كالأفعى وحركته تجعل أمواجها في الماء تندفع

البما فيها من الميكرو بات . وحيثما تدنو هذه الميكرو بات منه ينحني عليها ذنبه الطويل وتفتح لها فتحة بين الذنبتين فتبطلها . على هذه الصورة يلتهم هذا الحيوان غذاءه وقد يلتهم حيوانات صغيرة من نوعه كما ترى في الشكل الثالث والرابع فو من الحيوانات المتقرسة على صغر جسمه وحقارة قدره . وقد التقم واحد امامي خمس حيوانات صغيرة من نوعه في ثلث ساعات وقبض على ثلاثة أخرى ليلتهم لكنها تخلصت منه وهربت بهد ان كاد يقتربها وفي باطنه سائل حامض يهضم ما يقتربه كما تهضم معدنا الطعام ثم يسكن مدة بعد ما يقتضي الغذاء الكافي ويعود جسمه مستطيلا كما كان اولاً وتكثر المادة الحبيبية فيه ويحدث له حينئذ امر من امرين إما ان يستدق من وسطه كما ترى في الشكل الخامس ثم ينقسم الى حيوانين مستقلين كما ترى في الشكل السادس كل منهما مثل الحيوان الاول وإما ان يتغير شكله وتضعف حركته ويأتي حيوان آخر يشبهه وهو في شكله الاول ويلتصق به كما ترى في الشكل السابع فيمتزج الحيوانان امتزاج التزاوج الحقيقي ويصيران حيوانا واحدا كرويا فيزول ذنباه ويسكن مدة طويلة ست ساعات أو أكثر ثم يفجر من احد جوانبه ويخرج البزور منه كما ترى في الشكل الثامن وكل منها جزء من ثلاثين ألف جزء من العقدة . وهذه البزور تقوم في الماء وتنمو ورويدا وريدا وبعد نحو ساعتين يتولد لكل منها ذنبان ويصير حيوانا كاملا . أي ان هذا الحيوان الذي لا يرى بالعين لصفه بولدو يتحرك ويتفدى ويتزوج ويلد حيوانات كثيرة من نوعه إما بالانقسام وإما بالولادة

وكم في مياه الارض من الملايين وملايين الملايين من مثله ؟ وكم في هوائها وترابها من مثل ذلك ؟ وكل حيوان منها يولد ويسمى ويأكل ويتفدى ويتزوج ويلد وفي بيته من الاعضاء والآلات ما يفوق آلة الطباعة المشار اليها آنفا إهاتنا واحكاما عدا ما فيها من ذرات العقل المدبر والاعصاب التي تشع وتدير حركات الحيوانات وتكيفها حسب الاحوال التي تعرض لها حتى تهاجم وتدافع وتقترب وتهضم وتفدى وتتزوج وتتوالد

وما هي هذه الحيوانات الميكروسكوبية بالنسبة الى الحيوانات الكبيرة بالنسبة الى الاسماك والطيور والزحافات والحيوانات المليا كالثور والاسد والفرس والفيل

بل بالقسبة الى الانسان سيد المخلوقات في هذه الارض ؟ فهل يعقل ان ليس في الكون قوة خالقة مدبرة أوجدت هذه الكائنات أو أوجدت القوى التي توجد بها وتديرها وتدير حركاتها ؟

هذه هي بعض الآيات البينات التي لا ينفي عقل الانسان عنها وعن ما تملح عليه الا اذا تكلف الاختصاص تكلفا أو كان خاملا لا يفكر ولا يقيس ولا يستنتج اه

(المثار) وأبنا ان نعيد هنا ما كنا كتبناه في قوله تعالى ذلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار ، في معنى عاجله في تطبيق المقصود من غرض الكفر وفساده للعمران ، ويبان ان الايمان بالله تعالى لا يكفي لحفظ العمران من افساد الكفر حتى يضم اليه الايمان بالوحي والرسول عليهم الصلاة والسلام وهو الاستاذ الامام : طاعة الرسول هي طاعة الله بعينها لانه انما يأمر بما يوحىه اليه الله من مصالحنا التي فيها سعادتنا في الدنيا والآخرة وانما يذكر الرسول مع طاعة الله لان من الناس من كانوا يستقنون قبل اليهودية وبعدها وكذلك بعد الاسلام الى اليوم ان الانسان يمكن أن يستغنى بعقله وعلمه عن الوحي ، يقول أحدهم اني أعتقد أن العالم صانعا عليا حكما وأعمل بعد ذلك بما يصل اليه عقلي من الخير واجتناب الشر وهذا خطأ من الانسان ولو صح ذلك لما كان في حاجة الى الرسل وقد تقدم في تفسير سورة الفاتحة ان الانسان يحتاج بطبيعته النوعية الى هداية الدين وانها هي الهداية الراجعة التي وهبها الله للانسان بهداية الحواس والوجدان والعقل فلم يكن العقل في عصر من عصوره كافيا لهداية أمة من أممه ومراقب له بدون معونة الدين أقول يرد على هذا من جانب المرتابين والملاحدة : اننا نرى كثيرا من أفراد الناس لا يميزون بين وهم في درجة عالية من الافكار والآداب وحسن الاعمال التي تفهم وتنفع الناس حتى ان العاقل المجرد عن التعصب الديني يفتي لو كان الناس كلهم مثله بل يسعى كثير من الفلاسفة لجعل الامم مثل هؤلاء الأفراد في آدابهم وارتقايتهم . وأجيب عن هذا (أولا) بأن الكلام في هداية الجماعات من البشر كالشعوب والقبائل والامم الذين يتحقق بارقيتهم معنى الانسانية في الحياة الاجتماعية سواء كانت بدوية أو مدنية وقد فعلنا التاريخ انه لم تهم مدينة في الأرض من المدينت

التي وعاءها وعرفها إلا على أساس الدين حتى مدنيات الام الوثنية كهدهاء المصريين والكلدانيين واليونانيين ، وعلما القرآن انه مامن أمة إلا وقد خلا فيها نذير مرسل من الله عز وجل لهدايتها فتعفن بهذا نرى ان تلك البيانات الوثنية كان لها أصل السحي ثم سرت الوثنية الى أهلها حتى غلبت على أصلها كاسرت الى من بعدهم من أهل البيانات التي بقي أصلها كله أو بعضه على سبيل القطع أو على سبيل الظن . وليس للبشر ديانة يحفظ التاريخ أصلها حفظا تاما الا الديانة الاسلامية وهو مع ذلك قد دون في أسفاره كيفية سريان الوثنية الجليلة أو الخفية الى كثير من المنسبين اليها كالتصيرية وسائر الباطنية وغيرهم ممن غلب عليهم التأويل أو الجهل حتى أنه يوجد في هذا العصر من المتدين الى الاسلام من لا يعرفون من أحكامه الفاضلة غير قليل مما يخالفون به جيرانهم كجواز أكل لحم البقر في الاطراف الشاسعة من الهند وكيفية الزواج ودفن الموتى في بعض بلاد روسيا وغيرها ١١ ، فمن علم هذا لا يستبعد تحول البيانات الالهية القديمة الى الوثنية

فاتباع الرسل وهداية الدين أساس كل مدينة لان الارتقاء المنوي هو الذي يمث على الارتقاء المادي وهانحن أولاء نقرأ في كلام شيخ الفلاسفة الاجتماعيين في هذا العصر (هربرت سينسر) ان آداب الامم وفضائلها التي هي قوام مدنيها مستندة كلها الى الدين وقائمة على أساسه وان بعض العلماء يحاولون نحويلها عن أساس الدين وبنائها على أساس العلم والعقل وان الامم التي يجري فيها هذا التحويل لا بد ان تقع في طور التحويل في فوضى أدبية لا تعرف عاقبتها ولا يحدد ضررها . هذا معنى كلامه في بعض كتبه وقد قال هو للاستاذ الامام في حديث له معه : ان الفضيلة قد اعتلت في الامة الانكليزية وضحت في هذه السنين الاخيرة من حيث قوي فيها الطغم المادي . ونحن نطم أن الامة الانكليزية من أشد أمم أوروبا تمسكا بالدين مم كون مدنيها أثبت وقدهما أم لأن الدين قوام المدنية بما فيه من روح الفضائل والآداب على أن المدنية الأوروبية بعيدة عن روح الديانة المسيحية وهو الزهد في المال والبطشان وزينة الدنيا ، فلولا غلبة بعض آداب الانجيل على تلك الامم لا سرفوا في مدنيهم المادية اسرافا غير مقترن بشيء من البر وعمل الخير وإذا لم يأت

مدينيتهم - ربما ومن يقل انه سيكون أهدأ من الدين أقربها الى السقوط والهلاك
لا يكون مقتناً في الحكم ولا بعيداً عن قواعد علم الاجتماع فيه - فالحاصل هذا الجواب
الاول عن ذلك الايراد أن وجود أفراد من الفضلاء غير المدينين لا ينقض ماقله
الاستاذ الامام من كون الدين هو الهداية الرابعة لنوع الانسان التي تسوقه الى
كفاله المديني في الدنيا كما تسوقه الى سعادة الآخرة

وثانياً انه لا يمكن الجزم بأن فلانا المأمع الذي تراء عالي الافكار والآداب
قد نشأ على الالحاد وترى عليه من صفه حتى يقال انه قد استغنى في ذلك عن
الدين لاننا لانعرف أمة من الامم تربي أولادها على الالحاد وانما نعرف بعض هؤلاء
الملمعين الذين يهدون في مقدمة المرتقين بين قومهم ونعلم أنهم كانوا في نشأتهم
الاولى من أشد الناس ندنياً واتباعاً لآداب دينهم وفضائلهم ثم طرأ عليهم الالحاد
في الكبر بعد الخوض في الفلسفة التي تناقض بعض أصول ذلك الدين الذي نشأوا
عليه ، والفلسفة قد تغير بعض عقائد الانسان وآرائه ولكن لا يوجد فيها ما يبيح له
الفضائل والآداب الدينية ، أو يذهب بملكاته وأخلاقه الراسخة كلها ، وانما يسطو
الالحاد على بعض آداب الدين كالتفاهة بالمال الحلال فبزين لصاحبه ان يستكثر
من المال ولو من الحرام كأكل حقوق الناس والقمار بشرط ان يفي ما يجمعه حقيراً
بين من يعيش معهم أو يلقبه في السجن وكالمغمة في الشهوات فيبيح له من الفواحش
ما لا يحل بالشرط المذكور آنفاً هذا اذا كان راقياً في أفكاره وآدابه ، وأما غير
الراقين منهم فهم الذين لا يصدمهم عن الفساد في الارض واهلاك الحرث والنسل
الا اقوة القاهرة ولولا أن دول أوربا قد نظمت فرق المحافظين على الحقوق من الشرطة
والشرطة (البوليس والضابط) أتم تنظيم وجعلت الجيوش المنظمة عوناً لها عند الحاجة لما حفظ
لاحد عندها عرض ولا مال ، ولعلمت بلادها القوضي والاختلال ، ولقد كانت
الحقوق والاعراض محفوظة في الامم من غير وجود هذه القوى المنظمة أيام كان
الدين مرجعاً في الآداب والاحكام - فبين بهذا ان طاعة الله ورسوله لا بد منها للسعادة
الدنيا ، على ان السياق هنا قد جاء لا يتعلق بالسعادة الدائمة في الحياة الأخرى

الباطنية (*)

﴿ وآخر فرقه الباطية البهائية ﴾

وقد اختلف الحكمون في بيان اغراض الباطنية في دعوتها الى بدعها فذهب اكثرهم الى ان غرض الباطنية الدعوة الى دين المجوس بالتأويلات التي يتأولون عليها القرآن والسنة واستدلوا على ذلك بأن زعيمهم الاول ميمون بن ديسان كان مجوسيا من سبي الاهواز . ودعا ابنه عبد الله بن ميمون الناس الى دين آيه واستدلوا أيضا بأن داعيهم المعروف بالزدهي قال في كتابه المعروف بالمحصل ان المبدع الاول ابدع النفس . ثم ان الاول مدبر العالم بتدبير الكواكب السبعة والطبايع الأربعة وهذا في التحقيق معنى قول المجوس ان أيزدان خلق اهرمن واته مع اهرمن مدبران للعالم غير ان أيزدان فاعل الخيرات وأهرمن فاعل الشرور . ومنهم من نسب الباطنية الى الصابئين الذين هم بحران واستدل على ذلك بأن حمدان قرمط داعية الباطنية بعد ميمون بن ديسان كان من الصابئة الحمرانية واستدل أيضا بأن صابئة حران يكتبون أديانهم ولا يظهرونها الا لمن كان منهم . والباطنية أيضا لا يظهرون دينهم الا لمن كان منهم بعد احلافهم اياه على ان لا يذكر اسرارهم لغيرهم .

قال عبد القاهر : الذي يصح عندي من دين الباطنية انهم دهرية زنادقة يقولون بتقديم العالم وينكرون الرسل والشرائع كلها ليلها الى استباحة كل ما يميل اليه العليم . والدليل على انهم كما ذكرناه ما قرأته في كتابهم المترجم بالسياسة والبلاغ الاكيد والثاموس الاظم وهي وصاية عبد الله بن الحسن القبرواني الى سليمان بن الحسن بن سعيد الجفاني أوصاه فيها بأن قال له : ادع الناس بأن تقرب اليهم بما يميلون

(*) تأم لما نمر في الجزء السابق (ص ٨٤٠) نقلا عن كتاب المحرق بين الفرق

الیہ وأوہم کل واحد منهم بأنک منهم فن انست منه وشدا فاکشف له النطا .
 وإذا نظرت بالفلسفي فاحفظ به فعلی الفلاسفة عولنا وانا ولایام مجموعن علی ان
 نوامیس الانبیاء (کذا) وعلى القول بقدیم العالم لو ما یحافظنا فیہ بعضهم من ان العالم
 مدبرا لا یعرفه . وذکر فی هذا الكتاب القول بالیحاد والعقاب وذکر فیہ أن الجنة
 فیسم الدنیا وان العذاب انما هو اشتغال أصحاب الشرائع بالصلاة والصیام والحج
 والجهاد وقیل أيضا فی هذه الرسالة : ان أهل الشرائع یسجدون لاما لا یعرفونه ولا
 یحصلون منه إلا علی اسم بلاجسم . وقال فیها أيضا : اكرم الدهرية فانهم منا ونحن
 منهم . وفي هذا تحقیق نسبة الباطنية الی الدهرية .

والذي یؤكد هذا ان المجوس یذهبون نبوة زرادشت ونزول الوحي علیہ
 من عند الله تعالى والصائبین یذهبون نبوة هرمس ووالیس ودور وتیوس وافلاطون
 وجماعة من الفلاسفة : وسائر أصحاب الشرائع کل صنف منهم مقرون بنزول
 الوحي من السماء علی الذین أقرروا بنبوتهم ویقولون ان ذلك الوحي شامل للامر
 والنهي والخبر عن عاقبة الموت وعن ثواب وعقاب وجنة ونار یكون فیها الجزاء
 عن الاحمال السالفة : والباطنية یرفضون المعجزات وینكرون نزول الملائكة من
 السماء بالوحي والامر بانهي بل ینكرون أن یكون فی السماء ملك وانما يتأولون
 الملائكة من دعاتهم الی بدعتهم وتأولون الشیاطین علی مخالفتهم والابالسة علی
 مخالفتهم . ویزعمون أن الانبیاء قوم أحبوا الزعامة فساسوا العامة بالنوامیس والحیل
 طلبا للزعامة بدھوی النبوة والامامة . وكل واحد منهم صاحب دور مسبب اذا انقضى
 دوره سببه تبعه فی دور آخر واذا ذکروا النبی والوحي قالوا النبی هو الناطق والوحي
 أساسه الفائق والی الفائق تأویل نطق الناطق علی ما نراه یبیل الیہ ہواہ فن صار
 تأویلہ الباطن فهو من الملائكة البررة ، ومن عمل بالظاہر فهو من الشیاطین
 الکفرة ، ثم تأولوا لكل وكن من أركان الشریعة تأویلا یورث تضلیلا فزعموا
 ان معنى الصلاة موالاة امامهم والحج زیارته وادماست خدمته . والمراد بالصوم
 الامساك عن افشاء بصر الامام دون الامساك عن الطعام ، والزنا عندهم افشاء صبرهم
 بغير جهد وميثاق . وزعموا أن من عرف معنى العبادة سقط عنه فرضها وتأولوا فی ذلك

قوله تعالى « واعبد ربك حتى تأتيك اليقين » وجملوا اليقين على معرفة التاويل . وقد قال القيرواني في رسالته الى سليمان بن الحسن : اني اوصيت بتشكيك الناس في القرآن والتوراة والزبور والانجيل و بدعوتهم الى ابطال الشرائع والى ابطال المعاد والنشور من القبور وابطال الملائكة في السماء وابطال الجن في الارض وأوصيت بأن تدعوهم الى القول بأنه قد كان قبل آدم بشر كثير فان ذلك عون لك على القول بقدم العالم وفي هذا تحقيق دعوانا على الباطنية انهم دهرية يقولون بقدم العالم ويجحدون الصانع . ويدل على دعوانا عليهم بالقول بابطال الشرائع وأن القيرواني قال ايضا في رسالته الى سليمان بن الحسن : ويني أن تحيط علما بمخاريق الانبياء ومناقضاتهم في قولهم كهيسي بن مريم قال لليهود : لا ارفع شريعة موسى ثم دفعها بتحريم الاحد بدلا من السبت وأباح العمل في السبت وأبدل قبة موسى بخلاف جهتها ولهذا قتله البلاد لما اختلفت كلمته . ثم قال له : ولا تكن كصاحب الامة المنكوسة حين سألوه عن الروح فقال : « الروح من أمر ذي » (١) لما لم يحضره جواب المسألة . ولا تكن كموسى في دعواه التي لم يكن له عليها برهان سوى المحرقة بحسن الحيلة والشبهة ولما لم يجد الحق في زمانه عنده برهانا قال له : « انن اتخذت الهاغبري » . وقال لقومه : « أنا وركب الاعلى » لانه كان صاحب الزمان في وقته . ثم قال في آخر رسالته :

وما العجب من شيء كالعجب من رجل يدعي العقل ثم يكون له أخت أو بنت حسناء وليست له زوجة في حسنها فيحرمها على نفسه وينكحها من اجنبي . ولو عقل الجاهل لعلم انه أحق باخته وبنته من الاجنبي ما وجه ذلك الا أنت صاحبهم حرم عليهم الطيبات وخوفهم بنائب لا يعقل وهو إله الذي يزعمونه وأخبرهم يكون ما لا يرونه أبدا من البعث من القبور والحساب والجنة والنار حتى استعبدهم بذلك عاجلا وجعلهم له في حياته ولذريته بعد وفاته خوفا واستباح بذلك أموالهم بقوله « لا أسألكم عليه أجرا الا المودة في القربى » (٢) فكان أمره مهم

(١) الروح هنا ملك ذكر في القرآن أو الوحي ولا يمكن الجواب عنه بغير هذا

(٢) مطالبتهم بالمودة في القربى أي الاقربين من أولى ارحامهم (ص) لا يقضي جعلهم مبيداً وخولا لهم فكيف والظاهر انه اراد اتاوبهم وارجاعهم والاستثناء منقطع قطعا

تقد وأمرهم معه نسيئة . وقد استعمل منهم بدل أرواحهم وأموالهم على انتظار موعود لا يكون . وهل الجنة إلا هذه الدنيا ونعيمها ؟ وهل النار وعذابها إلا ما فيه أصحاب الشرائع من التعب والنصب في الصلاة والصيام والحج ؟ ثم قال سليمان بن الحسن في هذه الرسالة : وأنت واخوانك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس وفي هذه الدنيا ورثتم نعيمها ولذاتها المحرمة على الجاهلين المتسكنين بشرائع أصحاب النواميس فهبتا لكم ما نلتهم من الراحة عن أمرهم . وفي هذا الذي ذكرناه دلالة على أن غرض الباطنية القول بمذاهب الدهرية واستباحة المحرمات وترك العبادات ثم أن الباطنية لهم في اصطیاد الاغنام ودعوتهم الى بدعتهم حيل على مراتب يسمونها النفوس والتأنيس والتشكيك والتعلق والربط والتدليس والتأسيس والمواثيق بالابيات واليهود وآخرها الخلع والسلخ . فأما النفوس فاتهم قالوا : من شرط الداعي الى بدعتهم أن يكون قويا على التلبس وعارفا بوجوه تأويل الظواهر ليردها الى الباطن ويكون مع ذلك مجتازا بين من يجوز أن يطعم فيه وفي اغوائه وبين من لا مطعم فيه . ولهذا قالوا في وصاياهم للدعاة الى بدعتهم لا تتكلموا في بيت فيه سراج يضيئون بالسراج من يعرف علم الكلام ووجوه النظر والمفائيس . وقالوا أيضا لدعاتهم : لا تطرخوا برزكم في أرض سبخة . وأرادوا بذلك منع دعائهم عن اظهار بدعتهم عند من لا تؤثر فيهم بدعتهم كما لا يؤثر البذر في الأرض السبخة شيئا . وسماوا قلوب أتباعهم الاغنام أرضا زكية لأنها تقبل بدعتهم . وهذا المثل بالعكس أولى وذلك أن القلوب الزاكية هي القابلة للدين القويم والصراط المستقيم وهي التي لا تصدأ بشبه أهل الضلال كالذهب الابرز الذي لا يصدأ في الماء ولا يبل في التراب ولا ينقص في النار . والأرض السبخة كقلوب الباطنية وسائر الزنادقة الذين لا يزعجهم عقل ، ولا يردعهم شرع ، فهم أرجاس أنجاس « أموات غير أحياء » « انهم كالانعام بل هم أضل سبيلا » وأقل حويلا قد قسم لهم الحفظ من الرزق من قسم وزق الخنازير في مراعيها ، وأباح قطعة الغنم في براريها ، « لا يستل عما يفعل وهم يسألون » وقالوا أيضا : من شرط الداعي الى مذهبهم أن يكون عارفا بالوجوه التي تدعى الانصاف .

فليست دهوة الانصاف من وجه واحد بل لكل صنف من الناس وجه يدعى منه الى مذهب الباطن . فمن رآه الداعي مائلا الى العبادات حمله على الزهد والعبادة ثم سأله عن ممانى العبادات وهطل الفرائض وشككه فيها . ومن رآه ذابجون وخلاعة قال له : العباداة به وحماقة وان القطنة في نيل اللذات ومثل له بقول الشاعر

من راقب الناس مات هاما وقار بالذلة المسور

ومن رآه شاكيا في دينه أو في المعاد والثواب والعقاب صرح له بنفي ذلك وحمله على استباحة المحرمات واستروح معه الى قول الشاعر المالحن

أترك لذة الصبياء صرفا لما وعدوه من ابن خور

حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يا أم عمرو

ومن رآه من خلافة الرافضة كالسبائية واليانية والمخيرية والمنصورية والخطاية لم يمتنع معه الى تأويل الآيات والاخبار لانهم يتأولونها معهم على وفق ضلاتهم .

ومن رآه من الرافضة زيديا أو إماميا مائلا الى الطعن في أخبار الصحابة دخل عليه

من جهة شتم الصحابة وزين له بغض نبي ثم لان أبا بكر منهم وبغض نبي عدي

لان عمر بن الخطاب كان منهم وحثه على بغض نبي أمية لانه كان منهم عثمان ومعاوية

وربما استروح الباطني في عصرنا هذا الى قول اسماعيل بن عباد

دخول النار في حب الوصي وفي تفضيل أولاد النبي

أحب الي من جنات عدن أخلفها بيم أو عدي

قال عبد القاهر قد أحببنا هذا القائل بقولنا فيه :

اتطلع في دخول جنات عدن وأنت عدو نبي أو عدي

وهم تركوك أشقى من عمود وكم تركوك أفضع من دعي

وفي نار الجحيم فدا مستصل اذا عاداك صديق النبي

ومن وقته الداعي مائلا الى أبي بكر وعمر مدحهما عنده وقال لما حظ في تأويل الشريعة

ولهذا استصحب النبي أبا بكر الى النوا ثم الى المدينة وأفضى اليه في النار تأويل

شريعته . ناذر سأل الموالي لابي بكر وعمر عن التأويل المذكور لابي بكر وعمر

أخذ عليه اليهود والفرسيين في كتمان ما يظهره له . ثم ذكر له على التدرج بعض

التأويلات فان قبلها منه اظهر له النبي وان لم يقبل منه التأويل الاول ربه في الباقي وكتمه عنه وشك النفر من أجل ذلك في أركان الشريعة .

والذي يروج مذهب الباطنية أصناف . أحدها العامة الذين قتل بصائرهم بأصول العلم والنظر كالنبط والاكراد وأولاد الجوس . والصف الثاني الشعبية الذين يرون تفضيل العجم على العرب ويتمنون هود الملك الى العجم . والصف الثالث اغنام بني ربيعة من أجل غضبيهم على مضر لخروج النبي منهم . ولهذا قال عبد الله بن حازم السلمي في خطبة بخراسان : ان ربيعة لم تزل خصبا على الله منذ بعث فيه من مضر . ومن أجل حسد ربيعة لمضر بايعت بنو حنيفة سبعة الكذاب طمعا في أن يكون في بني ربيعة نبي كما كان من بني مضر . فاذا استأنس الأعجمي النفر أو الريعي الحاسد المظن بقول الباطني قومك أحق بملك من مضر سأله عن السب في هود الملك الى قومه فاذا سأله عن ذلك قال له ان الشريعة المضريئة . أية وقددنا اقتضاؤهما وبعد اقتضاها يعود الملك اليكم . ثم ذكر له تأويل إنكار شريعة الاسلام على الدريج . فاذا قبل منه ذلك صار ملجدا خروسا واستنقل العبادات واستطاب استغلال الحرمات . فهذا بيان النفر من

ودرجة (التائيس) قوية من درجة النفر من عدم وهي تزيين ما عليه الانسان من مذهبه في عينه ثم سؤاله بعد ذلك عن تأويل ما هو عليه وتشكيكه إياه في أصول دينه فاذا سأله المدعو عن ذلك قال : علم ذلك عند الامام ووصل بذلك منه الى درجة التشكيك حتى صار المدعو الى اعتقاده ان المراد بالفواهر والسفن غير مقتضاها في اللغة وما ن عليه بذلك ارتكاب المحظورات وترك العبادات

والربط) عندهم فليق نفس المدعو بطلب تأويل أركان الشريعة . فلما ان يقبل منهم تأويلها على وجه يوثر الى رفعها وإما أن يبقى على الشك والخيرة فيها .

ودرجة (التدليس) منهم قولهم للنفر الجاهل بأصول النظر والاستدلال : ان الفواهر عذاب وباطنياته الرحمة وذكر له قوله في القرآن (فصرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله المذاب) فاذا سألم النفر عن تأويل باطن الباب قالوا : بمرت سنة الله تعالى في أخذ العهد والميثاق على رسله . ولذلك قال دواذ أخذنا من النبيين

ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً » وذكر له قوله « ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كميلاً » فإذا حلف الفرد لهم بالأيمان المخطئة وبالطلاق والعنق وتسييل الأموال فقد رططوه بها وذكروا له من تأويل الظواهر ما يؤدى إلى ردها بزعمهم . فإن قبل الإصحة ذلك منهم دخل في دين الزنادقة باطلاً واستتر بالاسلام ظاهراً . وإن نهر الخائف عن اعتقاد تأويلات الباطنية الزنادقة كتمها عليهم لانه قد حلف لهم على كتمان ما أظهره له من أسرارهم . وإذا قبلها فقد حلفوه وسأخوه عن دين الاسلام وقالوا له حينئذ : ان الظاهر كالقشر والباطن كالباب واللب خير من القشر . قال عبد القاهر : حكى له بعض من كان دخل في دعوة الباطنية ثم وفقه الله تعالى لرشده وهدهاه إلى حل أيمانهم إنهم لما وثقوا منه بإيمانه قالوا له : ان المسلمين بالانبياء كنوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد وكل من ادعى النبوة كانوا أصحاب نواويس وخزائيق أحبوا الزعامة على العامة فخدعوهم بغير نجات واستعبدوهم بشرائهم . قال هذا الطائي لي ثم ناقض الذي كشف لي هذا السر بأن قال له : ينبغي ان تعلم ان محمد بن اسماعيل بن جعفر هو الذي نادى موسى بن عمران من الشجرة فقال له « اني انا ربك فاخضع لنفسيك » قال فقلت سمعت عينك تدعوني إلى الكفر برب قديم خالق للعالم ؟ ثم تدعوني مع ذلك إلى الاقرار بربوبية انسان مخلوق ونزعم انه كان قبل ولادته إلهاً مرسلًا لموسى ؟ فان كان موسى كذاباً فالذي زعمت انه أرسله أكذب . فقال لي انك لا تفلح أبداً وندم على افشاء أسرارهم الي وتبت من بدعتهم . فهذا بيان وجه حيلهم على اتباعهم وأما أيمانهم فان داعيهم يقول للحالف : جئت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمتهم وذمة رسوله وما أخذ الله على النبيين من عهد وميثاق انك تسر ما نسمعه مني وماتلمه من أمري ومن امر الامام الذي هو صاحب زمانك وامر أشياعه وأتباعه في هذا البلد وفي سائر البلدان وأمر المطيعين له من الذكور والاناث فلا تظهر من ذلك قليلاً ولا كثيراً ولا تظهر شيئاً يدل عليه من كتابه أو إشارة إلا ما أذن لك فيه الامام صاحب الزمان أو أذن لك في اظهاره المأذون له في دعونه فتمسك في ذلك حينئذ بمقدار ما يؤذن لك فيه . وقد جعلت على نفسك الوفاء بذلك وألزمت نفسك في

حائتي الرضا والقضب والرغبة والرهبة قال نعم . فإذا قال نعم قال له : وجعلت على نفسك أن تمنعني وجميع من أسميه لك مما تمنع منه نفسك بهذا الله تعالى وميثاقه عليك وذهمت وخدمة رسوله وتصحبهم نصحا ظاهرا وباطنا ، وأن لا نخون الأمام وأوليائه وأهل دعوته في أنفسهم ولا في أموالهم . وانك لا تأول في هذه الأيمان تأويل ولا لا تعتقد ما يحلها . وانك ان فعلت شيئا من ذلك فأنت بريء من الله ورسوله وملائكته ومن جميع ما أنزل الله تعالى في كتابه . وانك ان خالفت شيئا مما ذكرناه لك فلا عليك ان تخرج الى بيته منة حجة ماشيا نذرا واحبا ، وكل ما عليك في الوقت الذي انت فيه صدقة على الفقراء والمساكين ، وكل مملوك يكون في ملكك يوم تخالف فيه أو بده يكون حرا ، وكل امرأة لك الآن أو يوم تخلفك أو تزوجها بعد ذلك تكون طالقا منك ثلاث طلاقات والله تعالى الشاهد على نيتك وعقد ضميرك فيما خلقت به .

فإذا قال نعم قال له : كفى الله شهيدا بيننا وبينك

فإذا حلف الغر بهذه الأيمان ظن انه لا يمكن حلها ، ولن يعلم الغر انه ليس لايمانهم عندهم مقدار ولا حرمة وانهم لا يرون فيها ولا في حلها اثما ولا كفارة ولا عارا ولا عقابا في الآخرة . وكيف يكون للبين بالله وبكتبته ورسوله عندهم حرمة وهم لا يعرفون بالله قد علم بل لا يعرفون بحدوث العالم ولا يشعرون كتابا منزلا من السماء ولا رسولا ينزل عليه الوحي من السماء . وكيف يكون لايمان المسلمين عندهم حرمة ومن دينهم أن الله الرحمن الرحيم انما هو زعيمهم الذي يدعون اليه ؟ ، ومن مال منهم الى دين المجوس زعم ان الاله نور بارائه شيطان قد غلبه ونازعه في ملكه . وكيف يكون لنذر الحجج والعبرة عندهم مقدار وهم لا يرون للكعبة مقدارا ويسعرون بمن يحجج ويصوم ؟ . وكيف يكون للطلاق عندهم حرمة وهم يستحلون كل امرأة من غير عقد ؟ فهذا بيان الأيمان عندهم

فأما حكم الأيمان عند المسلمين فلما تقول : كل بين يحلف بها الخالف ابتداء بطوع نفسه فهو على نيته وكل بين يحلف بها عند قاض أو سلطان بمخلفه ينظر فيها فان كانت عينا في دعوى المدعى شيئا على الخالف المنكر وكان المدعي

ظالما للمدعي عليه فيمين الخالف على نيته ، وان كان المدعي محتوا والمذكر ظالما للمدعي فيمين المنكر على نية القاضي أو السلطان الذي أحافه . ويكون الخالف خائفا في يمينه .

وإذا صحت هذه المقدمة فالبحث عن دين الباطنية إذا قصد اظهار بدعتهم للناس أو أراد النقض عليهم معذور في يمينه ويكون يمينه على نيته . فإذا استثنى بقوله مشيئة الله تعالى فيها لم تنقض عليه أيمانه ولم يبحث فيها باظهاره أسرار الباطنية للناس ولم تعلق نساؤه ولا تنقح محاليكه ولا تلزمه صدقة بذلك . وليس زعيم الباطنية عند المسلمين إماما ومن أظهر سره لم يظهر سر إمام وإنما أظهر سر كافر وزنديق . وقد جاء في الحديث المأثور « اذكروا الفاسق بما فيه يحذره الناس » فهذا ياب حيلتهم على الأغار بالآيمان

فأما احتيالهم على الأغار بالتشكيك فمن جهة أنهم يسألونهم عن مسائل من أحكام الشريعة يوهمونهم فيها خلاف معانيها الظاهرة . وربما سألهم عن مسائل في المحسوسات يوهمون ان فيها علوما لا يحيط بها الا زعيمهم . فمن مسائلهم قول الداعي منهم للفرد : لم صار للانسان أذنان ولسان واحد ؟ ولم صار للرجل ذكرواحد وخصيتان ؟ ولم صارت الاعصاب متصلة بالكبد والشرايين متصلة بالقلب ؟ ولم صار الانسان مخصوصا بنبات الشعر على جفنه الأعلى والأسفل وسائر الحيوان يثبت الشعر على جفنه الأعلى دون الأسفل ؟ ولم صار ثدي الانسان على صدره . وثدي البهائم على بطنها ؟ ولماذا لم يكن للفرد عدد (١) ولا كرش ولا كب ؟ وما الفرق بين الحيوان الذي يبيض ولا يلد ولا يبيض ؟ وبماذا يميز بين السمكة الثميرية والسمكة البحرية ؟ ونحو هذا كثير يوهمون ان العلم بذلك عند زعيمهم . ومن مسائلهم في القرآن سؤالهم عن معاني حروف الهجاء في أوائل السور كقوله « الم » و « حم » و « طس » و « يس » و « طه » و « كهيعص » وربما قالوا ما معنى كل حرف من حروف الهجاء ؟ ولم صارت حروف الهجاء تسمة وعشرين حرفا ولم عجم بعضها بالنقط وخلا بعضها من النقطة ؟ ولم جاز وصل بعضها بما به تهاجرف ؟ ؟ وربما قالوا للفرد : ما معنى قوله « ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية : » ولم (١) التندجهم غدة وهي كل عقدة في الجسد أطاف بها شحم ، وكل قطعة صلبة بين العصب

جعل الله أبواب الجنة ثمانية ، وأبواب النار سبعة ؟ وما معنى « عليها تسعة عشر » ؟ وما فائدة هذا العدد ؟

وربما سألوا عن آيات وأوهوا فيها التناقض وزعموا انه لا يعرف تأويلها الا زهيرهم
كقوله « فيومئذ لا يستل عن ذنبه انس ولا جان » مع قوله في موضع آخر
« فوركك لأسنانهم أجمعين »

ومنها مسائلهم في أحكام الفقه كقولهم : لم صار صلاة الصبح ركعتين والظهر
أربعاً والمغرب ثلاثاً ، ولم صار في كل ركعة ركوع واحد وسجدة ثان ، ولم كان الوضوء
على أربعة أعضاء والتيمم على عضوين ، ولم وجب الغسل من المني وهو عند أكثر
المسلمين طاهر ولم يجب الغسل من البول مع نجاسته عند الجميع ، ولم أعادت
الحائض ما تركت من الصيام ولم تعد ما تركت من الصلاة ، ولم كانت العقوبة في
السرقه بقطع اليد وفي الزنا بالجلد ، وهلا تظلم الفرج الذي به زنى في الزنا كما قطعت
اليد التي بها سرق في السرقه ،

فاذا سمع الفريضة الاسنة ورجع اليهم في تأويلها قالوا له : عليها عند إمامنا وعند
المأذون في كشف أسرارنا . فاذا قرر عند القرآن إمامهم أو مأذونه هو العالم بتأويله
اعتقد أن المراد بظواهر القرآن والسنة غير ظاهرها فأخرجوه بهذه الحيلة عن العمل
بأحكام الشريعة . فاذا اعتاد ترك العبادة واستعمل المحرمات كشفوا له القناع وقالوا
له : لو كان لنا إله قديم غني عن كل شيء لم يكن له فائدة في ركوع العباد وسجودهم
ولا في طوافهم حول بيت من حجر ولا في سعي بين جبلي . فاذا قبل منهم ذلك
قد انسلخ عن توحيد ربه وصاروا جاحدا له وزنديقا

قال عبد القاهر : والكلام عليهم في مسائلهم التي يسألون عنها عند قصدهم الى
تشكيك الاعمار في أصول الدين من وجهين (احدهما) ان يقال لهم : إنكم لا تخلون
من أحد أمرين إما أن تقرروا بحدوث العالم وتثبتوا له صانعا قديما عالما حكما يكون له
تكليف عبادة ما شاء كيف شاء وإما أن تنكروا ذلك وتقولوا بقدم العالم ونفي
الصانع . فان اعتقدتم قدم العالم ونفي الصانع فلامعني قولكم : لم فرض الله كذا ولم
حرم كذا ولم خلق كذا ولم جعل كذا على مقدار كذا اذ لم تقرروا بالله فرض شيئا

أوحى له أو خلق شيئاً أو قدره . ويصير الكلام بيننا وبينكم كالكلام بيننا وبين الدهرية في حدوث العالم وإن أقررت حدوث العالم وتوحيد صانعه وأجرت له تكليف عباده ماشاء من الاعمال كان جواز ذلك جواباً لكم عن قولكم : لم فرض ولم حرم كذا لا قراركم بجواز ذلك منه إن أقررت به وبجواز تكليفه . وكذلك سؤلهم عن خاصية المحسوسات يبطل إن أقروا بصانع أحدثها وإن أنكروا الصانع فلا معنى لقولهم : لم خلق الله ذلك ؟ مع انكارهم أن يكون لذلك صانع قديم .

والوجه الثاني من الكلام عليهم فيما سألوا عنه من عجائب خلق الحيوان أن يقال لهم : كيف يكون زعماء الباطنية مخصوصين بمعرفة عال ذلك وقد ذكرته الأطباء والفلاسفة في كتبهم وصنف أرسطاطاليس في طبائع الحيوان كتاباً وما ذكرت الفلاسفة من هذا النوع شيئاً إلا مسروقاً من حكماء العرب الذين كانوا قبل زمان الفلاسفة من العرب القحطانية والجرهية والطسمية وسائر الاصناف الجهرية . وقد ذكرت العرب في أشعارها وأمثالها جميع طبائع الحيوان ولم يكن في زمانها باطني ولا زعيم للباطنية . وإنما أخذ أرسطاطاليس الفرق بين ما يلد وما يبيض من قول العرب في أمثالها كل شرقاء ولود وكل صكاء بيوض ، ولهذا كان الخفاش من الطير ولوداً لا يبيض لأن لها أذن شرقاء وكل ذات أذن صكاء بيوض كالحية والضفدع والطيور البائضة

(ثم ذكر هنا كلاماً طويلاً في طبائع الحيوان والنبات الذي عرفته العرب ثم ختم الكلام بقوله) :

فهذا وما جرى مجراه من خواص الحيوانات وغيرها قد عرفته العرب في جاهليتها بالتجارب من غير رجوع منها إلى زعماء الباطنية . بل عرفوه قبل وجود الباطنية في الدنيا بأحقاب كثيرة . وفي هذا بيان كذب الباطنية في دعواها أن زعماءها مخصوصون بمعرفة أسرار الأشياء وخواصها وقد بينا خروجهن عن جميع فرق الإسلام بما فيه كفاية والحمد لله على ذلك . انتهى

باب المراسلة والمناظرة

(الخلافة الاسلامية والجامعة العثمانية)^(*)

٣

« تفننن القسطنطينية ونعم الامير

أميرها ونعم الحينى حبشها »

حدث شريف

كان المرحوم عبد الرحمن الكواكبي وهو ذلك العالم الحر والمفكر الانبي يشكو من حالة الدولة السابقة فارتاح الانجليز الى مطالبته بالخلافة العربية هو عن حسن نية وبدون إنعام النظر السياسي وهم عن خبث ملوبة لأن تهقر الدولة لم يكن قاصرا عليها فقط بل كان ماسا بهما لهم . الف المرحوم كتابه « أم القرى » ولو أنهم نظره السياسي لرأى الضرر الذي يلحق العالم الاسلامي بوجه عام والشرق الادنى بوجه خاص من جراء هذا المسمى . ولم يقتصر الانجليز عند حد استنواء هذا العالم من الذين لا يملون كثيرا بالاعتبارات السياسية والظروف الخصوصية بل ان جراتهم فاقت حد التصور والايافة اذ كانوا لا يمتفرون بالقاضي الشرعي في الصومال الا اذا أقره شريف مكة . وبمثل هذا التفريز كادوا يضعون غشاوة على بصيرة بعض أمراء الشرق لا يتقدر أحكام وضعها الا السياسة الانجليزية .

واني أتى هنا على مثالين اثبتهم احبا كيف ان الانجليز يحاربون الخلافة الاسلامية ثم يستفيدون بادعائهم صداقة (أمير المؤمنين) وشيخ الاسلام سياسيا ولو بالتزوير والتزييف يعلم الكثيرون بالحركة الوطنية المناجحة ناراها في الهند . ولما كان الانجليز في حسن تفاهم مع العثمانيين زوروا كتابات باسم الخليفة وسماحة شيخ الاسلام وادعوا فيها انهما يوصيان مسلمي الهند بالولاء والاخلاص للدولة الانجليزية . واقرب هذه

(*) تابع لما نشر في الجزء الماشر (س ٨٥٧) بقلم علي افندي لميى محمد

الكتابات ذلك الحديث الذي هزاه مكاتب التمس الى مساحة شيخ الاسلام في الآسنة الذي فنى مفزاه وسما وفي ذلك الوقت نفسه كانوا يهر بون الاسلحة الى بلاد العرب فضبطت أخيرا عند الشواطي وأضخ من التحقيق انها من منم بدأ أنجليز وكان لسان حاتم يقول انه ذلك ينافي صداقتهم للدولة الطيبة صاعبة الخلافة الإسلامية هذه القوة الإسلامية السياسية التي يحللها الأنجليز لانفسهم وبجورونها على غيرهم ترتد فرائضهم منها حتى ان كثيرا من جرائدهم الاستعمارية كالديلي تلغراف وصحروها لما هنأت جمعية الاتحاد والترقي جلالة السلطان بقولها « الى صاحب الخلافة والجلالة أمير المؤمنين وسلطان الثمانين » زارت وزجرت وجردت قول العدوان وشمرت وقالت ان مرسلني التلغراف متشبهون بمبدل الجامعة الإسلامية الشديدة الموقوتة وهكذا السياسة الأنجليزية تتوي علينا وتسحق حين توتوي منا وتنتفخ ا نحن نود ابقاء الخلافة الإسلامية في آل عثمان ونصل لذلك بمامل المصلحة وذلك لان الدولة الثمانية هي أقوى عاتك الاسلام في الحال وسبقى كذلك في الاستقبال وهي التي بيدها الطرمان الشرقيان فينبغي أن تكون الخلافة في أيدي الثمانين حقا للدماء ومراعاة للمصلحة العامة . وليس لها من منازع قوي يؤمل أو يخشى نجاحها وأما الدول الأجنبية تفرق بيننا وتفرقي بعضنا بعض حتى تنهك قواها الفرعية وتضعف السلطة المركزية والواجب على كل عاقل مخاض ان يجعل هذا السبب نصب عينيه . قال حضرة الكاتب الإسلامي الكبير محمود بك سالم : « جاء اسماعيل باننا ففتح صيدا في سياسته الفرنسية فيالغ في جملة نابليون الثالث الذي افهمه انه سيساعده على الوصول الى كرسي الملكية المستقلة فأكثر من الترف والبدخ ليعلم على الاكاسرة والقياصرة وجباة الفراعنة ووزع الهدايا الفاخرة على ملوك أوروبا وملكانها وعلمائها ووزرائها وأغنيائها وصعاليكها بطريقة أبكت العقلاء وأضعفت الجهلاء . وما زال كذلك حتى انكسر نابليون الثالث سنة ١٨٧٠ فبذفرنسا وتعلق بأنجلترا فألم أنه لا يكون ملكا مستقلا الا اذا قارب عدد رعاياه عدد رعايا السلطان نفسه ومن هنا ابتدأت حروب السودان والصومال والحيش ودارفور وأوغندة وزنجبار على غير جدرى المصريين بل لفائدة الأنجليز الذين أرسلوا صموئيل بيكر

باشا و فرعون باشا والمرسلين لينشروا المدينة على شواطئ النيل الأبيض والنيل الأزرق نهيدا لسياستهم الكبرى . وكل عاقل نظر الى قوة الجيش المصري وسعة تلك الاقطار وإلى الثغرات الباهظة التي أخفت جزاها والى الرجال الذين ماتوا ههنا ويهدون بمئات الآلاف من مقدار ما لحكمنا من قصر النظر وسوء التدبير .

هذا شيء قليل جدا من كثير جدا مما يشهه الأجانب فينا من عوامل الشقاق والخللاف فمضى أن تزول هذه البواعث النفسانية التي أدت بنا جميعا الى التهلكة .
واني أفد كرامته لما زار المحرم مظفر الدين شاه إيران الأستافة في أواخر أيامه ذكرت جرائدها انه لما قتل السلطان قبل يده فلما اتى اليه هذا الخبر قال :
« انها نيتي الى واجب قاتلي أداؤه لان السلطان هو أمير المؤمنين شرعا » فابن
هذه الروح الطاية والنفس الكبيرة من محمد علي شاه إيران السابق الذي كانت
تحتج بشدة على اتجاها الأحرار الى السفارة العثمانية ويتطاول من سفارتي وروسيا
وتأخيرا اللتين سلبته بلاده ولم تقضاه يوم ان ثل عرشه وقد كان يقول : إن روسيا
أحب المالك الى قلبه . اللهم انك على كل شيء قدير تخرج الظلمات من النور .

ولا أدري ما الذي يفر العثمانيين غير المسلمين من الخلافة الإسلامية وهي كما شرحناها لا تنافي معنى الجامعة العثمانية الوطنية ولا تضربهم في شيء ما بل بالعكس فعملهم منزلة خصوصية في سائر أنحاء العالم كونهم عثمانيين من دعايا صاحب الخلافة ان العثماني غير المسلم الذي يتألف من الخلافة الإسلامية اما ان يكون غير صادق في عثمانيت واما ان يكون قصير النظر السياسي . قال كاتب وسائل الإسلام والمدنية لم يفسدنا الارتباط السجيب تلك الفتوحات السريعة التي قام بها المسلمون على عهد الدول العربية والتركبة بيد أن الدول الإسلامية الأولى حاولت أن تفصل بين قبتك الصفتين المدنية والدينية فكان عصر الانفصال مبدأ انحطاط . ولا زال الى اليوم خلافة السلطان الاعظم رابطة تربط الشعوب الإسلامية من غير الاراك بالدولة العليا فتكون بهم قوتها واذا جردت السلطان من هذا القرب لا تلت ان ترى الدولة العليا تنحل وتصبح دولة ثانوية .

لنك اكر اقول بان أنصح لجميع العثمانيين بالتآزر والتمسك فان يد الله مع

الجماعة ولا يهولهم القول بالخلافة الإسلامية التي مع احترامها لشعائرها الدينية تكسبهم كثيرا من المزايا السياسية والاقتصادية واني أوصيهم بما أوصاه به شاعر مصر حافظ ابراهيم في تهنته إياهم بال دستور :

فصباؤا ظل الهلال فانه
جسم المبرة واسع الفخرف
برعى لومى والمسيح وأحمد
حق الولاء وحرمة الأديان
فخذوا المواثيق والعهود على هدى
اتسورة والأنجيل والفرقات
وما قاله شوقي بك شاعر الأمير :

أما الخلافة فهي حافظ يتحكم
حتى يبين الحشر عن أحواله
أخذت بحمد المشرقي ونالها
لحكم القنا بقصاره وطواله
طمع القريب أو البعيد بفيلها
طمع الفنى من دهره بمحاله
ما الذئب مرتداعلى ليث الشرى
في الثياب مضديا على اشباله
بأقل عقلا وهي في أيمانكم
من يحاول أنعذها بشماله

واني بما قدمته من الحجج التاريخية والنظريات السياسية أو مل الا يكون لمسامحي أولئك
الاعداء السياسيين المتلبسين بحرمهم بوشاح الصداقة الكاذبة ادنى نصيب من الاتقاة
فلا تنهوا ولا تمخزنوا ولا يقتب بعضهم بعضا واعملوا بنص الحديث الشريف :

« المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا » اهـ

(المجلد ١٢) نشرنا هذه الرسالة كما هي ولم تعرض لتعويج ما ذكر من الاحاديث
فيها ولا للبحث في مسائلها ولكننا نقول ان أفكار الكواكبي السياسية كانت
مبنية على قواعد منها اليأس من الدولة العلية ولم يكن يريد أن يكون الخليفة القرشي
الذي يخلف الخليفة التركي سلطانا حاكما سائما للعرب أو لغيرهم وانما كان رأيه أن
يكون رئيسا دينيا ينظر في مصالح المسلمين الروحية الادبية وبرقيها ، واكثر الذين
يتكلمون عن سياسته لا يعرفون منها شيئا ولم يكن للانكليز ولا لغيرهم من الاجانب
وأبي ولا علم بتأنيته لسجل جمعية أم القرى فانه كتب في حلب وزاد فيه بمصر ولم يكن يعلم
بذلك أحد الا افراد من العثمانيين كصالح أفندي جمال من حزب تركيا الفتاة . وقد
ذكرنا في ترجمته في المجلد الخامس اننا لم نكن موافقين له في جميع آرائه السياسية

أأاء اللغة العربية

﴿ وطبع نواآره مصفاها ﴾

كانت العلوم العربية والآآاب العربية في عهد الدول العربية في الشرق والغرب والجنوب والشمال زينة الدنيا وأساس عمرانها ومآنفها وعنا أخذت أوربا مآنفها وعلومها وفنونها وارتقت فيها بعد أن تدلى العرب وضعفوا بذهاب دولهم وتطلب الأاعآر عليها ، وأما ترتقى العلوم والفنون بتأييد الدول القوية لها .

لم يقم في الشرق الاسلامي بعد الدول العربية الاصلية والمستعربة دولة قوية الا الدولة العثمانية ، ومن سوء حظ الشرق والاسلام أن كان الترك المؤسسون لها من أهل البداوة ولم يجهلوا عاصمتهم في مآنة من مدن الحضارة العربية كقنآاد والشام ومصر فيقر بوا ولوفعلوا لتآددت الحضارة العربية الاسلامية واستمرعوها وكنا نحن السابقين لاوربا . لكنهم لم يفعلوا ذلك جهلا منهم لاورغبة في جعل لغتهم هي لغة العلم والحضارة لأن لغتهم بقيت على بداوتها لم تدون ولم يوضع لها نحو ولا صرف ولا بيان في عهد قوتهم وعظمتهم ونما حاولوا ذلك في هذا العصر قالدولة العثمانية كانت سبب ضعف اللغة العربية بجهلها لاعتمادها منها اذ لم تكن دولة علم ولا حضارة بل دولة حرب وقوة

ويحاول كثير من ساستها اليوم أن يحبوا لغتهم ويجهلوا اللغة العظيمة للشعوب العثمانية كلها ولو كان ذلك ممكنا لكانوا معذورين في عرف السياسة الجفسية ، ومعذولين في حكم الديانة الاسلامية ، ويرى كثير منهم أن اللغة العربية هي العقبة الكؤد في طريق تقدمهم هذا فهم يحاولون إماتة هذه اللغة وأن كان موتها موقا للدين الاسلامي (وحاش لله أن يميت) ولهذا السياسة المبذبة على العصبية الجفسية

الجاهلية يمنع بعض حكام الترك العرب من إنشاء المدارس في بلادهم كما فعل متصرف نابلس في منع فضلاء وجهائها من إنشاء مدرسة فيها وحبته في ذلك أنهم يحبون اللغة العربية فتضيق اللغة التركية عندهم . ولا تذكر هنا ما فعلوه في المحاكم وغيرها من مصالح الحكومة في الولايات العربية فأوجب الشكوى والنقد

رأيت كثيرا من العرب العثمانيين خائفين على اللغة العربية أن تموت بمقاومة بعض حكامهم لها ويجهل هؤلاء أن الله تعالى قد سخر لهذه اللغة أتم الأفرنجية يتداسون ويحيون موات طوعا وآدبا ، وإن لها دولة هي أقوى من الدولة العلية حضرة . وإن كانت دونها جندية وهي تحت سيادتها دون سياستها وإدارتها ... ألا وهي الحكومة المصرية العربية

التعليم في الأزهر وطلقاته من المدارس الدينية في هذه البلاد كله باللغة العربية ، وجميع مدارس الحكومة والمدارس الأهلية فيها تدرس اللغة العربية وتعلم بعض الفنون بها وبعضها بأحدى لغتي العلم في الغرب الانكليزية والفرنسية وقد شرعت الحكومة تستمد لجمال تدريس جميع الفنون بالعربية وقد شرعت في هذا العام بإحياء المصنفات العربية القديمة في الفنون المختلفة بطبعها في مطبعها المشهورة ، واسترشدت في ذلك بصديقها أحمد زكي بك الكاتب الثاني لمجلس النظار لما له من الخبرة الواسعة في هذا الباب ، وقد جاءها منها الرسالة الآتية في بيان هذا المشروع وما هي ذي نصبا :

الحكومة التديورية المصرية

« مجلس النظار »

« إحياء الآداب العربية »

اجتمع مجلس النظار بسراي رأس التين بالإسكندرية في يوم الاثنين ٢١ شوال سنة ١٣٧٨ (٢٤ أكتوبر سنة ١٩١٠)
نعت رئاسة الجانب المصري العظيم عباس جلي الثاني

بمضور صاحب المطوعة محمد سعيد باشا	رئيس المجلس وناظر الداخلية
واسحاب السادة سعد زغلول باشا	ناظر الخفائية
وحسين رشدي باشا	ناظر الخارجية
وامامعل سري باشا	ناظر الاشغال العمومية والحربية
واحمد حشمت باشا	ناظر المعارف العمومية
ويوسف سابا باشا	ناظر المالية

وحضر الجلسة جناب المستر هنري بول هرقى المستشار المالي

كاتب السر الثاني احمد زكي بك

اطلع المجلس على المذكرة المقدمة من صاحب المطوعة محمد سعيد باشا ورئيس المجلس وعلى التقرير الذي كتبه صاحب السادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية عن الوسائل المقترحة لتبنيها لاجاء الآداب العربية بالديار المصرية وبعد المناقشة قرر المجلس الموافقة على جميع الاقتراحات التي تضمنتها تلك المذكرة وتكليف نظارتي المعارف العمومية والمالية بتنفيذها رئيس المجلس كاتب السر (احمد زكي) (محمد سعيد)

مذكرة

﴿ مرفوعة الى مجلس النظار ﴾

كان من دأب الحكومات التي تناوبت الحكم على وادي النيل منذ الزمان القديم طلب المباراة في ميادين سبق لرفع منار العلوم ونشر ايات العرفان سميا وراء النصر الخلد والمجد المؤبد وكان من هما على الاخص توجه عنايتنا الى اعلاء شأن اللغة العربية وآدابها بما كانت تبذله من الرغائب لانبات المهم من رقيتها وانقاذ العزائم على خدمتها وتمسيد أهل العلم وذوي الفضل على دوام البحث والاستبصار غير أن نوب الزمان وطوارئ الحداث تنولت هذه العناية فيما تنولته فأخذت ثوبها وحجبت أنوارها فأبصرت العزائم وثلاثت المهم وكادت حجة الدهر تقضي

على ملكة الاختراع والابتكار بين أهل هذه الديار وتقدم ميل النفس الى التصنيف والتأليف ثم تفرع على ذلك اندثار دور الكتب واندراس آثارها فينتا بعد ان كانت قائمة على الدهر تشهد للأمة المصرية بماو كعبها وجميل أثرها في هذا الباب وما زالت يد الزمن تعبت وتدمر حتى سخر الله هذه البلاد محي موتها وبعث رفاتنا ذلك الرجل العظيم محمد علي الكبير رأس هذه الاسرة المالكة فزواج بين ترقية الأمة المصرية ماديا وأديا ومزج بين اصلاحها معاشا وماديا حتى منحه التاريخ لقباً ينطبق عليه بكل حق وعدل وهو « محيي مصر »

ثم كانت سيرة خلفائه النظام من بعده على نحو ما رسم وقدر فكان من حسنات المغفور له اسماعيل باشا ان جمع من هنا وهناك ما يقبض عوادي الايام من حطام تلك الدور النفيسة دور الكتب القيمة فتألف شواذرها وضم اشائها وأسس دار الكتب الخديوية القائمة الآن وأفاض عليها هو وابنه الخديو توفيق على الاخص ما يضمن طول بقائها ودوام الانتفاع بها فكانت غلة المقار المحبوس عليها كفيلة بتقديم هذا المهود وارتقاؤه .

ولكننا لا تزال نرى الى اليوم ان دار الكتب هذه لم تتجاوز في مهمتها المطالبة منها وهي نشر العلوم والمعارف حد الاستعداد والتأهب للعمل . وقد آن الوقت الذي يجب ان تخطو فيه خطونها الواسعة في هذا السبيل وتبرز للبلاد من جليل الاعمال ما يقه سرعة ارتقاء الآداب والعلوم

وأمانا اليوم فرصة حاضرة حانت لنا بالنظر في المفكرة التي وضعها حضرة احمد بك زكي الكاتب الثاني لاسرار مجلس النظار وضمنها ما عن له من وجوه الاصلاح وضروب الوسائل التي من شأنها احياء الآداب العربية بديار مصر . وقد ذيلها ببذ قصير عن عدة كتب ومصنفات بخط اليد توصل الى نقل صورها بطريقة التصوير الشمسي في القسطنطينية والبلاد الاجنبية .

وقد مضى على واضح هذه المفكرة زهاء عشرين سنة وهو يوالي البحث والتقيب عن انواع الطرق الموصلة الى تميم المعارف واستنهاض الهمة لاجتياز باب العمل في فنون الاصلاح المطالب لاجاء العلوم والآداب العربية . ولذلك

قابل اصحاب الحل والعقد ما شرحه من سديد الآراء وبحكم الوسائل بين الرضا والقبول . وعهدت الحكومة الخديوية الى صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية ان ينظر في الامر ويقرر فيه ما يرشدها الى الطريق القويم في هذا الباب

ولست أرى وسيلة لشرح مآراء سمادته في هذا الموضوع افضل من ان يفتي مجلس النظار الى نص التقرير الجليل الذي يشير فيه الى وجوب العمل على حسب النخطة التي رسمها صاحب المفكرة مع بيان الوسائل الفعالة لابرار هذا المشروع الى حيز الوجود ولقد بادرت باطلاع هذا التقرير الى نظارة المالية مشفوعا برأيي في المرافقة عليه من جميع الوجوه مع تأييد كل ما اشار به سمادته من الاقتراحات النافذة لتجديد الآداب العربية

ولما درس سمادته سبابا باشا ناظر المالية هذا المشروع كتب الى كتابا تاريخه ١٨٤٦
 أكتوبر سنة ١٩١٠ قال فيه : ان نظارة المالية تشاهد بزيد الرضا ونهاية الامتنان تلك الجهود التي ازال ينفذها احمد بك زكي وإنما توافق بنام الارتياح على الغاية التي يسعى وراءها في سبيل تجديد الآداب العربية ،

وختم سمادته كتابه بأن نظارة المالية مستعدة لان تخصص لهذا الغرض مبلغ الالف جنيه مصري المربوط في الميزانية لتشجيع الاعمال الادبية

فهذه الاربعية الكريمة تدمونا الى تدقيق البحث في الاسباب التي يكون من شأنها استمرار هذه الحركة المباركة بما يضمن ظهور آثارها بدون انقطاع وبما انه من الضروري النظر في تدبير الوسائل التي تكفل لهذا العمل ما يقتضيه من البقاء والاستمرار ، وبما أن المصنفات التي قاما بحضرة أحمد زكي بك بالفتوغرافية هي ذات قيمة عظيمة من الوجهة العلمية والتاريخية والادبية ، وبما أن معظم هذه المصنفات التي أشار اليها هي من وضع المؤلفين المصريين ولا تكاد نرى لها أنرا في البلاد التي تولدت فيها وظهرت بها

فلهذه الاسباب

اقترح على مجلس النظار تكليف نظارة المعارف العمومية بما يأتي :

أولاً - المبادرة بدون تأخير في تدبير الوسائل التي تضمن إحياء الآداب العربية حسب البيانات التي أوضحها سعادة أحمد حشمت باشا في تقريره الموزع في ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

ثانياً - تخصيص المبلغ الاحتياطي المتكون بدار الكتب الخديوية لهذا الغرض ثالثاً - الابتداء في إحياء الآداب العربية بطبع ونشر الموسوعتين الكبيرتين المعروفتين باسم « نهاية الأرب في فنون الأدب » لشهاب الدين النويري و « مسائل الإحصاء في ممالك الأمصار » لابن فضل الله العمري

رابعاً - الاستمرار على موالاة هذه النهضة التجديدية بطبع ونشر بقية الكتب التي أشار إليها حضرة أحمد زكي بك حسب الكشف المرفق بهذه المذكرة ثم سائر المخطوطات العربية الأخرى الكثيرة النادرة المطبوعة القائمة

هذا واني أرى من جهة أخرى ان ضمان النجاح لهذه الحركة الخيرية يرجع على مجلس النظار أن يسهل على نقابة المعارف العمومية القيام بمهمتها بالفلاح الذي يقتضيه لهذا الإصلاح فذلك بحسن بحكومة الجتاب الخديوي المعظم أن تكثف فظولة المالية بأمرين اثنين أيضاً وهما :

أولاً - جعل مبلغ الآلاف جنيه تحت تصرف نقابة المعارف العمومية بصفة اعانة خصوصية لطبع الموسوعتين المذكورتين قبل

ثانياً - اصدار الاوامر اللازمة الى مطبعة بولاق الاحلية للإسراع في إنجاز أعمال الطبع بكل ما في الامكان وأملى وطيد في أن المجلس يتكرم بالموافقة على ما أبدته من الاقتراحات ليعجري العمل بانتظام وفق المرغوب فان إنجاز هذا المشروع على أجل حال مما يجعل بمحسنت هذا العصر ويكون غرة في جبين الدهر تشهد بلوقاء العلوم والآداب بين مولانا الخديو ناسر رايات العدل ووافم اعلام العلم والفصل رئيس مجلس النظار

القاهرة في ١٧ شوال سنة ١٣٢٨ (٢٠ أكتوبر سنة ١٩١٠) محمد سعيد

كشـف

﴿ بأسماء الكتب المشار إليها في المذكرة السابقة ﴾

وهي التي ستعتمد أساساً لأحياء الآداب العربية بمصر

﴿ موسوعات ﴾

نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين التويري
مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لابن فضل الله العمري
جوامع العلوم لفرع بن تليد أبي زيد أحمد بن سهل البلخي

﴿ أدب وبلاغة وإنشاء ﴾

الفاخر المفضل الضبي
ديوان الحماسة الصغرى المعروف بالروحانيات لأبي تمام
سر الفصاحة لابن سنان الطفاحي
التسهيل بالتمثيل وهو المعروف بتسهيل السبيل إلى تعليم الترميز للحميدي
وسائل وخطب وأشعار السلطان الملك الناصر يوسف صلاح الدين الأيوبي
من جمع حقيقه

مجموعة نرسل القاضي الفاضل عبد الرحيم اليساني

﴿ حديث ﴾

فنون العجائب
آراء الضيف

﴿ آداب الملوك ﴾

كتاب التاج للبحاظ

محاسن الملوك

وسائل الملوك ومن يصلح للسفارة ومن أمر بإرسال رسول ومن نهى عن ذلك
وكيف ينبغي لمن أرسل إلى ملك أن يعمل في الاحتياط لنفسه ولن أرسله ومن
ثم من الرسل ومن حمد لابي علي الحسن المعروف بابن الفراء
كتاب تنبيه الملوك (وسياساتهم في تدبير الامم والممالك)

التاريخ

كتاب المقاتلين من الاشراف في الجاهلية والاسلام لمحمد بن حبيب
ذيل تجارب الامم وتعاقب المهتم في وقائع العرب والعجم لابن مسكويه
تأليف أبي شعاع أحد وزراء الدولة العباسية
دور التيجان وغرر تواريخ الزمان لابي بكر بن عبدالله بن أليك الدواداري المصري
كنز الدرر وجامع الدرر له أيضا

التراجم

إنباه الرواة على أنباه النجاة للقاضي الأكرم الوزير القفطي
نزهة الالباب في الألقاب لابن حجر
التأليف الطاهر في شيم الملك الفاهر القائم بنصرة الحق أبي سعيد
جقيق لابن عربشاه
هدية العبد القاصر إلى الملك الناصر أبي السماعات محمد بن السلطان
الملك الأشرف لعبد الصمد الصالح
سبك النصار وكسب المغاخر ونثر الدرر ونظم الجواهر من سيرة المقر الأشرف
السيفي اقباي الاسد الظافر كافل المديكة الفزبة (في أيام قايتباي) لعبد الله
بن محمد بن عبد الله الزكي الفزي الحنبلي

﴿ النسب ﴾

شجرة النسب النبوي الشريف تأليف السلطان الملك الأشرف أبي النصر
قائمه الفوري

﴿ الجغرافيا ﴾

صور الاقاليم الاسلامية لابي زيد أحمد بن سهل البلخي (بانظرط)
صورة الارض وصفة أشكالها ومقدارها في الطول والعرض وأقاليم البلدان
ومحل القاهر منها وال عمران من جميع بلاد الاسلام بتفصيل مئتها وتقسيم ما تفرد
بالاعمال المجدوعة اليها (بانظرط)
هيئة أشكال الارض ومقدار صورها في الطول والعرض (بانظرط)
زعمه المشتاق في اختراق الآفاق المعروف بكتاب رجاء (Roger) لشريف
الادريسي (بانظرط)

﴿ رحلة ﴾

تاريخ الامير يشبك الظاهري (وهو رحلة الجنود المصرية وقوتهم في
آسيا الصغرى في أيام السلطان الملك الأشرف قايتباي)

﴿ علم حفظ الصحة ﴾

كامل الفرجة في دفع السموم وحفظ الصحة للقوصوني الطبيب في عصر
السلطان قائمه الفوري

﴿ علوم طبيعية وميكانيكية ﴾

مرور النفس بمدارك الحواس الخمس لابن المكرم صاحب لسان العرب
الباهر في علم الحيل

الجامع بين العلم والعمل النافع في صناعة الحيل (بالاشكال والصور)

(المجلد الثالث عشر) (١١٩) (المجلد ١٢ ج ١٢)

﴿ علم الحيوانات ﴾

الدر المطابق في علم السوابق (في طب الخيل وقد ظفر به ملك الارمن في خزائن العباسيين عند ما هاجها مع التتر فقتله الى بلاده وأمر بترجمته ثم ضاعت النسخة العربية الاصلية وقد ظفر جنود مصر بالترجمة في بلاد الارمن حينما اقتحموها فترجمه الى العربية ابن الخطيب العباسي بمصر بمساعدة بعض الاسرى من الارمن طب الطيور (مستخرج من خزانة الرشيد)

﴿ علم المعادن ﴾

الجواهر في الجواهر فيلسوف الاسلام بالهندابي الريحان البيروني
ازهار الافكار في جواهر الاحجار لقيشاشي

﴿ علم الفلك ﴾

التفهيم لصناعة التنجيم لابي الريحان البيروني
علم الساعات والصل بها لرضوان بن محمد انطراساني بخط يلك بن عبدالله القبطاني

﴿ علم الموسيقى ﴾

كتاب العود والملاهي للفضل الضبي
كشف النجوم والكرب بشرح آة الطرب (بالصور والاشكال)

﴿ علم الحرب ﴾

الفز والمناقب للمجاهدين آلات البارود والمدافع لابن غانم الاندلسي (بالاشكال)
الانيق في المناجيق (بالصور والاشكال)
التذكرة المروية في الحيل الحربية لصلاح المروزي

﴿ ديانات قديمة ﴾

فلسفة الوثنيين (وهو قطعة بقيت من كتاب ثمسطس الذي احرقه بعضهم

(المارح ١٢ م ١٣) قر برناظر المعارف في إحياء الآداب العربية ٩٤٧

وترجمها أحد المسلمين مع شرح الاناشيد والالخان الموسيقية الخاصة بديانة الوثنيين
وبديانة المجوس)

كتاب الاعمام لابن الكلبي

﴿ فنون متنوعة ﴾

لطائف المعارف للبيهقي

عين السبع مختصر طرد السبع للصالح الصفدي

الانام بآداب دخول الحمام

الكوكب الدرري في أجوبة السلطان الفوري

فنائس المجالس السلطانية في حقائق الاسرار القرآنية لجمعية من العلماء في مصر

السلطان الفوري وهو في جملتهم

الترقي في العطر للفيلسوف الكندي

كتاب الاطعمة المستعملة في مصر على عهد سلاطين المماليك

الموصلة الى الحبيب في وصف الطيبات والطيب

﴿ احياء الآداب العربية ﴾

مقتبس من التقرير المقدم الى صاحب المطوعة محمد سعيد باشا رئيس مجلس النظار

« من صاحب السعادة احمد حشمت باشا ناظر المعارف العمومية »

بتاريخ ١١ رمضان سنة ١٣٢٨ (١٥ سبتمبر سنة ١٩١٠)

رئيس مجلس النظار عطوفتكو افندم حضرتاري

فضلتكم عطوفتكم بدعوتي لدرس المفكرة المقدمة من حضرة احمد بك زئي

« عن الاسباب والوسائل المؤدية لحياء العلوم والآداب العربية بمصر » مع مجموعة

الكتب التي استندخها حضرتته باغوتقرافيه واستحضرها من الآستانة وأوربا

ولقد امنت النظار في هاتين المسألتين وأبدي اليوم لعطوفتكم ماأراه في هذا الشأن

ان هذه المفكرة تشرح بأجل بيان ما كان لقاهرة من التأثير في رفع منار
العرفان وترقية الآداب العربية قانها بفضل مركزها وعناية أهلها أصبحت في أوائل
العصور الحديثة محطاً لرجال أهل العلم ونبهت لطلاب الفضل

ولقد أشار صاحب المفكرة الى مبلغ الأريحية التي كان يجود بها ملوك مصر
وسلاطينها والى مقدار المساهمي المتواصلة التي بذلها رعاياهم لاهلاء شأن الحضارة
الاسلامية وازدهاء روقها في بلاد الشرق فكانت النتيجة من هذا العمل المزدوج
ان ظهرت في سماء المعارف العربية كتب جليلة حافلة بالبحث في الموضوعات النفيسة
في كل فن ومطلب ولكن سوء الحظ قضى بأن لا يصل الى أيدينا من تلك المصنفات
الثمينة سوى النذر اليسير

ثم جاء دور الأقول فكان من دواعي الانحطاط ان مصر أضاعت ذخائرنا
وكنوزها في أثناء الثقبات التي أصابها والحن التي توالى عليها مما لا فائدة من
ترديد ذكرها الآن

فانطلقاً ذلك السراج الوهاج وخبا ذلك الذكاء المصري يد ان شعاعاً ضئيلاً
من الامل تبدي في الافق فانبث منه ذلك الذكاء من مرقد بعد ان كان الناس
يظنون قد دخل في خبر كان ولكنه في الحقيقة اما كان في سبات لاني مات والفضل
في تجديد هذه الحياة الادبية واجم الى محمد علي الكبير والى حفيده اسماعيل

لذلك توخى صاحب المفكرة ان يستفيد من هذه القفلة الادبية فأخذ يعمل على
ايجاد الوسائل اللازمة لتجديد عهد الآداب العربية في ظل خديوينا المحبوب عباس
الثاني الذي تعود ان يقفوا آثار اسلافه الفخام في سلوك المكارم وتبديد مفاخر المآثر
وللوصول الى هذه الغاية التي مازال ينشدها واضع المشروع قد اقترح
محضرته تنظيم دار الكتب الخديوية تنظيمياً يشمل جميع فروع الإصلاح التي
تستوجبها مكاتبتها لتأتي بالثمرة المطلوبة وتقوم بالخدمة الواجبة عليها

واقفي أوافق محضرته من هذه الوجهة موافقة تامة ولذلك شرعت فعلا في
درس هذا الإصلاح درساً دقيقاً لا يمكن في وقت قريب من جعل خزانة كتبنا
النفيسة كفيلاً باقتيام بجميع الأغراض التي انشأت لاجلها أو التي يحق لنا انتظارها

منها حتى تكون من أقوى العوامل في نشر أنوار العلوم العربية
ثم أشار صاحب المفكرة الى انه يجب ارجاع المطبعة الالهية الى مجيد عملها
السابق وذلك بطبع التأليف التي تفخر بها علماء مصر حتى يتسنى لأهل الجيل
الحاضر ان يشربوا عن ساعد الجود ويواصلوا سلسلة الابتكار في العلوم والآداب
التي بدأ بها أجداده الابرار

وقد رأى صاحب المشروع من الواجب عليه ان لا يقف عند الإشارة الى
نظريات مبسومة أو ابداء رغائب مجردة عن وسائل التنفيذ لا يكون كفيلا باستكمال
وسائل النجاح فلذلك افرغ وسعه وبذل جهده ولم يضمن بشيء من ماله ووقته
وراحته حتى تيسرت له كل الاسباب المؤدية لتحقيق الخطة التي رسمها لنفسه وذلك
انه قرن العلم بالعمل وأتبع القول بالفعل فانهز فرصة الانقلاب الذي حصل في
الدولة العلية وشخص الى الآستانة وعكس هناك من استخدام التصوير في نقل
جلائل المؤلفات التي تزدهي بها الآداب العربية خصوصاً تلك التي كانت فيما
مضى من أجل النحار في الخزائن المصرية

ولم تقف همه هذا البعثة عند حد التقريب وتلمس تلك الآثار من كنوزها
في القسطنطينية بل واصل سعيه أيضا في ربوع العلم بأوروبا لاستيفاء كل المعدات
ولاتمام عمله على احسن حال

هذا وقد ألم في مفكرته بإيضاح وجيز الى كل واحد من هذه المصنفات
النادرة فكتب نبذة قصيرة تكشف عنها اللثام وتبين الفوائد التي تعود على اللسان
العربي والامة المصرية من العناية بطبعها وتسميم نشرها

وقد رأيت من الواجب أن استعلم عما اذا كان لهذه المصنفات أو بعضها أثر
ما في دار الكتب الخديوية أو في إحدى مكتبي الأزهر الشريف والمحاسن البلدي
بالامسندرية فوافقتي هذه المعاهد الثلاثة ببيانات تسمح لي بالتصريح بأن المؤلفات
التي نقلها حضرة أحمد بك زكي واستحضرها لا توجد أصلا ضمن مكتباتها وبها ميعا
الالهية وانها لم تطبع حتى الآن وان في طليعها نفعا عظيما للمتتبعين من أبناء مصر
وسائر أهل العلم على الإطلاق

ولا ريب في أن حكومة الجناح المالي الخديوي الآخذة بناصر الآداب العربية العاملة على ترويحها وتعميم الانتفاع منها ستقدر هذه الكنوز حتى قدرها وتصل على اقتنائها وإضافتها إلى خزانة كتبها النفيسة خصوصا وإن معظمها مما جادت به قرائح البراعين من المصريين

وليس من العوالب أن يقف عمل الحكومة الخديوية عند هذا الحد من الاغتياب بالحصول على هذه المجموعة وإضافتها إلى دار الكتب الخديوية بل يتعمد علينا أن نبادر إلى السعي في طبعها بحيث لا يمضي قليل من الزمن حتى تصبح منها سائفا للقاصد وموردا عذبا لسكر طالب .

ونحن إذا نظرنا إلى أهل الشرق وإلى العلماء المستشرقين في هذه الأيام نراهم جميعا يتهاقون إلى الوقوف على كل ما له ارتباط بالحضارة الإسلامية ولا شك عندي في أن الحظ الأوفر في هذه النهضة المباركة ينبغي أن يكون لمصر أن لم تكن هي القائدة لحركتها والمديرة لشؤونها وذلك نظرا لمركزها الطبيعي ولما كان لها من الأيادي البيضاء على العلوم والآداب وبهذه المناسبة أرى من الواجب علينا أن نشكر المعاهد العلمية العربية لما تبذله من المساعي في تأييد هذه الحركة والاخذ بناصرها . ولا غرو فإن المستشرقين الذين تفتخر بهم المدارس الجامعة في بريطانيا النظمى وسائر أوربا وأمريكا لا يألون جهدا في العمل على نشر الكتب التي صنعها جهابذة العرب وبحثوا فيها عن شتى الموضوعات وأبعدها عن مجال الخواطر والأوهام . فهؤلاء المستشرقون لا يزالون يدأبون على العمل مع الصبر في التحصيل والدرس والبراعة في انتقيب والبحث . وبذلك تبسر لهم أن ينشروا طائفة كبيرة من أهمات الكتب العربية النفيسة وقد ترجمونها في بعض الأحيان إلى لغاتهم أو يتخذونها موضوعا لمباحثهم كما يشار إليهم قومه في الاستفادة منها وهم بهذا المسعى يثبون فينا روح الأمل باسترجاع كنوز آدابنا الشرقية رويدا رويدا ومن المؤكد أن هذا الأمل لا يلبث أن يندخل في حيز الالتماس ويتحقق في عالم الوجود إذا ما مهدته مصر بالناسط الواجب عليها من المساعدة والمعاونة على إحياء العلوم والآداب العربية . وقد آن للحكومة الخديوية أن تعضد العلماء المصريين وتفتح لهم مجال البحث

ليتمكنوا من الاستمرار على التقيب والتأليف في مصر عصر آبائهم وبصنعوا
مثل ما صنعوا واني لعل يقين من أنهم سيجدون في المجموعة التي توفر حضرة
أحمد بك زكي على تكويتها وإيجادها جميع الوسائل التي تبحث فيهم روح العمل
فيفضل عود الدرس ويثر بما يعود بالنفع العام على مصر وغيرها من أقطار الشرق
وأرى لأطراد هذه الحركة أن تبدأ منذ اليوم بطبع الموسوعتين اللتين تقتصر
بها مصر والعرب على الاطلاق وأعني بها « نهاية العرب في فنون الادب »
لتويري و« مسالك الابصار في ممالك الامصار » لابن فضل الله العمري لأن
هذين الاثرين الجليلين قد انقضا من بلادنا في جملة ما أخاضه من الكنوز
الفوالي على إر ما انتابها من الطوارق والطراري

وقد أجي للعلماء الغربيين استكمال هذين الاثرين النيسين فلم يوقوا الى
جمع أشتات هذه الغزالة المنشودة مع ما بذلوه من الجهد في كبر من الازمان حتى
أتاح الله (ذلك) لأحد مواطنينا تفسير له بعد متاعب احتملها مدة عشرين عاما واهتدى
لجمع المواد والاجزاء التي تألف منها هذان السفران واثبتا كلها بالتصوير فحق
لنا بعد ذلك أن نهني أنفسنا على هذا النجاح الباهر

وإذا أخذنا في طبع هاتين الموسوعتين بسند الجناح الخديوي العالي الذي
تفضل فأظهر عنايته العالية بأمرها فلا شك أن الاقبال على اقتنائها سيكون عاما
عند جميع الطبقات وخصوصا عند الفئة المولعة بالدرس وأرباب القول المستبصرة
بمصر والشرق بل يمتداهما الى الجامعات ودور الكتب في البلاد الاجنبية
والمستشرقين الذين يقدرونها حتى قدروها لانهم طاموا استفادوا منها

وعلى ذلك فاني أشير بتشكيل لجنة من أهل الرواية تختارها نقابة المحارف
الصومية لتهيئة هذين السفرين للطبع ويكون من خصائصها النظر في الامول
وضبطها بالدقة قبل تسليمها للطبعة الاهلية لأن الطبع اذا ما باشرته الحكومة
الخديوية بنفسها وأشرفت عليه برعايتها يجب أن يكون مستوفيا لكل أسباب الكمال
ليجنيء مناسبا لحاجات العلم والتقدم في العصر الحاضر

وبهذه المناسبة أقول إن الضرورة والعدل يقضيان بأن تكون إدارة هذا المشروع من الوجهة الفنية موكولة إلى حضرة أحمد زكي بك لواسع علمه وعظم شهرته خصوصا وأنه هو البادئ بالتفكير في هذا المشروع التطوير والمهتدي إلى جمع شوارده بعد أن كانت مبثرة هنا وهناك

ولا جرم أن طبع هاتين الموسوعتين في مطبعة بولاق سيكون جامعا لما ينبغي من الدقة والجمال خصوصا بعد أن دخل التحسين الجديد على حروفها ونظرا لما هي عليه الآن من كمال الاستعداد وبذلك تعود هذه المطبعة إلى ما كان لها من المسكاة السامية والأثر النافع في نشر نور العرفان العربي

وأرى أيضا مخافة نفاد المأية لتأمر المطبعة الأهلية بتوسيع نطاق القسم الأدبي حتى يقضى له طبع ثلاث ملازم أو أربع في اليوم الواحد فذلك أمر يتحتم علينا الوصول إليه بقدر وعيقتنا في تسهيل أمر الطبع حتى لا يمضي زمن طويل على ظهور هذا العمل الجسيم في حيز الوجود

ولعل سعادة ناظر المالية يسمح بتخفيض شيء من مصاريف الطبع المعومة على ترويج هذا العمل الأدبي الصميم النافعة الذي من شأنه المساعدة على ترقية الأفكار ونعيم المعارف إذ بفضل هذه المنحة يمكننا أن نزيد في عدد النسخ بغير زيادة في النفقات والأكلاف وبذلك يقضى لنا أيضا تخفيض قيمة الاشتراكات وتأمين البيع تفضيضا محسوسا يساعد على زيادة الأقبال وتسهيل أسباب الانتفاع

بقي علينا أن ننظر في تدبير المال اللازم للمشروع في هذا العمل التطوير وهو متوفر لدينا لوجود المبلغ الاحتياطي في دار الكتب الخديوية فإن هذا الاحتياطي مخصص بطبيعة الحال لأحراز واستفاح وطبع المخطوطات العربية وقد بلغ في آخر أغسطس الماضي ٩٣٩٢ جنيا مصريا ويجب الإشارة إلى أن استخدام ذلك المبلغ الاحتياطي في هذا السبيل النافع منتجع عنه ثمرة مفيدة لدار الكتب الخديوية من الوجهة المادية المحضة فضلا عما يترتب عليه من الزايا الأدبية الكثيرة

وعلى كل حال فلو فرضنا أن هذا المشروع لا يكون من وراءه مضم مادي فإن الحكومة الخديوية ينبغي لها أن تقبض بهذا المسمى الذي يقضي إلى إفادة نور

الادب ، ربي في بلاد الشرق وذلك لان الجامعات في بلاد الانكليز والمطابع
الاهلية في ديار أوروبا هي التي نأخذ دائما على عاتقها طبع المخطوطات الاصلية
الكبيرة القيمة الواسعة الحجم ولو أدى الى ذلك خسارة مالية فادحة وذلك قصور
يد الأفراد عن القيام بما تقتضيه من النفقات الجسيمة أما مشروعا هذا فانه بعيد
عن ذلك بالمرّة لما فيه من المكاسب التي تدعو الى الاقدام عليه والاهتمام بشأنه
فاذا صادفت هذه الآراء والاقتراحات ما اشتهي لها من حسن القول لدى
عطوفة الرئيس رجوته أن يسمح لي بأخذ الوسائل اللازمة لأفهاض هذا المشروع
على أحسن حال لكي يزيد في شرف هذا العصر الأسعد ، المشمول بين خديونا
المحبوب الأجدد ، الحامي لواء العلم والادب ، الراغب في تقدم لسان العرب
ناظر المعارف العمومية
(أحمد حشمت)

تقرير المطبوعات الجديدة

﴿ الهيئة والاسلام ﴾

كتاب جديد في استخراج مسائل علم الهيئة الفلكية الذي وصل اليه علماء هذا العصر
من ظواهر الكتاب والسنة وأقوال أئمة آل البيت الكرام ، وعلماء الصنعة الأعلام ، طبع
السلام والرضوان ، يشتمل بتصنيف أحد علماء النجف الأعلام (السيد هبة الله الشيرستاني)
وقد صدر جزآن منه في أكثر من ثلاث مئة صفحة كهفحات رسالة التوحيد
وقد فصل المؤلف بإهداءه اليها ونحن في القسطنطينية مع كتاب مودة وتبى الى وجه
الحاجة الى مثل هذا الكتاب في هذا العصر الذي كثرت فيه المشككون في الدين
بشبهات منترقة من علم الهيئة وغيره من العلوم . وقد حالت الشواغل الكثيرة
هناك وهنا دون مطالعة الكتاب التي نمكننا من بيان مزيته وتلخيص ذي من فوائده

فأينا أن نكتفي الآن بذكر بعض مسائله المهمة من الفهرس وسنقل في جزء آخر نموذجاً منه فقرأ ان شاء الله تعالى

المسألة الأولى حقيقة تلك توافق النصوص فيها ما عليه المتأخرون وتختلف ما كان عليه اليونانيون ، (المسألة ٢) شكل الأرض وحاماتها ، (٣) حركة الأرض . (٤) عدد الأرضين ، (٥) في أن السيارات تسع فكيف تكون الأرضون سبعاً ، (٦ و ٧) في حقيقة السموات السبع والأرضين وترتيبهما ، (٨) مركزية الشمس لمركبة السيارات . المسألة التاسعة الصفات الخمس لجرم الشمس ، (١٠) في أوصاف القمر (١١) عدد السيارات (١٢) في سكنى السيارات (١٣) المذنبات والشهب (١٤) في عدد العوالم . يذكر المؤلف في كل مسألة أقوال علماء الهيئة وما ورد بمصنفها في الكتاب أو السنة أو كلام الأئمة أو الصحابة رضي الله عنهم

﴿ منطق المشرقيين ﴾

هو آخر ما ألفه الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا في فن المنطق فهو زبدة التحقيق هذه لهذا العلم وقد قال فيه : « وما جعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأفئدة أعني الذين يقومون مقام أفئدتنا » ، وأما الغاية من مواويل هذا الشأن فقد أعطيناهم في منطق الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم ، وقد طبخه في هذا العام صاحب المكتبة السلفية بمصر وطبعا معه القصيدة المزودة في المنطق للشيخ الرئيس أيضاً . وطبعا في مقدمته ترجمة طويلة للمؤلف وهو يطلب من مكتبتها ومن مكتبة المثار بمصر ونعنه أربعة قروش هبيرة

﴿ منتخبات البارودي ﴾

ان قوى النفس ، قوى الحس ، نصف وقوى ، ونمض ونشفي ، وتميط ورق بل نموت ونحيا ، وانما حياتها وارتقاؤها برة الشعور والوجدان ، ودقة التوسم والادراك ، يدرك حديد البصر من مكارف وجه عذبة ولو على بعد ، مالا يدركه الكليل على القرب ، ويستشف من تومم ما يمرض لها من التأثير ، ما تنقطع دونه اشعة بصر الحسبر ، فهذا مما عن ادراك دقائق مكارف الوجه ، وحركات الطرف ، فلا يعرف

امامه الا شيئا مائلا ، وهي كلا شاخصا ، وذلك يدرك ما وراء هذه المعارف من آثار الخطاب في نفس الخطيب ، فيميز بين ما عرف منه وما أنكر ، وما أحب وما كره ، يتوسم فيه فيوحى اليه ذلك انبساط الاسارير واقتباسها ، ولما لها واقتباسها ، واحمرار البشرة واصفرارها ، وتغاوص العينين وجفوفتهما ، وتريقهما ورنوهما ، وحركتهما وسجوها ، وتصويبهما وتصعدهما ، وسائر ضر وب النظر ، كالهدج والشجر ، والشخص والشفن ، فلكل نظر أثر باعث من نفس الناظر ، وأثر حادث في نفس المنظور اليه ، فمن لا يؤثر بنظر عينيه ، ولا تؤثر فيه نظرات العيون ، فجدير به ان يعد من الاموات لا من الاحياء ، أو من مرضي النفوس لا الاصحاء ،

في القرآن العزيز آيات كثيرة في تأثير النظر ، وأحوال البصر ، كقوله تعالى « وان يكاد الذين كفروا ليزهقونك بأبصارهم » وقوله « فاذا برق البصر » وقوله « تدور أعينهم كالذي يشقى عليه من الموت » ولشمره في ذلك رقائقي هي النظر الأعلى للقاتني صناعتهم كقول الكيواني

وانظر اليّ مرتقا حتى أخيب عن الشعور

وقول علي بن المهدي

وراني منه اني لا أزال أرى في طرفه قصرا عني اذا نظرا

وقول أبي نواس حكاية

ويصل الطرف نحو ان مررت به حتى ليخجلني من حدة النظر

والشعر في هذا المعنى كثير يدخل في فنون شتى

وان من كان سميعا خيرا بأنواع الاصوات ، وضروب الالهجات ، ودلالة كل جرس ، على كيفية خاصة في النفس ، وما في لحن القول ونحوه ، من إلقاء الى غير ما يدل عليه مبناه ، ليسمع مع الكلام ما كان باعثا عليه من نفس المتكلم ، وما يثني عليه صدره ، وينطوي عليه قلبه ، من حب وبغض ، ووفاء وغدر ، وأمن وخوف ، ودوى وكره ، قال تعالى « ولونشاء لأريناكم فلعر فتهم بسياتهم » ولشمرهم في لحن القول « أي نحوه ومما يرضه » ومن أعجب الكلام الي في استخراج خبايا السرائر من كيفية أداء القول ، وجرس اللفظ ، قول امرأة كعب ابن الأشرف

له عند ما دعاه في الليل الذين يريدون قتله ، مظهرين الاتجاه الى حصنه ، وقد
 نهته عن الخروج اليهم » انني اسمع صوتا يقطر منه الدم »
 ان دقة الادراك ، ودقة الشعور والاحساس ، هما آيتا ارتقاء النفس في درجات
 الكمال الانساني ، ويرى الحكماء ، ان مظهر هذا الارتقاء ، يكون في ثلاثة أشياء : الشعر
 والتصوير والموسيقى ، وهي التي يعبرون عنها بالفنون الجميلة ، فالشعير هو الاشعار بالاشياء
 برسمها في الانوار والصنف ، والشعر هو تصوير الاشياء بالقول ، ومتى الكمال فيها ان
 لا يقوت صاحبها شيئا من دقائق الصورة الظاهرة ، ولا من دقائق أنواع الشعر الباطنة ،
 لولا ان كانت العرب على حظ عظيم من الارتقاء في الشعر لا اقتصر فهم
 الاصلاح الاسلامي بتلك السرعة ثم رجع بهم في معارج المدنية حتى صاروا الاساقفة
 المصلحين لجميع الامم ، ذلك بأن الابداع في الشعر قد اعلی مداركهم ، وأودع في
 طياتهم الرقة ، وقبول التأثير بالموثرات الشريفة ، فالشعر هوديون حكيمهم ، وكتاب
 تاريخهم ، ودقير آدابهم ، وقد ارتقى بلغتهم الواسعة وارتقت هي به ، حتى انك
 لتجد فيها من الدقائق ما يسلس لك زمام التعبير عن كل محسوس ومقول ، فترية
 الخيال الشعري فيها أكبر معين على زقيتها ، وما عرضت آدابها ، الا بما طرأ علينا من
 الجهل بلفتها وآدابها وأشعارها ، حتى صار يعسر على أخطب الخطباء وأشعر الشعراء
 أن يحفزهم الجمهور منا الى دفع خطر نجله ، أو المبادرة الى خبير طم نرجوه ،
 أنفسنا لفتنا فأفسدنا نفوسنا ، فعضف ذوقها واحتل وجدانها ، وضمف تأثيرها
 وتأثيرها ، ولم نستعص عما قد ناه من دقائق الشعر بالبراعة في الموسيقى ولا التصوير
 وإن أقرب الوسائل الى اصلاح ذوق آخرنا ، هي الوسيلة التي صلح بها ذوق أولنا
 ألا وهي الشعر الذي لا ينهني آداب الالة وذوق أهلها الا بارتقائه ، أعني ان يكون
 كل عربي شاعرا ، وإن لم يكن ناعما ، وإنما الشاعر من يشعر بدقائق المعاني ، في
 صورها من المباني ، ويلبغ بالكلام ما يلفه الكلام منه ، اذا أصاب موقع الوجدان
 من النفس ، والافتقار من العقل ،

جبل الابداء شعرا دنا أزواج ثلاثة الجامعين والمخضرمين الذين أدركوا الاسلاف
 منهم والمولدين ، ولكل منهم أسلوب وفنون من المعاني تختلف باختلاف

الحال الاجتماعية التي عاشوا فيها ، وقد جمعت الدواوين للشعورين الذين منهم حفظت أشعارهم فوصل اليها بعضها دون بعض ، وأتى علينا حين من الدهر لا يالي جواهر المتعلمين منا بالوجود ، ولا يبحثون عن المفقود ، حتى كانت النهضة الأدبية العلمية الحاضرة وطق الناس يفشرون آثار السلف ، كما يفشدون ما جدد الخلف ، حتى أتروا بهم إليهم من كسب وميراث ، فتكاثرت الطباعة على خراش ، وضائق الأوقات من النظر في كل ما يفش ، واشتدت الحاجة الى اختيار أحسن ما يروى منه ويؤثر ، عندنا شيء من غفلة أشطر الجاهليين (كديوان الحماسة لأبي تمام) وقد وفق الله تعالى تالفي تالفة هذا العصر ، وإمام أهل في الأدب والشعر ، محمود سامي باشا البارودي الشير ، لجمع ما اختاره من أشعار ثلاثين شاعرا من لغول المولدين ، في الأدب والمديح والرائد والصفات والسيب والمجاء والزهد ، ورتبها في كل باب على حروف المعجم ، ووضع لها هوامش في تفسير بعض الغريب والمبهم ، فكان ذلك أول مرة أسفار كبار ، جذيرة بأن تكون ندامى للكبار وأساقفة للصغار ،

فأما الشعراء الذين اختار أحسن أشعارهم ، ومثل لنا بديان خيالهم وأفكارهم ، فهم قسنان البلاغة السابقون ، ولغول الشعر المقرمون ، وأسائذته المقدّمون ، كبشار وأبي نواس وأبي العتاهية ومسلم بن الوليد وأبي تمام والبحري وابن الرومي وابن المعتز والمتنبي والشريف الرضي والمصري والديلمي والتهامي والحطاحي والطبراني الخ وأما ذلك المنتخب فهو صاحب الأدب الرائع ، والذوق السليم ، والنقد الصحيح ، الذي جرى مع أولئك الفرسان في كل حلبة ، وضرب معهم بكل سهم ، وعارضهم في كل ضرب من ضروب الشعر ، وقد طبعت بمطبعة الجريدة بحرف جديد على ورق جيد ، فكان حسن طبعا ، لا نقابا بحسن وضعها ، كما تجلي غواني العرائس بمعارضها ، أو كاتم على الشجبان بساقتها ، وأساحتها ، فكان ذلك مما يبعث النشاط في قراءتها ، وصححها كاتب يد متعبها (الشيخ ياقوت المروسي) أحد علماء الأزهر ، فأجدر بهذه المختارات أن تكون ذكرى حبيب ، ومداد أديب ، ودرساً لطلال

البلاغة والأدب ، وهو نا على إحياء آداب لغة العرب

﴿ حل مشكلة اليمن وسائر جزيرة العرب ﴾

إن أقصى أماننا أن تكون الدولة العلية أقوى دول الأرض بأسا ، ومملكتها
أوسع الممالك عمرانا ، وشعوبها أشد الشعوب اتحادا ، ولا شيء أعز علينا من دولتنا
الادينية ، ولا قوام لديننا الا بفتته ، فلماذا كثر الكلام في مثل سورية من بلاد
الحضارة العربية بالمسألة العربية وقد صدق ذلك الكاتب التركي الذي كتب الى
جريدة طين انه ليس في سورية مسألة ترك وعرب انما فيها مسألة عربية و تركية ، فأم
ما يطلبه العرب أهل الحضارة من الدولة هو المحافظة على اللغة العربية وترقيتها بجعلها
إجبارية في جميع مدارسها الرسمية وتسهيل طريق تعليمها في المدارس الدينية والأهلية
وأما من تطلب عليهم البداة من العرب كأهل اليمن ومجد وخليج فارس وبوادي
العراق وما بين النهرين فتمني ان يدخلوا في الاتحاد العثماني كافة وترقي بلادهم في
ظل الدولة ، ولكننا نعتقد أن هذا الاتحاد يستحيل ان يكون بالقوة العسكرية القاهرة ، كما
يرأى المفكرون والعاصمة ، وان إبادتهم أسهل من إخضاعهم بالقوة شمس لا يمدونه منهم ،
ولا يحترم عالم الروحية والاجتماعية ، وانما يسهل إخضاعهم بالاسلام والحكمة ، فلماذا اقرحت
على الحكومة الدستورية مساعدة جمعية من فضلاء الامة على تأسيس مدرسة لتخرج
المُرشدِين الذين يسهلون لها هذه السبيل في جزيرة العرب و بلاد الأكراد والأرمن
ان جزيرة العرب لم تر الدلة العلية حاكمة فيها الا في بعض البلاد الساحلية
وليس لها عند القوم هناك أثر حسن ولا ذكرا صالح في شيء من الأشياء وانما يوجد في
اليمن والعراق آثار الخراب والدمار وتوارخ القدر وسفك الدماء ونهب الاموال ويعرف
هضم هذا جيرانهم ، وهم لا يفرقون بين نوع الحكم الاستبدادي الماضي والحكم
الدستوري الذي وقفت الدولة بابه الآن فلا ينتظرون منها الا مثل الأيام التي خلت من
قبل ومع هذا كله فاني أعتقد انه يمكن وضع قانون لاصلاح جزيرة العرب يكون
من أوائل مواده ان هذه البلاد كلها تابعة للدولة العلية وليس لأحد من أمرائها
ولا زعمائها حق في معاملة دولة من الدول الأجنبية معاملة ما لا تأذن لها بقوانين
الدولة ، وأن تدفع للدولة أموالا أميرية ، وأن تقر الدولة إمام اليمن على إمامته

في طاقته ، وكذا كل أمير وزعيم على إمارته ، بأن يكون هو المنفذ للنظام الداخلي فيها . وأن يترك لهم سلاحهم ويستمع عليهم حفظ الأمن في هذه البلاد . تكافل الأمراء والزعماء على منع الغزو ومساعدة الدولة على نشر التعليم وتحضير الأعراب وتبقي ذلك الجندية إذا وقعت الدولة لئلا هذا العمل قاتل تلك جزيرة العرب ملكا حقيقيا من غير سفك دماء أبائنا ، ولا إضاعة الملايين من الليرات التي تأخذها من أوربا بالربا الفاحش والذلل ، وتفتح نفسها بابا واسعا من الثروة ، وإن أبت إلا التمسجل بأزالة قوذ كل ذي قوذ بالقوة العسكرية فأنني أخشى أن يكون الخطر عليها من هذه السياسة من أشد الأخطار لأنها تكون سياسة سفك دماء وتدمير بلاد ، وتمزيق القوة العسكرية في بلاد لا يمكنها البقاء فيها ، وما وراء ذلك الألفاظ الواصب ، أو استيلاء الجانب

﴿ جمعية ندوة العلماء في الهند ﴾

كنا فرحين بمغربين بفضل الله على المسلمين بتأليف هذه الجمعية وخدمتها العالية للسلام والمسلمين حتى جاء تناجر اند الهند الأخيرة بأأحرن قلوبنا وأبكي عيوننا من وقوع الشقاق بين العلماء المولفين لهذه الجمعية ، فأواه ، الى متى يشتك في هذه الأمة الحسد والخلاف الفضل الاكبر في تأليف الجمعية ونجاحها للشيخ شبلي النعماني فهو العالم المصلح الذي تشهد له نصابه وآثاره ، فبسمه وجذته ، وبهيمته أثبت واستقرت ، ووقفت بها الأمة فأمدتها ، والحكومة فساعدها ، وقد حسده على ما آتاه الله من فضله بعض العلماء الذين أعوزهم مثل علمه وعقله ، وأعيانهم مثل عمله وسعيه ، فلجأوا الى السلاح الذي أهلك هذه الأمة وهو الخلاف الذي يكبره ويمده الحسد والبغى ، وما اختلف فيه الا الذين أوقوه من بسد ما جاءهم البينات ببقايتهم ، فاتهموه بالاعتزال وترك الصلاة ، كآتهم من قبل المصلحان العظيما في هذه البلاد ، وقاوموه فيما يتوخاه من تسهيل أساليب التعليم الاسلامي كما قاوم امثالهم امثاله من المصلحين ، متصمرين للكتب المقدسة التي ألّفوها ، هذا مجمل ما بلغنا من أمر هذه الجمعية فندأل الله تعالى أن ينزع ما في قلوب الحاسدين من غل ، ويظهرهم من الحسد والبغى ، فيتذكروا أن في الخلاف والفرق الهلاك ، وفي التآلف والتعاون النجاة والسعادة ، فحسب هذه الأمة ما فعل فيها الخلاف من إضعافها وتمزيقها وإزالة عزها وسلطانها ، التي هي الى متى ، انما يتذكر أولو الالباب

﴿ خاتمة السنة الثالثة عشرة ﴾

تمت السنة الثالثة عشرة للمار محمد الله وتوفيقه وقد كتبنا ثلاثة أرباع هذا المجلد في القسطنطينية تارة في قنادقها وتارة في المراكب البخارية التي تجول في زقاقها (البوسفور) ولم ييسر لنا تصحيح أكثر ما كتبناه فكان الخط فيه كثيراً وقد وضعنا جداول المهم مما عثرنا عليه منه ونشرناه في الأجزاء الماضية، ولشقيقنا السيد صالح والسيد حسين ما في الأجزاء الثمانية الأولى من التقاريف وقد ذيل كل منها ما كتبه بامضائه . وهما اللذان اختارا بعض الرسائل التي جاءت الماراً ووردت في بعض الصحف . ولما بعض الهوامش كالتمريض بأصحاب الرسائل أو القصائد التي نشرت في تلك الأجزاء وتفسير بعض الألفاظ . وخبرنا في آخر ص ٣٩٢ كتب هذا باسم المار ، وتبين في آخر ص ٦٩٦ نشر خطأ ولا حاجة إليه

أما الانقضاء على المار فلم يرد إلينا شيء منه على شرطنا في هذا العام إلا ذكرناه وبيننا ما عهدنا فيه فن أرسل شيئاً من ذلك ولم يره فليدكرنا به أو ليحده إلينا لعله قد أوهمت إدارة المجلة إرساله إلينا ونحن في سفرتنا . وندعو أهل العلم والأخلاص إلى تصادفنا بالانقضاء والتعصبة عندما يجدون ما يوجب ذلك ، ونحن على وعدنا بنشر تقديمه ، فن عاب المار أو خطأه ولم يكتب ذلك إليه فهو فاسق مقتاب ، لا قاصد لبيان الحق والعيوب ، وأما المشتركون فلما طالعون منهم كانوا أشد مطالاً وأقل وفاء في هذه السنة التي فيها أكثر شهورها وقد انتدب أحد الانبياء الأبحاد في تونس لتحصيل حقوق المار من المشتركين والحق أن لكثيرين منهم ومن غيرهم بعض العذر بما ألفوا وتعودوا من عدم دفع المال ، إلا بالألحاح في السؤال ، ونحن قد اكرماهم أن نلج عليهم ، ووكلنا الأمر إلى حرمهم ، وما كل أحد يخطر بباله هذا فالتقصير منا أكثر ، والالوم علينا أكبر ، وفي اختتام نسأل الله تعالى دوام التوفيق والأخلاص وله الأمر من قبل ومن بعد ، وصلاة وسلام على المرسلين ، وتحية ورضوان على المصلحين ، والحمد لله رب العالمين

منشي المار ومحرره

محمد رشيد رضا